

الكتاب

في التاريخ

لأبي الأشعث

دار الكتب العلمية  
بيروت

الْكَلِمَاتُ  
وَالشَّارِحُ

# الكامل في التاريخ

للامام العلامة عمده المؤرخين أبي الحسن علي بن أبي الكرم  
محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد  
الشيبياني المعروف بابن الاثير  
الجزري الملقب بعز الدين  
المتوفى سنة ٦٣٠ هـ

## الجزء الرابع

عني بمراجعة أصوله والتعليق عليه  
نخبة من العلماء

وتميزت لغة الطبعة بفهراس شاملة

الناشر

دار الكتاب العربي  
ص ٥٧٦٩٠ - ١١ بيروت

جميع الحقوق محفوظة  
الطبعة الخامسة  
١٩٨٥-١٤٠٥ هـ

دار الكتاب العربي

الرملة البيضاء - ملكارت سنتر - الطابق الرابع تلفون: ٨٠٠٨٣٢ ٨٠٠٨١١ ٨٠٥٤٧٨  
تلکسر: ٤٠١٣٩ L.E. كتاب برقیاً: الكتاب ص.ب: ٥٧٦٩ - ١١ بيروت - لبنان

الجزء الرابع

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( ثم دخلت سنة سبعين )

في هذه السنة اجتمعت الروم واستجاشوا على من بالشام فصالح عبد الملك ملكهم على أن يؤدي اليه كل جمعة الف دينار خوفا منه على المسلمين ، وفيها شخص مصعب إلى مكة - في قول بعضهم - ومعه أموال كثيرة. ودواب كثيرة قسمها في قومه وغيرهم ونهض فنحروا كثيرا ، وحج بالناس هذه السنة عبدالله بن الزبير وكان عماله فيها من تقدم ذكرهم .

( ذكر يوم الجفرة (١) )

وفي هذه السنة سار عبد الملك بن مروان يريد مصعباً فقال له خالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد : ان وجهتني إلى البصرة واتبعني خيلاً يسيرة رجوت ان أغلب لك عليها ، فوجهه عبد الملك فقدمها مستخفياً في خاصته حتى نزل على عمرو بن أصمع ، وقيل : نزل على علي بن اصمع الباهلي ، فأرسل عمرو إلى عباد ابن الحصين وهو على شرطة ابن معمر - وكان مصعب قد استخلفه على البصرة - ورجا ابن اصمع أن يبايعه عباد بن الحصين وقال له : إني قد أجرت خالداً وأحببت أن تعلم ذلك لتكون ظهري . فوافاه الرسول حين نزل عن فرسه فقال عباد : قل له والله لأضع لبد فرسي حتى آتيك في الخيل . فقال ابن اصمع لخالد ان عباداً يأتينا الساعة ولا أقدر أن أمنعك عنه فعليك بمالك بن مسمع . فخرج خالد يركض وقد أخرج رجليه من الركابين حتى أتى مالكا فقال . أجرني فأجاره وأرسل إلى بكر بن وائل . والأزد فكان أول راية أته راية بني يشكر . وأقبل عباد في الخيل فتواقفوا ولم يكن بينهم قتال ، فلما كان الغد عدوا إلى جفرة نافع بن الحرث ومع خالد رجال من تميم منهم صعصعة بن معاوية ، وعبد العزيز بن بشر ، ومرة بن محكان وغيرهم ، وكان اصحاب خالد جفريه ينتسبون إلى الجفرة واصحاب ابن معمر زبيرية ، وكان من اصحاب خالد عبيد الله بن أبي بكرة . وحران بن أبان . والمغيرة بنى المهاب ، ومن الزبيرية قيس بن الهيثم السلمي ، ووجه مصعب زحر بن قيس الجعفي مددا لابن معمر في ألف ، ووجه عبد الملك عبيد الله بن زياد بن ظبيان مددا لخالد ، فأرسل عبيد الله إلى البصرة من يأتيه بالخبر فعاد إليه فاخبره بفرق القوم فرجع إلى عبد الملك ، فافتتلوا أربعة وعشرين يوماً ، وأصيبت عين مالك بن مسمع وضجر من الحرب ومشيت بينهم السفراء ، فاصطلحوا على ان يخرج خالد من البصرة فاخرجه مالك ثم لحق مالك بالنباج (٢) - وكان عبد الملك قد رجع إلى

(١) بضم أوله وسكون ثانيه آخره هاء ، موضع بالبصرة (٢) النباج بكسر أوله وءآخره جيم ، في بلاد العرب نباجان أحدهما على طريق البصرة يقال له نباج بنى عامر وهو بمحذاة فيد والآخر نباج بنى سعد بالقريتين ، وفي الطبري « نأج » وهو الصواب وقال الفرزدق يذكر مالكا ولحوق التميمية به وبخالد :

دهشق - فلم يكن لمصعب همة إلا البصرة ، وطمع أن يدرك بها خالدا فوجده قد خرج فسخط مصعب على ابن معمر وأحضر أصحاب خالد فشتهم وسبهم . فقال لعبيد الله بن أبي بكر : يا ابن مسروح إنما أنت ابن طلبة تعاورها الكلاب فجاءت باحر وأصفر . وأسود من كل كلب بما يشبهه . وإنما كان أبوك عبدا نزل إلى رسول الله ﷺ من حصن الطائف ثم ادعيتم ان أبا سفيان زنى بأمكم ووالله لئن بقيت لألحقنكم بنسبكم . ثم دعا حمران فقال له : إنما أنت ابن يهودية عاج نبطي سييت من دين التمر . وقال للحكم ابن المنذر بن الجارود . ولعبد الله بن فضالة الزهراني . ولعلي بن اصمغ . ولعبد العزيز بن بشر . وغيرهم نحو هذا من التوبيخ والتقريع وضربهم مائة مائة وحق رؤسهم ولحاهم وهدم دورهم وصحروهم في الشمس ثلاثا وحملهم على طلاق نساءهم وجن أولادهم في البيوت ( ١ ) وطاف بهم في أقطار البصرة وأحلفهم أن لا ينكحوا الحرائر ، وهدم دار مالك بن مسعود وأخذ ما فيها ، فكان مما أخذ جارية ولدت له عمرو بن مصعب ( ٢ ) ، وأقام مصعب بالبصرة ثم شخص إلى الكوفة فلم يزل بها حتى خرج إلى حرب عبد الملك بن مروان .

( المغيرة ) بضم الميم وبالغين والراء و ( خالد بن أسيد ) بفتح الهمزة وكسر السين ؛ و ( الجفرة ) بضم الجيم وسكون الفاء ، وفي هذه السنة مات عاصم بن عمر بن الخطاب وهو جد عمر بن عبد العزيز لأمه وولد قبل موت النبي ﷺ بستين \* .

( ذكر مقتل عمير بن الحباب بن جعدة السلمي )

في هذه السنة قتل عمير بن الحباب بن جعدة السلمي ، ونحن نذكر سبب الحرب بين قيس . وتغلب حتى آل الأمر إلى قتل عمير ، وكان سبب ذلك أنه لما انقضى أمر مرج راهط وسار زفر بن الحرث الكلابي ( ٣ ) إلى قرقيسيا على ما ذكرناه ، وبايع عمير مروان بن الحكم وفي نفسه ما فيها بسبب قتل قيس بالمرج . فلما سير مروان بن الحكم عبيد الله بن زياد إلى الجزيرة . والعراق كان عمير معه فلقوا سليمان بن صرد بدين الوردية وسار عبيد الله إلى قرقيسيا لقتال زفر فشبته عمير وأشار عليه بالمسير إلى الموصل قبل وصول جيش المختار إليها فسار إليها ولقى إبراهيم بن الأشتر بالخازر فقال عمير معه فانهزم جيش عبيد الله وقتل دو ، فأتى عمير قرقيسيا وصار مع زفر فجعلوا يطالبان كلبا . واليمانية بمن قتلوا من قيس ، وكان معهما قوم من تغلب يقاتلون معهما ويدلونهما وشغل عبد الملك عنهما بمصعب ، وتغلب عمير على نصيبين \* .

ثم انه مل المقام بقرقيسيا فاستأمن إلى عبد الملك فأمنه ثم غدر به فحبسه عند مولاه الريان فسقاه عمير ومن معه من الحرس خمرأ حتى أسكرهم وتساق في السلم من حبال وخرج من الحبس وعاد إلى الجزيرة ونزل

عجبت لاقوام تميم أبوم وهم في بني سعد عظام الممارك  
وكانوا اعز الناس قبل مسيرهم إلى الازد مصفراً لحاها ومالك  
فاظنكم بابن الحواري مصعب إذا افذ عن انيابه غير ضاحك  
ونحن نفينا الكا عن بلاده ونحن فقأنا عينه بالنيارك

( ١ ) في الطبري « وجمراً أولادهم في البعوث » والتجوير ان يقيمهم في الجيش بعيدا عن ادليهم مدة طويلة ( ٢ ) في

الطبري « عمر بن مصعب ، بدوزوار ( ٣ ) في الطبري « الكلابي » وسيتكرر ذكره

على نهر البليخ بين حران والرقه فاجتمعت اليه قيس فكان يغير بهم على كلب . واليمانية ، وكان من معه يستأوون جوارى تغلب ويسخرون مشايخهم من النصارى فهاج ذلك بينهم شرالم يبلغ الحرب وذلك قبل مسير عبد الملك إلى مصعب . وزفر ، ثم ان عميرا أغار على كلب ثم رجع فنزل على الخابور ، وكانت منازل تغلب بين الخابور والفرات . ودجلة ، وكانت بحيث نزل عمير امرأة من تميم ناكحة في تغلب يقال لها أم دويل فاخذ غلام من بنى الحريش أصحاب عمير عميرا من غنمها فشكت إلى عمير . فلم يمنع عنها فاخذوا الباقي فأنعمهم قوم من تغلب فقتل رجل منهم يقال له مجاشع التغلبي ، وجاء دويل فشكت أمه اليه وكان فارسا من فرسان تغلب ، فسار في قومه وجعل يذكرم ما تصنع بهم قيس ويشكو اليهم ما أخذ من غنم أمه فاجتمع منهم جماعة وأمروا عايهم شعيب بن ملك التغلبي وأغاروا على بنى الحريش ومعهم قوم من نمر فقتل فيهم التغلييون واستاقروا ذودا لامرأة منهم يقال لها أم الهيثم فأنعمهم القيسيون فلم يقدرُوا على منعهم فقال الأخطل :

فان تسألونا بالحريش فانا منينا بنوك منهم وفجور  
غداة تحامتنا الحريش كأنها كلاب بدت أنيابها لهرير  
وجاؤا بجمع ناصري أم هيثم فما رجعوا من ذودها بعبير

( يوم ماكسين (١) )

ولما استحكم الشر بين قيس . وتغلب وعلى قيس عمير وعلى تغلب شعيب غزا عمير بنى تغلب وجماعتهم بما كسين من الخابور فاقتلوا قتالا شديدا وهى أول وقعة لهم، فقتل من بنى تغلب خمسمائة وقتل شعيب وكانت رجله قطعت فقاتل حتى قتل وهو يقول :

قد هلبت قيس ونحن نعلم ان الفقى يقتل وهو أجذم

( يوم الثرثار الاول )

والثرثار نهر أصل منبعه شرقى مدينة سنجار وبالقرب من قرية يقال لها سرق، ويفرغ في دجلة بين الكحيل ورأس الابل من عمل الفرج ، لما قتل بما كسين من ذكرنا استمدت تغلب وحشدت واجتمعت اليها النمر ابن قاسط وأتاهما المشجر بن الحرث الشيباني وكان من ساداتهم بالجزيرة وأتاهما عبيد الله بن زياد بن ظبيان منجدا لهم على قيس فاندك حقد عليه مصعب بن الزبير حتى قتل أخاه النابى بن زياد ، واستنجد عمير تميميا . وأسدا فلم ينجده منهم أحد ، فالتقوا على الثرثار وقد جعلت تغلب عايها بعد شعيب زياد بن هوبر ويقال يزيد بن هوبر التغلبي فاقتلوا قتالا شديدا فانهمزمت قيس وقتلت تغلب . ومن معها منهم مقتلة عظيمة، وبقروا بطون ثلاثين امرأة من بنى سليم . وقالت ليلي بنت الحرث التغلبية . وقيل : هى للاخطل :

لما رأونا والصليب طالعا ومارس جيش وسما ناقعا  
والخيل لا تحمل لإدارعا والبيض فى أيماننا قواطعا  
خلوا لنا الثرثار والمزارعا وحنطة طيسا وكرما يانعا



﴿ يوم الثرثار الثاني ﴾

ثم أن قيسا تجمعت واستمدت واستعدت وعليها عمير بن الحباب وأتام زفر بن الحرث من قرقيسيا، وكان رئيس بني تغلب . والنمر . ومن معهما ابن هوبر فالتقوا بالثرثار واقتتلوا أشد قتال اقتتله الناس وانهمزمت بنو عامر وكانت على مجنبه قيس، وصبرت سليم وأعصرت حتى انهزمت تغلب . ومن معها ، وقتل أبنا عبد يشوع . وغيرهما من أشرف تغلب فقال عمير بن الحباب :

فدا لفوارس الثرثار نفسي وما جمعت من أهل ومال  
وولت عامر عنا فاجلت وحولى من ربيعة كالجبال  
أفاحهم بدم من سايم وأعصر كالمصاعيب النihal

وقال زفر بن الحرث :

ألا من مبلغ عنى عميرا رسالة ناصح وعليه زارى  
أترك حى ذى يمن وكلبا ونجعل جدنا بك فى نزار  
كمعتمد على احدى يديه فخاته بوهن وانكسار

﴿ يوم الفدين (١) ﴾

وأغار عمير بن الحباب على الفدين وهى قرية على الخابور وقتل من بها من بنى تغلب فهزمهم فقال نفيح بن صفار المحاربي :

لو تسأل الأرض الفضاء عليكم شهد الفدين بهلككم والصور  
والصور قرية من الفدين

﴿ يوم السكير (٢) ﴾

وهو على الخابور ويسمى سكير العباس ، ثم اجتمعوا والتقوا بالسكير وعلى قيس عمير بن الحباب وعلى تغلب . والنمر يزيد بن هوبر فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت تغلب . والنمر ، وهرب عمير بن جندل وهو من فرسان تغلب فقال عمير بن الحباب :

وأفلتنا يوم السكير ابن جندل على سابح عوج اللبان مئاب  
ونحن كررنا الخيل قدما شواذبا دقاق الهوادي داميات الدوائر

﴿ وقال ابن صفار ﴾

صبحناكم بهن على سكير ولاقيتم هناك الاقورينا

﴿ يوم المعارك ﴾

والمعارك بين الحضرة . والعتيق من أرض الموصل ، اجتمعت تغلب بهذا المكان فالتقواهم وقيس فاقتتلوا به واشتد قتالهم فانهزمت تغلب ، وقال ابن صفار :

ولقد تركنا بالمعارك منكم والحضرة والثرثار اجسادا جثا

(١) فدين بالتصغير هو ما بين ماكين وقرقيسيا (٢) بلفظ تصغير السكير

فيقال : ان يوم المعارك. والحضر واحد دز. وهم إلى الحضر وقتلوا منهم بشرا كثيرا ، وقال بعضهم : هما يومان كانا لقيس والله أعلم ، والتقوا أيضا بابي (١) فوق تكريت من أرض الموصل فتناصفوا فقيس تقول : كان الفضل لنا وتغلب تقول : كان الفضل لنا •

( يوم الشرعية )

ثم التقوا بالشرعية وعلى قيس عمير بن الحباب وعلى تغلب وألفافها ابن هوبر فكان بينهم قتال شديد قتل يومئذ عمار بن المهزم السلمي وكان لتغلب على قيس ، قال الاخطل : ولقد بكى الجحاف لما أوقعت بالشرعية اذ رأى الأهوالا (٢) يعني أرقعت الخيل ، والشرعية من بلاد تغلب ، والشرعية أيضا ببلاد منبج فبعضهم يقول : إن هذه الواقعة كانت ببلاد منبج وذلك خطأ •

( يوم البليخ )

واجتمعت تغلب وسارت إلى البليخ وهناك عمير في قيس ، والبليخ نهر بين حران والرقعة فالتقوا وانزمت نذلب وكثر القتل فيها وبقرت بطون النساء كما فعلوا يوم الثرثار فقال ابن صفار :

رزق الرماح ووقع كل مهند زلزلت قلبك بالبليخ فزالا

( يوم الحشاك (٣) ومقتل عمير بن الحباب السلمي وابن هوبر التغلبي )

لما رأت تغلب الحاح عمير بن الحباب عليها جمعت حاضرتها وباديتها وساروا إلى الحشاك وهو تل قريب من الشرعية وإلى جنبه براق ودلف إليه عمير في قيس ومعه زفر بن الحرث الكلابي (٤) وابنه الهذيل بن زفر، وعلى تغلب ابن هوبر واقتتلوا عند تل الحشاك أشد قتال وابرحة حتى جن عليهم الليل ثم تفرقوا ، واقتتلوا من الغد إلى الليل ثم تجاوزوا وأصبحت تغلب في اليوم الثالث فتعاقدوا أن لا يفروا فلما رأى عمير جدم وان نساءهم معهم قال لقيس : يا قوم أرى لكم أن تنصرفوا عن هؤلاء فانهم مستقتلون فاذا اطأ أنوا وساروا إلى سرحهم وجهنا إلى كل قوم منهم من يغير عليهم فقال له عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلي : قتلت فرسان قيس أمس وأول أمس ثم هلى سحرك وجبنت ، ويقال : ان عيينة بن أسماه بن خارجة الفزاري قال له ذلك - وكان آتاه منجدا - فغضب عمير وقال : كأي بك وقد حى الوغى أول فار ، فنزل عمير وجعل يقاتل راجلا (٥) وهو يقول :

أنا عمير وأبو المغلس قد أحبس القوم بضنك فاحبس

وانهزم زفر يومئذ وهو اليوم الثالث فلحق بقرقيسيا ، وذلك أنه بلغه ان عبد الملك بن مروان قد عزم على الحركة إليه بقرقيسيا فبادر للتأهب ، وقيل : انه ادعى ذلك حين فر اعتذارا ، وانهزمت قيس وركبت تغلب ومن معها أكتافهم وهم يقولون : أما تعلمون أن تغلب تغلب ، وشد على عمير جميل بن قيس من بني

(١) بكرأوله وبالتنوين (٢) وذكر البيت في معجم البلدان ببعض تغيير

ولقد بكى الجحاف فيما أوقعت بالشرعية اذ رأى اطفالا

(٣) الحشاك بفتح أوله وتشديد ثانيه وءآخره كاف (٤) في الطبري «الكلابي» (٥) في الأصل « يقاتل رجلا »

كعب بن زهير فقتله ، وقيل : بل تقاوى على عمير غلامان من بني تغلب فرمياها بالحجارة وقد أعياها فائخناه  
وكر عليه ابن هوبر فقتله ، وأصاب ابن هوبر يومئذ جراحة فلما انقضت الحرب أوصى بني تغلب بان يولوا  
أمرم مراد بن علقمة الزهيري ، وقيل : خرج ابن هوبر في اليوم الثاني من أيامهم هذه الثلاثة وأوصى أنهم  
يولون أمرم مرادا ومات من ليلته ، وكان مراد رئيسهم في اليوم الثالث فعباهم على راياتهم وأمر كل بني أب  
أن يجعلوا نساهم خلفهم فلما أبصرهم عمير قال ما تقدم ذكره ، قال الشاعر :

أرقت باثناء الفرات وشفني نوائح أبكائها قتيل ابن هوبر

ولم تظلي أن نحت أم مغلس قتيل النصاري في نوائح حسر

وقال بعض الشعراء ينكر قتل ابن هوبر عميرا :

وان عميرا يوم لاقته تغلب قتيل جميل لاقتيل ابن هوبر

وكثر القتل يومئذ في بني سليم . وغنى خاصة ، وقتل من قيس أيضا يومئذ بشر كثير ، وبعثت بنو تغلب  
رأس عمير بن الحباب الى عبد الملك بن مروان بدمشق فاعطى الوفدوكسام ، فلما صالح عبد الملك زفر بن  
الحرث واجتمع الناس عليه قال الاخطل :

بني أمية قد ناضلت دونكم أبناء قوم هم آدوا وهم نصرورا

وقيس عيلان حتى أقبلوا رقصا فبايعوا لك قسرا بعد ما قهروا

ضجوا من الحرب اذ عضت غرارهم وقيس عيلان من اخلافها ضجروا (١)

في آيات كثيرة ، فلما قتل عمير بن الحباب وقف رجل على أسماء بن خارجة الفزاري بالكوفة فقال :  
قتلت بنو تغلب عمير بن الحباب فقال : لا بأس إنما قتل الرجل في ديار القوم مقبلا غير مدبر ، ثم قال :

يدى رهن على سليم بغارة تشيب لها أصداغ بكر بن وائل

وتترك أولاد الفدوكس عالة يتامى أيامى نهزة للقبائل

### (يوم الكحيل (٢))

وهو من أرض الموصل في جانب دجلة الغربي ، وسببه أنه لما قتل عمير بن الحباب السلي أتى تميم بن  
عمير زفر بن الحرث فسأله أن يطالب له بثاره فامتنع ، فقال الهذيل بن زفر لآبيه : والله لئن ظفرت بهم  
تغلب ان ذلك امار عليك ولئن ظفروا بتغلب وقد خذلتهم ان ذلك لاشد ، فاستخلف زفر على قرقيسيا  
أخاه أوس بن الحرث وعزم على أن يغير على بني تغلب ويغزوهم ، فوجه خيلا إلى بني فدوكس بطن من تغلب  
فقتل رجالهم واستبيحت أموالهم ونساؤهم حتى لم يبق غير امرأة واحدة استجارت فجارها يزيد بن حران ،  
ووجه زفر بن الحرث ابنه الهذيل في جيش إلى بني كعب بن زهير فقتل فيهم قتلا ذريعا ، وبعث زفر أيضا  
مسلم بن ربيعة العقيلي إلى قوم تغلب مجتمعين فاكثر فيهم القتل ، ثم قصد زفر لبني تغلب وقد اجتمعوا  
بالعقيق من أرض الموصل فلما أحست به ارتحلت تريد عبور دجلة ، فلما صارت بالكحيل لحقهم زفر في  
القيسية فاقتتلوا قتالا شديدا ، وترجل أصحاب زفر أجمعون وبقي زفر على بغل له فقتلوه ليلتهم وبقروا

(١) في نسخة د من أخلافها الضجر ، (٢) ضبطه صاحب المجمع بصيغة التصغير

بطون نساء منهم وغرق في دجلة أكثر ممن قتل بالسيف ، فأتى فلم يفر ابنة المهذيل فوقع بهم  
الامن عبر فنجاء ، وأسر زفر منهم مائتين فقتلهم صبيرا فقال زفر :

ألا يا عين بكى بانسكاب وبكى عاصما وابن الحباب  
فان تك تغلب قتلت عميرا ورهطا من غنى في الحراب  
فقد أفنى بنى جشم بن بكر ونم-رهم فوارس من كلاب  
قتلنا منهم مائتين صبيرا وماعدلوا عمير بن الحباب

وقال ابن صفار المحاربي :

ألم تر حربنا تركت حبيبا محالفها المذلة والصغار  
وقد كانوا أولى عز فاضحوا وليس لهم من الذل انتصار

وأسر القطامي التغلبي في يوم من أيامهم وأخذ ماله فقام زفر بأمره حتى رد عليه ماله ووصله فقال فيه :

إني وان كان قومي ليس بينهم وبين قومك الا ضربة الهادي  
ممن عليك بما أوليت من حسن وقد تعرض لي من مقتل بادي

( حبيب ) الذي في الشعر هو بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وهو في نسب بني تغلب .

( يوم البشر )

فما استقر الأمر لعبد الملك واجتمع المسلمون عليه قدم عليه الأخطل الشاعر التغلبي وعنده الجحاف بن

حكيم السلمي فقال له عبد الملك : أتعرف هذا يا أخطل ؟ قال : نعم هذا الذي أقول فيه :

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر يقتلي أصيبت من سليم وعامر

وأناشد القصيدة حتى فرغ منها ، وكان الجحاف يأكل رطبا فجعل النوى يتساقط من يده غيظا وأجابه

وقال : بلى سوف نبكيهم بكل مهند وننعي عميرا بالرماح الشواجر

ثم قال : يا ابن النصرانية ما كنت أظن أن تجترى علي بمثل هذا فأرعد الأخطل من خوفه ، ثم قام

إلى عبد الملك وأمسك ذيله وقال : هذا مقام العائذ بك وأنا لك جار ، ثم قام الجحاف وهشى وهو يجر ثوبه

ولا يعقل به فتلطف لبعض كتاب الديوان حتى اختلق له عمدا على صدقات تغلب . وبكر بالجزيرة وقال

لأصحابه : ان أمير المؤمنين قد ولاني هذه الصدقات فمن أراد اللحاق بي فإيفعل ثم سار حتى أتى رصافة

هشام فأعلم أصحابه ما كان من الأخطل اليه وانه افتعل كتابا وأنه ليس بوال فمن كان أحب أن

يفعل عنى العار وعن نفسي فليصحبني فاني قد أقسمت أن لا أغسل رأسي حتى أوقع في بني تغلب

فرجعوا عنه غير ثلثمائة قالوا له : نموت بموتك ونحيا بحياتك فسار ليلته حتى صبح الرحوب - وهو ماء لبني

جشم بن بكر من تغلب - فصادف عايه جماعة عظيمة منهم فقتل فيهم مقتلة عظيمة وأسر الأخطل وعليه عبادة

وسنخة فظنه الذي أسره عبدا فسأله من هو ؟ فقال : عبد فاطقة فرمى بنفسه في جب وخاف ان رآه من يعرفه

أن يقتله ، فلما انصرف الجحاف خرج من الجب وأسرف الجحاف في القتل وبقر البطون عن الاجنة وفعل

أمرا عظيما ، فلما عاد عنهم قدم الأخطل على عبد الملك فأنشده قوله :

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة الى الله منها المشيتكى والمعول  
 قهر الجحاف فطلبه عبد الملك فلاحق ببلاد الروم، وقال بعد وقعة البشر يخاطب الأخطل :  
 أبا مالك هل لمتنى أو حضضتني على القتل أم هل لامنى كل لائم (١)  
 ألم أفنكم قتلاً واجدع أنوفكم بفتيان قيس والسيوف الصوارم  
 بكل فتى ينعى عميراً بسيفه إذا اعتصمت إيمانهم بالقوائم  
 فان تطردوني تطردوني وقد جرى بي الورد يوماً في دماء الأراقم  
 نكحت بسيفي في زهير ومالك نكاح اغتصاب لانكاح دراهم

في آيات ، ولم يزل الجحاف يتردد في بلاد الروم من طرابزنده الى قاليقلا ، وبعث إلى بطانة عبد الملك  
 من قيس حتى أخذوا له الأمان فامنه عبد الملك فقدم عليه فالزمه ديات من قتل وأخذ منه الكفلاء وسعى  
 فيها ، فاتى الحجاج من الشام فطلب منه فقال له : متى عهدتني خائناً ؟ فقال له : ولكنك سيد قومك ولك  
 عمالة واسعة فقال : لقد ألهمت الصدق فاعطاه مائة ألف درهم وجمع الديات فارصلها ، ثم تنسك بعد وصلاح  
 ومضى حاجاً فتعلق باستار الكعبة وجعل ينادى اللهم اغفرلى وما أظنك (٢) تفعل ، فسمعه محمد بن الحنفية فقال :  
 يا شيخ فنوطك شر من ذنبك ، وقيل : ان سبب عوده كان أن الجحاف أكرمه ملك الروم وقربة وعرض  
 عليه النصرانية ويعطيه ما شاء فقال : ما أتيتك رغبة عن الاسلام ، ولقى الروم تلك السنة عساكر المسلمين  
 صائفة فانهزم المسلمون وأخبروا عبد الملك أنهم هزمهم الجحاف فارسل اليه عبد الملك يؤمنه فسار وقصد  
 البشر وبه حى من بشر وقد لبس أ كفانه وقال : قد جئت اليكم أعطى القود من نفسى وأراد شبابهم قتله  
 فنهام شيوخهم فغفر عنه (٣) وحج ، فسمعه عبدالله بن عمرو هو يطوف ويقول : اللهم اغفرلى وما أظنك تفعل  
 فقال ابن عمر : لو كنت الجحاف ما زدت على هذا قال فانا الجحاف (٤) \*

( ثم دخلت سنة إحدى وسبعين )

( ذكر مقتل مصعب وملك عبد الملك العراق )

في هذه السنة قتل مصعب بن الزبير في جمادى الآخرة واستولى عبد الملك بن مروان على العراق ، وسبب  
 ذلك ان عبد الملك بن مروان لما قتل عمرو بن سعيد بن العاص كما تقدم ذكره وضع السيف فقتل من

(١) في معجم البلدان «على النار أم هل لامنى فيك لائمى» (٢) في نسخة «وما أظن» (٣) في الطبرى «فغفوا عنه»  
 (٤) فمن توفى في هذه السنة — أعنى سنة سبعين — على ما ذكره الحافظ عماد الدين - عاصم بن عمر بن الخطاب  
 القرشى العدوى ، وكان رئيساً وقوراً كريماً فاضلاً ، وقبيصة بن ذؤيب الخزاعى السكلى أبو العلاء من كبار التابعين  
 وهو أخو معاوية من الرضاة ، كان من فقهاء اهل المدينة وصالحين ، انتقل الى الشام وكان معلم كتاب ، وقيس  
 ابن دريغ قيل : إنه أخو الحسين بن على من الرضاة ، ويزيد بن زياد بن ربيعة الحميرى الشاعر كان كثير الشعر  
 والهجو هجا زياد بن أيه وقد تقدم ذكره ، وبشر بن النضر قاضى مصر كان رزقه في العام الف دينار ، وماك  
 ابن يخامر السكسى الالهانى الحمصى تابعى جليل ، وفيها توفى الحارث بن عبدالله بن كعب بن أسد الهمدانى الكوفى

( م - ٢ - ج - ٤ - الكامل )

خالعه فصفا له الشام ، فلما لم يبق له مخالف فيه أجمع المسير إلى مصعب بن الزبير بالعراق فاستشار أصحابه في ذلك فأشار يحيى بن الحكم بن أبي العاص عمه بأن يقنع بالشام ويترك ابن الزبير والعراق ، وكان يقول عبد الملك : من أراد صواب الرأي فليخالف يحيى ، وقال بعضهم : ان العام جذب وقد غزوت سنتين فلم تظفر فاقم عامك هذا فقال عبد الملك : الشام بلد قليل المال ولا آمن نفاذه وقد كتب كثير من أشرف العراق يدعوني اليهم ، وقال أخوه محمد بن مروان : الرأي أن تطلب حقلك وتسير إلى العراق فاني أرجو أن الله ينصرك ، وقال بعضهم : الرأي أن تقيم وتبعث بعض أهلك وتمده بالجنود ، فقال عبد الملك : انه لا يقوم بهذا الأمر إلا قرشي له رأى وعلو أبعث من له شجاعة ولا رأى له واني بصير بالحرب شجاع بالسيف ان احتجت اليه (١) ، ومصعب شجاع من بيت شجاعة ولكنه لا علم له بالحرب يحب الخنض ومعه من يخالفه ومعنى من ينصح لي ، فلما عزم على المسير ودع زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فبكت وبكى جواربها لبكائها فقال : قاتل الله كثير عزة لكدانه يشاهدنا حين يقول :

إذا ما أراد الغزو لم يثن همه حصان عليها عقد در يزينا

نهته فلما لم تر النهى عاقه بكت وبكى بما عناها فطينها

وسار عبد الملك إلى العراق ، فلما بلغ مصعبا مسيره وهو بالبصرة أرسل إلى المهلب وهو يقاتل الخوارج يستشير ، وقيل : بل أحضره عنده فقال لمصعب : اعلم ان أهل العراق قد كاتبوا عبد الملك وكاتبهم فلا تبعثني عنك ، فقال له مصعب : ان أهل البصرة قد أبوا أن يسيروا حتى أجعلك على قتال الخوارج وهم قد بلغوا سوق الأهواز وأنا أكره إذ سار عبد الملك إلى ان لا أسير اليه فا كفني هذا الثغر فعاد اليهم ، وسار مصعب إلى الكوفة ومعه الاحنف فتوفى بالكوفة ، وأحضر مصعب ابراهيم بن الاشر- وكان على الموصل والجزيرة- فلما حضر عنده جعله على مقدمته وسار حتى نزل باجيرا (٢) ، وهي قريب من اوانا وهي من مسكن فعسكر هناك ، وسار عبد الملك وعلى مقدمته أخوه محمد بن مروان وخالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد فنزلوا بقرقيسيا وحصروا زفر بن الحرث الكلبي ثم صالحهم على ما ذكره ان شاء الله تعالى ، وسير زفر ابنه الهذيل مع عبد الملك وكان معه ثم لحق بمصعب بن الزبير ، فلما اصطاحا سار عبد الملك ومن معه فنزلوا بمسكن قريبا من عسكر مصعب بين العسكرين ثلاثة فراسخ ويقال فرسخان وكتب عبد الملك إلى أهل العراق من كاتبه ومن لم يكتبه وبذل لجميعهم أصبهان طعمة ، وقيل : ان كل من كاتبه طلب منه امرأة أصبهان فقال : أي شيء أصبهان هذه حتى كلهم يطلبها ؟ فكل منهم أخفى كتابه إلا ابراهيم بن الاشر فانه أحضر كتابه عند مصعب مختما فقرأه مصعب فاذا هو يدعو إلى نفسه ويجعل له ولاية العراق ، فقال له مصعب : أتدرى ما فيه ؟ قال : لا قال : يعرض عليك كذا وكذا وان هذا لما يرغب فيه ، فقال ابراهيم : ما كنت لا تقلد الغدر والخيانة والله ما عند عبد الملك من أحد من الناس بأياس منه مني (٣) ، ولقد كتب إلى أصحابك كلهم مثل الذي كتب إلى فاطمي واضرب أعناقهم قال : إذا لا يناصحنى عشائهم قال : فأورقهم حديثا وأبعث

الاعور رادية على رضى الله عنه وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة (١) في الطبرى «ان الجئت الى ذلك»

(٢) في الاصل «باخرا» وهو غلط (٣) عبارة الطبرى « ما كان من أحد ايس منه مني »

بهم إلى أبيض كسرى وأحبسهم منك ووكل بهم من ان غابت وتفرقت عشائرهم عنك ضرب رقابهم وان ظهرت منفت على عشائرهم باطلاقهم فقال : انى لى شغل عن ذلك فرحم الله ابا بحر - يعنى الاحنف بن قيس - ان كان ليحذرني غدر اهل العراق ويقول : هم كماومسة تريد كل يوم بعلا وهم يريدون كل يوم اميراً ، فلما رأى قيس بن الهيثم ما عزم اهل العراق عليه من الغدر بمصعب قال لهم : ويحكم لا تدخلوا اهل الشام عايكم فوالله لئن يطعموا بهيشكم ليضيقن عايكم منازلكم ، والله لقد رأيت سيد اهل الشام على باب الخايفة يفرح ان أرسله في حاجة ، ولقد رأيتنا في الصوائف وان زاد أحدنا على عدة أجمال وان الرجل من وجوههم ليغزو على فرسه وزاده خلفه فلم يسمعوا منه ، فلما تدانى العسكران أرسل عبد الملك الى مصعب رجلا من طلب وقال له : اقرئ ابن أختك السلام - وكانت أم مصعب كلبية - وقل له يدع دعاه إلى أخيه وادع دعائى إلى نفسى ويجعل الامر شورى ، فقال له مصعب : قل له السيف بيننا ، فقدم عبد الملك أخاه محمداً وقدام مصعب ابراهيم بن الأشتر فالتقيا فتناوش الفريقان فقتل صاحب لواء محمد وجعل مصعب يمد ابراهيم فازال محمداً عن موقفه ، فوجه عبد الملك عبدالله بن يزيد الى أخيه محمد فاشتد القتال فقتل مسلم بن عمرو الباهلى والد قتيبة - وهو من أصحاب مصعب - وأمد مصعب ابراهيم بعتاب بن ورقاء فساء ذلك ابراهيم وقال : قد قلت له : لا تمدنى بعتاب وضربانه وإن الله وإناليه راجعون ، فانهم عتاب بالناس وكان قد كاتب عبد الملك وبايعه ، فلما انهزم صبر ابن الأشتر فقتل قتله عبيد بن عيسرة مولى بنى عذرة وحمل رأسه إلى عبد الملك ، وتقدم اهل الشام فقاتلهم مصعب وقال لقطن بن عبدالله الحارثى : قدم خيلك بأعيمان فقال : اكره ان تقتل مذحج في غير شىء ، فقال لجبار بن أبحر : يا أبا أسيد قدم خيلك قال : إلى هؤلاء الاثنان قال : ماتاخر اليه اتن . فقال لمحمد بن عبد الرحمن بن سعيد مثل ذلك فقال : ما فعل أحد هذا فأفعله ، فقال مصعب : يا ابراهيم ولا ابراهيم لى اليوم ، ثم التفت فرأى عروة بن المغيرة بن شعبة فاستدناه فقال له : اخبرنى عن الحسين بن على كيف صنع بامتناعه عن النزول على حكم ابن زياد وعزمه على الحرب ؟ فاخبره فقال :

ان الالى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

قال عروة : فعلت أنه لا يبرح حتى يقتل ، ثم دنا محمد بن مروان من مصعب وناداه أنا ابن عمك محمد ابن مروان فاقبل أمان أمير المؤمنين ، فقال : أمير المؤمنين بمكة - يعنى أخاه عبد الله بن الزبير - قال : فان القوم خاذلوك فابى ما عرض عليه ، فنادى محمد عيسى بن مصعب بن الزبير له فقال له مصعب : أنظر ما يريد منك فدنا منه فقال له : انى لك ولايك ناصح واكما الأمان فرجع إلى أبيه فأخبره فقال : انى أظن القوم يفرون لك فان أحببت أن تأتيهم فافعل فقال : لا تتحدث نساء قريش انى خذلتك ورغبت بنفسى عنك قال : فاذهب أنت ومن معك إلى عمك بمكة فاخبره بما صنع اهل العراق ودعنى فانى مقتول فقال : لا اخبر عنك قريشا أبدا ولكن يأبت الحق بالبصرة فانهم على الطاعة أو الحق بأمر المؤمنين ، فقال مصعب : لا تتحدث قريش انى فرت ، وقال لابنه عيسى : تقدم اذن احتسبك فتقدم ومعه ناس فقتل وقتلوا ، وجاء رجل من اهل الشام ليحتز رأس عيسى فحمل عليه مصعب فقتله وشد على الناس فانفرجوا له وعاد ثم حمل ثانية

فانفروا له ، وبذل عبد الملك الأمان وقال : انه يعز علي أن تقتل فاقبل أمانى ولك حكمك في المال والعمل فابى وجعل يضارب ، فقال عبد الملك : هذا والله كما قال القائل :

ومدجج كره الحكمة نزاله لا معنا هربا ولا مستسلما

ودخل مصعب سرادقه فتحنط ورمى السرادق وخرج فقاتل ، فاتاه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فدعاه إلى المبارزة فقال له : يا كلب اعزب مثلى يبارز مثلك ؟ وحمل عليه مصعب فضربه على البيضة فهشمها وجرحه فرجع وعصب رأسه ، وترك الناس مصعبا وخذلوه حتى بقى في سبعة أنفس ، وأثنى مصعب بالرمي وكثرت الجراحات فيه فعاد إلى عبيد الله بن زياد بن ظبيان فضربه مصعب فلم يصنع شيئا لضعفه بكثرة الجراحات وضربه ابن ظبيان فقتله ، وقيل : بل نظر إليه زائدة بن قدامة الثقفي فحمل عليه فطعنه وقال : يا كئيب المختار فصرعه ، وأخذ عبيد الله بن زياد رأسه وحمله إلى عبد الملك فلقاه بين يديه وأنشد :

نعاطى الملوك الحق ما سطوا لنا وليس علينا قتالهم بمحرم

فلما رأى عبد الملك الرأس سجد ، قال ابن ظبيان : لقد هممت أن أقتل عبد الملك وهو ساجد فأكون قد قتلت ملكي العرب وأرحمت الناس منهما ، وقال عبد الملك : لقد هممت أن أقتل ابن ظبيان فأكون قد قتلت أفك الناس بأشجع الناس ، وأمر عبد الملك لابن ظبيان بألف دينار فقال : لم أقتله علي طاعتك وإنما قتلته علي قتل أخى النابىء بن زياد ولم يأخذ منها شيئا ، وكان قتل مصعب بدير الجائلق عند نهر دجيل فأمر عبد الملك به وبابنه عيسى فدفنا وقال : كانت الحرمة بيننا قديمة . ولكن الملك عقيم وكان سبب قتل النابىء أنه قطع الطريق هو ورجل من بني نمير فأحضرا عند مطرف بن سيدان الباهلي صاحب شرطة مصعب فقتل النابىء وضرب النميرى وأطلقه ، فجمع عبيد الله جمعا وقصد مطرفا بعد أن عزله مصعب عن شرطته وولاه الأهواز وسار عبيد الله إلى المطرف فقتله ، فبعث مصعب مكرم بن مطرف في طلب عبيد الله فسار حتى بلغ عسكر مكرم فنسب إليه ولم يلق عبيد الله كان قد لحق بعبد الملك ، (١) وقيل في قتله غير ذلك ، فلما أتى عبد الملك برأس مصعب نظر إليه وقال : متى تغذو قرشية مثلك ؟ (٢) وكان

(١) فقال البعيت الإشكري بعد قتل مصعب يذكر ذلك :

ولما رأينا الأمر نكسا صدوره وهم الهوادي ان تكن تواليا  
صبرنا لأمر الله حتى يقيمهم ولم نرض إلا من أمية واليا  
ونحن قتلنا مصعبا وابن مصعب أخا أسد والنخعي اليانبا  
ومرت عقاب الموت منا بمسلم فأهوت له نابا فأصبح ثاويا  
سقيننا ابن سيدان بكأس روية كفتنا وخير الأمر ما كان ثافيا

(٢) في الطبرى « متى تغذو قریش مثلك » قال ابو حاتم الرازى : ثنا يحيى بن مصعب الكلبي ثنا ابو بكر بن عياش عن عبد الملك بن عمير قال : دخلت القصر بالكوفة فاذا رأس الحسين بن علي على ترس بين عبيد الله بن زياد وعبيد الله على السرير ، ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرأيت رأس عبيد الله بن زياد على ترس بين يدي المختار والمختار على السرير ، ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرأيت رأس المختار على ترس بين يدي مصعب بن الزبير ومصعب على السرير ، ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرأيت رأس مصعب بن الزبير على ترس بين يدي عبد الملك



يتحدثان إلى حبي وهما بالمدينة فقبل لها: قتل مصعب فقالت: تعس قاتله فقيل: قتله عبد الملك بن مروان فقالت: وا بأبي القاتل والمقتول، ثم دعا عبد الملك بن مروان جند العراق إلى بيعة فبايعوه وسار حتى دخل الكوفة فأقام بالنخيلة أربعين يوماً، وخطب الناس بالكوفة فوعد المحسن وتوعد المسيء فقالت: ان الجامعة التي وضعت في عنق عمرو بن سعيد عندي والله لا أضعها في عنق رجل فانتزعها إلا صعدا لا أفكها عنه فكما فلا يبقين امرؤ إلا على نفسه ولا يولفن دمه والسلام. ودعا الناس إلى البيعة فبايعوه. فحضرت قضاة فقال لهم: كيف سلمتم وأنتم قليل مع مضر؟ فقال عبد الله بن يعلى النهدي: نحن أعز منهم وامنع بك وبين معك منا، ثم جاءت مذحج فقال: ما أرى لاحد مع هؤلاء بالكوفة شيئاً، ثم جاءت جعفي فقال: اتتوني بابن أختكم - يعني يحيى بن سعيد وكانت أمه مذحجية - فقالوا: هو آمن فقال: وتشترطون أيضاً؟ فقال رجل منهم: أنا ما نشترط جهلاً بحقك ولكننا نتسحب عليك تسحب الولد على الوالد فقال: نعم انتم الحى ان كنتم لفرسانا في الجاهلية [والاسلام] ليحضر فهو آمن فأتوه به فبايعه، ثم أتته عدوان فقدموا بين أيديهم رجلاً جميلاً وسياً فقال عبد الملك:

عذير الحى من عدوان كانوا حية الأرض  
بغى بعضهم بعضاً فلم يرعوا على بعض  
ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض

ثم أقبل على ذلك الرجل الجميل فقال: إيه فقال: لا أدري فقال: معبد بن خالد الجدلى وكان خلفه

ومنهم حكم يقضى فلا ينقض ما يقضى  
ومنهم من يميز الحج بالسنة والفرض  
وهم من ولد واسنوا لسير النسب المحض

فأقبل عبد الملك على ذلك الجميل فقال: من هو؟ فقال: لا أدري فقال معبد من ورائه: هو ذوالاصبع

وعبد الملك على السرير، وقد حكى ذلك الامام احمد وغير واحد عن عبد الملك بن عمير، وقال الزبير بن بكير: حدثني فليح بن اسماعيل - وجعفر بن أبي بشير عن أبيه قال: لما وضع رأس مصعب بين يدي عبد الملك قال:

لقد أردى الفوارس يوم عبس غلام غير متناع المتناع  
ولا فرح بخير ان آتاه ولا ملح من الحدنان لاع  
ولا رقابة والنخيل تغدو ولا خال كأتوب اليراع

فقال الرجل الذى جاء برأسه. والله يا أمير المؤمنين لورأيتك والرمح في يده تارة والسيف تارة يفرى بهذا ويطعن بهذا لرأيت رجلاً يملا القلب والعين شجاعة لكنه لما تفرقت عنه رجاله وكثر من قصده وبقي وحده مازال يثشد:

وانى على المكروه عند حضوره أكذب نفسى والجفون فلم تغض  
وما ذاك من ذل ولكن حفيظة أذب بها عند المسكارم عن عرض  
وانى لأهل الشر بالشر مرصد وانى لذى سلم أذل من الأرض

فقال عبد الملك: كان والله يا و صف به نفسه وصدق

فاقبل على الجميل فقال : لم تسمى ذا الاصبع ؟ فقال : لا أدري فقال معبد : لأن حية نهشت اصبعه فقطعتها؛ فاقبل على الجميل فقال : ما كان اسمه ؟ قال : لا أدري فقال معبد : حرثان بن الحرث ، فقال للجميل من أيكم هو ؟ قال : لا أدري فقال معبد : من بني ناج ، ثم قال للجميل : كم عطاؤك ؟ قال : سبعمائة قال لمعبد : كم عطاؤك ؟ قال : ثلاثمائة فقال لكاتبه : اجعل معبدا في سبعمائة وانقص من عطاء هذا أربعمائة ففعل ، ثم جات كندة فنظر الى عبد الله بن اسحق بن الاشعث فاوصى به أخاه بشر بن مروان ، وأقبل داود بن قحزم في جمع كثير من بكر بن وائل عليهم الاقبية الداودية وبه سميت فجاس مع عبد الملك على سريره فاقبل عليه عبد الملك ثم نهض ونهضوا معه ، فقال عبد الملك : هؤلاء الفساق لولا أن صاحبهم جاني ما أعطاني أحد منهم طاعة ، ثم ولي قطز بن عبد الله الحارثي الكوفة [اربعين يوما] ثم عزله فاستعمل أخاه بشر بن مروان ، ثم استعمل محمد بن عمير الهمداني على همدان ، ويزيد بن رويم على الري ، ولم يف لاحد شرطه اصهبان وقال : على هؤلاء الفساق الذين انغلوا الشام وفسدوا العراق فقيل : قد أجارهم رؤساء عشائرهم فقال : وهل يجير على أحد ؟ وكان عبد الله بن يزيد بن أسد والد خالد القسري قد لجأ الى علي بن عبد الله بن عباس ، ولجأ اليه أيضاً يحيى بن معيوف الهمداني ، ولجأ الهذيل بن زفر بن الحرث وكان مع عبد الملك على ما ذكره عمرو بن يزيد الحكمي الى خالد بن يزيد فأمنهم عبد الملك فظهروا ، فصنع عمرو بن حريث لعبد الملك طعاما كثيرا وأمر به الى الخورنق وأذن أذنا عاما فدخل الناس وأخذوا مجالسهم فدخل عمرو بن حريث فجالسه معه على سريره ثم جاءت الموائد فأكلوا فقال عبد الملك : ما ألد عيشنا لو دام ولكننا كما قال الأول :

وكل جديد يا أميم إلى بلى وكل امرئ يوما يصير إلى كان

فلما فرغوا من الطعام طاف عبد الملك في القصر وعمرو بن حريث معه وهو يسأله من هذا البيت

ومن بني هذا البيت ؟ وعمرو يخبره فقال عبد الملك :

اعمل على مهل فانك ميت واكدهج لنفسك أيها الانسان

فدأن ما قد كان لم يك إذ مضى وكان ما هو كائن قد كان

ولما بلغ عبد الله بن خازم مسير مصعب لقتال عبد الملك قال : أمعه عمر بن عبيد الله بن معمر ؟ قيل

لا استعمله على فارس قال : أمعه المهلب ؟ قيل : لا استعمله على الخوارج قال : أمعه عباد بن الحصين ؟ قيل :

استخلفه على البصرة قال : وأنا بخراسان \*

خذي فجريني جعار وأبشري بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره

ولما قتل مصعب بعث عبد الملك رأسه الى الكوفة أو حملة معه اليها ثم بعث به الى أخيه عبد العزيز

ابن مروان بمصر فلما راه وقد قطع السيف، أنه قال : رحمك الله أما والله لقد كنت من أحسنهم خلقا

وأشدهم بأسا وأسخامهم نفسا ، ثم سيره إلى الشام فنصب بدمشق وأرادوا أن يطوفوا به في نواحي الشام

فأخذته عاتكة بنت يزيد بن معاوية زوجة عبد الملك بن مروان وهي أم يزيد بن عبد الملك فغسلته ودفنته

وقالت : أما رضيتن بما صنعتن حتى تطوفوا به في المدن هذا يعني ، وكان عمر مصعب حين قتل ستا وثلاثين

سنة ، قال يوما عبد الملك لجلسائه : من أشد الناس ؟ قالوا : أمير المؤمنين قال : اسلكوا غير هذا الطريق قالوا : عمير بن الحباب قال : قبح الله عميرا اص ثوب ينازع عايه أعز عنده من نفسه ودينه قالوا : فشيب قال : ان للحرورية لطريقا قالوا : فن ؟ قال : مصعب كان عنده عقيلتا قریش سكينه بنت الحسين . وعائشة بنت طلحة ثم هو أكثر الناس مالا جعلت له الامان وولاية العراق وعلم أني سأفئ له للبودة التي كانت بيننا فحمى أنفا وأبي وقاتل حتى قتل ، فقال رجل : كان مصعب يشرب النبيذ قال : كان ذلك قبل أن يطلب المروءة فأما مذ طابها فاول علم أن الماء ينقص مروءته مذاقه ، قال الأقرش الأسدي :

حمى أنفه أن يقبل الضيم مصعب فمات كريما لم تدم خلائقه  
ولو شاء أعطى الضيم مرام دضمه فعاش ملوما في الرجال طرائقه  
ولكن مضى والبرق يبرق خاله يشاوره مرا ومرا يعانقه  
فولى كريما لم تنله مذمة ولم يك رغدا تطيبه نمارقه

وقال عرفجة بن شريك :

ما لابن مروان أعمى الله ناظره ولا أصاب رغيبات ولا نفلا  
يرجو الفلاح ابن مروان وقد قتلت خيل ابن مروان حرا ماجدا بطلا  
يا ابن الحوارى كم من نعمة لكم لو رام غيركم أمثالها شغلا  
حملتم فحملتم كل معضلة ان الكريم اذا حملته حملا (١)

وقال عبد الله بن الزبير الأسدي في إبراهيم بن الأشتر : - ( هذا الزبير بفتح الزاى وكسر الباء ) -

سأبكي وإن لم تبك فتیان مذحج فتأها اذا الليل التمام تأوبا  
فتى لم يكن في مرة الحرب جاهلا ولا بمطيع في الوغى من تهبيا  
ابان أنوف الحى قحطان قتله وأنف نزار قد أبان فأوعبا  
فمن يك أمسى خائنا لأميره فما خان إبراهيم في الموت مصعبا

وحين قتل مصعب كان المهلب يحارب الأزارقة بسولاف بلد بفارس على شاطئ البحر ثمانية أشهر فبلغ قتله الأزارقة قبل المهلب فصاحوا بأصحاب المهلب ما قولكم في مصعب ؟ قالوا : أمير هدى وهو ولىنا في الدنيا والآخرة ونحن أولياؤه قالوا : فما قولكم في عبد الملك ؟ قالوا : ذاك ابن اللعين نحن نبرأ الى الله

(١) وقال عبد الله بن قيس الرقيات :

ان مصعبا شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء  
ملكه ملك رحمة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء  
يتقى الله في الأمور وقد أفلح من كان همه الاتقاء

وقال أيضا يرثى مصعبا :

نعت السحاب والغيام بأسرها جسداً بمسكن عارى الأوصال  
تمسى عوائده السباع وداره بمنازل أطالهن بوالى  
رحل الرفاق وغادروه ثاوباً للريح بين صبا وبين شمالي

منه وهو أحل دما منكم قالوا: فان عبد الملك قتل مصعبا وستجعلون غدا عبد الملك إمامكم، فلما كان الغد سمع المهلب وأصحابه قتل مصعب فبايع المهلب الناس لعبد الملك بن مروان فصاح بهم الخوارج يا أعداء الله ما تقولون في مصعب؟ قالوا: يا أعداء الله لا نخبركم وكرهوا أن يكذبوا أنفسهم، قالوا: وما قولكم (١) في عبد الملك؟ قالوا: خليفتنا ولم يجدوا بدا إذ بايعوه أن يقولوا ذلك، قالوا: يا أعداء الله أنتم بالأمس تبرؤن منه في الدنيا والآخرة وهو اليوم إمامكم وقد قتل أميركم الذي كنتم تولونه فأيهما المهدي وأيهما المبطل؟ قالوا: يا أعداء الله رضينا بذلك إذ كان يتولى أمرنا ونرتضى بهذا، قالوا: لا والله ولكنكم إخوان الشياطين وعبيد الدنيا، وأما عبد الله بن الزبير فلما انتهى إليه قتل أخيه مصعب قام في الناس فخطبهم فقال: الحمد لله الذي له الخلق والأمر يوقى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء إلا وإنه لم يذل الله من كان الحق معه وإن كان فردا ولم يعزز من كان وليه الشيطان وإن كان الناس معه طرا، إلا وإنه قد أتانا من العراق خبر أحزننا وأفرحنا أتانا قتل مصعب رحمه الله، أما الذي أفرحنا فعلنا أن قتله شهادة، وأما الذي أحزننا فإن لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه عند المصيبة يرعوى بعدها ذو الرأي الجميل إلى الصبر وكريم العزاء، وما مصعب إلا عبد من عبيد الله وعون من أعوانى إلا وإن أهل العراق أهل الغدر والنفاق أسلوه وباعوه بأقل الثمن فإن يقتل فمه والله ماتت على مضاجعنا كما يموت بنو أبي العاص والله ما قتل رجل منهم في زحف (٢) في الجاهلية ولا في الإسلام ولا نموت إلا قمصا بالرماح وتحت ظلال السيوف إلا أنما الدنيا عارية من الملك الأعلى الذي لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه فان تقبل لا آخذها أخذ البطر وإن تدبر لم أبك عليها بكاء الضرع المهين أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم (حجار بن أبحر) بفتح الحاء المهملة وتشديد الجيم وكنيته أبو أسيد بضم الهمزة وفتح السين، و (حبي) بضم الحاء المهملة وبالبااء الموحدة المشددة المهالة وآخره ياء مشاة من تحتها، و (عبدالله بن خازم) بالحاء المعجمة والزاي •

(ذكر ولاية خالد بن عبد الله البصرة)

وفي هذه السنة تنازع ولاية البصرة حمران بن أبان، وعبيد الله بن أبي بكر فقال ابن أبي بكر: أنا أعظم منك كنت أنفق على أصحاب خالد يوم الجفرة، فقيل لحمران: انك لا تقوى على ابن أبي بكر فاستعن بعبد الله بن الأهميم (٣) فاستعان به فغلب على البصرة وعبد الله على شرطها، وكان لحمران منزلة عند بني أمية وكانت هذه المنازعة بعد قتل مصعب، فلما استولى عبد الملك على العراق بعد قتله استعمل على البصرة خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فوجه خالد عبيد الله بن أبي بكر إليها خليفة له، فلما قدم على حمران قال: قد جئت لاجئت فكان عبيد الله عليها حتى قدم خالد، ولما فرغ عبيد الملك من أمر العراق عاد إلى الشام •

(ذكر أمر عبد الملك وزفر بن الحرث)

قد ذكرنا في واقعة راهط مسير زفر إلى قرقيسيا واجتماع قيس عليه والسبب في استيلائه عليها وما كان منه بعد ذلك وكان على بيعة ابن الزبير وفي طاعته، فلما مات مروان بن الحكم وولى ابنه عبد الملك كتب

(١) في بعض النسخ « ما قولهم » وهو غلط (٢) في الطبري « في زحف » (٣) في الطبري « الأهميم »

إلى أبان بن عقبة بن أبي معيط - وهو على حصص - بأمره ان يسير إلى زفر فسار إليه وعلى مهدمته عبد الله ابن زميت الطائي فواقع عبدالله زفر قبل وصول أبان وكثر في أصحابه القتل قتل منهم ثلثمائة فلامه أبان علي عجلته ، وأقبل أبان فواقع زفر فقتل ابنه وكيع بن زفر وأدركت طيه ثقل زفر ونساءه فاستوهب محمد ابن حصين بن نمير النساء والحقهن بزفر بقر قيسيا فقال زفر :

علقن بحبل من حصين لو انه تغيب حالت دونهن المصائر  
أبوكم أبونا في القديم وانى لغابركم في آخر الدهر شاكر

وكان يقال لزفر إنه من كندة ، ثم إن عبد الملك لما أراد المسير إلى مصعب سار إلى قرقيسيا فحصر زفر فيها ونصب عليها المجانيق فأمر زفر أن ينادى في عسكر عبد الملك لم نصبتم علينا المجانيق؟ قال : لنسلم ثلثة نقاتلكم عليها فقال زفر : قولوا لهم : فانا لا نقاتلكم من وراء الحيطان ولدينا نخرج اليكم ، وثلمت المنجنيق من المدينة برجا مما يلي حريث بن بحدل فقال زفر :

لقد تركتني منجنيق ابن بحدل أحميد عن العصفور حين يطير

وكان خالد بن يزيد بن معاوية مجدا في قتالهم فقال رجل من أصحاب زفر من بني كلاب : لأقوان لخالد ظلاما يعود عما يصنع ، فلما كان الغد خرج خالد للحاربة فقال له الكلابي :

ماذا ابتغاء خالد وهمه اذ سلب الملك ونيكت أمه

فاستحيا وعاد ولم يرجع يقاتلهم ، وقالت كلب لعبد الملك : أنا إذا لقينا زفر انهزمت القيسية الذين معك فلا تخاطبهم معنا ففعل ، فكاتبته القيسية على نيلها أنه ليس يقاتلكم غدا مضرى ورموا النبل إلى قرقيسيا ، فلما أصبح زفر دعا ابنه الهذيل وبه كان يكنى ، وقيل : كان يكنى أبا الكوثر فقال : أخرج اليهم فشد عليهم شدة لا ترجع حتى تضرب فسطاط عبد الملك والله لئن رجعت دون أن تطأ أطناب فسطاطه لاقتلتك ، فجمع الهذيل خيله وحمل عليهم فصبروا قليلا ثم انكشفتوا وتبعهم الهذيل بخيله حتى وطئوا أطناب الفسطاط وقطعوا بعضها ثم رجعوا ، فقبل زفر رأس الهذيل وقال : لا يزال عبد الملك يحبك بعدها أبدا فقال الهذيل . والله لو شئت أن أدخل الفسطاط لفعلت فقال زفر :

ألا لا أبالي من أتاه حماه إذا ما المنايا عن هذيل تجلت

تراه أمام الخيل أول فارس ويضرب في أعجازها ان تولت

ولما ثلم برج قرقيسيا قال لعبد الملك بعض أهله : لو قاتلتهم بقضاعة لملكتمهم ففعل وقاتلهم فلما كان عند المساء انكشفت قضاعة وكثر القتل فيهم وأقبل روح بن زباع الجذامي إلى برج منها فسأل أهله وقال : نشدتكم الله كم قتلنا منكم؟ قالوا : والله لم يقتل منا أحد ولم يجرح إلا رجل واحد ولا بأس عليه ، ثم قالوا : نشدناك الله كم قتل منكم؟ قال : عدة فرسان وجرحتم ما لا يحصى فلعن الله ابن بحدل ، ورجع روح إلى عبد الملك وقال : ان ابن بحدل يمنيك الباطل فاعرض عن هذا الرجل ،

وكان رجل من كلب يقال له الذبالي يخرج فيسب زفر فيكثر فقال زفر للهذيل ابنه أو لبعض

( م - ٣ - ج - ٤ - السكامل )

أصحابه : أما تكفيني هذا قال : أنا جيئك به فدخل عسكر عبد الملك ليلا فجعل ينادى من يعرف بغلا من صفته كذا وكذا حتى انتهى الى خباء الرجل وقد عرفه فقال الرجل : رد الله عليك ضائتك فقال : يا عبد الله إني قد عييت فلو أذنت لي فاسترحت قليلا قال : ادخل فدخل الرجل وحده في خبائه فرمى بنفسه ونام صاحب الخباء فقام اليه فأيقظه وقال : والله لئن تكلمت لأقتلنك قتلت أو سلمت فماذا ينفعك قتلي اذا قتلت أنت ولئن سكت وجئت معي الى زفر فلك عهد الله وميثاقه أن أردك الى عسكرك بعد أن يصلك زفر ويحسن اليك فخرجا وهو ينادى من دل على بغل من صفته كذا وكذا حتى أتى زفر والرجل معه فأعلمه أنه قد أمنه فوهب له زفر دنانير وحمله على رحالة النساء وألبسه ثيابهن وبعث معه رجلا حتى دنوا من عسكر عبد الملك فنادوا هذه جارية قد بعث بها زفر إلى عبد الملك وانصرفوا ، فلما نظر اليه أهل العسكر عرفوه وأخبروا عبد الملك الخبر فضحك وقال : لا يبعد الله رجلا نصر والله إن قتلهم لذل وان تركهم لحسرة وكف الرجل فلم يعد يسب زفر ، وقيل : إنه هرب من العسكر ، ثم إن عبد الملك أمر أخاه محمدا أن يعرض على زفر وابنه الهذيل الأمان على أنفسهما ومن معهما وماله من أن يعطيا ما أحبا ففعل محمد ذلك فاجاب الهذيل وكلم أباه وقال له : لو صالحت هذا الرجل فقد أطاعه الناس وهو خير لك من ابن الزبير فاجاب على أن له الخيار في بيعته سنة وأن ينزل حيث شاء ولا يعين عبد الملك على قتال ابن الزبير ، فبينما الرسل تختلف بينهما إذ جاءه رجل من كلب فقال : قد هدم من المدينة أربعة أبراج فقال عبد الملك : لأصالحهم وزحف اليهم فهزموا أصحابه حتى أدخلوهم عسكرهم ، فقال . أعطوهم ما أرادوا ، فقال زفر : لو كان قبل هذا لكان أحسن ، واستقر الصلح على أمان الجميع ووضع الدماء والأموال وأن لا يبايع عبد الملك حتى يموت ابن الزبير للبيعة له في عنقه وأن يعطى مالا يقسمه في أصحابه ، وخاف زفر أن يغدر به عبد الملك كما غدر بعمر بن سعيد فلم ينزل اليه فأرسل اليه بقضيب النبي ﷺ أمانا له فنزل اليه ، فلما دخل عليه أجلسه معه على سريره ، فقال ابن عضاة الأشعري : أنا كنت أحق بهذا المجلس منه ، فقال زفر : كذبت هناك إني عادت فضررت وواليت فنفعت ، ولما رأى عبد الملك قلة من مع زفر قال : لو علمت أنه في هذه القلة لحاصرته أبدا حتى نزل على حكم فبلغ قوله زفر فقال : إن شئت رجعتا ورجعت فقال : بل نفي لك يا أبا الهذيل ، وقال له عبد الملك يوما : بلغني أنك من كندة فقال : وما خير من لا يبغى حسدا ولا يدعى رغبة ، وتزوج مسلبة ابن عبد الملك الرباب بنت زفر فكان يؤذن لأخويها الهذيل . والكوثر في أول الناس ، وأمر زفر ابنه الهذيل أن يسير مع عبد الملك إلى قتال مصعب وقال له : أنت لاعهد عليك فصار معه فلما قارب مصعبا هرب اليه وقاتل مع ابن الأشتر فلما قتل ابن الأشتر اختفى الهذيل بالكوفة حتى استؤمن له من عبد الملك فأمنه كما تقدم \*

(ذكر عدة حوادث)

وفي هذه السنة افتتح عبد الملك قيسارية في قول الواقدي ، وفيها نزع ابن الزبير جابر بن الأسود ابن عوف عن المدينة واستعمل عليها طلحة بن عبيد الله بن عوف وهو آخر وال كان له على المدينة حتى أتاه طارق بن عمرو مولى عثمان فهرب طلحة وأقام طارق بها حتى سار إلى مكة لقتال ابن الزبير ، وفي أمانة

مصعب مات البراء بن عازب بالكوفة . ويزيد بن مفرغ الحميري الشاعر بها أيضا . وعبد الله بن أبي حدرد  
الاسلمى شهد الحديدية وخيبر ، وفي أيامه مات شتير بن شكل القيسي الكوفي وهو من أصحاب علي بن مسعود ،  
(شتير) بضم الشين المعجمة وفتح التاء فرقا نقطتان وبعدها ياء تحتها نقطتان. و(شكل) بفتح الشين  
المعجمة والكاف وء اخره لام (١) ۵

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين)

(ذكر أمر الخوارج)

لما استقر عبد الملك بالكوفة بعد قتل مصعب استعمل خالد بن عبد الله على البصرة فلما قدمها خالد  
كان المهلب يحارب الأزارقة فجعله علي خراج الأهواز ومعونتها ، وسير أخاه عبدالعزیز بن عبد الله إلى قتال  
الخوارج وسير معه مقاتل بن مسمع فخرجا يطلبان الأزارقة ، فأتمت الخوارج من ناحية كرمان إلى  
دارا مجرد ، وأرسل قطري بن الفجاءة المازني مع صالح بن مخارق (٢) تسعمائة فارس فاقبل يسير بهم حتى  
استقبل عبدالعزیز وهو يسير مملا (٣) على غير تعبئة فانهمز بالناس ونزل مقاتل بن مسمع [فقاتل] حتى قتل ،  
وانهمز عبدالعزیز وأخذت امرأته ابنة المنذر بن الجارود فأقيمت فيمن يزيد فباغت قيمتها مائة ألف ،  
فجاء رجل من قومها من رؤوس الخوارج فقال : تنحوا هكذا ما أرى هذه المشركة إلا قد فتنكم وضرب  
عنقها ولحق بالبصرة، فرأه مال المنذر فقالوا : والله ما ندري أنحمدك أم نذمك فكان يقول : ما فعلته إلا غيرة  
وحمية ، وانتهى عبدالعزیز إلى رام هرمز وأتى المهلب خبره فأرسل إليه شيخا من الأزد وقال له : إن كان  
منهزما فعزه فأناه الرجل فراه نازلا في نحو ثلاثين فارسا كثيرا حزينا فاباغه الرسالة وعاد إلى المهلب بالخبر ،  
فأرسل المهلب إلى أخيه خالد بن عبد الله يخبره بهزيمة فقال للرسول : كذبت ، فقال : والله ما كذبت فان  
كنت كاذبا فاضرب عنقي وإن كنت صادقا فاعطني جبتك ومطرفك قال : قد رضيت من الخطر العظيم  
بالخطر اليسير وحبسه وأحسن إليه حتى صح خبر الهزيمة ، قال ابن قيس الرقيات في هزيمة عبد العزيز  
وفراره عن امرأته :

عبد العزيز فضحت جيشك كلمم      وتركتهم صرعى بكل سبيل  
من بين ذى عطش يجود بنفسه      وملحّب بين الرجال قتيل  
هلا صبرت مع الشهيد مقاتلا      اذ رحمت منك القوى باصيل  
وتركت جيشك لا أمير عليهم      فارجم بعار في الحياة طويل

(١) وعمن توفي من الاعيان في هذه السنة - على احكامه أبو الفدا - عبد الرحمن بن غسيلة أبو عبد الله المرادي  
الصنابحي كان من الصلحاء وكان عبد الملك يجلسه معه على السرير وكان عالما فاضلا توفي بدمشق ، وسفينة مولى  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو عبد الرحمن كان عبداً لامسلة فاعتقته وشرطت عليه أن يخدم رسول الله ﷺ  
فقال : أنا لا أزال أخدم رسول الله ﷺ لولم تعتقني ما عشت ، وعمر بن الخطاب أبو زيد الأنصاري الأعرج ،  
ويزيد بن الاسود الجرشي السكوني ، كان عبداً زاهداً صالحاً سادن الشام وكان أهل الشام يستسقون به إذا قحطوا  
وقد استسقى . معاوية . والضحاك بن قيس وله مناقب كثيرة (٢) في الطبري «ابن خرق» (٣) في الطبري «لبل»

ونسيت عرسك إذ تقاد سبية تبيكي العيون برنة وعويل  
فكتب خالد الى عبد الملك يخبره بذلك ، فكتب اليه عبد الملك قد عرفت ذلك وسألت رسولك عن  
المهلب فأخبرني أنه عامل على الأهواز فقيح الله رأيك حين تبعث أخاك اعرابيا من أهل مكة على القتال وتدع  
المهلب بجبي الخراج وهو الميمون النقيبة المقاسي للحرب ابنها وابن ابنائها ، أرسل إلى المهلب يستقبلهم وقد  
بعثت إلى بشر بالكوفة ليمدك بجيش فسر معهم ولا تعمل في عدوك برأى حتى يحضره المهلب والسلام ،  
وكتب عبد الملك إلى بشر أخيه بالكوفة يأمره بانفاذ خمسة آلاف مع رجل يرضاه لقتال الخوارج فاذا  
قضوا غزوتهم ساروا إلى الري فقاتلوا عدوهم وكانوا مسلحة ، فبعث بشر خمسة آلاف وعاليهم عبد الرحمن  
ابن محمد بن الأشعث فكتب له عهداً على الري عند الفراغ من قتاله ، وخرج خالد بأهل البصرة حتى قدم  
الأهواز وقدمها عبد الرحمن بن محمد في أهل الكوفة وجاءت الأزارقة حتى دنوا من الأهواز ، فقال المهلب  
لخالد : إني أرى ههنا سفناً كثيرة فضعها اليك فانهم سيحرقونها فلم يمض إلا ساعة حتى أرسلوا إليها  
فاحرقوها ، وجعل خالد المهلب على ميمنته ، وعلى ميسرته داود بن قحزم من بني قيس بن ثعلبة ، ومر  
المهلب على عبد الرحمن بن محمد ولم يخندق عليه فقال : ما يمنعك من الخندق ؟ فقال : هم أهون علي من ضرطة  
الجل قال : لا يهونوا عليك فانهم سباع العرب ولم يبرح المهلب حتى خندق عبد الرحمن عليه ، فأقاموا نحو  
من عشرين ليلة ثم زحف خالد إليهم بالناس فرأوا أمرا هالهما من كثرة الناس فكثرت عليهم الخيل وزحفت  
إليهم فانصرفوا كأنهم على حامية وهم مولون لا يرون طاقة بقتال جماعة الناس ، فأرسل خالد داود بن قحزم  
في آثارهم وانصرف خالد إلى البصرة ، وسار عبد الرحمن إلى الري وأقام المهلب بالأهواز ، وكتب خالد إلى  
عبد الملك بذلك ، فلما وصل كتابه إلى عبد الملك كتب إلى أخيه بشر يأمره أن يبعث أربعة آلاف فارس  
من أهل الكوفة مع رجل بصير بالحرب إلى فارس في طلب الأزارقة ويأمر صاحبه بموافقة داود بن قحزم  
إن اجتمعوا ، فبعث بشر عتاب بن ورقاء في أربعة آلاف فارس من أهل الكوفة فساروا حتى لحقوا داود  
فاجتمعوا ثم اتبعوا الخوارج حتى هلكت خيول عامتهم وأصابهم الجوع والجهد ورجع عامة الجيشين مشاة  
إلى الأهواز ( وفي هذه السنة ) كان خروج أبي فديك الخارجي - وهو من بني قيس بن ثعلبة - فغلب على  
البحرين وقتل نجدة بن عامر الحنفي ، فاجتمع على خالد بن عبدالله نزول قطري الأهواز وأمر أبي فديك  
فبعث أخاه أمية بن عبدالله في جند كشيء إلى أبي فديك فهزمه أبو فديك وأخذ جارية له فاتخذها لنفسه  
فكتب خالد إلى عبد الملك بذلك ه

( ذكر قتل عبدالله بن خازم )

ولما قتل مصعب كان ابن خازم يقاتل بحير بن ورقاء الصريمي التيمي بنيسابور ، فكتب عبد الملك إلى ابن  
خازم يدعو إلى البيعة له ويطعمه خراسان سبع سنين وأرسل الكتاب مع سواده ( ١ ) بن اشتم النميري ،  
وقيل : مع مكمل الغنوي ، فقال ابن خازم : لولا أن أضرب بين بني سليم وبني عامر لقتلتك ولا يكن كل كتابك  
فأله ، وقيل : بل كان الكتاب مع سواده بن عبيدالله النميري وقيل : مع مكمل الغنوي فقال له ابن خازم :

( ١ ) في الطهري مع سورة بني اشيم ،



لما بمك لحو الذهان لانك من غنى وقد علم انى لاقتل رجلا من قيس ولكن كل كتابه ، وكتب عبد الملك الى بكير بن وشاح وكان خليفة ابن خازم على مرو بعهد على خراسان ووعده ومناه فخلع بكير عبد الله بن الزبير ودعا الى عبد الملك فأجابه أهل مرو ، وبلغ ابن خازم فخاف أن يأتيه بكير فيجتمع عليه أهل مرو وأهل نيسابور فترك بحيرا وأقبل إلى مرو - ويزيد ابنه بترهذ فاتبعه بحير فلحقه بقرية على ثمانية فراسخ من مرو فقاتله ابن خازم فقتل ابن خازم ، وكان الذى قتله وكيع بن عمرو القرينى أعره وكيع وبكير بن ورقاء . وعمار بن عبد العزيز فطعنوه فصرعوه وقعد وكيع على صدره فقتله ، يقال بعض الولاة لو كيع : كيف قتله ؟ قال : غلبته بنصل القناة (١) فلما صرع قعدت على صدره فلم يقدر أن يقوم وقلت : يا كارات دويلة - وهو أخو وكيع لأمه قتل فى بعض تلك الحروب - قال وكيع : فتتخيم فى وجهى وقال : لعنك الله أتقتل كبش مضر بأخيك وهو لا يساوى كفاً من نوى أو قال : من تراب ؟ قال : فما رأيت أكثر ريقا منه على تلك الحال عند الموت ، وبعث بحير ساعة قتل ابن خازم إلى عبد الملك يخبره بقتله ولم يبعث بالرأس ، وبعث بحير بكير بن وشاح فى أهل مرو فوافقهم حين قتل ابن خازم فأراد أخذ الرأس وانفاذه إلى عبد الملك فمنعه بحير فضربه بكير بعمود وحبسه وسير الرأس إلى عبد الملك وكتب إليه يخبره انه هو الذى قتله ، فلما قدم الرأس دعا عبد الملك برسول بحير وقال : ما هذا ؟ قال : لا أدري وما فارقت القوم حتى قتل ابن خازم ، وقيل : ان ابن خازم إنما قتل بعد قتل عبد الله بن الزبير وان عبد الملك أنفذ إليه رأس ابن الزبير ودعاه إلى نفسه فغسل الرأس وكفنه وبعثه إلى أهله بالمدينة وأطعم الرسول الكتاب وقال : لولا انك رسول لقتلتك . وقيل : بل قطع يديه ورجليه وقتله وحلف أن لا يطيع عبد الملك أبداً (بحير) بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة .

( ذكر عدة حوادث )

كان العامل على المدينة طارقاً لعبد الملك ، وعلى الكوفة بشر بن مروان ، وعلى قضائهما عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة ، وعلى البصرة خالد بن عبد الله ، وعلى قضائهما هشام بن هبيرة . وعلى خراسان فى قول بعضهم بكير ابن وشاح ، وفى قول بعضهم عبد الله بن خازم . وفى هذه السنة مات عبيدة السلماني وهو من أصحاب على (عبيدة) بفتح العين وكسر الباء الموحدة (٢) .

( ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين )

( ذكر قتل عبد الله بن الزبير )

لما بويع عبد الملك بالشام بعث إلى المدينة عروة بن أنيف فى ستة آلاف من أهل الشام وأمره أن

(١) فى الطبرى « فضل القنا » (٢) ومن مات فى هذه السنة - أعنى سنة اثنتين وسبعين على ما حكاه ابن كثير -

عبد الله بن السائب بن صيفى المخزومى له صحبة ورواية ، وعطية بن بشر المازنى له صحبة ورواية ، وعبيدة بن نضيلة أبو معاوية الخزاعى الكوفى مقرئ أهل الكوفة ، وعبد الله بن قيس الرقيات القرشى العامرى أحد الشعراء مدح مصعباً . وابن جعفر وقد تقدم بعض شعره ، وعبد الله بن حمام أبو عبد الرحمن الشاعر السلولى هجاني أمية بقوله :

شربنا الفيض حتى لو سقينا دماء بنى أمية مارويننا  
ولو جاءوا برميلة أو بهند لبايعنا أمير المؤمنيننا

لا يدخل المدينة وأن يعسكر بالعرصة ، وكان عامل عبدالله بن الزبير على المدينة الحرث بن حاطب بن الحرث ابن معمر الجمحي فهرب الحرث ، وكان ابن أذينة يدخل ويصلي بالناس الجمعة ثم يعود إلى معسكره فاقام شهراً ولم يبعث اليهم ابن الزبير أحداً ، وكتب اليه عبد الملك بالعود اليه فعاد هو ومن معه ، وكان يصلي بالناس بعده عبد الرحمن بن سعد القرظي . ثم عاد الحرث الى المدينة ، وبعث ابن الزبير سليمان بن خالد الزرقى الأنصاري — وكان رجلاً صالحاً — عاملاً على خيبر . وفدك فنزل في عمله . فبعث عبد الملك عبد الواحد بن الحرث بن الحكم — وقيل : اسمه عبد الملك وهو أصح — في أربعة آلاف فصار حتى نزل وادي القرى وسير سرية عليها أبو القمقام في خمسمائة إلى سليمان فوجدوه قد هرب فطلبوه فادركوه فقتلوه ومن معه فاغتم عبد الملك بن مروان بقتله وقال : قتلوا رجلاً مسلماً صالحاً بغير ذنب . وعزل ابن الزبير الحرث واستعمل مكانه جابر بن الأسود بن عوف الزهري فوجه جابر أبا بكر بن أبي قيس في ستمائة فارس وأربعين فارساً إلى خيبر فوجدوا أبا القمقام ومن معه مقيمين بفدك يعسفون الناس فقاتلوهم فانهزم أصحاب أبي القمقام وأسروا منهم ثلاثون رجلاً فقتلوا صبها . وقيل : بل قتل الخمسمائة أو أكثرهم ، ووجه عبد الملك طارق بن عمرو - مولى عثمان - وأمره أن ينزل بين ايلة . ووادي القرى وينع عمال ابن الزبير من الانتشار ويسد خلافاً ان ظهر له . فوجه طارق إلى أبي بكر خيلاً فاقتتلوا فأصيب أبو بكر في المعركة وأصيب من أصحابه أكثر من مائتي رجل . وكان ابن الزبير قد كتب إلى القباع أيام كان عاملاً على البصرة يأمره أن يرسل اليه ألفي فارس ليحتموا عادله على المدينة فوجه اليه ألفي رجل . فلما قتل أبو بكر أمر ابن الزبير جابر بن الأسود أن يسير جيش البصرة إلى قتال طارق . فسار البصريون عن المدينة وبلغ طارقاً الخبر فسار نحوه فالتقيا فقتل مقدم البصريين وقتل أصحابه قتلاً ذريعاً وطالب طارق مدبرهم وأجهز على جريحهم ولم يستبق أسيرهم ورجع طارق إلى وادي القرى ، وكان عامل ابن الزبير بالمدينة جابر بن الأسود وعزل ابن الزبير جابراً واستعمل طلحة بن عبيدالله بن عوف الذي يعرف بطاحنة الندى سنة سبعين فلم ينزل على المدينة حتى أخرجه طارق . فلما قتل عبد الملك دصعباً وأتى الكوفة وجه منها الحجاج بن يوسف الثقفي في ألفين . وقيل : في ثلاثة آلاف من أهل الشام لقتال عبدالله بن الزبير ، وكان السبب في تسييره دون غيره أنه قال لعبد الملك : قد رأيت في المنام أني أخذت عبدالله بن الزبير فساخته فابعثني اليه وواني قتاله . فبعثه وكتب معه أماناً لابن الزبير . ومن معه ان أطاعوا . فسار في جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين ولم يمرض للمدينة ونزل الطائف . وكان يبعث الخيل إلى عرفة ويبعث ابن الزبير أيضاً فيقتلون بعرفة فتنهزم خيل ابن الزبير في كل ذلك وتعود خيل الحجاج بالظفر . ثم كتب الحجاج إلى عبد الملك يستأذنه في دخول الحرم وحصر ابن الزبير ويخبره بضعفه وتفرق أصحابه ويستمدده ، فكتب عبد الملك إلى طارق يأمره بالحق بالحجاج فقدم المدينة في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين وأخرج عامل ابن الزبير عنها وجعل عليها رجلاً من أهل الشام اسمه ثعلبة : فكان ثعلبة يخرج المنخ وهو على منبر النبي ﷺ ثم يأكله ويأكل عليه التمر ليغيب أهل المدينة وكان مع ذلك شديداً على أهل الزبير . وقدم طارق على الحجاج بمكة في سابع ذي الحجة في خمسة آلاف . وأما الحجاج فإنه قدم مكة في ذي القعدة وقد أحرم بحجة فنزل بئر ميمون . وحج بالناس تلك السنة الحجاج إلا أنه

لم يطف بالكعبة ولا سعى بين الصفا والمروة منعه ابن الزبير من ذلك فكان يلبس السلاح ولا يقرب النساء ولا الطيب إلى أن قتل ابن الزبير . ولم يهجم ابن الزبير ولا أصحابه لأنهم لم يقفوا بعرفة ولم يرموا الجمار ونجر ابن الزبير بدنه بمكة ، ولما حصر الحجاج ابن الزبير نصب المنجنيق على أبي قبيس ورعى به الكعبة ، وكان عبد الملك ينكر ذلك أيام يزيد بن معاوية ثم أمر به فكان الناس يقولون : خذل في دينه ، وحج ابن عمر تلك السنة فأرسل إلى الحجاج أن اتق الله واكفف هذه الحجارة عن الناس فانك في شهر حرام وبلد حرام وقد قدمت وفود الله من أقطار الأرض ليؤدوا فريضة الله ويزدادوا خيراً وإن المنجنيق قد منعهم عن الطراف فأكفف عن الرمي حتى يقضوا ما يجب عليهم بمكة فبطل الرمي حتى عاد الناس من عرفات وطافوا وسعوا ولم يمنع ابن الزبير الحاج من الطواف والسعي ، فلما فرغوا من طواف الزيارة نادى منادى الحجاج انصرفوا إلى بلادكم فانا نعود بالحجارة على ابن الزبير الملعون ، وأول مارى بالمنجنيق إلى الكعبة أرعدت السماء وأبرقت وعلا صوت الرعد على الحجارة فاعظم ذلك أهل الشام وأمسكوا أيديهم فاخذ الحجاج حجارة المنجنيق بيده فوضعها فيه ورعى بها معهم . فلما أصبحوا جاءت الصواعق فقتلت من أصحابه اثني عشر رجلاً فانكسر أهل الشام ، فقال الحجاج : يا أهل الشام لا تنكروا هذا فاني ابن تهمامة وهذه صواعقها وهذا الفتح قد حضر فأبشروا ، فلما كان الغد جاءت الصاعقة فأصابت من أصحاب ابن الزبير عدة فقال الحجاج ألا ترون أنهم يصابون وأنتم على الطاعة وهم على خلافها ، وكانت الحجارة تقع بين يدي ابن الزبير وهو يصلي فلا ينصرف . وكان أهل الشام يقولون :

يا ابن الزبير طالما عصيكا وطالما عنيتنا اليك لتجزين بالذي أتيناك

يعنون عصيت وأتيت . وقدم عليه قوم من الاعراب فقالوا : قدمنا للقتال معك فنظر فاذا مع كل امرئ منهم سيف كأنه شفرة وقد خرج من غمده فقال : يا معشر الاعراب لا قربكم الله فوالله ان سلاحكم ليرث وان حديثكم لغث وانكم لقتال في الجذب أعداء في الخصب فتفرقوا ، ولم يزل القتال بينهم دائماً فغلت الأسعار عند ابن الزبير وأصاب الناس مجاعة شديدة حتى ذبح فرسه وقسم لحمها في أصحابه . وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم . والمد الذرة بمشرين درهماً وان بيوت ابن الزبير لملوثة قمحا وشعيراً وذرة وتمرأ . وكان أهل الشام ينتظرون فناء ما عنده وكان يحفظ ذلك ولا ينفق منه إلا ما يمسك الرمق ويقول : انفس أصحابي قوية ما لم يفن ، فلما كان قبيل مقتله تفرق الناس عنه وخرجوا إلى الحجاج بالامان خرج من عنده نحو عشرة آلاف ، وكان من فارقه أبناء حمزة ، وخبيب أخذوا لأنفسهما أماناً ، فقال عبدالله لابنه الزبير : خذل نفسك أماناً كما فعل أخواك فوالله اني لأحب بقاءكم فقال : ما كنت لأرغب بنفسى عنك فصبر معه فقتل ، ولما تفرق أصحابه عنه خطب الحجاج الناس وقال : قد ترون قلة من مع ابن الزبير وما هم عليه من الجهد والضيق ففرحوا واستبشروا وتقدموا فلما بين الحجون إلى الأبواء . فدخل على أمه فقال : يا أمه قد خذلني الناس حتى ولدي وأهلي ولم يبق معي إلا اليسير ومن ليس عنده أكثر من صبر ساعة والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا فما رأيك ؟ فقالت : أنت [ والله يا بني ] أعلم بنفسك إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدع فامض له فقد قتل عليه أصحابك ولا تمكن من رقبتك يتلعب بها غلمان بني أمية . وان كنت إنما أردت الدنيا

ببئس العبد انت أهلكت نفسك ومن قتل معك ، وان قلت كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت فهذا ليس فعل الأحرار ولا أهل الدين كم خلودك في الدنيا القتل أحسن . فقال : يا أماء أخاف ان قتلتني أهل الشام أن يمتلوا بي ويصلبوني ، قالت : يا بني ان الشاة لا تتألم بالسليخ فامض على بصيرتك واستعن بالله فقبل رأسها وقال : هذا رأي والذي خرجت به دأبنا إلى يومى هذا ما ركنت الى الدنيا ولا أحببت الحياة فيها وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله وان تستحل حرمانه وليكنى أحببت أن أعلم رأيك فقد زدتنى بصيرة فانظري يا أماء فاني مقتول في يومى دناء فلا يشتد حزنك وسلى الأمر إلى الله فان ابذك لم يتعهد إيثار منك (١) ولا عملا بفاحشة ولم يجر في حكم الله ولم يغدر في أمان ولم يتعمد ظلم مسلم أو معاهد ولم يبلغنى ظلم عن عمالي فرضيت به بل أنكرته ولم يكن شيء آثر تندى من رضا ربي اللهم لا أقول هذا تزكية لنفسى وليكنى أقوله تعزية لأمى حتى تساو عني ، فقالت أمه : لأرجو أن يكون عزائي فيك جميلا ان تقدمتنى احتسبتك وان ظفرت سررت بظفرك اخرج حتى أنظر إلى ما يصير أمرك ، فقال : جزاك الله خيرا فلا تدعى الدعاء لي قالت : لا أدعه لك أبدا فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق . ثم قالت : اللهم ارحم طول ذاك القيام في الليل الطويل وذلك النجيب والظلماء في هواجر مكة والمدينة وبره بابيه وبني ، اللهم قد سلمته لأمرك فيه ورضيت بما قضيت فاثبني فيه ثواب الصابرين الشاكرين . فتناول يديها ليقبلهما فقالت : هذا وداع فلا تبعد فقال لها : جئت مودعا لاني أرى هذا آخر أيامي من الدنيا قالت : امض على بصيرتك وادن منى حتى أودعك فدنا منها فعانقها وقبلها فوقعت يدها على الدرع فقالت : ما هذا صنيع من يريد ماتريد ، فقال : ما لبسته إلا لأشد متناك قالت : فانه لا يشد متنى فنزعها ثم دوج كميته وشد أسفل قميصه وجبة خز تحت أثناء السراويل وأدخل أسفلها تحت المنطقة وأمه تقول له : البس ثيابك مشمرة ، فخرج وهو يقول : انى إذا عرف يومى أصبر وإنما يعرف يومه الحر إذ بعضهم يعرف ثم ينكر فسمعتة فقالت : تصبر ان شاء الله أبواك أبو بكر . والزبير وأمك صفية بنت عبد المطلب فحمل على أهل الشام حملة منكورة فقتل منهم ثم انكشف هو وأصحابه ، وقال له بعض أصحابه : لو لحقت بموضع كذا قال : ببئس الشيخ أنا إذا في الاسلام لئن أوقعت قوما فقتلوا ثم فررت عن مثل مصارعهم . ودنا أهل الشام حتى امتلأت منهم الأبواب وكانوا يصيحون به يا ابن ذات النطاقين فيقول :

\* وتلك شكاة ظاهر عنك عارها \* وجعل أهل الشام على أبواب المسجد رجلا من أهل كل بلد ، فكان لأهل حمص الباب الذى يواجه باب الكعبة . ولأهل دمشق باب بنى شيبه ، ولأهل الأردن باب الصفا ، ولأهل فلسطين باب بنى جمح ، ولأهل قنسرين باب بنى تميم (٢) ، وكان الحجاج . وطارق من ناحية الأبطح إلى المروة ، فمرة يحمل ابن الزبير في هذه الناحية ومرة في هذه الناحية فكأنه أسد في أجمة ما يقدم عليه الرجال يعدو في أثر القوم حتى يخرجهم ثم يصيح أبا صفوان ويل أمه فتحا لو كان له رجال أو كان قرني واحدا كفيته ، فيقول أبو صفوان عبدالله بن صفوان بن أمية بن خاف : أى والله وألف ، فلما رأى الحجاج ان الناس لا يقدمون على ابن الزبير غضب وترجل وأقبل يسوق الناس ويصمد بهم صمد صاحب علم ابن

(١) في الطبرى « إتيان منكر » (٢) في الطبرى « باب بنى سهم »

الزبير وهو بين يديه . فتقدم ابن الزبير على صاحب علمه وضاربهم فانكشفوا وعرج وصلى ركعتين عند المقام فحملوا على صاحب علمه فقتلوه عند باب بنى شيبه وصار العلم بأيدي اصحاب الحجاج ، فلما فرغ من صلاته تقدم فقاتل بغير علم فضرب رجلا من اهل الشام وقال : خذها وأنا ابن الحواري وضرب آخر وكان حبشياً فقطع يده وقال : اصبر ابا حمزة اصبر ابن حام ، وقاتل معه عبدالله بن مطيع وهو يقول :  
 أنا الذي فررت يوم الحرة والحر لا يفر إلا مره واليوم اجزى فرة بكره  
 وقاتل حتى قتل . وقيل : انه أصابته جراح فمات منها بعد أيام . وقال ابن الزبير لأصحابه . وأهله يوم قتل بعد صلاة الصبح : اكشفوا وجوهكم حتى انظر اليكم وعاييهم المغافر ففعلوا فقال : يا آل الزبير لو طبتم بي نفسا عن انفسكم كنا اهل بيت من العرب اصطالحنا في الله فلا يرعكم وقع السيوف فان ألم الدواء للجراح أشد من ألم وقعها صونوا سيوفكم كما تصونوا وجوهكم . غضوا أبصاركم من البارقة وليشغل كل امرئ قرنه ولا تسألوا عني فمن كان سائلا عني فاني في الرعيل الأول احموا على بركة الله . ثم حمل عليهم حتى باغ بهم الحجون فرمى بأجرة رماه رجل من السكون فاصابته في وجهه فارعش لها ودمى وجهه فلما وجد الدم على وجهه قال :

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدماء

وقاتلهم قتالا شديدا فتعاودوا عليه فقتلوه (١) يوم الثلاثاء من جمادى الآخرة وله ثلاث وسبعون سنة، وتولى قتله رجل من مراد وحمل رأسه الى الحجاج فسجد ووفد السكوني . والمرادى الى عبد الملك بالخبر فاعطى كل واحد منهما خمسمائة دينار . وسار الحجاج . وطارق حتى وقفا عليه فقال طارق : ما ولدت النساء أذكر من هذا . فقال الحجاج : أتمدح مخالف أمير المؤمنين ؟ قال : نعم هو أعذر لنا ولولا هذا لما كان لنا عذر انا محاصروه منذ سبعة أشهر وهو في غير جنود ولا حصن ولا منعة فينتصف منا بل يفضل علينا فباغ كلامهما عبد الملك فصوب طارقا ، ولما قتل ابن الزبير كبر اهل الشام فرحا بقتله فقال ابن عمر : انظروا الى هؤلاء ولقد كبر المسلمون فرحا بولادته وهؤلاء يكبرون فرحا بقتله (٢) وبعث الحجاج برأسه . ورأس عبدالله بن صفوان . ورأس عمارة بن عمرو بن حزم الى المدينة ثم ذهب بها الى عبد الملك بن مروان

(١) ان ابن الزبير لم يكن نهائياً للفرص ولا بعيد النظر فقد سئمت له الفرصة في أن يلي الخلافة لما جاء الخبر بموت يزيد بن معاوية وأراد الخضير بن نمير السكوني على البيعة له وإهدار ما بينهما من الدماء فابى وضيع الفرصة . ووجوده بمكة في وقت الحرب لا يفعله ذر رأى فان مكة في حاجة الى غيرها من البلاد لانها واقعة في واد غير ذي زرع وقد كان في مقدور الحجاج أن يأخذها بلا حرب إذا حصرها من بعد ومنع عنها المادة ولكنه تعجل . وبقاء ابن الزبير بالحرم وهو على هذا الوصف ليس من الرأي بمكان . وقوله : انى عائد بالاكعبة يريد أن يحتمى بها رأى قاتل وجهل بطباع الناس وقد حاربوا على بن أبى طالب واستحلوا دمه وهو امام هدى مثلاً أعلى في الزهد والتقوى فهل يعفون عن ابن الزبير اكراما للاكعبة التي يحتمى بها ؟ وابن الزبير بفعله هذا قد عرض الحرم لان يسفك فيه الدم من قوم ليس لشيء عندهم حرمة فهو شريكهم في هذه التبعة ولم يقدر على الامتناع من البلاد التي أعطته طاعتها ظلمين ومصر رحمة الله وغفر له، وفي الطبري «وتغاوا عليه» (٢) في البداية والنهاية «أما والله للذين كبروا عنده ولده خير من هؤلاء الذين كبروا عند قتله»

(٢ - م - ٤ - ج - ٤ - الكامل)

وأخذ جثته فصلبها على الثنية اليمنى بالحجون فارتدت اليه أسماؤه فأتلك الله حتى ماذا صابته ؟ قال : استبقت أنا وهو إلى هذه الخشبة وكانت له فاستأذنته في تكفينه ودفنه فابى ووجل بالخشبة من يحرسها . وكتب إلى عبد الملك يخبره بصلبه فكتب إليه يلومه ويقول : ألا خليت بينه وبين أمه فاذن لها الحجاج فدفنته بالحجون فرببه عبد الله بن عمر فقال : السلام عليك يا أبا خبيب أما والله لقد كنت أنياك عن هذا ولقد كنت صواما قوادا وصولا للرحم ، أما والله ان قوما أنت شرهم لنعم القوم ، وكان ابن الزبير قبل قتله بقى أياما يستعمل الصبر والمسك لثلاثين ، فلما صلب ظهرت منه رائحة المسك فقيل : ان الحجاج صلب معه كلبا ميتا فذاب على ریح المسك ، وقيل : بل صلب معه سمورا . ولما قتل عبدالله ركب أخوه عروة ناقه لم ير مثلها فسار إلى عبد الملك فقدم الشام قبل وصول رسل الحجاج بقتل عبدالله فأتى باب عبد الملك فاستأذن عليه فاذن له فلما دخل سلم عليه بالخلافة فرد عليه عبد الملك ورحب به وعانقه وأجلسه على السرير فقال عروة :

ممت بارحام اليك قريبة ولا قرب للارحام ما لم تقرب

ثم تحدثا حتى جرى ذكر عبدالله فقال عروة : إنه كان فقال عبد الملك : وما فعل ؟ قال : قتل فخر ساجدا فقال عروة : ان الحجاج صلبه فهب جثته لأمه قال : نعم وكتب إلى الحجاج يعظم صلبه ، وكان الحجاج لما قدم عروة كتب إلى عبد الملك يقول له : ان عروة كان مع أخيه فلما قتل عبدالله أخذ مالا من مال الله فهرب ، فكتب إليه عبد الملك انه لم يهرب ولكنه أتاني مبايعاً وقد أمنتته وحملتته ، ما كان وهو قادم عليك فاياك وعروة ، وعاد عروة إلى مكة وكانت غيبته عنها ثلاثين يوماً ، فأنزل الحجاج جثة عبدالله عن الخشبة وبعث به إلى أمه فغسلته فلما أصابه الماء تقطع فغسلته عضواً عضواً فاستمسك وصلى عليه عروة ودفنته . وقيل : ان عروة لما كان غائبا عند عبد الملك كتب إليه الحجاج وعاد دني إنفاذ عروة إليه فهم عبد الملك بانفاذه فقال عروة : ليس الذليل من قتلتموه ولكن الذليل من ملكتموه ، وليس بلوم من صبر فمات ولكن الموم من فر من الموت ، فسمع منه هذا الكلام فقال عبد الملك : يا أبا عبدالله ان تسمع منا شيئاً تكرهه وأن عبد الله لم يصل عليه أحد منعه الحجاج من الصلاة عليه وقال : إنما أمر أمير المؤمنين بدفنه . وقيل : صلى عليه غير عروة ، والذي ذكره مسلم في صحيحه أن عبد الله بن الزبير ألقى في مقابر اليهود وعاشت أمه بعده قليلا وسامت وكانت قد أضرت وهي أم عروة أيضا ، فلما فرغ الحجاج من أمر ابن الزبير دخل مكة فبايعه أهلها لعبد الملك بن مروان ، وأمر بكنس المسجد الحرام من الحجارة والدم وسار إلى المدينة . وكان عبد الملك قد استعمله على مكة والمدينة . فلما قدم المدينة أقام بها شهراً أو شهرين فأساء إلى أهلها واستخف بهم وقال : أنتم قتلة أمير المؤمنين عثمان ، وختم أيدي جماعة من الصحابة بالرصاص استخفافاً بهم كما يفعل بأهل الذمة منهم جابر بن عبد الله . وأنس بن مالك . وسهل بن سعد (١) ثم عاد إلى

(١) قال الطبري في تاريخه : ثم انصرف إلى المدينة — أي الحجاج — في صفر فأقام بها ثلاثة أشهر يتعبث بأهل المدينة ويتعنتهم وبنى بها مسجداً في بنى سلمة فهو ينسب إليه ، واستخف فيها بأصحاب رسول الله ﷺ فختم في أعناقهم فذكر محمد بن عمر ان ابن أبي ذئب حدثه عن رأي جابر بن عبد الله محتوماً في يده ، وعن ابن أبي ذئب عن اسحق بن يزيد أنه رأى أنس بن مالك محتوماً في عنقه يريد ان يذله بذلك ، قال ابن عمر : وحدثني شرحبيل بن

مكة فقال حين خرج منها : الحمد لله الذي اخرجني من ام تن أهلها اخبث بلد وأغشه لأمير المؤمنين وأحسدم له على نعمة الله والله لولا ما كانت تأتيني كتب أمير المؤمنين فيهم لجملتها مثل جوف الحمار أعزاداً يمدون بها ورمة قد بليت يقولون : منبر رسول الله ﷺ وقبر رسول الله ﷺ ، فباغ جابر بن عبد الله قوله فقال : إن وراه ما يسوؤه قد قال فرعون ما قال ثم أخذه الله بعد أن أنظره ، وقيل : ان ولاية الحجاج المدينة وما فعله بأصحاب رسول الله ﷺ كان سنة أربع وسبعين في صفرة (خبيب بن عبد الله بن الزبير) بضم الخاء المعجمة وبيامين موحدين بينهما ياء مثناة من تحت وكان عبد الله يكنى به وبأبي بكر أيضا •

(ذكر عمر ابن الزبير وسيرته)

كان له من العمر حين قتل اثنتان وسبعون سنة ، وكانت خلافته تسع سنين لأنه بويغ له سنة أربع وستين ، وكانت له جمعة مفروقة طويلة ، قال يحيى بن وثاب : كان ابن الزبير إذا سجد وقعت العصافير على ظهره تظنه حائطاً لسكونه وطول سجوده ، وقال غيره : قسم عبد الله الدهر ثلاث حالات فإيلة قائم حتى الصباح. وليلة راع حتى الصباح وليلة ساجد حتى الصباح ، وقيل : أول ما علم من همة ابن الزبير أنه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان - وهو صبي - فمر به رجل فصاح عليهم ففروا ومشى ابن الزبير القهقري وقال : يا صبيان اجعلوني أميركم وشدوا بنا عليه ففعلوا ، ومر به عمر بن الخطاب وهو يلعب ففر الصبيان ووقف هو فقال له عمر : مالك لم تفر معهم ؟ فقال : لم أجرم فأخافك ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك ، وقال تطن بن عبد الله : كان ابن الزبير يواصل من الجمعة إلى الجمعة ، قال خالد بن أبي عمران : كان ابن الزبير يفطر في الشهر ثلاثة أيام ومكث أربعين سنة لم ينزع ثيابه عن ظهره ، وقال مجاهد : لم يكن باب من أبواب العبادة يعجز عنه الناس إلا تكلفه ابن الزبير ، ولقد جاء سيل طبق البيت فجعل ابن الزبير يطوف سباحة ، قال هشام بن عروة : كان أول ما أفصح به عمى عبد الله بن الزبير - وهو صفيير - السيف فكان لا يضعه من يده فكان الزبير يقول : والله ليكونن لك منه يوم وأيام ، قال ابن سيرين : قال ابن الزبير ما شئ كان يحدثنا به كتب إلا وقد جاء على ما قال إلا قوله : قتي ثقيف يقتلني وهذا رأسه بين يدي - يعني المختار - قال ابن سيرين : ولا يشعر ابن الزبير أن الحجاج قد خبيء له ، وقال عبد العزيز بن أبي جميلة الأنصاري : ان ابن عمر رباب الزبير - وهو مصلوب - بعد قتله فقال : رحمك الله أبا خبيب إنك كنت صواماً قواماً ولقد أفلحت قريش إن كنت شرهاً ، وكان الحجاج قد صابه ثم ألقاه في مقابر اليهود وأرسل إلى أمه يستحضرها فلم تحضر فإرسل إليها لتأتيني أو لأبعثن اليك من يسحبك بقرونك فلم تأته فقام إليها ، فلما حضر قال لها : كيف رأيتني صنعت بعبد الله قالت : رأيتك أفسدت على ابني دنياه وأفسد عليك آخرتك أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذاباً ومبيراً فاما الكذاب فقد رأيناه - تعني المختار - وأما المبير فانت هو ، وهذا حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه ، وقال ابن الزبير لعبد الله بن جعفر : أتذكر يوم لقينا رسول الله ﷺ أنا وأنت فاخذتني فاطمة فقال : نعم فحملنا وتركتك ولو علم أنه يقول له هذا ما سأله •

أبي عون عن أبيه قال : رأيت الحجاج أرسل إلى سهل بن سعد فدعاه فقال : ما منعك أن تنصر أمير المؤمنين عثمان ابن عفان ؟ قال : قد فعلت قال : كذبت ثم أمر به فخنم في عنقه برصاصه •

(ذكر ولاية محمد بن مروان الجزيرة . وأرمينية)

وفي هذه السنة استعمل عبد الملك أخاه محمداً على الجزيرة ، وأرمينية فغزا منها وأخذ في العدو ، وكانت بحيرة الطاربخ التي بأرمينية مباحة لم يعرض لها أحد بل يأخذ منها من شاء فممنع من صيدها وجعل عليها من يأخذ ويبيعه ويأخذ ثمنه ، ثم صارت بعده لابنه مروان ثم أخذت منه لما انتقلت الدولة عنهم وهي إلى الآن على هذه الحال من الحجر ، ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء ، وهذا الطاربخ من عجائب الدنيا لأن سمكه صغير (١) له كل سنة موسم يخرج من هذه البحيرة في نهر يصب إليها كثيراً يؤخذ بالأيدي والآلات المصنوعة له فإذا انقضى موسمها لا يوجد منه شيء .

(ذكر قتل أبي فديك الخارجي)

قد ذكرنا سنة اثنين وسبعين قتل نجدة بن عامر الخارجي وطاعة أصحابه أبافديك ، وثبت قدم أبي فديك إلى الآن فامر عبد الملك بن مروان عمر بن عبيد الله بن معمر أن يندب الناس من أهل الكوفة . والبصرة ويسير إلى قتاله فندبهم وانتدب معه عشرة آلاف فاخرج لهم أرزاقهم ثم سار بهم ، وجعل أهل الكوفة على الميمنة وعليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله ، وأهل البصرة على اليسرة وعاليهم عمر ابن موسى بن عبيد الله بن معمر وهو ابن أخي عمر ، وجعل خيله في القلب ، وساروا حتى انتهوا إلى البحرين فالتقوا واصطفوا للقتال فحمل أبو فديك وأصحابه حملة رجل واحد فكشفوا ميسرة عمر حتى أبعثوا إلا (٢) المغيرة بن المهلب . ومجاعة بن عبد الرحمن . وفرسان الناس فانهم مالوا إلى صف أهل الكوفة بالميمنة وجرح عمر بن موسى ، فلما رأى أهل الميسرة أهل الميمنة لم ينزموا رجعوا وقتلوا وما عليهم أمير لأن أميرهم عمر بن موسى كان جريماً فحملوه معهم واشتد قتالهم حتى دخلوا عسكر الخوارج ، وحمل أهل الكوفة من الميمنة ومن معهم من أهل الميسرة حتى استباحوا عسكرهم ، وقتلوا أبافديك وحاصروا أصحابه بالمشقر فنزلوا على الحكم فقتل منهم نحو ستة آلاف وأسر ثمانمائة ، ووجدوا جارية عبد الله بن أمية حبلى من أبي فديك وعادوا إلى البصرة .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عزل عبد الملك خالد بن عبد الله عن البصرة وولاهها أخاه بشراً في قول بعضهم فاجتمع له المصران الكوفة . والبصرة (٣) فسار بشر إلى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث ، وفيها غزا محمد بن مروان الروم صائفة فهزمهم ، وفيها كانت وقعة عثمان بن الوليد بالروم من ناحية أرمينية

(١) في بعض النسخ «لأن سمكه صغير» وهي محرفة، وهذا الوصف يفهمنا انه ما يسمى بمصر السردين (٢) في الأصل «أبي المغيرة» وهو تحريف (٣) وفيه يقول الأخطل الشاعر :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهباق  
وهذا البيت يستشهد به من يؤول استوي باستولى في قرله تعالى (ثم استوى الى السماء) وهو غلط ليس فيه دليل للجهمية من هذا حدوهم بينه العلامة ابن قيم الجوزية في كتابه اجتماع الجيوش الاسلامية وغيره من الأئمة الاعلام



في أربعة آلاف والروم في ستين ألفاً فهزموهم وأكثر القتل فيهم ، وحبج بالناس هذه السنة الحجاج وكان على مكة . واليمن . واليمامة ، وكان على الكوفة . والبصرة في قول بعضهم بشر بن مروان ، وقيل : كان على الكوفة بشر وعلى البصرة خالد بن عبد الله ، وعلى قضاء الكوفة شريح بن الحرث ، وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة ، وعلى خراسان بكير بن وشاح ، وفي هذه السنة مات عبد الله بن عمر بمكة ودفن بنى طوى وقيل : بفنخ ، وكان سبب موته أن الحجاج أمر بعض أصحابه فضرب ظهر قدمه بزج رمح مسموم فمات منها ، وعاده الحجاج في مرضه فقال : من فعل بك هذا ؟ قال : أنت لأنك أمرت بحمل السلاح في بلد لا يحل حمله فيه ، وكان موته بعد ابن الزبير بثلاثة أشهر ، وقيل غير ذلك ، وكان عمره سبعاً وثمانين سنة ، وفيها مات سلمة بن الأكوع . وأبو سعيد الخدري . ورافع بن خديج . ومالك بن مسمع أبو غسان البكري ، وقيل : مات سنة أربع وستين وولد على عهد رسول الله ﷺ ، وتوفي سلم بن زياد بن أبيه قبل بشر بن مروان ، وأسماء بنت أبي بكر بعد ابنها بقليل وكانت قد عميت وكانت مطلقة من الزبير ، قيل : إن ابنها عبد الله قال له : مثلي لا ترطأ أمه فطلقها ، وفيها مات عوف بن مالك الأشجعي وكان أول مشاهده خبير ، ومعاوية بن حديج قبل ابن عمر بيسير ، وفيها مات معبد بن خالد الجهني وهو ابن ثمانين سنة وله صحبة ، وفيها قتل عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله مع ابن الزبير ، وهو ابن أخي طلحة بن عبيد الله وله صحبة . (رافع بن خديج) بفتح الحاء المعجمة وكسر الدال المهملة ، و (معاوية بن حديج) بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وآخره جيم ه (١)

(ثم دخلت سنة أربع وسبعين)

في هذه السنة عزل عبد الملك طارقاً عن المدينة واستعمل عايها الحجاج فاقام بها شهراً وفعل بالصحابة ما تقدم ذكره وخرج عنها معتمراً ، وفيها هدم الحجاج بناء الكعبة الذي كان ابن الزبير بناه وأعادها إلى البناء الأول وأخرج الحجر منها ، وكان عبد الملك يقول : كذب ابن الزبير على عائشة في أن الحجر من البيت ، فلما قيل له : قال غير ابن الزبير : انها روت عن رسول الله ﷺ قال : وددت أني تركته وما يحمل ، وفيها استقضى عبد الملك أبا إدريس الخولاني \*

(ذكر ولاية المهلب حرب الأزارقة)

لما استعمل عبد الملك أخاه بشراً على البصرة سار إليها فأتاه كتاب عبد الملك يأمره أن يبعث المهلب إلى حرب الأزارقة في أهل البصرة ووجوههم ، وكان ينتخب منهم من أراد أن يتركه وراه في الحرب وأمره أن يبعث من أهل الكوفة رجلاً شريفاً معروفاً بالبأس والنجدة والتجربة في جيش كثيف إلى

(١) ومن مات في هذه السنة - على ما قاله ابن كثير - عبد الله بن سعد بن جشم الأنصاري له صحبة وكان كثير العبادة والغزو ، وعبد الله بن أبي حنيفة الأسدي له صحبة توفي بالمدينة ، وثابت بن الضحاك الأنصاري له صحبة وروايته وهو من أهل البيعة تحت الشجرة توفي بالمدينة . وزينب بنت أبي سلمة المخزومي ربيبة النبي ﷺ ولها رواية وصحبة ، وتربة بن الصمة وهو الذي يقال له مجنون ليلى الشاعر المشهور وقيل إن ليلى جاءت إلى قبره فبكت حتى ماتت ، وفي النجوم الزاهرة أن من مات في هذه السنة إباس بن قتادة بن أوفى من الطبقة الأولى من التابعين

المهلب ، وأمرهم أن يتبعوا الخوارج أين كانوا حتى يهلكوهم ، فأرسل المهلب جديع بن سعيد بن قبيصة وأمره أن ينتخب الناس من الديوان ، وشق على بشر أن امرأة المهلب جاءت من عبد الملك فأوغرت صدره عليه حتى كأنه أذنب إليه فدعا عبد الرحمن بن مخنف فقال له : قد عرفت منزلك عندي وقد رأيت أن أوليك هذا الجيش الذي أسيره من الكوفة للذي عرفته منك فكن عند أحسن ظني بك وانظر إلى هذا كذا كذا يقع في المهلب فاستبد (١) عليه بالأمر ولا تقبلن له مشورة ولا رأياً وتنقصه ، قال عبد الرحمن : فترك أن يوصيني بالجيش وقتال العدو والنظر لأهل الاسلام وأقبل يغريني بابن عمي كافي من السفهاء ما رأيت شخصاً مثلي طمع منه في مثل هذا ، قال : فلما رأى أني لست بنشيط إلى جوابه قال لي : مالك ؟ قلت : أصاحك الله وهل يسعى إلا لإنفاذ أمرك فيما أحببت وكرهت ، وسار المهلب حتى نزل رامهرمز فلقى بها الخوارج فخندق عليه ، وأقبل عبد الرحمن في أهل الكوفة ومعه بشر بن جرير . ومحمد بن عبد الرحمن ابن سعيد بن قيس . وإسحاق بن محمد بن الأشعث . وزحر بن قيس فسار حتى نزل على ميل من المهلب حيث يتراعى العسكران برامهرمز ، فلم يلبث العسكر حتى أتاهم نعي بشر بن مروان توفي بالبصرة فتفرق ناس كثير من أهل البصرة . وأهل الكوفة ، واستخاف بشر على البصرة خالد بن عبدالله بن خالد ، وكان خليفته على الكوفة عمرو بن حريث ، وكان الذين انصرفوا من أهل الكوفة زحر بن قيس . وإسحاق بن محمد بن الأشعث . ومحمد بن عبد الرحمن بن سعيد فأتوا الأدهواز فاجتمع بها ناس كثير ، فبلغ ذلك خالد ابن عبد الله فكتب اليهم يأمرهم بالرجوع إلى المهلب وتهدهم إن لم يفعلوا بالضرب والقتل ويحذرهم عقوبة عبد الملك ، فلما قرأ الرسول من الكتاب عليهم سطرأ أو سطرين قال زحر : أوجز ، فلما فرغ من قراءته لم يلتفت الناس إليه ، وأقبل زحر ومن معه حتى نزلوا إلى جانب الكوفة وأرسلوا إلى عمرو بن حريث أن انفر لما بلغهم وفاة الأمير تفرقوا فأقبلنا إلى مصرنا وأحببنا أن لا ندخل إلا بأذن الأمير ، فكتب اليهم ينكر عليهم عودهم ويأمرهم بالرجوع إلى المهلب ولم يأذن لهم في دخول الكوفة فانتظروا الليل ثم دخلوا إلى بيوتهم فأقاموا حتى قدم الحجاج أميراً •

(ذكر عزل بكير عن خراسان وولاية أمية بن عبد الله بن خالد)

في هذه السنة عزل عبد الملك بكير بن وشاح (٢) عن خراسان وولاها أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد وكانت ولاية بكير سنتين ، وكان سبب عزله أن تمجداً اختلفت بها فصارت مقاعس والبطون يتعصبون لبكير ويطلبون بكيرا وصارت أوف (٣) . والأبناء يتعصبون لبكير - وكل هذه بطون من بني تميم - فخاف أهل خراسان أن تعود الحرب وتفسد البلاد ويقهرهم المشركون فكتبوا إلى عبد الملك بذلك وأنها لا تصالح إلا على رجل عن قريش لا يحسدونه ولا يتعصبون عليه ، فاستشار عبد الملك فيمن يرليه فقال أمية : يا أمير المؤمنين تداركهم برجل منك قال : لولا انهزامك (٤) عن أبي فديك كنت لها قال : يا أمير المؤمنين والله ما انهزمت (٥) حتى خذلتني الناس ولم أجد مقاتلاً فرأيت أن انحيازى إلى فئة أفضل من تعرض (٦)

ومالك بن أوس بن الحدثان (١) في الطبرى « فاستبدل » (٢) هنا وفي الطبرى والبدايه « وشاح » بالشين والحاء وصححه الاستاذ بالسين والجيم وسيأتى بعده ما يوافق (٣) كذا في الأصل (٤) في الطبرى « لولا انحيازك » (٥) في الطبرى « ما انجزت » (٦) في الطبرى « من تعريضي »

## ذكر ولاية عبد الله بن أمية سجستان وولاية حسان بن النعمان أفريقية ٣١

عصبة بقيت من المسلمين للهالك وقد كتب اليك خالد بن عبد الله بعذري وقد علم الناس ذلك فولاه خراسان - وكان عبد الملك يحبه - فقال الناس : ما رأينا أحداً عوض من هزيمة داء عرض أمية ، فلما سمع بكبير بمسيره أرسل إلى بحير وهو في حبسه - وقد تقدم ذكر ذلك في مقتل ابن خازم - يطالب منه الصلح فامتنع بحير وقال : ظن بكبير أن خراسان تبقى له في الجماعة ، ومشيت السفراء بينهم فأبى ذلك بحير فدخل عليه ضرار بن حصين الضبي فقال : أراك أحق يرسل اليك ابن عمك يعتذر اليك ، أنت أسيره والسيف بيده ولو قتلك ما حبقت فلا تقبل منه اقبل الصلح واخرج وأنت على رأس أمرك فقبل منه وصالح بكبيراً ، فأرسل اليه بكبير باربعين ألفاً وأخذ عليه أن لا يقاتله ، وخرج بحير فاقام بسأل عن مسير أمية فلما بلغه أنه قد قارب نيسابور سار اليه ولقيه بها فاخبره عن خراسان وما يحسن به طاعة أهلها ورفع على بكبير أموالاً أخذها وحذره غدرة وسار معه حتى قدم مرو ، وكان أمية كريماً ولا يعرض لبكبير ولا لعماله وعرض عليه شرطته فابى فولاه بحير بن ورقاء ، فلام بكبيراً رجال من قومه فقال : كنت بالأمس أميراً تحمل الحراب بين يدي فاصير اليوم أحمل الحرب ، ثم خير أمية بكبيراً أن يوليه ما شاء من خراسان فاختر طخارستان قال : فتجهز لها فانفق مالا كثيراً فقال بحير لأمية : إن أتى طخارستان خلعتك وحذره فلم يوله ( أسيد ) بفتح الهمزة وكسر السين ( وبحير ) بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء \*

### ( ذكر ولاية عبد الله بن أمية سجستان )

لما وصل أمية بن عبد الله إلى كرمان استعمل ابنه عبد الله على سجستان فلما قدمها غزا رتبيل الذي ملك بعد المقتول الأول وكان رتبيل هائباً للمسلمين ، فلما وصل عبد الله إلى بست أرسل رتبيل يطلب الصلح وبذل ألف ألف وبعث اليه بهدايا ورفيق فابى عبد الله قبول ذلك وقال : إن ملأ لي هذا الرواق ذهباً وإلا فلا صلح - وكان غرا - فدخل له رتبيل البلاد حتى أوغل فيها وأخذ عليه الشعب والمضايق فطلب أن يخلى عنه وعن المسلمين ولا يأخذ منه شيئاً فابى رتبيل وقال : بل يأخذ ثلثمائة ألف درهم صلحاً ويكتب لنا به كتاباً ولا يغزو بلادنا ما كنت أميراً ولا يحرق ولا يخرب ففعل ، وبلغ ذلك عبد الملك فعزله .

### ( ذكر ولاية حسان بن النعمان أفريقية )

قد ذكرنا ولاية زهير بن قيس سنة اثنتين وستين وكان قتله سنة تسع وستين ، فلما علم عبد الملك قتله عظم عليه وعلى المسلمين وأهمه ذلك ، وشغله عن أفريقية ما كان بينه وبين ابن الزبير ، فلما قتل ابن الزبير واجتمع المسلمون عليه جهز جيشاً كثيراً واستعمل عليهم وعلى أفريقية حسان بن النعمان الغساني وسيرهم اليها في هذه السنة فلم يدخل أفريقية قط جيش مثله ، فلما ورد القيروان تجهز منها وسار إلى قرطاجنة وكان صاحبها أعظم ملوك أفريقية ولم يكن المسلمون قط حاربوها ، فلما وصل اليها رأى بها من الروم والبربر مالا يحصى كثرة فقاتلهم وحصرهم وقتل منهم كثيراً . فلما رأوا ذلك اجتمع رأيهم على الحرب فركبوا في مراكبهم وسار بعضهم إلى صقلية وبعضهم إلى الأندلس ودخاها حسان بالسيف فسبى ونهب وقتلهم قتلاً ذريعاً ، وأرسل الجيوش فيما حولها فاسرعوا اليه خوفاً فامرهم فهدموا من قرطاجنة ما قدروا عليه ، ثم بلغه أن الروم والبربر قد اجتمعوا له في صطفورة . وبنزرت وهما مدينتان فسار اليهم وقاتلهم ولقى منهم شرده

وقوة نصبر لهم المسلمون فانهمزمت الروم وكثر القتل فيهم واستولوا على بلادهم ، ولم يترك حسان موضعاً من بلادهم إلا وطنه وخافه أهل أفريقية خوفاً شديداً ، ولجأ المنهزمون من الروم إلى مدينة باجة فتحصنوا بها وتحصن البربر بمدينة بونة فعاد حسان إلى القيروان لان الجراح قد كثرت في أصحابه فاقام بها حتى صحوا .

( ذكر تخريب أفريقية )

لما صلح الناس قال حسان : دلوني على أعظم من بقى من ملوك أفريقية فدلوه على امرأة تملك البربر تعرف بالكاهنة — وكانت تخبرهم بأشياء من الغيب ولهذا سميت الكاهنة — وكانت بربرية وهى بجبل أوراس وقد اجتمع حولها البربر بعد قتل كسيلة ، فسأل أهل أفريقية عنها فظادوا محلماً وقالوا له : ان قتلها لم تختلف البربر بعدها عليك ، فسار إليها فلما قاربها ددمت حصن باغاية ظناً منها انه يريد الحصون فلم يعرج حسان على ذلك وسار إليها فالتقوا على نهر نينى واقتتلوا أشد قتال رآه الناس فانهمزم المسلمون وقتل منهم خلق كثير وانهمزم حسان ، وأسر جماعة كثيرة أطاعتهم الكاهنة سوى خالد بن يزيد القيسى — وكان شريفاً شجاعاً — فاتخذته ولداً ، وسار حسان حتى فارق أفريقية وأقام . وكتب الى عبد الملك يعلمه الحال فأمره عبد الملك بالمقام إلى أن يأتيه أمره فاقام بعمل برقة خمس سنين فسمى ذلك المكان قصور حسان إلى الآن ، وملك الكاهنة أفريقية كلها وأسامت السيرة فى أهلها وعسنتهم وظلمتهم ، ثم سير إليه عبد الملك الجنود والأموال وأمره بالمسير إلى أفريقية وقتال الكاهنة ، فإرسال حسان رسولاً سرّاً إلى خالد بن يزيد — وهو عند الكاهنة — بكتاب يستعلم منه الأمور . فكتب إليه خالد جوابه فى رقعة يعرّفه بفرق البربر ويأمره بالسرعة . وجعل الرقعة فى خبزة وعاد الرسول نخرجت الكاهنة ناشرة شحرداً تقول : ذهب ملككم فيما يأكل الناس نطلب الرسول فلم يوجد فوصل إلى حسان وقد احترق الكتاب بالنار ، فعاد إلى خالد وكتب إليه بما كتب أولاً وأودعه قربوس السرج ، فسار حسان . فلما علمت الكاهنة بمسيره إليها قالت : ان العرب يريدون البلاد والذهب والفضة . ونحن إنما نريد المزارع والمراعى ولا أرى إلا أن أخرب أفريقية حتى يأسوا منها وفرقت أصحابها ليخربوا البلاد فخرّبوها وهدموا الحصون ونهبوا الأموال وهذا هو الخراب الأول لأفريقية ، فلما قرب حسان من البلاد لقيه جمع من أهلها من الروم يستنيثون من الكاهنة ويهكون إليه منها فسره ذلك ، وسار إلى قابس فلقية أهلها بالأموال والطاعة — وكانوا قبل ذلك يتحصنون من الأمراء — وجعل فيها عاملاً ، وسار إلى قفصة ليتقرب الطريق فاطاعه من بها واستولى عليها وعلى قسطلية ونفزاوة . وبلغ الكاهنة قدومه ، فاحضرت ولدين لها ، وخالد بن يزيد وقالت لهم : انى مقتولة فامضوا إلى حسان وخذوا لأنفسكم منه أماناً فساروا إليه وبقوا معه ، وسار حسان نحوها فالتقوا واقتتلوا واشتد القتال وكثر القتل حتى ظن انه الفناء ثم نصر الله المسلمين وانهمزم البربر وقتلوا قتلاً ذريعاً وانهمزم الكاهنة ثم أدركت فقالت ، ثم ان البربر استأنوا إلى حسان فأنهمم وشرط عليهم أن يكون منهم عسكر مع المسلمين عدتهم اثنا عشر ألفاً يجاهدون العدو فاجابوه إلى ذلك فجعل على هذا العسكر ابى الكاهنة ثم فشا الاسلام فى البربر ، وعاد حسان إلى القيروان فى رمضان من تلك السنة وأقام لا ينازع ، أحد إلى أن توفى عبد الملك ، فلما ولى الوليد بن عبد الملك ولى أفريقية عمه عبدالله بن مروان فعزل عنها حساناً واستعمل موسى بن نصير سنة

تسع وثمانين على ما ذكره إن شاء الله ، وقد ذكر الواقدي ان الكاهنة خرجت غضبا لقتل كسيلة وملكته أفريقية جميعها وعملت باهلها الافاعيل القبيحة وظلمتهم الظالم الشنيع ونال من بالقيروان من المسلمين أذى شديد بعد قتل زهير بن قيس سنة سبع وستين ، فاستعمل عبد الملك على أفريقية حسان بن النعمان فسار في جيوش كثيرة وقصد الكاهنة فاقتتلوا فانهم المسلمون وقتل منهم جماعة كثيرة وعاد حسان منهزما إلى نواحي برقة فأقام بها إلى سنة أربع وسبعين فسير اليه عبد الملك جيشاً كثيفاً وأمره بقصد الكاهنة فسار إليها وقاتلها فهزمها وقتلها وقتل أولادها وعاد إلى القيروان ، وقيل : انه لما قتل الكاهنة عاد من فورهِ إلى عبد الملك واستخلف على أفريقية رجلا اسمه أبو صالح اليه ينسب فخص صالح (١) •

( ذكر عدة حوادث )

حج بالناس هذه السنة الحجاج بن يوسف ، وكان على قضاء المدينة عبدالله بن قيس بن مخزوم ، وعلى قضاء الكوفة شريح ، وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة ، وقيل : ان عبد الملك اعتمر هذه السنة ولا يصح ، وفيها غزا محمد بن مروان الروم صائفة فبلغ أندولية ، وفيها مات جابر بن سمرة السوائي في أمانة بشر ابن مروان بالكوفة ، وفي أمارته أيضا مات أبو جحيفة بالكوفة . وفيها مات عمرو بن ميمون الأودي ، وقيل : سنة خمس وسبعين وكان قد أدرك الجاهلية وهو من المعمرين ، وفيها مات عبدالله بن عتبة بن مسعود وكان من عمال عمر ، وقيل : مات سنة ثلاث وسبعين ، وفيها مات عبدالرحمن بن عثمان التيمي وله صحبة ، وفيها مات محمد بن حاطب بن الحرث الجمحي وكان مولده بأرض الحبشة وأتى به النبي ﷺ ، وفيها مات أبو سعيد بن معلى الأنصاري ، وفيها مات أوس بن ضمعج الكوفي ( ضمعج ) بالضاد المعجمة والجميم

( ثم دخلت سنة خمس وسبعين )

في هذه السنة غزا محمد بن مروان الصائفة حين خرجت الروم من قبل مرعش •

( ذكر ولاية الحجاج بن يوسف العراق )

في هذه السنة ولي عبد الملك الحجاج بن يوسف العراق دون خراسان ، وسجستان ، فارس إلى عبد الملك بعده على العراق وهو بالمدينة وأمره بالمسير إلى العراق . فسار في اثني عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار فجأة - وقد كان بشر بعث المهلب - إلى الخوارج فبدأ الحجاج بالمسجد فصعد المنبر وهو متلثم بعمامة خز حمراء : فقال : علي بالناس فحسبوه وأصحابه خارجية فهموا به وهو جالس على المنبر ينتظر اجتماعهم ، فاجتمع الناس وهو ساكت قد أطال السكوت فتناول محمد بن عمير حصبا وأراد أن يحصبه بها وقال : قاتله الله ما أغباه وأذمه ، والله اني لا حسب خبره كروائه ، فلما تكلم الحجاج جعلت الحصبا تنتثر من يده وهو لا يعقل به قال : ثم كشف الحجاج عن وجهه وقال :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

أما والله اني لأحمل الشر محمله وأأخذ به فعله ( ٢ ) وأجزيه بمثله وإني لأرى رؤسا قد أينعت وقد

(١) الفحص بفتح أوله وسكون ثانيه وماخره صاد مهملة اسم عدة مواضع في المغرب (٢) في الطبري ، وأخذوه بنعله •

( م - ٥ - ج - ٤ - الكامل )

حان قطافها إني لأنظر إلى الدماء بين العمام واللعى قد شممت عن ساقها تشميرا :

هذا أو ان الحرب (١) فاشتدي زيم قد لفها الليل بسواق حطم  
ليس براعى إبل ولا غنم ولا بجزار على لحم وضم (٢)  
(ثم قال) قد لفها الليل بهصلي أروع خراج من الدوى مهاجر ليس باعراى  
ليس أو ان بكرة الخلاط جاءت به والقاص الا علاط تهوى هوى سائق الغطاط

انى والله يا أهل العراق ما أنعمز بتمغاز الثين (٣) ولا يقمعق لي بالشنان ، ولقد فررت عن ذكا وجريت إلى  
الغاية القصورى ثم قرأ ( وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت  
بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ) وأتم أولئك وأشبه أولئك ان أمير  
المؤمنين عبد الملك نثر كنانته فعجم عيدانها فوجدنى أمرها عودا واصلها مكسرا فوجهنى اليكم ورمى بي  
فى نحوركم فانكم أهل بغى وخلاف وشقاق ونفاق فانكم طالما أوضعتم فى الشر وسنتم سنن الغى فاستوثقوا  
واستقيموا فوالله لا ذيقنكم الهوان ولا مرينكم به حتى تدروا ولا لحونكم لحو العود ولا عصبنكم عصب السلية  
حتى تذلو ولا ضربنكم ضرب غرائب الابل حتى تذروا العصيان وتناذوا ولا قرعنكم قرع المروحة حتى تلبنوا  
انى والله ما أعد إلا وفيت ولا أخاق إلا فريت فابى وهذه الجماعات فلا يركن رجل إلا وحده ، أقسم بالله  
لنقبلن على الانصاف ولتدعن الارجاف وقبلا وقال وما تقول وما يقول واخبرنى فلان أو لادعن لكل  
رجل منكم شغلا فى جسده فم أتم وذاك ، والله لتستقيمن على الحق أو لأضربنكم بالسيف ضربا يدع النساء  
أيامى والولدان يتامى حتى تذروا السمى وتقلعوا عن هواها ، ألا انه لو ساغ لأهل المعصية معصيتهم ما جرى  
فى ولا قوتل عدو ولعطلت الثغور ولولا أنهم يغزون كرها ما غزوا طرعا ، وقد بلغنى رفضكم المهاب  
وإقبالكم على مصرم عاصين مخالفين وأنى أقسم بالله لا أجد أحدا من عسكره بعد ثلاثة إلا ضربت عنقه  
وانهبت داره ، ثم أمر بكتاب عبد الملك فقري على أهل الكوفة ، فلما قال القارىء : أما بعد سلام عليكم  
فانى أحمد الله اليكم قال له : اقطع ثم قال : يا عبيد العصا يسلم عليكم أمير المؤمنين فلا يرد راد منكم السلام أما  
والله لاؤدبنكم غير هذا الأدب . ثم قال للقارىء : اقرأ فلما قرأ سلام عليكم قالوا بأجمعهم : سلام الله على أمير  
المؤمنين ورحمة الله وبركاته (٤) ثم دخل منزله لم يزد على ذلك ، ثم دعا العرفاء وقال : الحقوا الناس بالمهاب  
وأترنى بالبراة بموافاتهم ولا تغلقن أبواب الجسر ليلا ولا نهرا حتى تنقضى هذه المدة (تفسير هذه الخطبة)  
قوله : (أنا ابن جلا) فابن جلا هو الصبح لانه يجلو الظلمة ، (٥) وقوله : (فاشدي زيم) هو اسم للحرب ، والحطم  
الذى يحطم كل ما مر به ، والوضم ما وقى به اللحم عن الأرض ، والعصبي الشديد ، والاعلاط من الابل  
التي لا أرسان عليها ، وقوله : (فعجم عيدانها) أى عضها واختبرها ، وقوله : (لأعصبنكم عصب السلية) فالعصب  
القطع والسلم شجر من العضاء ، وقوله : لا أخاق إلا فريت فالخلق التقدير ، ويقال : فريت الأديم إذا

(١) فى الطبرى « هذا أو ان الشد » (٢) فى الطبرى « على ظهور وضم » (٣) فى الطبرى « ما أنعمز بتمغاز » (٤) روى الطبرى خطبة  
الحجاج بروايتين فأدخل مصنفنا إحدى الروايتين فى الأخرى وجعلها واحدة (٥) لم يفسر الثنايا وهى ما صغر من  
الجبال وتنا ، وأينعت يقال أينع الثمر بلغ ادراكه

أصلحته ، والسهمى الباطل وأصله ما تسميه العامة مخاط الشيطان ، والغطاط بضم الغين المعجمة وقيل بفتحها ضرب من الطير . فلما كان اليوم الثالث سمع تكبيراً في السوق فخرج حتى جاس على المنبر فقال : يا أهل العراق وأهل الشقاق والنفاق وهساوى الأخلاق انى سمعت تكبيراً ليس بالتكبير الذى يراد به وجه الله ولكنه التكبير الذى يراد به الترهيب . وقد عرفت انها عجاذة تحتمها قصف ، (١) يا بنى اللكيعة : وعبيد العصا . وأبناء الأيامى ألا يربع رجل منكم على ظلفه (٢) ويحسن حقن دمه ويعرفه وضع قدمه ، فأقسم بالله لا وشك أن أوقع بكم رقعة تكون نكالا لما قبلها وادبا لما بعدها ، فقام عمير بن ضابىء الحنظلى التيمى فقال : أصلح الله الأمير أنا فى هذا البعث وأنا شيخ كبير عليل وابنى هذا أشبه بنى ، فقال الحجاج : هذا خير لنا من أبيه ، ثم قال : ومن أنت ؟ قال : أنا عمير بن ضابىء . قال : أسمعت كلامنا بالأمس ؟ قال : نعم ، قال : ألسنت الذى غزا عثمان بن عفان ؟ قال : بلى ، قال : يا عدو الله أفلا إلى عثمان بعثت بدلا وما حملك على ذلك ؟ قال : انه حبس أبى وكان شيخا كبيرا قال : أو است القائل (٣) :

هممت ولم أفعل وكدت وليتنى تركت على عثمان تبكى حلائله ؟

انى لأحسب ان فى قتلك صلاح المهرين وأمر به نضربت رقبتة وأنهب ماله ، وقيل : ان عنبسة بن سعيد بن العاص قال للحجاج : أتعرف هذا ؟ قال : لا ، قال : هذا أحد قتلة عثمان ، فقال الحجاج : أى عدو الله أفلا إلى أمير المؤمنين بعثت بدلا ثم أمر به نضربت عنقه ، وأمر مناديا فنادى ألا أن عمير بن ضابىء أتى بعد ثلاثة (٤) وكان سمع النداء فأمرنا بقتله ألا ان ذمة الله بريئة ممن لم يأت الليلة إلى جند المهلب ، فخرج الناس فازدحموا على الجسر ، وخرج العرفاء إلى المهلب وهو براهمرهز فأخذوا كتبه بالموافاة ، فقال المهلب : قدم العراق اليوم رجل ذكر اليوم قوتل العدو ، فلما قتل الحجاج عميرا اتى ابراهيم بن عامر الاسدى عبدالله بن الزبير فسأله عن الخبر فقال :

أقول لا ابراهيم ما لقيته أرى الأمر اضحى منصبا متشعبا  
تجهز وأسرع فالحق الجيش لا أرى سوى الجيش إلا فى الممالك مذهبا  
تخير فاما أن تزور ابن ضابىء عميرا واما أن تزور المهلبا  
هما خطا خسف (٥) نجاؤك منهما ركوبك حوليا من الباج (٦) أشهبا  
فخال ولو كانت خراسان دونه رأها مكان السوق أو هى أقربا  
فكائن ترى من مكره الغزو مسهرا ٧ تحمم حنو السرج حتى تحنبا

تحمم أى لزمه حتى صار كالحميم وتحنب اعوج ، و (الزبير) ههنا بفتح الزاى وكسر الباء ، قيل : وكان

(١) لم يفسر الدوى والدوية الارض الفضاء التى يسمع فيها دوى أخفاف الابل ، والشنان جمع شنة وهى القرية البالية (٢) فى الطبرى « طلعته » وفسره بالضعف والوهن فى شدة السير ، والقصف شدة الريح ، واللكاء الورها وهى الحقاء . من الاما . (٣) فى الطبرى « أو ليس يقول » وهو الصحيح لان القائل ضابىء لا عمير (٤) فى الطبرى « بعد ثلاثة » (٥) فى الطبرى « هما خطنا كره » (٦) فى الطبرى « من مكره العدو مسمن » والمعنى يريد سمينا يكره العدو ، والعدو نوع من السيرة

قدوم الحجاج في شهر رمضان فوجه الحكم بن ايوب الثقفى على البصرة اميراً وامره ان يشتد على خالد بن عبد الله ، فباغ خالد الخبر فخرج عن البصرة [ قبل ان يدخلها الحكم ] فنزل الجلاء وشييعه أهل البصرة فقسم فيهم ألف ألف ، فكان الحجاج أول من عاقب بالقتل على التخلف عن الوجه الذي يكتب اليه • قال الشعبي : كان الرجل إذا أخل بوجهه الذي يكتب اليه زمن عمر : وعثمان : وعلى نزع عمامته ويقام للناس ويشهر أمره ، فلما ولي مصعب قال : ما هذا بشيء وأضاف اليه حلق الرؤس واللحي ، فلما ولي بشر بن مروان زاد فيه فصار يرفع الرجل عن الأرض ويسمر في يديه مسماران في حائط فرمات وربما خرق المسمار كفه فسلم فقال شاعر :

لولا مخافة بشر أو عقوبته وإن ينوط (١) في كفي مسمار

إذا لعطت ثغرى ثم زرتكم إن المحب لمن يهواه زوار

فلما كان الحجاج قال : هذا لعب أضرب عنق من يخل مكانه في الثغره

( ذكر ولاية سعيد بن أسلم السند وقتله )

في هذه السنة استعمل عبد الملك على السند سعيد بن أسلم بن زرعة فخرج عليه معاوية . ومحمد ابنا الحرث العلابان فقتلاد وغلبا على البلاد ، فارسل الحجاج مجاعة بن سحر التيمي إلى السند فغلب على ذلك الثغر وغزا وفتح أما كن من قنديل ، ومات مجاعة بعد سنة بمكران فقبل فيه :

ما من مشاهدك التي شاهدتها إلا يزيدك ذكرها مجاعا

( ذكر وثوب أهل البصرة بالحجاج )

في هذه السنة خرج الحجاج من الكوفة إلى البصرة واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة : فلما قدم البصرة خطبهم بمثل خطبته بالكوفة وتوعد من رآه منهم بـد ثلاثة ولم يلحق بالمهلب ، فاتاه شريك بن عمرو اليشكري وكان به فتق وكان أعور يضع على عينه قطعة كرسفة فلقب ذا الكرسفة فقال : أصلح الله الأمير إن بي فتقاً وقد رآه بشر بن مروان فعذرتني وهذا عطائي مردود في بيت المال فامر به فضربت عنقه فلم يبق بالبصرة أحد من عسكر المهلب إلا لحق به ، فقال المهلب : لقد أتى العراق رجل ذكر ، وتتابع الناس مزدحمين اليه حتى كثر جمعه ، ثم سار الحجاج إلى رستقباذ (٢) - وبينها وبين المهلب ثمانية عشر فرسخاً وإنما أراد أن يشد ظهر المهلب وأصحابه بمكانه - فقام برستقباذ خطيباً حين نزلها فقال : يا أهل المصرين هذا المكان والله مكانكم شهراً بعد شهر وسنة بعد سنة حتى يهلك الله عدوكم هؤلاء الخوارج المطالين عايكم ، ثم إنه خطب يوماً فقال : إن الزيادة التي زادكم إياها ابن الزبير إنما هي زيادة منحسر باطل لاخذ فاسق منافق ولسنا نجيزها - وكان مصعب قد زاد الناس في العطاء مائة مائة - فقال عبد الله بن الجارود : إنها ليست بزيادة ابن الزبير إنما هي زيادة أمير المؤمنين عبد الملك قد أنفذها وأجازها على يد أخيه بشر ، فقال له الحجاج : ما أنت والكلام لتحسنن حمل رأسك أو لاسلبنك إياه ، فقال : ولم ؟ إنى لك لناصح وإن هذا لقول من ورائي ، فنزل الحجاج ومكث أشهراً لا يذكر الزيادة ثم أعاد القول فيها فرد عليه ابن الجارود

(١) ينوط بضم ففتح فراو مفتوحة مشددة (٢) في الطبرى « رستقباذ » وهو موافق لما في المعجم



مثل رده الأول ، فقام مصقلة بن كرب العبدي أبو رقية بن مصقلة المحدث عنه (١) فقال : إنه ليس المرعية أن ترد على راعيها وقد سمعنا ما قال الأمير فسمعاً وطاعة فيما أحببنا وكرهنا ، فقال له عبدالله بن الجارود يا ابن الجرمقانية ما أنت وهذا ومتى كان مثلك يتكلم وينطق في مثل هذا ، وأتى الوجوه عبدالله بن الجارود فصوبوا رأيه وقوله ، وقال الهذيل بن عمران البرجمي . وعبد الله بن حكيم بن زياد المجاشعي . وغيرهما : نحن معك وأعرانك إن هذا الرجل غير كاف حتى ينقصنا هذه الزيادة فوهم نبأ يعك على إخراجهم من العراق ثم نكتب إلى عبد الملك نسأله أن يولى علينا غيره فإن أبي خلعتنا فإنه هائب لنا مادامت الخوارج ، فبايعه الناس سرأ وأعطوه المواثيق على الوفاء وأخذ بعضهم على بعضهم العهد ، وبلغ الحجاج ما هم فيه فحرز بيت المال واحتاط فيه فلما تم لهم أمرهم أظهروه وذلك في ربيع الآخر سنة ست وسبعين ، وأخرج عبد الله ابن الجارود عبد القيس على راياتهم وخرج الناس معه حتى لقي الحجاج ولبس معه لئلا خاصته وأهل بيته فخرجوا قبل الظهر وقطع ابن الجارود ومن معه الجسر ، وكانت خزائن الحجاج والسلاح من ورائه ، فأرسل الحجاج أعين صاحب حمام أعين بالكوفة إلى ابن الجارود يستدعيه إليه فقال ابن الجارود : ومن الأمير ؟ لا ولا كرامة لابن أبي رغال (٢) ولا يكن ليخرج عنا مذموهاً مدحوراً وإلا قاتلناه ، فقال أعين : فإنه يقول لك : أتطيب نفساً بقتلك وقتل أهل بيتك وعشيرتك والذي نفسي بيده لئن لم تأتني لأدعن قومك عامة وأهلك خاصة حديثاً للغابرين - وكان الحجاج قد حمل أعين هذه الرسالة - فقال ابن الجارود : لولا أنك رسول لقتلتك يا ابن الخبيثة وأمر فوجي في عنقه وأخرج ، واجتمع الناس لابن الجارود فاقبل بهم زحفاً نحو الحجاج وكان رأيهم أن يخرجوه عنهم ولا يقاتلوه (٣) ، فلما صاروا إليه نهبوه في فسطاطه وأخذوا ما قدروا عليه من متاعه ودوابه ، وجاء أهل اليمن فاخذوا امرأته ابنة النعمان بن بشير ، وجاءت مضر فاخذوا امرأته الأخرى أم سلمة بنت عبد الرحمن بن عمرو أخى سهيل بن عمرو فخافه السفهاء ، ثم إن القوم انصرفوا عن الحجاج وتركوه فاتاه قوم من أهل البصرة فصاروا معه خائفين من محاربة الخليفة ، فجعل الغضبان بن القبعثري الشيباني يقول لابن الجارود : تمش بالجدى قبل أن يتغدى بك أما ترى من قد أتاه منكم ولئن أصبح ليكثرن ناصره وليضعفن منكم ، فقال : قد قرب المساء ولكنتا نعاجله بالغداة ، وكان مع الحجاج عثمان بن قطن . وزياد بن عمرو العتكي - وكان زياد على شرطة البصرة - فقال لهما : ماتريان ؟ فقال زياد : أن آخذ لك من القوم أماناً وتخرج حتى تلحق باهير المؤمنين فقد أرفض أكثر الناس عنك ولا أرى لك أن تقاتل بمن معك ، فقال عثمان بن قطن الحارثي : لكني لا أرى ذلك إن أمير المؤمنين قد شركك في أمره وخاطك بنفسه واستنصحك وسلطك فسرت إلى ابن الزبير وهو أعظم الناس خطراً فقتله فولاك الله شرف ذلك وسناه ، وولاك أمير المؤمنين الحجاز ثم رفعت فولاك العراقيين فحيث جريت إلى المدى وأصبت الغرض الأقصى تخرج على قعود إلى الشام ، والله لئن فعلت لانتلت من عبد الملك مثل الذي أنت فيه من سلطان أبداً وليتضعن شأنك ، ولكني أرى أن تمشي بسيرفنا معك

(١) أرى أن لفظه « عنه » زائدة (٢) رغال بالغين المعجمة ، وفي بعض النسخ بالعين المهملة وهو غلط ، وأبورغال كان دليل أبرهة إلى مكة عام الفيل (٣) هذا رأى أفين وهو أول خذلانهم ولو أنهم قتلوه لأراحوا الناس منه واستراحوا

فقاتل حتى نلقى ظفراً أو نموت كراماً ، فقال له الحجاج : الرأي مارأيت وحفظ هذا لعثمان وحققها على زياد بن عمرو ، وجاء عامل بن مسمع إلى الحجاج فقال : إني قد أخذت لك أماناً من الناس فجعل الحجاج يرفع صوته ليمسح الناس ويقول : والله لا أو منهم أبداً حتى يأتوا بالهذيل . وعبد الله بن حكيم ، وأرسل إلى عبيد بن كعب النميري يقول : دلم إلى فامنعني فقال : قل له : إن أتيتني منعتك فقال : لا ولا كرامة ، وبعث إلى محمد بن عمير بن تطارد كذلك فاجابه مثل الجواب الأول ، فقال : لا ناقتي في هذا ولا جملي ، وأرسل إلى عبد الله بن حكيم المجاشعي فاجابه كذلك أيضاً ، ومر عباد بن الحصين الحبطي بابن الجارود وابن الهذيل . وعبد الله بن حكيم وهم يتناجون فقال : أشركونا في نجواكم فقالوا : هيات أن يدخل في نجوانا أحد من بني الحبط فغضب وسار إلى الحجاج في مائة رجل فقال له الحجاج : ما أبالي من تخلف بعدك ، وسعى قتيبة بن مسلم في قومه في يحيى ( ١ ) أعصر وقال : لا والله لا ندع قيساً يقتل ولا ينهب ماله . - يعني الحجاج - وأقبل إلى الحجاج - وكان الحجاج قد ينس من الحياة فلما جاءه هؤلاء اطمان ثم جاءه سبرة بن علي الكلابي . وسعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي فسلم فادناه منه ، وأتاه جعفر بن عبد الرحمن ابن مخنف الأزدي ، وأرسل إليه مسمع بن مالك بن مسمع إن شئت أتيتك وإن شئت أقمت وثببت الناس عنك فقال : أقم وثببت الناس تني . فلما اجتمع إلى الحجاج جمع يمنع بهمهم خرج فعبى أصحابه وتلاحق الناس به ، فلما أصبح إذ حوله نحو ستة آلاف ، وقيل غير ذلك ، فقال ابن الجارود لعبيد الله بن زياد بن ظبيان : ما الرأي ؟ قال : تركت الرأي أمس حين قال لك الغضبان : تعش بالجدى قبل أن يتغدى بك وقد ذهب الرأي وبقي الصبر ، فدعا ابن الجارود بسرعه فلبسهاه قلوبه فتطير ، وحرص الحجاج أصحابه وقال : لا يهولنكم ماترون من كثرتهم وتزاحف القوم ، وعلى ميمنة ابن الجارود الهذيل بن عمران ، وعلى ميسرته عبد الله بن زياد بن ظبيان ، وعلى ميمنة الحجاج قتيبة بن مسلم ، ويقال : عباد بن الحصين ، وعلى ميسرته سعيد بن أسلم فحمل ابن الجارود في أصحابه حتى جاز أصحاب الحجاج فعطف الحجاج عليه ثم اقتتلوا ساعة وكاد ابن الجارود يظفر فاته سهم غرب فاصابه فوق ميثاً ، ونادى منادى الحجاج بأمان الناس إلا الهذيل . وعبد الله ابن حكيم ، وأمر أن لا يتبع المهزومون وقال : الاتباع من سوء الغلبة ، فانهزم عبيد الله بن زياد بن ظبيان وأتى سعيد بن عياض بن الجندى الأزدي بعداً فقيل لسعيد : إنه رجل فاتك فاحذره ، فلما جاء البطيخ بعث إليه بنصف بطيخة مسمومة وقال : هذا أول شيء جاء من البطيخ وقد أكلت نصف بطيخة وبعثت بنصفها فاكلها عبيد الله فاحس بالشر فقال : أردت أن أقتله فقتلني ، وحمل رأس ابن الجارود وثمانية عشر رأساً من وجوه أصحابه إلى المهلب فنصبت ليرأها الخوارج ويتأسروا الاختلاف ( ٢ ) ، وحبس الحجاج عبيد بن كعب . ومحمد بن عمير حيث قالوا للحجاج : تأتينا لننمعلك ، وحبس الغضبان بن القبعثري وقال له : أنت القائل : تعش بالجدى قبل أن يتغدى بك فقال : مانفعت من قيات له ولاضرت من قيلت فيه ، فكتب عبد الملك إلى الحجاج باطلاقه ، وقتل مع ابن الجارود عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري فقال الحجاج :

(١) لفظ يحيى هنا لا معنى له ولو كانت يحيى بالباء الموحدة في أوله لكأن الكلام صحيحاً (٢) كذا في الأصل ولعل الصواب « ويتأسروا من الاختلاف وذلك أن الخوارج كانوا ينتظرون الفرغ من ناحية اختلاف جيش الحجاج عليه

ولا أرى أسا يعين على فلما دخل البصرة أخذ ماله فحين دخل عليه أنس قال : لا مرحباً ولا أهلاً بك يا ابن خبيثة شيخ ضلالة جوال في الفتن مرة مع أبي تراب . ومرة مع ابن الزبير . ومرة مع ابن الجارود . أما والله لا جردتك جرد القضيب ولا عصبتك نصب السلة ولا قلعتك قلع الصمغة فقال أنس : بمن يعنى الأمير ؟ قال : إياك أعنى أصم الله صدك ، فرجع أنس فكتب إلى عبد الملك كتابا يشكو فيه الحجاج وما صنع به ، فكتب عبد الملك إلى الحجاج أما بعد يا ابن أم الحجاج فانك عبد طمت بك الأمور فعلوت فيها حتى عدت طورك وجاوزت قدرك يا ابن المستفرمة (٢) بعجم الزيب لا غمزنك غمزة كبعض غمزات الليوث الثعالب ولا خبطنك خبطة تود لها أنك رجعت في مخرجك من بطن أمك أما تذكر حال آبائك في الطائف حيث كانوا ينقلون الحجارة على ظهورهم ويحتفرون الآبار بأيديهم في أوديتهم ويأباهم ؟ أنسيت حال آبائك في اللؤم والدناءة في المروءة والخلق ؟ وقد بلغ أمير المؤمنين الذي كان منك إلى أنس بن مالك جراءة وإقداماً وأظنك أردت أن تسبر ما عند أمير المؤمنين في أمره فتعلم إنكاره ذلك وإغضابه عنك فان سوغك ما كان منك مضيت عليه قدما فعليك لعنة الله من عبد أخفش العينين أصك الرجلين مسح الجاعرتين ولولا أن أمير المؤمنين يظن أن الكتاب كثر في الكتابة عن الشيخ إلى أمير المؤمنين فيك لأرسل من يسحبك ظهراً لبطن حتى يأتي بك أنساً فيحكّم فيك فأكرم أنساً وأهل بيته واعرف له حقه وخدمته رسول الله ﷺ ولا تقصرن في شيء من حوائجه ولا يبلغن أمير المؤمنين عنك خلاف ما تقدم فيه اليك من أمر أنس وبره وإكرامه فيبعث اليك من يضرب ظهرك ويهتك سترك ويشمت بك عدوك والقه في منزله متنصلاً اليه وليكتب إلى أمير المؤمنين برضاه عنك إن شاء الله والسلام ، وبعث بالكتاب مع اسماعيل بن عبد الله مولى بني مخزوم فأتى إسماعيل أنساً بكتاب أمير المؤمنين اليه فقراه ، وأتى الحجاج بالكتاب اليه فجعل يقرؤه ووجهه يتغير ويتغير وجبينه يرشح عرقاً ويقول : يغفر الله لأمر المؤمنين ، ثم اجتمع بأنس فرحب به الحجاج واعتذر اليه وقال : أردت أن يعلم أهل العراق إذ كان من ابنك ما كان إذ بلغت منك ما بلغت أنى اليهم بالعقوبة أمرع فقال أنس : ما شكوت حتى بلغ مني الجهد وحتى زعمت أنا الأشرار وقد سمانا الله الأنصار . وزعمت أنا أهل النفاق ونحن الذين تبوؤوا الدار والايمان وسيحكّم الله بيننا وبينك فهو أقدر على التغيير . لا يشبه الحق عنده الباطل ولا الصدق الكذب ، وزعمت أنك اتخذتني ذريعة وسلباً إلى مساةة أهل العراق باستحلال ما حرم الله عليك منى ولم يكن لي عليك قوة فوكلتك إلى الله ثم إلى أمير المؤمنين فحفظ من حقى ما لم تحفظ ، فوالله لو أن النصارى على كفرهم رأوا رجلاً خدام عيسى ابن مريم يوماً واحداً لعرفوا من حقه ما لم تعرف أنت من حقى وقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ، وبعد فان رأينا خيراً حمدنا الله عليه وأثنينا وإن رأينا غير ذلك صبرنا والله المستعان ، ورد عليه الحجاج ما كان أخذ منه •

(١) المستفرمة بميم فسین مهملة فتاء مثناة من فرق فراء فميم فهاء وهى التى تجعل عجم الزيب فى خرقة وتتحمل بها لقطع رطوبة المكان وفى الأصل يا ابن «المستقرية» وهى مصحفة

(ذكر شيرزنجي والزنج معه)

اجتمع الزنج بفرات البصرة في آخر ايام مصعب بن الزبير ولم يكونوا بالكثير فأفسدوا وتناولوا الثمار ، وولى خالد بن عبد الله بن خالد البصرة وقد كثروا فشكا الناس اليه ما نالهم منهم فجمع لهم جيشاً فلما بلغهم ذلك تفرقوا وأخذ بعضهم وقتلهم وصلبهم ، فلما كان من أمر ابن الجارود ما ذكرنا خرج الزنج أيضاً فاجتمع منهم خلق كثير بالفرات وجعلوا عليهم رجلاً اسمه رباح ويلقب شيرزنجي - يعني أسد الزنج - فأفسدوا ، فلما فرغ الحجاج من ابن الجارود أمر زياد بن عمرو - وهو على شرطة البصرة - أن يرسل اليهم جيشاً يقاتلهم ففعل وسير اليهم جيشاً عليه ابنه حفص بن زياد فقاتلهم وقتلوه ومزموه أصحابه ، ثم أرسل اليهم جيشاً آخر فهزم الزنج وقتلهم واستقامت البصرة .

(ذكر إجلاء الخوارج عن رامهرمز وقتل ابن مخنف)

لما أتى كتاب الحجاج إلى المهلب . وابن مخنف يأمرهما بمناهضة الخوارج زحفوا اليهم وقاتلوهم شيئاً من قتال فانزمت الخوارج كأنهم على حامية ولم يكن منهم قتال ، وسار الخوارج حتى نزلوا كازرون وسار المهلب . وابن مخنف حتى نزلوا بهم ، وخندق المهلب على نفسه وقال لابن مخنف : ان رأيت أن تخندق عليك فافعل ، فقال أصحابه : نحن خندقنا سيوفنا ، فأتى الخوارج المهلب ليبيتوه فوجدوه قد تحرز فألوا نحو ابن مخنف فوجدوه لم يخندق فقاتلوه فانهم عنه أصحابه فنزل فقاتل في أناس من أصحابه فقتل وقتلوا [حوله] فقال شاعرهم :

لمن العسكر المكمل بالصر عى فهم بين ميت وقتيل

فترام تسفى الرياح عليهم حاصب الرمل بعد جرد الذبول

هذا قول أهل البصرة ، فاما أهل الكوفة فانهم ذكروا أنه لما وصل كتاب الحجاج بمناهضة الخوارج ناهضهم المهلب ، وعبد الرحمن فاقتلوا قتالاً شديداً ومالت الخوارج إلى المهلب فاضطروه إلى عسكره فارسل إلى عبد الرحمن يستمده فامده عبد الرحمن بالخييل والرجال ، وكان ذلك بعد الظهر لعشر بقين من رمضان - فلما كان بعد العصر ورات الخوارج ما يجيء من عسكر عبد الرحمن من الرجال ظنوا أنه قد خف أصحابه فجعلوا بازاء المهلب من يشغله وانصرفوا بجندهم إلى عبد الرحمن فلما رآهم قد تصدوه نزل ونزل معه القراء منهم أبو الأحوص صاحب ابن مسعود - وخزيمة بن نصر أبو نصر بن خزيمة العبسي الذي قتل مع زيد بن هلي وصلب معه بالكوفة ونزل معه من قومه أحد وسبعون رجلاً وحملت عليهم الخوارج فقاتلهم قتالاً شديداً وانكشف الناس عنه وبقي في عصابة من أهل الصبر ثبتوا معه ، وكان ابنه جعفر بن عبد الرحمن فيمن بعثه إلى المهلب فنادى في الناس ليتبعوه إلى أبيه فلم يتبعه إلا ناس قليل فجاء حتى دنا من أبيه فحالت الخوارج بينهما فقاتل حتى جرح ، وقاتل عبد الرحمن ومن معه على تل مشرف حتى ذهب نحو من ثلثي الليل ثم قتل في تلك العصابة ، فلما أصبحوا جاء المهلب فدفعه فصلى عليه وكتب بذلك إلى الحجاج فكتب الحجاج إلى عبد الملك بذلك فترحم عليه وذم أهل الكوفة ، وبعث الحجاج إلى عسكر عبد الرحمن عتاب بن ورقاء وأمره أن يسمع للمهلب فسامه ذلك ولم يجد بداً من طاعته ، فجاء إلى العسكر وقاتل الخوارج وأمره إلى

المهلب وهو يقضى أموره ولا يكاد يستشير المهلب ، فوضع عليه المهلب رجلا اصطنعهم وأغراهم به ، منهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة ، وجري بن عتاب . والمهلب ذات يوم كلام أغاظ كل منهما لصاحبه ورفع المهلب القضيب على عتاب فوثب إليه ابنة المغيرة بن المهلب فقبض القضيب وقال : أصلح الله الأمير شيخ من أشياخ العرب وشريف من أشرافهم ان سمعت بعض ما تكلمه فاحتمله له فانه لذلك أهل ففعل فافترقا ، فإرسل عتاب إلى الحجاج يشكو المهلب ويسأله أن يأمره بالعود إليه فوافق ذلك حاجة من الحجاج إليه فيما لقي أشراف الكوفة من سبيه (١) فاستقدمه وأمره أن يترك ذلك الجيش مع المهلب فجعل المهلب عليهم ابنه حبيبا ، وقال سراقه بن مرداس البارقي يرثي عبدالرحمن بن مخنف :

ثوى سيد الازدين أزد شنوءة      وازد عمان رهن رمس بكازر

وضارب حتى مات أكرم ميتة      بابيض صاف كالعقيقة باتر

وصرع حول التل تحت لوائه      كرام المساعي من كرام المعاشر

قضى نحبه يوم اللقا ابن مخنف      وأدبر عنه كل ألوث دائر (٢)

أمد ولم يمدد فراح مشمرا      إلى الله لم يذهب بأثواب غادر

وأقام المهلب بسابور يقاتلهم نحواً من سنة ٥

( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة تحرك صالح بن مسرح أحد بني أمية القيس بن زيد مناة من تميم - وكان يرى رأى الصفرية ، وهو أول من خرج فيهم ، وخرج هذه السنة ومعه شبيب بن يزيد . وسويد . والبطين وأشباههم ، وخرج في هذه السنة عبد الملك بن مروان فهم شبيب أن يفتك به فبلغه ذلك من خبرهم فكتب إلى الحجاج بن يوسف بعد انصرافه يأمره بطلبهم - وكان شيخا صالحا يأتي الكوفة فيقيم بها الشهر ونحوه فيلقى أصحابه ويعد ما يحتاج إليه - فلما طلبه الحجاج نبت به الكوفة فتركها ، وفيها غزا محمد بن مروان الصائفة عند خروج الروم إلى الغنيق من ناحية مرعش ، وخرج بالناس عبد الملك فخطب الناس بالمدينة . فقال - بعد حمد الله والثناء عليه : أما بعد فاني لست بالخليفة المستضعف - يعني عثمان - ولا بالخليفة المداهن - يعني معاوية - ولا بالخليفة المأفون - يعني يزيد - الاواني لا أداوى هذه الأمة إلا بالسيف حتى تستقيم لي قناتكم ، وانكم تحفظون أعمال المهاجرين الأولين ولا تعملون مثل أعمالهم ، وانكم تأمروننا بتقوى الله وتنسون ذلك من أنفسكم والله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا إلا ضربت عنقه ثم نزل ، وفي هذه السنة مات العرباض بن سارية السلي وهو من أهل الصفة ، وقيل : بل مات بالشام في فتنة ابن الزبير ، وفيها توفي الامود بن يزيد النخعي وهو ابن أخي علقمة بن قيس (٣) \*

(١) في الطبري « من شبيب » ولعلها الاظهر (٢) في بعض النسخ « غادر » بدل « دائر » (٣) وعن توفي في هذه السنة على ما ذكره الحافظ ابن كثير أبو ثعلبة الخشني صحابي جليل ، وقد اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال كثيرة الا شهر منها جرثوم بن ناشر ، وقيل : كانت وفاته في أول امرة معاوية ، وحران بن أبان مولى عثمان بن عفان ، وقال

( ثم دخلت سنة ست وسبعين )

( ذكر خروج صالح بن مسرح )

كان صالح بن مسرح التميمي رجلا ناسكا مصفرا الوجه صاحب عبادة وكان بدارا : وأرض الموصل والجزيرة وله أصحاب يقرأ لهم القرآن والفقه ويقص عليهم (١) فدعاهم إلى الخروج وإنكار الظلم . وجهاد المخالفين لهم فأجابوه وحثهم عليهم فراسل أصحابه بذلك وتلاقوا به ، فبيناهم في ذلك إذ قدم عليه كتاب شبيب يقول له : إنك كنت تريد الخروج فان كان ذلك من شأنك اليوم فأنت شيخ المسلمين ولن نعد بك أحدا وإن أردت تأخير ذلك [ اليوم ] أعلمني فان الآجال غادية ورائحة ولا آمن أن تخترمي المنية ولم أجاهد انظالمين ، فكتب إليه صالح انه لم يمنعني من الخروج إلا انتظارك فأقبل الينا فانك ممن لا يستغنى عن رأيه ولا تقضى دونه الأمور ، فلما قرأ شبيب كتابه دعا نفرا من أصحابه منهم أخوه مصاد بن يزيد بن نعيم الشيباني . والمحامل بن وائل اليشكري . وغيرهما وخرج بهم حتى قدم على صالح بدارا ، فلما أقيه قال : اخرج

في النجوم الزاهرة : وفيها توفي سليم بن عتر النجيبى المصرى أبو سلمة عالم مصر وقاضيا - وهو أول من قضى بصر في سنة تسع وثلاثين - وشهد فتح مصر ، وشريح بن الحارث أبو أمية قاضى الكوفة ، وصلة بن اشيم العدوى أبو سهباء ، وعمرو بن ميمون الأودى ه (١) وكان قصصه على ما ذكر الطبرى الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الضلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اللهم انا لا نعد بك ولا نحقد إلا اليك ولا نعبد إلا إياك لك الخاق والأمر ومنك النفع والضرر واليك المصير ، ونشهد ان محمداً عبدك الذى اصطفيته ورسولك الذى اخترته وارفضيته لتبليغ رسالاتك ونصيحة عبادك، ونشهد أنه قد بلغ الرسالة ونصح الائمة ودعا إلى الحق وقام بالقسط ونصر الدين وجاهد المشركين حتى توفاه الله ﷺ أوصيكم بتقوى الله والزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة وكثرة ذكر الموت وفراق الفاسقين وحب المؤمنين ، فان الزهادة فى الدنيا ترغب العبد فيما عند الله وتفرغ بدنه لطاعة الله وان كثرة ذكر الموت يخيف العبد من ربه حتى يجأره اليه ويستكين له وان فراق الفاسقين حق على المؤمنين . قال الله تعالى فى كتابه : (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره . إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) وان حب المؤمنين للسبب الذى ينال به كرامة الله ورحمته وجنته جعلنا الله وإياكم من الصادقين الصابرين ، ألا ان من نعمة الله على المؤمنين ان بعث فيهم رسولا من أنفسهم فدلهم الكتاب والحكمة وزكاهم وطهرهم ووقفهم فى دينهم وكان بالمؤمنين ربه وفارحيما حتى قبضه الله صلوات الله عليه ، ثم ولى الأمر من بعده التقي الصديق على الرضى من المسلمين فاتدى بهديه واستن بسنته حتى لحق بالله رحمه الله ، واستخاف عمر فولاه الله امر هذه الرعية فعمل بكتاب الله واحيا سنة رسول الله ولم يحق فى الحق على جرته ولم يخف فى الله لومة لائم حتى لحق به رحمة الله عليه ، وولى المسلمين من بعده عثمان فاستأثر بالنبي وعطل الحدود وجار فى الحكم واستدل المؤمن وعزز المجرم فسار اليه المسلمون فقتلوه فبرى الله منه ورسوله وصالح المؤمنين ، وولى أمر الناس من بعده على بن ابي طالب فلم ينشب ان حكم فى أمر الله الرجال وشك فى أهل الضلال وركن وأدهن فجن من على وأشياعه براه فتيسروا رحمكم الله لجهاد هذه الأحزاب المتحيزة وائمة الضلال الظلمة وللخروج من دار الفناء إلى دار البقاء واللاحاق باخواننا المؤمنين الموقنين الذين باعوا الدنيا بالآخرة وأنفقوا أموالهم التماس رضوان الله فى العاقبة ولا تجزعوا من القتل فى الله فان القتل أيسر من الموت والموت نازل بكم غير ما ترجم الظنون فمترق بينكم وبين آباءكم وأبنائكم وحلائلكم ودنياكم وان اشتد لذلك كرهكم وجزعكم ألا فبيعوا الله أنفسكم طائعين وأموالكم تدخلوا الجنة مامين وتمانقوا الحور العين جعلنا الله وإياكم من الشاكرين الذاكرين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون ❁

بنارحك الله فوالله ما تزداد [السنة] إلا دروسا ولا يزداد المجرمون إلا طغيانا ، فبث صالح رسله وواعد أصحابه بالخروج إلى ذلك هلال صفر [ ليلة الأربعمائة ] سنة ست وسبعين ، فاجتمعوا عنده تلك الليلة فسأله بعضهم عن القتال قبل الدعاء أم بعده؟ فقال : بل ندعوهم فانه اقطع لحجتهم ، فقال له : كيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا به ما تقول في دعائهم وأموالهم ؟ فقال لهم : ان قاتلنا وغنمنا فلنا وإن تقونا فموسع عاينا ، ثم وعظ أصحابه وأمرهم بأمره وقال لهم : إن أكثركم رجالة وهذه دواب لمحمد بن مروان فابدؤا بها فاحملوا عليها رجالكم وتقروا بها على عدوكم فخرجوا تلك الليلة فأخذوا الدواب فاحتملوا عليها وأقاموا بأرض دارا ثلاث عشرة ليلة وتحصن منهم أهلها وأهل نصيبين . وسنجار ، وكان خروجه وهو في مائة وعشرين ، وقيل : وعشرة ، وبلغ محمدا مخرجهم - وهو أمير الجزيرة - فأرسل عدي بن عدي الكندي اليهم في ألف فارس فسار من حران فنزل دوغان وكانوا أول جيش سار إلى صالح ، وسار عدي وكأنه يساق إلى الموت ، وأرسل إلى صالح يسأله أن يخرج من هذه البلاد ويعلمه أنه يكره قتاله - وكان عدي ناسكا فاعاد صالح إن كنت ترى رأينا خرجنا عنك وإلا فترى رأينا فأرسل إليه عدي إنى لأرى رأيك ولاكنى أكره قتالك وقتال غيرك ، فقال صالح لأصحابه : اركبوا فركبوا وحبس الرسول عنده ومضى بأصحابه فأتى عديا وهو يصل الضحى فلم يشعروا إلا والخيل طالعة عليهم فلما رأوها تنادوا ، وجعل صالح شبيبا في ميمنته ، وسويد بن سليم في ميسرته ووقف في القاب ، فاتاهم وهم على غير تعبئة وبعضهم يحول في بعض ، فحمل عليهم شبيب . وسويد فانهزموا ، وأتى عدي بن عدي بدابته فركبها وانهمزم ، وجاء صالح ونزل في معسكره وأخذوا ما فيه ، ودخل أصحاب عدي على محمد بن مروان فنضب على عدي ، ثم دعا خالد بن جزء السلمي فبعثه في ألف وخمسمائة ، ودعا الحرث بن جعونة العامري فبعثه في ألف وخمسمائة وقال : اخرجنا إلى هذه المارقة وأغذا السير فايكما سبق فهو الأمير على صاحبه فخرجتا تساندين يسألان عن صالح فقيل لهما : انه نحو آدد فقصداه ، فوجه صالح شبيبا في شطر من أصحابه إلى الحرث بن جعونة وتوجه هو نحو خالد فاقتتلوا من وقت العصر أشد قتال فلم تثبت خيل محمد لخيل صالح ، فلما رأى أميراهم ذلك ترجلا وترجل معهما أكثر أصحابهما فلم يقدر أصحاب صالح حينئذ عليهم ، وكانوا إذا حملوا استقباتهم الرجالة بالرماح ورماهم الرماة بالنبل وطاردهم خيالاتهم فقاتلوه إلى المساء فكثرت الجراح في الفريقين ، وقتل من أصحاب صالح نحو ثلاثين رجلا ومن أصحاب محمد أكثر من سبعين فلما أسوا تراجعوا ، فاستشار صالح أصحابه فقال شبيب : إن القوم قد اعتصموا بخندقهم فلا أرى أن نقيم عليهم ، فقال صالح : وأنا أرى ذلك فخرجوا من ليلتهم سائرين فقطعوا أرض الجزيرة : وأرض الموصل وانتهوا إلى الدسكرة ، فلما بلغ ذلك الحجاج سرح اليهم الحرث بن عميرة ابن ذى العشار (١) في ثلاثة آلاف من أهل الكوفة فسار حتى دنا من الدسكرة ، وخرج صالح بن مسرح حتى أتى قرية - يقال لها مدبج - على تخوم ما بين الموصل . وجوخى وصالح في تسعين رجلا ، فلقبهم الحرث لثلاث عشرة بقين من جمادى فاقتتلوا فانهزم سويد بن سليم في ميسرته وصالح وثبت صالح فقتل (٢) وقاتل شبيب حتى صرع عن فرسه فحمل عليهم رجلا فأنكشفوا عنه فجاء إلى موقف صالح فأصابه قتيلا فنادى إلى يامعشر المسلمين

(١) في الطبرى «الحرث بن عميرة بن ذى العشار» (٢) قال ابن جرير وأصيب صالح بن مسرح يوم الثلاثاء

فلاذوابه فقال لأصحابه : ليجعل كل واحد منكم ظهره الى ظهر صاحبه ولبطاعن عدوه حتى يدخل هذا الحصين (١) ونرى رأينا ففعلوا ذلك ودخلوا الحصين جميعهم وهم سبعون رجلا ، وأحاط بهم الحرث وأحرق عليهم الباب وقال : إنهم لا يقدرّون على الخروج منه (مشرح) بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد الراء وكسرها وبالحاء المهملة ، و (جمعونه) بفتح الجيم وسكون العين المهملة وفتح الواو وواخه نون ه (ذكر بيعة شبيب الخارجي ومحاربة الحرث بن عميرة)

فلما أحرق الحرث الباب على شبيب ومن معه وقال : إنهم لا يقدرّون على الخروج منه ونصبهم عندما فنقتاهم وانصرف إلى عسكره قال شبيب لأصحابه : ما تنتظرون ؟ فوالله لئن صبحكم هؤلاء غدوة إنه لهلاككم فقالوا : مرنا بأمرك فقال : بايعوني أو من شئتم من أصحابكم واخرجوا بنا حتى نشد عليهم في عسكرهم فانهم آمنون فبايعوا شبيباً - وهو شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني - وأتوا باللبود فبلوها وجعلوها على جمر الباب وخرجوا فلم يشعر الحرث إلا وشبيب وأصحابه يضاربونهم بالسيف في جوف العسكر فصرع الحرث فاحتمله أصحابه وانهمزوا نحو المدائن وحوى شبيب عسكرهم ، وكان ذلك الجيش أول جيش هزمه شبيب \*

(ذكر الحرب بين أصحاب شبيب وغيره)

ثم إن شبيباً لقي سلامة بن سنان التيمي تيم شيبان بأرض الموصل فدعاه إلى الخروج معه فشرط عليه سلامة أن ينتخب ثلاثين فارساً ينطلق بهم نحو عنزة فيشفى نفسه منهم فانهم كانوا قتلوا أخاه فضالة ، وذلك أن فضالة كان خرج في ثمانية عشر رجلاً حتى نزل ماء يقال له الشجرة عليه أثلة عظيمة وعليه عنزة نازلون ، فلما رأوه قالوا : نقتل هؤلاء ونغدو على أميرنا فيعطينا شيئاً فقال أخواله من بني نصر : لانساعدكم على قتل ابن أختنا فنهضت عنزة فقتلوهم وأتوا برؤسهم عبد الملك بن مروان فلذلك أنزلهم بانقيا وفرض لهم ولم يكن لهم قبل ذلك فرائض إلا قليلة ، فقال سلامة أخو فضالة يذكر قتل أخيه وخذلان أخواله إياه : وما خلت أخوال الفتى يسلبونه لوقع السلاح قبل ما فعلت نصر

وكان خروج فضالة قبل خروج صالح ، فأجابه شبيب فخرج حتى انتهى إلى عنزة فجعل يقتل محلة بعد محلة حتى انتهى إلى فريق منهم فيهم خالته قد أكبت على ابن لها وهو غلام حين احتلم فأخرجت ثديها وقالت : أنشدك برحم هذا يا سلامة فقال : والله ما رأيت فضالة منذ أناخ بأصل الشجرة - يعني أخاه - لتقوم من عنه أو لا جمعنا بالرمح فقامت عنه فقتله ه

(ذكر مسير شبيب إلى بني شيبان وإيقاعه بهم)

ثم أقبل شبيب في خيله نحو راذان فهرب منه طائفة من بني شيبان ومعهم ناس من غيرهم قليل حتى نزلوا ديراً خرباً (٢) إلى جنب حولايا وهم نحو ثلاثة آلاف وشبيب في نحو سبعين رجلاً أو يزيدون قليلاً فنزل بهم فتحصنوا منه ، ثم إن شيبيا سرى في اثني عشر رجلاً إلى أمه وكانت في سفح جبل

لثلاث عشرة بقية من جمادى الأولى من سنته (١) في الطبري «هذا الحصن» وكذا ما بعده  
(٢) في الطبري «حتى نزلوا ديراً خرباً» ولم يذكر في معجم البلدان هذا الاسم وذكر «خرازاد اردشير»



ساتيذا (١) فقال : لآتين بها تكوزني عسكري لا تفارقني حتى تموت أو أموت ، فسار بهم ساعة وإذاهو بجماعة من بني شيبان في أموالهم مقيمين لا يرون أن شبيبا يمر بهم ولا يشعر بهم فحمل عليهم فقتل ثلاثين شيخا فيهم حوثة بن أسد ، ومضى شبيب إلى أمه فحملها ، وأشرف رجل من الدير على أصحاب شبيب وكان قد استخلف شبيب عليهم أخاه مصاد بن يزيد وهم قد حصروا من في الدير فقال : يا قوم بيننا وبينكم القرآن قال الله تعالى : ( وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ) فكفوا عنا حتى نخرج إليكم على أمان وتعرضوا علينا أمركم فان قبائنا حرمت عليكم دماؤنا وأموالنا وإن نحن لم نقبله رددتمونا إلى مأمننا ثم رأيتم رأيكم فاجابوهم فخرجوا إليهم فعرض عليهم أصحاب شبيب قولهم فقبلوه كله ثم خالطوه ونزلوا إليهم وجاء شبيب فاخبروه بذلك فقال : أصبتم ووفقتهم ه

( ذكر الواقعة بين شبيب وسفيان الخثعمي )

ثم إن شبيبا ارتحل فخرج معه طائفة وأقامت طائفة وسار شبيب في أرض الموصل نحو أذربيجان ، وكتب الحجاج إلى سفيان بن أبي العالية الخثعمي يأمره بالقفول وكان معه ألف فارس يريد أن يدخل بها طبرستان ، فلما أتاه كتاب الحجاج صالح صاحب طبرستان ورجع ، فأمره الحجاج بنزول الدسكرة حتى يأتيه جيش الحرث بن عميرة الهمداني - وهو الذي قتل صالحا - وحتى تأتيه خيل المناظر ثم يسير إلى شبيب ، فأقام بالدسكرة ونودي في جيش الحرث الحرب بالكوفة والمدائن فخرجوا حتى أتوا سفيان وأتته خيل المناظر عليهم سورة بن الحر التيمي ( ٢ ) ، فكتب إليه سورة بالتوقف حتى يلحقه فعجل سفيان في طلب شبيب فلحقه بخانقين ، وارتفع شبيب عنهم حتى كأنه يكره قتالهم وأمن أخاه مصاداً في هزم ( ٣ ) من الأرض في خمسين رجلا فارسا ومضى في سفح الجبل فقالوا : هرب عدو الله فاتبعوه ، فقال لهم عدى بن عميرة الشيباني : لا تعجلوا حتى تبصر الأرض لئلا يكون قدأ كمن فيها كميناً فلم يلتفتوا فاتبعوه ، فلما جازوا الكمين رجع عليهم شبيب وخرج أخوه في الكمين فانهزم الناس بغير قتال ، وثبت سفيان في نحو من مائتي رجل فقاتلهم قتالا شديداً وحمل سويد بن سليم على سفيان فطاعنه ثم تضاربا بالسيوف واعتنق كل واحد منهما صاحبه فوقعا إلى الأرض ثم تحاجزا ، وحمل عليهم شبيب فانكشفوا ، وأتى سفيان غلام له فنزل عن دابته وأركبه وقاتل دونه فقتل الغلام ونجا سفيان حتى انتهى إلى بابل مهروذ ، وكتب إلى الحجاج بالخبر ويعرفه وصول الجند لإسورة بن الحر فانه لم يشهد معي القتال ، فلما قرأ الحجاج الكتاب أثنى عليه ه

( ذكر الواقعة بين شبيب وسورة بن الحر )

فلما وصل كتاب سفيان إلى الحجاج كتب إلى سورة بن الحر يلومه ويتهدده ويأمره أن ينتخب من

مدينة بنواحي الموصل ولعل ما في الطبري محرف عما هنا والله أعلم ( ١ ) ساتيذا بعد السين والالف تاء مثناة مكسورة وباء مثناة من تحت ودال مهملة مفتوحة ثم ميم وألف مقصورة وهاء ضبطة صاحب المعجم وفي الأصل « ساتيذا » بالذال المعجمة وهو تصحيف

( ٢ ) في الطبري « سورة بن أبحر التيمي » ( ٣ ) الهزم - بفتح الهاء وسكون الزاي - ما اطمان من الأرض وفي الأصل بالراء وهو تصحيف ه

المدائن حسمائه فارس ويسير بهم وبمن معه إلى شيبب ففعل ذلك سوره وسار نحو شيبب ، وشيبب يحول في جوخي - وسورة في طابه - حتى انتهى إلى المدائن فتحصنوا منه وأخذ منها دواب وقتل من ظهر له ، فأتى فقيلا له : هذا سورة قد أقبل فخرج حتى أتى النهروان فصلوا وترحوا على أصحابهم الذين قتلهم على وتبرؤا من علي . وأصحابه ، وأخبرت سورة عيونهم بمنزل شيبب فدعا أصحابه فقال : إن شيببا لا يزيد على مائة رجل وقد رأيت أن أنتخبكم فأسير في ثلثمائة رجل من شجعانكم فآتية وهو آمن بياتكم فإني أرجو من الله أن يصرعهم فاجابوه إلى ذلك ، فانتخب ثلثمائة وسار بهم نحو النهروان ، وبات شيبب وقد أذكى الحرس ، فلما دنا أصحاب سورة علموا بهم فاستروا على خيولهم وتعبوا تعبيتهم للحرب ، فلما انتهى اليهم سورة رأهم قد حذروا فحمل عليهم فثبتوا له وضاربوهم ، وصاح شيبب بأصحابه فحملوا عليهم حتى تركوا العرصة وشيبب يقول :

من ينك العير ينك نياكا جندلتان اصطكتا اصطكاكا

فرجع سورة إلى عسكره وقد هزم الفرسان وأهل القوة فتحمل بهم وأقبل نحو المدائن ، واتبعه شيبب يرجو أن يدركه فيصيب عسكره فوصل اليهم وقد دخل الناس المدائن ، وخرج ابن أبي الصيفر أمير المدائن في أهل المدائن فرموا أصحاب شيبب بالنبل والحجارة ، فارتفع شيبب عن المدائن فر على كلواذي فاصاب بها دواب كثيرة للحجاج فأخذها ومضى إلى تكريت ، وأرجف الناس بالمدائن بوصول شيبب اليهم فهرب من بها من الجند نحو الكوفة وكان شيبب بتكريت ، ولما الحجاج سورة وحبسه ثم أطلقه .

﴿ ذكر الحرب بين شيبب والجزل بن سعيد وقتل سعيد بن مجالد ﴾

فلما قدم الفل الكوفة سار الحجاج الجزل بن سعيد بن شرحبيل الكندي - واسمه عثمان - نحو شيبب وأوصاه بالاحتياط وترك العجلة ، فقال له : لا تبعث معي من الجند المهزوم أحدا فانهم قد دخلهم الرعب ولا ينتفع بهم المسلمون ، قال : قد أحسنت ، فأخرج معه أربعة آلاف فساروا معه ، فقدم الجزل بين يديه عياض ابن أبي لينة (١) الكندي فساروا في طلب شيبب ، وجعل شيبب يريه الهيبة له فيخرج من رستاق إلى رستاق ولا يقيم إرادة أن يفرق الجزل أصحابه فيلقاه وهو على غير تعبئة ، فجعل الجزل لا يسير إلا على تعبئة ولا ينزل إلا خندق على نفسه ، فلما طال ذلك على شيبب دعا أصحابه وكانوا مائة وستين رجلا ففرقهم أربع فرق على كل أربعين رجلا من أصحابه ، فجعل أخاه مصادا في أربعين ، وسويد بن سليم في أربعين ، والمحلل بن وائل في أربعين وبقي هو في أربعين ، وأنته عيونهم فاخبروه أن الجزل بدير يزدجرد ، فأمر شيبب أصحابه فعلقوا على دوابهم ثم سار بهم ، وأمر كل رأس من أصحابه أن يأتي الجزل من جهة ذكرها له وقال : اني أريد أن أبيت وأمرهم بالجد في القتال فسار أخوه فأنهى إلى دير الحرارة فرأى للجزل مسلحة مع ابن أبي لينة (١) فحمل عليهم مصاد في أربعين رجلا فقاتلوه ساعة ثم اندفعوا بين يديه وقد أدركهم شيبب فقال : اركبوا أكتافهم لتدخلوا عليهم عسكرهم ان استطعتم ، واتبعوهم ملحين فأنهوا إلى عسكرهم فنعمهم أصحابه من دخول خندقهم ، وكان للجزل مسالح أخرى فرجعت فنمعتهم من دخول الخندق وقال : انضحوا عنكم بالنبل ،

(١) في الطبري « عياض بن أبي لينة »

وجعل شبيب يحمل على المسالح حتى اضطرهم إلى الخندق ورشقهم أهل العسكر بالنبل ، فلما رأى شبيب انه لا يصل إليه قال لأصحابه : سيروا ودعوهم ، فمضى على الطريق ثم نزل هو وأصحابه فاستراحوا ، ثم أقبل بهم راجعاً إلى الجزل أيضاً على التعبية الأولى وقال : أطيّفوا بعسكرهم فاقبلوا وقد أدخل أهل العسكر مسالحهم اليهم وقد أمنوا فما شعروا إلا برقع حوافر الخيل فانتهوا اليهم قبل الصبح وأحاطوا بعسكرهم من جهاته الأربع فقاتلوهم ، ثم ان شبيبا - أرسل إلى أخيه مصاد وهو يقاتلهم من نحو الكوفة أن أقبل الينا واخل لهم الطريق تفعل - وقاتلوهم من الوجوه الثلاثة حتى أصبحوا ، فسار شبيب وتركهم ولم يظفر بهم فنزل على ميل ونصف ، ثم صلى الغداة . ثم سار إلى جرجرايا ، وأقبل الجزل في طلبهم على تعبئة ولا ينزل إلا في خندق وسار شبيب في أرض جوخي وغيرها يكسر الخراج . فطال ذلك على الحجاج فكتب إلى الجزل ينكر عليه إبطاءه ويأمره بمناهضتهم فجد في طلبهم . وبعث الحجاج سعيد بن مجالد على جيش الجزل وأمره بالجد في قتال شبيب وترك المطاولة . فوصل سعيد إلى الجزل وهو بالنهروان قد خندق عليه وقام في العسكر ووبخهم وعجزهم . ثم خرج وأخرج معه الناس وضم إليه خيول أهل العسكر ليسير بهم جريدة إلى شبيب ويترك الباقي مكانهم . فقال له الجزل : ما تريد أن تصنع ؟ قال : أقدم على شبيب في هذه الخيل فقال له الجزل : أقم أنت في جماعة الناس فارسهم وراجلهم وابرز لهم فإِنَّه ليقدمن عليك ولا تفرق أصحابك . فقال : قف أنت في الصف . فقال الجزل : يا سعيد ليس لي فيما صنعت رأى أنا برىء منه . ووقف الجزل نصف أهل الكوفة وقد أخرجهم من الخندق وتقدم سعيد بن مجالد ومعه الناس . وقد أخذ شبيب إلى قطيظيا فدخلها وأمر دهقاناً أن يصالح لهم غداء ففعل وأغلق الباب فلم يفرغ من الغداء حتى أتاه سعيد في ذلك العسكر . فاقبل الدهقان فأعلم شبيبا بهم فقال : لا بأس قرب الغداء فقربه فاكل وتوضأ وصلى ركعتين وركب بغلاله وخرج عليه وسعيد على باب المدينة فحمل عليهم فقال : لا حكم إلا للحكم أنا أبو بدلة (١) اثبتوا إن شئتم . وجعل سعيد يقول : هؤلاء إنا هم أكلة رأس وجعل يجمع خيله ويرسلها في أثر شبيب ، فلما رأى شبيب تفرقهم جمع أصحابه وقال : استعرضوهم فوالله لاقتان أهيرهم أو ليقتلني وحمل عليهم مستعرضاً فهزمهم وثبت سعيد ونادى أصحابه فحمل عليه شبيب فضربه بالسيف فقتله . وانهمز ذلك الجيش وقفلوا حتى انتهوا إلى الجزل . فناداهم أيها الناس إلى إلى وقاتل قتالا شديداً حتى حمل من بين القتلى جريحاً . وقدم المنهزمون الكوفة وكتب الجزل إلى الحجاج بالخبر ويخبره بقتل سعيد وأقام بالمدائن . وكتب إليه الحجاج يثنى عليه ويشكره وأرسل إليه حيان بن أبحر ليداوى جراحته وألني درهم لينفقها . وبعث إليه عبدالله بن عصفير (٢) بألف درهم فكان يعود ويتعاهده بالهدية . وسار شبيب نحو المدائن فعلم انه لا سبيل إلى أهلها مع المدافعة فاقبل حتى انتهى إلى الكرخ فعبر دجلة إليها فإرسل إلى سوق بغداد فأمنهم وكان يوم سوقهم وبلغه انهم يخافونه واشترى أصحابه دواب وأشياء يريدونها .

( ذكر مسير شبيب إلى الكوفة )

ثم سار شبيب إلى الكوفة فنزل عند حمام عمير بن سعد ، فلما بلغ الحجاج مكانه بعث سويد بن عبد الرحمن

(١) في الطبري : أنا أبو بدلة (٢) في الطبري « عبدالله بن عصفير » هنا في كل موضع ذكر

السعدى فى ألفى رجل إليه وقال له : الق شيبيا فان استطرد لك فلا تتبعه . فخرج وعسكر بالسبخة فبلغه أن شيبيا قد أقبل فسار نحوه فكأما يساقون إلى الموت ، فامر الحجاج عثمان بن قطن فعسكر بالناس فى السبخة وسار سويد إلى زرارة فهو يعي أصحابه إذ قيل قد أتاك شيب فزل ونزل معه جل أصحابه . فاخبر ان شيبيا قد ترك وعبر الفرات وهو يريد الكوفة من وجه آخر فنادى فى أصحابه فركبوا فى آثارهم . وبلغ من بالسبخة مع عثمان إقبال شيب اليهم فصاح بعضهم ببعض وهموا أن يدخلوا الكوفة حتى قبل لهم : ان سويدا فى آثارهم قد لحقهم وهو يقاتلهم ، وحمل شيب على سويد ومن معه حملة منكرا فلم يقدر منهم على شئ . وأخذ على بيوت الكوفة نحو الحيرة وذلك عند المساء وتبعه سويد إلى الحيرة فرآه قد ترك الحيرة وذهب فتركه سويد وأقام حتى أصبح . وأرسل إلى الحجاج يعلمه بمسير شيب .

( ذكر محاربة شيب أهل البادية )

وكتب الحجاج إلى سويد يأمره باتباعه فاتبعه . ومضى شيب حتى أغار أسفل الفرات على من وجد من قومه وارتفع فى البر وراء خفان فاصاب رجالا من بنى الورثة (١) فقتل منهم ثلاثة عشر رجلا منهم حنظلة بن مالك . ومضى شيب حتى أتى بنى أبة (٢) على اللصف (٣) وعلى ذلك الماء الفزر بن الأسود — وهو أحد بنى الصلت — وكان ينهى شيبيا عن رأيه وكان شيب يقول : لئن ملكت سبعة أعنة لأغزون الفزر . فلما بلغهم خبر شيب ركب الفزر فرسا وخرج من وراء البيوت وانهمز منه الرجال . ورجع وقد أخاف أهل البادية فأخذ على القططانة ثم على قصر بنى مقاتل ثم على الحصاصة (٤) ثم على الأنبار ومضى حتى دخل دقوقاء (٥) ثم ارتفع إلى أدانى أذربيجان . فلما أبعد سار الحجاج إلى البصرة واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة : فما شعر الناس إلا وقد أتاهم كتاب دهقان بابل مهروذ الى عروة يذكر له ان بعض جباة الخراج أخبره ان شيبيا قد نزل خانيجار وهو على قصد الكوفة . فأرسل عروة الكتاب إلى الحجاج بالبصرة فاقبل مجدا نحو الكوفة يساق شيبيا إليها .

( ذكر دخول شيب الكوفة )

واقبل شيب إلى قرية اسمها حربى فقال : حرب يصلى به عدوكم ، ثم سار فنزل عقرقوف (٦) فقال له سويد بن سليم : يا أمير المؤمنين لو تحولت من هذه القرية المشؤمة الاسم ؟ قال : وقد تطيرت أيضا والله لا أسير الى عدوى إلا منها إنما شؤمها على عدونا والعقر لهم إن شاء الله ، ثم سار منها يبادر الحجاج إلى الكوفة . وكانت كتب عروة ترد عليه - أعنى الحجاج - يحثه على العجل اليهم ، فطوى الحجاج المنازل فنزلها الحجاج صلاة العصر ونزل شيب بالسبخة صلاة المغرب فأكلوا شيبيا ثم ركبوا خيولهم فدخلوا الكوفة وبلغوا السوق ، وضرب شيب باب القصر بعموده فآثر فيه أثرا عظيما ثم وقف عند المصطبة وقال :

(١) الورثة بكسر الواو قال فى القاموس . هم حى ينسبون الى أمهم (٢) فى الأصل دامية ، كما فى الطبرى ، قال فى القاموس الاية بالضم الكبر والعظمة اه ولعل امهم كانت مسماة بذلك وهى بتشديد الياء (٣) قال فى القاموس : اللصف بركه بين المغيثة والعقبة (٤) هى بلدة قرب قصر ابن هبيرة (٥) بفتح اوله وضم ثانيه وبعده الواو قاف أخرى وألف بمدودة ومقصورة (٦) عقرقوف هو عقر اضيف اليه قوف

عبد دعي من ثمود أصله لابل يقال أبو أيهم يقدم (١)

يعنى الحجاج فان بعض الناس يقول : ان ثقيفا بقايا ثمود وبعضهم يقول : هم من نسل يقدم الأيادي ، ثم اقتحموا المسجد الأعظم - وكان لا يزال فيه قوم يصلون - فقتلوا عقيل بن مصعب الوادعي . وعدي بن عمرو الثقفي . وأبا ليث بن أبي سليم ، وهريرا بن حوشب - وهو على الشرط - فقالوا : ان الأمير يطلبه فراد الركوب ثم أنكرهم فلم يخرج اليهم فقتلوا غلامه ، ثم أتى الجحاف بن نبيط الشيباني فقال له : انزل لتقصيكن ثمن البكرة التي اشتريت منك بالبادية فقال الجحاف : ماذا كرتك أماتك إلا والليل أظلم وأنت على فرسك ياسويد قبح الله ديننا لا يصلح إلا باراقة الدماء وقتل القرابة . ثم مروا بمسجد ذهل فرأوا ذهل بن الحرث وكان يطيل الصلاة فيه فقتلوه ، ثم خرجوا من الكوفة فاستقبلهم النضر بن قعقاع بن شور الذهلي فقال له : السلام عليك أيها الأمير فقال له سويد : أمير المؤمنين ويالك فقال : أمير المؤمنين فقال له شبيب : يا نضر لا حكم إلا لله وأراد يلعنه فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون فشد أصحاب شبيب عليه فقتلوه (٢) ، وكان قد أقبل مع الحجاج من البصرة فتخلف عنه ، وكانت أم النضر ناجية بنت هانئ بن قبيصة الشيباني فاحب شبيب نجاته ، ثم خرجوا نحو المردمة (٣) وأمر الحجاج مناديا فنادى يا خيل الله اركبي - وهو فوق باب القصر وعنده مصباح - فكان أول من أتاه عثمان بن قطن بن عبدالله بن الحصين ذي القصة (٤) فقال : اعدوا الأمير بمكاني فقال له غلام للحجاج : قف بمكانك . وجاء الناس من كل جانب . ثم أن الحجاج بعث بشرا ابن غالب الأسدي في ألفي رجل . وزائدة بن قدامة الثقفي في ألفي رجل . وأبا الضريس مولى بني تميم في ألفي رجل . وعبد الأعلى بن عبد الله بن عامر : وزباد بن عمرو العتكي . وكان عبد الملك بن مروان قد استعمل محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله على سجستان وكتب إلى الحجاج ليجهزه ويسيره سريعا في ألف رجل (٥) إلى عمله فاقام يتجهز وحدث من أمر شبيب ما حدث فقال له الحجاج : تلقى شبيبا وهذه الخارجة فتجاهدم ويكون الظفر لك ويطير اسمك ثم تمضى إلى عمك فسيره معهم وقال لهؤلاء الأمراء : إن كان حرب فاميركم زائدة بن قدامة . فسار هؤلاء الأمراء فنزلوا أسفل الفرات فترك شبيب الوجه الذي هم فيه وأخذ نحو القادسية .

( ذكر محاربة شبيب زحر بن قيس )

ووجه الحجاج جريدة خيل نقاوة ألف وثمانمائة فارس مع زحر بن قيس وقال له : اتبع شبيبا حتى

فصار مربا مثل حضر موت . وبعليك ، والقوف في اللغة الكل فيقال أخذه بقوف قفاه اذا أخذه كله اه ياقوت وعلى هذا فهو ممنوع من الصرف وعليه جرى المؤلف وفي الطبرى ذكره مصروفا منونا (١) ذكر ابن جرير بيتا قبل هذا وهو :

وكان حافرهما بكل خيلة كيل يكيل به شحيح معدم

(٢) لم يذكر الطبرى قتله ويؤيد ذلك قول مصنفنا بعد ذلك فأحب شبيب نجاته ولم أعرف مصدر مصنفنا فيما ذكر من قتل النضر (٣) في الطبرى المردمة قال في القاموس : دار المردمة لبني مالك بن ربيعة وضبطها بفتح فسكون ففتحتين (٤) في الطبرى والغصة بالغين المعجمة (٥) في الطبرى والفى رجل

( م - ٧ - ج - ٤ - الكامل )

تواقده أين أدركته إلا أن يكون ذاهباً فاتركه ما لم يدطف عليك أو يقيم ، فخرج زحر حتى انتهى إلى السيلحين وأقبل شبيب نحوه فالتقيا ، فجمع شبيب خيله ثم اعترض بهم الصف حتى انتهى إلى زحر فقاتل زحر حتى صرع وانهمز أصحابه وظنوا أنهم قتلوه ، فلما كان السحر وأصابه البرد قام يتمشى حتى دخل قرية فبات بها وحمل منها إلى الكوفة وبوجهه وبرأسه بضع عشرة جراحة فمكث أياماً ثم أتى الحجاج فأجلسه معه على السرير وقال لمن حوله : من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة يمشى بين الناس وهو شهيد فلينظر إلى هذا .

( ذكر محاربة الامراء المقدم ذكرهم وقتل محمد بن موسى بن طاحنة )

فلما هزم أصحاب زحر قال أصحاب شبيب لشبيب : قد هزمنا لهم جنداً انصرف بنا الآن وافرين فقال لهم : هذه الهزيمة قد أرعبت هؤلاء الامراء والجنود الذين في طلبكم فاقصدوا بنا نحوهم فوالله لئن قاتلناهم فما دون الحجاج مانع وناخذ الكوفة إن شاء الله تعالى فقالوا : نحن لرأيك تبع ، فسار وسأل عن الامراء فأخبر أنهم بروذبار على أربعة وعشرين فرسخاً من الكوفة فقصدتهم ، فأرسل اليهم الحجاج يعلمهم بمسيره ويقول لهم : أن أمير الجماعة زائدة بن قدامة ، وانتهى اليهم شبيب وقد تعجوا للحرب ، فكان على ميمنة أهل الكوفة زياد بن عمرو العتكي ، وفي ميسرتهم بشر بن غالب الأسدي وكل أمير واقف في أصحابه ، وأقبل شبيب على فرس كميث أغر في ثلاث كتائب ، كتيبة فيها سويد بن سليم فوقف بازاء الميمنة ، وكتيبة فيها مصاد أخو شبيب فوقف بازاء الميسرة ووقف شبيب مقابل القلب ، فخرج زائدة بن قدامة يسير في الناس ويحثهم على الجهاد لعدوهم والقتال ويطمعهم في عدوهم لقلته وباطله وكثرتهم وأنهم على الحق ثم انصرف إلى موقفه ، فحمل سويد بن سليم على زياد بن عمرو فأنكشوا وثبت زياد في نحو من نصف أصحابه ، ثم ارتفع عنهم سويد قليلاً ثم حمل عليهم ثانية فقتلوا ساعة وصبر زياد ساعة وقاتل زياد قتالاً شديداً وقاتل سويد أيضاً قتالاً شديداً وانه لا شجع العرب . ثم ارتفع سويد عنهم فاذا أصحاب زياد يتفرقون فقال لسويد أصحابه : ألا تراهم يتفرقون احمل عليهم ، فقال لهم شبيب : خلوهم حتى يخفوا فتركهم قليلاً ثم حمل الثالثة فانهزموا ، وأخذت زياد بن عمرو السيوف من كل جانب فما ضربه منها شيء للبسته التي عليه ثم انه انهزم وقد جرح جراحة يسيرة وذلك عند المساء ، ثم حملوا على عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر فهزموه ولم يتقاتل كثيراً ولحق بزياد بن عمرو فمضيا منهزمين ، وحملت الخوارج حتى انتهت إلى محمد بن موسى بن طلحة عند المغرب فقاتلوه قتالاً شديداً وصبر لهم ، ثم إن مصاداً أخا شبيب حمل على بشر بن غالب وهو في ميسرة أهل الكوفة فصبر بشر ونزل ونزل معه نحو خمسين رجلاً فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وانهمز أصحابه ، وحملت الخوارج على أبي الضريس مولى بني تميم وهو يلي بشر بن غالب فهزموه حتى انتهى إلى موقف أعين فهزموهما حتى انتهوا بهما إلى زائدة بن قدامة ، فلما انتهوا إليه نادى يا أهل الاسلام الأرض الارض لا يكونوا على كفرهم أصبر منكم على إيمانكم فقاتلهم عامة الليل حتى كان السحر ، ثم إن شبيباً حمل عليه في جماعة من أصحابه فقتله وقتل أصحابه وتركهم ربضة حوله ، ولما قتل زائدة دخل أبو الضريس . وأعين جوسقا عظيماً ، وقال شبيب لأصحابه : ارفعوا السيف وادعوا إلى البيعة فدعواهم إلى البيعة عند

الفجر فبايعوه ، وكان فيمن بايعه أبو بردة بن أبي موسى ، فقال شبيب لأصحابه : هذا ابن أحد الحكيمين فارادوا قتله فقال شبيب : ما ذنب هذا؟ وتركه ، وسلموا على شبيب بأمره المؤمنين وخلي سبيلهم فبقوا كذلك حتى انفجر الفجر ، فلما ظهر الفجر أمر محمد بن موسى ، وؤذنه فأذن وكان لم ينهزم فسمع شبيب الأذان فقال : ما هذا؟ قالوا : محمد بن موسى بن طلحة لم يبرح فقال : قد ظننت ان حمقه وخيلاؤه يحمله على هذا ، ثم نزل شبيب فأذن هو وصلى بأصحابه الصبح ، ثم ركعوا . فمهلوا على محمد . وأصحابه فانهزمت طائفة منهم وثبتت معه طائفة فقاتل حتى قتل وأخذت الخوارج ما كان في العسكر وانهزم الذين كانوا بايعوا شيبيا فلم يبق منهم أحد . ثم أتى شبيب الجوسق الذي فيه أعين . وأبو الضريس فتحصنوا منه فأقام عليهم ذلك اليوم وسار عنهم فقال أصحابه : ما دون الكوفة أحد يمنع فنظر فإذا أصحابه قد جرحوا (١) فقال لهم : ما عليكم أ أكثر مما فعلتم ، فخرج بهم على نفر ثم على الصراة فأتى خانيجار فأقام بها ، فبأنح الحجاج مسيره نحو نفر فظن انه يريد المدائن وهي باب الكوفة ومن أخذها كان في يده من السواد أكثره فهال ذلك الحجاج . فبعث عثمان بن قطن أميراً على المدائن . وجوخى . والانباء وعزل عنها عبدالله بن أبي عصفير ، وكان بها الجزل يداوى جراحته فلم يقمعه عثمان كما كان ابن أبي عصفير يفعل فقال الجزل : اللهم زد ابن أبي عصفير (٢) جوداً وفضلاً وزد عثمان بن قطن بخلاً وشقاءً .

وقد قيل في مقتل محمد بن موسى غير هذا ، والذي ذكر من ذلك ان محمد بن موسى كان قد شهد مع عمر بن عبيد الله بن معمر قتال أبي فديك وكان شجاعاً ذا بأس فزوجه عمر ابنته وكانت أخته تحت عبيد الملك بن مروان فولاه سجستان . فر بالكوفة وفيها الحجاج فقبل له : ان صار هذا بسجستان مع صهره لعبيد الملك فجاه اليه (٣) أحد من تطلب منك منه فقال : وما الحيلة؟ قال : تأتيه وتسلم عليه وتذكر نجاته وبأسه وان شيبيا في طريقه وانه قد أعياك وترجو أن يريح الله منه على يده فيكون له ذكره وفخره ، ففعل الحجاج ذلك فأجابه محمد وعدل إلى شبيب . فأرسل اليه شبيب انك مخدوع وان الحجاج قد اتقى بك وأنت جار لك حق فانطلق لما أمرت به ولك الله لا أوديك فإني إلا محاربتة ، فوافقه شبيب وأعاد اليه الرسول فإبى وطلب البراز ، فبرز اليه البطين بن قعنب . وسويد بن سالم فإبى إلا شيبيا فقالوا ذلك لشبيب فبرز شبيب اليه وقال له : أنشدك الله في دمك فان لك جواراً فإني . فحمل شبيب عليه فضربه بعمود حديد وزنه اثنا عشر رطلاً بالشامى فهشم البيضة ورأسه فسقط ميتاً ثم كفنه ودفنه . وابتاع ما غنموا من عسكره فبعثه إلى أهله واعتذر إلى أصحابه وقال : هو جارى ولى أن أهب ما غنمت لأهل الردة .

(ذكر محاربة شبيب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وقتل عثمان قطن)

ثم ان الحجاج دعا عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وأمره أن ينتخب من الناس ستة آلاف فارس ويسير في طلب شبيب أين كان ففعل ذلك وسار نحوه ، وكتب الحجاج اليه وإلى أصحابه يتهددهم بالقتل والتنكيد ان انهزموا ، فوصل عبد الرحمن إلى المدائن فأتى الجزل يعود من جراحته فأوصاه الجزل بالاحتياط وحذره من شبيب وأصحابه وأعطاه فرساً كانت له تسمى الفسيفسا وكانت لا تجارى ، ثم ودعه عبد الرحمن وسار

(١) في الطبري ، قد خرجوا ، (٢) في الطبري «ابن أبي عصفير» وفيما بعده ايضاً (٣) في الطبري ، فلجأ اليه «وهي أظهر

إلى شيب فسار شيب إلى دقوقاء . وشهرزور ، فخرج عبد الرحمن في طلبه حتى إذا كان بالتخوم وقف وقال : هذه أرض الموصل فايقاتلوا عنها ، فكتب إليه الحجاج : أما بعد فاطلب شيبا واسلك في أثره أين سلك حتى تدركه فتقتله أو تنفيه . فانما السلطان سلطان أمير المؤمنين والجنود جند والسلام . فخرج عبد الرحمن في أثر شيب فكان شيب يدعه حتى يدنو منه فيبيته فيجده فد خندق على نفسه وحذر فيتركه ويسير ، فيتبعه عبد الرحمن فاذا بلغ شيبا مسيره أتاها وهم سائرون فيجدهم على تعبئة فلا يصيب منه غرة ثم جعل إذا دنا منه عبد الرحمن يسير عشرين فرسخا أو ما يقاربها فينزل في أرض خشنة غليظة ويتبعه عبد الرحمن فاذا دنا منه فعل مثل ذلك حتى عذب ذلك الجيش وشق عليه وأخفى دوابهم وأقرامنه كل بلاء ، ولم يزل عبد الرحمن يتبعه حتى مر به على خانقين . ورجلوا . وسامرا ثم أقبل إلى البت - وهي من قرى الموصل ليس بينها وبين سواد الكوفة إلا نهر حولايا وهو في راذان الأعلى من أرض جوخي - ونزل عبد الرحمن في عواقل من النهر لأنها مثل الخندق ، فإرسل شيب إلى عبد الرحمن يقول : ان هذه الأيام عيد لنا ولكم - يعني عيد النحر - فهل لك في المواعدة حتى تمضي هذه الأيام فاجابه إلى ذلك وكان يحب المطاولة ، وكتب عثمان ابن قطن إلى الحجاج أما بعد : فان عبد الرحمن قد حفر جوخي كلها خندقاً واحداً وكسر خراجها وخلي شيباً يأكل أهلها والسلام . فكتب إليه الحجاج يأمره بالمسير إلى الجيش وجعله أميرهم وعزل عنهم عبد الرحمن ، وبعث الحجاج إلى المدائن مطرف بن المغيرة بن شعبة . وسار عثمان حتى قدم على عبد الرحمن وعسكر الكوفة فوصل عشية الثلاثاء يوم التروية فنادى الناس - وهو على بغلة - أي الناس اخرجوا إلى عدوكم فوثب إليه الناس وقالوا : هذا المساء قد غشينا والناس لم يوطنوا أنفسهم على الحرب فبت الليلة ثم اخرج على تعبئة وهو يقول : لانا جزئهم فلتكون الفرصة لي أو لهم ، فاتاه عبد الرحمن فانزله ، وكان شيب قد نزل ببيعة البت فاتاه أهلها فقالوا له : أنت ترحم الضعفاء وأهل الذمة ويكلمك من تلي عليه ويشكون إليك فتنظر إليهم وان هؤلاء جبارة لا يكلمون ولا يقبلون العذر والله لئن بلغهم أنك مقيم في بيعتنا ليقتلنا إذا ارتحلت عنا فان رأيت أن تنزل جانب القرية ولا تجعل علينا مقالا فافعل ، فخرج عن البيعة فنزل جانب القرية ، وبات عثمان ليلته كلها يمرض أصحابه ، فلما أصبح يوم الأربعاء خرج بالناس كلهم فاستقبلتهم ريح شديدة وغبرة شديدة فصاح الناس وقالوا له : نشدك الله أن لا تخرج بنا والريح علينا فاقام بهم ذلك اليوم ، ثم خرج بهم يوم الخميس وقد عبي الناس ، فجعل في الميمنة خالد بن نهيك بن قيس . وعلى الميسرة عقيل بن شداد السلولي ونزل هو في الرجالة . وعبر شيب النهر إليهم وهو يومئذ في مائة وأحد وثمانين رجلا فوقف هو في الميمنة وجعل أخاه مصادا في القلب وجعل سويد بن سليم في الميسرة وزحف بعضهم إلى بعض ، وقال شيب لأصحابه : اني حامل على ميسرتهم مما يلي النهر فاذا هزمتها فليحمل صاحب ميسرتي على ميسنتهم ولا يبرح صاحب القلب حتى ياتيه أمرى . وحمل على ميسرة عثمان فانهمزوا ونزل عقيل بن شداد فقاتل (١) حتى قتل . وقتل أيضا مالك بن عبدالله الحمداني عم عياش بن عبدالله المنتوف ودخل

(١) فجعل يقول وهو يجالدهم :

لاضربن بالحسام الباتر ضرب غلام من سلول صابر



شبيب عسكرم \*

وحمل سويد على ميمنة عثمان فهزمها وعليها خالد بن نهيك فقاتله قتالا شديدا وحمل شبيب من ورائه فقتله ، وتقدم عثمان بن قطن وقد نزل معه العرفاء وأشرف الناس والفرسان نحو القلب وفيه مصاد أخو شبيب في نحو من ستين رجلا فلما دنا منهم عثمان شد عليهم فيمن معه فضاربوهم حتى فرقوا بينهم ، وحمل شبيب بالخيال من ورائهم فما شعر عثمان ومن معه إلا والرماح في أكتافهم تكبيرهم لوجوههم ، وعطف عليهم سويد بن سليم أيضا في خيله ، ورجع مصاد وأصحابه . فاضطربوا ساعة ، وقاتل عثمان بن قطن أخس قتال (١) ، ثم إنهم أحاطوا به وضر به مصاد أخو شبيب ضربة بالسيف استدار لها وقال : وكان أمر الله مفعولا - ثم إن الناس قتلوه ، ووقع عبد الرحمن فاتاه ابن أبي سبرة الجعفي - وهو على بغله - فعرفه فأركبه معه ونادى في الناس الحقوا بدير أبي مریم ثم انطلقوا ذاهبين ، ورأى واصل السكوني فرس عبد الرحمن التي أعطاه له الجزل تجول في العسكر فاخذها بعض أصحاب شبيب فظن أنه قتل فطلبه في القتلى فلم يجده فسأل عنه فأعطى خبره فاتبعه واصل على بردونه ومعه غلامه على بغل فلما دنا منهما نزل عبد الرحمن وابن أبي سبرة ليقاتلا فلما رأهما واصل عرفهما وقال : إنكما تركتما النزول في موضعه فلا تنزلا الآن وحسر عمامته عن وجهه فعرفاه ، وقال لابن الأشعث : قد أتيتك بهذا البرذون لتركبه فركبه وسار حتى نزل دير البقار (٢) ، وأمر شبيب أصحابه فرفعوا السيف عن الناس ودعاهم إلى البيعة فبايعوه ، وقتل من كندة يومئذ مائة وعشرون وقتل معظم العرفاء ، وبات عبد الرحمن بدير البقار ذاتاه فارسان فصعدا إليه فخلا أحدهما بعبد الرحمن طويلا ثم نزل فتبين أن ذلك الرجل كان شيبيا وقد كان بينه وبين عبد الرحمن مكاتبة ، وسار عبد الرحمن حتى أتى دير أبي مریم فاجتمع الناس إليه وقالوا له : إن سمع شبيب بمكانك أنك فكنت له غنيمة فخرج إلى الكوفة واختفى من الحجاج حتى أخذ له الأمان منه .

(ذكر ضرب الدراهم والدنانير الاسلامية)

وفي هذه السنة ضرب عبد الملك بن مروان الدنانير والدراهم وهو أول من أحدث ضربها في الاسلام فانتفع الناس بذلك ، وكان سبب ضربها أنه كتب في صدور الكتب إلى الروم ( قل هو الله أحد ) وذكر النبي ﷺ مع التاريخ ، فكتب إليه ملك الروم إنكم قد أحدثتم كذا وكذا فأتى كوه وإلا أتاكم في دنائيرنا من ذكر نبيكم . أتكرهون فعظم ذلك عليه ، فأحضر خالد بن يزيد بن معاوية فاستشاره فيه فقال : حرم دنائيرهم واضرب للناس سكة فيها ذكر الله تعالى فضرب الدنانير والدراهم ، ثم إن الحجاج ضرب الدراهم ونقش فيها ( قل هو الله أحد ) فكره الناس ذلك لمكان القرآن لأن الجنب والحائض يمسها ، ونهى أن يضرب أحد غيره فضرب سمير اليهودي فاخذه ليقته فقال له : عيار دراهمي أجود من دراهمك فلم تقبلني ؟ فلم يتركه ، فوضع للناس صنج الأوزان ليتركه فلم يفعل ؛ وكان الناس لا يعرفون الوزن إنما يزنون بعضها ببعض فلما وضع لهم سميرا الصنج كف بعضهم عن غبن بعض ، وأول من شدد في أمر الوزن وخاص الفضة أبلغ من تخليص من قبله عمر بن هبيرة أيام يزيد بن عبد الملك وجود الدراهم وخاص العيار واشتد فيه ، ثم كان خالد بن

(١) في الطبري « فأحسن القتال » وهي ظاهرة (٢) في الطبري « دير اليمار » ولم أجدهما في معجم البلدان

عبد الله القسري أيام هشام بن عبد الملك فاشتمد أكثر من ابن هبيرة ، ثم ولي يوسف بن عمر قافرط في الشدة فامتحن يوماً العيار فرجد درهما ينقص حبة فضرب كل صانع ألف سوط وكأزوا مائة صانع فضرب في حبة مائة ألف سوط ، وكانت الهبيرية ، والحالدية ، واليوسفية . أجود نقود بني أمية ، ولم يكن المنصور يقبل في الخراج غيرها فسميت الدراهم الأولى ذكرودة ، وقيل : إن المكروحة الدراهم التي ضربها الحجاج ونقش عليها ( قل هو الله أحد ) فكرهها العلماء لأجل دس الجنب والحائض ، وكانت دراهم الأعجم مختلفة كباراً وصغاراً وكانوا يضربون مثقالاً وهو وزن عشرين قيراطاً ومنها وزن اثني عشر قيراطاً ومنها وزن عشرة قيراط . وهي أعنف الثقيل ، فلما ضرب الدراهم في الإسلام أخذوا عشرين قيراطاً واثني عشر قيراطاً وعشرة قيراطاً فوجدوا ذلك اثنين وأربعين قيراطاً فضربوا على الثالث من ذلك وهو أربعة عشر قيراطاً ، فوزن الدرهم العربي أربعة عشر قيراطاً نصار وزن كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل ، وقيل : إن مصعب بن الزبير ضرب دراهم قليلة أيام أخيه عبد الله بن الزبير ثم كسرت بعد ذلك أيام عبد الملك والأول أصح في أن عبد الملك أول من ضرب الدراهم والدنانير (١) هـ

( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة وفد يحيى بن الحكم على عبد الملك ، وفيها ولي عبد الملك المدينة أبان بن عثمان (٢) وفيها ولد مروان بن محمد بن مروان ، وأقام الحج للناس هذه السنة أبان بن عثمان وهو أمير المدينة ، وكان على العراق الحجاج ، وعلى خراسان أمية بن عبد الله بن خالد ، وعلى قضاء الكوفة شريح ، وعلى قضاء البصرة زرارة

(١) وفي كتاب النقود الإسلامية المقريري : « أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ضرب الدراهم على نقش الكسروية غير أنه زاد في بعضها . « لا إله إلا الله وحده » وفي بعضها : « الحمد لله » وفي بعضها : « محمد رسول الله » وفي خلافة عثمان رضى الله عنه ضرب دراهم نقشها : « الله أكبر » وضرب معاوية دنانير عليها تمثال متقلد سيفاً . وضرب عبد الله بن الزبير دراهم مدورة بمكة وهو أول من ضرب الدراهم المستديرة وكان ما ضرب منها قبل ذلك ممسوحاً غليظاً قصيراً فوردنا عبد الله ونقش على أحد وجهي الدرهم : « محمد رسول الله » وعلى الآخر : « أمر الله بالوفاء والعدل » وضرب أخوه مصعب بن الزبير دراهم بالعراق فلما استوثق الأمر لعبد الملك بن مروان بعد مقتل عبادته ومصعب ابن الزبير فحُص عن النقود والأوزان والمكاييل وضرب الدنانير والدراهم في سنة ست وسبعين من الهجرة . . الخ » هـ . وذكر الدميري في حياة الحيوان ( ج ١ ص ٨٠ ) ضرباً من النقود يقال لها « البغلية » قال : « أن رأس البغل ضربها لعمر بن الخطاب بسكة كسروية عليها صورة الملك وتحته الكسرى مكتوب بالفارسية « نوش - نور » أي كل هنيئاً هـ . وذكر في تاريخ التمدن الإسلامي ( ج ١ ص ٩٨ ) أن جردت باشا رأى نقوداً ضربها الأمراء . والولاية في عهد الخلفاء الراشدين أقدمها ضرب سنة ٢٨ هـ في قسبة هرتاك طبرستان وعلى دائرتها بالخط الكوفي : « بسم الله ربي ، ورأى نقوداً ضربت سنة ٤٣٨ هـ على دائرتها هذه العبارة أيضاً . ونقوداً ضرب سنة ٦١ هـ في يزد على دائرتها ، عبد الله بن الزبير أمير المؤمنين هـ على أن هذه المسكوكات لم تكن تعتبر رسمية في الدول الإسلامية وأول من فعل ذلك عبد الملك فإنه بعث نقوده إلى جميع بلدان الإسلام وتقدم إلى الناس في التعامل بها وتهدد بقتل من يتعامل بغير هذه السكة من الدراهم والدنانير وغيرها وأمر بإبطال التعامل بالنقود الرومية والفارسية وردها إلى مواضع العمل حتى تعاد إلى السكك الإسلامية وأشار بذلك عليه أخوه عبد العزيز بن مروان أعني بضرب الدراهم والدنانير من هاشم النجوم الزاهرة (٢) عين الشهر

ابن أوفى ، وفيها غزا محمد بن مروان الروم من ناحية . مطية ، وفيها مات حبة بن جوين العرنى صاحب على (حبة) بالحام المهملة وبالباء المرحدة وهو منسوب إلى عرنة بالعين المهملة المضمومة والراء المهملة والنون (١) .  
( ثم دخلت سنة سبع وسبعين )

( ذكر محاربة شبيب عتاب بن ورقاء . وزهرة بن حوية وقتلها )

وفي هذه السنة قتل شبيب عتاب بن ورقاء الرياحي . وزهرة بن حوية ، وسبب ذلك أن شبيبا لما هزم الجيش الذي كان وجهه الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وقتل عثمان بن قطن كان ذلك في حر شديد وأتى شبيب ما بهراذان فصيف بها ثلاثة أشهر وأتاه ناس كثير ممن يطلب الدنيا ومن كان الحجاج يطلبهم بمال أو تيمات ، فلما ذهب الحر خرج شبيب في نحو ثمانمائة رجل فاقبل نحو المدائن . وعاليها مطرف بن المغيرة بن شعبة . فجاء حتى نزل قناطر حذيفة بن اليمان ، فكتب عظيم بابل مهرون (٢) إلى الحجاج بذلك ، فلما قرأ الكتاب قام في الناس فقال : أيها الناس لتقاتلان عن بلادكم وعن فيئكم أو لآبعتن إلى قوم هم أطوع وأصبر على اللاؤاء والقيظ منكم فيقاتلون عدوكم ويأكلون فيأكم ، فقام إليه الناس من كل جانب ومكان فقالوا : نحن نقاتلهم ونعين الأمير (٣) فالتفت إلى الأمير اليهم ، وقام إليه زهرة بن حوية - وهو شيخ كبير لا يستم قائما حتى يؤخذ بيده - فقال : أصلح الله الأمير إنما تبعث اليهم الناس متقطعين فاستنفر الناس اليهم كافة وابعث اليهم رجلا شجاعا مجربا ممن يرى الفرار هضما وعارا والصبر مجدا وكرما ، فقال الحجاج : فأت ذلك الرجل فاخرج فقال زهرة : أصلح الله الأمير إنما يصلح الرجل يحمل الدرع والرمح ويهز السيف ويثبت على [ متن ] الفرس وأنا لا أطيق من هذا شيئا وقد ضعف بصرى [ وضعفت ] ولكن أخرجني مع الأمير في الناس فاكون معه وأشير عليه برأى ، فقال الحجاج : جزاك الله خيرا عن الاسلام وأهله في أول أمرك وأآخره فقد نصحت ، ثم قال : أيها الناس سيروا باجمعكم كافة فانصرف الناس يتجهزون ولا يدرون من أميرهم ، وكتب الحجاج إلى عبد الملك يخبره أن شبيبا قد شارق المدائن وأنه يريد الكوفة وقد عجز أهل الكوفة عن قتاله في مواطن كثيرة بقتل أمرائهم وبهزم جنودهم ويطلب إليه أن يبعث إليه جندا من الشام يقاتلون الخوارج ويأكلون البلاد ، فلما أتى الكتاب بعث إليه عبد الملك سفيان بن الأبرد الكلبى في أربعة آلاف . وحبيب بن عبد الرحمن الحكيمى فى ألفين ، فبعث الحجاج إلى عتاب بن ورقاء الرياحي وهو مع المهلب يستدعيه ، وكان عتاب قد كتب إلى الحجاج

ابن جرير وهو رجب ، (١) ومن توفى فى هذه السنة - أثنى سنة ست وسبعين على

ما ذكره فى البداية والنهاية - أبو عثمان النهدي القضاعى - واسمه عبد الرحمن بن مل - أسلم على عهد النبى ﷺ وغزا جلولا . والقادسية . وتستر . وهاوند . وأذربيجان وغيرها كان كثير العبادة زاهدا عالما يهضم النهار ويقوم الليل توفى وعمره مائة وثلاثون سنة بالكوفة ، وصلة بن أشيم البدرى من كبار تابعى أهل البصرة وكان ذا فضل وورع وعبادة وزهد كان يصلى حتى ما يستطيع أن يأتى الراش لا حبوا وله مناقب كثيرة جدا توفى فى غزاة هو وابنه نحو بلاد فارس ، وزهير بن قيس البلوى له صحبة شهد فتح مصر وسكنها قتلته الروم بيرة من بلاد المغرب وقد تقدم ذكره فى وقعة أفريقية مع كسيلة وغيره ، والمنذر بن الجارود تولى بيت المال ووفد على معاوية .

(٢) فى الطبرى « بابل مهروذ » (٣) فى الطبرى « وكتب الأمير »

يشكو من المهلب ويسأله أن يضمه اليه لان عتابا طلب من المهلب أن يرزق أهل الكوفة الذين معه من مال فارس فابى عليه وجرت بينهما منافرة فكادت تؤدي إلى الحرب فدخل المغيرة بن المهلب بينهما فاصح الامر والزم أباه برزق أهل الكوفة فاجابه الى ذلك وكتب يشكو منه ، فلما ورد كتابه سر الحجاج بذلك واستدعاه ، ثم جمع الحجاج أهل الكوفة واستشارهم فيمن يوليه أمر الجيش فقالوا : رأيك أفضل فقال : قد بعثت إلى عتاب وهو قادم عليكم الليلة أو القابلة ، فقال زهرة : أيها الأمير رهيتهم بحجرهم والله لانرجع إليك حتى نظفر أو نقتل ، وقال له قبيصة بن والى : إن الناس قد تحدثوا أن جيشا قد وصل اليك من الشام وأن أهل الكوفة قد هزموا وهان عليهم الفرار فقلوبهم كأنها ليست فيهم فان رأيت أن تبعث إلى أهل الشام لياخذوا حذرهم ولا يبيتوا إلا وهم محتاطون فانك تحارب حولا قلبا ظمانا رحالا وقد جهزت اليهم أهل الكوفة ولست واثقا بهم كل الثقة وان شيبا بينا هو في أرض إذا هو في أخرى ولا آمن أن يأتي أهل الشام وهم آمنون فان يهلكوا يهلك ويهلك العراق ، فقال له : لله أبوك ما أحسن ما أشرت به ، وأرسل إلى أهل الشام يحذرهم ويأمرهم أن يأتوا على عين التمر ففعلوا ، وقدم عتاب بن ورقاء تلك الليلة فبعثه الحجاج على ذلك الجيش فحشد بحمام أعين ، وأقبل شبيب حتى انتهى إلى طواذى فقطع فيها دجلة ثم سار حتى نزل مدينة بهرشير الدنيا فصار بينه وبين مطرف دجلة ، وقطع مطرف الجسر وبعث إلى شبيب أن ابعث إلى رجالا من وجوه أصحابك أدارسهم القرآن وأنظر فيما يدعون اليه ، فبعث اليه قعنب بن سويد . والمحلل . وغيرهما وأخذ منه رهائن إلى أن يعودوا فاقاموا عنده أربعة أيام ثم لم يتفقوا على شيء ، فلما لم يتبعه مطرف تهيأ للسير إلى عتاب وقال لأصحابه : إني كنت عازما أن آتى أهل الشام جريدة وألقاهم على غرة قبل أن يتصلوا بأمير مثل الحجاج ومصر مثل الكوفة فثبطني عنهم مطرف ، وقد جاءني عيونى فاخبروني أن أوائلهم قد دخلوا عين التمر فهم الآن قد شارفوا الكوفة ، وقد أخبروني أن عتاباً ومن معه بالبصرة فما أقرب ما بيننا وبينه فتمسروا للسير إلى عتاب ، وخاف مطرف بن المغيرة أن يبلغ خبره مع شبيب إلى الحجاج فخرج نحو الجبال ، فأرسل شبيب أخاه مصاداً إلى المدائن وعقد الجسر وأقبل عتاب إليه حتى نزل بسوق حكمة (١) وقد خرج معه من المقاتلة أربعون ألفاً ومن الشباب والأتباع عشرة آلاف فكانوا خمسين ألفاً ، وكان الحجاج قد قال لهم حين ساروا : إن للسائر (٢) المجتهد الكرامة والاثرة وللهارب الهوان والجفوة والذي لا إله غيره لمن فعلتم في هذه المواطن كفعلكم في المواطن الأخر لاولينكم كنفاً خشناً ولا عركنكم بكامل ثقل ، فلما بلغ عتاب سوق حكمة أتاه شبيب وكان أصحابه بالمدائن ألف رجل فحثهم على القتال وسار بهم فتخلف عنه بعضهم ، ثم صلى الظهر بساباط وصلّى العصر وسار حتى أشرف على عتاب وعسكره فلما رآهم نزل فصلى المغرب ، وكان عتاب قد عي أصحابه ، فجعل في الميمنة محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس وقال : يا ابن أخى إنك شريف صابر فقال : والله لأصبرن ما ثبت معى إنسان ، وقال لقبيصة بن والى الثعالبى : ا كفى الميسرة فقال : أنا شيخ كبير لا أستطيع القيام إلا أن أقام فجعل عليها نعيم بن عليم ، وبعث حنظلة بن الحرث اليربوعي - وهو ابن عمه وشيخ أهل بيته -

(١) بفتحات نسب إلى حكمة بن حذيفة بن بدر (٢) في العاصري وإن للصابر ، وهي ظاهرة

على الرجالة وصفهم ثلاثة صفوف . صف فيهم أصحاب السيوف . وصف فيهم أصحاب الرماح . وصف فيهم الرماة ، ثم سار في الناس يحرضهم على القتال ويطع عليهم ثم قال : أين القصاص ؟ فلم يجبه أحد ثم قال : أين من يروى شعر عنزة ؟ فلم يجبه أحد فقال : إنا لله كائن بكم قد فررتم عن عتاب بن ورقاء وتركتموه تسفي في استه الرياح ، ثم أقبل حتى جاس في القلب ودعه زهرة بن حوية جالس . وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث . وأبو بكر بن محمد بن أبي جهم العدوي ، وأقبل شبيب — وهو في ستمائة وقد تخلف عنه من أصحابه أربعمائة — فقال : لقد تخلف عنا من لا أحب أن يرى فينا ، فجعل سويد بن سليم في مائتين في الميسرة ، وجعل المحل بن وائل في مائتين في القلب ، وهضى هو في مائتين إلى الميمنة بين المغرب والعشاء الآخرة حين أضاء القمر ، فناداهم لمن هذه الرايات ؟ فقالوا : رايات لربيعة قال : طالما نصرت الحق وطالما نصرت الباطل والله لاجاهدكم محتسباً أنا شبيب لا حكم إلا لله للحكم اثبتوا إن شئتم ، ثم حمل عليهم ففصمهم ( ٢ ) فثبت أصحاب رايات قبيصة بن وائق . وعبيد بن الحليس . ونعيم بن عليم فقتلوا وانزمت الميسرة كلها ونادى الناس من بني ثعلبة قتل قبيصة ، وقال شبيب : قتلتموه ومثله كما قال الله تعالى : (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ) ثم وقف عليه وقال : ويحك لو ثبت على إسلامك الأول سعدت ، وقال لأصحابه : إن هذا أتى رسول الله ﷺ فاسلم ثم جاء يقانلكم مع الفسقة ، ثم إن شبيباً حمل من الميسرة على عتاب ، وحمل سويد بن سليم على الميمنة وعليها محمد بن عبد الرحمن فقاتلهم في رجال من تميم . وهمدان فما زالوا كذلك حتى قيل لهم : قتل عتاب فانفضوا ، ولم يزل عتاب جالساً على طنفسة في القلب ومعه زهرة بن حوية حتى غشيهم شبيب فقال عتاب : يا زهرة هذا يوم كثير فيه العدد وقل فيه الغناء والحنى على خمسمائة فارس من تميم من جميع الناس إلا صابر لعدوه إلا مواس بنفسه فانفضوا عنه وتركوه ، فقال زهرة : أحسنت يا عتاب فعلت فعلاً لا يفعله مثلك أبشر فاني أرجو أن يكون الله جل ثناؤه قد أهدى إلينا الشهادة عند فناء أعمارنا ، فلما دنا منه شبيب وثب في عصاة قليلة صبرت معه وقد ذهب الناس فقيل له : إن عبد الرحمن بن الأشعث قد هرب وتبعه ناس كثير فقال : ما رأيت ذلك الفتى يبالي ما صنع ، ثم قاتلهم ساعة فرماه رجل من أصحاب شبيب يقال له : عامر بن عمر التغلبي فحمل عليه فطعنه ووطئت الخيل زهرة ابن حوية فاخذ يذب بسيفه لا يستطيع أن يقوم فجاءه الفضل بن عامر الشيباني فقتله ، فانهى إليه شبيب فرماه صريعاً فعرفه فقال : هذا زهرة بن حوية أما والله لئن كنت قتلت على ضلالة لرب يوم من أيام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك وعظم فيه غناؤك ولرب خيل للبشر كين هزمتها وقرية من قرانهم جم أهلها قد افتتحتما ثم كان في علم الله أنك تقتل ناصراً للظالمين وتوجع له ، فقال له رجل من أصحابه : إنك لتتوجع لرجل كافر فقال : إنك لست باعرف بضلاتهم منى ولكنى أعرف من قديم أمرهم ما لا تعرف ما لو ثبتوا عليه لكانوا إخواننا ، فاستمسك شبيب من أهل العسكر والناس فقال : ارفعوا السيف، ودعاهم إلى البيعة فبايعه الناس وهربوا من تحت ليلتهم وحوى ما في العسكر ، وبعث إلى أخيه فاتاه من المدائن ، وأقام شبيب بعد الواقعة بيت قره يومين

(٢) في الطبرى « ففصمهم » وهى واضحة

(٢ - ٨ - ج - ٤ - الكامل)

ثم سار نحو الكوفة فنزل بسورا وقتل عاملها ، وكان سفيان بن الأبرد وعسكر الشام قد دخلوا الكوفة فشدوا ظهر الحجاج واستغنى به وبعبركه عن أهل الكوفة فقام على المنبر فقال : يا أهل الكوفة لأعز الله من أراد بكم العز ولا نصر من أراد بكم النصر اخرجوا عنا لا تشهدوا معنا قتال عدونا انزلوا بالخيرة مع اليهود . والنصارى ولا يقاتل معنا إلا من لم يشهد قتال عتاب \*

( ذكر قدوم شبيب الكوفة أيضاً وانهمزاه عنها )

ثم سار شبيب من سورا فنزل حمام أعين ، فدعا الحجاج الحرث بن معاوية الثقفي فرجعه في ناس من الشرط لم يشهدوا يوم عتاب وغيرهم فخرج في نحو ألف فنزل زرارة ، فبلغ ذلك شيبياً فدجل الى الحرث بن معاوية ، فلما انتهى اليه حمل عايه فقتله وانهمز أصحابه وجاء المنهمزون فدخلوا الكوفة ، وجاء شبيب فعسكر بناحية الكوفة وأقام ثلاثاً فلم يكن في اليوم الأول غير قتل الحرث ، فلما كان اليوم الثاني أخرج الحجاج مواله فاخذوا بأفواه السكك ، وجاء شبيب فنزل السبخة وابتنى بها مسجداً ، فلما كان اليوم الثالث أخرج الحجاج أبا الورد مولاه عليه تجفاف ومعه غلمان له وقالوا : هذا الحجاج فحمل عليه شبيب فقتله وقال : إن كان هذا الحجاج فقد أرحتمك منه ، ثم أخرج الحجاج غلامه طهمان في مثل تلك العدة والحالة فقتله شبيب وقال : إن كان هذا الحجاج فقد أرحتمك منه ، ثم إن الحجاج خرج ارتفاع النهار من القصر فطلب بغلا يركبه إلى السبخة فأتى بيغل فركبه ومعه أهل الشام فخرج ، فلما رأى الحجاج شيبياً وأصحابه نزل ، وكان شبيب في ستمائة فارس فاقبل نحو الحجاج ، وجعل الحجاج سيرة بن عبد الرحمن بن مخنف على أفواه السكك في جماعة الناس ، ودعا الحجاج بكرسي فقعده عليه ثم نادى أهل الشام أتم أهل السمع والطاعة [ والصبر ] واليقين فلا يغلبن باطل هؤلاء الأرجاس حقمم غضوا الأبصار واجثوا على الركب واستقبلوهم بإطراف الاسنة ففعلوا وأشرعوا الرماح وكانهم حرة سوداء ، وأقبل شبيب في ثلاثة كراديس . كتيبة معه . وكتيبة مع سويد بن سليم . وكتيبة مع المحلل بن وائل ، وقال لسويد : احمل عايمهم في خيلك فحمل عليهم فثبتوا له ووثبوا في وجهه بإطراف الرماح فطعنوه حتى انصرف هو وأصحابه ، وصاح الحجاج هكذا فافعلوا وأمر بكرسيه فقدم ، وأمر شبيب المحلل فحمل عليهم ففعلوا به كذلك فناداهم الحجاج هكذا فافعلوا وأمر بكرسيه فقدم ، ثم إن شيبياً حمل عليهم في كتيبته فثبتوا له وصنعوا به كذلك فقاتلهم ثم طويلاً ثم إن أهل الشام طاعنوه حتى ألحقوه بأصحابه ، فلما رأى صبرهم نادى ياسويد احمل عليهم بأصحابك على أهل هذه السكة لعلك تزيل أهلها وتأتى الحجاج من ورائه ونحمل نحن عليه من أمامه فحمل سويد فرمى من فرق البيوت وأفواه السكك فرجع ، وكان الحجاج قد جعل عروة بن المغيرة بن شعبة في ثلاثمائة رجل من أهل الشام رداً له لثلاثاً يوتوا من خلفهم ، فجمع شبيب أصحابه ليحمل بهم فقال الحجاج : اصبروا لهذه الشدة الواحدة ثم هو الفتح ، فجثوا على الركب وحمل عليهم شبيب بجميع أصحابه فوثبوا في وجهه وما زالوا يطاعنونه ويضاربونه قدماً ويدفعونه وأصحابه حتى أجازوهم مكانهم ، وأمر شبيب أصحابه بالنزول فنزل يصفهم ، وجاء الحجاج حتى انتهى إلى مسجد شبيب ثم قال : يا أهل الشام هذا أول الفتح ، وصعد المسجد ومعه جماعة معهم النبل ليرموهم ان دنوا منه فاقتلوا عامة النهار أشد قتال

رماه الناس حتى اقر كل واحد من الفريقين اصحابه ، ثم ان خالد بن عتاب قال للحجاج : اتذن لي في قتالهم فاني موثور فادس له ، فخرج ومعه جماعة من اهل الكوفة وقصد عسكرهم من ورائهم فقتل مصاداً اخا شيب و قتل امراته غزالة (١) و حرق في عسكره ، و اتى الخبر الحجاج وشيباً فكبر الحجاج واصحابه ، و اما شيب فركب هو واصحابه وقال الحجاج لاهل الشام : احموا عليهم فانهم قد اتاهم ما ارعهم فشدوا عليهم فهزموهم وتحلف شيب في حامية الناس فبعث الحجاج الى خيله ان دعوه فتركوه ورجعوا ودخل الحجاج الكوفة فصعد المنبر ثم قال : والله ما قوتل شيب قبلها ولي والله دارياً وترك امراته يكسر في استنها القصب ، ثم دعا حبيب بن عبد الرحمن الحكمي فبعثه في ثلاثة آلاف فارس من اهل الشام في اثر شيب وقال له : احذر يياته وحيث لقيته فانزل له فان الله تعالى قد فل حده وقصم نابه ، فخرج في اثره حتى نزل الانبار وكان الحجاج قد نادى عند انهمزاهم من جاءنا منكم فهو امن فتفرق عن شيب ناس كثير من اصحابه فلما نزل حبيب الانبار اتاهم شيب فلما دنا منهم نزل فصلى المغرب ، وكان حبيب قد جعل اصحابه ارباعاً وقال لكل ربع منهم : ليمنع كل ربع منكم جانبه فان قاتل هذا الربع فلا ينعهم (٢) الربع الاخر فان الخوارج قريب منكم فوطنوا انفسكم على انكم مبيتون ومقاتلون ، فاتاهم شيب وهم على تعبيرة فحمل على ربع فقاتلهم طويلاً فما زالت قدم انسان عن موضعها ، ثم تركهم واقبل الى ربع اخر فكانوا كذلك ، ثم اتى ربعاً اخر فكانوا كذلك ، ثم الربع الرابع فما برح يقاتلهم حتى ذهب ثلاثة ارباع الليل ، ثم نارهم واجلا فسقطت منهم الايدي وكثرت القتلى وقتلت الاعين ، وقتل من اصحاب شيب نحو ثلاثين رجلاً ومن اهل الشام نحو مائة ، واستولى التعب والاعياء على الطائفتين حتى ان الرجل ليضرب بسيفه فلا يصنع شيئاً وحتى ان الرجل ليقاتل جالساً فما يستطيع ان يقوم من التعب ، فلما يئس شيب منهم تركهم وانصرف عنهم ثم قطع دجلة واخذ في ارض جوخي ثم قطع دجلة مرة اخرى عند واسط ثم اخذ نحو الاهواز ، ثم الى فارس ، ثم الى كرمان ليستريح هو ومن معه .

وقيل في هزيمته غير ذلك وهو ان الحجاج كان قد بعث الى شيب اميراً فقتله ثم اميراً فقتله احدهما اعين صاحب حمام اعين ثم جاء شيب حتى دخل الكوفة ومعه زوجته غزالة وكانت نذرت ان تصلي في جامع الكوفة ركعتين تقرأ فيهما البقرة وآل عمران واتخذ في عسكره اخصاصاً ، فجمع الحجاج ليلاً بعد ان لقي من شيب الناس ما لقوا فاستشارهم في امر شيب فاطرقوا وفصل قتيبة من الصف فقال : اتاذن لي في الكلام ؟ قال : نعم قال : ان الامير مراقب الله ولا امير المؤمنين ولا نصح الرعية قال : وكيف ذلك ؟ قال :

(١) قال أبو الفدا في تاريخه : كانت أم شيب من أشجع الناس تقاتل مع ابنها في الحروب ، وذكر ابن خلكان أنها قتلت في هذه الغزوة ، وكذلك قتلت زوجته غزالة ، وكانت أيضاً شديدة البأس تقاتل قتالاً شديداً يعجز عنه الأبطال من الرجال وكان الحجاج يخاف منها أشد خوف حتى أنها قصدته فهرب منها فقال فيه بعض الشعراء :

أسد على وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صغير الصافر

هلا برزت الى غزالة في الوغا بل كان قلبك في جناحي طائر

(٢) في الطبرى ، فلا ينعهم .

لأنك تبعث الرجل الشريف وتبعث معه رعايا فينهزمون ويستحي أن يهزم فيقتل قال : فما الرأي ؟ قال :  
 الرأي أن تخرج إليه فتحاكمه قال : فانظري معسكرا ، فخرج الناس يلعنون عنيسة بن سعيد لأنه هو الذي كلم  
 الحجاج فيه حتى جعله من صحابته ، وصلى الحجاج من الغد الصبح واجتمع الناس ، وأقبل قتيبة وقد رأى  
 معسكرا حسنا فدخل إلى الحجاج ثم خرج ومعه لواء منشور ، وخرج الحجاج يتبعه حتى خرج إلى السبخة  
 وبها شبيب وذلك يوم الأربعاء فتواقفوا . وقيل للحجاج : لا تعرفه مكانك فاخفي مكانه وشبهه له أبا  
 الورد مولاه فنظر إليه شبيب فحمل عليه فضربه بعمود فقتله ، وحمل شبيب على خالد بن عتاب ومن معه  
 وهو على ديسرة الحجاج فبلغ بهم الرحبة ، وحمل على مطر بن ناجية وهو على مدينة الحجاج فكشفه ،  
 فنزل عند ذلك الحجاج ونزل أصحابه وجاس على عبادة ومعه عنيسة بن سعيد فانهم على ذلك إذ تناول مصقلة  
 ابن مهلهل الضبي لجام شبيب وقال : ما تقول في صالح بن مسرح وبم تشهد عليه ؟ قال : أعلى هذه الحالة  
 قال : نعم قال : فبرئ من صالح فقال له مصقلة : برئ الله منك وفارقه إلا أربعين فارسا ، فقال الحجاج  
 قد اختلفوا ، وأرسل إلى خالد بن عتاب فأتى بهم في عسكرهم فقاتلهم فقتلت غزاة ومر برأسها إلى الحجاج  
 مع فارس فعرفه شبيب فأمر رجلا فحمل على الفارس فقتله وجاء بالرأس فأمر به فغسل ثم دفنه ، ومضى  
 القوم على حاهيتهم ، ورجع خالد فاخبر الحجاج بانصرافهم فأمره باتباعهم فاتبعهم يحمل عليهم : فرجع إليه  
 ثمانية نفر فقاتلوه حتى بلغوا به الرحبة ، وأتى شبيب بخوط بن عمير السدوسي فقال : ياخوط لا حكم إلا لله  
 فقال : ان خوطا من أصحابكم ولكنه كان يخاف فاطقه ، وأتى بعمير بن القعقاع فقال : يا عمير لا حكم إلا لله  
 فقال : في سبيل الله شباني فردد عليه شبيب لا حكم إلا لله فلم يفقه ما يريد فقتله ، وقتل مصاد أخو شبيب  
 وجعل شبيب ينتظر الثمانية الذين اتبعوا خالدا فابطوا ، ولم يقدم أصحاب الحجاج على شبيب هيبة له ، وأتى  
 إلى شبيب أصحابه الثمانية فساروا واتبعهم خالد وقد دخلوا إلى دير بناحية المدائن فحصرهم فيه فخرجوا عليه  
 فهزموه نحو فرسخين فالتقوا أنفسهم في دجلة منزهين ، والتقى خالد نفسه فيها بفارسه ولواؤه يده فقال  
 شبيب : قاتله الله هذا أسد الناس فليل : هو خالد بن عتاب فقال : يعرف في الشجاعة ( ١ ) ولو عرفته  
 لاقتحمت خلفه ولو دخل النار ، ثم سار إلى كرمان على ما تقدم ذكره ، وكتب الحجاج إلى عبد الملك  
 يستمده ويعرفه عجز أهل الكوفة عن قتال شبيب فسير سفيان بن الأبرد في جيش إليه •

( ذكر مملك شبيب )

وفي هذه السنة ملك شبيب ، وكان سبب ذلك أن الحجاج أنفق في أصحاب سفيان بن الأبرد مالا عظيما  
 بعد أن عاد شبيب عن محاربتهم وقصد كرمان بشهرين ، وأمر سفيان وأصحابه بقصد شبيب فسار نحوه ،  
 وكتب الحجاج إلى الحكم بن أيوب زوج ابنته وهو عامله على البصرة يأمره أن يرسل أربعة آلاف فارس  
 من أهل البصرة إلى سفيان فسيرهم مع زياد بن عمرو العتيكي فلم يصل إلى سفيان حتى التقى سفيان مع شبيب  
 وكان شبيب قد أقام بكرمان فاستراح هو وأصحابه ثم أقبل راجعا فالتقى مع سفيان بجسر دجيل الأهواز ،  
 فعبر شبيب الجسر إلى سفيان فوجد سفيان قد نزل في الرجال ، وجعل مهاصر بن سيف على الخيل ، وأقبل

( ١ ) في الطبري « معرق له في الشجاعة »



شبيب في ثلاثة كراديس فقتلوا أشد قتال ، ورجع شبيب إلى المكان الذي كان فيه ثم حمل عليهم هو وأصحابه أكثر من ثلاثين حلة ولا يزول أهل الشام ، وقال لهم سفيان : لا تفرقوا وليرحف الرجال اليهم زحفا فما زالوا يضاربونهم ويطلقونهم حتى اضطروهم إلى الجسر ، فلما انتهى شبيب إلى الجسر نزل ونزل معه نحو مائة فقاتلهم حتى المساء وأوقعوا بأهل الشام من الضرب والطعن والم يرو أمثله ، فلما رأى سفيان عجزه عنهم وخاف أن ينصروا عاياه أمر الرماة أن يرموهم وذلك عند المساء — وكانوا ناحية — فتقدموا ورموا شبيبا ساعة فحمل هو وأصحابه على الرماة فقتلوا منهم أكثر من ثلاثين رجلا ثم عطف على سفيان ومن معه فقاتلهم حتى اختلط الظلام ثم انصرف ، فقال سفيان لأصحابه : لا تتبعوهم ، فلما انتهى شبيب إلى الجسر قال لأصحابه : اعبروا وإذا أصبحنا باكرناهم إن شاء الله ، فعبروا أمامه وتخلف في آخرهم وجاء ليعبر وهو على حصان وكانت بين يديه فرس أنثى فنزأ فرسه عايبها وهو على الجسر فاضطربت الحجر تحته ونزل حافر فرس شبيب على حرف السفينة فسقط في الماء فلما سقط قال : (ليقض الله أمرا كان مفعولا) وانغمس في الماء ثم ارتفع وقال : (ذلك تقدير العزيز العليم) وغرق \*

وقيل في قتله غير ذلك ، وهو أنه كان مع جماعة من عشيرته ولم تكن لهم تلك البصيرة النافذة وكان قد قتل من عشائره رجالا فكان قد أوجع قلوبهم وكان منهم رجل اسمه مقاتل من بني تيم بن شيبان فلما قتل شبيب من بني تيم أغار هو على بني مرة بن همام رهط شبيب فقتل منهم فقال له شبيب : ما حملك على قتلهم بغير أمرى ؟ فقال له : قتل كفار قومي فقتلت كفار قومك ومن ديننا قتل من كان على غير رأينا وما أصبت من رهطى أكثر مما أصبت من رهطك وما يحل لك يا أمير المؤمنين أن تجد على قتل الكافرين قال : لا أجد ، وكان معه أيضاً رجال كثير قد قتل من عشائره ، فلما تخلف في آخر الناس قال بعضهم لبعض : هل لكم أن نقطع به الجسر فنذكر نارنا فقطعوا الجسر فمالت به السفن فنفر به الفرس فوقع في الماء فغرق ، والأول أصح وأشهر ، وكان أهل الشام يريدون الانصراف فاتاهم صاحب الجسر فقال لسفيان : إن رجلا منهم وقع في الماء فنادوا بينهم غرق أمير المؤمنين ، ثم إنهم انصرفوا راجعين وتركوا عسكرهم ليس فيه أحد فكبر سفيان وكبر أصحابه وأقبل حتى انتهى إلى الجسر ، وبعث إلى العسكر وإذا ليس فيه أحد وإذا هو أكثر العساكر خيرا ، ثم استخرجوا شبيبا فشقوا جوفه وأخرجوا قلبه وكان صلبا كأنه صخرة فكان يضرب به الصخرة فيشيب عنها قامة الانسان ، قيل : وكان شبيب ينهى إلى أمه فيقال قتل فلا تقبل ذلك فلما قيل لها : غرق صدقت ذلك وقالت : إني رأيت حين ولدته أنه خرج مني شهاب نار فعلبت أنه لا يطفئه إلا الماء ، وكانت أمه جارية رومية قد اشتراها أبوه فأرلدها شبيبا منه سنة خمس وعشرين يوم النحر (١) وقالت : إني رأيت فيما يرى النائم أنه خرج من قلبي (٢) شهاب نار فذهب ساطعا في السماء وبلغ الآفاق كلها فبينما هو كذلك إذ وقع في ماء كثير فنجبا وقد ولدته في يومكم هذا الذي تهريقون فيه الدماء وقد أولت ذلك أن ولدى يكون صاحب دماء وأن أمره سيعلو فيعظم سريعا ، وكان أبوه يختلف به إلى اللصف أرض قومه وهو من بني شيبان \* (٣)

(١) عين ابن جرير اليوم وهو يوم السبت (٢) في الطبري « من قلبي » (٣) قال الحافظ ابن كثير :

﴿ ذكر خروج مطرف بن المغيرة بن شعبة ﴾

قيل : ان بني المغيرة بن شعبة كانوا اصحابا اشرافا بانفسهم مع شرف ابيهم ومنزلتهم من قومه ، فلما قدم الحجاج وراهم لم أنهم رجال قومهم ، فاستعمل عروة على الكوفة ، وطرفا على المدائن ، وحمزة على همدان ، وكانوا في أعمالهم أحسن الناس سيرة وأشدهم على المريب ، وكان مطرف على المدائن عند خروج شبيب وقربه منها كما سبق ، فكتب إلى الحجاج يستمده فأمدته بسيرة بن عبد الرحمن بن مخنف وغيره ؛ وأقبل شبيب حتى نزل بهرسير ، وكان مطرف بالمدينة العتيقة وهي التي فيها إيوان كسرى ، فقطع مطرف الجسر وبعث إلى شبيب يطلب إليه أن يرسل بعض أصحابه لينظر فيما يدعون ، فبعث إليه عدة منهم فسألهم مطرف عما يدعون إليه فقالوا : ندعوا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأن الذي نعلمنا من قومنا الاستئثار بالفيء وتعطيل الحدود والتسائط بالجبرية ، فقال له مطرف : مادعوتهم إلا إلى حق وما نعمتم إلا جوراً ظاهراً أنا لكم متابع فبايعوني ( ١ ) على ما أدعوكم إليه ليجمع أمرى وأمركم . فقالوا : اذكره فان يكن حقاً نجبك إليه ، قال : أدعوكم إلى أن نقاتل هؤلاء الظلمة على أحداثهم وندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه وأن يكون هذا الأمر شورى بين المسلمين يؤمرون من يرتضون على مثل هذه الحال التي تركم عليها عمر بن الخطاب فان الحرب إذا علمت إنما يراد بالشورى الرضا من قريش رضوا و أكثر تبعكم وأعوانكم ، فقالوا : هذا ما لا نحبك إليه ، وقاموا من عنده وترددوا بينهم أربعة أيام فلم يجمع كلمتهم فساروا من عنده وأحضر مطرف أصحابه وثقاته فذكر لهم ظلم الحجاج . وعبد الملك وأنه مازال يؤثر مخالفتهم ومناهضتهم وأنه يرى ذلك ديناً لو وجد عليه أعوانا ، وذكر لهم ماجرى بينه وبين أصحاب شبيب وأنهم لو تابعوه على رأيه يخلع عبد الملك . والحجاج واستشارهم فيما يفعل فقالوا له : اخف هذا الكلام ولا تظهره لأحد ، فقال له يزيد بن أبي زياد مولى أبيه المغيرة بن شعبة : والله لا يخفى على الحجاج بما كان بينك وبينهم كلمة واحدة وايزادن على كل كلمة عشر أمثالها ولو كنت في السحاب لا لتمسك الحجاج حتى يهلكك فالنجاء النجاء ، فوافق أصحابه على ذلك فسار عن المدائن نحو الجبال ، فلقية قبيصة بن عبد الرحمن الخثعمي بدير يزدجرد فأحسن إليه وأعطاه نفقة وكسوة فصحبته ثم عاد عنه ، ثم ذكر مطرف لأصحابه بالديسكرة ما عزم عليه ودعاهم إليه وكان رأيه خلع عبد الملك . والحجاج والدعاء إلى كتاب الله وسنة نبيه وأن يكون الأمر شورى بين المسلمين يرتضون لأنفسهم من أحبوه ( ٢ ) فبايعه البعض على ذلك ورجع عنه البعض \*

وقد كان من الشجاعة والفروسية على جانب كبير لم ير بعد الصحابة مثله ومثل الأشتر وابنه إبراهيم . ومصعب ابن الزبير . وأخوه عبد الله ومن يناط بهؤلاء في الشجاعة مثل قطري بن الفجاءة من الأزارقة ؛ وكان شبيب يدعى الخلافة ويتسمى بأمير المؤمنين ولولا أن الله تعالى قهره بما قهره به من الغرق لنال الخلافة إن شاء الله ولما قدر عليه أحد .

( ١ ) في الطبري « فتابعوني » ( ٢ ) وهالك نص خطبه « أما بعد فإن الله كتب الجهاد على خلقه وأمر بالعدل والاحسان وقال فيما أنزل علينا (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب) وإنى أشهد الله أنى قد خلعت عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف فمن أحب منكم صحبتى وكان على مثل

وكان ممن رجع عنه سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف فجاء إلى الحججاج وقاتل شيبيا مع أهل الشام ، وسار مطرف نحو حلوان وكان بها سويد بن عبد الرحمن السعدي من قبل الحججاج فاراد هو والآكراد منه ليعذر عند الحججاج فجازاه مطرف بمواطأة منه وأوقع مطرف بالآكراد فقتل منهم وسار ، فلما دنا من همدان وبها أخوه حمزة بن المغيرة تركها ذات اليسار وقصد ماء دينار ، وأرسل إلى أخيه حمزة يستمده بالمال والسلاح فأرسل إليه سرا ما طلب ، وسار مطرف حتى بلغ قم وقاشان وبعث عماله على تلك النواحي وأتاه الناس ، وكان ممن أتاه سويد بن سرحان الثقفي . وبكبير بن هرون النخعي من الرى في نحو مائة رجل ، وكتب البراء بن قبيصة — وهو عامل الحججاج على أصبهان — إليه يعرفه حال مطرف ويستمده فأمدته بالرجال بعد الرجال على دواب البريد ، وكتب الحججاج إلى عدى بن زياد عامل الرى يأمره بقصد مطرف وان يجتمع هو والبراء على محاربتهم ، فسار عدى من الرى فاجتمع هو والبراء بن قبيصة . وكان عدى هو الأمير فاجتمعوا في نحو ستة آلاف مقاتل . وكان حمزة بن المغيرة قد أرسل إلى الحججاج يستنصر فأظهر قبول عذره وأراد عزله وخاف أن يمتنع عليه ، فكتب إلى قيس بن سعد العجلي وهو على شرطة حمزة بهمدان بعهده على همدان وبأمره أن يقبض على حمزة بن المغيرة ، وكان بهمدان من عجل . وربيعة جمع كثير ، فسار قيس بن سعد إلى حمزة في جماعة من عشيرته فأقرأه العهد بولاية همدان وكتاب الحججاج بالقبض عليه وقال : سمعاً وطاعة ، فقبض قيس على حمزة وجعله في السجن وتولى قيس همدان ، وتفرغ قلب الحججاج من هذه الناحية لقتال مطرف وكان يخاف مكان حمزة بهمدان لثلاثيهم أخاه بالمال والسلاح ولعله ينجده بالرجال فلما قبض عليه سكن قلبه وتفرغ باله ، ولما اجتمع عدى بن زياد الأيادي . والبراء بن قبيصة ساروا نحو مطرف فخذق عليه ، فلما دنوا منه اصطفوا للحرب واقتتلوا قتالاً شديداً فانهمزم أصحاب مطرف وقتل مصرف وجماعة كثيرة من أصحابه قتله عمير بن هبيرة الفزاري وحمل رأسه فتمقدم بذلك عند بني أمية ، وقاتل ابن هبيرة ذلك اليوم وأبلى بلاء حسناً . وقتل يزيد بن أبي زياد مولى المغيرة وكان صاحب راية مطرف ، وقتل من أصحابه عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف الأزدي وكان ناسكاً صالحاً ، وبعث عدى بن زياد إلى الحججاج أهل البلاء فآكرمهم وأحسن إليهم ، وأمن عدى بكبير بن هرون . وسويد بن سرحان . وغيرهما ، وطلب منه الأمان للحجاج بن حارثة الخثعمي فبعث إليهم كتاب الحججاج يأمرهم بإرساله إليه ان كان حياً فاختمى ابن حارثة حتى عزل عدى ثم ظهر في امارة خالد بن عتاب بن ورقاء ، وكان الحججاج يقول : ان مطرفاً ليس بولد للمغيرة بن شعبة . إنما هو ولد مصقلة بن سبرة الشيباني وكان مصقلة ، والمغيرة ، يدعيانه فالحق بالمغيرة وجلد مصقلة الحد ، فلما أظهر رأي الخوارج قال الحججاج ذلك لان كثيراً من ربيعة كانوا من خوارج ولم يكن منهم أحد من قيس عيلان ❁

رأى فليتابعني فان له الامورة وحسن الصحبة ومن أبى فاذهب حيث شاء فاني لست أحب أن يتبعني من ليست له نية في جهاد أهل الجور أذعولم الى كتاب الله وسنة نبيه والى قتال الظلمة فاذا جمع الله لنا أمرنا كان هذا الأمر شورى بين المسلمين يرتضون لانفسهم من أحبوا « فوثب اليه أصحابه فبايعوه ❁

## ﴿ ذكر الاختلاف بين الازارقة ﴾

قد ذكرنا مسير المهلب إلى الازارقة ومحاربتهم إلى أن فارقه عتاب بن ورقاء الرياحي ورجع إلى الحجاج وأقام المهلب بعد مسير عتاب عنه يقاتل الخوارج فقاتلهم على سابور نحو سنة قتالا شديداً، ثم انه زاحفهم يوم البستان فقاتلهم أشد قتالاً، وكانت كرمان بيد الخوارج وفارس بيد المهلب فضاقت على الخوارج مكانهم لا يأتيهم من فارس مادة فخرجوا حتى أتوا كرمان وتبعهم المهلب بالعساكر حتى نزل بجزيرة وهي مدينة كرمان فقاتلهم قتالاً شديداً، فلما صارت فارس كلها في يد المهلب أرسل الحجاج العمال عليها، فكتب إليه عبد الملك يأمره أن يترك بيد المهلب فسا. ودارا بجر. وكورة اصطخر تكون له معونة على الحرب فتركها له، وبعث الحجاج إلى المهلب البراء بن قبيصة ليحثه على قتال الخوارج ويأمره بالجد وانه لا عذر له عنده، فخرج المهلب بالعساكر فقاتل الخوارج من صلاة الغداة إلى الظهر ثم انصرفوا والبراء على مكان عال يراهم فجاء إلى المهلب فقال: ما رأيت كتيبة ولا فرساناً أصبر ولا أشد من الفرسان الذين يقاتلونك. ثم ان المهلب رجع العصر فقاتلهم كقاتلهم أول مرة لا يصمد كتيبة عن كتيبة. وخرجت كتيبة من كتائب الخوارج لكتيبة من أصحاب المهلب فاشتد بينهم القتال إلى ان حجز بينهم الليل، فقالت احدهما للآخرى: من أنتم؟ فقال هؤلاء: نحن من بني تميم وقال هؤلاء: نحن من بني تميم وانصرفوا عند المساء. فقال المهلب للبراء بن قبيصة: كيف رأيت قوما ما يعينك عليهم إلا الله جل ثناؤه، فأحسن المهلب إلى البراء وأمره بعشرة آلاف درهم، وانصرف البراء إلى الحجاج وعرفه عذر المهلب، ثم ان المهلب قاتلهم ثمانية عشر شهراً لا يقدر منهم على شيء. ثم ان عاملاً لقطري على ناحية كرمان يدعى المقعطر الضبي قتل رجلاً منهم فوثبت الخوارج إلى قطري وطلبوا منه أن يقيدهم من المقعطر فلم يفعل وقال: انه تأول فاختأ التأويل ما أرى أن تقتلوه وهو من ذوى السابقة فيكم فرقع بينهم الاختلاف. وقيل: كان سبب اختلافهم ان رجلاً كان في عسكرهم يعمل النصول المسمومة فيرمى بها أصحاب المهلب فشكا أصحابه منها فقال: ا كفيكموه، فوجه رجلاً من أصحابه ومعه كتاب وأمره أن يلقيه في عسكر قطري ولا يراه أحد. ففعل ذلك ووقع الكتاب إلى قطري فرأى فيه: — أما بعد فان نصالك وصلت وقد أنذرت اليك ألف درهم، فأحضر الصانع فسأله فجحد فقتله قطري فانكر عليه عبد ربه الكبير قتله واختلفوا. ثم وضع المهلب رجلاً نصرانياً وأمره أن يقصد قطريا ويسجد له ففعل ذلك فقال له: الخوارج: ان هذا قد اتخذك إلهاً ووثب بعضهم إلى النصراني فقتله فزاد اختلافهم وفارق بعضهم قطريا، ثم ولوا عبد ربه الكبير وخلصوا قطريا وبقي مع قطري منهم نحو من ربيعهم أو خمسهم واقتتلوا فيما بينهم نحو من أشهر. وكتب المهلب إلى الحجاج بذلك فكتب إليه الحجاج يأمره أن يقاتلهم على حال اختلافهم. قبل أن يجتمعوا، فكتب إليه المهلب اني لست أرى أن أقاتلهم مادام يقتل بعضهم بعضاً فان تموا على ذلك فهو الذي نريد وفيه هلاكهم وان اجتمعوا لم يجتمعوا إلا وقد رفق بعضهم بعضاً فانادضهم حينئذ وهام أهون ما كانوا وأضعفه شوكة إن شاء الله تعالى والسلام، فسكت عنه الحجاج وتركهم المهلب يقتلون شهراً لا يجرهم، ثم ان قطريا خرج بمن اتبعه نحو طبرستان وبابع الباقون عبد ربه الكبير.

( ذكر مقتل عبد ربه الكبير )

لما سار قطرى إلى طبرستان وأقام عبد ربه الكبير بكرمان نهض اليهم المهلب فقاتلوه قتالا شديدا وحصرهم بجيرفت وكرر قتالهم وهو لا يزال منهم حاجته . ثم ان الخوارج طال عليهم الحصار فخرجوا من جيرفت بأموالهم وحرّمهم فقاتلهم المهلب قتالا شديدا حتى عقرت الخيل وتكسرت السلاح وقتل الفرسان فتركهم فساروا ودخل المهلب جيرفت ثم سار يتبعهم إلى أن لحقهم على أربعة فراسخ من جيرفت فقاتلهم من بكرة إلى نصف النهار وكف عنهم وأقام عليهم . ثم ان عبد ربه جمع أصحابه وقال : يا معشر المهاجرين ان قطريا ومن معه هربوا طلب البقاء ولا سبيل اليه فالقوا عدوكم وهبوا أنفسكم لله . ثم عاد للقتال فاقتلوا قتالا شديدا أنساهم ما قبله فبايع جماعة من أصحاب المهلب على الموت ، ثم ترجلت الخوارج وعقروا دوابهم واشتد القتال وعظم الخطب حتى قال المهلب : ما مر بي مثل هذا ، ثم ان الله تعالى أنزل نصره على المهلب وأصحابه وهزم الخوارج وكثر القتلى فيهم ، وكان فيمن قتل عبد ربه الكبير ، وكان عدد القتلى أربعة آلاف قتيل ولم ينج منهم إلا قليل ، وأخذ عسكرهم وما فيه وسبوا لأنهم كانوا يسبون نساء المسلمين ، وقال الطفيل بن عامر بن وائلة يذكر قتل عبد ربه الكبير وأصحابه .

لقد مس منا عبد رب وجنده عقاب فامسى سبيهم في المقاسم  
سألهم بالجيش حتى أراحهم بكرمان عن مئوى من الارض ناعم  
وما قطرى الكفر إلا نعامة طريد يدوى ليله غير نائم  
إذا فر منا هاربا كان وجهه طريقاً سوى قصد الهدى والمعالم  
فليس بمنجيه الفرار وان جرت به الفلك في لبح من البحر دائم

وهى أكثر من هذا تركناها لشهرتها (١) ، وأحسن الحجاج إلى أهل البلاء وزادهم ، وسير المهلب إلى

(١) وقال كعب الأشقرى - والأشقر بطن في الأزدي - يذكر يوم رام هرز . وأيام سابور . وأيام جيرفت :

ياحفص إني عداني عنكم السفر وقد ارتقت فأذى عيني السهر  
علقت يا كعب بعد الشيب غانية والشيب فيه عن الأهواء مزدجر  
امسك أنت عنها بالذى عهدت أم حبلها إذ نألك اليوم منبت  
علقت خوداً بأعلى الطف منزلها في غرفة دونها الأبواب والحجر  
درما مناكراً ربا مآكها تكاد إذ نهضت المشى تنبت  
وقد تركت بشط الزابيين لها داراً بها يسعد البادون والحضر  
واخترت داراها حتى أسر بهم مازال فيهم لمن نختارهم خير  
لما نبت بي بلادى سرت منتجماً وطالب الخير مرتاد ومنتظر  
أبا سعيد فاني جئت منتجماً أرجو نوالك لما سنى الضرر  
لولا المهلب مازرنا بلادهم مادامت الأرض فيها الماء والشجر  
فما من الناس من جى عليهم الا يرى فيهم من سييكم أثر

(٢-٩-٤ - الكامل)

الحجاج مبشراً فلما دخل عليه أخبره عن الجيش وعن الحوارج وذكروهم وأخبره عن بني المهلب فقال: المغيرة فارسهم وسيدهم، وكفي بيزيد فارساً شجاعاً، وجوادهم وسخيمهم قبيصة ولا يستحي الشجاع أن يفر من مدركه، وعبد الملك سم نافع، وحبیب موت زعاف، ومحمد ليث غاب، وكفالك بالمفضل

أحييتهم بسجال من نذاك كما  
 انى لأرجو إذا ما فاقة نزلت  
 فاجبر أخالك أو هي الفقر قوته  
 جفا ذوو نسي عنى واخلفنى  
 يا واهب القينة الحسناء سنتها  
 وما تزال بدور منك رائحة  
 نماك للمجد املاك ورثتم  
 ثاروا بقتلى وأوتار تعددها  
 واستسلم الناس اذ حل العدو بهم  
 وما تجاوز باب الجسر من أحد  
 وأدخل الخوف أجواف البيوت على  
 واشتدت الحرب والبلوى وحل بنا  
 نزل من دون خفض معصمين بهم  
 كنا نهون قبل اليوم شأنهم  
 لما وهنا وقد حلوا بساحتنا  
 نادى امرؤ لاخلاف فى عشيرته  
 أفشى هنالك بما كان مذ عصفروا  
 تلبسوا لقراع الحرب بزتها  
 ساروا بالوية للمجد قد رفعت  
 حتى إذا خلفوا الأهواز واجتمعوا  
 نعى بشر فجال القوم وانصدعوا  
 ثم استمر بنا راض ببيعتة  
 حتى اجتمعنا بسابور الجنود وقد  
 ناقى مساعير أبطالاً كأنهم  
 نسقى ونسقيهم سما على حنق  
 قتلى هنالك لاعقل ولا قود  
 حتى تنحروا لنا عنما تسوقهم  
 لم يغن عنهم غداة التل كيدهم  
 باتت كتائبنا تردى مسومة  
 هناك ولوا حزانى بعد ما فرحوا

تحيا البلاد إذا ما مسها المطر  
 فضلا من الله فى كفيك يتدر  
 لعله بعد وهى العظم ينجر  
 ظنى فله درى كيف آتمر  
 كالشمس هر كولة فى طرفها فتر  
 وء اخرون لهم من سيدك الغرر  
 شم العرائن فى أخلاقهم يسر  
 فى حين لاحدث فى الحرب يثر  
 فما لامرهم ورد ولا صدر  
 وعضت الحرب أهل المصر فأنجحروا  
 مثل النساء رجال ما بهم غير  
 أمر تشمر فى أمثاله الأزر  
 فشمم الشيخ لما أعظم الخطر  
 حتى تفاقم أمر كان يحقر  
 واستنفر الناس تارات فما نفروا  
 عنه وليس به فى مثله قصر  
 فيهم صنائع بما كان يدخر  
 فأصبحوا من وراء الجسر قد عبروا  
 وتحتن ليوث فى الوغا وفر  
 برام هرمر وافاغم بها الخبر  
 إلا بقايا إذا ما ذكروا ذكروا  
 ينوى الوفاء ولم تغدر كما غدروا  
 شبت لنا ولهم نار لها شرر  
 جن تقارعهم ما من لهم بشر  
 مستانق لليل حتى أسفر السحر  
 منا ومنهم دماء سفكها هدر  
 منا ليرث إذا ما أقدموا جسروا  
 عند الطمان ولا المكر الذى مكروا  
 حول المهلب حتى نور القمر  
 وحال دونهم الأنهار والجدر

نجدة قال : فأبهم كان أنجد ؟ قال : كانوا كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفها فاستحسن قوله ، وكتب إلى المهلب يشكره ويأمره أن يولى كرمان من يثق إليه ويجعل فيها من يحميها ويقدم إليه ، فاستعمل على كرمان يزيد ابنه وسار إلى الحجاج ، فلما قدم عليه أكرمه وأجلسه إلى جانبه وقال : يا أهل العراق أتم عبيد المهلب ،

عبوا جنودهم بالسفح إذ نزلوا  
وقد لقوا مصدقا منا بمنزلة  
بدشت بارين يوم الشعب إذ لحقت  
لاقوا كتاب لا يخلون نغمهم  
المقدمين إذا ما خيلهم وردت  
وفي جبيرين إذ صفوا بزحفهم  
والله ما نزلوا يوما بساحتنا  
نفهيم بالقنا عن كل منزلة  
ولوا حذاراً وقد هزوا أسنتنا  
صلت الجبين طويل الباع ذو فرح  
مغرب الحرب ميمون نقيبته  
وفي ثلاث سنين يستديم بنا  
يقول ان غداً مبد لناظره  
دعوا التابع والاسراع وارتقبوا  
حتى أتته امور عندها فرج  
لما زوأم الى كرمان وانصدعوا  
سرنا اليهم بمثل المرج وازدلفوا  
وزادنا حنقا قتلى نذكرها  
إذا ذكرنا جروزا والذين بها  
تأني علينا حزازات النفوس فما  
ولا يقيلوننا في الحرب عثرتنا  
لا عذر يقبل منا دون أنفسنا  
صفان بالقاع كالطودين بينهما  
على بصائر كل غير تاركها  
يمشون في البيض والأبدان اذوردوا  
وشيخنا حوله منا مليلة  
في موطن يقطع الأبطال منظره  
ما زال منا رجال ثم نضربهم  
وباد كل سلاح يستعان به  
ندوسهم بعناجيج مخنفة

بكازوون فما عزوا ولا ظفروا  
ظنوا بان ينصروا فيها فأنصروا  
أسد بسفك دماء الناس قد زئروا  
فيهم على من يقاسى حربهم صعر  
والعاطفين إذا واضيع الدبر  
ولوا خزايا وقد خلوا وقد قهروا  
الا أصابهم من حربنا ظفر  
تروح منا مساعير وتبتكر  
نحو الحروب فما نجامم الحذر  
ضخم الدسيعة لا وازولا غمر  
لا يستخف ولا من رأيه البطر  
يقارع الحرب اطواراً ويأتمر  
وفي الليالي والايام معتبر  
ان المحارب يستأني وينتظر  
وقد تبين ماياتي وما يذر  
وقد تقاربت الآجال والقدر  
وقبل ذلك كانت بيننا مثر  
لا تستفيق عيون كلما ذكروا  
قتلى مضى لهم حولان ما قبروا  
نبقى عليهم وما يبقون ان قدروا  
ولا نقيهم يوماً إذا عثروا  
ولا لهم عندنا عذر لو اعتذروا  
كأبرق يلمح حتى يشخص البصر  
كلا القريةين تنلى فيهم السور  
مشى الزوامل تهدي صفهم زمر  
حي من الازد فيما نابهم صبر  
تشاط فيه النفوس حين تبتكر  
بالمشرفى ونار الحرب تستعر  
في حوة الموت الا الصارم الذكر  
وبيننا ثم من صم القنا كسر

تم قال له : أنت كما قال لقيط بن يعمر الأيادي في صفة أمراء الجيوش :  
 وقلدوا أمركم لله دركم ربح الذراع بأمر الحرب مضطاعا  
 لا مترفاً ان رخاء العيش ساعده ولا إذا عض مكروه به خشعا  
 مسهد النوم تعنيه ثغوركم يروم منها إلى الأعداء مطالعا  
 ما انفك يحلب هذا الدهر أشطره يكون متبعا طوراً ومتسعا  
 وليس يشغله مال يشمره عنكم ولا ولد يبغى له الرفعا  
 حتى استمرت على شزر مريرته مستحكم السن لا قحما ولا ضرعاً  
 وهي قصيدة طويلة هذا هو الأجود منها •

( ذكر قتل قطري بن الفجاءة . وعبيدة بن هلال )

قيل : وفي هذه السنة كانت هلكة قطري . وعبيدة بن هلال . ومن معهم من الأزارقة ، وكان السبب في ذلك أن أمرهم لما تشتت بالاختلاف الذي ذكرنا وسار قطري نحو طبرستان وبلغ خبره الحجاج سير إليه سفيان بن الأبرد في جيش عظيم ، وسار سفيان واجتمع معه إسحق بن محمد بن الأشعث في جيش لأهل الكوفة بطبرستان فأقبلا في طلب قطري فلاحقوه في شعب من شعاب طبرستان فقاتلوه ففرق عنه أصحابه ووقع عن دابته فتدهده إلى أسفل الشعب ، وأتاه علاج من أهل البلد فقال له قطري : اسقني الماء فقال العلاج : اعطني شيئاً فقال : مامعني إلا سلاحي وأنا أعطيك إذا أتيتني بالماء فانطلق العلاج حتى أشرف على قطري ثم حدر عليه حجراً من فوقه فأصاب وركه فأوهنه فصاح بالناس فأقبلوا نحوه ولم يعرفه العلاج غير أنه يظن أنه من أشرفهم لكمال سلاحه وحسن هيئته ، فجاء إليه نفر من أهل الكوفة فقتلوه منهم سورة بن الحر التيمي (١) . وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف . والصابح بن محمد بن الأشعث . وباذان (٢)

يغشين قتلى وعقري ما بهارمق كانوا فوقها الجادي يعتمر  
 قتلى بقتلى قصاص يستفاد بها تشفى صدور رجال طال ما وتروا  
 مجاورين بها خيلاً معقرة للطير فيها وفي أجسادهم جزر  
 في معرك تحسب القتلى بساحته أعجاز نخل زفته الريح ينقر  
 وفي مواطن قبل اليوم قد سلفت قد كان للآزد فيها الحمد والظفر  
 في كل يوم تلاقى الآزد مفضعة يشيب في ساعة من هولها الشعر  
 والآزد قومي خيار القوم قد علوا إذا قروهم يوم الوغى خطرنا  
 فيهم معاقل من عز يلاذ بها يوماً إذا شممت حرب لها درر  
 حتى بأسياهم يبغون مجدهم ان المكارم في المكروه تبندر  
 لولا المهلب للجيش الذي وردوا أنهار كرمان بعد الله ما صدرنا  
 انا اعتصمنا بحبل الله اذ جحدوا بالمحكمة ولم نكفر كما كفروا  
 جاروا عن القصد والاسلام واتبعوا ديننا يخالف ما جاءت به النذر

(١) في الطبري «سورة بن أبحر التيمي» وفي ابن خلكان (سورة بن أبحر) (٢) في الطبري «وبادام» وكان قطري مع شجاعته



مولام . وعمر بن أبي الصلت ، وكل هؤلاء ادعى قتله فجاء اليهم أبو الجهم بن كنانة فقال لهم : اذفوا رأسه إلى حتى تصطلحوا فدفعوه اليه فاقبل به إلى إسحق بن محمد وهو على الكوفة فأرسله معه إلى سفیان فسير سفیان الرأس مع أبي الجهم إلى الحجاج فسيره الحجاج إلى عبد الملك فجعل عطاءه في ألفين ، ثم إن سفیان سار اليم فاحاط بهم ثم أمر مناديه فنادى من قتل صاحبه وجاء اليها فهو آمن فقال عبيدة بن هلال في ذلك :

لعمري لقد قام الأصم بخطبة لذي الشك منها في الصدور غليل  
لعمري لئن أعطيت سفیان بيعتي وفارقت ديني لاني لجهول  
إلى الله أشكو ما نرى بجيادنا تساوك هزلي مخهن قليل  
تعاورها القذاف من كل جانب بقومس حتى صعبهن ذلول  
فان يك أفاها الحصار فرما تشحط فيما بينهن قتييل  
وقد كنما إن يقدن على الوجي لهن بابواب القباب صهيل

وحصرهم سفیان حتى أكلوا دوابهم ثم خرجوا اليه فقاتلوه فقتلهم وبعث برؤسهم إلى الحجاج ؛ ثم دخل سفیان دنباوند . وطبرستان فكان هناك حتى عزله الحجاج قبل الجماجم ، وقال بعض العلماء : انقضت الأزارقة بعد مقتل قطري . وعبيدة إنما كانوا دفعة متصلة أهل عسكر واحد وأول رؤسائهم نافع بن الأزرق وآخرهم قطري . وعبيدة واتصل أمرهم بضعا وعشرين سنة إلا أني أشك في صبيح المازني التيمي مولى سوار بن الأشعر الخارج أيام هشام قيل : هو من الأزارقة أو الصفيرية إلا أنه لم تطل أيامه بل قتل عقيب

( ذكر قتل بكير بن وساج ( ١ ) )

خروج ٤٥

في هذه السنة قتل أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بكير بن وساج ، وكان

المفرطة واقدامه من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وجودة الكلام والشعر الحسن . فن مستجاد شعره قوله يشجع نفسه وغيره ومن سمعها انتفع بها :

أقول لها وقد طارت شعاعا من الأبطال ويحك لن تراعى  
فانك لو طلبت بقاء يوم على الأجل الذي لك لم تطاعى  
فصبراً في مجال الموت صبوا فما نيل الخلود بمستطاعى  
ولا ثوب الحياة بثوب عز فيطوى عن أخى الخنع اليراعى  
سبيل الموت غاية كل حى وداعيه لأهل الأرض داع  
فمن لا يفتبط بسأم ويهرم وتسلبه المنون الى انقطاعى  
وما لله خير في حياة اذا ماعد من سقط المتاعى

قال القاضي ابن خلكان بعد ما أورد هذه الآيات : وهذه الآيات مذكورة في الحاشية في الباب الأول وهي

تشجع أجنب خلق الله وما أعرف في هذا الباب مثلها وما صدرت إلا عن نفس أبية وشهامة عربية .

( ١ ) تقدم ذكر بكير . وأنه ابن « وشاح » بالشين المعجمة والحاء المهملة وصححه الأستاذ بالسين المهملة والجيم

وهنا ذكره المصنف « بكير بن وساج » بالسين المهملة والجيم ولهله الصحيح والله أعلم .

سبب ذلك أن أمية بن عبد الله - وهو عامل عبد الملك بن مروان على خراسان - أمر بكيرا بالتجهيز لغزو ما وراء النهر وقد كان قبل ذلك ولاء طخارستان فتجهز له فوشى به بحير بن ورقاء إلى أمية فمنعه عنها ، فلما أمره بغزو ما وراء النهر تجهز وأنفق نفقة كثيرة وادان فيها فقال بحير لأمية : إن صار بينك وبينه النهر خلع الخليفة ، فأرسل إليه أمية أن أقم ليلي أغزو فتكون معي فتغضب بكير وقال : كأنه يضارني ، وكان عقاب اللقوة الغداني استمدان ليخرج مع بكير فاخذه غرأوه فحبس حتى أدى عنه بكير ، ثم إن أمية تجهز للغزو إلى بخارى ثم يعرد منها إلى موسى بن عبد الله بن خازم بترمذ وتجهز الناس معه وفيهم بكير وساروا ، فلما بلغوا النهر وأرادوا قطعه قال أمية لبكير : إني قد استخلفت ابني علي خراسان وأخاف أنه لا يضبطها لأنه غلام حدث فارجم إلى مرو فاكفنيها فإني قد وليتكمها فقم بامر ابني ، فانتخب بكير فرسانا كان عرفهم ووثق بهم ورجع وهضى أمية إلى بخارى للغزاة فقال عقاب اللقوة لبكير : إنا طلبنا أميراً من قريش فجاءنا أمير يلعب بنا ويحولنا من سجن إلى سجن وإني أرى أن تحرق هذه السفن ونهضى إلى مرو ونخلع أمية ونقيم بمرو ونأكلها إلى يوم ما وواقفه الأحنف بن عبد الله العنبري على هذا ، قال بكير : أخاف أن يهلك هؤلاء الفرسان الذين معي قال : إن هلك هؤلاء فأنا آتيك من أهل مرو بما شئت ، قال : يهلك المسلمون قال : إنما يكفيك أن ينادى مناد من أسلم رفعنا عنه الخراج فيأتيك خمسون ألفاً أسمع من هؤلاء وأطوع قال : فيهلك أمية ومن معه قال : ولم يهلكون ولهم عدد وعدة ونجدة وسلاح ظاهر ، ليقاتلوا عن أنفسهم حتى يبلغوا الصين ، فحرق بكير السفن ورجع إلى مرو فاخذ ابن أمية فحبسه وخاع أمية ، وبلغ أمية الخبر فصالح أهل بخارى على فدية قليلة ورجع وأمر باتخاذ السفن وعبر ، وذكر للناس إحسانه إلى بكير مرة بعد أخرى وأنه كافأه بالعصيان ، وسار إلى مرو . وأتاه موسى بن عبد الله بن خازم ، وأرسل أمية شماس بن دثار في ثمانمائة فسار إليه بكير وبيته فزومه وأمر أصحابه أن لا يقتلوا منهم أحداً فكانوا يأخذون سلاحهم ويطلقونهم ، وقدم أمية فتلقاه شماس فقدم أمية ثابت بن قطبة فلقية بكير فأسر ثابتاً وفرق جمعه ثم أطلقه ليد كانت لثابت عنده ، وأقبل أمية وقاتله بكير فأنكشفت يوهما أصحابه فخام بكير ثم التقوا يوماً آخر فافتتلوا قتالا شديداً ثم التقوا يوماً آخر فضرب بكير ثابت بن قطبة على رأسه فحمل حريث بن قطبة أخو ثابت على بكير فأنحاز بكير وانكشفت أصحابه واتبع حريث بكيراً حتى بلغ القنطرة وناداه إلى أين يا بكير ؟ فرجع فضربه حريث على رأسه فقطع المغفر وعض السيف رأسه فصرع واحتمله أصحابه فأدخلوه المدينة وكانوا يقتلونهم ، فكان أصحاب بكير يغدون في الثياب المصبغة من أحمر وأصفر فيجاسون يتحدثون وينادي مناديتهم من رمى بسهم رمينا إليه برأس رجل من ولده وأمله فلا يرميهم أحد ، وخاف بكير أن طال الحصار أن يخذله الناس نطالب الصالح وأحب ذلك أيضاً أصحاب أمية ، فاصطلحوا على أن يقضى أمية عنه أربعمئة ألف ويصل أصحابه ويوليه أي كور خراسان شاء ولا يسمع قول بحير فيه وإن رابه ريب فهو آمن أربعين يوماً . ودخل أمية مدينة مرو ووفى لبكير وعاد إلى ما كان من أكرامه : وأعطى أمية عقاباً عشرين ألفاً .

وقد قيل : إن بكيرا لم يصحب أمية إلى النهر بل كان أمية قد استخلفه على مرو فلما سار أمية وعبر النهر خلفه

فجرى الأمر بينهما على ما ذكرناه ، وكان أمية سهلا لنا سخيا وكان مع ذلك ثقيلًا على أهل خراسان وكان فيه زهو شديد وكان يقول : ما تكفني خراسان ما طبخني ، وعزل أمية بحيرا عن شرطته وولاهها عطاء بن أبي السائب وطالب أمية الناس بالخراج واشتد عليهم وكان يوما بكير في المسجد وعنده الناس فذكروا شدة أمية وذهوه وبحير . وضار بن حصين . وعبد الله بن جارية بن قدامة في المسجد فنقل بحير ذلك إلى أمية فكذب فادعى شهادة هؤلاء . فشهد مزاحم بن أبي الجشتر السلمي انه كان يزح فتركه أمية ، ثم ان بحيرا أتى أمية وقال له : والله ان بكيرا قد دعاني إلى خلعتك وقال : لولا مكانك لقتلت هذا القرشي وأكلت خراسان فلم يصدقه أمية فاستشهد جماعة ذكر بكير أنهم أعداؤه فقبض أمية على بكير وعلى بدل . وشمردل ابني أخيه ، ثم أمر أمية بدض رؤساء من معه بقتل بكير فامتنعوا فأمر بحيرا بقتله فقتله وقتل أمية ابن أخى بكير .

### ( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة عبر أمية نهر باخ للغز فحوصر حتى جهد هو وأصحابه ثم نجوا بعد اشرفوا على الهلاك ورجعوا إلى مرو ، وحج هذه السنة بالناس أبان بن عثمان وهو أمير المدينة ، وكان على الكوفة والبصرة الحجاج ، وعلى خراسان أمية ، وغزا هـ - هذه السنة الصائفة الوليد بن عبد الملك ، وفيها مات جابر بن عبد الله ابن عمرو الأنصاري (١) .

### ( ثم دخلت سنة ثمان وسبعين )

### ( ذكر عزل أمية بن عبد الله وولايه المهلب خراسان )

في هذه السنة عزل عبد الملك بن مروان أمية بن عبد الله بن خالد عن خراسان . وسجستان وضهما إلى أعمال الحجاج بن يوسف ففرق عماله فيهما ، فبعث المهلب بن أبي صفرة على خراسان وقد فرغ من الأزارقة ثم قدم على الحجاج وهو بالبصرة فاجلسه معه على السرير ودعا أصحاب البلاء من أصحاب المهلب فاحسن اليهم وزادهم ، وبعث عبيد الله بن أبي بكرة على سجستان ، وكان الحجاج قد استخلف على الكوفة عند مسيره إلى البصرة المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل ، فلما استعمل المهلب على خراسان سير ابنه حبيبا إليها فلما ودع الحجاج أعطاه بغلة خضراء فسار عايتها وأصحابه على البريد فسار عشرين يوما حتى وصل خراسان ، فلما دخل باب مرو لقيه حمل حطب فنفرت البغلة فعجبوا من نفارها بعد ذلك التعب وشدة السير ، فلما وصل خراسان لم يعرض لأمية ولا لعماله وأقام عشرة أشهر حتى قدم عليه المهلب سنة تسع وسبعين .

### ( ذكر عدة حوادث )

وحج بالناس هذه السنة أبان بن عثمان (٢) وكان أمير المدينة ، وكان أمير الكوفة ، والبصرة ، وخراسان ،

(١) وهو صاحب رسول الله ﷺ توفي بالمدينة وعمره أربع وتسعون سنة ، ومن مات في هذه السنة على ما ذكره ابن كثير في تاريخه - كثير بن الصلت بن معدى كرب الكندي كان كبيرا مطاعا في قومه ، وقيل : كان كاتب عبد الملك على الرسائل توفي بالشام ، ومحمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله كانت أخته تحت عبد الملك قتله شبيب وقد تقدم ، وعياض بن غنم الأشعري شهد اليرموك توفي بالبصرة . وقال غيره . توفي عبيد بن عمير بن قتادة الليثي القاضي .

(٢) ذكر الطبري ان الذي حج بالناس هذه السنة الوليد بن عبد الملك وتبعه على ذلك أبو الفدا في البداية والنهاية .

وسجستان ، وكرمان الحجاج بن يوسف، وكان نائبه بخراسان المهاب ، وبسجستان عبيدالله بن أبي بكره ؛  
وكان على قضاء الكوفة شريح ، وعلى قضاء البصرة موسى بن أنس فيما قيل : وفي هذه السنة مات عبدالرحمن  
ابن عبدالله القارى (١) وله ثمان وسبعون سنة ومسح النبي ﷺ برأسه (القارى بالياء المشددة) وفيها  
مات زيد بن خالد الجمي، وقيل غير ذلك، وتوفي عبدالرحمن بن غنم الأشعري أدرك الجاهلية وليست له صحبة (٢)هـ  
(ثم دخلت سنة تسع وسبعين)

(ذكر غزو عبيد الله بن أبي بكره رتبيل)

لما ولي الحجاج عبيد الله بن أبي بكره سجستان وذلك سنة ثمان وسبعين هـ كث سنة لم يغز وكان رتبيل  
مصالحا وكان يؤدي الخراج وربما امتنع منه ، فبعث الحجاج إلى عبيدالله بن أبي بكره يأمره بمناجزته وأن  
لا يرجع حتى يستبيح بلاده ويهدم قلاعها ويقتل رجاله ، فسار عبيد الله في أهل البصرة وأهل الكوفة ،  
وكان على أهل الكوفة شريح بن هانيء وكان من أصحاب علي ، ومضى عبيدالله حتى دخل بلاد رتبيل فاصاب  
من الغنائم ماشاء وهدم حصونا وغلب على أرض من أراضيهم ، وأصحاب رتبيل من الترك يتركون لهم  
أرضا بعد أرض حق أمعنوا في بلادهم ودنوا من مدينتهم وكانوا منها على ثمانية عشر فرسخا ، فاخذوا على  
المسلمين العقاب والشعاب فسقط في أيدي المسلمين فظنوا أن قد هلكوا ، فصالحهم عبيد الله على سبعمائة  
ألف درهم يوصلها إلى رتبيل ليتمكن المسلمين من الخروج من أرضه ، فلقية شريح فقال له : انكم لاتصالحون  
على شيء إلا حسبه السلطان من أعطياتكم ، وقد بلغت من العمر طويلا وقد كنت اطالب الشهادة منذ زمان  
وان فاتني اليوم الشهادة ما أدركها حتى أموت ، ثم قال شريح : يا أهل الاسلام تعاونوا على عدوكم ، فقال له  
ابن أبي بكره : انك شيخ قد خرفت ، فقال له شريح : إنما حسبك أن يقال بسجان عبيدالله وحمام عبيدالله  
يا أهل الاسلام من أراد منكم الشهادة فإلى ، فاتبعه ناس من المتطوعة غير كثير . وفرسان الناس . وأهل  
الحفاظ فقاتلوا حتى أصيبوا إلا قليلا ، وجعل شريح يرتجز ويقول :

أصبحت ذا بث أقامى الكبرا قد عشت بين المشركين أعصرا  
ثمة أدركنا النبي المنذرا وبعده صديقه وعمرا  
ويوم مهران ويوم تسترا والجمع في صفيينهم والنهرا  
وباجميرات مع المشقرا هيات ما أطول هذا عمرا

وقاتل حتى قتل في ناس من أصحابه ونجا من نجا منهم، فخرجوا من بلاد رتبيل فاستقبلهم الناس بالأطعمة  
فكان أحدهم إذا أكل وشبع مات ، فحذر الناس وجعلوا يطعمونهم السم من قليلا قليلا حتى استمروا وبلغ ذلك

(١) وفي طبقات ابن سعد . وتهذيب التهذيب «عبدالرحمن بن عبدالقارى»  
(٢) وعن توفي في هذه السنة - أعنى سنة ثمان وسبعين - سراقه بن مرداس الأزدي كان شاعرا مطبقا هجا الحجاج  
فتناه إلى الشام فات بها ، وجنادة بن أمية الأزدي كان أميرا على غزو البحر معاوية ومرسوقا بالشجاعة والخير  
توفي بالشام وقد قارب التسعين ، والنابغة الجعدي الشاعر المشهور ، وسفيان بن سلمة الأسدي ، ومعاوية بن قرعة البصري ،  
وزر بن حبيش . والعلاء بن زياد البصري كان من العباد الصالحين كثير البكاء . لم يزل يبكي حتى عمى توفي بالبصرة

الحجاج فكتب إلى عبد الملك يعرفه ذلك ويخبره انه قد جهز من أهل الكوفة وأهل البصرة جيشا كشيئا ويستأذنه في إرساله إلى بلاد رتبيل \*

### ( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة أصاب أهل الشام طاعون شديد حتى كادوا يفنون فلم يغز تلك السنة أحد فيما قيل، وفيها أصاب أهل الروم أهل انطاكية وظفروا بهم، وفيها استعفى شريح بن الحرث (١) عن القضاء فاعفاه الحجاج واستعمل على القضاء أبا بردة بن أبي موسى، وحج بالناس في هذه السنة أبان بن عثمان وكان على المدينة، وكان على العراق والشرق كله الحجاج بن يوسف، وكان على قضاء البصرة موسى بن أنس، وفيها مات محمود بن الربيع - وكنيته أبو إبراهيم - وولد على عهد رسول الله ﷺ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود \*

### ( ثم دخلت سنة ثمانين )

في هذه السنة أتى سيل بمكة فذهب بالحجاج وكان يحمل الأبل عليها الأحمال والرجال ما لأحد فيه حيلة وغرقت بيوت مكة وبلغ السيل الركن فسمى ذلك العام الجحاف، وفي هذه السنة وقع بالبصرة طاعون الجارف (٢) \*

### ( ذكر غزوة المهلب ماوراء النهر )

في هذه السنة قطع المهلب نهر بلخ ونزل على كش، وكان على مقدمته أبو الأدهم الزماني في ثلاثة آلاف وهو في خمسة آلاف، وكان أبو الأدهم يغني غناء الفين في البأس والتدبير والنصيحة فأتى المهلب وهو نازل على كش ابن عم ملك الختل فدعاه إلى غزو الختل فوجه معه ابنه يزيد وكان اسم ملك الختل الشبل (٣) فنزل يزيد ونزل ابن عم الملك ناحية فبيته الشبل وأخذه فقتله وحصر يزيد قلعة الشبل فصالحوه على فدية

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية فيمن توفي سنة ثمان وسبعين وسرد له ترجمة واسعة، وقد ذكرته في وفيات سنة ثمان وسبعين في التعليق \*

(٢) ذهب المؤلف إلى أن هذا الطاعون وقع في هذه السنة وذهب غيره إلى غير ذلك وسأذكره، وهذا ثامن طاعون حدث في الإسلام الأول كان على عهد رسول الله ﷺ. والثاني طاعون همواس كان في عهد عمر رضي الله عنه: والثالث بالكوفة في زمن أبي موسى الأشعري. والرابع بالكوفة أيضا في زمن المغيرة بن شعبة. والخامس الطاعون الذي مات فيه زياد بن أبيه. والسادس الطاعون بمصر في سنة ست وستين. ثم طاعون الجارف بالبصرة. وكان ثلاثة أيام مات فيها في كل يوم سبعون ألفا، مات لانس بن مالك ثمانون ولدا وقيل سبعون ولدا. ومات لعبد الرحمن ابن أبي بكره أربعون ولدا. ومات لصدقة بن عامر العامري في يوم واحد سبعة بنين فقال: اللهم اني مسلم مسلم، ولما كان يوم الجمعة خطب الخطيب وليس في المسجد الا سبعة أنفس وامرأة فقال الخطيب: ما فعلت الوجوه؟ فقالت المرأة: تحت التراب. وقيل: انه توفي في هذا الطاعون عشرون ألف عروس وقل الناس بالبصرة جدا. وقد اختلف في سنة هذا الطاعون فمنهم من قال: في سنة تسع وستين، وقيل في سنة سبعين، وقيل في سنة اثنتين وسبعين وقيل غير ذلك، والذي ذهب إليه المصنف انه وقع في هذه السنة (٢) في الطبري « السبل » بالسین المهملة \*

### ( م - ١٠ - ج - ٤ - الكامل )

حملت اليه ورجع يزيد عنهم ووجه المهلب ابنه حبيبا فوافى صاحب بخارى في اربعين الفا فنزل جماعة من العدو قرية فسار اليهم حبيب في اربعة آلاف فقتلهم واحرق القرية فسميت المحترقة ورجع حبيب الى ابيه واقام المهلب بكش سنتين فقبل له : لو تقدمت الى ما وراء ذلك فقال : ليت حظي من هذه الغزاة سلامة هذا الجند وعودهم سالمين ، ولما كان المهلب بكش اتاهم قوم من مضر فحبسهم بها فلما رجع اطلقهم فكتب اليه الحجاج ان كنت اصبت بحبسهم فقد اخطأت باطلاقهم وان كنت اصبت باطلاقهم فقد ظلمتهم اذ حبستهم ، فكتب المهلب خفتهم فحبستهم فلما امتنهم خلتهم ، وكان فيمن حبس عبد الملك بن ابي شيخ القشيري ، وصالح المهلب اهل كش على فدية ياخذها منهم ، واثاه كتاب ابن الاشعث بخلع الحجاج ويدعوه الى مساعدته فبعث بكتابه الى الحجاج واقام بكش .

( ذكر تسيير الجنود الى رتبيل مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث )

قد ذكرنا حال المسلمين حين دخل بهم ابن ابي بكره بلاد رتبيل ، واستأذن الحجاج عبد الملك في تسيير الجنود نحو رتبيل فاذن له عبد الملك في ذلك ، فاخذ الحجاج في تجهيز الجيش فجعل على اهل الكوفة عشرين الفا وعلى اهل البصرة عشرين الفا وجد في ذلك ، واعطى الناس اعطياتهم كمالا وانفق فيهم ألفي الف سوى اعطياتهم ، وانجدهم بالخيل الرائقة والسلاح الكامل : واعطى كل رجل يوصف بشجاعة وغناء ، منهم عبيد بن ابي محجن ( ١ ) الثقي وغيره ، فلما فرغ من امر الجندين بعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وكان الحجاج يبغضه ويقول : ما رأيت قط إلا أردت قتله ، وسمع الشعبي ذلك من الحجاج ذات يوم فأخبر عبد الرحمن به فقال : والله لأحاولن أن أزيل الحجاج عن سلطانه ، فلما أراد الحجاج أن يبعث عبد الرحمن على ذلك الجيش اتاه اسمعيل بن الاشعث فقال له : لا تبعثه فوالله ماجاز جسر الفرات فرأى لوال عليه طاعة وإني أخاف خلافه ، مهال الحجاج : هو أهيب لي من أن يخالف امرى وسيره على ذلك الجيش ، فسار بهم حتى قدم سجستان فجمع أهلها فخطبهم ثم قال : إن الحجاج ولائي ثغركم وأمرني بجهاد عدوكم الذي استباح بلادكم فاياكم أن يتخلف منكم أحد فتمسه العقوبة ، فمسكروا مع الناس وتجهزوا وسار بأجمعهم ، وبلغ الخبر رتبيل فارسل يمتذر ويينزل الخراج فلم يقبل منه ، وسار اليه ودخل بلاده وترك له رتبيل أرضاً أرضاً ورستاقا رستاقا وحصناً حصناً وعبد الرحمن يحوى ذلك ، وكلما حوى بلدا بعث اليه عاملا ، وجعل معه أعوانا وجعل الارصاد على العقاب والشعاب ، ووضع المسالخ بكل مكان مخوف حتى إذا جاز من أرض عظيمة ( ٢ ) وملا الناس أيديهم من الغنائم العظيمة منع الناس من الوغول في أرض رتبيل وقال : نكتفي بما قد أصبناه العام من بلادهم حتى نجيبها ونعرفها ويجتري المسلمون على طرقها وفي العام المقبل نأخذ ما وراءها إن شاء الله تعالى حتى نقاتلهم في آخر ذلك على كنوزهم وذرايرهم وأقصى بلادهم حتى يهلكهم الله تعالى ، ثم كتب الى الحجاج بما فتح الله عليه وبما يريد أن يعمل ، وقد قيل في إرسال عبد الرحمن غير ما ذكرنا ، وهو أن الحجاج كان قد ترك بكرمان هيمان بن عدى السدومي يكون بها مسلحة إن احتاج اليه عامل سجستان والسند فعصى هيمان ، فبعث اليه الحجاج عبد الرحمن بن محمد

( ١ ) في الطبري « عبيد الله بن ابي محجن » ( ٢ ) في الطبري « حتى إذا جاز من أرضه أرضا عظيمة » وهي واضحة

فحاربه فانهزم هميان واقام عبيد الرحمن بموضعه ، ثم ان عبيد الله بن ابي بكر مات - وكان عاملا على سجستان - فكتب الحجاج لعبد الرحمن عهده عليها وجهاز اليه هذا الجيش فكان يسمى جيش الطواويس

لحسنه • (ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة ابان بن عثمان وكان امير المدينة ، وكان على العراق والمشرق الحجاج ، وكان على خراسان المهلب من قبل الحجاج ، وكان على قضاء البصرة موسى بن انس ، وعلى قضاء الكوفة ابوبردة • وفي هذه السنة مات اسلم مولى عمر بن الخطاب (١) ، وفيها توفي ابو إدريس الخولاني (٢) ، وفيها مات عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ، وقيل : سنة أربع ، وقيل سنة خمس ، وقيل سنة ست وثمانين ، وقيل سنة تسعين ، وفيها قتل معبد بن عبد الله بن عليم الجهني الذي يروى حديث الدباغ (٣) - وهو اول من قال بالقدر في البصرة - قتله الحجاج ، وقيل : قتله عبد الملك بن مروان بدهشق ، وفيها توفي محمد بن علي بن ابي طالب - وهو ابن الحنفية - (٤) ، وفيها توفي جنادة بن ابي أمية وله صحبة وكان على غزو البحر أيام معاوية كلها ، وفيها مات السائب بن يزيد بن أخت النمر ، وقيل : سنة ست وثمانين ولد على عهد النبي ﷺ ، وفيها توفي سويد بن غفلة - بفتح الغين المدجمة والفاء - ، وفيها توفي عبد الله بن ابي اوفى وهو اآخر من مات من الصحابة بالكوفة ، وجبير بن نفير بن مالك الحضرمي أدرك الجاهلية وايسر له صحبة (٥) هـ

(ثم دخلت سنة إحدى وثمانين)

في هذه السنة سير عبد الملك بن مروان ابنه عبيد الله ففتح قاليقلا •

(ذكر مقتل بحير بن ورقاء)

وفي هذه السنة قتل بحير بن ورقاء الصريمي ، وكان سبب قتله انه لما قتل بكير بن وساج وكلاهما تميميان بأمر أمية بن عبد الله بن خالد إياه بذلك - كما تقدم ذكره - قال عثمان بن رجاء بن جابر أحد بني عوف بن سعد من الأبناء يحرض بعض آل بكير من الأبناء - والأبناء عدة بطون من تميم سموا بذلك :  
لعمرى لقد أغضيت عينا على القذى وبت بطينا من رحيق مروق

(١) توفى وعمره مائة وأربع عشرة سنة (٢) اسمه عائذ الله بن عبد الله وكان تولى القضاء بدهشق (٣) وهو « لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب » (٤) كان من سادات قريش ومن الشجعان المشهورين مات بالمدينة ودفن بالبقيع ، والرافضة يزعمون انه بجبل رضوى وأنه حتى يرزق وهم ينتظرونه ، وقد قال كثير عزة في ذلك :  
ألا ان الأئمة في قريش ولاية الحق أربعة سواء  
على والثلاثة من بيته هم الأسباب ليس بهم خفاء  
فسبط سبط ايمان وبر وسبط غيبته كربلاء  
وسبط لا تراها العين حتى تعود الخيل يقدها لواء

وهذا من خرافات متابعيه وهذيانهم وجهلهم وضلالهم نعوذ بالله منهم ، توفي بالمدينة في المحرم وعمره خمس وستون سنة ، وكان له من الولد : عبد الله ، وحمة ، وعلي ، وجعفر الأكبر ، والحسن ، وابراهيم ، والقاسم ، وعبد الرحمن ، وجعفر الأصغر ، وعون ، ورقية ، وظاهر لأهات شتي (٥) توفي بالشام وعمره مائة وعشرون

رخايت نارا طل واخترت نومة  
فلو كنت من عوف بن سعد ذؤابة  
فقل لبحير نم ولا تخش نائرا  
دعوا الضان يوما قد سبقتم بوتركم  
وهبوا فلو أمسى بكير كعهده  
فلو كان بكر بارزاً في أدواته  
وقال أيضا :  
ففي الدهر ان أبقاني الدهر مطلب  
ومن يشرب (١) الصمياء بالوتر يسبق  
تركت بحيراً في دم وترق  
بيكر (٢) فدوف أهل شاء حبلق  
وصرتم حديثاً بين غرب وشرق  
اغادهم زحفا بجأواء . فياق  
وذى العرش لم يقدم عليه بحير  
وفي الله طلاب بذاك جدير  
فباغ بحيرا أن رهط بكير من الإبناء يتوعدونه فقال :

توعدني الإبناء جهلاً كأنما  
يرون فنائي مقفراً من بني كعب  
رفعت له كفي بسيف (٣) مهند  
حسام كلوز الثلج (٤) ذي رونق غضب

فتعاقد سبعة عشر رجلاً من بني عوف على الطلب بدم بكير ، وخرج قتي منهم يقال له شمردل من البادية حتى قدم خراسان فرأى بحيراً واقفاً فحمل عليه فطعنه فصرعه وظن أنه قد قتله فقال الناس : خارجي ورا كضهم فعرشه فرسه فسقط عند قتل ، وخرج صعصعة بن حرب العوفي من البادية . وقد باع غنيمات له وهضى إلى سجستان فجاور قرابة لبحير مدة وادعى إلى بني حنيفة من اليمامة وأطال مجالستهم حتى أنسوا به ، ثم قال لهم : ان لي بخراسان ميراثاً فاكتبوا لي إلى بحير كتاباً ليبيئني على حقي ، فكتبوا له وسار فقدم على بحير - وهو مع المهلب في غزوته - فلقي قوماً من بني عوف فاخبرهم أمره ولقي بحيراً فاخبره أنه من بني حنيفة من أصحاب ابن أبي بكره وان له مالا بسجستان وميراثاً بمرور وقدم لبيئته ويعود إلى اليمامة فانزله بحير وأمره بشقة ووعدته ، فقال صعصعة : أقيم عندك حتى يرجع الناس فأقام شهراً يحضر معه باب المهلب - وكان بحير قد حذر - فلما أتاه صعصعة بكتاب أصحابه وذكر أنه من حنيفة آمنه ، فجاء يوماً صعصعة وبحير عند المهلب عليه قميص ورداء فقعده خلفه ودنا منه كأنه يكلمه فوجأه بخنجر معه في خاصرته فغيبه في جوفه ونادى بالثارات بكير ، فأخذ وأتى به المهلب فقال له : بؤساً لك ما أدركت بشارك وقتلت نفسك وما على بحير بأس ، فقال : لقد طعنته طعنة لو قسمت بين الناس لما اتوا واقد وجدت ربح بطانه في يدي فحبسه فدخل عليه قوم من الإبناء فقبلوا رأسه ، ومات بحير من الغد فقال صعصعة لما مات بحير : اصنعوا الآن ما شئتم ليس قد حلت نذر أبناء بني عوف وأدركت بشاري ؟ والله لقد أمكنني منه خالياً غير مرة فكهرت أن أقتله سرّاً ، فقال المهلب : ما رأيت رجلاً أسخى نفساً بالموت من هذا وأمر بقتله فقتل ، وقيل : ان المهلب

سنة \* وعن توفي في هذا العام - على ما حكاه ابن تغري بردي - حسان بن النعمان الفسائي من أولاد ملوك غسان صاحب التوحات بالمغرب ولاء معارية بن أبي سفيان أفريقية ، وزيد بن وهب بن خالد أبو سليمان الجهني من تابعي أهل الكوفة ، وشقيق بن سلمة الأزدي أبو وائل من أهل الكوفة ، وعاوية بن قررة بن أياس بن هلال المزني أبو أياس من أهل البصرة (١) في الطبري « ومن شرب » (٢) في الطبري « بعرف » (٣) في الطبري « بحد » (٤) في الطبري « كلون الملح »



بعثه إلى بحير قبل أن يموت فقتله ، ومات بحير بعده وعظم موته على المهلب وعصبت عوف والآبناء وقالوا :  
علام قتل صاحبنا وإنما أخذ بثاره؟ فنازعهم مقاعس . والبطون - وكلهم بطون من تميم - حتى خاف الناس أن  
يعظم الأمر ، فقال أهل الحجى : احموا دم صعصعة واجعلوا دم بحير بيكير فودوا صعصعة ، فقال رجل  
من الآبناء يمدح صعصعة :

لله در قتي تجاوز هممه دون العراق مفاوزا وبحورا  
ما زال يدثب نفسه وركابه (١) حتى تناول في الحروب بحيرا

( ذكر دخول الديلم قزوين وما كان منهم )

كانت قزوين ثغر المسلمين من ناحية ديلم فكانت العساكر لا تبرح مرابطة بها يتحارسون ليلا ونهاراً ،  
فلما كانت هذه السنة كان في جماعة من رابط بها محمد بن أبي سبرة الجعفي وكان فارساً شجاعاً عظيم الغناء في  
حروبه ، فلما قدم قزوين رأى الناس يتحارسون فلا ينامون الليل فقال لهم : أتخافون أن يدخل عليكم  
العدو مدينتكم؟ قالوا : نعم قال : لقد أنصفوكم ان فعلوا افتحوا الأبواب ولا بأس عليكم ، ففتحوها وبلغ  
ذلك الديلم فساروا اليهم وبيتوهم وهجموا إلى البلد وتصايح الناس فقال ابن أبي سبرة : اغلقوا أبواب المدينة  
علينا وعليهم فقد أنصفونا وقانلوهم ، فاغلقوا الأبواب وقانلوهم وأبلى ابن أبي سبرة بلاء عظيماً وظفر بهم  
المسلمون فلم يفلت من الديلم أحد واشتهر اسمه بذلك ، ولم يعد الديلم بعدها يقدمون على مفارقة أرضهم ،  
فصار محمد فارس ذلك الثغر المشار إليه ، وكان يدمن شرب الخمر وبقى كذلك إلى أيام عمر بن عبد العزيز  
فأمر بتسييره إلى زرارة - وهي دار الفساق بالكوفة - فسير إليها فأغارت الديلم ونالت من المسلمين  
وظهر الخلل بعده ، فكتبوا إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن أمير الكوفة يسألونه أن يرد عليهم ابن أبي سبرة  
فكتب بذلك إلى عمر فاذن له في عوده إلى الثغر فماد إليه وحماه ، ولمحمد أخ يقال له خثيمة بن عبد الرحمن  
وهو اسم أبي سبرة وكان من الفقهاء .

( ذكر خلاف عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجاج )

وفي هذه السنة خالف عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ومن معه من جند العراق على الحجاج وأقبلوا  
إليه لحربه ، وقيل : كان ذلك سنة اثنتين وثمانين ، وكان سبب ذلك ان الحجاج لما بعث عبد الرحمن بن محمد  
على الجيش إلى بلاد رتبيل فدخلها وأخذ منها الغنائم والحصون وكتب إلى الحجاج يعرفه ذلك وان رأيه  
أن يتركوا التوغل في بلاد رتبيل حتى يعرفوا طريقها ويجبوا خراجها على ما سبق ذكره ، فلما أتى كتابه  
إلى الحجاج كتب جوابه ان كتابك كتاب امرئ يجب الهدنة ويستريح إلى الموادة قد صانع عدوا  
قليلاً ذليلاً قد أصابوا من المسلمين جنداً كان بلاؤهم حسناً وغناؤهم عظيماً . وانك حيث تكف عن ذلك  
العدو بجندى وحدى تسخى النفس بمن أصيب من المسلمين فامض لما أمرتك به من التوغل في أرضهم  
والهدم لحصونهم وقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم ، ثم أردفه كتاباً آخر بنحو ذلك وفيه : أما بعد فمر من قبلك  
من المسلمين فليحربوا وليقيموا بها فانها دارهم حتى يفتحها الله عليهم ، ثم كتب إليه ثالثاً بذلك ويقول له :

(١) في الطبري «ويكدها» ولعلها أظهر

ان هضيت لما أمرتك وإلا فاخوك إسحق بن محمد أمير الناس ، فدعا عبد الرحمن الناس وقال لهم : أيها الناس إنى لكم ناصح ولصالحكم محب وراكم في كل ما يحيط به نفعكم ناظر ، وقد كان رأيي فيما بيني وبين عدوى بما رضيه ذوو أحلامكم وأولوا التجربة منكم ، وكتبت بذلك إلى أميركم الحجاج فاتاني كتابه يعجزني ويضعفني ويأمرني بتعجيل الوغول بكم في أرض العدو وهي البلاد التي ملك فيها اخوانكم بالأوس ، وإنما أنا رجل منكم أذى إذ هضيتم وآبى إذ أبيتكم ، فثار إليه الناس وقالوا : بل نأبى على عدو الله ولا نسمع له ولا نطيع . فكان أول من تكلم أبو الطفيل عامر بن وائلة الكندي وله صحبة فقال : بعد حمد الله - أما بعد فإن الحجاج يرى بكم ما رأى القائل الأول أحمل عبدك على الفرس فان ملكه ملك (١) وان نجما فلك ، ان الحجاج ما يبالي أن يخاطر بكم فيقحمكم بلالبا (٢) كثيرة ، يغشى اللهب والاصوب فان ظفرتم وغنمتم أكل البلاد وحاز المال وكان ذلك زيادة في ساطانه وان ظفر عدوكم كنتم أنتم الأعداء البغضاء الذين لا يبالي عنهم ولا يبقى عليهم ، اخلعوا عدو الله الحجاج وبايعوا الأمير عبد الرحمن فاني أشهدكم أني أول خالع . فنادى الناس من كل جانب فعلنا فعلمنا قد خلعنا عدو الله . وأقام عبد المؤمن بن شيبث بن ربيع فقال : عباد الله انكم ان أطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم ما بقيتم وجرمكم تجهير فرعون الجنود فانه بلغني انه أول من جمر البعوث . وان تعابنوا الاحبة أو يموت أ كثركم فيما أرى فبايعوا أميركم وانصرفوا إلى عدوكم الحجاج فانفوه عن بلادكم . فوثب الناس إلى عبد الرحمن فبايعوه على خلع الحجاج ونفيه من أرض العراق وعلى النصر له ولم يذكر عبد الملك ، وجعل عبد الرحمن على بست عياض بن هميان الشيباني ، وعلى زرنج عبد الله بن عامر القهيمي ، وصالح رقبيل على ان ابن الأشعث ان ظهر فلاخراج عليه أبدا ما بقي وان هزم فأراد منعه ، (٣) ثم رجع إلى العراق فسار بين يديه أدشى همدان وهو يقول :

شطت نوى من داره بالايوان      ايوان كسرى ذى القرى والريحان  
من عاشق أمسى بزالمستان      ان ثقيفا منهم الكذابان  
كذابها الماضى وكذاب ثان      أمكن ربي من ثقيف همدان  
يوما إلى الليل يسلى ما كان      انا سمونا للكفور الفتان  
حين طغى في الكفر بعد الايمان      بالسيد الغطريف عبد الرحمن  
سار بجمع كالدبي من قحطان      ومن معد قد أتى من عدنان (٤)  
بجحفل جم شديد الأركان (٥)      فقل لحجاج ولى الشيطان  
يثبت لجمع مذحج وهمدان      فانهم ساقوه كأس الذيفان

وماحقوه بقري ابن مروان

(١) في بعض الأصول « فان ملك فلك » وهي محرقة ، والمعنى على ما هنا فان ملك عبدك ملك غير مأسوف عليه  
(٢) في الطبرى « بلادا » والاهوب جمع لهب وهو الهوة البعيدة المهوى ، والاصوب جمع لصب وهو الشق في الجبل أضيق من اللهب (٣) عبارة الطبرى هنا واضحة ونفسها « وان هزم فاراده الجاه عنده » واعل أصل عبارة المصنف « كذا » وان هزم فاراده منعه « بزيادة ما ، به اراد (٤) في الطبرى « اتى ابن عدنان » (٥) في الطبرى « الأركان »

وجعل عبدالرحمن على مقدمته عطية بن عمرو العنبري ، وجعل على كرمان حريثة بن عمرو التميمي ، فلما بلغ فارس اجتمع الناس بعضهم إلى بعض وقالوا : إذا خلعتنا الحجاج عامل عبدالملك فقد خلعتنا عبدالملك فاجتمعوا إلى عبدالرحمن ، فكان أول الناس خلع عبدالملك تيجان (١) بن أبحر من تيم الله بن ثعلبة قام فقال : أيها الناس اني خلعت أبا ذبان كخلع قبيصى فخلعه الناس الا قليلا منهم وبايعوا عبدالرحمن ، وكانت بيعته تبايعوا على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وعلى جهاد أهل الضلالة وخلعهم وجهاد المحلين ، فلما بلغ الحجاج خلعه كتب الى عبد الملك بنخبر عبدالرحمن ويسأله أن يعجل بعثة الجنود اليه وسار الحجاج حتى نزل البصرة ، ولما بلغ المهلب خبر عبد الرحمن كتب الى الحجاج من خراسان أما بعد فان أهل العراق قد أقبلوا اليك وهم مثل السيل [ المنحدر من عل ] ليس يردهم شيء حتى ينتهي الى قراره وان لأهل العراق شدة (٢) في أول مخرجهم وصباية إلى أبنائهم ونسائهم فتركهم حتى يسقطوا إلى أهاليهم ويشموا أولادهم ثم واقدهم (٣) عندها فان الله ناصرك عليهم ، فلما قرأ كتابه سبه وقال : مالي نظر وإنما النظر لابن عمه - يعني عبدالرحمن - ، ولما وصل كتاب الحجاج إلى عبد الملك ماله ودعا خالد بن يزيد فقرأه الكتاب فقال : يا أمير المؤمنين ان كان الحدث من سجستان فلا تخفه فان كان من خراسان فاني أتخوفه ، فجهز عبدالملك الجند الى الحجاج فكانوا يصلون إلى الحجاج على البريد من مائة ومن خمسين وأقل وأكثر ، وكتب الحجاج يتصل بعبد الملك كل يوم بنخبر عبد الرحمن ، فسار الحجاج من البصرة لياقي عبدالرحمن فنزل تستر وقدم بين يديه مقدمة إلى دجيل فلقوا عنده خيلا لعبد الرحمن ، فانهزم أصحاب الحجاج بعد قتال شديد وكان ذلك يوم الأضحى سنة إحدى وثمانين وقتل منهم جمع كثير ، فلما أتى خبر الهزيمة الى الحجاج رجع إلى البصرة وتبعه أصحاب عبد الرحمن فقتلوا منهم وأصابوا بعض أنقلاهم ، وأقبل الحجاج حتى نزل الزاوية وجمع عنده الطعام وترك البصرة لأهل العراق ، ولما رجع نظر في كتاب المهلب فقال : لله دره أي صاحب حرب هو ، وفرق في الناس مائة وخمسين ألف ألف درهم ، فأقبل عبدالرحمن حتى دخل البصرة فبايعه جميع أهلها قراؤها وكهولها مستبصرين في قتال الحجاج ومن معه من أهل الشام ، وكان السبب في سرعة إجابتهم إلى بيعته ان عمال الحجاج كتبوا اليه أن الخراج قد انكسر وان أهل الزمة قد أسلبوا ولحقوا بالأمصار ، فكتب إلى البصرة وغيرها ان من كان له أصل من قرية فليخرج اليها ، فأخرج الناس لتؤخذ منهم الجزية فجعلوا يبكون وينادون يا محمداه يا محمداه ولا يدرون أين يذهبون وجعل قراء البصرة يبكون لما يرون ، فلما قدم ابن الأشعث عقيب ذلك بايعوه على حرب الحجاج وخلع عبد الملك ، وخذق الحجاج على نفسه وخذق عبد الرحمن على البصرة وكان دخول عبد الرحمن البصرة في آخر ذي الحجة .

### ( ذكر عدة حوادث )

وحج بالناس هذه السنة سليمان بن عبدالملك وكان ممن حج أم الدرداء الصغرى ، وفيها ولد ابن أبي ذئب ، وكان العامل على المدينة أبان بن عثمان . وعلى العراق والمشرق كله الحجاج . وعلى خراسان المهلب ، وعلى

(١) في الطبري «تيجان» بالحاء المهملة (٢) في الطبري «شدة» بالراء (٣) في الطبري «ثم واقدهم»

قضاة قضاء الكوفة أبو بردة ، وعلى قضاء البصرة عبد الرحمن بن أذينة . وكان سجستان . وكرمان . وفارس .  
والبصرة بيد عبد الرحمن هـ

( ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين )

( ذكر الحرب بين الحجاج وابن الأشعث )

قيل : في المحرم من هذه السنة اقتتل عسكر الحجاج . وعسكر عبد الرحمن بن الأشعث قتالا شديداً  
فتزاحفوا في المحرم عدة دفعات ، فلما كان ذات يوم في ماخر المحرم اشتد قتالهم فانهزم أصحاب الحجاج حتى  
انتهوا اليه وقاتلوا على خنادقهم ، ثم إنهم تزاحفوا ماخر يوم من المحرم فجال أصحاب الحجاج وتقوض صفهم  
فجثى الحجاج على ركبتيه وقال : لله در مصعب ما كان أكرمه حين نزل به ، ما نزل وعزم على أنه لا يفر ،  
فحمل سفيان بن الأبرد الكلابي على الميمنة التي لعبد الرحمن فهزمتها وانهزم أهل العراق وأقبلوا نحو الكوفة  
مع عبد الرحمن وقتل منهم خلق كثير منهم عتبة بن عبد الغافر الأزدي وجماعة من القراء قتلوا ربيعة  
واحدة معه ، ولما بلغ عبد الرحمن الكوفة تبعه أهل القوة وأصحاب الخيل من أهل البصرة ، واجتمع من  
بقي في البصرة مع عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطالب فبايعوه فقاتل بهم الحجاج  
خمس ليال أشد قتال رماه الناس ثم انصرف فلاحق بابن الأشعث وتبعه طائفة من أهل البصرة ، وقتل منهم  
طفيل بن عامر بن وائلة فقال أبوه يرثيه وهو من الصحابة :

خلى طفيل على الهم فانشعبا      وهد ذلك ركني هدة عجبا  
مهما نسيت فلا أنساه إذ حدثت      به الأسنة مقتولا ومنسلبا  
وأخطأتني المنايا لا تطالعني      حتى كبرت ولم يترك لي نسباً (١)  
وكننت بعد طفيل كالتى نضبت      عنه السيول وغاضر الماء وانصبيا (٢)

وهي آيات عدة ، وهذه الواقعة تسمى يوم الزاوية ، فاقام الحجاج أول صفر واستعمل على البصرة  
الحكم بن أيوب (٣) الثقفي ، وسار عبد الرحمن إلى الكوفة وقد كان الحجاج استعمل عليها عند مسيره إلى  
البصرة عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر الحضرمي حليف بني أمية فقصدته مطر بن ناجية  
اليربوعي فتحصن منه ابن الحضرمي في القصر ، ووثب أهل الكوفة مع مطر فأخرج ابن الحضرمي ومن معه  
من أهل الشام وكانوا أربعة آلاف واستولى مطر على القصر واجتمع الناس وفرق فيهم مائتي درهم ، مائتي  
درهم ، فلما وصل ابن الأشعث إلى الكوفة كان مطر بالقصر فخرج أهل الكوفة يستقبلونه ودخل الكوفة  
وقد سبق إليه همدان فكانوا حوله ، فأتى القصر فمنعه مطر بن ناجية ومعه جماعة من بني تميم ، فأصعد  
عبد الرحمن الناس في السلالم إلى القصر فأخذوه ، فأتى عبد الرحمن بمطر بن ناجية فحبسه ثم أطلقه  
وصار معه ، فلما استقر عبد الرحمن بالكوفة اجتمع إليه الناس وقصدته أهل البصرة ، منهم عبد الرحمن  
ابن العباس بن ربيعة الهاشمي بعد قتاله الحجاج بالبصرة ، وقتل الحجاج يوم الزاوية بعد الهزيمة أحد عشر  
ألفاً خدعهم بالامان وأمر منادياً فنادى لا أمان لفلان بن فلان فسمى رجالاً فقال العامة : قد أمن الناس

(١) في الطبري «نسباً» (٢) في الطبري «فانقضبا» (٣) في الطبري «أيوب بن الحكم»

فحضروا عنده فأمر بهم فقتلوا.

( ذكر وقعة دير الجماجم )

وكانت وقعة دير الجماجم في شعبان من هذه السنة . وقيل : كانت سنة ثلاث وثمانين . وكان سببها ان الحجاج سار من البصرة إلى الكوفة لقتال عبد الرحمن بن محمد فنزل دير قررة : وخرج عبدالرحمن من الكوفة فنزل دير الجماجم . فقال الحجاج : ان عبد الرحمن نزل دير الجماجم ونزلت دير القررة . أما تزجر الطير (١) ، واجتمع إلى عبد الرحمن أهل الكوفة . وأهل البصرة . والقراء . وأهل الثغور . والمسالح بدير الجماجم فاجتمعوا على حرب الحجاج لبغضه وكانوا مائة ألف ممن يأخذ العطاء ومعهم مثلهم ، وجاءت الحجاج أيضا امداد من الشام قبل نزوله بدير قررة وخندق كل منهما على نفسه فكان الناس يقتتلون كل يوم ولا يزال احدهما يدني خندقه من الآخر . ثم ان عبد الملك وأهل الشام قالوا : ان كان يرضى أهل العراق بنزع الحجاج عنهم نزعناه فان عزله أيسر من حربهم ونحمن بذلك الدماء . فبعث عبد الملك ابنه عبدالله وأخاه محمد بن مروان وكان محمد بأرض الموصل إلى الحجاج في جند كثيف وأمرهم أن يعرضوا على أهل العراق عزل الحجاج وأن يجربا عليهم اعطيائهم كما يجربى على أهل الشام وأن ينزل عبدالرحمن بن محمد أى بلد شاء من بلد العراق فاذا نزله كان واليا عليه ما دام حيا وعبد الملك خليفة . فان أجاب أهل العراق إلى ذلك عزلا الحجاج عنها وصار محمد ابن مروان أمير العراق . وان أبي أهل العراق قبول ذلك فالحجاج أمير الجماعة ووالى القتال ومحمد بن مروان . وعبد الله بن عبد الملك في طاعته . ولم يأت الحجاج أمر قط كان أشد عليه ولا أوجع لقلبه من ذلك فخاف أن يقبل أهل العراق عزله فيعزل عنها .

فكتب إلى عبد الملك والله لو أعطيت أهل العراق نزعى لم يلبثوا إلا قليلا حتى يخالفوك ويسيروا اليك ولا يزيدم ذلك إلا جراءة عليك ، ألم تر و يبلغك وثوب أهل العراق مع الأشتر على ابن عفان وسواهم نزع سعيد بن العاص فلما نزع لم تتم لهم السنة حتى ساروا إلى عثمان فقتلوه وأن الحديد بالحديد يفتح ، فأبى عبد الملك إلا عرض عزله على أهل العراق ، فلما اجتمع عبدالله . ومحمد مع الحجاج خرج عبد الله بن عبد الملك وقال : يا أهل العراق أنا ابن أمير المؤمنين وهو يعطيكم كذا وكذا ، وخرج محمد بن مروان وقال : أنا رسول أمير المؤمنين وهو يعرض عليكم كذا وكذا فذكر هذه الخصال ، فقالوا : نرجع العشيبة فرجعوا واجتمع أهل العراق عند ابن الأشعث فقال لهم : قد أعطيتم أمر انتهازكم اليوم إياه فرصة وانكم اليوم على النصف فان كانوا اعتدوا عليكم بيوم الزاوية فانتم تعتدون عليهم بيوم تستر فاقبلوا ما عرضوا عليكم وانتم أعزاء أقوياء لقوم هم لكم هائبون وانتم لهم منتقصون (٢) فوالله لا زلت عليهم جراً . وعندهم أعزاء أبدا ما بقيتم ان أتم قبلكم ، فوثب الناس من كل جانب فقالوا : ان الله قد أهلكهم فاصبحوا في الضنك والجماعة والقلعة والذلة ونحن ذوو العدد الكثير والسعر الرخيص والمادة القريبة لا والله لا نقبل واعادوا خلعه ثانية وكان أول من قام بخلعه بدير الجماجم عبد الله بن ذؤاب السلمي : وعمير بن تيجان (٣) وكان اجتماعهم على خلعه بالجماجم

(١) عبارة الطبرى هنا واضحة جدا وهي «أما كان عبدالرحمن يزجر الطير حيث رءانى نزلت دير قررة ونزل دير الجماجم»

(٢) فى الطبرى «منتقصون» بالصاد المهملة (٣) فى الطبرى «رحير بن تيجان» بالحاء المهملة

اجمع من خلعهم اياه بفارس ، فقال عبدالله بن عبد الملك . ومحمد بن مروان للحجاج : شأنك بعسكرك وجندك واعمل برأيك فاتا قد امرنا ان نسمع لك ونطيع : فقال : قد قلت : انه لا يراد به هذا الامر غيركم فكانا يسلمان عليه بالامرة ويسلم عليهما بالامرة . فلما اجتمع أهل العراق بالجماع على خلع عبد الملك قال عبد الرحمن : الا ان بنى مروان يعيرون بالزرقاء والله ما لهم نسب أصح منه الا ان بنى العاص (١) اعلاج من أهل صفورية فان يكن هذا الامر من قريش فمضى تقويت بيضة قريش (٢) وان يك في العرب فان ابن الأشعث ومد بها صوته يسمع الناس ، وبرزوا للقتال فجعل الحجاج على ميمنته عبد الرحمن بن سليم الكلبى . وعلى ميسرته عمارة بن تميم اللخمي ، وعلى خيله سفيان بن الأبرد الكلبى ، وعلى رجاله عبد الله بن خبيب الحكمي ، وجعل عبد الرحمن بن محمد على ميمنته الحجاج بن حارثة (٣) الخثعمي ، وعلى ميسرته الأبرد بن قرة التميمي ، وعلى خيله عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة الهاشمي ، وعلى رجاله محمد بن سعد بن أبوقاص ، وعلى مجنبتة (٤) عبد الله بن رزام الحارثي ، وجعل على القراء جبلة بن زحر بن قيس الجعفي . وفيهم سعيد ابن جبير ، وعامر الشعبي . وابو البختري الطائي . وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، ثم أخذوا يتزاحفون كل يوم ويقتلون وأهل العراق تأتيهم موادهم من الكوفة وسوادها وهم في خصب وأهل الشام في ضنك شديد قد غلت عليهم الأسعار وفقد عندهم اللحم كأنهم في حصار وهم على ذلك يغادون القتال ويراهون ، فلما كان اليوم الذي قتل فيه جبلة بن زحر بن قيس وكانت كتيبته تدعى القراء تحمل عليهم فلا يبرحون وكانوا قد عرفوا بذلك وكان فيهم كميل بن زياد — وكان رجلاً ركيناً — فخرجوا ذات يوم كما كانوا يخرجون وعبي الحجاج صفوفه . وعبي عبد الرحمن أصحابه . وعبي الحجاج لكتيبة القراء ثلاث كتائب وبعث عليها الجراح بن عبدالله الحكمي فاقبلوا نحوهم فحملوا على القراء ثلاث حملات كل كتيبة تحمل حملة فلم يبرحوا وصبروا \*

### ( ذكر وفاة المغيرة بن المهلب )

وفي هذه [ السنة ] مات المغيرة بن المهلب بخراسان — وكان قد استخلفه أبوه المهلب على عمله بخراسان — فمات في رجب سنة اثنتين وثمانين ، فأتى الخبر يزيد بن المهلب وأهل العسكر فلم يخبروا المهلب فأمر يزيد النساء فصرخن فقال المهلب : ما هذا ؟ فقيل : مات المغيرة فاسترجع وجزع حتى ظهر جزعه فلامه بعض خاصته ، ثم دعا يزيد ووجهه الى مرو ووصاه بما يعمل وان دموعه تنحدر على لحيته ، فكان المهلب مقبياً بكش بما وراء النهر يحارب أهلها ، فسار يزيد في ستين فارساً ويقال : سبعين ، فلقبهم خمسمائة من الترك في مفازة بست (٥) فقالوا : ما أتم ؟ قالوا : تجار قالوا : فاعطونا شيئاً فأبى يزيد فأعطاهم جماعة بن عبد الرحمن العتكي ثوبا وكرابيس وقوسا فانصرفوا ، ثم غدروا وعادوا اليهم فقاتلوهم فاشتد القتال [ بينهم ] ومع يزيد رجل من الخوارج كان قد أخذه فقال : استبقني فاستبقاه فحمل الخارجي عليهم حتى يخالطهم

(١) في الطبري « الا ان بنى العاص » (٢) في الطبري « فعنى فقعت بيضة قريش » والصواب « تقشرت » والمعنى اني تخلصت من قريش وامرتها كما يتخلص الفرخ من البيضة (٣) في الطبري « ابن جارية » بالميم (٤) في الطبري « وعلى مجنبتة » (٥) في الطبري « في مفازة بست »

وصار من ورائهم وقتل رجلا ثم كر حتى خالطهم وقتل رجلا ورجع إلى يزيد، وقتل يزيد عظيمًا من عظيمائهم، ورعى يزيد في ساقه فاشتدت شوكتهم وصبر يزيد حتى جازوهم فقالوا: قد غدونا ولا نصرف حتى نموت أو تموتوا أو تعطونا شيئًا فلم يعطهم يزيد شيئًا، فقال جماعة: أذكرك الله قد ملك المغيرة فانشدك الله أن تملك فتجتمع على المهلب المصيبة فقال: إن المغيرة لم يعد أجله ولست أعدو أجلى، فرمى اليهم جماعة بهامة صفراء فأخذوها فانصرفوا.

(ذكر صلح المهلب أهل كش)

وفي هذه [ السنة ] صلح المهلب أهل كش، وكان سبب ذلك أنه أتتهم قوما من مضر فحبسهم وصالح وقفل، وخلف حريث بن قطبة مولى خزاعة وقال: إذا استوفيت الفدية فرد عليهم الرهن، وسار المهلب فلما صار يبايع كتب إلى حريث أنى است آمن أن رددت عليهم الرهن أن يغيروا عليك فإذا قبضت الفدية فلا تخل الرهن حتى تقدم أرض يبايع، فقال حريث الملك كش: إن المهلب كتب إلى كذا وكذا فان رجعت الفدية سلمت إليك الرهن وسرت وأخبرته أن كتابه ورد وقد استوفيتها منكم ورددت عليكم الرهن، فبعجل ملك كش الفدية وأخذ الرهن ورجع حريث فعرض لهم الترك فقالوا له: إفد نفسك ومن معك، فقد لقينا يزيد بن المهلب ففدى نفسه، فقال حريث: ولدتني إذا أم يزيد وقاتلهم فقتلهم وأمر منهم أسرى ففدوهم فاطلقهم ورد عليهم الفداء، وبايع المهلب قوله فقال: يأنف العبد أن تله أم يزيد فغضب، فلما قدم عليه بلخ قال: أين الرهن؟ قال: خليتهم قبل وصول كتابك وقد كفيت ما خفت قال: كذبت ولكنك تقربت إليهم، وأمر بتجريده فجزع من ذلك حتى ظن المهلب أن به مرضاً فجرده وضربه ثلاثين سوطاً، فقال حريث: وددت أنه ضربني ثلاثمائة ولم يجرذني أنفة وحياء وحاف ليقنن المهلب، فركب يوماً مع المهلب فأمر غلامين له أن يضربا المهلب فلم يفعلوا وقالوا: نخاف عليك أن تقتل، وترك حريث اتيان المهلب فإرسال إليه أخاه ثابت بن قطبة ليأتيه به وقال له: إنك كبعض ولدى أدبه كبعضهم، فأتى ثابت أخاه وسأله أن يركب إلى المهلب فلم يفعل وحلف ليقتلنه، فقال ثابت: إن كان هذا رأيك فأخرج بنا إلى موسى بن عبد الله بن خازم وخاف ثابت أن يقتل حريث المهلب فيقتلون جميعاً فخرجوا في ثلاثمائة من أصحابهما المنقطعين إليهما.

(ذكر وفاة المهلب بن أبي صفرة وولاية ابنه يزيد خراسان)

لما صلح المهلب أهل كش رجع يريد مرو فلما كان بمرو الروذ أخذته الشوصة (١) وقيل: الشوكة فأت منها وأوصى إلى ابنه حبيب فضلى عليه وقال لهم: قد استخلف عليكم يزيد فلا تخالفوه فقال له ابنه المفضل: لو لم تقدمه لقد مناه، وأحضر ولده فوصاهم وأحضر سهاماً فحزمت فقال: أتكسرونها مجتمعة؟ قالوا: لا قال: أتكسرونها متفرقة؟ قالوا: نعم قال: فهكذا الجماعة، ثم قال: أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم فإنها تنسى في الأجل وتثرى المال وتكثر العدد، وأنها كم عن القطيعة فإنها تعقب النار والقلة والذلة، وعليكم بالطاعة والجماعة وليكن فعالكم أنضل من مقالكم واتقوا الجواب وزلة اللسان فإن الرجل تزل قدمه فينتعش منها وتزل لسانه فيهلك، اعرفوا لمن يغشاكم حقه فكفى بغدو الرجل ورواح اليكم

(١) الشوصة وجمع في البطن من ريح تنعقد تحت الإضلاع، والشوكة حمرة تدل على الوجه والجسد

تذكرة له ، واثروا الجود على البخل وأحبوا العرف (١) واصنعوا المعروف فان الرجل من العرب تعده العدة فيموت دونك فكيف بالصنيعة عنده ، عليكم في الحرب بالتؤدة والمكيدة فانها أنفع من الشجاعة وإذا كان اللقاء نزل القضاء فان أخذ الرجل بالحزم فظفر قيل : أتى الأمر من وجهه فظفر فحمد وإن لم يظفر قيل : ما فرط ولا ضيع ولكن القضاء غالب ، وعلينكم بقراءة القرآن وتعليم السنن وأدب الصالحين ، وإياكم وكثرة الكلام في مجالسكم ، ثم مات رحمه الله فقال نهار بن توعية التيمي يرثيه :

ألا ذهب المعروف والعز والغنى (٢) ومات النسي والجود بعد المهاب

أقام بمرور الروذ رهن ضريحه وقد غاب عنه كل شرق ومغرب

إذا قيل أي الناس أولى بنعمة على الناس قلنا هو ولم تتهيب

فلما توفي كتب ابنه يزيد إلى الحجاج يعلمه بوفاته فأقر يزيد على خراسان •

( ذكر عدة حوادث )

وفي هذه السنة عزل عبد الملك أبان بن عثمان من المدينة في جمادى الآخرة واستعمل عليها هشام بن إسماعيل المخزومي ، فعزل هشام نوفل بن مساحق عن قضاء المدينة وولى على القضاء عمرو بن خالد الزرقى ، وفيها غزا محمد بن مروان أرمينية فهزمهم ثم سأله الصلح فصالحهم وولى عليهم أباشيخ بن عبد الله فغدروا به فقتلوه ، وقيل : بل قتلوه سنة ثلاث وثمانين ، وفيها قتل عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي بدجيل ، وفيها مات أبو الجوزاء أوس بن عبد الله الربعي . وعطاء بن عبد الله السليمي العابد (السليمي) بفتح السين المهملة وكسر اللام ، وفيها مات زاذان . وأبو وائل . وعمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وعمره ستون سنة ، وفيها مات أبو امامة الباهلي ، وقيل : سنة إحدى وتسعين (٣) •

( ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين )

( ذكر بقية الواقعة بدير الجماجم )

فلما حملت كتائب الحجاج الثلاث على القراء من أصحاب عبد الرحمن وعلينهم جيلة بن زحر نادى

(١) في الطبري «واحبوا العرب» (٢) في الطبري «الاذهب الغزو والمقرب للغنى» (٤) وعن توفي في هذه السنة - أغنى سنة اثنتين وثمانين - أسماء بن خارجة الفزاري الكوفي وكان جواداً مدحياً ، ومحمد بن أسامة بن زيد بن حارثة كان من فضلاء أبناء الصحابة وأعلمهم توفي بالمدينة ودفن بالبقيع ، وعبد الله بن أبي طلحة بن أبي الأسود ، وعبد الله بن كعب بن مالك كان قائد كعب حين عمى له روايات توفي بالمدينة هذه السنة ، وعفان بن وهب أبو أيمن الخولاني المصري له صحبة ورواية وغزا المغرب وسكن مصر وبها مات ، وجميل بن عبد الله بن معمر بن ظبيان أبو عمرو الشاعر صاحب بئنة وأحد عشاق العرب وكان عفيفاً دينياً شاعراً إسلامياً من أفصح الشعراء في زمانه ، وأم الدرداء الصغرى اسمها هجيمة ويقال : هجيمة تابعة عابدة عالمة فقيهة كان الرجال يقرءون عليها ويتفقهون في الحائط الشمالي بجامع دمشق وكان عبد الملك بن مروان يجلس في حلقتها مع المتفهمة يشتغل عليها وهو خليفة رضى الله عنها اه من البداية والنهاية ، وفي النجزم الزاهرة توفي أبو الشعثاء سليم بن أسود بن حنظلة المحاربي من تابعي أهل الكوفة ، وعبد الرحمن بن يزيد بن قيس النخعي من تابعي أهل الكوفة



جبله يا عبد الرحمن بن أبي ليلى يا موشى القراء إن الفرار ليس أحد بأقبح به منكم إنى سمعت على بن أبي طالب رفع الله درجته في الصالحين وماتاه ثواب الصادقين والشهداء يقول يوم لقينا أهل الشام : أيها المؤمنون إنه من رأى عدواناً يعمل به ومنكرأ يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن أنكره بلسانه فقد أجسر وهو أفضل من صاحبه ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذى أصاب سبيل الهدى ونور قلبه باليقين ، فقاتلوا دؤلاء المحلين المحدثين المبتدعين الذين جهلوا الحق فلا يعرفونه وهملوا بالعدوان فليس ينكرونه ، وقال أبو البختري : أيها الناس قاتلوهم على دينكم ودنياكم [ فوالله لئن ظهروا عليكم ليفسدن عليكم دينكم ويغلبن على دنياكم ] ، فقال الشعبي : أيها الناس قاتلوهم ولا يأخذكم حرج من قتالهم والله ما أعلم على بسيط الأرض أعمال بظلم ولا أجور في حكم منهم ، وقال سعيد ابن جبير نحر ذلك ، وقال جبله : احملا عليهم حملة صادقة ولا تردوا وجوهكم عنهم حتى تواقعوا صفهم فحملوا عليهم حملة صادقة فضربوا الكتاب حتى أزالوها وفرقوها وتقدموا حتى واقعوا صفهم فأزالوه عن مكانه ثم رجعوا فوجدوا جبله بن زحر قتيلا لا يدرون كيف قتل ، وكان سبب قتله أن أصحابه لما حملوا على أهل الشام ففرقوهم فوقف لأصحابه ليرجعوا إليه فافتقرت فرقة من أهل الشام فوقفت ناحية فلما رأوا أصحاب جبله قد تقدموا قال بعضهم لبعض : هذا جبله احملا عليه ما دام أصحابه مشاغبل بالقتال فحملوا عليه فلم يول لكنه حمل عليهم فقتلوه وكان الذى قتله الوليد بن نعيم الكلابي وجى برأسه إلى الحجاج فبشر أصحابه بذلك ، فلما رجع أصحاب جبله ورأوه قتيلا سقط في أيديهم وتنازعه بينهم ، فقال لهم أبو البختري : لا يظهرن عليكم قتل جبله إنما كان كرجل منكم أتته منيته فلم يكن ليتقدم ولا يتأخر ، وظهر الفشل في القراء وناداهم أهل الشام يا أعداء الله قد هلكتم وقتل طاغيتكم ، وقدم عليهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني ففرحوا به وقالوا : تقدم مقام جبله وكان قدومه من الرى ، فلما أتى عبد الرحمن جعله على ربيعة وكان شجاعا ، فقاتل يوماً فدخل عسكر الحجاج فأخذ أصحابه ثلاثين امرأة فأطلقهن ، فقال الحجاج : منعوا نساءهم لو لم يردوهن لسبيت نساءهم إذا ظهرت عليهم ، وخرج عبد الرحمن بن عوف الرواسى أبو حميد فدعا إلى المبارزة فخرج إليه رجل من أهل الشام فتضاربا فقال كل واحد منهما : أنا الغلام الكلابي فقال كل واحد منهما لصاحبه : من أنت ؟ وإذا هما ابنا عم فتحاجزا ، وخرج عبد الله بن رزام الحارثى فطلب المبارزة فخرج إليه رجل من عسكر الحجاج فقتله ثم فعل ذلك ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الرابع خرج فقالوا : جاء لاجاء الله به ، فطلب المبارزة فقال الحجاج للجراح : اخرج إليه نخرج إليه فقال له عبد الله - وكان له صديقاً - : ويحك يا جراح ما أخرجك ؟ قال : ابتليت بك قال : فهل لك في خير ؟ قال الجراح : ما هو ؟ قال : عبد الله أنهزم لك وترجع إلى الحجاج وقد أحسنت عنده وحمدك وأما أنا فأحتمل مقالة الناس في انهزامى حسباً لسلامتك فاني لا أحب قتل مثلك من قومي قال : افعل ، فحمل الجراح على عبد الله فاستطرد له عبد الله وحمل عليه الجراح بجود يريد قتله فصاح لعبد الله غلامه وكان ناحية معه ماء ليشر به وقال له : ياسيدي إن الرجل يريد قتلك فمطف عبد الله على الجراح فضربه بعمود على رأسه فصرعه وقال له : يا جراح بنسما جزيتني أردت بك العافية وأردت قتلي انطلق فقد تركتك للقراة والعشيرة ، وكان سعيد بن

جبير : وأبو البختري الطائي يحملان على أهل الشام بعد قتل جبلة بن زحر حتى يخاطبهم ، وكانت مدة الحرب مائة يوم وثلاثة أيام لأنه كان نزولهم بالجماعم اثلاثة مضت من ربيع الأول وكانت الهزيمة لأربع عشرة مضين من جمادى الآخرة ، فلما كان يوم الهزيمة اقتتلوا أشد قتال واستظهر أصحاب عبد الرحمن على أصحاب الحجاج واستعملوا عليهم وهم آمنون أن يهزموا. فبيناهم كذلك إذ حمل سفيان بن الأبرد وهو في ميمنة الحجاج على الأبرد بن قرذ التيمي وهو على هيسرة عبد الرحمن فانهزم الأبرد بن قرذة من غير قتال يذكر فظن الناس أنه قد كان صولح على أن ينهزم بالناس ، فلما انهزم تقوضت الصفوف من نحوه وركب الناس بعضهم بعضاً وصعد عبد الرحمن المنبر ينادي الناس إلى عباد الله فاجتمع إليه جماعة فثبت حتى دنا منه أهل الشام فقاتل من معه ، ودخل أهل الشام العسكر فأتاه عبد الله بن يزيد بن المفضل الأزدي فقال له : انزل فاني أخاف عليك أن تؤسر وأملك إن انصرفت أن تجمع لهم جمعاً يهلكهم الله به فنزل هو ومن معه لا يلوون على شيء ، ثم رجع الحجاج إلى الكوفة وعاد محمد بن مروان إلى الموصل . وعبد الله بن عبد الملك إلى الشام ، وأخذ الحجاج يبايع الناس وكان لا يبايع أحداً إلا قال له : أشهد أنك كفرت فان قال : نعم بايعه وإلا قتله ، فأتاه رجل من خثعم كان معتزلاً للناس جميعاً فسأله عن حاله فاخبره باعتمزاله فقال له : أنت متربص أشهد أنك كافر ؟ قال : بئس الرجل أنا عبد الله ثمانين سنة ثم أشهد على نفسي بالكفر قال : إذا أقمك قال : وإن قتلتني فقتلة ولم يبق أحد من أهل الشام والعراق إلا رحمه ، ثم دعا بكميل بن زياد فقال له : أنت المقتص من أمير المؤمنين عثمان قد كنت أحب إلى من أن أجد عليك سييلاً قال : على أين أنت أشد غضباً عليه حين أقاد من نفسه أم على حين عفوت عنه ؟ ثم قال : أيها الرجل من ثقيف لا تصرف على بنائك ولا تكشر على كالدائب (١) والله ما بقي من عمري إلا ظم الحمار اقض ما أنت قاض فان الموعد الله وبعد القتل الحساب ، قال الحجاج : فان الحججة عليك قال : ذلك إذا كان القضاء اليك فأمر به فقتل وكان خصيصاً بأمر المؤمنين (٢) ، وأتى بأخر من بعده فقال له الحجاج : أرى رجلاً ما أظنه يشهد على نفسه بالكفر فقال له الرجل : أتخادعني عن نفسي ؟ أنا أكره أهل الأرض وأكره من فرعون [ ذى الأوتاد ] فضحك منه وخلي سييله ، وأقام بالكوفة شهراً وأنزل أهل الشام بيوت أهل الكوفة أنزلهم الحجاج فيها مع أهلها وهو أول من أنزل الجند في بيوت غيرهم وهو إلى الآن لاسيما في بلاد العجم . ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة •

( ذكر الواقعة بمسكن )

ولما انهزم عبد الرحمن أتى البصرة واجتمع إليه من المنهزمين جمع كثير وكان فيهم عبيد الله بن عبد الرحمن ابن سمرة بن حبيب (٣) بن عبد شمس القرشي ، وكال بالمداين محمد بن سعد بن أبي وقاص فسار إليه الحجاج فلحق ابن سعد بعبد الرحمن ، وسار عبد الرحمن نحو الحجاج ومعه جمع كثير فيهم بسطام بن مصقلة ابن هبيرة الشيباني وقد بايعه خلق كثير على الموت ، فاجتمعوا بمسكن وخندق عبد الرحمن على أصحابه وجعل القتال من وجه واحد ، وقدم عليه خالد بن جرير بن عبد الله من خراسان في ناس من بعث الكوفة

(١) في الاصل « على بنائك ولا تكشر » وهو تحريف (٢) أي بامير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

(٣) في الاصل « عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب » وهو غلط صححناه من تقريب التهذيب والطبري

فاقتتلوا خمسة عشر يوماً من شعبان أشد قتال فقتل زياد بن غنم (١) القيني وكان على مسالح الحجاج فهذه ذلك وهد أصحابه ، وبات الحجاج يمرض أصحابه ، ولما أصبحوا باكروا القتال فاقتتلوا أشد قتال كان بينهم فأنكشفت خيل سفيان بن الأبرد ، فأمر الحجاج عبد الملك بن المهلب فحمل على أصحاب عبد الرحمن وحمل أصحاب الحجاج من كل جانب فانهمز عبد الرحمن وأصحابه . وقتل عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه . وأبو البختري الطائي ، ومشي بسطام بن مصقلة بن هبيرة في أربعة آلاف فارس من شجعان أهل الكوفة والبصرة فكسروا جفون سيوفهم وحث أصحابه على القتال فحملوا على أهل الشام فكشفوهم مراراً ، فدعا الحجاج الرماة فرمواهم وأحاط بهم الناس فقتلوا إلا قبلاً ومضى ابن الأشعث نحو سجستان .

وقد قيل في هزيمة عبد الرحمن بمسكن غير هذا . والذي قيل : انه اجتمع هو والحجاج بمسكن وكان عسكرا بن الأشعث والحجاج بين دجلة والسيب والكرخ فاقتتلوا شهراً ودونه فأتى شيخ فذل الحجاج على طريق من وراء الكرخ في أجمة وضحضاح من الماء فارسل معه أربعة آلاف وقال لقائدهم : ان صدق فاعطاه ألف درهم فان كذب فاقتله فسار بهم ، ثم ان الحجاج قاتل أصحاب عبد الرحمن فانهمز الحجاج فعبر الدير ورجع ابن الأشعث إلى عسكره آمنًا ونهب عسكر الحجاج فأمنوا وألقوا السلاح فلم يشعروا نصف الليل إلا والسيف يأخذهم من تلك السرية فغرق من أصحاب عبد الرحمن أكثر مما قتل ، ورجع الحجاج في عسكره على الصوت فقتلوا من وجدوا فكان عدة من قتل أربعة آلاف منهم عبدالله بن شداد بن الهاد ، وبسطام ابن مصقلة . وعمرو بن ضبيعة الرقاشي . وبشر بن المنذر بن الجارود وغيرهم .

( ذكر مسير عبد الرحمن إلى رتبيل وما جرى له ولأصحابه )

ولما انهزم عبد الرحمن من مسكن سار إلى سجستان فاتبعه الحجاج ابنه محمداً . وعمارة بن تميم اللخمي ، وعمارة على الجيش فادركه عمارة بالسوس فقاتله ساعة فانهمز عبد الرحمن ومن معه وساروا حتى أتوا سابور ، واجتمع اليه إلا كراد فقاتلهم عمارة قتالاً شديداً على العقبة فجرح عمارة وكثير من أصحابه وانهمز عمارة وترك لهم العقبة ، وسار عبد الرحمن حتى أتى كرمان وعمارة يتبع أثرهم فدخل بعض أهل الشام قصرأ في مفازة كرمان فاذا فيه كتاب قد كتبه بعض أهل الكوفة من شعر بن حازة اليشكري وهي طويلة •

أيا لهما ويا حرباً (٢) جميعاً	ويا حر الفؤاد لما لقينا
تركنا الدين والدنيا جميعاً	وأسلمنا الحلائل والبنينا
فما كنا بناس (٣) أهل دين	فنصبر في البلاء إذا ابتلينا
وما كنا بناس (٤) أهل دنيا	فمنعنا ولو لم نرج دنيا
تركنا دورنا لظننا (٥) عك	وانباط القرى والأشعرينا

فلما وصل عبد الرحمن كرمان أتاه عامله وقد هيا له منزلاً فنزل ، ثم رحل إلى سجستان فأتى زرنج وفيها عامله فأغلق بابها ومنع عبداً الرحمن من دخولها فاقام عابها أياماً ليفتحها فلم يصل اليها ، فسار إلى

(١) في الطبري : زياد بن غنيم (٢) والطبري : ويا حزننا (٣) في الطبري : فما كنا اناسا (٤) في الطبري : وما كنا اناسا (٥) في الاصل : لطعام . بالعين المهملة وهو غلط

بست وكان قد استعمل عليها عياض بن هميان بن هشام السدوسي الشيباني فاستقبله وأنزله ، فلما غفل أصحابه قبض عليه عياض وأوثقه وأراد أن يأمن به عند الحجاج ، وقد كان رتبيل ذلك الترك سمع بمقدم عبد الرحمن فسار اليه ليستقبله فلما قبضه عياض نزل رتبيل على بست وبعث إلى عياض يقول : والله لئن آذيت به بما يقضى عينه أو ضررته ببعض الضرر أو أخذت منه ولو حبلا من شعر لأبرح حتى أستذك (١) وأفتلك وجميع من معك وأسبي ذراريكم وأغنم أموالكم ، فاستأمنه عياض فاطلق عبد الرحمن فاراد قتل عياض فمنعه رتبيل (٢) ، ثم سار عبد الرحمن مع رتبيل إلى بلاده فأنزله وأكرمه وعظمه ، وكان ناس كثير من المنزهين من أصحاب عبد الرحمن من الرؤس والقادة الذين لم يقبلوا أمان الحجاج ونصبوا له العداوة في كل موطن قد تبعوا عبد الرحمن فبلغوا سجستان في نحو ستين ألفاً ونزلوا على زرنج يحاصرون من بها ، وكتبوا إلى عبد الرحمن يستدعونه ويخبرونه أنهم على قصد خراسان ليقبوا بمن بها من عشائريهم فأتاهم ، وكان يصلى بهم عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب إلى أن قدم عبد الرحمن ، فلما أتت كتبهم عبد الرحمن سار اليهم ففتحوا زرنج ، وسار نحوهم عمارة بن تميم في أهل الشام فقال لعبد الرحمن أصحابه : اخرج بنا عن سجستان إلى خراسان فقال : إن بها يزيد بن المهلب وهو رجل شجاع ولا يترك لكم سلطانه ولو دخلناها لقاتلنا وتبعنا أهل الشام فيجتمع علينا أهل خراسان وأهل الشام ، فقالوا : لو دخلنا خراسان لكان من يتبعنا أكثر ممن يقاتلنا ، فسار معهم حتى بلغوا هراة فهرب من أصحابه عبيد الله ابن عبد الرحمن بن سمرة القرشي في ألفين ، فقال لهم عبد الرحمن : إني كنت في مأمن وملجأ فجاءتني كتبكم أن أقبل فإن أُرنا واحد فلعلنا نقاتل عدونا فأتيتكم ، فرأيتم أن أمضى إلى خراسان وزعمتم أنكم تجتمعون إلي وأنكم لا تتفرقون وهذا عبيد الله قد صنع ما رأيتم فاصنعوا ما بدا لكم أما أنا فنصرف إلى صاحبي الذي أتيت من عنده ، فتفرق منهم طائفة وبقي معه طائفة وبقي أعظم العسكر مع عبد الرحمن بن العباس فبايعوه ، ومضى عبد الرحمن بن الأشعث إلى رتبيل وسار عبد الرحمن بن العباس إلى هراة فلقوا بها الرقاد الأزدي فقتلوه فسار اليهم يزيد بن المهلب .

وقيل : إن عبد الرحمن بن الأشعث لما انهزم من مسكن أتى عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة هراة وأتى عبد الرحمن بن العباس سجستان فاجتمع فل ابن الأشعث فسار إلى خراسان في عشرين ألفاً فنزل هراة ولقوا الرقاد فقتلوه ، فأرسل إليه يزيد بن المهلب قد كان لك في البلاد ممتنع من هو أهون مني شوكة فارتحل إلى بلد ليس لي فيه سلطان فإني أكره قتالك وإن أردت مالا أرسلت إليك فأعاد الجواب أنا ما نزلنا لمحاربة ولا لمقام ولكننا أردنا أن نريح ثم نرحل عنك وليست بنا إلى المال حاجة ، وأقبل عبد الرحمن بن العباس على الجباية وبلغ ذلك يزيد فقال : من أراد أن يريح نفسه ثم يرتحل لم يجب الخراج ، فسار يزيد نحوه وأعاد مراسلته إنك قد أرحت وسمنت وجبيت الخراج فلك ما جبيت وزيادة فأخرج عنى فإني أكره قتالك ، فأبى إلا القتال وكاتب جند يزيد يستميلهم ويدعوهم إلى نفسه فعلم يزيد فقال : جـل الأمر عن العتاب ،

(١) في الطبري حتى استنزلك ، وهي واضحة (٢) في الطبري : فانه طلب قتله فمنعه رتبيل فقال له

عبد الرحمن فأذن لي في دفعه ونهره والتصغير به قال أما هذا فنعم ففعل به عبد الرحمن بن محمد .

ثم تقدم إليه فقاتله فلم يكن بينهم كثير قتال حتى تفرق أصحاب عبد الرحمن عنه وصبر وصبرت معه طائفة ثم انهزموا ، وأمر يزيد أصحابه بالكف عن اتباعهم وأخذوا ما كان في عسكرهم وأسروا منهم أسرى وكان منهم محمد بن سعد بن أبي وقاص . وعمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر . وعباس (١) بن الأسود ابن عوف الزهري . والهلقيان بن نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة . وفيروز بن حصين . وأبو الفاج (٢) مولى عبيد الله بن معمر . وسوار بن مروان . وعبد الرحمن بن طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي . وعبد الله بن فضالة الزهراني الأزدي ، ولحق عبد الرحمن بن العباس بالسند وأتى ابن سمرة مرو ، وانصرف يزيد إلى مرو وبعث الأسرى إلى الحجاج مع سبرة . ونجدة ، فلما أراد تسييرهم قال له أخوه حبيب بأى وجه تنظر إلى اليمانية وقد بعثت عبد الرحمن بن طلحة فقال يزيد : إنه الحجاج ولا يتعرض له قال : وطن نفسك على العزل ولا ترسل به قال : فإن له عندنا يدا قال : وما هي ؟ قال : ألزم المهلب في مسجد الجماعة بمائة ألف فادأها طلحة عنه فاطقه يزيد ، ولم يرسل يزيد أيضا عبد الله بن فضالة لأنه من الأزد وأسل الباقيين ، فلما قدموا على الحجاج قال : لحاجبه : إذا دعوتك بسيدهم فأنتى بفيروز - وكان بواسط [ القصب ] قبل أن تبنى مدينة [ واسط ] فقال لحاجبه : اتنى بسيدهم فقال لفيروز : قم فقام فاحضره عنده فقال له الحجاج : أبا عثمان ما أخرجك مع هؤلاء؟ فوالله ما لحومهم ولأدمك من دمائهم قال : فتنة عمت الناس قال : اكتب إلى أموالك قال : اكتب يا غلام ألف ألف وألني ألف فذكر ما لا كثيرا ، فقال الحجاج : أين هذه الأموال ؟ قال : عندي قال : فادأها قال : وأنا آمن على دمي قال : والله لتؤدينها ثم لاقتلتك قال : والله لا يجمع بين دمي ومالي فامر به فنحى ، ثم أحضر محمد بن سعد بن أبي وقاص فقال له : يا ظل الشيطان أعظم الناس تبها وكبرأتى بيعة يزيد بن معاوية وتتشبه بالحسين وبابن عمر ثم صرت مؤذنا (٣) وجعل يضرب رأسه يعود في يده حتى أدماه ثم أمر به فقتل ، ثم دعا بعمر بن موسى فقال : يا عبد المرأة يقوم بالعمود على رأسك ابن الحائك (٤) - يعنى ابن الأشعث - وتشرب معه في الحمام فقال : أصلح الله الأمير كانت فتنة شمات البر والفاجر فدخلنا فيها فقد أمكنك الله منا فان عفوت فبجهاك وبفضلك وإن عاقبت ظلمت مذنبين ، فقال الحجاج : أما انها شمات البر فكذبت ولاكنها شمات الفاجر وعوفى منها الأبرار ، وأما اعترافك فعمسى أن ينفعك ورجاله الناس السلامة ثم أمر به فقتل ، ثم عاد بالهلقيان بن نعيم فقال : أحببت أن ابن الأشعث طلب ما طلب ما الذى أملت أنت معه ؟ قال : أملت أن يملك فيولبنى [ العراق ] كما ولاك عبد الملك فامر به فقتل ، ثم دعا عبد الله بن عامر فلما أتاه قال له الحجاج : لارأت عينك الجنة ان أفلت فقال . جزى الله ابن المهلب خيرا بما صنع (٥) قال : وما صنع ؟ قال :

لأنه كاس في اطلاق اسرته وقاد نحوك في أغلالها مضرا

(١) فى الطبرى «عياش» بالشين المعجمة (٢) فى الطبرى : وأبو العليج (٣) فى الطبرى : مؤذنا لابن كنان . عبد بنى نصر - يعنى عمر بن أبى الصلت - (٤) فى الطبرى : يا عبد المرأة أتقوم بالعمود على رأس ابن الحائك الخ وهى واضحة (٥) فى الطبرى وقال لارأت عينك يا حجاج الجنة إن أقلت ابن المهلب بما صنع وهى واضحة

وقى بقومك ورد الموت أسرته وكان قومك أدنى عنده خطرا

فاطرق الحجاج ووقرت في قلبه وقال : وما أنت وذاك وأمر به فقتل ، ولم تزل كلمته في نفس الحجاج حتى عزل يزيد عن خراسان وحبسه ، ثم أمر بفيروز فغذب وكان يشد عليه القصب الفارسي المشقوق ويجر عليه حتى يجرح به ثم ينضح عليه الخل ، فلما أحس بالموت قال لصاحب العذاب : ان الناس لا يشكون أن قد قتلت ولي ودائع وأموال عند الناس لا تؤدى اليكم أبدا فإظهارني للناس ليعلموا أني حى فيؤدوا المال فأعلم الحجاج فقال : أظهره فأخرج إلى باب المدينة فصاح في الناس من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا فيروز بن حصين إن لى عند أقوام مالا فمن كان لى عنده شىء فهو له وهو منه فى حل فلا يؤد أحد منهم درهما ليبلغ الشاهد الغائب فأمر به الحجاج فقتل ، وأمر بقتل عمر بن أبى قره الكندى وكان شريفاً ، وأمر بإحضار أعشى همدان فقال ايه عدو الله أنشدنى قولك : بين الأشج وبين قيس قال بل أنشدك ما قلت لك قال بل أنشدنى هذه فأنشده :

أبى الله إلا أن يتم نوره  
ويظهر أهل الحق فى كل موطن  
وينزل ذلا بالعراق وأهله  
وما أحدثوا من بدعة وعظيمة  
وما نكثوا من بيعة بعد بيعة  
وجبنا حشاه ربهم فى قلوبهم  
فلا صدق فى قول ولا صبر عندهم  
فكيف رأيت الله فرق جمعهم  
فقتلهم قتلى ضلال وفتنة  
ولما زحفنا لابن يوسف غدوة  
قطعنا إليه الخندقين وإنما  
فكأننا الحجاج دون صفوفنا  
بصف كأن الموت فى حجازتهم (١)  
دلفنا إليه فى صفوف كأنها  
فما لبث الحجاج ان سل سيفه  
وما زاحف الحجاج إلا رأته  
وان ابن عباس لى مرجحة  
فما شرعوا رحماً ولا جردوا ظباً  
وآزت علينا خيل سفیان كرة

ويطفىء نار الفاسقين فتخدما  
ويعدل وقع السيف من كان أصيدا  
كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا  
من القول لم يصعد إلى الله مصعدا  
إذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا  
فما يقربون الناس إلا تهندا  
ولكن فخرا فيهم وتزييدا  
ومزقهم عرض البلاد وشردا  
وجيشهم أمسى ذليلاً طردا  
وأبرق منه العارضان وأرعدا  
قطعنا وأفضينا إلى الموت مرصدا  
كفاحا ولم يضرب لذلك موعدا  
إذا ما تجلى بيضه وتوقدا  
جبال شرورى أو نعاف فسهدا (٢)  
علينا فولى جمعنا وتبددا  
معانا وملقى للفتوح معودا  
أشبهها (٣) قطعاً من الليل أسودا  
إلا إنما (٤) لاقى الجبان مجردا  
بفرسانها والشمرى (٥) مقصدا

(١) فى الطبرى « فى حجراته » (٢) فى الطبرى « لوتعان فتندا » (٣) فى الطبرى « نشبهها »

(٤) فى الطبرى « الاربما » (٥) فى الطبرى « والسهمرى »

وسفيان يهديها كأن لوأها  
ككحول ومرد من قضاة حوله  
إذا قال شدوا شدة حملوا معاً  
جنود أمير المؤمنين وخيله  
ليهن أمير المؤمنين ظهوره  
تروا (٢) يشتكون البغي من أمرانهم  
وجدنا بني مروان خير أئمة  
وخير قريش في قريش أرومة  
إذا ما تدبرنا عواقب أمره  
سيغلب قوما حاربوا (٣) الله جهرة  
كذلك يضل الله من كان قلبه  
وقد تركوا الأهلين والمال خلفهم  
ينادينهم مستعبرات اليهم  
أنكثا وعصيانا وغدرا وذلة  
لقد شام المصرين فرخ محمد  
كما شام الله النجير وأهله

فقال أهل الشام : أحسن - أصلح الله الأمير - فقال الحجاج : لأم يحسن انكم لاتدرون ما أراد بها ، ثم قال :  
يا عدو الله والله لا نحمدك إنما قلت : يا أسفي (٧) أن لا يكون ظهر وظفر وتحريضا لأصحابك علينا وليس عن  
هذا سألناك انشدنا قولك : بين الأشج وبين قيس باذخ فانشده فلما قال : بنخ بنخ أي للوالدة وللولود قال  
الحجاج : والله لا تبخبن بعدها أبداً فضربت عنقه (قوله) في هذه الآيات : ابن عباس هو عبد الرحمن بن  
العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وقد تقدم ذكره ، وقوله : سفيان هو بن الأبرد الكلبى من قواد  
العساكر الشامية ، وقوله : فرخ محمد هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، وقوله : الأشج هو محمد بن  
الأشعث ، وقوله : بين قيس هو معقل بن قيس الرياحى وهو جد عبد الرحمن بن محمد لأمه ، وقوله : كما  
شام الله النجير وأهله بجدله : يعنى لما ارتد الأشعث بن قيس جد عبد الرحمن بعد وفاة النبي ﷺ وتبعه

(١) في الطبرى «بغاة» (٢) في الطبرى نزوا (٣) في الطبرى «غالبا» (٤) في الطبرى «والحداء» وهى  
الصحيحة (٥) ذكر الطبرى فى روايته بعد هذا البيت بيتاً وهو :

فالا تناولن منك برحة يكن سبائيا والبعولة اعبدنا

(٦) فى الطبرى : وانكثا . والنجير فى البيت حصن كان الاشعث بن قيس حاصره فيه المسلمون وهو مرتد  
ثم غدر بقومه وسلم الحصن ومن فيه غير عشرة بعيالهم ونفى نفسه ثم حقت أبو بكر دمه ، ووقع فى الاصل  
«البخير» بيا موحدة وخاء معجمة وهو غاط (٧) فى الطبرى «تأسف» وهى ظاهرة .

كندة . فلما حاربهم المسلمون وحصروهم بالنجير أخذوهم وقتلوهم ، وقد تقدم ذكر ذلك في قتال أهل الردة قيل : وأتى الحجاج بأسيرين فأمر بقتلهما فقال أحدهما : ان لي عندك يدأ قال : وماهي ؟ قال ، ذكر عبد الرحمن يوماً أنك بسوء فنهيته قال ومن يعلم ذلك قال : هذا الأسير الآخر فسأله الحجاج فصدقه فقال له الحجاج فلم تفعل بما فعل فقال : وينفعني الصدق عندك فقال نعم قال : منعني البغض لك ولقومك قال : خلوا عن هذا لفعله وعن هذا لصدقه . قيل : جاء رجل من الأنصار إلى عمر بن عبد العزيز فقال : أنا فلان بن فلان قتل جدى يوم بدر وقتل جدى فلان يوم أحد . وجعل يذكر مناقب سائفه . فنظر عمر إلى عنبسة بن سعيد بن العاص فقال : هذه المناقب والله لا يوم مسكن ويوم الجماجم ويوم راهط وأنشد :

تلك المكارم لا قعبان من ابن شيبأ بما فعدا بعد أبو الـ

( ذكر ما جرى للشعبي مع الحجاج )

لما انهزم أصحاب عبد الرحمن بالجماجم نادى منادى الحجاج من لحق بقتيبة بن مسلم فهو آمن - وكان قد ولاه الري وسار إليه - فالحق به ناس كثير وكان منهم الشعبي ، فذكره الحجاج يوماً فسأل عنه فقال له يزيد بن أبي مسلم : انه لحق بقتيبة بالري ، فكتب الحجاج إلى قتيبة يأمره بإرسال الشعبي فأرسله ، قال الشعبي : فلما قدمت على الحجاج لقيت ابن أبي مسلم وكان صديقاً لي فاستشرته فقال : اعتذرهما ما استطعت وأشار بمثل ذلك إخواني ونصحائي ، فلما دخلت على الحجاج رأيت غير ما ذكروا لي فسلمت عليه بالأمرة وقلت : أيها الأمير إن الناس قد أمروني أن أعتذر بغير ما يعلم الله أنه الحق وإيم الله لا أقول في هذا المقام إلا الحق قد والله مردنا عليك وحرضنا وجهدنا فما كنا بالأقوياء الفجرة ولا بالأتقياء البررة ولقد نصرك الله علينا وأظفرك بنا فان سطرت فبذنوبنا وما جرت إليه أيدينا وإن عفوت عنا فبجلك وبعد فالحجة لك علينا ، فقال الحجاج : أنت والله أحب إلى قولا ممن يدخل علينا يقطر سيفه من دمائنا ثم يقول : ما فعلت ولا شهدت وقد أمنت يا شعبي كيف وجدت الناس بعدنا ؟ فقلت ، أصالح الله الأمير ا كتحتك بعدك السهر واستوعرت الجنب واستجلست الخوف . ووقدت صالح الاخوان ولم أجد من الأمير خلفاً قال : انصرف يا شعبي فانصرفت •

( ذكر خلع عمر بن أبي الصلت بالري وما كان منه )

لما ظفر الحجاج بابن الأشعث لحق خاق كثير من المنهزمين بعمر بن أبي الصلت وكان قد غلب على الري في تلك الفتنة ، فلما اجتمعوا بالري أرادوا أن يحضوا عند الحجاج بأمر يحسون عن أنفسهم عثرة الجماجم فأشاروا على عمر بخلع الحجاج . وقتيبة فامتنع ، فوضعوا عليه أباه أبا الصلت وكان به باراً فأشار عليه بذلك وأزمه به وقال له : يا بني إذا سار هؤلاء تحت لوائك لا أبالي أن تقتل غدا ففعل ، فلما قارب قتيبة الري بلغه الخبر فاستعد لقتاله فالتقوا واقتلوا فغدر أصحاب عمر به وأكثروا من تميم فانهزم ولحق بطبرستان فأواه الاصبهني وأكرمه وأحسن إليه ، فقال عمر لآبيه : إنك أمرتني بخلع الحجاج . وقتيبة فاطتتك وكان خلاف رأي فلم أحمد رأيك ، وقد نزلنا بهذا العلاج الاصبهني فدعني حتى أثب عليه فاقته واجلس على مملكته فقد علمت الأعاجم أنني أشرف منه فقال أبوه : ما كنت لأفعل هذا الرجل ءاوانا ونحن خائفون وأكرمتنا وانزلنا فقال عمر : أنت أعلم وستري ، ودخل قتيبة الري وكتب إلى الحجاج بخبر عمر وانهزامه إلى طبرستان •



فكتب الحجاج إلى أصيبند أن ابعث بهما أو برؤسهما وإلا فقد برئت منك الذمة فصنع لهم الاصبيند طعاماً واحضرها فقتل عمر وبعث أباه أسيراً ، وقيل : بل قتلها وبعث برؤسهما .

( ذكر بناء مدينة واسط )

وفي هذه السنة بنى الحجاج واسطاً ، وكان سبب ذلك ان الحجاج ضرب البعث على أهل الكوفة إلى خراسان وعسكر بحمام عمر ، وكان فتى من أهل الكوفة حديث عهد بعرس فأنصرف من العسكر إلى ابنة عمه ليلاً فطرق الباب طارق ودقه دقاً شديداً فإذا سكران من أهل الشام فقالت للرجل ابنة عمه : لقد لقينا من هذا الشامي شراً يفعل بنا كل ليلة ماترى يريد المكروه وقد شكوته إلى مشيخة أصحابه فقال لها زوجها : إتذني له فاذنت له فقتله زوجها ، فلما أذن الفجر خرج إلى العسكر وقال لابنة عمه : إذا صليت الفجر فابعثي إلى الشاميين ليأخذوا صاحبهم فإذا أحضروك عند الحجاج فاصدقيه الخبر على وجهه ففعلت فاحضرت عند الحجاج فاخبرته : فقال : صدقتني وقال للشاميين : خذوا صاحبكم لا قود له ولا عقل فانه قتيل الله إلى النار ، ثم نادى مناد لا ينزلن أحد على أحد - وكان الحجاج قد أنزل أهل الشام على أهل الكوفة - فخرج أهل الشام فمسكروا ، وبعث رواداً يرتادون له منزلاً وأقبل حتى نزل موضع واسط فإذا راهب قد أقبل على حمار له فلما كان بموضع واسط بال الحمار فنزل الراهب فاحترق ذلك البول واحتمله ورماه في دجلة والحجاج يراه فقال : على به فأتى به فقال : ما حملك على ما صنعته ؟ قال : نجد في الكتاب أنه ينبغي في هذا الموضع مسجد يعبد الله فيه ما دام في الأرض أحد يوحده ، فاخطت الحجاج مدينة واسط وبنى المسجد في ذلك الموضع \*

( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة عزل عبد الملك أبان بن عثمان من المدينة في قول بعضهم واستعمل عليها هشام بن إسماعيل ، وكان العمال هذه السنة سوى المدينة الذين تقدم ذكرهم في السنة قبلها ، قيل : وكان الحجاج قد سير نسائه وأهله إلى الشام خوفاً من عبد الرحمن بن الأشعث وفيمن أخته زينب التي ذكرها النعماني في شعره فلما هزم ابن الأشعث أرسل البشير إلى عبد الملك بذلك وكتب كتاباً إلى أخته زينب فاخذت الكتاب وهي راكبة فنفرت البغلة من قعقة الكتاب فسقطت زينب فماتت ، وفي هذه السنة توفي وائلة بن الأسقع وهو ابن خمس ومائة سنة ، وقيل : مات سنة خمس وثمانين وهو ابن ثمان وتسعين سنة ، وفيها مات زر بن حبيش وعمره مائة واثنان وعشرون سنة ، وأبو وائل شقيق بن سلمة الأزدي الكوفي وكان مولده سنة إحدى من الهجرة ( ١ ) •

( ١ ) ومن مات في هذه السنة على ما حكاه الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية - عبد الرحمن بن جحيرة الخولاني المصري وقد جمع له عبد العزيز بن مروان أمير مصر بين القضاء والقصاص وبيت المال ، وطارق بن شهاب بن عبد شمس الاحمسي توفي بالمدينة ، وعبيد الله بن عدي بن الحيار ، وعبد الله بن قيس بن مخزوم كان قاضي المدينة ومن فقهاء قريش وعلماهم ، ومرثد بن عبد الله أبو الخير اليزني . وناس كثيرون من العلماء والقراء كانوا مع ابن الأشعث رحمهم الله ، وزر بن حبيش ذكره الحافظ ابن كثير فيمن مات سنة ثمان وسبعين •

( ثم دخلت سنة أربع وثمانين )  
( ذكر قتل ابن القرية )

وفيهما قتل الحجاج، أيوب بن القزيرة وكان مع ابن الأشعث بدير الجاجم، فلما هزم ابن الأشعث التحق أيوب بحوشب بن يزيد عامل الحجاج على الكوفة فاستحضره الحجاج فقال له: ألقى عثرتي واسقني ربيقي فإنه ليس جواد إلا له كبرة. ولا شجاع إلا له هبوة. ولا صارم إلا له نبوة فقال الحجاج: كلا والله لا زيرتك جهنم (١) قال: فأرحني فاني أجد حرها فأمر به فضربت عنقه فلما رآه قتيلا قال: لو تركناه حتى نسمع من كلامه •

( ذكر فتح قلعة نيزك بباذغيس )

في هذه السنة فتح يزيد بن المهلب قلعة نيزك، وكان يزيد قد وضع على نيزك العيون فلما بلغه خروج نيزك عنها سار إليها فحاصرها فملكها وما فيها من الأموال والذخائر وكانت من أحسن القلاع وأمنها، وكان نيزك إذ رآها سجد لها تعظيما لها، وقال كعب بن معدان الأشقري يذكرها:

وباذغيس التي من حل ذروتها عز الملوك فان شا جار أو ظلما  
منية لم يكدها قبله ملك إلا اذا واجهت جيشا له وجما  
تخال نيرانها من بعد منظرها بعض النجوم إذا ما ليلها عتما  
وهي آيات عدة، وقال أيضا يذكر يزيد وفتحها:

نفي نيزكا عن باذغيس ونيزك بمنزلة أعبي الملوك اغتصابها  
محلقة دون السماء كأنها غمامة صيف زال (٢) عنها سحابها  
ولا تبلغ الأروى شماريخها العلى ولا الطير إلا نسرها وعقابها  
وما خوفت بالذئب ولدان أهلها ولا نبحت إلا النجوم كلابها

في آيات غيرها، فلما فتحها كتب إلى الحجاج بالفتح، وكان يكتب له يحيى بن يعمر العدواني حليف هذيل أنا لحقنا العدو فمحننا الله أكتافهم فقتلنا طائفة وأسرا طائفة ولحقت طائفة بروس الجبال وعراعر الأودية واهضام الغيطان وأئنا الأنهار، فقال الحجاج: من يكتب ليزيد؟ فقبل: يحيى بن يعمر فكتب إليه يحمله على البريد فقدم إليه أفصح الناس فقال: أين ولدت؟ قال بالأهواز قال: فهذه الفصاحة من أين؟ قال: حفظت من كلام أبي وكان فصيحاً قال: اخبرني هل يلحن عنيسة بن سعيد؟ قال: نعم كثيراً قال: فقلان قال: نعم قال: فاخبرني هل ألحن قال: نعم تلحن لحنا خفياً تزيد حرفاً وتنقص حرفاً وتجعل أن في موضع إن وإن في موضع أن قال: قد أجلتك ثلاثاً فان وجدتك بارض العراق قتلتك فرجع إلى خراسان •

( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة غزا عبد الله بن عبد الملك الروم ففتح المصبصة وبنى حصنها ووضع بها ثلثمائة مقاتل من

(١) في الطبري: لارينك جهنم (٢) في الطبري: زل •

ذوى البأس ولم يكن المسلمون سكنوها قبل ذلك وبني مسجدها . وحج بالناس هذه السنة هشام بن اسمعيل ، وكان العمال من تقدم ذكرهم ، وفيها غزا محمد بن مروان أرمينية ، وفيها مات عبد الله بن الحرث بن نوفل الملقب ببيبة بعمان وكان يسكن البصرة وكان مولده على عهد رسول الله ﷺ • (١)

( ثم دخلت سنة خمس وثمانين )

( ذكر هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث )

لما انصرف عبد الرحمن إلى رتبيل من هراة قال له علقمة بن عمرو الأودي : ما أريد أن أدخل معك لأنني أتخوف عليك وعلى من معك [ والله ] لكأنني بالحجاج وقد كتب إلى رتبيل يرغبه ويرهبه فاذا هو قد بعث بك سلماً أو قتلكم ولكن معي خمسمائة قد تبايعنا على أن ندخل مدينة نمتحصن بها حتى نعطي الأمان أو نموت كراماً ولم ندخل إلى بلاد رتبيل معه ، وخرج هؤلاء الخمسمائة وجعلوا عليهم مودوداً البصرى ، وقدم عليهم عمارة بن تميم اللخمي فحاصروهم فامتنعوا حتى أمنهم فخرجوا إليه فوفى لهم ، وتتابعت كتب الحجاج إلى رتبيل في عبد الرحمن أن ابعث به إلى ولاة والذي لا إله غيره لأوطئ أرضك ألف ألف مقاتل ، وكان مع عبد الرحمن رجل من تميم يقال له عبيد بن سبيع (٢) التميمي وكان رسوله إلى رتبيل فخص برتبيل وخف عليه فقال القاسم بن محمد بن الأشعث لأخيه عبد الرحمن : لاني لا آمن غدر هذا التميمي فاقتله ، فخافه عبيد ووشى به إلى رتبيل وخوفه الحجاج ودعاه إلى الغدر بابن الأشعث وقال له : أنا آخذك من الحجاج عهداً ليكفن عن أرضك سبع سنين على أن تدفع إليه عبد الرحمن فاجابه إلى ذلك ، فخرج عبيد إلى عمارة سراً فذكر له ما استقر مع رتبيل وما بذل له ، وكتب عمارة إلى الحجاج بذلك واجابه إليه أيضاً وبعث رتبيل برأس عبد الرحمن إلى الحجاج .

وقيل : ان عبد الرحمن كان قد أصابه السل فمات فأرسل رتبيل إليه فقطع رأسه قبل أن يدفن وأرسله إلى الحجاج ، وقد قيل : ان رتبيل لما صالح عمارة بن تميم اللخمي على ابن الأشعث كتب عمارة إلى الحجاج بذلك فاطلق له خراج بلاده عشر سنين ، فأرسل رتبيل إلى عبد الرحمن وثلاثين من أهل بيته فحضروا فقيدهم وأرسلهم إلى عمارة فألقى عبد الرحمن نفسه من سطح قصر فمات فاحتز رأسه وسيره إلى الحجاج فسيره الحجاج إلى عبد الملك وسيره عبد الملك إلى أخيه عبد العزيز فقال بعض الشعراء :

(١) ومن مات في هذه السنة - أعني سنة أربع وثمانين على ما حكاه الحافظ أبو الفدا - عمران بن حطان الخارجي كان أولاً من أهل السنة والجماعة فتزوج امرأة من الخوارج حسنة جميلة جداً فأحبها واعتنق مذهبها وكان من شعراء الخوارج فن قوله في الزهد :

أرى أشقياء الناس لا يسأمونها على أنهم فيها عراة وجوع  
أراها وان كانت تحب فانها سحابة صيف عن قليل تقشع  
كركب قضاوا حاجاتهم وترحلوا طريقهم بادي العلامة مهيع

وروح بن زباع الجندامي كان من أمراء الشام وكان عبد الله يستشيره في أموره وقيل مات سنة ٨٧

(٢) في الطبري : عبيد بن أبي سبيع .

هيئات موضع جثة من رأسها رأس بمصر وجثة بالرحج

وقيل : ان هلاك عبد الرحمن كان سنة أربع وثمانين •

( ذكر عزل يزيد بن المهلب عن خراسان وولاية أخيه المفضل )

وفي هذه السنة عزل الحجاج يزيد بن المهلب عن خراسان ، وكان سبب عزله إياه أن الحجاج وفد إلى عبد الملك فمر في طريقه براهب فقيل له : ان عنده علما فدعا به وسأله هل تجدون في كتبكم ما أتم فيه ونحن قال : نعم قال : مسمى أم موصوف ؟ فقال : كل ذلك نجده موصوفا بغير اسم ومسمى بغير صفة قال : فما تجدون صفة أمير المؤمنين ؟ قال نجده في زماننا ملك أفرع من يقيم لسيدله يصرع قال : ثم من ؟ قال : اسم رجل يقال له الوليد ثم رجل اسمه اسم نبي يفتح به على الناس قال : أفتعلم من يلي بعدى ؟ قال : نعم رجل يقال له يزيد قال : أفتعرف صفته ؟ قال : يغدر غدرة لا أعرف غير هذا فوقع في نفسه أنه يزيد بن المهلب ثم سار وهو وجل من قول الراهب ثم عاد ، وكتب إلى عبد الملك يذم يزيد. وآل المهلب ويخبره أنهم زيرية فكتب إليه عبد الملك اني لا أرى طاعتهم لآل الزبير نقصا بآل المهلب وفاؤهم لهم يدعوهم إلى الوفاء لي • فكتب إليه الحجاج يخوفه غدرة وبما قال الراهب ، فكتب عبد الملك إليه إنك قد أكرت في يزيد ومال المهلب فسم لي رجلا يصلح لخراسان ، فسمى قتيبة بن مسلم فكتب إليه أن وله ، وبلغ يزيد أن الحجاج عزله فقال لأهل بيته : من ترون الحجاج يولى خراسان ؟ قالوا : رجلا من ثقيف قال : كلا ولكنه يكتب إلى رجل منكم بعده فاذا قدمت عليه عزله وولى رجلا من قيس وأخلاق بقتيبة بن مسلم ، فلما أذن عبد الملك في عزل يزيد كره أن يكتب إليه بعزله فكتب إليه يأمره أن يستخلف أخاه المفضل ويقبل إليه ، واستشار يزيد حنين بن المنذر الرقاشي فقال له : أقم واعتل واكتب إلى أمير المؤمنين ليقررك فإنه حسن الحال والرأى فيك ، قال يزيد : نحن أهل بيت قد بورك لنا في الطاعة وأنا أكره الخلف فاخذيتجوز فأبطأ فكتب الحجاج إلى المفضل إنى قد ولتكم خراسان فجعل المفضل يستحث يزيد فقال له يزيد : إن الحجاج لا يقررك بعدى وإنما دعاه إلى ما صنع مخافة أن امتنع عليه وسستعلم ، وخرج يزيد في ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وأقر الحجاج أخاه المفضل تسعة أشهر ثم عزله ( ١ ) ، وقد قيل : أن سبب عزله أن الحجاج لما فرغ من عبد الرحمن بن الأشعث لم يكن له هم إلا يزيد بن المهلب وأهل بيته وقد كان أذل أهل العراق لهم إلا مال المهلب ومن معهم بخراسان وتخوفه على العراق ، وكان يبعث إليه لياتيه فيعتل عليه بالعدو والحروب ، فكتب الحجاج إلى عبد الملك يشير عليه بعزل يزيد ويخبره بطاعتهم لآل الزبير ، فكتب إليه عبد الملك بنحو ما تقدم وساق باقي الخبر كما تقدم ، وقال حنين ليزيد :

أمرتك أمراً حازماً فعصيتني فأصبحت مسلوب الأمانة نادماً

( ٢ ) فقال الشاعر للمفضل . وعبد الملك وهو أخوه لأمه :

يا ابني بهيلة إنما أخزا كما ربي غداة غدا الهام الأزهر  
أحفرتم لأخيكم فوقتم في قعر مظلة أخوهم المهور  
جودوا بتوبة مخلصين قائما بأبي ويأف أن يتوب الأخر

ذكر غزو المفضل باذغيس وأخرون ومقتل موسى بن عبد الله بن خازم

فا أنا بالبأ كي عليك صبابة وما أنا بالداعي لترجع سالماً

قال : فلما قدم قتيبة خراسان قال لحضين ما قلت ليزيد ؟ قال : قلت :

أمرتك أمراً حازماً فعصيتني فنفسك رد اللوم (١) ان كنت لائماً

فان يبلغ الحجاج أن قد عصيته فانك تلقى أمره متفاقماً

قال : فاذا أمرته به ؟ قال : أمرته أن لا يدع صفراء ولا بيضاء إلا حملها إلى الأمير ، قال بعضهم : فوجده

قتيبة قارحاً ، وقيل : كتب الحجاج إلى يزيد اغز خوارزم ، فكتب انها قليلة الساب شديدة الكلب .

فكتب اليه الحجاج استخلف واقدم . فكتب اني أريد ان اغزو خوارزم . فكتب الحجاج لا تغزها

فانها كما ذكرت : فغزا ولم يطعه فصالحه أهلها وأصاب سبياً وقفل في الشتاء وأصاب الناس برد فاخذوا

ثياب الأسرى فمات ذلك السبي ، فكتب اليه الحجاج ان أقدم فسار اليه فكان لا يمر ببلد إلا فرش أهلها

الرياحين ( حضين بن المنذر ) بالحاء المهملة المضمومة والضاد المعجمة المفتوحة وآخره نون \*

( ذكر غزو المفضل باذغيس . وأخرون (٢) )

لما ولي المفضل خراسان غزا باذغيس ففتحها وأصاب مغنماً فقسمه فأصاب كل رجل ثمانمائة ، ثم غزا

أخرون ، وشومان فغنم وقسم ماأصاب ، ولم يكن للمفضل بيت مال كان يعطى الناس كلما جاء شئ وان

غنم شيئاً قسمه بينهم (٣) .

( ذكر مقتل موسى بن عبد الله بن خازم )

في هذه السنة قتل موسى بن عبد الله بن خازم بترمذ ، وكان سبب مصيره إلى ترمذ أن أباه لما قتل من قتل

من بني تميم وقد تقدم ذكر ذلك تفرق عنه أكثر من كان معه منهم ، فخرج إلى نيسابور وخاف بني تميم

على ثقله بمرو فقال لابنه موسى : خذ ثقلى واقطع نهر بلخ حتى تلتجىء إلى بعض الملوك أو إلى حصن

تقيم فيه ، فرحل موسى عن مرو في عشرين ومائتي فارس واجتمع اليه تامة أربعمائة وانضم اليه قوم من بني

سليم فأتى زم فقاتله أهلها فظفر بهم فأصاب مالا ، وقطع النهر واتى بخارى ، فسأل صاحبها أن يلبس اليه

(١) في الطبري : أولى اللوم . (٢) لم أجده في المعجم (٣) قال كعب الأشقرى يمدح المفضل

تري ذا الغنى والفقر من كل معشر

فن زائر يرجو فواضل سيبه

إذا ما اتوينا غير أرضك لم نجد

إذا ما عدنا إلا كرمين ذوى النهى

لعمري لقد صال المفضل صولة

ويوم ابن عباس تناولت مثلها

صفت لك أخلاق المهلب كلها

أبوك الذى لم يسع ساع كسعيه

فأورثت مجدا لم يكن متنحلا

( م - ١٣ - ج - ٤ - الكامل )

فأبى فخافه وقال : رجل فاتك وأصحابه مثله فلا آمنه ووصله وسار ، فلم يأت ملكاً يابجاً إليه إلا كره مقامه عنده ، فأتى سمرقند فاقام بها وأكرمه ملكها طرخون وأذن له في المقام وأقام ماشاء الله ، ولأهل الصغد مائة يوضع عليها لحم واخل وخبز وأبريق شراب وذلك كل عام يوماً يجعلون ذلك لفارس الصغد فلا يقربه أحد غيره فإن أكل منه أحد بارزه فإيهما قتل صاحبه فالمائة له ، فقال رجل من أصحاب موسى : ماهذه المائة ؟ فاخبر فجلس فاكل ما عليها ، وقيل لصاحب المائة فجاه مغضباً وقال : يا عربي بارزني فبارزه فقتله صاحب موسى ، فقال ملك الصغد : أنزلتكم وأكرمتكم فقتلتم فارسي لولا أني أمنتك وأصحابك لقتلتكم أخرجوا عن بلدي فخرجوا ، فأتى كش فضعف أصحابها عنه فاستنصر طرخون فاتاه ، فخرج موسى إليه وقد اجتمع معه سبعمائة فارس فقاتلهم حتى أمسوا وتحاجزوا ، وبأصحاب موسى جراح كثيرة ، فقال لزرعة ابن علقمة : احتل لنا على طرخون ، فاتاه فقال : أيها الملك ما حاجتك إلى أن تقتل موسى وتقتل من معه ؟ فانك لا تصل إليه حتى يقتلوا مثل عدتهم [منكم] ولو قتلته وإياهم جميعاً فإنه خطأ لأن له قدراً في العرب فلا يأتي أحد خراسان إلا طالبك بدمه ، فقال : ليس لي إلى ترك كش في يده سبيل . قال : فكف عنه حتى يرتحل فكف ، وسار موسى فأتى ترمذ وبها حصن يشرف على جانب النهر فنزل موسى خارج الحصن وسأل ترمذ شاه أن يدخله حصنه فأبى فأهدى له موسى ولاطفه حتى حصل بينهما مودة وخرج فتصيد معه ، فصنع صاحب ترمذ طعاماً وأحضر موسى ليأكل معه ولا يحضر إلا في مائة من أصحابه ، فاختر موسى مائة من أصحابه فدخلوا الحصن وأكلوا ، فلما فرغوا قال له : اخرج حتى يكون الحصن بيتي أو قبري وقاتلهم فقتل منهم عدة وهرب الباقون واستولى موسى عايبها وأخرج ترمذ شاه منها ولم يعرض له ولا إلى أصحابه ، فاتوا الترك يستنصرونهم على موسى فلم ينصروهم وقالوا : لا نقاتل هؤلاء ، وأقام موسى بترمذ فاتاه جمع من أصحاب أبيه فقوى بهم فكان يخرج فيغير على ما حوله ، ثم ولي بكير بن وساج خراسان فلم يعرض له ، ثم قدم أمية فسار بنفسه يريد مخالفة بكير فرجع على ما تقدم ذكره ، ثم ان أمية وجه إلى موسى بعد صلح بكير رجلاً من خزاعة في جمع كثير وعاد أهل ترمذ إلى الترك فاستنصروهم واعلموهم أنه قد غزاه قوم من العرب وحصروه فسارت الترك في جمع كثير إلى الخزاعي ، فطاف بموسى الترك والخزاعي فكان يقاتل الخزاعي أول النهار والترك آخر النهار فقاتلهم شهرين أو ثلاثة ، ثم انه أراد أن يبني الحصن وعسكره فقال له عمرو بن خالد بن حصين الكلبي : ليكن البيات بالعجم فان العرب أشد حذراً وأجراً على الليل فاذا فرغنا من العجم تفرغنا للعرب ، فاقام حتى ذهب ثلث الليل . وخرج موسى في أربعمائة وقال لعمرو بن خالد : اخرج بعدنا فكن أنت ومن معك قريباً فاذا سمعتم تكبيرنا فكبروا ، ثم سار حتى ارتفع فوق عسكر الترك ورجع اليهم وجعل أصحابه أرباعاً وأقبل اليهم فلما رأهم أصحاب الارصاد قالوا : من أنتم ؟ قالوا : عابرو سبيل فلما جاوزوا الرصد حملوا على الترك وكبروا فلم يشعر الترك إلا بوقع السيوف فيهم فساروا يقتل بعضهم بعضاً وولوا ، فاصيب من المسلمين ستة عشر رجلاً وحووا عسكرهم وأصابوا سلاحاً كثيراً ومالاً ، وأصبح الخزاعي وأصحابه وقد كسروهم ذلك فخافوا مثلها ، فقال عمرو بن خالد لموسى : اتنا لانظر إلا بمكيدة ولهم امداد وهم كثيرون فدعنى آتة لعلني أصيب فرصة فاضربني وخلاك ذم ، فقال له موسى : تتعجل

الضرب وتعرض للقتل؟ قال: أما التعرض للقتل فانا كل يوم متعرض له وأما الضرب فما أيسره في جنب ما أريد، فضربه موسى خمسين سوطاً فخرج من عسكر موسى وأتى عسكر الخزاعي مستأمناً وقال: أنا رجل من أهل اليمن كنت مع عبد الله بن خازم فلما قتل أبيت ابنته فكنت معه وأنه اتهمني وقال: قد تعصبت لمدونا وأنت عين له فضررتي ولم آمن القتل فهربت منه فأمته الخزاعي وأقام معه، فدخل يوماً وهو خال ولم ير عنده سلاحاً فقال كأنه ينصح له: أصاح الله الأمير إن مثلك في مثل هذه الحال لا ينبغي أن يكون بغير سلاح، قال: إن معي سلاحاً فرفع طرف فراشه فاذا سيف منتضى فاخذه عمرو فضربه حتى قتله وخرج فركب فرسه وأتى موسى وتفرق ذلك الجيش وأتى بعضهم موسى مستأمناً فأمته ولم يوجه إليه أمية أحداً.

وعزل أمية وقدم المهلب أميراً فلم يتعرض لموسى وقال: لبنيه إياكم وموسى فانكم لا تزالون ولاية خراسان ما دام هذا الثبط بمكانه فان قتل فأول طالع عليكم أمير على خراسان من قيس، فلما مات المهلب وولي يزيد لم يتعرض أيضاً لموسى، وكان المهلب قد ضرب حريث بن قطبة الخزاعي فخرج هو وأخوه ثابت إلى موسى، فلما ولي يزيد بن المهلب أخذ أموالهما وحرهما وقاتل أخاهما لآلهما الحرث بن منقذ، فخرج ثابت إلى طرخون فشكا إليه ما صنع به - وكان ثابت محبوباً إلى الترك بعيد الصوت فيهم - فغضب له طرخون وجمع له نيزك. والسبل. وأهل بخارى. والصغانيان فقدموا مع ثابت إلى موسى وقد اجتمع إلى موسى فل عبد الرحمن بن العباس من هراة. وقل ابن الأشعث من العراق ومن ناحية كابل فاجتمع معه ثمانية آلاف، فقال له ثابت: وحريث: سر حتى تقطع النهر وتخرج يزيد عن خراسان ونوليك فهم إن يفعل، فقال له أصحابه: إن أخرجت يزيد عن خراسان تولى ثابت وأخوه خراسان وغلباك عليها فلم يسر وقال لثابت: وحريث: إن أخرجنا يزيد قدم عامل لعبد الملك ولكننا نخرج عمال يزيد عمالاً والنهر ويكون لنا فأخرجوا عمال يزيد عمالاً والنهر وجبوا الأموال فقوى أمرهم، وانصرف طرخون ومن معه واستبد ثابت. وحريث بتدبير الأمر والأمير موسى ليس له غير الاسم، فقيل لموسى: ليس لك من الأمور شيء والأمر إلى ثابت. وحريث فاقتلها وتول الأمر فآبى فألحوا عليه حتى أفسدوا قلبه عليهم وهم بقتلها فانهم لفي ذلك إذ خرج عليهم الهياطة. والتبت. والترك في سبعين ألفاً لا يعدون الحاسر ولا صاحب البيضة الجاء ولا يعدون إلا صاحب بيضة ذات قونس، فخرج ابن خازم وقاتلهم فيمن معه، ووقف ملك الترك على تل في عشرة آلاف في أكل عدة والقتال أشد ما كان، فقال موسى: إن أزلتم هؤلاء فليس الباقون بشيء، فقصدتهم حريث بن قطبة فقاتلهم وألح عليهم حتى أزالهم عن التل، ورمى حريث بنشابة في جبهته وتحاجزوا فبقيتهم موسى، وحمل أخوه خازم بن عبد الله بن خازم حتى وصل إلى شمة ملكهم فوجأ رجلاً منهم بقبعة سيفه فطعن فرسه فاحتمله الفرس فألقاه في نهر بلخ فغرق، وقتل من الترك خاق كثير ونجا من نجا منهم بشر، ومات حريث بعد يومين، ورجع موسى وحمل معه الرؤس فبني منها جوسقين، وقال أصحاب موسى: قد كفيينا أمر حريث فاكفينا أمر ثابت فآبى، وبلغ ثابتاً بعض ما يخوضون فيه فهدس محمد بن عبد الله الخزاعي عم نصر ابن عبد الحميد عامل أبي مسلم على الري على موسى وقال: إياك أن تتكلم بالعربية وإن سألك [من أين أنت؟] فقل: أنا من سبي الباميان ففعل ذلك واتصل بموسى وكان يخدمه وينقل إلى ثابت خبرهم فحذر ثابت

والبح القوم على موسى فقال لهم ليلة : لقد اكثرتم على وفيما تريدون هلاكم فعلى اى وجه تقتلوناه ولا غدر به ؟ قال له أخوه نوح : إذا أتاك غداً عدلنا به إلى بعض الدور فضربنا عنقه فيها قبل أن يصل اليك فقال : والله إنه هلاكم وأنتم أعلم ، فخرج الغلام فأتى ثابتاً فأخبره فخرج من ليلته في عشرين فارساً ومضى ، وأصبحوا فلم يروه ولم يروا الغلام فعملوا أنه كان عيناً له ، ونزل ثابت بحوشرا (١) واجتمع اليه خلق كثير من العرب والعجم فاقبل موسى اليه وقاتله ، وتحصن ثابت بالمدينة وأتاه طرخون معيناً له فرجع موسى إلى ترمذ ، وأقبل ثابت وطرخون ومعهما أدل بخارى . ونسف . وكش فاجتمعوا في ثمانين ألفاً فحصروا موسى حتى جهد هو وأصحابه ، فلما اشتد عليهم قال : يزيد بن هذيل (٢) والله لاقتلن ثابتاً أو لاموتن ، فخرج الى ثابت فاستأمنه فقال له ظهير : أنا أعرف بهذامتك ما أتاك إلا بغدره فأخذه فآخذاً بنيه قدامة . والضحاك رهناً فكانا في يد ظهير ، وأقام يزيد يلتمس غرة ثابت فلم يقدر على ما يريد حتى مات ابن لزيد القصير الخزاعي فخرج ثابت اليه ليعزيه - وهو بغير سلاح وقد غابت الشمس - فدنا يزيد من ثابت فضربه على رأسه فوصل الى الدماغ وهرب فسلم ، وأخذ طرخون قدامة . والضحاك ابني يزيد فقتلها ، وعاش ثابت سبعة أيام ومات ، وقام بأمر العجم بعد موت ثابت طرخون ، وقام ظهير بأمر أصحاب ثابت فقاما قياماً ضعيفاً وانتشر أمرهم ، وأجمع موسى على بياتهم فأخبر طرخون بذلك فضحك وقال : موسى يمجزان يدخل متروضاة فكيف يبيتنا ؟ لا يحرس الليلة أحد ، فخرج موسى في ثمانمائة وجعلهم أرباعاً وبيتهم وكان لا يمر بشيء إلا ضربوه من رجل ودابة وغير ذلك فلبس نيزك سلاحه ووقف وأرسل طرخون إلى موسى أن كف أصحابك فانا نرحل إذا أصبحنا ، فرجع موسى وارتحل طرخون والعجم جميعاً فكان أهل خراسان يقولون : ما رأينا مثل موسى ولا سمعنا به قاتل مع أبيه سنتين ثم خرج يسير في بلاد خراسان فأتى ملكاً تغلب على مدينته وأخرجه منها ، وسار الجنود من العرب والترك اليه وكان يقاتل العرب أول النهار والترك آخر النهار ، وأقام موسى في الحصن خمس عشرة سنة ، وصار ما وراء النهر لموسى لا ينازعه فيه أحد ، فلما عزل يزيد بن المهلب وولى المفضل أراد أن يحظى عند الحجاج بقتال موسى بن عبدالله ، فسير عثمان بن مسعود اليه في جيش وكتب إلى مدرك بن المهلب وهو يباخ يأمره بالمسير معه فعبر النهر في خمسة عشر ألفاً فكتب إلى السبل وإلى طرخون فقدموا عليه فحصروا موسى وضيقوا عليه وعلى أصحابه فمكث شهرين في ضيق ، وقد خندق عثمان عليه وحذر البيات فقال موسى لأصحابه : اخرجوا بنا حتى متى نصبر فاجعلوا يومكم معهم إما ظفرتهم وإما قتلتم واقصدوا الترك ، فخرجوا وخلف النضر بن سليمان بن عبد الله بن خازم في المدينة وقال له : إن قتلت فلا تدفعن المدينة الى عثمان وادفعها الى مدرك بن المهلب ، وخرج وجعل تلك أصحابه بازاء عثمان وقال : لا تقاتلوه الا أن يقاتلكم ، وقصد لطرخون وأصحابه فصدقوهم القتال فانهزم طرخون وأخذوا عسكرهم ، وزحفت الترك والصغد فحاولوا بين موسى والحصن فقاتلهم فمقرروا فرسه فسقط فقال لمولى له : احمانى فقال : الموت كريبه ولكن ارتدف فان نجونا نجونا جميعاً وان هلكنا هلكنا جميعاً قال : فارتدف فلما نظر اليه عثمان حين وثب قال : وثبة موسى ورب الكعبة وقصد الى موسى وعقرت دابة موسى

(١) الذى فى الطبرى «حشورا» ولم أجدهما فى معجم البلدان (٢) فى الطبرى «ابن هذيل» بالزاي



فسقط هو ومولاه فقتلوه ، ونادى منادى عثمان من لقيتموه فخذوه اسيراً ولا تقتلوا أحداً ، فقتل ذلك اليوم من الاسرى خلقاً كثيراً من العرب خاصة ، فكان يقتل العرب ويضرب المولى ويطلقه وكان فظاً غليظاً ، وكان الذي أجهز على موسى واصل بن طيسلة العنبري ، وبقيت المدينة بيد النضر بن سليمان فلم يدفعها الى عثمان وسلمها الى مدرك بن المهلب وأمنه فسلمها مدرك الى عثمان ، وكتب المفضل الى الحجاج بقتل موسى فقال : العجب منه أكتب اليه بقتل ابن سبرة فيكتب الى انه لما آبه ويكتب الى انه قد قتل موسى بن عبد الله بن خازم ، ولم يسره قتل موسى لانه من قيس ، وقتل موسى سنة خمس وثمانين ، وضرب رجل من الجند ساق موسى فلما ولي قتيبة قال : مادعاك الى ما صنعت بفتى العرب بعد موته ؟ قال : كان قتل أخي فامر به فقتل .

( ذكر موت عبد العزيز بن مروان والبيعة للوليد بولاية العهد )

كان عبد الملك بن مروان أراد أن يخضع أخاه عبد العزيز من ولاية العهد ويبيع لابنه الوليد بن عبد الملك فنهاه عن ذلك قبيصة بن ذؤيب وقال : لا تفعل فانك تبعث على نفسك صوت عارم (١) ولعل الموت يأتيه فكف عنه ونفسه تنازعه إلى خلعه فدخل عليه روح بن زنباع - وكان أجل الناس عند عبد الملك - فقال : يا أمير المؤمنين لو خلعتك ما انتطح فيه عنزان وأنا أول من يجيبك إلى ذلك قال : نصبح ان شاء الله ، ونام روح عند عبد الملك فدخل عليهما قبيصة بن ذؤيب وهما نائمان - وكان عبد الملك قد تقدم إلى حجابيه أن لا يحجبا قبيصة عنه - وكان اليه الخاتم والسكة تأتيه الاخبار قبل عبد الملك والكتب - فلما دخل سلم عليه قال : آجرك الله في عبد العزيز أخيك قال : هل توفي ؟ قال : نعم ، فاسترجع ثم اقبل على روح وقال : كفانا الله ما كنا نريد وكان ذلك مخالفاً لك يا قبيصة ، فقال قبيصة : يا أمير المؤمنين ان الرأي كله في الأناة فقال عبد الملك : وربما كان في العجلة خير كثير رأيت أمر عمرو بن سعيد ألم تكن العجلة فيه خيراً من الأناة ؟ وكانت وفاة عبد العزيز في جمادى الأولى في مصر (٢) فضم عبد الملك عمله إلى ابنه عبد الله بن عبد الملك وولاه مصر .

وقيل : إن الحجاج كتب إلى عبد الملك يزين له بيعة الوليد وأوفد في ذلك وفداً ، فلما أراد عبد الملك خلع عبد العزيز والبيعة للوليد كتب إلى عبد العزيز ان رأيت أن يصير هذا الأمر لابن أخيك فاني ، فكتب اليه ليجمع الأمر له ويجعله له أيضاً من بعده ، فكتب اليه عبد العزيز إنى أرى في ابني أبي بكر ما ترى في الوليد ، فكتب اليه عبد الملك ليحمل خراج مصر ، فاجابه عبد العزيز إنى وإياك يا أمير المؤمنين قد بلغنا سنا لم يبلغنا أحد من أهل بيتك إلا كان بقاؤه قليلاً وإنا لاندرى أينما يأتيه الموت أولاً فان رأيت أن لا تفسد على بقية عمرى فافعل فرق له عبد الملك وتركه ، وقال للوليد . وسليمان : إن يرد الله أن يعطيكما الخلافة لا يقدر أحد من العباد على رد ذلك ، فقال عبد الملك حيث رده عبد العزيز : اللهم انه قطعني فاقطعه فلما مات عبد العزيز قال أهل الشام : رد على أمير المؤمنين أمره ، فلما أتى خبر موته إلى عبد الملك أمر

(١) في الطبري «صوت نعار» وفي بعض النسخ «صوت عارم» (٢) كانت وفاته ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة خمس وثمانين وكان من خيار الأمراء كريمة جواداً مدحاً وهو والد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز

الناس بالبيعة لا بنيه الوليد . وسليمان فبايعوا وكتب بالبيعة لهما إلى البلدان ، وكان على المدينة هشام بن اسماعيل فدعا الناس إلى البيعة فاجابوا إلا سعيد بن المسيب فإنه أبى وقال : لا أبايع وعبد الملك حتى يضربه هشام ضربا مبرحا وطاف به وهو في تبان شعر حتى باغ رأس الثنية التي يقتلون ويصلبون عندها ثم رده وحبسوه ، فقال سعيد : لو ظننت أنهم لا يصلبونني ما لبست ثياب مسوح ولكنني قلت : يصلبونني فيسترنني فبلغ عبد الملك الخبر فقال : قبح الله هشاما إنما كان ينبغي أن يدعو إلى البيعة فإن أبى أن يبايع فيضرب عنقه أو يكف عنه ، وكتب إليه يلومه ويقول له : ان سعيدا ليس عنده شقاق ولا خلاف ، وقد كان سعيد امتنع من بيعة ابن الزبير وقال : لا أبايع حتى يجتمع الناس فضربه جابر بن الأسود عامل ابن الزبير ستين سوطا فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب إلى جابر يلومه وقال : ما أنا ولسعيد دعه لا تعرض له \*

وقيل : إن بيعة الوليد . وسليمان كانت سنة أربع وثمانين والأول أصح قبل قدوم عبد العزيز على أخيه عبد الملك من مصر ، فلما فارقه وصاه عبد الملك فقال : ابسط بشرك وأن كنفك وآثر الرفق في الأمور فهو أبلغ بك ، وانظر حاجبك وليكن من خير أهلك فإنه وجهك ولسانك ، ولا يقفن أحد بياحك إلا أعلك مكانه لتعلم أنت الذي تأذن له أو ترده ، فإذا خرجت إلى مجلسك فابدأ جلساءك بالكلام يأنسوا بك وتثبت في قلوبهم محبتك ، وإذا انتهى إليك مشكل فاستظهر عليه بالمشاورة فإنها تفتح مغاليق الأمور المهمة ، واعلم أن لك نصف الرأي ولأخيك نصفه وإن يهلك أمرؤ عن مشورة ، وإذا سخطت على أحد فأخر عقوبته فإنك على العقوبة بعد التوقف . عنها أقدر منك على ردها بعد امضاءها والسلام .

### ( ذكر عدة حوادث )

حج بالناس هذه السنة هشام بن اسماعيل المخزومي ، وكان العامل على العراق والمشرق الحجاج بن يوسف ، وفيها غزا محمد بن مروان أرمينية فصاف فيها وشتى ، وفي هذه السنة مات عمرو بن حريث المخزومي ، وفيها مات عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي ، (١) وقيل : سنة سبع ، وقيل : سنة ثمان وثمانين ، وفيها مات عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف بني عدى وكان له لما توفي النبي ﷺ أربع سنين \*

### ( ثم دخلت سنة ست وثمانين )

### ( ذكر وفاة عبد الملك )

في هذه السنة توفي عبد الملك بن مروان منتصف شوال وكان يقول : أخاف الموت في شهر رمضان فيه ولدت وفيه فطمت وفيه جمعت القرآن وفيه بايع لي الناس فمات للنصف من شوال حين أمن الموت في نفسه ، وكان عمره ستين سنة ، وقيل : ثلاثا وستين سنة ، وكانت خلافته من لدن قتل ابن الزبير ثلاثة عشر سنة وأربعة أشهر إلا سبع ليال ، وقيل : وثلاثة أشهر وخمسة عشر يوما ، ولما اشتد مرضه قال بعض الأطباء : إن شرب الماء مات فاشد عطشه فقال يارويد : اسقني ماء قال : لا أعين عليك ، فقال لابنته فاطمة أسقيني ماء فمنعها الوليد فقال : لمدعنها أو لا خلعتك فقال : لم يبق بعد هذا شيء فسقته فمات ، ودخل الوليد عليه وابنته فاطمة عند رأسه تبكي فقال : كيف أمير المؤمنين ؟ قال : هو أصاح فلما خرج قال عبد الملك :

(١) هو مدفون ببلدة سفظ تراب مركز المحلة غربية

ومستخبر عنا يريد لنا الردى ومستخبرات والدهوع سواجم  
وأوصى بنيه فقال : أوصيكم بتقوى الله فانها أزين حلية وأحصى كف إعطاف الكبير منكم على الصغير  
وليعرف الصغير حق الكبير ، وانظروا مسلمة فاصدروا عن رأيه فانه نايكم الذي عنه تفترون ومجنكم الذي  
عنه ترمون ، وأكرموا الحجاج فانه الذي وطأ لكم المنابر ودوخ لكم البلاد وأذل الأعداء ، وكونوا بنى  
أم بررة لاتدب بينكم العقارب ، وكونوا فى الحرب أحرارا فان القتال لا يقرب مية ، وكونوا للمعروف  
منارا فان المعروف يبقى أجره وذكره ، وضعوا معروفكم عند ذوى الاحساب فانهم أصون له وأشكر لما يؤتى  
اليهم منه ، وتعدوا ذنوب أهل الذنوب فان استقالوا فاقبلوا وان عادوا فانتقموا ، ولما توفى دفن خارج  
باب الجاية وصلى عليه الوليد فتمثل هشام .

فما كان قيس هلكه هلك واحد واكنه بنيان قرم تهما

فقال الوليد : اسكت فانك تتكلم بلسان شيطان ألا قلت كما قال أوس بن حجر :

إذا مكرم منا ذرى حد نابه تخمط منا ناب آخر مكرم

وقيل : ان سليمان تمثل بالبيت الأول وهو الصحيح لأن هشاما كان صغيرا له أربع عشرة سنة، وقد رثى  
الشعراء عبد الملك كثير عزة. وغيره فيما قيل فيه :

سفاك ابن مروان من الغيث مسبل أجش شمالي يجود ويهطل

فما فى حياة بعد موتك رغبة لحر وان كنا الوليد نؤمل

( ذكر نسبه وأولاده وأزواجه )

أما نسبه فهو أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف،  
وأمه عائشة بنت معاوية بن الوليد بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية ، وأما أولاده وأزواجه، فمنهم الوليد .  
وسليمان ، ومروان الأكبر درج ، وعائشة أمهم ولادة بنت العباس بن جزء بن الحرث بن زهير بن جذيمة  
العبسية ، ومنهم يزيد . ومروان . ومعاوية درج . وأم كلثوم وأمهم عائكة ابنة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان،  
ومنهم هشام وأمه أم هشام بنت اسمعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومية واسمها عائشة ، ومنهم  
أبو بكر وهو بكر أمه عائشة بنت موسى بن طلحة بن عبيد الله ، ومنهم الحكم درج أمه أم أيوب بنت عمرو  
ابن عثمان بن عفان ، ومنهم فاطمة بنت عبد الملك أمها أم المغيرة بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام  
ابن المغيرة ، ومنهم عبد الملك (١) ، ومسلمة . والمنذر . وعنبسة . ومحمد . وسعيد الخير . والحجاج لامهات  
الأولاد ، وكان له من النساء شقراء بنت مسلم (٢) بن حلبس الطائي ، وأم أيها ابنة عبد الله بن جعفر بن أبي  
طالب ، وقيل : كان عنده ابنة لعل بن أبي طالب ولا يصح .

( ذكر بعض أخباره )

كان عبد الملك عاقلا حازما أديبا لييبا عالما ، قال أبو الزيات : كان فقهاء المدينة أربعة : سعيد بن المسيب ،

(١) فى الطبرى «وعبد الله» بدل عبد الملك (٢) فى الطبرى «شقراء بنت سلمة» قال الحافظ ابن كثير :

فكان جملة أولاده تسعة عشر ذكورا وإناثا

وعروة بن الزبير . وقبيصة بن ذؤيب . وعبد الملك بن مروان ، وقال الشعبي : ماذا كرت أحدا إلا وجدت لي الفضل عليه إلا عبد الملك فاني ماذا كرته حديثا إلا زادني فيه ولا شعرا إلا زادني فيه ، وقال جعفر بن عقبة الخطائي : قيل لعبد الملك : أسرع اليك الشيب فقال : شيبني ارتقاء المنابر وخوف اللحن ، وقال عبد الملك : ما أعلم أحدا أقوى على هذا الأمر مني إلا ابن الزبير لطويل الصلاة كثير الصيام . ولكن لبخله لا يصلح أن يكون سائسا ، قال أبو مسهر : قيل لعبد الملك في مرضه كيف تجردك ؟ قال : أجدني كما قال الله تعالى : ﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما حولنا م وراء ظهوركم ﴾ الآية .

وقال المفضل بن فضالة عن أبيه : استأذن قوم على عبد الملك بن مروان - وهو شديد المرض - فدخلوا عليه وقد أسنده خصى إلى صدره فقال لهم : إنكم دخلتم على عند إقبال آخرتي وإدبار دنياي وإني تذكرت أرجى عمل لي فوجدتها غزوة غزوتها في سبيل الله وأنا خلو من هذه الأشياء فاياكم وايا أبوانا هذه الخبيثة أن تطيفوا بها ، وقال سعيد بن عبد العزيز التنوخي : لما نزل بعبد الملك بن مروان الموت أمر بفتح باب قصره فاذا بقصار يقصر ثوبا فقال : ياليتني كنت قصارا ياليتني كنت قصارا مرتين ، فقال سعيد بن عبد العزيز : الحمد لله الذي جعلهم يفزعون الينا ولا نفزع اليهم ، وقال سعيد بن بشير : إن عبد الملك حين ثقل جعل يلوم نفسه ويضرب يده على رأسه وقال : وددت أني كنت أكتسب يوماً بيوم ما يقوتني وأشتغل بطاعة الله ، فذكر ذلك لابن خازم فقال : الحمد لله الذي جعلهم يتمنون عند الموت ما نحن فيه ولا تمنى عند الموت ما هم فيه ، وقال مسعود بن خلف : قال عبد الملك بن مروان في مرضه : والله وددت أني عبد لرجل من تهامة أرعى غنما في جبالها وأني لم أك شيئا ، وقال عمران بن موسى المؤدب : يروى أن عبد الملك بن مروان لما اشتد مرضه قال : ارفعوني على شرف ففعل ذلك فتنسم الروح ثم قال : يادنيا ما أطيبك إن طويلك لتقصير وإن كبيرك لحقير وإن كنا منك لفي غرور وتمثل بهذين البيتين :

ان تناقش يكن نقاشك يارب عذابا لا طوق لي بالعذاب  
أو تجاوز فأنت رب صفوح عن مسيء ذنوبة كالتراب

ويروى أن هذه الأبيات تمثل بها معاوية ، ويحق لعبد الملك أن يحذر هذا الحذر ويخاف فإن من يكن الحجاج بعض سيئاته يعلم على أي شيء يقدم عليه ، قال عبد الملك لسعيد بن المسيب : يا أبا محمد صرت أعمل الخير فلا أسر به وأصنع الشر فلا أساء به ، فقال : الآن تكامل فيك موت القلب ، وكان عبد الله أول من غدر في الإسلام وقد تقدم فعله بعمر بن سعيد ، وكان أول من نقل الديوان من الفارسية إلى العربية ، وأول من نهى عن الكلام في حضرة الخلفاء وكان الناس قبله يراجعونهم ، وأول خليفة بخل وكان يقال له رشح الحجارة لبخله ، وأول من نهى عن الأمر بالمعروف فإنه قال في خطبته بعد قتل ابن الزبير : ولا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا إلا ضربت عنقه (١) .

﴿ ذكر خلافة الوليد بن عبد الملك ﴾

فلما دفن عبد الملك بن مروان انصرف الوليد عن قبره فدخل المسجد وصعد المنبر واجتمع إليه الناس

(١) وهو أول من سمي بعبد الملك في الإسلام

فخطبهم وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا لموت أمير المؤمنين والحمد لله على ما أنعم علينا من الخلافة قوموا فبايعوا ، وكان أول من عزي نفسه وهنأها ، وكان أول من قام لبيعته عبد الله بن همام السلولي وهو يقول :

الله أعطاك التي لافوقها وقد أراد الملحدون عوقها

عنك وبأبي الله إلا سوقها إليك حتى قلدوك طوقها

فبايعه ثم قام الناس لبيعته ، وقد قيل : ان الوايد لما صعد المنبر حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس لا مقدم لما أقر الله ولا مؤخر لما قدم وقد كان من قضاء الله وسابق عليه وما كتب على أنبيائه وحمله عرشه الموت ، وقد صار إلى منازل الأبرار ولي هذه الأمة بالذي يحق لله عليه في الشدة على المريب واللين لأهل الحق والفضل واقامة ما أقام الله من منار الاسلام وعلامه من حج البيت. وغزو الثغور. وشن الغارة على أعداء الله فلم يكن عاجزا ولا مفرطا ، أيها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فان الشيطان مع الفرد. أيها الناس من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه ومن سكت مات بدائه ثم نزل وكان جبارا عنيدا .

( ذكر ولاية قتيبة خراسان وما كان منه هذه السنة )

وفي هذه السنة قدم قتيبة خراسان أميرا عليها للحجاج فقدمها والمفضل يعرض الجند للغزاة ، فخطب قتيبة الناس وحثهم على الجهاد (١) ثم عرضهم بسار ، وجعل يبرو على حربها اياس بن عبد الله بن عمرو . وعلى الخراج عثمان السعدي (٢) ، فلما كان بالطالقان أتاه دهاقين بلخ وساروا معه فقطع النهر ، فتلقاه ملك الصغانيان بهدايا وهفاتيح من ذهب ودعاه إلى بلاده ففضى معه فسلمها إليه لأن ملك آخرون . وشومان كان يسى جواره ، ثم سار قتيبة منها إلى آخرون . وشومان وهما من طخارستان فصالحه ملكهما على فدية أداها إليه فقبلها قتيبة ثم انصرف إلى مرو ، واستخاف على الجند أخاه صالح بن مسلم ففتح صالح بعد رجوع قتيبة كاشان . وأورشنت وهي من فرغانة وفتح اخشيكت وهي مدينة فرغانة القديمة ، وكان معه نصر بن سيار فابلى يومئذ بلاء حسنا ، وقيل : إن قتيبة قدم خراسان سنة خمس وثمانين فعرض الجند فغزا آخرون . وشومان ثم رجع إلى مرو ، وقيل : إنه أقام السنة ولم يقطع النهر لسبب بلخ فان بعضها كان منتقضا عليه فحاربهم ، وكان ممن سبي امرأة برمك أبي خالد بن برمك وكان برمك على النوبهار فصارت لعبد الله بن مسلم أخى قتيبة

(١) ونص خطبته قال : إن الله أحكم هذا المحل ليعز دينه ويذب بكم عن الحرمات ويزيد بكم المال استفاضة والعدو وقها ووجد نبيه ﷺ النصر بحديث صادق وكتاب ناطق فقال : (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) ووعد المجاهدين في سبيله أحسن الثواب وأعظم الذخر عنده فقال : (ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله) إلى قوله : (أحسن ما كانوا يعملون) ثم أخبر عن قتل في سبيله أنه حتى مرزوق فقال : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) فتنجزوا موعود ربكم ووطنوا أنفسكم على أقصى أثر وأمضى ألم وإيأى والهولينا (٢) في الطبري «عثمان بن السعدي»

(٢ - ١٤ - ج - ٤ - الكامل)

فوقع عليها ، ثم أن أهل بلخ صالحوه وأمر قتيبة برد السبي فقالت امرأة يرمك لعبد الله . إنى قد علقت منك  
وحضرت عبد الله بن مسلم الوفاة فأوصى أن يالحق به ما فى بطنها وردت الى يرمك ، فذكر أن ولد عبد الله  
ابن مسلم جاؤا أيام المهدي حين قدم الرى الى خالد فادعوه فقال لهم مسلم بن قتيبة: انه لابد لكم ان  
استاحقتموه ففعل [من] ان تزوجوه فتر كوه، وكان يرمك طيبيا .

( ذكر عدة حوادث )

وفى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ، وفيها حبس الحجاج يزيد بن المهلب وعزل حبيب  
ابن المهلب عن كرمان وعبد الملك عن شرطته ، وحج بالناس هشام بن اسمعيل المخزومي ، وكان الأمير على  
العراق والمشرق كله الحجاج بن يوسف ، وفى أيام عبد الملك مات أسيد بن ظهير الأنصارى ( أسيد )  
بضم الهمزة و ( ظهير ) بضم الظاء المعجمة ، وفيها مات عمر بن أبى سلمة وهو ابن أم سلمة ، وفى أيامه  
مات علقمة بن وقاص الليثى وله صحبة ، وفى هذه السنة مات قبيصة بن ذؤيب الخزاعى وولد أول سنة من  
الهجرة وحنكة النبي ﷺ وكان على خاتم عبد الملك بن مروان وكان فقيها ، وفى أيامه مات سعد بن زيد  
الأنصارى وولد على عهد النبي ﷺ ، وفى أيامه مات سلمة بن أم سلمة ربيب النبي ﷺ ، وفى هذه السنة  
مات عبد الله بن أبى أوفى الأسلمى ، وقيل سنة سبع وثمانين شهد الحديدية ، وخبير ، وفى آخر أيامه مات  
الوليد بن عباد بن الصامت الأنصارى وولد فى آخر زمن النبي ﷺ ، وفى هذه السنة توفى لاحق بن  
حميد أبو مجاز السدوسى (١) .

( ثم دخلت سنة سبع وثمانين )

( ذكر أماره عمر بن عبد العزيز بالمدينة )

وفى هذه السنة عزل الوليد هشام بن اسمعيل عن المدينة لسبع ليال خلون من ربيع الأول ، وكانت  
أمارته عليها أربع سنين غير شهر أو نحوه ، وولى عمر بن عبد العزيز المدينة فقدمها واليا فى ربيع الأول  
وثقله على ثلاثين بعيراً ، فنزل دار مروان وجعل يدخل عليه الناس فيسلموا ، فلما صلى الظهر دعا عشرة  
من الفقهاء الذين فى المدينة . عروة بن الزبير . وأبا بكر بن سليمان بن أبى خيشمة . وعبيد الله بن عبد الله  
ابن عتبة بن مسعود . وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحرث . وسليمان بن يسار . والقاسم بن محمد . وسالم بن  
عبد الله بن عمرو . وعبد الله بن عبيد الله بن عمر . وعبد الله بن عامر بن ربيعة . وخارجة بن زيد فدخلوا  
عليه [ فجلسوا ] فقال لهم : إنما دعوتكم لأمر تؤجرون عليه وتكونون فيه أعوانا على الحق لا أريد أن  
أقطع أمراً إلا برأيكم أو برأى من حضر منكم فإن رأيتم أحدا يتعدى أو باغى عن عامل لظلامه فأخرج  
الله على من بلغه ذلك إلا بلغنى ، فخرجوا يمجرونه خيراً وافترقوا ، وكتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز  
بأمره أن يقف هشام بن اسمعيل للناس وكان سئى الراى فيه ، وكان هشام بن اسمعيل يسئ جوار على بن  
الحسين فخافه هشام فتقدم على بن الحسين إلى خاصته أن لا يعرض له أحد بكلمة ، ومر به على وقد وقف

(١) ذكر الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية أن ممن توفى فى هذه السنة ارطاة بن زفر يعرف بابن شبة

وكان سيداً شريفاً مطاعاً ممدوحاً شاعراً مطبقاً جاوز المائة بثلاثين سنة

للناس ولم يعرض له فناده هشام ( الله أعلم حيث يجعل رسالاته ) \*

( ذكر صلح قتيبة ونيزك )

ولما صلح قتيبة ملك شومان كتب الى نيزك طرخان صاحب باذغيس في اطلاق من عنده من أسرى المسلمين وكتب اليه يتهده فخافه نيزك فاطاق الأسرى وبعث بهم اليه ، وكتب اليه قتيبة مع سليم الناصح مولى عبيد الله بن أبي بكر يدعو الى الصالح والى أن يؤمنه وكتب اليه يحلف بالله أن لم يقدم عليه ليغزونه ثم ليطالبه حيث كان [ لا يقطع عنه ] حتى يظفر به أو يموت دونه فقدم سليم بالكتاب فقال له نيزك - وكان يستنصحه - : يا سليم ما أظن عند صاحبك خيراً كتب الى كتاباً لا يكتب الى مثلي ، فقال له سليم : انه رجل شديد في سلطانه سهل اذا سهل صعب اذا عوسر فلا يمنعك منه غاظة كتابه اليك فاحسن حالك عنده ، فقام نيزك مع سليم فصالحه أهل باذغيس على أن لا يدخلها قتيبة \*

( ذكر غزو الروم )

قيل : وفي هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك الروم فقتل منهم عدداً كبيراً بسوسنة من ناحية المصيصة وفتح حصونا ، وقيل . إن الذي غزا في هذه السنة هشام بن عبد الملك ففتح حصن بولق وحصن الأخرم وحصن بولس وققمم وقتل من المستعربة نحواً من ألف مقاتل وسبي ذريتهم ونساءهم \*

( ذكر غزوة قتيبة ويكند )

ولما صلح قتيبة نيزك أقام إلى وقت الغزو فغزا بيكند سنة سبع وثمانين وهي أذنى مدائن بخارى إلى النهر ، فلما نزل بهم استنصروا الصغد واستمدوا من حولهم فأتوهم في جمع كثير وأخذوا الطرق على قتيبة فلم ينفذ لقتيبة رسول ولم يصل اليه خبر شهرين ، وأبطأ خبره على الحجاج فأشفق على الجند فامر الناس بالدعاء لهم في المساجد وهم يقتتلون كل يوم ، وكان لقتيبة عين من العجم يقال له تندر فأعطاه أهل بخارى مالا ليرد عنهم قتيبة فأتاه فقال له سرأ من الناس : أن الحجاج قد عزل وقد أتى عامل إلى خراسان فلو رجعت بالناس كان أصالح فامر به فقتل خوفاً من أن يظهر الخبر فيهلك الناس ، ثم أمر أصحابه بالجد في القتال فقاتلهم قتالاً شديداً فانهزم الكفار يريدون المدينة وتبدهم المسلمون فقتلوا وأسروا كيف شاؤوا وتحصن من دخل المدينة بها فوضع قتيبة الفعلة ليهدم سورها فسألوه الصالح فصالحهم واستعمل عليهم عاملاً وارتمل عنهم يريد الرجوع ، فلما سار [ عنهم ] خمسة فراسخ نقضوا الصلح وقتلوا العامل ومن معه ، فرجع قتيبة فنقب سورهم فسقط فسألوه الصلح فلم يقبل ودخلها عنوة وقتل من كان بها من المقاتلة ، وكان فيمن أخذوا من المدينة رجل أعور هو الذي استجاش الترك على المسلمين فقال لقتيبة : أنا أفدى نفسي بخمسة آلاف حريرة قيمتها ألف ألف فاستشار قتيبة الناس فقالوا : هذه زيادة في الغنائم وما عسى أن يبلغ كيد هذا قال : لا والله لا يروع بك مسلم أبداً فامر به فقتل ، وأصابوا فيها من الغنائم والسلاح ومائة الذهب والفضة ما لا يحصى ولا أصابوا بخراسان مثله فقوى المسلمون ، وولى قسم الغنائم عبدالله بن ولان العدو أحد بني ملكان وكان قتيبة يسميه الأمين بن الأمين فانه كان أميناً ، وكان من حديث أمانة أبيه أن مسلماً الباهلي أبا قتيبة قال لو ألان : إن عندي مالا أحب أن أستودعك ولا يعلم به أحد ، قال ولان : ابعث به

مع رجل تثق اليه إلى موضع كذا وكذا ومرة إذا رأى في ذلك الموضع رجلاً أن يضع المال وينصرف فجعل مسلم المال في خرج وحمله على بغل وقال لمولى له : انطلق بهذا المال إلى موضع كذا وكذا فاذا رأيت رجلاً جالساً فخل البغل وانصرف ، ففعل المولى ما أمره وأتى المكان وكان وألان قد سبقه اليه وانتظر وأبطأ عليه رسول مسلم فظن أنه قد بدا له فانصرف وجاء رجل من بني تغلب فجلس في ذلك المكان وجاء مولى مسلم فرأه فسلم اليه البغل ورجع ، فاخذ التغلبي البغل والمال ورجع إلى منزله ، وظن مسلم أن المال قد أخذه وألان فلم يسأله حتى احتاج اليه فلقبه فقال : مالي فقال : ما قبضت شيئاً ولا لك عندي مال ، فكان مسلم يشكوه إلى الناس فشكاه يوماً والتغلبي جالس فخلاً به التغلبي وسأله عن المال فاخبره فانطلق به إلى منزله وسلم المال اليه وأخبره الخبر ، فكان مسلم يأتي الناس والقبائل [ التي كان يشكو اليهم ] فيذكر لهم عذر وألان (١) ويخبرهم الخبر قال : فلما فرغ قتيبة من فتح بيكنند رجع إلى مرو •

### ( ذكر عدة حوادث )

حجج بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة ، وكان على قضاء المدينة أبو بكر بن عمرو ابن حزم ، وكان على العراق . وخراسان الحجاج ، وكان خليفته على البصرة هذه السنة الجراح بن عبد الله الحكمي ، وعلى قضائها عبد الله بن أذينة . وكان على قضاء الكوفة أبو بكر بن موسى الأشعري ، وفيها مات عبيد الله بن عباس بالمدينة ، وقيل : باليمن وكان أصغر من عبد الله بسنة ، وفيها مات مطرف بن عبد الله بن الشخير في طاعون الجارف بالبصرة ، وفيها مات المقدم بن معد يكرب الكندي له صحبة ، وقيل : مات سنة إحدى وتسعين ، وفيها مات أمية بن عبد الله بن أسيد — بفتح الهمزة — ( الشخير ) بكسر الشين والحاء المعجمتين وتشديد الخاء وبعدها ياء (٢) •

### ( ثم دخلت سنة ثمان وثمانين )

### ( ذكر فتح طوانة من بلد الروم )

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك . والعباس بن الوليد بن عبد الملك بلد الروم ، وكان الوليد قد كتب إلى صاحب أرمينية يأمره أن يكتب إلى ملك الروم يعرفه أن الخزر وغيرهم من ملوك جبال أرمينية قد أجمعوا على قصد بلاده ففعل ذلك ، وقطع الوليد البعث على أهل الشام إلى أرمينية وأكثر وأعظم جهازه وساروا نحو الجزيرة ثم عطفوا منها إلى بلد الروم فاقتلواهم والروم فانهزم الروم ثم رجعوا فانهزم المسلمون

(١) وفي وألان يقول الشاعر :

ولست كوألان الذي ساد بالتقى ولست كعمران ولا كالمهاب

(٢) ومات في هذه السنة — دلي ما ذكره أبو الفدا في البداية والنهاية — عتبة بن عبد السلي صحابي جليل كان من أهل الصفة ، وأبو أمامة الباهلي واسمه صدى بن عجلان ، وقبيصة بن ذؤيب أبو سفيان الخزاعي المدني وهو من فقهاء المدينة ، وكانت له منزله عند عبد الملك يدخل عليه بغير إذن ويطامع على الكتب قبل عبد الملك توفي بدمشق ، وعروة بن المغيرة بن شعبة ولي أمر الكوفة للحجاج وكان شريفاً لبيباً مطاعاً في الناس ، وكان أحول توفي بالكوفة ، ويحيى بن يعمر قاضي مرو وهو أول من نقط المصحف وكان أحد الفصحاء أخذ العربية عن أبي الأسود الدؤلي



فبقي العباس في نفر منهم ابن محيريز الحجومي فقال له العباس : أين أهل القرآن الذين يريدون الجنة ؟ فقال ابن محيريز : نادهم يأتوك ، فنادى العباس بأهل القران فاقبلوا جميعاً فهزم الله الروم حتى دخلوا طوانة وحصرهم المسلمون وفتحوها في جمادى الأولى ، قيل : وفيها ولد الوليد بن يزيد بن عبد الملك هـ

( ذكر عمارة مسجد النبي ﷺ )

قيل : وفي هذه السنة كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز في ربيع الأول يأمره بادخال حجر أزواج النبي ﷺ في مسجد رسول الله ﷺ ، وأن يشتري مائتي نواحيه حتى يكون مائتي ذراع في مائتي ذراع ويقول له : قدم القبلة إن قدرت وأنت تقدر لمكان أخوالك وأنهم لا يخالفونك ، فمن أبي منهم فقوموا ملكة قيمة عدل واهدم عليهم وادفع الاثمان اليهم فان لك في عمر . وعثمان أسوة ، فاحضرهم عمر وأقراهم الكتاب فاجابوه إلى الثمن فاعطاهم إياه وأخذوا في هدم بيوت أزواج رسول الله ﷺ وبني المسجد ، وقدم عليهم الفعلة من الشام أرسلهم الوليد ، وبعث الوليد إلى ملك الروم يعلمه أنه قد هدم مسجد النبي ﷺ ليعمره فبعث إليه ملك الروم مائة ألف مثقال ذهب ومائة عامل وبعث إليه من الفسيفساء باربعين جملاً فبعث الوليد بذلك إلى عمر بن عبد العزيز ، وحضر عمر ومعه الناس فوضعوا أساسه وابتدؤا بعمارتها ، قيل : وفي هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك الروم أيضاً ففتح ثلاثة حصون أحدها حصن قسطنطين . وغزاة . وحصن الأخرم وقتل من المستعربة نحواً من ألف وأخذ الأموال هـ

( ذكر غزو نومشكث ورامثنة (١) )

قيل : وفي هذه السنة غزا قتيبة بن مسلم نومشكث واستخلف على مرو أخاه يسار بن مسلم (٢) فتلقاته أهلها فصالحهم ، ثم سار إلى رامثنة فصالحه أهلها وانصرف عنهم ، وزحف إليه الترك ومعهم الصغد . وأهل فرغانة في مائتي ألف وملكهم كورنعايون (٣) ابن أخت ملك الصين فاعترضوا المسلمين ، فلحقوا عبد الرحمن بن مسلم أخا قتيبة وهو على الساقة وبينه وبين قتيبة وأوائل العسكر ميل ، فلما قربوا منه أرسل إلى قتيبة بخبره وأدركه الترك فقاتلوه ، ورجع قتيبة فانهى إلى عبد الرحمن وهو يقاتل الترك وقد كاد الترك يظهرون ، فلما رأى المسلمون قتيبة طابت نفوسهم وقاتلوا إلى الظهر ، وأبلى يومئذ نيزك وهو مع قتيبة فانهم ترك ورجع قتيبة فقطع النهر عند ترمذ وأتى مرو هـ

( ذكر ما عمل الوليد من المعروف )

وفي هذه السنة كتب الوليد إلى عمر بن العزيز في تسهيل الثنايا وحفر الآبار [ في البلدان ] وأمره أن يعمل الفوارة بالمدينة فعملها وأجرى ماءها ، فلما حج الوليد ورآها أعجبتة فامر لها بقوام يقومون عليها وأمر أهل المسجد أن يستقوا منها ، وكتب إلى البلدان جميعها باصلاح الطرق وعمل الآبار ومنع المجذمين من الخروج على الناس وأجرى لهم الارزاق هـ

(١) في الطبري « رامثنة » بزيادة ياء آخر الحروف (٢) في الطبري « بشار بن مسلم » بياء موحدة في أوله وشين معجمة (٣) في الطبري « كور بغانون »

## ﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وحج بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز ، ووصل جماعة من قريش وساق منه بدنا وأحرم من ذى الحليفة ، فلما كان بالتنعيم أخبر أن مكة قليلة الماء وأنهم يخافون على الحاج العاشر فقال عمر : تعالوا ندع الله تعالى فدعا ودعا معه الناس فما وصلوا البيت إلا مع المطر وسال الوادي فخاف أهل مكة من شدته ومطرت عرقه ومكة وكثر الخصب ، وقيل : إنما حج هذه السنة عمر بن الوليد بن عبد الملك ، وكان العمال من تقدم ذكرهم ، وفيها مات سهل بن سعد الساعدي ، وقيل : بل سنة إحدى وتسعين وله مائة سنة ، وعبدالله ابن بسر المازني من مازن بن منصور وكان ممن صلى إلى القبالتين وهر آخر من مات بالشام من الصحابة ﴿ بسر ﴾ بضم الباء الموحدة وبالسين المهملة \*

## ﴿ ثم دخلت سنة تسع وثمانين ﴾

## ﴿ ذكر غزو الروم ﴾

قيل . في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك . والعباس بن الوليد بن عبد الملك الروم فافتتح مسلمة حصن عمورية (١) وفتح العباس اذروالية (٢) ولقى من الروم جمعا فهزمهم ، وقيل : إن مسلمة قصد عمورية فلقى بها جمعا من الروم كثيرا فهزمهم وافتتح هرقل . وقمونية ، (٣) وغزا العباس الصائفة من ناحية البزندون \*

## ﴿ ذكر غزو قتيبة بخارى ﴾

في هذه السنة أتى قتيبة كتاب الحجاج يأمره بقصد وردان خذاه فعبّر النهر من زم فلقى الصغد . وأهل كش (٤) ونسف في طريق المفازة فقاتلوه فظفر بهم ودعى إلى بخارى فنزل خرقانة السفلى عن يمين وردان فلتغوه في جمع كثير فقاتلهم يومين ولياليتين فظفر بهم ، وعزا وردان خذاه ملك بخارى فلم يظفر بشيء فرجع إلى مرو وكتب إلى الحجاج بخبره ، فكتب إليه الحجاج أن صورها [ لي ] فبعث إليه بصورتها ، فكتب إليه الحجاج أن تب إلى الله جل ثناؤه مما كان منك وإنتها من مكان كذا وكذا ، وكتب إليه أن كس بكش وانسف نسف ورد وردان وإياك والتحويط ودعني من ثنيات الطريق ، وقيل : إنما كان فتح بخارى سنة تسعين على ما ذكره .

## ﴿ ذكر ولاية خالد بن عبد الله القسري مكة ﴾

قيل : وفي هذه السنة ولي خالد بن عبد الله القسري مكة فخطب أهلها فقال : أيها الناس أيهما أعظم خليفة الرجل على أهله أو رسوله إليهم ؟ والله لم تعلموا فضل الخليفة ، إلا إن إبراهيم خليل الرحمن استسقاءه

(١) في الطبري « حصن سورية » وفي البداية والنهاية « حصن سورية وعمورية » (٢) كذا في الأصل . والطبري . والنجوم الزاهرة ، وفي معجم ياقوت البكري وفتح البلدان للبلاذري « درولية » (٣) في الطبري « قمودية » ولم أجدهما في المعجم (٤) في الطبري « كس » بالسين المهملة ، قال ياقوت الحموي كس بكسر أوله وتشديد ثانيه مدينة تقارب سمرقند قال البلاذري : كس هي الصغد ، والعراقيون يثحون الكاف وربما صحف بعضهم فقالوا بالشين المعجمة وهو خطأ والطبري ذكره في كل المواضع بالسين المهملة والمصنف بالشين المعجمة

فسقاه ملحا أجاجا واستسقى الخليفة فسقاه عذبا فراتا - يعنى بالمح زهزم وبالماء الفرات بشرا حفرها الوليد بثنية طوى في ثنية الحجون (۱) وكان ماؤها عذبا - وكان ينقل ماءها ويضعه في حوض إلى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم فغارت البئر وذهب ماؤها فلا يدري أين هو اليوم ، وقيل : وليها سنة احدى وتسعين ، وقيل : سنة أربع وتسعين وقد ذكرناه هناك .

( ذكر قتل زاهر ملك السند )

في هذه السنة قتل محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي - يجتمع هو والحجاج في الحكم - زاهر بن صصة ملك السند وملك بلاده ، وكان الحجاج بن يوسف استعمله على ذلك الثغر وسير معه ستة آلاف مقاتل وجهزه بكل ما يحتاج إليه حتى المسال والابر والخيوط ، فسار محمد إلى مكران فاقام بها أياماً ثم أتى قزبور ففتحها ، ثم سار إلى أرمانييل ففتحها ، ثم سار إلى الديبل فقدمها يوم الجمعة ووافته سفن كان حمل فيها الرجال والسلاح والاداة فخذق حين نزل الديبل وأنزل الناس منازلهم ونصب منجيبقا يقال له العروس كان يمد به خمسمائة رجل ، وكان بالديبل بد عظيم عليه دقل (۲) عظيم وعلى الدقل راية حمراء إذا هبت الريح أطافت بالمدينة وكانت تدور ، والبدصنم في بناء عظيم تحت منارة عظيمة مرتفعة وفي رأس المنارة هذا الدقل وكل ما يعبد فهو عندهم بد ، فحصرها وطال حصارها فرمى الدقل بحجر العروس فكسره فتطير الكفار بذلك ، ثم ان محمداً أتى وناهضهم وقد خرجوا إليه فهزمهم حتى ردهم إلى البلد وأمر بالسلامة فنصبت وصعد عليها الرجال ، وكان أولهم صعوداً رجل من مرادم أهل الكوفة ففتحت عنوة وقتل فيها ثلاثة أيام ، وهرب عامل زاهر عنها وأنزلها محمد أربعة آلاف من المسلمين وبني جامعها وسار عنها إلى البيرون ، وكان أهلها بعثوا إلى الحجاج فصالحوه فلقوا محمداً بالميرة وأدخلوه مدينتهم وسار عنها ، وجعل لا يمر بمدينة إلا فتحها حتى عبر نهر دون مهران فاتاه أهل سريندر فصالحوه ووظف عليهم الخراج ، وسار عنهم إلى سهبان ففتحها ، ثم سار إلى نهر مهران فنزل في وسطه وبلغ خبره زاهر فاستعد لمحاربتة ، وبعث جيشاً إلى سدوستان فطلب أهلها الآمان والصلح فأمنهم ووظف عليهم الخراج ، ثم عبر محمد مهران بما يلي بلاد راسل الملك على جسر عقده - وزاهر مستخف به - فلقبه محمد والمسلمون وهو على فيل وحوله الفيلة ومعه التسكاكرة فاقتلوا قتالا شديداً لم يسمع بمثله ، وترجل زاهر فقتل عند المساء ثم انهزم الكفار وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا ، وقال قاتله :

الخيل تشهد يوم زاهر والقنا      ومحمد بن القاسم بن محمد  
أني فرجت الجمع غير معد      حتى علوت عظيمهم بمهند  
فتركته تحت العجاج مجندلا      متعفر الخدين غير موسد

فلما قتل زاهر غلب محمد على بلاد السند وفتح مدينة راور عنوة ، وكان بها امرأة لظاهر فخافت أن

(۱) عبارة الطبري أظهر ونصها « بشرا حفرها الوليد بن عبد الملك بالثنتين ثنية طوى وثنية الحجون ،  
(۲) الدقل الخشبة العظيمة يرفع عليها القام الذي تجرى به السفينة وهو السارية العظيمة

تؤخذ فاحرقت نفسها وجواربها (١) وجميع مالها ، ثم سار إلى برهما باذالعتيقة وهي على فرسخين من المنصورة ولم تكن المنصورة يومئذ كان موضعها غيضة وكان المنزموون من الكفار بها فقاتلوه . ففتحها محمد عنوة وقتل بها بشرا كثيرا وخربت ، وسار يريد الرور . وبغور فلقبها أهل ساوندرى فطلبوا الأمان فاعطاهم إياه واشترط عليهم ضيافة المسلمين ثم أسلم أهلها بعد ذلك ، ثم تقدم إلى بسمد وصالح أهلها ، ووصل إلى الرور — وهي من مدائن السند على جبل — فحصرهم شهورا فصالحوه ، وسار إلى السكة ففتحها ، ثم قطع نهر يباس إلى الملتان فقاتله أهلها وانهمزوا فحصرهم محمد فجاءه انسان ودله على قطع الماء الذي يدخل المدينة فقطعه فعطشوا فالتقوا بأيديهم ونزلوا على حكمه فقتل المقاتلة وسبي الذرية وسدنة البد وهم ستة الاف ، وأصابوا ذهبا كثيرا فجمع في بيت طوله عشرة أذرع وعرضه ثمانية أذرع يلقي إليه من كوة في وسطه فسميت الملتان فرج بيت الذهب والفرج الثغر ، وكان بد الملتان تهدي إليه الأموال ويحج من البلاد ويحلقون رؤسهم ولحاهم عنده ويزعمون أن صنمه هو أيوب النبي صلى الله عليه وسلم ، وعظمت فتوحه ، ونظر الحجاج في النفقة على ذلك الثغر فكانت ستين ألف درهم ونظر في الذي حمل فكان مائة ألف ألف وعشرين ألف ألف فقال : ربمنا ستين ألفاً وأدر كنا ثارنا ورأس زاهر ، ثم مات الحجاج ونذكر أمر محمد عند موت الحجاج إن شاء الله تعالى .

( ذكر استعمال موسى بن نصير على أفريقية )

في هذه السنة استعمل الوليد بن عبد الملك موسى بن نصير على أفريقية ، وكان نصير والده على حرس معاوية فلما سار معاوية إلى صفين لم يسر معه فقال له : ما يمنعك من المسير معي إلى قتال علي ويدي عندك معروفة ، فقال : لا أشرك بك بغير من هو أولى بالشكر منك وهو الله عز وجل فسكت عنه معاوية ، فوصل موسى إلى أفريقية وبها صالح الذي استخلفه حسان على أفريقية ، وكان البربر قد طمعوا في البلاد بعد مسير حسان ، فلما وصل موسى عزل صالحا وبلغه أن باطراف البلاد قوما خارجين عن الطاعة فرجه إليهم ابنه عبد الله فقاتلهم فظفر بهم وسبي منهم ألف رأس ، وسيره في البحر إلى جزيرة هيورقة فنهبا وغنم منها ما لا يحصى وعاد سالما ، فوجه ابنه هرون إلى طائفة أخرى فظفر بهم وسبي منهم نحو ذلك ، وتوجه هو بنفسه إلى طائفة أخرى فغنم نحو ذلك ، فبلغ الخمس ستين ألف رأس من السبي — ولم يذكر أحد أنه سمع بسبي أعظم من هذا — ثم ان أفريقية قحطت واشتد بها الغلاء فاستسقى بالناس وخطبهم ولم يذكر الوليد ، وقيل له في ذلك فقال : هذا مقام لا يدعى فيه لأحد ولا يذكر إلا الله عز وجل فسقى الناس ورخصت الأسعار ، ثم خرج غازيا إلى طنجة يريد من بقي من البربر ، وقد هربوا خوفا منه فتبعهم وقتلهم قتلا ذريعا حتى بلغ السوس الأدنى لا يدافعه أحد فاستأن البربر إليه وأطاعوه ، واستعمل على طنجة مولاة طارق بن زياد ويقال : انه صدفى ، وجعل معه جيشا كثيفا جلمهم البربر وجعل معهم من يعلمهم القرآن والفرائض ، وعاد إلى أفريقية فربقاعة مجانة فتحصن أهلها منه وترك عليهم من يحاصرها مع بشر بن فلان ففتحها فسميت قلعة

(٣) لم يكن احراق المرأة نفسها وجواربها من الخرف وإنما كانت عادة أهل الهند ان الرجل اذا مات يحرقون جسده وتحرق معها زوجته وجواربه ، والتي ترفض أن تحرق تكون نجسة مدة حياتها .

بشر إلى الآن وحينئذ لم يبق له في أفريقية من ينازعه، وقيل: كانت ولاية موسى سنة ثمان وسبعين استعمله عليها عبد العزيز ابن مروان وهو حينئذ على مصر لآخيه عبد الملك

( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك الترك من ناحية اذريجان ففتح حصونا ومدائن هناك، ووجع بالناس عمر بن عبد العزيز، وكان العمال من تقدم ذكرهم، وفي هذه السنة مات عبد الله بن ثعلبة بن صغير العذري حليف بني زهرة وكان مولده قبل الهجرة بأربع سنين، وقيل: ولد سنة ست من الهجرة (صغير) بضم الصاد وفتح العين المهملتين، وفيها مات ظليم مولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح بأفريقية (ظليم) بفتح الظاء المعجمة وكسر اللام (١) هـ ( ثم دخلت سنة تسعين )

( ذكر فتح بخارى )

قد ذكرنا ورود كتاب الحجاج إلى قتيبة يأمره بالتوبة عن انصرافه عن وردان خذاه ملك بخارى ويعرفه الموضع الذي يأتي بلده منه، فلما ورد الكتاب على قتيبة خرج غازياً إلى بخارى سنة تسعين فاستجاش وردان خذاه بالصغد. والترك من حوله فاتوه وقد سبق إليها قتيبة فحصرها، فلما جاءتهم أمدادهم خرجوا إلى المسلمين يقاتلونهم فقالت الأزد: اجعلونا ناحية وخلوا بيننا وبين قتلاهم فقال قتيبة: تقدموا فتقدموا وقاتلوهم قتالاً شديداً، ثم إن الأزد انهزموا حتى دخلوا العسكر وركبهم المشركون فخطموهم حتى أدخلوهم عسكرهم وجازوه حتى ضرب النساء وجوه الخيل وبكين فبكروا راجعين، فانطوت مجنبتا المسلمين على الترك فقاتلوهم حتى ردوهم إلى مواضعهم، فرقف الترك على نشر فقال قتيبة: من يزيلاهم عن هذا الموضع فلم يقدم عاينهم أحد من العرب، فأتى بني تميم فقال لهم: يوماً كاياكم، فاخذ وكيع اللواء وقال: يا بني تميم أتسلونني اليوم؟ قالوا: لا يا أبا مطرف، وكان هريم بن أبي طحمة على خيل تميم وو كيع رأسهم، فقال وكيع: يا هريم قدم خيلك ودفع إليه الراية فتقدم هريم وتقدم وكيع في الرجالة فأنهى هريم إلى نهر بينهم وبين الترك فوقف، فقال وكيع: تقدم يا هريم فنظر هريم نظر الجمل الهائج الصائل وقال: أفحم الخيل هذا النهر فان انكشفت كان هلاكها يا أحمق، فقال وكيع: يا ابن اللخناء أترد أمري؟ فحذفه بعمود كان معه فعبر هريم في الخيل، وانتهى وكيع إلى النهر فعمل عليه جسراً من خشب وقال لأصحابه: من وطن نفسه على الموت فليعبر وإلا فليثبت مكانه فما عبر معه إلا ثمانمائة رجل، فلما عبر بهم ودنا من العدو قال هريم: إني مطاعنهم فاشغلهم عنا بالخيل فحمل عليهم حتى خالطهم وحمل هريم في الخيل فطاعنوهم ولم يزالوا يقاتلونهم حتى حذروهم من التل، ونادى قتيبة ماترون العدو منهزمين فلم يعبر أحد النهر حتى انهزموا وعبر الناس، ونادى قتيبة من أتى برأس فله مائة فأتى برؤس كثيرة، فجاء يومئذ أحد عشر رجلاً من بني قريظ كل رجل برأس فيقال له: من أنت؟ فيقول: قريظي، فجاء رجل من الأزد برأس فقيل له: من أنت؟ فقال: قريظي، فعرفه جهنم بن زحر فقال: كذب والله إنه أزدى فقال له قتيبة: ما دعاك إلى

(١) وممن توفي في هذه السنة أعتى سنة تسع وثمانين هشام بن اسماعيل بن هشام المخزومي المدني كان حماً عبد الملك ونائبه على المدينة وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب كما تقدم ثم قدم دمشق فمات بها وهو أول من أحدث دراسة القرءان بجامع دمشق، وعمير بن حكيم العنسي الشامي ولم يكن أحد في الشام يستطيع أن يعيب الحجاج علانية الا هو. وابن محيريز أبو الأبيض قتل في غزوة طوانة

( م - ١٥ - ج - ٤ - الكامل )

هذا؟ فقال: رأيت كل من جاء يقول: قريبي فظننت أنه ينبغي لكل من جاء برأس أن يقوله فضحك قتيبة،  
وجرح خاقان وابنه وفتح الله عليهم وكتب بالفتح إلى الحجاج \*

(ذكر صاحب قتيبة مع الصغد)

لما وقع قتيبة بأهل بخارى ما به الصغد فرجع طرخون ملكهم ومعه فارسان، فدنا من عسكر قتيبة  
فطلب رجلا يكلمه فارسل اليه قتيبة حيان النبطي، فطلب الصالح على فدية يؤديها اليهم فاجابه قتيبة إلى  
ماطلب، وصالح ورجع طرخون إلى بلاده ورجع قتيبة ومعه نيزك (حيان) بالحاء المهملة والياء  
المشددة تحتها نقطتان وآخره نون \*

(ذكر غدر نيزك وفتح الطالقان)

قيل: لما رجع قتيبة من بخارى ومعه نيزك وقد خاف لما يرى من الفتوح فقال لأصحابه: أنا مع هذا  
ولست آمنه فلو استأذنته ورجعت كان الرأي قالوا: افعل فاستأذن قتيبة فاذن له وهو بأمل فرجع يريد  
طخارستان، وأسرع السير حتى أتى النوبهار فنزل يصلي فيه ويتبرك به وقال لأصحابه: لا أشك أن قتيبة  
قد ندم على إذنه لي وسيعث إلى المغيرة بن عبد الله يأمره بحبسي، وندم قتيبة على إذنه له فارسل إلى المغيرة  
يأمره بحبس نيزك، وسار نيزك وتبعه المغيرة فوجده قد دخل شعب خلم فرجع المغيرة وأظهر نيزك الخلع  
وكتب إلى أصبهذ بلخ وإلى باذان (١) ملك مرو الروذ. وإلى ملك الطالقان. وإلى ملك الفرياب. وإلى  
ملك الجوزجان يدعوهم إلى خلع قتيبة فاجابوه، فواعدهم الربيع أن يجتمعوا ويغزوا قتيبة. وكتب إلى كابل  
شاه يستظهر به وبعث إليه بثقله وماله وسأله أن يأذن له أن اضطر إليه أن يأتيه فاجابه إلى ذلك \*

وكان جبغويه (٢) ملك طخارستان ضعيفا فاخذه نيزك فقيده بقيد من ذهب لئلا يخالف عليه. وكان جبغويه  
هو الملك ونيزك عبده. فاستوثق منه وأخرج عامل قتيبة من بلاد جبغويه، وبلغ قتيبة خلع قبل الشتاء.  
وقد تفرق الجند. فبعث أخاه عبد الرحمن بن مسلم في اثني عشر ألفا إلى البروقان وقال: أقم بها ولا تحدث  
شيئا فاذا انقضى الشتاء سر نحو طخارستان واعلم أني قريب منك فسار، فلما كان آخر الشتاء كتب قتيبة إلى  
نيسابور وغيرها من البلاد ليقدم عليه الجنود فقدموا قبل أو انهم فسار نحو الطالقان وكان ملكها قد خلع  
وطابق نيزك على الخلع فاتاه قتيبة فوقع باهل الطالقان فقتل من أهلها مقتلة عظيمة وصلب منهم سباطين  
أربعة فراسخ في نظام واحد، ثم انقضت السنة قبل محاربة نيزك وسند كرتما خبره سنة إحدى وتسعين إن شاء الله تعالى \*

(ذكر هرب يزيد بن المهلب وأخوته من سجن الحجاج)

قيل: وفي هذه السنة هرب يزيد بن المهلب وأخوته الذين كانوا معه في سجن الحجاج، وكان الحجاج قد  
خرج إلى رسة قباذ للبعث لأن الأكراد كانوا قد غابوا على فارس وخرج معه يزيد بن المهلب وأخوته عبد  
الملك. والمفضل في عسكره وجعل عليهم كهيئة الخندق وجعلهم في فسطاط قريب منه وجعل عليهم الحرس  
من أهل الشام وطاب منهم ستة آلاف ألف وأخذ يعذبهم، فكان يزيد يصبر صبرا حسنا وكان ذلك مما  
يفيظ الحجاج منه، فقيل للحجاج: إنه رمى في ساقه بنشابة فثبت نصلها فيه فهو لا يمسه إلا صاح فأمر

(١) في الطبري « باذام » بالميم (٢) في الطبري « جبغويه » بالياء المثناة من تحت

أن يعذب في ساقه فلما فعلوا به ذلك صاح وأخته هند بنت المهلب عند الحجاج فلما سمعت صوته صاحت وناحت فطلقها الحجاج ، ثم إنه كف عنهم وأقبل يستأديهم وهم يعملون في التخاص ، فبعثوا إلى أخيهم مروان — وكان بالبصرة — أن يضم لهم خيلاً ويرى الناس أنه يريد بيعها لتكون عدة ففعل ذلك — وكان أخوه حبيب يعذب بالبصرة أيضاً — فصنع يزيد للحرس طعاماً كثيراً وأمر لهم بشراب فسقوا واشتغلوا به ولبس يزيد ثياب طباخه وخرج وقد جعل له لحية بيضاء فرآه بعض الحرس فقال : كانت هذه مشية يزيد فجاء إليه فرأى لحيته بيضاء في الليل فتركه وعاد ، فخرج المفضل ولم يفتن له فجاؤا إلى سفن معدة فركبها يزيد . والمفضل . وعبد الملك وساروا ليلتهم حتى أصبحوا ، فلما أصبحوا علم بهم الحرس فرعدوا خبرهم إلى الحجاج ففزع وظن أنهم يفسدون خراسان ليفتنوا بها ، فبعث البريد إلى قتيبة بن خنيس ويأمره بالحدز ، ولما دنا يزيد من البطائح استقبلته الخيل فخرجوا عليها ومعهم دليل من كلب فأخذوا طريق الشام على طريق السماوة (١) ، وأتى الحجاج بعد يومين فقيل له : إنهم أخذوا طريق الشام فبعث إلى الوليد بن عبد الملك يعمله ، ثم سار يزيد فقدم فلسطين فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الأزدي — وكان كريماً على سليمان بن عبد الملك — فجاء وهيب إلى سليمان فأعلمه بحال يزيد وإخوته وأنهم قد استعاضوا به من الحجاج قال : فأتني بهم فهم آمنون لا يتوصل إليهم أبداً وأنا حتى فجاء بهم إليه وكانوا في مكان آمن ، وكتب الحجاج إلى الوليد أن آل المهلب خانوا أمان الله وهربوا مني ولحقوا بسليمان — وكان الوليد قد حذرهم وظن أنهم يأتون خراسان للفتنة بها — فلما علم أنهم عند أخيه سليمان سكن بعض ماله وطار غضباً للسال الذي ذهب به ، فكتب سليمان إلى الوليد أن يزيد عندي وقد آمنتته وإنما عليه ثلاثة آلاف الف لأن الحجاج أغرمه ستة آلاف الف فأدى ثلاثة آلاف الف والذي بقي عليه أنا أؤديه ، فكتب الوليد والله لا أؤمنه حتى تبعث به إلى فكتب لئن أنا بعثت به إليك لا جئتن معه ، فكتب الوليد والله لئن جئتني لا أؤمنه فقال يزيد : أرسلني إليه فوالله ما أحب أن أوقع بينه وبينك عداوة ولا أن يتشامم الناس بي لئلا يكتب معي بالطف ما قدرت عليه ، فأرسله وأرسل معه ابنه أيوب — وكان الوليد قد أمره أن يبعث به مقيداً — فقال سليمان لابنه : إذا دخلت على أمير المؤمنين فادخل أنت ويزيد في سلسلة ففعل ذلك ، فلما رأى الوليد ابن أخيه في سلسلة قال : لقد بلغنا من سليمان ، ودفع أيوب كتاب أبيه إلى عمه وقال له : يا أمير المؤمنين نفسي فداؤك ولا تخفر ذمة أبي وأنت أحق من منعها ، ولا تقطع منا رجاء من رجا السلامة في جوارنا لما كنا منك ، ولا تذلل من رجا المز في الانقطاع إلينا لعز بابك ، فقرأ الوليد كتاب سليمان فاذا هو يستعطفه ويشفع

(١) وقال الفرزدق في خروجهم :

ولم أر كالمهط الذين تتابعوا  
مضوا وهم مستيقنون بأنهم  
ولأن منهم إلا يسكن جاشه  
فلما التقوا لم يلتقوا بهنقه  
بمثل أيهم حين تمت لداتهم  
على الجذع والحراس غير نيام  
إلى قدر آجالهم وحمام  
بعضب صقيل صارم وحمام  
كبير ولا رخص العظام غلام  
بخوسين تترى جرأة وتعام

اليه ويضمن إيصال المال ، فلما قرأ الكتاب قال : لقد شققنا على سليمان ، وتكلم يزيد واعتذر فامنه الوليد فرجع الى سليمان ، وكتب الوليد إلى الحجاج إنى لم أصل الى يزيد وأهله مع سليمان فاكف عنهم فكف عنهم ، وكان أبو عبيدة بن المهلب عند الحجاج عليه ألف ألف فتركها وكف عن حبيب بن المهلب ، وأقام يزيد بن المهلب عند سليمان يهدى اليه الهدايا ويصنع له الأطعمة ، وكان لا يأتي يزيد هدية إلا بعث بها إلى سليمان ولا يأتي سليمان هدية إلا بعث بنصفها إلى يزيد وكان لا تعجبه جارية إلا بعث بها إلى يزيد •

( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ففتح الحصون الخمس التي بسورية ، وغزا عباس ابن الوليد حتى بلغ أرزن وبلغ سورية ، وفيها استعمل الوليد بن عبد الملك قررة بن شريك على مصر وعزل أخاه عبد الملك بن عبد الملك ، وفيها أسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر فأهداه ملكهم إلى الوليد ، وحج بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وكان أميراً على مكة . والمدينة . والطائف ، وكان على العراق والمشرق كله الحجاج بن يوسف ، وعامله على البصرة الجراح بن عبد الله الحكمي ، وعلى قضائها عبدالرحمن ابن أذينة ، وعلى خراسان قتيبة بن مسلم وعلى مصر قررة بن شريك ، وفيها مات أنس بن مالك الأنصاري ؛ وقيل : سنة اثنتين وتسعين ، وقيل : ثلاث وتسعين وكان عمره ستاً وتسعين سنة ، وقيل : مائة وست سنين وقيل وسبع ، وقيل وثلاث ، وفيها مات أبو العالية الرياحي في شوال ، وفيها توفي نصر بن عاصم الليثي النحوي أخذ النحو عن أبي الأسود الدؤلي ، وقيل : مات سنة تسعين •

( ثم دخلت سنة احدى وتسعين )

( ذكر تقمة خبر قتيبة مع نيزك )

قد ذكرنا مسير قتيبة إلى نيزك وما جرى له بالطالقان وقتل من قتل بها ، فلما فتح الطالقان استعمل أخاه عمر بن مسلم ، وقيل : ان ملكها لم يحارب قتيبة فكف عنه وكان بها لصوص فقتلهم قتيبة وصلبهم ، ثم سار قتيبة إلى الفارياب فخرج إليه ملكها مقرأ مدعياً فقبل منه ولم يقتل بها أحداً - واستعمل عليها رجلاً من أهله ( ١ ) ، وبلغ ملك الجوزجان خبرهم فهرب إلى الجبال وسار قتيبة إلى الجوزجان فلقبه أهلها سامعين مطيعين فقبل منهم ولم يقتل بها أحداً واستعمل عايشة بن مالك الحماني ، ثم أتى بلخ فلقبه أهلها فلم يبق بها إلا يوماً واحداً وسار يبتغ أخاه عبدالرحمن إلى شعب خلم ( ٢ ) ، ومضى نيزك إلى بغلان وخلف مقاتلة على فم الشعب ومضايقه ليمنعوه ووضع مقاتلته في قلعة حصينة من وراء الشعب فأقام قتيبة أياماً يقاتلهم على مضيق الشعب لا يقدر على دخوله ولا يعرف طريقاً يسلكه إلى نيزك إلا الشعب أو مفازة لا تحملها العساكر فبقي متحيراً ، فقدم انسان ( ٣ ) فاستأمنه على أن يدلّه على مدخل القلعة التي من وراء الشعب فأمنه قتيبة وبعث معه رجلاً فاتمى بهم إلى القلعة من وراء شعب خلم فطرقوهم وهم آتون فقتلهم وهرب من بقي منهم ومن كان في الشعب فدخل قتيبة الشعب فاتى القلعة ، ومضى إلى سمنجان فأقام بها أياماً ثم سار إلى نيزك ، وقدم أخاه عبدالرحمن فارتحل نيزك من منزله فقطع وادي فرغانة ووجه ثقله

(١) في الطبري « رجلاً من باهلة » (٢) بضم الخاء المعجمة (٣) عينه الطبري أنه - الرؤب خان ملك الرؤب وسمنجان-



وامواله الى كابل شاه ومضى حتى نزل الكرز وعبد الرحمن يتبعه ، فنزل عبد الرحمن حذاء الكرز ونزل قتيبة بمنزل بينه وبين عبد الرحمن فرسخان ، فتحصن نيزك في الكرز وليس اليه مسلك الا من وجه واحد وهو صعب لا تطيقه الدواب ، فحصره قتيبة شهرين حتى قل ما في يد نيزك من الطعام واصابهم الجدرى وجدر جبغويه ■

وخاف قتيبة الشتاء فدعا سليبا الناصح فقال : انطلق إلى نيزك واحتل لتأبني به بغير امان فان احتال وأبى فأمنه ، واعلم انى ان عاينتك وليس هو معك صلبتك ، قال : فاكتب إلى عبد الرحمن لا يخالفنى فكتب اليه ، فقدم عليه فقال له : ابعث رجلا ليكونوا على فم الشعب فاذا خرجت أنا ونيزك فليعطفوا من ورائنا فيحولوا بيننا وبين الشعب ، فبعث عبد الرحمن خيلا فكانت هناك وحمل سليم معه أطعمة وأخبصة أوقارا واتى نيزك فقال له : إنك أسأت إلى قتيبة وغدرت قال نيزك : فما رأى ؟ قال : أرى أن تأتبه فانه ليس يبارح وقد عزم على أن يشتم مكانه هلك أو سلم ، قال نيزك : فكيف آتبه على غير امان ؟ قال : ما أظنه يؤمنك لما في نفسه عاينك لأنك قد ملأته غيظا ولكنى أرى أن لا يعلم حتى تضع يدك في يده فانى أرجو أن يستجى ويعفو ، قال : انى أرى نفسى تأبى هذا وهو ان رأى قتيبانى ، فقال سليم : ما أتيتك إلا لأشير عليك بهذا ولو فعلت لرجوت أن تسلم وتعود حالك عنده فاذا أبيت فانى منصرف ، وقدام سليم الطعام الذى معه ولا عهد لهم بمثله فاتهبه أصحاب نيزك فساوه ذلك ، فقال له سليم : انى لك من الناصحين أرى أصحابك قد جهدوا وان طال بهم الحصار لم آمنهم ان يستأمنوا بك فائت قتيبة ، فقال : لا آمنه على نفسى ولا آتبه إلا بامان وان ظنى أن يقتلنى وان أمننى ولكن الامان اعذر إلى ، فقال سليم : قد آمنك افقتهمنى ؟ قال : لا وقال له أصحابه : اقبل قول سليم فلا يقول إلا حقا ، فخرج معه . ومع جبغويه . وصول طرخان خايفة جبغويه . وحبس طرخان صاحب شرطته . وشقران ابن أخى نيزك ، فلما خرجوا من الشعب عطفت الخيل التى خلفها سليم فحالوا بين الأتراك أصحاب نيزك والخروج ، فقال نيزك : هذا أول الغدر ، قال سليم : تخلف هؤلاء عنك خير لك ، وأقبل سليم . ونيزك . ومن معه حتى دخلوا إلى قتيبة فحبسهم وكتب إلى الحجاج يستأذنه فى قتل نيزك ، واستخرج قتيبة ما كان فى الكرز من متاع ومن كان فيه فقدم به على قتيبة فانتظر بهم كتاب الحجاج فاتاه كتاب الحجاج بعد أربعين يوما يأمره بقتل نيزك ، فدعا قتيبة الناس واستشارهم فى قتله واختلفوا ، فقال ضرار بن حصين : انى سمعتك تقول : أعطيت الله عهدا إن أمكنك منه أن تقتله فان لم تفعل فلا ينصرك الله عليه أبدا فدعا نيزك فضرب رقبة بيده وأمر بقتل صول . وابن أخى نيزك ، وقتل من أصحابه سبعمائة ، وقيل : اثني عشر ألفا ، وصلب نيزك . وابن أخيه وبعث برأسه إلى الحجاج ، وقال نهار بن توسعة فى قتل نيزك :

لعمري نعمت غزوة الجند غزوة قضت نحبها من نيزك وتعلت

وأخذ الزبير . وولى عباس الباهلى حقا لنيزك فيه جوهر وكان أكثر من فى بلاده مالا وعقارا من ذلك الجوهر ، وأطلق قتيبة جبغويه ومن عليه وبعث به إلى الوليد فلم يزل بالشام حتى مات الوليد ، وكان الناس يقولون : غدر قتيبة بنيزك فقال بعضهم (۱) :

(۱) عنه الطبرى وهو ثابت قطة

فلا تحسبن الغدر حرماً (١) فربما ترفت بك (٢) الاقدام يوماً فزلت  
فلما قتل قتيبة نيزك رجع إلى مرو وأرسل ملك الجوزجان يطلب الأمان فأمناه على أن يأتيه فطلب  
رهناً ويعطى رهائن ، فاعطاه قتيبة حبيب بن عبد الله بن حبيب الباهلي وأعطى ملك الجوزجان رهائن من  
أهل بيته وقدم على قتيبة ثم رجع فمات بطالقان ، فقال أهل الجوزجان : انهم سموه فقتلوا حبيباً وقتل قتيبة  
الرهائن الذين كانوا عنده •

### ( ذكر غزو شومان . وكش . ونسف )

وفي هذه السنة سار قتيبة إلى شومان فحصرها ، وكان سبب ذلك أن ماكمها طرد عامل قتيبة من عنده  
فأرسل إليه قتيبة رسواين أحدهما من العرب اسمه عياش . والآخر من أدل خراسان يدعوان ملك شومان  
أن يؤدي ما كان صالح عليه ، فقدم ما شؤده ان فخرج أهلها اليهما فراهما فانصرف الخراساني وقتلهم عياش  
فقتلوه ووجدوا به ستين جراحة ، وباغ قتله قتيبة فسار اليهم بنفسه فلما أتاهما أرسل صالح بن مسلم أخا قتيبة  
إلى ماكمها — وكان صديقاً له — يأمره بالطاعة ويضمن له رضا قتيبة ان رجع إلى الصالح فابى وقال لرسول  
صالح : أتخوفني من قتيبة وأنا أمانع الملوك حصناً ؟ فأتاه قتيبة وقد تحصن ببلده فوضع عليه المجانيق ورمى  
الحصن فشمه ، وقتل رجلاً في مجلس الملك بحجر ، فلما خاف أن يظهر عليه قتيبة جمع ما كان بالحصن من  
مال وجوهر ورمى به في بئر بالقلعة لا يدرك قعرها ثم فتح القلعة وخرج اليهم فقاتلهم حتى قتل ، وأخذ  
قتيبة القلعة عنوة فقتل المقاتلة وسبي الذرية ثم سار إلى كش . ونسف ففتحهما ؛ وامتنعت عليه فارياب  
فأحرقها فسميت المحترقة . وسير من كش . ونسف أخاه عبد الرحمن إلى الصفد وملكها طرخون فقبض  
عبد الرحمن من طرخون ما كان صالحه عليه قتيبة ودفع إليه رهناً كان معه ورجع إلى قتيبة ببخارى وكان قد  
سار إليها من كش . ونسف فرجعوا إلى مرو ، ولما كان قتيبة ببخارى ملك بخارى خذاه وكان غلاماً  
حدثاً وقتل من يخاف ان يضاده ، وقيل : ان قتيبة سار بنفسه إلى الصفد فلما رجع عنهم قالت الصفد  
لطرخون : انك قد رضيت بالذل واستطبت الجزية وأنت شيخ كبير فلا حاجة لنا فيك فحبسوه وولوا غوزك  
فقتل طرخون نفسه •

### ( ذكر عدة حوادث )

قيل : في هذه السنة استعمل الوليد خالد بن عبد الله القسري على مكة فلم يزل والياً عليها حتى مات الوليد ،  
وكان قد تقدم سنة تسع وثمانين ذكره أيضاً ، فلما ولي مكة خطبهم وعظم أمر الخلافة وحشهم على الطاعة  
فقال : لو اني أعلم ان هذه الوحش التي تأمن في الحرم لو نطقت لم تقر بالطاعة لأخرجتها منه فعملكم بالطاعة  
ولزوم الجماعة فاني والله لا أوتي بأحد يطعن على امامه إلا صلبته في الحرم ، اني لا أرى فيما كتب به الخليفة  
أو رآه إلا امضاه واشتد عليهم ، وحبج بالناس هذه السنة الوليد بن عبد الملك ، فلما دخل المدينة غدا إلى  
المسجد ينظر إلى بنائه وأخرج الناس منه ولم يبق غير سعيد بن المسيب لم يجرأ أحد من الحرس يخرجه فقبل  
له : لو قتت قال : لا أقوم حتى يأتي الوقت الذي كنت أقوم فيه فقيل : لو سلمت على أمير المؤمنين قال :

(١) في الطبرى « حزماء » (٢) في الطبرى « به »

لا والله لا أقوم إليه ، قال عمر بن عبد العزيز : فجعلت اعدل بالوليد في ناحية المسجد لئلا يراه ، فالتفت الوليد إلى القبلة فقال : من ذلك الشيخ أهو سعيد ؟ قال عمر : نعم ومن حاله كذا وكذا فلو علم بمكانك لقام فسلم عليك وهو ضعيف البصر ، قال الوليد : قد علمت حاله ونحن نأتيه فدار في المسجد حتى أتاه فقال : كيف أنت أيها الشيخ ؟ فوالله ما تحرك سعيد بل قال : بخير والحمد لله فكيف أمير المؤمنين وكيف حاله ؟ فانصرف وهو يقول لعمر : هذا بقية الناس ، وقسم بالمدينة دقيقا كثيرا (١) وآنية من ذهب وفضة وأموالا وصلى بالمدينة الجمعة فخطب الناس الأولى جالسا ، ثم قام فخطب الخطبة الثانية قائما ، قال اسحق بن يحيى : فقلت لرجاء بن حيوة وهو معه : أهكذا تصنعون ؟ قال : نعم مكرراً وهكذا صنع معاوية وهلم جرا قال : فقلت له : هلا تكلمه ؟ قال : أخبرني قبيصة بن ذؤيب انه كلم عبد الملك ولم يترك القعود وقال : هكذا خطب عثمان قال : فقلت والله ما خطب إلا قائماً ، قال رجاء : روى لهم شيء فاقتدوا به ، قال اسحق : ولم نر منهم أشد تجبراً منه ، وكان العمال على البلاد من تقدم ذكرهم غير مكة فان خالداً كان عاملها ، وقيل : ان عاملها هذه السنة كان عمر بن عبد العزيز بن مروان ، وفي هذه السنة غزا عبدالعزیز بن الوليد الصائفة وكان على ذلك الجيش مسلمة بن عبد الملك ، وفيها عزل الوليد عمه محمد بن مروان عن الجزيرة وأرمينية واستعمل عليها أخاه مسلمة بن عبد الملك . فغزا مسلمة الترك من ناحية أذربيجان حتى بلغ الباب وفتح مدائن وحصونا ونصب عليها المجانيق (٢) •

( ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين )

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ففتح حصونا ثلاثة وجلا أهل موسنة إلى بلاد الروم \*

( ذكر فتح الأندلس )

وفيها غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نصير الأندلس في اثني عشر ألفاً ، فلقى ملك الأندلس واسمه أذرینوق (٣) - وكان من أهل أصبهان وهم ملوك عجم الأندلس - فزحف له طارق بجميع من معه وزحف الأذرینوق [ في سرير الملك ] وعليه تاجه وجميع الحياة التي كان يلبسها الملوك فاقتتلوا قتالاً شديداً فقتل الأذرینوق وفتح الأندلس سنة اثنتين وتسعين ، هذا جميعه ذكره أبو جعفر في فتح الأندلس . وبمثل ذلك الأقليم العظيم والفتح المبين . لا يقتصر فيه على هذا القدر ، وأنا أذكر فتحها على وجه أتم من هذا إن شاء الله تعالى من تصانيف أهلها إذ هم أعلم ببلادهم . قالوا : أول من سكنها قوم يعرفون بالأندلس (٤) - بشين معجمة - فسمى البلد بهم ثم عرب بعد ذلك بسين مهملة . والنصارى يسمون الأندلس إشبانية باسم رجل صلب فيها يقال له : إشبانس ، وقيل : باسم ملك كان بها في الزمان الأول اسمه إشبان بن طيطس ، وهذا هو اسمها عند

(١) في الطبرى دقيقا كثيراً عجماً بين الناس (٢) مات في هذه السنة على ما حكاه ابن كثير في البداية والنهاية - السائب بن يزيد بن سعد بن تمامة ، (٣) في الطبرى د أذرینوق « بالبدال المهملة ، وأكثر الأسماء الأعجمية هنا موضوعة على غير صحة فلذا تركتها لعمى تصحيحها أو تذرره ، وقوله وكان من أهل أصبهان لعله يشير الى ان أصل القبيلة التي منها الملك من تلك الناحية فصلوا منها من زمن بعيد وانتهت بهم الرحلات والاغارات الى أن استقروا بتلك البلاد (٤) هم الوندال

بطليموس ، وقيل : سميت باندلس بن يافث بن نوح وهو أول من عمرها ، قيل : أول من سكن الاندلس بعد الطوفان قوم يعرفون بالاندلس (١) فعمروها وتداولوا ملكها دهر اطويلا وكانوا مجوسا ، ثم حبس الله عنهم المطر وتوالى عليهم القحط فهلك أكثرهم وفر منها من أطاق الفرار فخلت الاندلس مائة سنة . ثم ابتعث الله لعبارتها الافارقة فدخل اليها قوم منهم أجلاهم ملك أفريقية تخففا منهم لقحط . توالى على بلاده حتى كاد يفني أهله فحملهم في السفن مع أمير من عنده فارسوا بجزيرة قادس ورأوا الاندلس قد أخصبت بلادها وجرت أنهارها فسكنوها وعمروها ونصبوا لهم دلوكا يضبطون أمرهم وهم على دين من قبلهم ، وكانت دار مملكتهم طالقة الخراب من أرض اشبيلية بنوها وسكنوها وأقاموا مدة تزيد على مائة وخمسين سنة ملك منهم فيها أحد عشر ملكا ، ثم أرسل الله عليهم عجم رومة وملكهم اشبان (٢) بن طيطس فغزاهم وهزقهم وقتل فيهم وحاصرهم بطالقة . وقد تحصنوا فيها فابتنى عليهم اشبانية وهي اشبيلية واتخذها دار مملكته وكثرت جموعه وعتا وتجر . وغزا بيت المقدس فغنم ما فيه وقتل فيه مائة ألف ونقل المرمر منه الى اشبيلية وغيرها . وغنم أيضا مائة سليمان بن داود عليه السلام وهي التي غنمها طارق من طليطلة لما اقتتحها ، وغنم أيضا قليلة الذهب والحجر الذي لقي بماردة . وكان هذا اشبان قد وقف عليه الخضر (٣) ودويحرت الأرض فقال له : يا اشبان سوف تحظى وتملك وتعلو فاذا ملكت إيلياء فارفق بذرية الانبياء فقال : أتسخر مني كيف ينال مثلي الملك ؟ فقال : قد جعله فيك من جعل عصاك هذه كما ترى فنظر اليها فاذا هي قد أورقت فارتاع وذهب عنه الخضر ، وقد وثق اشبان بقوله فداخل الناس فارتقى حتى ملك ملكا عظيما وكان ملكه عشرين سنة ، ودام ملك الاشبانين بعده الى ان ملك منهم خمسة وخمسون ملكا . ثم دخل عليهم من عجم رومة أمة يدعون البشنوليات وملكهم طويش بن نيطة وذلك حين بعث الله المسيح فغلبوا عليهم واستولوا على ملكها وكانت مدينة ماردة دار مملكتهم وملك منهم سبعة وعشرون ملكا ، ثم دخلت عليهم أمة القوط مع ملك لهم فغلبوا على الاندلس فاقتطعوا ما من يومئذ عن صاحب رومة ، وكان ابتداء ظهورهم من ناحية ايطالية شرق الاندلس فاغارت على بلاد مجدونية من تلك الناحية وذلك في أيام قايو ذيوس قيصر ثالث القياصرة فخرج اليهم وهزمهم وقتل فيهم ولم يظروا بعدها الى أيام قسطنطين الأكبر وأعادوا الغارة فسير اليهم جيشا فلم يثبتوا له وانقطع خبرهم الى دولة ثالث قيصر فانهم قدموا على أنفسهم أميرا اسمه لذريق وكان يعبد الأوثان فسار الى رومة ليحمل النصرى على السجود لأوثانه فظفر منه سوء سيرته فتخاذل أصحابه عنه ومالوا إلى أخيه وحاربوه فاستعان بصاحب رومة فبعث اليه جيشا فهزم أخاه ودان بدين النصرى وكانت ولايته ثلاث عشرة سنة ، ثم ولى بعده أقريط ، وبعده أماريق . وبعده وغديش وكانوا تدعوا إلى عبادة الأوثان فجمع من أصحابه مائة ألف وسار الى رومة فسير اليه ملك الروم جيشا فهزمه وقتلوه . ثم بعده الريق وكان زنديقا شجاعا فسار ليأخذ بثار وغديش ومن قتل معه ونازل رومية وحاصرها وضيق على أهلها ودخلها عنوة وغنم

(٢) لا يعرف اشبان في الملوك الذين غزوا القدس والذي

(١) هذا رأى غريب يشبه ان يكون خرافة

يعرفه التاريخ ان طيطوس ملك رومة غزاها سنة سبعين من الميلاد وخرب بيت المقدس (٣) هذا الخبر في نظري

يؤيد ان المسألة خرافية .

أموالهم . ثم جمع اصطول البحر وسار الى صقلية ليفتحها ويغزم ما فيها فغرق أكثر أصحابه في البحر وهو فيمن غرق . ثم ملك بعده أطولف ست سنين وخرج عن بلد ايطالية وأقام ببلد غاليس مجاوراً أقصى الأندلس ثم انتقل منها إلى برشلونه . ثم بعده أخوه ثلاث سنين ثم بعده واليا ثم بورديزاريش ثلاثاً وثلاثين سنة . ثم ابنه طرشمند . ثم بعده أخوه لذريق ثلاث عشرة سنة . ثم بعده أوريق سبع عشرة سنة . ثم بعده الريق بطلوثة ثلاثاً وعشرين سنة . ثم عشليق . ثم أمليق سنتين . ثم توذيوث سبع عشرة سنة وخمسة أشهر ثم بعده طودتقليس سنة وثلاثة أشهر . ثم بعده أثله خمس سنين . ثم بعده أطننجه خمس عشرة سنة . ثم بعده ليوبا ثلاث سنين •

ثم بعده أخوه لويلد وهو أول من اتخذ طليطلة دار ملك ونزلها ليكون متوسطاً لما كان يحارب من خرج عن طاعته عن قريب ، فلم يزل يحارب من خرج عن طاعته حتى احتوى على جميع الأندلس ، وبني مدينة رقبيل وأتقنها وأكثر بسايتها - وهو على القرب من طليطلة - وسماها باسم ولده ، وغزا بلد البشقس حتى أذهبهم وخطب إلى ملك الفرنج ابنته لولده اره نجلد فزوجه وأسكنه إشبيلية فحسنت له عسيان والده ففعل فسار إليه أبوه وحصرهما وضيق عليه وطال مقاومته إلى أن أخذه عنوة وسجنه إلى أن مات ، ثم ملك بعد لويلد ابنه ركد وكان حسن السيرة فجمع الأساقفة وغير سيرة أبيه وسلم البلاد إليهم وكانوا نحو ثمانين أسقفاً وكان تقياً عفيفاً قد لبس ثياب الرهبان ، وهو الذي بنى الكنيسة المعروفة بالوزقة بازاء مدينة وادي اش ، ثم بعده ابنه ليوبا فسار كسيرة أبيه فاغتاله رجل من القوط يقال له: بتريق فقتله وملك بعده بتريق هذا بغير رضا أهل الأندلس وكان مجرماً طاغياً فاسقاً فثار عليه رجل من خاصته فقتله ، ثم ملك من بعده غندمار سنتين ثم ملك بعده سيسيفوط وكانت ولايته تسع سنين وكان حسن السيرة ، ثم بعده ابنه ركريد وكان صغيراً عمره ثلاثة أشهر ومات ، ثم ملك شنتله وكان ملكه عند البعث وكان مشكوراً ، ثم بعده شند خمس سنين ، ثم بعده خنتله ستة أعوام ثم بعده خندس أربعة أعوام ثم بعده بنبان ثمانية أعوام ، ثم بعده أروى سبع سنين ، وكان في دولته قحط شديد حتى كادت بلاد الأندلس تخرب لشدة الجوع ، ثم بعده ابقه خمس عشرة سنة وكان جائراً مذموماً ، ثم ملك بعده ابنه غيطشة وكانت ولايته سنة سبع وسبعين للهجرة ، وكان حسن السيرة لين العريكة وأطلق كل محبوس كان في سجن أبيه وأدى الأموال إلى أربابها ثم توفي وخلف ولدين فلم يرض بهما أهل الأندلس وتراضوا برجل يقال له: رذريق وكان شجاعاً وليس من بيت الملك ، وكانت عادة ملوك الأندلس أنهم يبعثون أولادهم الذكور والإناث إلى مدينة طليطلة يكونون في خدمة الملك لا يخدمه غيرهم يتأدبون بذلك فإذا بلغوا الحكم أنكح بعضهم بعضاً وتولى تجهيزهم ، فلبسوا رذريق أرسل إليه يوليان - وهو صاحب الجزيرة الخضراء - وسبته . وغيرهما - ابنة له فاستحسنها رذريق وافتضاها . فكتبت إلى أبيها فأغضبه ذلك ، فكتب إلى موسى بن نصير عامل الوليد بن عبد الملك على إفريقية بالطاعة واستدعاه إليه فسار إليه فأدخله يوليان مدائنه وأخذ عليه العهود له ولأصحابه بها يرضى به ، ثم وصف له الأندلس ودعاه إليها وذلك آخر سنة تسعين ، فكتب موسى إلى الوليد بها فتح الله عليه وما

دعاه إليه يوليان ، فكتب إليه الوليد خضها بالسرايا ولا تغرر بالمسلمين في بحر شديد الأهوال ، فكتب إليه موسى إنه ليس ببحر متسع وإنما هو خليج بين ماوراءه ، فكتب إليه الوليد أن اختبرها بالسرايا وإن كان الأمر على ما حكيت ، فبعث رجلا من مواليه يقال له طريف في أربع مائة رجل ومعهم مائة فرس فسار في أربع سفائن فخرج في جزيرة بالاندلس فسميت جزيرة طريف لنزوله فيها .  
ثم أغار على الجزيرة الخضراء فأصاب غنيمة كثيرة ورجع سالما في رمضان سنة إحدى وتسعين فلما رأى الناس ذلك تسرعوا إلى الغزو ، ثم ان موسى دعا مولى له كان على مقدمات جيوشه يقال له : طارق بن زياد فبعثه في سبعة آلاف من المسلمين أكثرهم البربر . والموالي وأقلام العرب فساروا في البحر وقصد إلى جبل منيف وهو متصل بالبر فنزله فسمى الجبل جبل طارق إلى اليوم ، ولما ملك عبد المؤمن البلاد أمر ببناء مدينة على هذا الجبل وسماه جبل الفتح فلم يثبت له هذا الاسم وجرت الألسنة على الأول ، وكان حلول طارق فيه في رجب سنة اثنتين وتسعين من الهجرة ، ولما ركب طارق البحر غلبته عينه فرأى النبي ﷺ ومعه المهاجرين والأنصار قد تقلدوا السيرف وتنكبوا القسي فقال له النبي ﷺ : يا طارق تقدم لشأنك وأمره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد ، فنظر طارق فرأى النبي ﷺ وأصحابه قد دخلوا الأندلس أمامه فاستيقظ من نومه هشتبشرا وبشر أصحابه وقويت نفسه ولم يشك في الظفر ، فلما تكامل أصحاب طارق بالجبل نزل إلى الصحراء وفتح الجزيرة الخضراء فأصاب بها عجوزا فقالت له : انى كان لى زوج وكان عالما بالحوادث وكان يحدثهم عن أمير يدخل بلدهم فيغلب عليه ووصف من نعته أنه ضخم الهامة وان في كتفه الأيسر شامة عليها شعر فكشف طارق ثوبه فاذا الشامة كما ذكرت فاستبشر طارق أيضا هو ومن معه ونزل من الجبل إلى الصحراء وافتتح الجزيرة الخضراء وغيرها وفارق الحصن الذى فى الجبل ، ولما بلغ رذريق غزو طارق بلاده عظم ذلك عايه وكان غائبا فى غزاته فرجع منها وطارق قد دخل بلاده فجمع له جمعا يقال : بلغ مائة ألف ، فلما بلغ طارق الخبر كتب إلى موسى يستمده ويخبره بما فتح وأنه زحف إليه ملك الأندلس بما لا طاقة له به فبعث إليه بخمسة آلاف فتكامل المسلمون اثني عشر ألفا ومعهم يوليان يدهم على عورة البلاد ويتجسس لهم الأخبار ، فاتاهم رذريق فى جنده فالتقوا على نهر لكه من أعمال شذونة لليلتين بقيتا من رمضان سنة اثنتين وتسعين واتصلت الحرب ثمانية أيام وكان على ميمته وميسرته ولدا الملك الذى كان قبله وغيرهما من أبناء الملوك وانفقوا على الهزيمة بغضا لرذريق وقالوا : إن المسلمين إذا امتلات أيديهم من الغنيمة عادوا إلى بلادهم وبقي الملك لنا فانهمزوا وهزم الله رذريق ومن معه وغرق رذريق فى النهر ، وسار طارق إلى مدينة استجة متبعاً لهم فلقه أهلها ومعهم من المنهزين خلق كثير فقاتلوه قتالا شديداً ثم انهزم أهل الأندلس ولم يلق المسلمون بعدها حربا مثلها ، ونزل طارق على عين بينها وبين مدينة استجة أربعة أميال فسميت عين طارق إلى الآن ، ولما سمعت القوط بهاتين الهزيمتين قذف الله فى قلوبهم الرعب وكانوا يظنون أنه يفعل فعل طريف فهربوا إلى طليطلة ، وكان طريف قد أومهم أنه يأكلهم هو ومن معه فلما دخلوا طليطلة وأخلوا مدائن الأندلس قال له يوليان : قد فرغت من الأندلس ففرق جيوشك وسرأت إلى طليطلة ، وفرق جيوشه من مدينة استجة . وبعث جيشا إلى قرطبة . وجيشا إلى غرناطة : وجيشا

إلى مالقة . وجيشا الى تدير . وسار هو ومعظم الجيش إلى جيان يريد طليطلة ، فلما بلغ طليطلة وجدها خالية وقد لحق من كان بها بمدينة خلف الجبل يقال لها مائة ، فأما الجيش الذي سار إلى قرطبة فانهم دهم راع على ثغرة في سورها فدخلوا منها البلد وملكوه ، وأما الذين قصدوا تدير فلقبهم صاحبها - واسمه تدير وبه سميت وكان اسمها ارويوالة - وكان معه جيش كثيف فقاتلهم قتالا شديدا ثم انهزم فقتل من أصحابه خلق كثير فامر تدمير النساء فلبسن السلاح ثم صالح المسلمين عليها ، وفتح سائر الجيوش واقصدوا اليه من البلاد ، وأما طارق فلما رأى طليطلة فارغة ضم اليها اليهود وترك معهم رجالا من أصحابه وسار هو إلى وادي الحجارة فقطع الجبل من فج فيه فسمى بفج طارق الى اليوم ، وانتهى إلى مدينة خلف الجبل تسمى مدينة المائة وفيها وجد مائة سليمان بن داود عاياه السلام وهي من زبرجد أخضر حافظها وأرجاها منها مكلة باللؤلؤ والمرجان والياقوت وغير ذلك وكان لها ثلثمائة وستون رجلا ، ثم مضى إلى مدينة مائة فغتم منهم - ا ورجع إلى طليطلة في سنة ثلاث وتسعين ، وقيل : اقتحم أرض جايقية فخرقتها حتى انتهى إلى مدينة استرقة وانصرف إلى طليطلة ووافته جيوشه التي وجهها من استرقة بعد فراغهم من فتح تلك المدن التي سيرهم اليها ودخل موسى ابن نصير الاندلس في رمضان سنة ثلاث وتسعين في جمع كثير وكان قد بلغه ما صنع طارق فحسده ، فلما عبر إلى الاندلس ونزل الجزيرة الخضراء قيل له : تسلك طريق طارق فأبى فقال له الادلاء : نحن ندلك على طريق أشرف من طريقه ومدائن لم تفتح بعد ووعده يوليان بفتح عظيم فسر بذلك وكان قد غمه ، فساروا به إلى مدينة ابن السليم فافتتحها عنوة ، ثم سار إلى مدينة قره ونة وهي أحسن مدن الاندلس فقدم اليها يوليان وخاصة ، فاتوهم على حال المنزهين معهم السلاح ، فأدخلوهم مدينة تدمر فأرسل موسى اليهم الخيل ففتحوها لهم ليلا فدخلها المسلمون وملكوها ، ثم سار موسى إلى اشبيلية وهي من أعظم مدائن الاندلس بنيانا وأعزها آثاراً فحصرها أشهراً وفتحها وهرب من بها فأنزله موسى اليهود ، وسار إلى مدينة داردة فحصرها وقد كان أهلها خرجوا اليه فقاتلوه قتالا شديداً فكمن لهم موسى ليلا في مقاطع الصخر فلم يبرهم الكفار فلما أصبحوا زحف اليهم فخرجوا إلى المسلمين على عادتهم فخرجوا عليهم من الكمين وأحرقوا بهم وحالوا بينهم وبين البلد وقتلوا قتل ذريعاً ونجا من نجا منهم فدخل المدينة وكانت حصينة فحصرهم بها أشهراً وقتلهم وزحف اليهم بدبابة عملها ونقبوا سورها فخرج أهلها على المسلمين فقتلواهم عند البرج فسمى برج الشهداء إلى اليوم ، ثم افتتحها ماخره رمضان سنة أربع وتسعين يوم الفطر صلحاً ، على أن جميع أهوال القتلى يوم الكمين وأهوال الهاربين إلى جليقية وأهوال الكنائس وحليها للمسلمين ، ثم إن أهل اشبيلية اجتمعوا وتصدرها فقتلوا من بها من المسلمين ، فسير موسى اليها ابنه عبد العزيز بجيش فحصرها وملكها عنوة وقتل من بها من أهلها وسار عنها إلى لبله وباجة فملكهما وعاد إلى اشبيلية •

وسار موسى من مدينة ماردة في شوال يريد طليطلة فخرج طارق اليه فلقبه فلما أبصره نزل اليه فضربه موسى بالسوط على رأسه ووربجه على ما كان من خلفه ، ثم سار به إلى مدينة طليطلة فطلب منه ماغنم والمائة أيضا فاتاه بها وقد انتزع رجلا من أرجاها فسأله عنها فقال : لا علم لي كذلك وجدتها فعمل عوضها من ذهب ، وسار موسى إلى سرقطة ومدائننا فافتتحها وأوغل في بلاد الفرنج فانتهى إلى

مفازة كبيرة وأرض سهلة ذات آثار فاصاب فيها صنما (١) قائما فيه مكتوب بالنقر يا بنى إسماعيل إلى ههنا منتهاكم فارجعوا وان سألتهم إلى ماذا ترجعون ؟ أخبركم أنكم ترجعون إلى الاختلاف فيما بينكم حتى يضرب بعضكم أعناق بعض وقد فعاتم فرجع ، ووافاه رسول الوليد في أثناء ذلك يأمره بالخروج عن الأندلس والقفول إليه فساه ذلك ومطل الرسول وهو يقصد بلاد العدو في غير ناحية الصنم يقتل ويسب ويهدم الكنائس ويكسر النواقيس حتى بلغ صخرة بلای على البحر الأخضر وهو في قوة وظهور ، فقدم عليه رسول ماخر للوليد يستحثه وأخذ بعنان بغلته وأخرجه ، وكان موافاة الرسول بمدينة لك بجليقية وخرج على الفج المعروف بفج موسى ووافاه طارق من الثغر الأعلى فقفله معه ومضيا جميعاً .

واستخلف موسى على الأندلس ابنه عبد العزيز بن موسى ، فلما عبر البحر إلى سبته استخلف عليها وعلى طنجة وما والاها ابنه عبد الملك ، واستخلف على أفريقية وأعمالها ابنه الكبير عبد الله ، وسار إلى الشام وحمل الأموال التي غنمت من الأندلس والذخائر والمائدة ومعه ثلاثون ألف بكر من بنات ملوك القوط وأعيانهم ومن نفيس الجواهر والامتعة ما لا يحصى ، فورد الشام وقد مات الوليد بن عبد الملك واستخلف سليمان بن عبد الملك وكان منحرفاً عن موسى بن نصير فعزله عن جميع أعماله وأقصاه وحبسه وأغرمه حتى احتاج ان يسأل العرب في معونته ، وقيل : إنه قدم الشام والوليد حي وكان قد كتب إليه وادعى أنه هو الذي فتح الأندلس وأخبره خبر المائدة ، فلما حضر عنده عرض عليه ما معه وعرض المائدة ومعه طارق فقال طارق : أنا غنمتها فكذبه موسى فقال طارق للوليد : سله عن رجلها المدومة فسأله عنها فلم يكن عنده منها علم فآظرها طارق وذكر انه أخفاها لهذا السبب فعلم الوليد صدق طارق ، وإنما فعل هذا لأنه كان حبسه وضربه حتى أرسل الوليد فاخرجه ، وقيل : لم يحبسه ، قالوا : ولما دخلت الروم بلاد الأندلس كان في مملكتهم بيت إذا ولي ملك منهم أقفل عليه قفلاً فلما ملكت القوط فعلوا كفعالهم فلما ملك رذريق أراد فتح الأقفال فنهاه أكابر أهل البلاد عن ذلك فلم يقبل منهم وفتح الأقفال فرأى في البيت صور العرب وعليهم العمائم الجر على خيول شهب وفيه كتاب اذا فتح هذا البيت (٢) دخل هؤلاء القوم هذا البلد ففتحت الأندلس تلك السنة ، فهذا القدر كاف في فتح الأندلس ، ونذكر باقي أخبار الأندلس عند أوقات حدوثها على ما شرطنا ان شاء الله تعالى •

### ( ذكر غزوة جزيرة سردانية )

هذه الجزيرة في بحر الروم وهي من أكبر الجزائر ما عدا جزيرة صقلية. واقريطش وهي كثيرة الفوائد، ولما فتح موسى بلاد الأندلس سير طائفة من عسكره في البحر إلى هذه الجزيرة سنة اثنتين وتسعين فدخلوها وهدم النصراني إلى ما لهم من آنية ذهب وفضة فالتقوا الجميع في المينا الذي لهم وجعلوا أموالهم في سقف بنوه للبيعة العظمى التي لهم تحت السقف الأول وغنم المسلمون فيها ما لا يحصى ولا يوصف وأكثروا الغلول ، فاتفق أن رجلاً من المسلمين اغتسل في المينا فعلقت رجله في شيء ، فاخرجه فاذا صحيفة من فضة وأخذ المسلمون جميع ما فيه ، ثم دخل رجل من المسلمين إلى تلك الكنيسة فنظر إلى حمام فرماه بسهم فاخطأه ووقع في السقف

(١) انى أشك في حكاية هذا الصنم وما عليه من الكتابة (٢) هذه اعزق في الغرابة



وانكسر لوح فنزل منه شيء من الدنانير وأخذوا الجميع وازداد المسلمون غلولا ، فكان بعضهم يذبح الهرة ويرمي مافي جوفها فيملؤه دنانير ويخيط عايبها ويلقيها في الطريق فاذا خرج أخذها ، وكان يضع قائم سيفه على الجفن ويملؤه ذهباً ، فلما ركبوا في البحر سمعوا قائلاً يقول : اللهم غرقهم فغرقوا عن آخرهم فوجدوا أكثر الغرقى والدنانير على أوساطهم ، وفي سنة خمس وثلاثين ومائة غزاها عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة الفهرى فقتل من بها قتلاً ذريعاً ثم صالحوه على الجزية فأخذت منهم وبقيت ولم يغزها بعده أحد فعمرها الروم ، فلما كانت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة أخرج اليها المنصور بن القائم العلوي صاحب إفريقية اصطولا من المهدي فمروا بجنوة ففتحوا المدينة وأوقعوا بأهل سردانية رسبوا فيها وأحرقوا مراكب كثيرة وأخربوا جنوة وغنموا ما فيها ، وفي سنة ست وأربعمائة غزاها مجاهد العامري من دانية وكان صاحبها في البحر في مائة وعشرين مركباً ففتحها وقتل فأكثروا سبي النساء والذرية ، فسمع بذلك ملوك الروم فجمعوا اليه وساروا اليه من البر الكبير في جمع عظيم فاقتتلوا وانهزم المسلمون وأخرجوا من جزيرة سردانية وأخذت بعض مراكبهم وأمر آخر مجاهد . وابنه علي بن مجاهد ورجع بمن بقي إلى دانية ولم تغز بعد ذلك ، وإنما ذكرنا جميع أخبارها ههنا لقلتها وإذا تفرقت لم تعرف كما يجب .

( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ففتح حصونا ثلاثة وجلا أهل سوسنة إلى بلاد الروم ، وفي هذه السنة غزا قتيبة سجستان في قول بعضهم وأراد قصد رتييل الأعظم ، فلما نزل قتيبة سجستان أرسل رتييل اليه رسلاً بالصلح فقبل ذلك وانصرف واستعمل عليهم عبد ربه بن عبد الله الليثي ، وحج بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة ، وكان عمال الأمصار من تقدم ذكرهم ، وفيها مات مالك بن أرس ابن الحدان البصري من ولد نصر بن معاوية بالمدينة وله أربع وتسعون سنة (١) \*

( ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين )

( ذكر صلح خوارزمشاه وفتح خام جرد )

وفي هذه السنة صالح قتيبة خوارزمشاه ، وكان سبب ذلك أن ملك خوارزم كان ضعيفاً فغلبه أخوه خرزاد (٢) على أمره وكان أصغر منه ، وكان إذا بلغه أن عند أحد ممن هو منقطع إلى الملك جارية أو مالا أو دابة أو بنتاً أو اختاً أو امرأة جميلة أرسل إليه وأخذه منه وكان لا يمتنع عليه أحد ولا الملك فاذا قيل للملك قال لا أقوى به وهو مغتاض عليه ، فلما طال ذلك عليه كتب إلى قتيبة يدعو إلى أرضه ليسلمها اليه واشترط عليه أن يدفع اليه أخاه وكل من يضاده ليحكم فيهم بما يرى ولم يطلع أحد من مرزبته على ذلك ، فأجابه قتيبة إلى ما طلب وتجهز للغزو وأظهر قتيبة أنه يريد الصغد وسار من مرو ، وجمع خوارزمشاه أجناده ودهاقنته وقال : ان قتيبة يريد الصغد وليس يغازيكم فهلوا نذعم في ربيعنا هذا فاقبلوا على

(١) توفي في هذه السنة - اعنى سنة اثنتين وتسعين على ما ذكره ابن كثير - طويس المغنبي واسمه عيسى بن عبد الله

أبو عبد المنعم المدني مولى بني مخزوم كان بارعاً في صناعته وكان مشوئماً وهو أول من غنى بالألحان في الاسلام ، والأخطل كان شاعراً مطبقاً فاق أقرانه في الشعر (٢) في الطبرى « خرزاد » بذال معجمة

الشرب والتنعم فلم يشعروا حتى نزل قتيبة في هزارسب فقال خوارزمشاه لأصحابه : ما ترون ؟ قالوا : نرى أن نقاتله قال : لكني لا أرى ذلك لأنه قد عجز عنه من هو أقوى منا وأشد شوكة ولكن أصرفه بشيء أوديه إليه فاجابوه إلى ذلك ، فسار خوارزمشاه فنزل بمدينة الفيل من وراء النهر وهي أحسن بلاده وقيية لم يعبر النهر فإرسل إليه خوارزمشاه فصالحه على عشرة آلاف رأس . وعين . ومتاع وعلى أن يعينه على خام جرد فقبل قتيبة ذلك ، وقيل : صالحه على مائة ألف رأس ، ثم بعث قتيبة أخاه عبدالرحمن إلى خام جرد وكان يغازي خوارزمشاه فقاتله فقتله عبد الرحمن وغلب على أرضه وقدم منهم بأربعة آلاف أسير فقتلهم قتيبة ، وسلم قتيبة إلى خوارزمشاه أخاه ومن كان يخالفه فقتلهم ودفع أموالهم إلى قتيبة .

( ذكر فتح سمرقند )

فلما قبض قتيبة صلح خوارزمشاه قام إليه المجسر (١) بن مزاحم السلمي فقال له سرا : ان أردت الصغد يوما من الدهر فالآن فانهم آمنون من أن تأتيهم من عامك هذا وإنما بينك وبينهم عشرة أيام ، فقال : أشار عليك بهذا أحد ؟ قال : لا قال : فسمعه منك أحد ؟ قال : لا قال : والله لئن تكلم به أحد لأضربن عنقك ، فلما كان الغد أمر أخاه عبد الرحمن فسار في الفرسان والرماة وقدم الاثقال إلى مرو فسار يومه ، فلما أسي كتب إليه قتيبة إذا أصبحت فوجه الاثقال إلى مرو وسر بالفرسان والرماة نحو الصغد واكتم الاخبار فاني في الأثر ، ففعل عبد الرحمن ما أمره ، وخطب قتيبة الناس وقال لهم : ان الصغد شاعرة برجلها وقد نقضوا العهد الذي بيننا وصنعوا ما بلغكم واني أرجو أن يكون خوارزم . والصغد كقريظة والنضير ، ثم سار فاني الصغد فباغها بعد عبد الرحمن بثلاث أو أربع وقدم معه أهل خوارزم . وبخارى فقاتلوه شهرا من وجه واحد وهم محصورون ، وخاف أهل الصغد طول الحصار فكتبوا إلى ملك الشاش . وخاقان . واخشاد فرغانة ان العرب ان ظفروا بنا أتوكم بمثل ما أتونا به فانظروا لأنفسكم ومهما كان عندكم من قوة فابذلوها ، فنظروا وقالوا : إنما نؤتي من سفلتنا فانهم لا يجدون كوجدنا فانتخبوا من أولاد الملوك : وأهل النجدة من أبناء المرازبة . والاساورة والابطال وأمروهم أن يأتوا عسكر قتيبة فيبيتوه فانه مشغول عنه بحصار سمرقند ولوا عليهم ابنا لخاقان فساروا ، وبلغ قتيبة الخبر فانتخب من عسكره أربع مائة ، وقيل : ستمائة من أهل النجدة والشجاعة واعلمهم الخبر وامرهم بالمسير إلى عدوهم . فساروا وعليهم صالح بن مسلم فنزلوا على فرسخين من العسكر على طريق القوم فجعل صالح له كمينين . فلما مضى نصف الليل جاءهم عدوهم . فلما رأوا صالحا حملوا عليه فلما اقتتلوا شد الكمينان عن يمين وشمال فلم ير قوم كانوا أشد من أولئك ، قال بعضهم : انا لقاتلهم إذا رأيت تحت الليل قتيبة وقد جاء سرا فضربت ضربة اعجبتني فقات : كيف ترى بامي وأبي ؟ قال : اسكت فض الله فك قال : فقتلناهم فلم يفلت منهم إلا الشريد وحوينا أسلابهم وسلاحهم واحتزنا رؤسهم ، وأسرا منهم أسرى فسألناهم عن قتلنا فقالوا : ما قتلنا إلا ابن ملك أو عظيما أو بطلا . كان الرجل يعد بمائة رجل وكتبنا أسماهم على آذانهم ، ثم دخلنا العسكر حين أصبحنا فلم يأت أحد بمثل ما جئنا به من القتل والأسرى والخيل . ومناطق الذهب . والسلاح ، قال : واكرمني قتيبة وأكرم معي جماعة وظننت أنه رأى منهم مثل الذي

(١) في الطبري «المجسر» بالسین المهملة \*

رأى منى ، ولما رأى الصغد ذلك انكسروا ، ونصب قتيبة عليهم المجانيق فرماهم وثلم ثلثة فقام عليها رجل فشم قتيبة فرماه بعض الرماة فقتله فأعطاه قتيبة عشرة آلاف ، وسمع بعض المسلمين قتيبة وهو يقول كأنما ينجى نفسه : حتى متى ياسمرقند يمشش فيك الشيطان ؟ أما والله لئن أصبحت لأحاولن من أهلك أقصى غاية . فانصرف ذلك الرجل فقال لأصحابه : كم من نفس تموت غداً وأخبر الخبر . فلما أصبح قتيبة أمر الناس بالجد في القتال فقاتلهم واشتد القتال . وأمرهم قتيبة ان يبلغوا ثلثة المدينة فجعلوا الترس على وجوههم وحملوا فبلغوها ووقفوا عليها ورماهم الصغد بالنشاب فلم يبرحوا . فأرسل الصغد الى قتيبة فقالوا له : انصرف عنا اليوم حتى نصلحك غداً فقال قتيبة : لا نصلحهم إلا ورجالنا على الثلثة ، وقيل : بل قال قتيبة : جزع العبيد انصرفوا على ظفركم فانصرفوا فصالحهم من الغد على ألفي ألف ومائتي ألف مثقال في كل عام وأن يعطوه تلك السنة ثلاثين ألف فارس وان يخلوا المدينة لقتيبة فلا يكون لهم فيها مقاتل فيبني فيها مسجداً ويدخل ويصلي ويخطب ويتغدى ويخرج . فلما تم الصلح وأخلوا المدينة وبنوا المسجد دخلها قتيبة في أربعة الاف انتخبهم فدخل المسجد فصلى فيه وخطب وأكل طعاماً . ثم أرسل الى الصغد من أراد منكم ان يأخذ متاعه فليأخذ فاني لست خارجاً منها ولست آخذ منكم إلا ما صالحتكم عليه غير ان الجند يقيمون فيها . وقيل : إنه شرط عليهم في الصلح مائة ألف فارس . وبيوت النيران . وحلقة الأصنام فقبض ذلك . وأتى بالأصنام فكانت كالقصر العظيم وأخذ ما عليها وأمر بها فاحرقت . فجاءه غوزك فقال : ان شكرك على واجب لا تعرض لهذه الأصنام فان منها أصناماً من أحرقتها هلك فقال قتيبة : أنا أحرقتها بيدي فدعا بالنار فكبر ثم أشعلها فاحترقت . فوجدوا من بقايا مساهير الذهب خمسين ألف مثقال . وأصاب بالصغد جارية من ولد يزجرد فارسها الى الحجاج فارسها الحجاج الى الوليد فولدت له يزيد بن الوليد . وأمر غوزك بالانتقال عنها فاتقل .

وقيل : ان أهل سمرقند خرجوا على المسلمين وهم يقاتلونهم يوم فتحها . وقد أمر قتيبة يوهذب سرير فابرز وقعد عليه فطاعنوه حتى جازوا قتيبة وانه لمحتب بسيفه ما حل حبرته . وانطوت مجنبتا المسلمين على الذين هزموا القلب فزموهم حتى ردوهم الى عسكرهم وقتل من المشركين عدد كثير ودخلوا المدينة فصالحوهم وصنع غوزك طعاماً ودعا قتيبة فاتاه في عدة من أصحابه . فلما بعد استوهب منه سمرقند وقال للملك : انتقل عنها فلم نجد بدا من طاعته . وتلا قتيبة قوله تعالى : ( وانه أهلك عاداً الأولى وثمود فما أبقى ) وحكى عن الذي أرسله قتيبة الى الحجاج بفتح سمرقند قال : فارساني الحجاج الى الوليد فقدمت دمشق قبل طلوع الفجر فدخلت المسجد فاذا الى جنبي رجل ضريير فسألني من أين أنت ؟ فقلت : من خراسان وأخبرته خبر سمرقند فقال : والذي بعث محمداً بالحق ما افتتحتوها إلا غدرا وانكم يا أهل خراسان للذين تسلبون بني أمية ملكهم ثم تنقضون دمشق حجراً حجراً ، فلما فتح قتيبة سمرقند قيل ان هذا لأعدى العيرين لانه فتح سمرقند . وخرارزم في عام واحد ، وذلك ان الفارس إذا صرع في طلق واحد عيرين قيل عادى عيرين ، فلما فتحها قتيبة دعا نهار بن توسة فقال : يانهار أين قولك :

الا ذهب الغزو المقرب للغنى ومات الندى والجود بعد المهلب  
 أقاما بمرور الروذ رهن ضريحه فقد غيبا عن كل شرق ومغرب  
 افعزو هذا [ يانهار ؟ ] قال : لا هذا أحسن وأنا الذي أقول :  
 وما كان مذكنا ولا كان قبله ولا هوفيا بعدنا كابن مسلم  
 أعم لأهل الشرك ( ١ ) قتلا بسيفه وأكثر فينا مقسما بعد مقسم  
 قال : وقال الشعراء في ذلك ، فتمال الكميت من قصيدة :

كانت سمرقند أحقابا يمانية فاليوم تنسبها قيسية مضر

وقال كعب الأشقري ، وقيل : رجل من جمعي ( ٢ )

كل يوم يحوى قتيبه نهباً ويزيد الأموال مالا جديدا

باهلي قد ألبس التاج حتى شاب منه مفارق كن سودا

دوخ الصغد بالكتائب حتى ترك الصغد بالعراء قعودا

فوليد يبكي لفقد أبيه وأب موجه يبكي الوليدا ( ٣ )

ثم رجع قتيبة الى مرو وكان أهل خراسان يقولون : إن قتيبة غدر بأهل سمرقند فلكها غدرأ ، وكان  
 عامله على خوارزم إياس بن عبيد الله على حربها وكان ضعيفاً ، وكان على خراجها عبيد الله بن أبي عبيد الله  
 مولى مسلم ، فاستضعف أهل خوارزم لإياساً فجمعوا له ، فكتب عبيد الله إلى قتيبة ، فبعث قتيبة أخاه  
 عبد الله عاملاً وأمره أن يضرب إياساً . وحيان النبطى مائة مائة ويحلقهما ، فلما قرب عبد الله من خوارزم  
 أرسل إلى إياس فأنذره فتحنى وقدم عبد الله وأخذ حيان فضربه وحلقه ، ثم وجه قتيبة الجنود إلى خوارزم  
 مع المغيرة بن عبد الله فبلغهم ذلك ، فلما قدم المغيرة اعتزل أبناء الذين قتلهم خوارزم مشاه وقالوا :  
 لا يغنيك ( ٤ ) فهرب إلى بلاد الترك وقدم المغيرة فقتل وسبى فصالحه الباقر على الجزية ، وقدم على  
 قتيبة فاستعمله على نيسابور •

( ذكر فتح طليطلة من الأندلس )

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة غضب موسى بن نصير على مولاة طارق فسار إليه في رجب منها  
 واستخلف على أفريقية ابنه عبد الله بن موسى ، وعبر موسى إلى طارق في عشرة آلاف فلقاه وترضاه  
 فرضى عنه وقبل عذره وسيره إلى طليطلة - وهي من عظام بلاد الأندلس وهي من قرطبة على عشرين يوماً -  
 ففتحها وأصاب فيها مائة سليمان بن داود عليه السلام ، وفيها من الذهب والجوهر ما الله أعلم به ، قلت : لم  
 يزد على هذا ، وقد ذكرت في سنة اثنتين وتسعين من فتح الأندلس ودخول موسى بن نصير إلى طارق ما فيه  
 كفاية فلا حاجة إلى إعادته إلا أن أبا جعفر قد ذكر أن موسى هو الذي سير طارقاً وهو بالأندلس ففتح

( ١ ) فى الطبرى « لأهل الترك » ( ٢ ) جعفى كمرسى ابن سعد العشيبة أبو حى باليمن ( ٣ ) ذكر  
 الطبرى بمد هذه الايات يتاوهو :  
 ( ٤ ) فى الطبرى : « لانينك »  
 كلما حل بلدة أو أتاها تركت خيله بها أخسودا

مدينة طليطلة، والذي ذكره أهل الأندلس في تواريخهم ما تقدم ذكره .

(ذكر عزل عمر بن عبد العزيز عن الحجاز)

قيل : وفي هذه السنة عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن الحجاز : والمدينة ، وكان سبب ذلك أن عمر كتب الى الوليد يخبره بعسف الحجاج أهل العراق واعتدائه عليهم وظلمه لهم بنيرحق ؛ فباغ ذلك الحجاج فكتب الى الوليد إن من عندي من المراق وأهل الشقاق قد جلوا عن العراق ولحقوا بالمدينة . ومكة وأن ذلك وهن ، فكتب اليه الوليد يستشيريه فيمن يوليه المدينة . ومكة ، فأشار عليه بخالد بن عبد الله . وعثمان بن حيان ، فولى خالداً مكة . وعثمان المدينة وعزل عمر عنهما . فلما خرج عمر من المدينة قال : إني أخاف أن أكون من نفته المدينة يعني بذلك قول رسول الله ﷺ « تنفي خبيثها » وكان عزله عنها في شعبان ، ولما قدم خالد مكة أخرج من بها من أهل العراق كرها وتهدد من أنزل عراقياً أو ماجره داراً واشتد على أهل المدينة وعسفهم وجار فيهم ومنعهم من إنزال عراقى ، وكانوا أيام عمر بن عبد العزيز كل من خاف الحجاج لجأ الى مكة . والمدينة ، وقيل : إنما استعمل على المدينة عثمان بن حيان ، وقد تقدم سنة إحدى وتسعين ولاية خالد مكة في قول بعضهم \*

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا العباس بن الوليد الروم ففتح سبسطية (١) . والمرزبانين . وطرسوس ، وفيها غزا مروان بن الوليد فبلغ خنجره ، وفيها غزا مسلمة الروم أيضاً ففتح ماسية (٢) وحصن الحديد . وغزاة من ناحية ملطية ؛ وفيها أجذب أهل أفريقية فاستسقى موسى بن نصير فسقوا ، وفيها كتب الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز قبل أن يعزله يأمره بضرب خبيب بن عبد الله بن الزبير ويصب على رأسه ماء بارداً فضربه خمسين سوطاً وصب عليه ماء بارداً في يوم شات ووقفه على باب المسجد فمات من يومه \* (خبيب) بضم الخاء المعجمة وباءين ووحدين بينهما ياء تحتها نقطتان ، ووحج بالناس هذه السنة عبد العزيز بن الوليد ، وكان على الأمصار من تقدم ذكرهم إلا المدينة فان عاملها عثمان بن حيان قدمها في شوال لليلتين بقيتا منه ، وقد تقدم ذكر ولاية خالد بن عبد الله مكة في سنة تسع وثمانين وفي سنة إحدى وتسعين قد ذكرنا أنه وابها هذه السنة ، وفيها مات أبو الشعثاء جابر بن زيد . وأبو العالية البراء - واسمه زياد بن فيروز - وكان مولى لأعرابية من بني رياح وليس بأبي العالية الرياحى ذلك كان موته سنة تسعين ، وفيها مات بلال بن أبي الدرداء الأنصاري قاضي دمشق (٣) \*

(١) قال في القاموس : سبسطية كاحمدية بلد من أعمال نابلس فيه قبر زكريا . ويحيى عليهما السلام اه وعبارة ابن الأثير تفيد أنها في بلاد الروم ، وقال في المعجم : سبسطية بفتح أوله وثانيه وسكون السين الثانية وطاء مكسورة وياء مثناة من تحت مخففة المشهور أنها من نواحي فلسطين بينها وبين بيت المقدس يوهان (٢) في الطبرى «ماسة» (٣) ومات في هذه السنة على ما ذكره أبو الفداء - عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة الشاعر المشهور، وله ديوان مجموع ومطبوع غير مرة ، وبشر بن سعيد المزني للسيد العابد الفقيه توفى بالمدينة ، وزرارة بن أوفى بن حاجب

(٢ - ١٧ - ج - ٤ - الكامل)

( ثم دخلت سنة أربع وتسعين )

( ذكر قتل سعيد بن جبير )

قيل : وفي هذه السنة قتل سعيد بن جبير ، وكان سبب قتله خروجه مع عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث وكان الحجاج قد جعله على عطاء الجند حين وجه عبد الرحمن الى رتبيل لقتاله ، فلما خلع عبد الرحمن الحجاج كان سعيد فيمن خلع ، فلما هزم عبد الرحمن ودخل بلاد رتبيل هرب سعيد إلى أصبهان فكتب الحجاج إلى عاملها بأخذ سعيد فخرج العامل من ذلك ، فأرسل إلى سعيد يعرفه ذلك ويأمره بمفارقه ، فسار عنه فأتى أذربيجان فطال عليه القيام فاغتم بها فخرج إلى مكة فكان بها هو وأناس أمثاله يستخفون فلا يخبرون أحداً أسماهم ، فلما ولي خالد بن عبد الله مكة قيل لسعيد : إنه رجل سوء فلو سرت عن مكة فقال : والله لقد فررت حتى استحييت من الله ويستحييني (١) ما كتب الله لي ، فلما قدم خالد مكة كتب إليه الوليد بحمل أهل العراق إلى الحجاج فأخذ سعيد بن جبير . ومجاهدا . وطلق بن حبيب فأرسلهم إليه فمات طلق بالطريق وحبس مجاهد حتى مات الحجاج ، وكان سيرهم مع حرسيين فانطلق أحدهما لحاجة وبقي الآخر فقال لسعيد - وقد استيقظ من نومه ليلاً - : يا سعيد إنى أبرأ إلى الله من دمك إنى رأيت في منامى فقيل لي : ويملك تبرأ من دم سعيد بن جبير فاذهب حيث شئت فاني لا أطلبك فأبى سعيد ، فرأى ذلك الحرسى مثل تلك الرؤيا ثلاثاً ويأذن لسعيد في الذهاب وهو لا يفعل ، فقدموا به الكوفة فأنزل في داره وأتاه قراء الكوفة فجعل يتحدثهم وهو يضحك وبنية له في حجره ، فلما نظرت إلى القيد في رجله بكيت ، ثم ادخلوه على الحجاج فلما أتى به قال : لعن الله ابن النصرانية - يعني خالداً وكان هو أرسله - أما كنت أعرف مكانه بلى والله والبيت الذي هو فيه بمكة ، ثم أقبل عليه فقال : يا سعيد ألم أشركك في إمامتي ؟ ألم أفعل ؟ ألم استعملك ؟ قال : بلى قال : فما أخرجك علي ؟ قال : إنما أنا امرؤ من المسلمين يخطئ مرة ويصيب مرة فطابت نفس الحجاج ، ثم عاوده في شيء فقال : إنما كانت بيعة في عنقي فغضب الحجاج وانتفخ وقال : يا سعيد ألم أقدم مكة فقتلت ابن الزبير وأخذت بيعة أهلها وأخذت بيعتك لا مير المؤمنين عبد الملك قال : بلى ؟ قال : ثم قدمت الكوفة والياً فجددت البيعة فاخذت بيعتك لا مير المؤمنين ثانية ؟ قال : بلى قال : فتذكت بيعتين لا مير المؤمنين وتوفى بواحدة للحائك بن الحائك والله لأقتلنك قال : إنى إذا لسعيد كما سميتنى أمى فامر به فضربت رقبتة فبدر رأسه عليه كمة بيضاء لاطئة ، فلما سقط رأسه هال ثلاثاً أفصح بمرة ولم يفصح بمرتين ، فلما قتل التبس عقل الحجاج فجعل يقول : قيودنا قيودنا فظنوا أنه يريد القيود فقطعوا رجلي سعيد من أنصاف ساقيه وأخذوا القيود ، وكان الحجاج إذا نام يراه في منامه يأخذ بمجامع ثوبه فيقول : يا عدو الله فيم قتلتني ؟ فيقول : مالي ولسعيد بن جبير مالي ولسعيد بن جبير .

العامري قاضي البصرة كان من علماء أهل البصرة وصلحائها توفى بالبصرة وعمره نحو سبعين سنة ، وحفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب توفى بالمدينة ، وسعيد بن عبدالرحمن بن عتاب بن أسيد الأموي أحد الأشراف بالبصرة وواحد الموصوفين بالكرم ، وفروة بن مجاهد كان من الأبدال • (١) في الأصل « ويستحييني » وهو تحريف

( ذكر غزوة الشاش . وفرغانة )

في هذه السنة قطع قتيبة الزهر وفرض على أهل بخارى . وكش . ونسف . وحوارزم عشرين ألف مقاتل فساروا معه فوجههم إلى الشاش وتوجه هو إلى فرغانة فأتى خجندة فجمع له أهلها فلقوه فاقتلوا مراراً كل ذلك يكون الظفر للمسلمين ، ثم ان قتيبة أتى كاشان مدينة فرغانة وأتاه الجنود الذين وجههم إلى الشاش وقد فتحوها وأحرقوا أكثرها وانصرف إلى مرو ، وقال سبحانه يذكر قتالهم بخجندة :

فسل الفوارس في خجندة تحت مرهفة العوالى  
هل كنت أجمعهم إذا هزموا واقدم في القتال  
أم كنت أضرب هامة العافى (١) وأصبر للعوالى  
هذا وأنت قريب قيس كلها ضخم النوال  
وفضلت قيساً في الندى وأبوك في الحجج الخوالى  
ولقد تبين عدل حكمك فيهم في كل حال  
تمت مروءتكم ونا غى عزكم غلب الجبال

( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة غزا العباس بن الوليد أرض الروم ففتح انطاكية ، وفيها غزا عبد العزيز بن الوليد بباغ غزالة ، وبلغ الوليد بن هشام المعيطى برج الحمام ، ويزيد بن أبى كبشة أرض سورية ، وفيها كانت الزلازل بالشام ودامت أربعين يوماً فخربت البلاد وكان عظيم ذلك في انطاكية ، وفيها افتتح القاسم بن محمد الثقفى أرض الهند ، وتوفى في هذه السنة على بن الحسين فى أولها . ثم عروة بن الزبير . ثم سعيد بن المسيب . (٢)  
وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ، واستقضى الوليد على الشام سليمان بن حبيب ، وحج بالناس مسلمة بن عبد الملك ، وقيل : عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ، وكان العامل بمكة خالد بن عبد الله ، وبالمدينة عثمان بن حيان ، وببصرة بن شريك ، وبخراسان قتيبة من قبل الحجاج (٣) \*

( ثم دخلت سنة خمس وتسعين )

( ذكر غزوة الشاش )

قيل . وفي هذه السنة بعث الحجاج جيشاً من العراق إلى قتيبة فغزا بهم فلما كان بالشاش أو بكشهاهان أتاه موت الحجاج فى شوال منها فغمه ذلك وتمثل بقول :

لعمري لنعم المرء من آل جعفر بحوران أمسى أعلقتة الجبائل  
فان تحيلى أملك (٤) حياتى وان تمت فما فى حياة بعد موتك طائل

(١) فى الطبرى « العاتى » (٢) ترجمت له ترجمة واسعة فى كتابى « نموذج من الاعمال الخيرة فى ادارة الطباغة المنيرية » وهو تحت الطبع (٣) ومن توفى فى هذه السنة - على ما ذكره الحافظ ابن كثير - الفضل بن زياد الرقاشى احد زهاد أهل البصرة وله فضائل ومناقب كثيرة جدا ، وعبد الرحمن بن عائد الازدى كان عالماً وخاف كتباً كثيرة من علمه وأسر يوم وقعت ابن الأشعث فاطلقه الحجاج ، وعبد الرحمن بن معاوية بن خزيمه قاضى مصر لعمري بن عبد العزيز بن مروان وصاحب شرطته كان عالماً فاضلاً (٤) فى الطبرى « فان تحيلى لاامل »

ورجع إلى مرو وتفرق الناس ، فاتاه كتاب الوليد قد عرف أمير المؤمنين بلاءك وجدك واجتهادك في جهاد أعداء المسلمين وأمير المؤمنين رافعك وصانع بك الذي يجب لك فأنتم مغازيك (١) وانتظر ثواب ربك ولا تغيب عن أمير المؤمنين كتبك حتى كأني أنظر إلى بلائك والثغر الذي أنت فيه •

### ( ذكر وفاة الحجاج بن يوسف )

قيل : ان عمر بن عبد العزيز ذكر عنده ظلم الحجاج وغيره من ولاية الامصار أيام الوليد بن عبد الملك فقال : الحجاج بالعراق ، والوليد بالشام ، وقره بمصر ، وعثمان بالمدينة ، وخالد بمكة اللهم قدامت الدنيا ظلماً وجوراً فأرح الناس فلم يمض غير قليل حتى توفي الحجاج ، وقره بن شريك في شهر واحد ثم تبعهم الوليد وعزل عثمان ، وخالد واستجاب الله لعمر ، وما أشبه هذه القصة بقصة ابن عمر مع زياد ابن أبيه حيث كتب إلى معاوية يقول له : قد ضبطت العراق بشمالى ويمينى فارغة — يعرض بامارة الحجاز — فقال ابن عمر لما بلغه ذلك : اللهم أرحنا من يمين زياد وأرح أهل العراق من شماله ، فكان أول خبر جاءه موت زياد وكانت وفاة الحجاج في شوال سنة خمس وتسعين ، وقيل : كانت وفاته لخمس بقين من شهر رمضان وله من العمر أربع وخمسون سنة ، وقيل : ثلاث وخمسون سنة ، وكانت ولايته العراق عشرين سنة ، ولما حضرته الوفاة استخلف على الصلاة ابنه عبدالله بن الحجاج ، واستخلف على حرب الكوفة ، والبصرة يزيد ابن أبي كبشة ، وعلى خراجهما يزيد بن أبي مسلم فآقرهما الوليد بعد موته ولم يغير أحداً من عمال الحجاج •

### ( ذكر نسبه وشئ من سيرته )

هو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو ابن سعد بن عوف بن ثقيف أبو محمد الثقفي ، قال قتيبة بن مسلم : خطبنا الحجاج فذكر القبر فما زال يقول : انه بيت الوحدة انه بيت الغربية وبيت كذا وكذا حتى بكى وأبكى [ من حوله ] ثم قال : سمعت أمير المؤمنين عبد الملك يقول سمعت مروان يقول في خطبته خطبنا عثمان فقال في خطبته : ما نظر رسول الله ﷺ إلى قبر أو ذكره إلا بكى ، وقد روى أحاديث غير هذا عن ابن عباس ، وأنس ، وقال ابن عوف : كنت إذا سمعت الحجاج يقرأ عرفت انه طالما درس القرآن ، وقال أبو عمرو بن العلاء : ما رأيت أفصح من الحجاج ومن الحسن وكان الحسن أفصح ، وقال عبد الملك بن عمير : قال الحجاج يوماً من كان له بلاء فليقم فلنمطه على بلائه ، فقام رجل فقال : اعطني على بلائي قال : وما بلاؤك ؟ قال : قتلت الحسين قال : فكيف قتاته ؟ قال : دسرتة بالرمح دسراً وهبته بالسيف هباً وما أشركت معي في قتله أحداً قال : فانك لا تجتمع أنت وهو في مكان واحد ثم قال : اخرج ولم يعطه شيئاً •

قيل : وكتب عبد الملك إلى الحجاج يأمره بقتل أسلم بن عبد البكرى بشيء بلغه عنه فاحضره الحجاج فقال : أمير المؤمنين غائب وأنت حاضر والله تعالى يقول : (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) الآية والذي بلغه عنى باطل فاكتب إلى أمير المؤمنين انى أعول أربعاً وعشرين امرأة وهن بالباب فاحضرهن



فمذه أمه . وهذه عمته . وزوجته . وابنته وكان في آخرهن جارية قاربت عشر سنين فقال لها : من أنت منه ؟  
قالت : ابنته أصلح الله الأمير ثم أنشأت تقول :

أحجاج لم تشهد مقام بناؤه      وعماته يندبنه الليل أجمعا  
أحجاج لم تقتل به ان قتلته      ثمانا وعشرا واثنتين وأربعا  
أحجاج من هذا يقوم مقامه      علينا فملا ان تزدنا نضعنا  
أحجاج اما أن تجود بنعمة      علينا واما أن تقتلنا معا

فبكى الحجاج وقال : والله لا أعنت الدهر عليكن ولا زدتمكن تضعنا ، وكتب إلى عبد الملك بنجر  
الرجل والجارية ، فكتب إليه عبد الملك ان كان الأمر كما ذكرت فأحسن صلته وتفقد الجارية ففعل •  
وقال عاصم بن بهدلة : سمعت الحجاج يقول : اتقوا الله ما استطعتم هذا والله مشوية واسمعوا وأطيعوا  
وأنفقوا خيرا لأنفسكم ليس فيه مشوية ، والله لو أمرتكم أن تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا  
حلت لي دماؤكم ، ولا أجد أحدا يقرأ على قراءة ابن أم عبد - يعني ابن سعود - الا ضربت عنقه ولا حكنها  
من المصحف ولو بضلع خنزير ، وقد ذكر ذلك عند الأعمش فقال : وأنا سمعته يقول فقلت في نفسي :  
لا قرأها على رغم أنفك ، قال الأوزاعي : قال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل أمة بخبيثها وجئنا بالحجاج  
لغلبناهم ، قال منصور : سألتنا إبراهيم الشجاع عن الحجاج فقال : ألم يقل الله ( ألا لعنة الله على الظالمين ) ه  
قال الشافعي : بلغني ان عبد الملك بن مروان قال للحجاج : ما من أحد إلا وهو عارف بعيوب نفسه فعب  
نفسك ولا تخبأ منها شيئا قال : يا أمير المؤمنين انا لجوج حقود فقال له عبد الملك : إذا بينك وبين إبليس  
نسب فقال : ان الشيطان إذا رأى سألني ، قال الحسن : سمعت عليا على المنبر يقول : اللهم اتممتهم فخافوني  
ونصحتهم فغشوني ، اللهم فسط عليهم غلام ثقيف يحكم في دمائهم وأهوالهم بحكم الجادلة فوصفه وهو يقول :  
الزبال مفجر الأنهار يا كل خضرتها ويابس فروتها ، قال الحسن : هذه والله صفة الحجاج ، قال حبيب بن أبي  
ثابت : قال علي لرجل : لا تموت حتى تدرك فتى ثقيف قيل له : يا أمير المؤمنين ما فتى ثقيف ؟ قال : ليقال ان له  
يوم القيامة ا كفنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين أو بضعا وعشرين سنة لا يدع الله معصية إلا  
ارتكبها حتى لو لم تبق إلا معصية واحدة وبينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها يقتل بمن أطاعه من  
عصاه ، وقيل : أحصى من قتله الحجاج صبورا فكانوا مائة ألف وعشرين ألفا ، وقيل : ان الحجاج هرب بخالد  
ابن يزيد بن معاوية وهو يخطر في مشيته فقال رجل لخالد : من هذا ؟ قال خالد : بنخ هذا عمرو بن العاص  
فسمعها الحجاج فرجع وقال : والله ما يسرني أن العاص ولدني وليكني ابن الأشياخ من ثقيف والعقائل من  
قريش وأنا الذي ضربت بسيفي هذا مائة ألف ظم يشهد أن أباك كان يشرب الخمر ويضمر الكفر ثم ولي  
وهو يقول : بنخ عمرو بن العاص فهو قد اعترف في بعض أيامه بمائة ألف قتيل على ذنب واحد •

( ذكر ما فعله محمد بن القاسم بعد موت الحجاج وقتله )

لما مات الحجاج بن يوسف كان محمد بن القاسم بالملتان فاتاه خبر وفاته فرجع إلى الروم والبغور وكان  
قد فتحها فاعطى الناس ، ووجه إلى البيلمان جيشا فلم يقاتلوا وأعطوا الطاعة ، وسأله أهل سرشت وهي

مغزى أهل البصرة وأهلها يقطعون في البحر ، ثم أتى محمد الكبير فخرج إليه دهر ، فقاتله فانهزم دهر  
 وهرب ، وقيل : بل قتل ونزل أهل المدينة على حكم محمد فقتل وسي ، قال الشاعر :  
 نحن قتلنا ذاهرا ودوهرا والخيل تردى منسرا فمنسرا  
 ومات الوليد بن عبد الملك وولى سليمان بن عبد الملك فولى يزيد بن أبي كبشة السكسكى السند فاخذ  
 محمدا وقيده وحمله إلى العراق فقال محمد متملا :

أضاعوني وأى فتى أضاعوا ليوم كرية وسداد ثغر

فبكى أهل السند على محمد ، فلما وصل إلى العراق حبسه صالح بن عبدالرحمن بواسطة فقال :

فلئن ثويت بواسطة وبارضها رهن الحديد مكبلا مغلولا

فارب قينة فارس قد رعتها ولرب قرن قد تركت قتيلا

ولو كنت أجمعت الفرار لوطت انك أعدت للوغى وذكور

وما دخلت خيل السكاسك أرضنا ولا كان من عك على أمير

وما كنت للعبد المزونى تابعا فيالك دهر بالكرام عثور

فعدبه صالح في رجال من آل أبي عقيل حتى قتلهم ، وكان الحجاج قتل آدم أخا صالح وكان يرى رأى

الخوارج - ، وقال حمزة بن بيض الحنفي يرثي محمدا :

ان المرواة والسماحة والندی محمد بن القاسم بن محمد

ساس الجيوش لسبع عشرة حجة ياقرب ذلك سوددا من مولد

وقال آخر :

ساس الرجال لسبع عشر حجة ولداته إذ ذك في أشغال

ومات يزيد بن أبي كبشة بعد قدومه أرض السند بثمانيه عشر يوما ، واستعمل سليمان بن عبد الملك على

السند حبيب بن المهلب فقدمها وقد رجع ملوك السند إلى ممالكهم ورجع جيشة بن ذاهر إلى برهنا باذ فنزل

حبيب على شاطيء مهران فاعطاه أهل الرور الطاعة وحارب قوما فظفر بهم ، ثم مات سليمان واستخلف

عمر بن عبد العزيز فكتب إلى الملوك يدعوهم إلا الاسلام والطاعة على أن يملكهم ولهم ما للمسلمين وعليهم

ما عليهم فاسلم جيشة والملوك وتسموا بأسماء العرب ، وكان عمرو بن مسلم الباهلي عامل عمر على ذلك الثغر

فغزا بعض الهند فظفر ، ثم ان الجنيد بن عبد الرحمن ولى السند أيام هشام بن عبد الملك فأتى الجنيد شط

مهران فنهه جيشة بن ذاهر العبور وأرسل إليه انى قد أسلمت وولانى الرجل الصالح بلادى ولست آمنك

فاعطاه رهنا واخذ منه رهنا على خراج بلاده ثم ترادا وكفر جيشة وحارب ، وقيل : انه لم يحارب ولكن الجنيد تجنى عليه

فأتى الهند فجمع جموعا وأعد السفن واستعد للحرب فسار إليه الجنيد بالسفن فالتقوا في بطيحة فاخذ جيشة

أميرا وقد جنحت سفينته فقتله الجنيد ، وهرب صصة بن ذاهر وهو يريد أن يمضى إلى العراق فيشكو غدر

الجنيد فلم يزل الجنيد يؤنسه حتى وضع يده في يده فقتله ، وغزا الجنيد الكيرج وكانوا قد نقضوا فاتخذوا كسبا وصك بها

سور المدينة فثله ودخلها فقتل وسي ، ووجه الهال إلى المرند ، والمندل ، ودهنج وبرونج ، وكان الجنيد

يقول: القتل في الجزع أكبر منه في الصبر ●

ووجه جيشاً إلى أزين فاغاروا عليها وحرقوا ربضها ، وفتح البيلمان وحصل عنده سوى ما حمل أربعين ألف ألف وحمل مئتها ، وولى الجنيد تميم بن زيد القيني فضعف ووهن ومات قريباً من الديبل ، وفي أيامه خرج المسلمون عن بلاد الهند ورفضوا مراكزهم ، ثم ولى الحكم بن عوام الكلابي وقد كفر أهل الهند إلا أهل قصة فبنى مدينة سماها المحفوظة وجعلها أوى للسلميين ، وكان معه عمرو بن محمد بن القاسم وكان يفرض إليه عظيم الأمور فاغزاه من المحفوظة فلما قدم عليه وقد ظفر أمره فبنى مدينة وسماها المنصورة فهي التي ينزلها الأمراء ، واستخلص ما كان قد غلب عليه العدو ورضى الناس بولايته ، وكان خالد القسري يقول: واعجبا وليت فتى العرب - يعنى تيميا - فرفض وترك ووليت ابنخل العرب فرضى به ، ثم قتل الحكم وكان العمال يقاتلون العدو فكانوا يفتتحون ناحية ويأخذون ما تيسر لهم لضعف الدولة الأموية بعد ذلك إلى أن جاءت الدولة المباركة العباسية ، ونحن نذكر ان شاء الله أيام المأمون بقية أخبار السند ●

( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة غزا العباس بن الوليد الروم ففتح هرقله وغيرها ، وفيها فتح آخر الهند إلا الكيرج والمندل ، وفي هذه السنة افتتح العباس بن الوليد قنسرين ، وفيها قتل الواضحى بارض الروم ونحو ألف رجل معه ، وفيها ولد المنصور عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، وحج بالناس هذه السنة بشير بن الوليد ابن عبد الملك ، وكان عمال الأمصار من تقدم ذكرهم ، وفيها مات أبو عثمان النهدي - اسمه عبد الرحمن بن مل - وكان عمره مائة وثلاثين سنة ، وقيل في موته غير ذلك ، وفيها مات سعد بن أبياس أبو عمرو الشيباني وله مائة وعشرون سنة ، وفي إمارة الحجاج مات سفينة مولى رسول الله ﷺ ، وفي هذه السنة مات سالم بن أبي الجعد ، وفيها مات جعفر بن عمرو بن أمية الضمري - وهو أخو عبدالله بن مروان من الرضاة - وفي إمارة الحجاج قتل أبو الأحوص عوف بن مالك بن نضلة الجشمي الكوفي قتله الخوارج (١) ●

( ثم دخلت سنة ست وتسعين )

( ذكر فتح قتيبة مدينة كاشغر )

وفي هذه السنة غزا قتيبة كاشغر فسار وحمل مع الناس عيالاتهم ليضعهم بسمرقند ، فلما عبر النهر استعمل رجلا على معبر النهر لينع من يرجع إلا بجواز منه ومضى إلى فرغانة ، وأرسل إلى شعب عصام من سهل الطريق إلى كاشغر - وهي أدنى مدائن الصين - وبعث جيشا مع كثير بن فلان إلى كاشغر ، فغم وسي سبيا فخنم أعناقهم وأوغل حتى بلغ قريب الصين ، فكتب إليه ملك الصين ان ابعث إلى رجلا شريفا يخبرني عنكم وعن دينكم ، فاتتخب قتيبة عشرة لهم جمال والسن وبأس وعقل. وصلاح فامر لهم بعدة حسنة ومتاع حسن

(١) وممن مات في هذه السنة - أعنى سنة خمس وتسعين على ما ذكره أبو الفدا - الحسن بن محمد بن الحنفية كنيته أبو محمد وكان عالما فقيها عارفا بالاختلاف والفقهاء وكان أول من تكلم بالارجاء وكتب في ذلك رسالة ثم ندم عليها وقد ذكرته في كتابي - نموذج من الاعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية - وانه أول من ألف في التوحيد ، وحيد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري وأمه أخت عثمان لأمه وكان فقيها نبيل عالما به الإدارة

من الخز والوشى وغير ذلك وخيول حسنة وكان منهم هبيرة بن مشمرج الكلبي فقال لهم : إذا دخلتم عليه فاعلموه انى قد حلفت انى لا أنصرف حتى أطأ بلادهم واختم ملوكهم وأجبي خراجهم ، فساروا وعليهم هبيرة فلما قدموا عليهم دعاهم ملك الصين فلبسوا ثيابا بياضا تحتها الغلائل وتطيّبوا ولبسوا النعال والأرطبة ودخلوا عليه وعنده عظام قومه . فجاسوا فلم يكلمهم الملك ولا أحد ممن عنده فمضوا ، فقال الملك لمن حضره : كيف رأيتم هؤلاء ؟ فقالوا : رأينا قوما ماهم إلا نساء مابقي منا أحد إلا انتشر ما عنده . فلما كان الغد دعاهم فلبسوا الوشى والعمام الخز والمطارف وغدوا عليه . فلما دخلوا قيل لهم : ارجعوا ، وقال لأصحابه : كيف رأيتم هذه الهيئة ؟ قالوا : هذه أشبه بهيئة الرجال من تلك . فلما كان اليوم الثالث دعاهم فشدوا سلاحهم ولبسوا البيض . والمغافر وأخذوا السيوف والرماح والقسي وركبوا . فنظر اليهم ملك الصين فرأى [أمثال الجبال مقبلة] . فلما دنوا ركزوا رماحهم واقبلوا مشمرين فقبل لهم : ارجعوا فركبوا خيولهم وأخذوا رماحهم ودفعوا خيلهم كأنهم يتطاردون فقال الملك لأصحابه : كيف ترونهم ؟ قالوا : مارأينا مثل هؤلاء . فلما أمسى بعث اليهم ان ابعثوا إلى زعيمكم فبعثوا اليه هبيرة بن مشمرج فقال له : [حين دخل عليه] قدرأيتم عظم ملكى وانه ليس أحد يمنعكم منى وأتم فى يدي بمنزلة البيضة فى كفى وانى سألتكم عن أمر فان لم تصدقونى قتلتكم قال : سل قال : لم صنعتم بزيكم الأول اليوم الأول والثانى والثالث ما صنعتم ؟ قال : أما زينا اليوم الأول فلباسنا فى أهلنا ، وأما اليوم الثانى فزينا إذا أمنا أمراءنا ، وأما الثالث فزينا لعادونا قال : ما أحسن ما دبّرتم دهركم فقولوا لصاحبكم ينصرف فانى قد عرفت قلة أصحابه وإلا بعثت اليكم من يهلككم ، قالوا : كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله فى بلادك وآخرها فى منابت الزيتون ؟ وأما تخويفك إيانا بالقتل فان لنا آجالا إذا حضرت فآكرمها القتل ولسنا نكرهه ولا نخافه . وقد حلف أن لا ينصرف حتى يطأ أرضكم ويختم ملوككم وتعطوا الجزية ، فقال : فانا تخرجه من يمينه ونبعث تراب أرضنا فيطؤه ونبعث اليه ببعض أبنائنا فيختمهم ونبعث اليه بجزية يرضاهم ، فبعث اليه بهدية وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم ثم أجازهم فأحسن ، فقدموا على قتيبة فقبل قتيبة الجزية وختم الغلمان ورددهم ووطىء التراب فقال سوادة ابن عبد الملك السلولى :

لا عيب فى الوفد الذين بعثتم للصين أن سلكوا طريق المنهج

كسروا الجفون على القذى خوف الردى حاشى الكريم هبيرة بن مشمرج (١)

أدى رسالتك التى استدعيت (٢) فاتاك (٣) من حنث اليمين بمخرج

فاوفد قتيبة هبيرة إلى الوليد فمات بقرية من فارس فرثاه سوادة فقال :

لله در (٤) هبيرة بن مشمرج ماذا تضمن من ندى وجمال

وبديهة تعنى (٥) بها أبنائها عند احتفال مشاهد الأقوال

(١) فى الطبرى ذكر بعد هذين البيتين بيتا وهو :

لم يرض غير الختم فى أعناقهم ورهائن دفعت بحمل سمرج

(٢) فى الطبرى « استدعيت » بالراء (٣) فى الطبرى « وأتاك » وهى ظاهرة (٤) فى الطبرى « ندى » تفر ،

كان الربيع إذا السنون تتابعت والليث عند تكعكع الأبطال  
فسقى (١) بقرية حيث أمسى قبره غر يرحن بمسبل هطال  
بكت الجياد الصافنات لفقده وبكاه كل مثقف عسال  
وبكته شعث لم يحدن مواسيا في العام ذى السنوات والاحمال

ووصل الخبر إلى قتيبة في هذه الغزاة بموت الوليد وكان قتيبة إذا رجع من غزاته كل سنة اشترى اثني عشر فرسا [ من جياد الخيل ] واثني عشر هجيناً فتحدر إلى وقت الغزو (٢) فإذا تاهب للغزو ضمها وحل عليها الطلائع ، وكان يجعل الطلائع فرسان الناس وأشرفهم ومعهم من العجم من يستنصحه ، وإذا بعث طليعة أمر بلوح فنقش ثم شقه بنصفين وجعل شقه عنده ويعطى نصفه الطليعة ويأمرهم أن يدفنوه في موضع يصفه لهم من شجرة أو مخاضة أو غيرها ثم يبعث بعد الطليعة من يستخرجه ليعلم أصدقت الطليعة أم لا ، وفيها غزا بشر بن الوليد الشامية ورجع وقد مات الوليد \*

( ذكر موت الوليد بن عبد الملك )

وفي النصف من جمادى الآخرة من هذه السنة مات الوليد بن عبد الملك في قول جميعهم ، وكانت خلافته تسع سنين وسبعة أشهر ، وقيل : تسع سنين وثمانية أشهر ، وقيل : واحد عشر شهراً ، وكانت وفاته بدير مران ودفن خارج الباب الصغير وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ، وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وستة أشهر ، وقيل : كان عمره خمسا وأربعين سنة ، وقيل : ستا وأربعين سنة وأشهر ، وقيل : تسعا وأربعين وخلف تسعة عشر ابناً (٣) ، وكان دميماً يتبختر في مشيته ، وكان سائل الأنف جدا فقيل فيه :

فقدت الوليد وأنفأ له كمثل الفصيل بدا أن يبولاً

ولما دلى في جنازته جمعت ركبته إلى عنقه فقال ابنه : اعاش أبي ؟ فقال له عمر بن عبد العزيز - وكان فيمن دفنه - : عوجل والله أبوك واتعظ به عمر \*

( ذكر بعض سيرة الوليد )

كان الوليد عند أهل الشام من أفضل خلفائهم ، بنى المساجد مسجد دمشق . ومسجد المدينة على ساكنها الصلاة والسلام . والمسجد الأقصى . ووضع المنابر . وأعطى المجندين ومنعهم من سؤال الناس . وأعطى كل مقعد خادماً وكل ضريح قائداً ، وفتح في ولايته فتوحاً عظيماً منها الأندلس . وكاشغر . والهند ، وكان يمر بالبال فيقف عليه ويأخذ منه حزمة بقل فيقول : بكم هذه ؟ فيقول : بفسل فيقول : زد فيها ، وكان صاحب بناء واتخاذ المصانع والضياع فكان الناس يلتقون في زمانه فيسأل بعضهم بعضاً عن البناء ، وكان سليمان صاحب طعام ونكاح فكان الناس يسأل بعضهم بعضاً عن النكاح والطعام ، وكان عمر بن عبد العزيز

(١) في الطبري فسقت ، (٢) في الطبري « فيقام عليها إلى وقت الغزو » (٣) وهم على ما ذكرهم الطبري . عبد العزيز . ومحمد . والعباس . وإبراهيم . وتام . وخالد . وعبد الرحمن . وبشر . ومسروق . وأبو عبيدة . وصدقة . ومنصور . ومروان . وعنبسة ، وعمر . وروح . وبشر . ويزيد . ويحيى ، أم عبد العزيز . ومحمد أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، وأم أبي عبيدة فزارية سائرهم لأهات شتى .

صاحب عبادة فكان الناس يسأل بعضهم بعضاً عن الخير ما وردك الليلة ؟ ولم تحفظ من القرآن ؟ ولم تصوم من الشهر ؟ ومرض الوليد مرضة قبل وفاته وأغمى عليه فبقي يومه ذلك كأنه ميت فبكوا عليه ، وسارت البرد بموته فاسترجع الحجاج وشد في يده حبلاً إلى اسطوانة وقال : اللهم لا تسلط على من لارحمته له فقد طال ما سألتك أن تجعل منيتي قبله ، فبينما هو كذلك يدعو إذ قدم عليه البريد بافاقته ، ولما أفاق الوليد قال : ما أحد أشد سرورا بعافيتي من الحجاج ثم لم يمض حتى قفل الحجاج عليه ، وكان الوليد أراد أن يخلع أخاه سليمان ويبيع لولده عبد العزيز فابى سليمان فكتب إلى عماله ودعا الناس إلى ذلك فلم يجبه إلا الحجاج . وقتيبة . وخواص من الناس ، فكتب الوليد إلى سليمان يأمره بالقدوم عليه فابطأ فعزم الوليد على المسير إليه ليخلعه وأخرج خيمه فمات قبل أن يسير إليه ، ولما أراد أن يبني مسجد دمشق كان فيه كنيسة فهدمها وبنها مسجداً فلما ولي عمر بن عبد العزيز شكوا إليه ذلك فقال لهم عمر : ان ما كان خارج المدينة فتح عنوة ونحن نرد عليكم كنيسةكم ونهدم كنيسة توما فانها فتحت عنوة وبنينا مسجداً ، فقالوا : بل ندع لكم هذا ودعوا كنيسة توما ، وكان الوليد لحانا لا يحسن النحو دخل عليه اعرابي فمت إليه بصهر بينه وبين قرابته فقال له الوليد : من خنتك ؟ - بفتح النون - وظن الاعرابي أنه يريد الختان فقال : بعض الأطباء فقال له سليمان : إنما يريد أمير المؤمنين من خنتك ؟ وضم النون فقال الاعرابي : نعم فلان وذكرك خنته ، وعاتبه أبوه على ذلك وقال : انه لا يلي العرب إلا من يحسن كلامهم ، فجمع أهل النحو ودخل بيتا فلم يخرج منه ستة أشهر ثم خرج وهو أجهل منه يوم دخل فقال عبد الملك : قد أعذر ، قيل : انه لما ولي الخلافة كان يختم القرآن في كل ثلاث ، وكان يقرأ في رمضان كل يوم ختمة ، وخطب يوماً فقال : يا ليتها كانت القاضية وضم التاء فقال عمر بن عبد العزيز : عليك وإراحتنا منك .

( ذكر خلافة سليمان بن عبد الملك وبيعته )

وفي هذه السنة بويع سليمان بن عبد الملك في اليوم الذي توفي فيه الوليد وهو بالرملة ، وفيها عزل سليمان بن الملك عثمان بن حيان عن المدينة لسبع بقين من رمضان واستعمل عليها أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم . وكان عثمان قد عزم على أن يجلد أبا بكر ويحلق لحيته من الغد ، فلما كان الليل جاء البريد إلى أبي بكر بتأثيره وعزل عثمان وحده وان يقيده ، وفيها عزل سليمان يزيد بن أبي مسلم عن العراق واستعمل يزيد بن المهلب وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وأمره بقتل بني عقيل وبسط العذاب عليهم - وهم أهل الحجاج - فكان يعذبهم ويبي عذابهم عبد الملك بن المهلب ، وكان يزيد بن المهلب قد استعمل أخاه زيادا على حرب عثمان .

( ذكر مقتل قتيبة )

قيل : وفي هذه السنة قتل قتيبة بن مسلم الباهلي بخراسان ، وكان سبب قتله ان الوليد بن عبد الملك أراد أن ينزع أخاه سليمان من ولاية العهد ويجعل بدله ابنه عبد العزيز فاجابه إلى ذلك الحجاج . وقتيبة على ماتقدم ، فلما مات الوليد وولى سليمان خافه قتيبة وخاف أن يولى سليمان يزيد بن المهلب خراسان فكتب قتيبة إلى سليمان كتاباً يهنته بالخلافة ويذكر بلاءه وطاعته لعبد الملك . والوليد وانه له على مثل ذلك ان لم يعزله عن خراسان ، وكتب إليه كتاباً آخر يعلمه فيه بفتوحه ونكايته وعظم قدره عند ملوك العجم وهيبته في صدورهم

وعظم صوته فيهم ويذم أهل المهلب ويحاف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه ، وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث الـكتب مع رجل من بادلة فقال له: ادفع الـكتاب الأول اليه فان كان يزيد حاضرا فقرأه ثم القاه إلى يزيد فادفع اليه هذا الثاني فان قرأه ودفعه إلى يزيد فادفع اليه هذا الثالث ، فان قرأ الـكتاب الأول ولم يدفعه إلى يزيد فاحبس الـكتابين الآخرين ، فقدم رسول قتبية فدخل على سليمان وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الـكتاب فقرأه وألقاه إلى يزيد فدفع اليه الـكتاب الآخر فقرأه وألقاه إلى يزيد فأعطاه الـكتاب الثالث فقرأه فتغير لونه وختمه وأمسك بيده ، وقيل : كان في الـكتاب الثالث لئن لم تقرني على ما كنت عليه وتؤمنني لاخلعك ولاولائها عليك رجالا وخيلا ، ثم أمر سليمان برسول قتبية فانزل ثم أحضره ليلا فأعطاه دنائير جائزته وأعطاه عهد قتبية على خراسان وسير معه رسولا بذلك ، فلما كانا بـحلوان بلغهما خلع قتبية فرجع رسول سليمان ، وكان قتبية لما هم بـخلع سليمان استشار اخوته فقال له أخوه عبد الرحمن : أقطع بعثا فوجه فيه كل من تخافه ووجه قوما إلى مرو وسر حتى تنزل سمرقند وقل لمن معك : من أحب المقام فله المراسلة ومن أراد الانصراف فغير مستكره فلا يقيم عندك إلا مناصح ولا يختاف عليك ، وقال له أخوه عبدالله : اخلعه مكانك فلا يختاف عليك رجلا ، فخلع سليمان مكانه ودعا الناس إلى خلعه وذكر أثره فيهم وسوء أثر من تقدمه فلم يجبه أحد فغضب وقال . لأعز الله من نصرتم ثم والله لو اجتمعتم على عنزما كسرتم قرننا ، يا أهل السافلة ولا أقول : يا أهل العالية أو باش الصدقة جمعتم كما تجمع إبل الصدقة من كل أوب ، يا معشر بكر بن وائل يا أهل النفخ والكذب والبخل باي يوميمكم تفخرون بيوم حربكم أو بيوم سلمكم ، يا أصحاب مسيلة يا بني ذميم ولا أقول : تميم يا أهل الجور (١) والقصف كنتم تسمون الغدر في الجاهلية كيسان (٢) يا أصحاب سجاج يا معشر عبد القيس الفساة (٣) تبدلتم بتأبير النخل أعة الخيل ، يا معشر الازد تبدلتم بقلوس السفن أعة الخيل ، ان هذا بدعة في الاسلام الأعراب وما الأعراب لعنة الله عليهم ، يا كناسة المهرين جمعتم من منابت الشيخ . والقيصوم [ومنابت الفلفل] تركبون البقر والحمر ، فلما جمعتم قلتم : كيت وكيت ، أما والله اني لابن أيبه وأخو أخيه والله لأعضبكم غضب السلم (٤) ان حول الصليان (٥) لزمنة ، يا أهل خراسان تغدرون من وليكم يزيد بن مروان كافي بأمر جاهكم فغلبكم على فيكم وظلالكم ارموا غرضكم القصى حتى متى يتبطح أهل الشام بانفيتكم ؟ يا أهل خراسان انسبوني تجدونى عراقى الام . والمولد . والرأى . والهوى . والدين وقد اصبحت فيما ترون من الامن والعافية قد فتح الله لكم البلاد وآمن سبلكم فالظعينة تخرج من مروالى بلخ بغير جواز فأحدوا الله على العافية واسألوه الشكر والمزيد ، ثم نزل فدخل بيته فاتاه أهله وقالوا : ما رأيناك كالיום قط ولاهوى ، فقال : لما تكلمت فلم يجبنى أحد غضبت فلم أدر ما قلت ، وغضب الناس وكرهوا خلع سليمان فاجمعوا

(١) فى الطبرى « يا أهل الخور » بالخاء المعجمة (٢) فى الأصل « ميسانا » وعلى ما هنا قال الشاعر:

إذا مادعوا كيسان كان شيوخهم إلى الغدر أدنى من شبابهم المرد

(٣) فى الأصل « القساء » بالقاف (٤) فى الطبرى « لأعضبكم عصب السلة » وهى ظاهرة .

(٥) الصليان بصاد مشددة مكسورة فلام مشددة مكسورة فباء مشاة من تحت فألف فنون نبت تحب الخيل كله

على خلع قتيبة وخلافه ، وكان أول من تكلم الازد فأتوا حضين بن المنذر - بضاد معجمة - فقالوا : إن هذا قد دعا إلى خلع الخليفة وفيه فساد الدين والدنيا وقد شتمنا فما ترى ؟ فقال : ان مضر بخراسان كثيرة وتميم أكثرها وهم فرسان خراسان ولا يرضون أن يصير الأمر في غير مضر فان أخرجتموهم منه أتانوا قتيبة فاجابوه إلى ذلك وقالوا : من ترى من تميم ؟ قال : لا أرى غير وكيع فقال حيان النبطي مولى بنى شيان : أن أحدا يتولى هذا غير وكيع ليصلى بحره ويبذل دمه ويتعرض للقتل فان قدم أمير أخذه بما جنى فانه لا ينظر في عاقبة وله عشيرة تطيعه وهو موثور يطلب قتيبة برياسته اذ صرفها عنه وصيرها لضرار بن حصين الضبي فشى الناس بعضهم إلى بعض سرا ، وقيل لقتيبة : ليس يفسد أمر الناس الا حيان فأراد أن يغتاله - وكان حيان يلاطف خدم الولاة (١) فدعا قتيبة رجلا فامره بقتل حيان ، وسمع بعض الخدم فأتى حيان فاخبره فلما جاء رسوله يدعو تمارض ، وأتى الناس وكيعا وسألوه أن يبلى أمرهم ففعل (٢) وبخراسان يومئذ من أهل البصرة والعالية من المقاتلة تسعة آلاف ، ومن بكر سبعة آلاف ورئيسهم حضين بن المنذر ، ومن تميم عشرة آلاف وعليهم ضرار بن حصين ، ومن عبد القيس أربعة آلاف وعليهم عبد الله بن علوان ، ومن الازد عشرة آلاف وعليهم عبد الله بن حوذان ، ومن أهل الكوفة سبعة آلاف وعليهم جهم بن زحر ، والموالي سبعة آلاف وعليهم حيان - وهو من الديلم ، وقيل : من خراسان وإنما قيل له : نبطي للكثرة - ، فأرسل حيان إلى وكيع ان أنا كففت عنك وأعتك أتجعل لي الجانب الشرقي من نهر بلخ خراج ما دمت حيا وما دمت أميرا ؟ قال : نعم ، فقال حيان للعجم : هؤلاء يقاتلون على غير دين فدعوهم يقتل بعضهم بعضا ففعلوا فبايعوا وكيعا سرا .

وقيل لقتيبة ، إن الناس يبايعون وكيعاً فدم ضرار بن سنان الضبي إلى وكيع فبايعه سرا فظهر لقتيبة أمره ، فأرسل يدعو فوجده قد طلى رجله بمغرة وعلق على رأسه حرزاً وعنده رجلان يرقيان رجله فقال للرسول : قد ترى ما برجلي ، فرجع فأخبر قتيبة فأعاده إليه يقول له : لتأتينى محمولا قال : لا أستطيع ، فقال قتيبة لصاحب شرطته : انطلق إلى وكيع فأتني به فان أبي فاضرب عنقه ووجهه معه خيلا ، وقيل : أرسل إليه شعبة بن ظهير التيمي فقال له وكيع : يا ابن ظهير البث قليلا تلحق الكتائب ولبس سلاحه ونادى في الناس فاتوه وركب فرسه وخرج فتلقاه رجل فقال : ممن أنت ؟ قال : من بنى أسد قال : ما اسمك ؟ قال : ضرغامة قال : ابن من ؟ قال : ابن ليث فأعطاه رايته ، وقيل : كانت مع عقبة بن شهاب المازني وأتاه الناس ارسالا من كل وجه فتقدم بهم وهو يقول :

قرم إذا حمل مكروهة شد الشرا سيف (٣) لها والحزيم

واجتمع إلى قتيبة أهل بيته وخواص أصحابه وثقاته منهم إياس بن يهس بن عمرو - وهو ابن عم

(١) في الطبري « حشم الولاة » وحشم الرجل خاصته الذين يفضون له أو يفضب هو لهم من أهل وعبيد

(٢) وتمثل قول الأشهب بن رميلة :

سأجني ماجيت وان ركني لمعتمد إلى نضد ركين

(٣) الشرا سيف جمع شرسوف وهو غضروف معلق بكل ضلع



قتیبہ فامر قتیبہ رجلاً فنادی ابن بنوعامر ؟ فقال له محقر بن جزء العلاءي (۱) - وهو قيسى أيضاً وكان قتیبہ قد جنام - نادى حيث وضعتهم قال قتیبہ : ناد اذكرم الله والرحم قال : محقر أنت قطعنا قال : ناد لكم العقبى (۲) قال : محقر لا أفاء لنا الله (۳) اذن فقال قتیبہ عند ذلك :

يانفس صبراً على ما كان من ألم إذلم أجد لفضول العيش اقراانا

ودعا يبرذون له مدرب ليركبه فجعل يمنع حتى أعبا فلما رأى ذلك عاد إلى سريره فجلس عليه وقال : دعوه إن هذا أمر يراد ، وجاء حيان النبطي في العجم وفتيبة واجد عليه فقال عبد الله أخو فتيبة لحيان : احمل عليهم فقال حيان . لم يأن بعد فقال عبدالله : ناوتى قوسى فقال حيان : ليس هذا يوم قوس ، وقال حيان لابنه : إذا رأيتنى قد حولت قلنسوتى ومضيت نحو عسكر وكيع فمل بمن معك من العجم إلى فلما حول حيان قلنسوته مالت الأعاجم إلى عسكر وكيع وكبروا ، فبعث فتيبة أخاه صالحاً إلى الناس فرماه رجل من بنى ضبة ، وقيل : من بلعم فاصاب رأسه فحمل إلى فتيبة ورأسه مائل فوضع في مصلاه وجلس فتيبة عنده ساعة ، وتهايج الناس وأقبل عبدالرحمن أخو فتيبة نحوهم فرماه أهل السوق والغوغاء فقتلوه ، وأحرق الناس موضعاً كانت فيه إبل لفتيبة ودوابه ودنوا منه فقاتل عنه رجل من باعلة فقال له فتيبة : انج بنفسك فقال : بنس ماجزيتك إذا وقد أطعمتني الجردق والبستى الزرق (۱) ، وجاء الناس حتى بلغوا فسطاطه فقطعوا أطنابه وجرح فتيبة جراحات كثيرة ، فقال جهنم بن زحر بن قيس لسعد : انزل فخر رأسه فزل سعد فشق الفسطاط واحتز رأسه ، وقتل معه من أهله لإخوته عبد الرحمن . وعبدالله . وصالح . وحصين . وعبد الكريم بنو مسلم ، وقتل كثير ابنه ، وقيل : قتل عبد الكريم بقزوين ، وكان عدة من قتل مع فتيبة من أهل بيته أحد عشر رجلاً ، ونجا عمر بن مسلم (۵) أخو فتيبة نجاه أخواله وكانت أمه الغبراء بنت ضرار ابن القعقاع (۶) بن معبد بن زرارة القيسية ، فلما قتل فتيبة سعد وكيع المنبر فقال : مثلى ومثل فتيبة كما قال الأول : من ينك الغير ينك نياكاً . أراد فتيبة قتلى وأنا قتال :

قد جربونى ثم جربونى من غلوتين ومن المئين

حتى إذا شبت وشيوني خلوا عناني وتنكبوني

أنا أبو مطرف ثم قال :

أنا ابن خندف تنهينى قبائلها بالصالحات وعمى قيس عيلانا

ثم أخذ بلحيته فقال :

شيخ إذا حمل مكروهه شد الشراسيف لها والحزيم

والله لاقتل ثم لاقتان ولاصلبن ثم لاصلبن ان مر زبانكم هذا ابن الزانية قد أعلى أسعاركم والله ليصيرن القفيز باربعة دراهم أو لأصابنه صلوا على نبيكم ، ثم نزل وطلب رأس فتيبة وخاتمه فقتل له : ان الأزد أخذته

(۱) فى الطبرى « محفن بن جزء الكلابى » (۲) فى الطبرى « لـكم العقبى » وهى أظهر (۳) فى الطبرى

« لا أقالنا الله » (۴) النرمق بتقديم الراء على الميم اللبى الناعم ، والجردق والجردقة الرغيف معرب كرده بالفارسية

(۵) فى الطبرى « ونجا أخوه ضرار » (۶) فى الطبرى « وأمه غراء بنت ضرار بن القعقاع »

فخرج وكيع مشهرا وقال : والله الذي لا إله إلا هو لا أبرح حتى أوتى بالراس أو يذهب رأسي معه ، فقال له حضين : اسكن يا أبا مطرف فانك توتى به وذهب حضين الى الأزدي وهو سيدهم فامرهم بتسليم الرأس إلى وكيع فسلوه اليه فسيره إلى سايمان مع نفر ليس فيهم تميمي ، ووفى وكيع لحيمان النبطي بما كان ضمن له ، فلما أتى سايمان برأس قتيبة ورؤس أهله كان عنده الهذيل بن زفر بن الحرث فقال له : هل ساءك هذا يا هذيل ؟ فقال : لو ساءني لساء قوما كثيرا ؛ فقال سليمان : ما أردت هذا كله ، وإنما قال سليمان هذا للهذيل لأنه هو وقتيبة من قيس عيلان ، ثم أمر بالرؤس فدفنت ، ولما قتل قتيبة قال رجل من أهل خراسان : يا معشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان منا فيات لجلنا في تابت فكننا نستسقى به ونستفتح به إذا غزونا وما صنع أحد بخراسان قط ما صنع قتيبة إلا أنه غدر ، وذلك أن الحجاج كتب إليه ان اختلهم واقتلهم في الله ، وقال الاصبهيني : قتلتم قتيبة . ويزيد بن المهلب وهما سيديا العرب فقبل له : أيهما كان أعظم عندهم واهيب ؟ فقال : لو كان قتيبة باقضى جحر في الغرب مكبلا ويزيد معنا في بلادنا وال علينا لكان قتيبة أهيب في صدورنا وأعظم من يزيد ؛ وقال الفرزدق في ذلك :

أتاني ورحلي في المدينة وقعة لآل تميم أقعدت كل قائم

وقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلي يرثي قتيبة :

كأن أبا حفص قتيبة لم يسر بجيش إلى جيش ولم يعل منبرا

ولم تخفق الرايات والجيش حوله وقوف ولم يشهد له الناس عسكريا

دعته المنايا فاستجاب لربه وراح إلى الجنات عفوا مطهرا

فما رزى الإسلام بعد محمد بمثل أبي حفص فبكيه عبيرا

وعبهر أم ولد له ، قيل : وقال شيوخ من غسان : كنا بثنية العقاب إذا نحن برجل معه عصا وجراب فقلنا : من أين أقيمت ؟ قال : من خراسان قلنا : هل كان بها من خبر ؟ قال : نعم قتل بها قتيبة بن مسلم أمس فعجبنا لقوله فلما رأى انكارنا قال أين تروني الليلة من أفريقية وتركتنا ومضى فاتبعناه على خيولنا فاذا هو يسبق الطرف (٣)

(١) في الطبري « والقوم » (٢) في الطبري « عفا » (٣) وقال الأصم بن الحجاج يرثي قتيبة :

لم يأن للاحياء أن يعرفوا لنا بلى نحن أولى الناس بالمجد والفخر

نقود تميما والموالي ومذحجا وأزد وعبد القيس والحى من بكر

نقتل من شئنا بعزة ملكنا ونجبر من شئنا على الخسف والقسر

سليمان لم من عسكر قد حوت لكم أسنتنا والمقربات بنا تجرى

وكم من حصون قد أبجنا منيعة ومن بلد سهل ومن جبل وعر

ومن بلدة لم يفرها الناس قبلنا غزونا نقود الخيل شهر إلى شهر

مرن على النزو الجرور ووقرت على النفر حتى ماتنا من النفر

وحتى لو ان النار شبت وأكرهت على النار خاضت في الوغى لهب الجمر

تلاعب أطراف الأسنة والقنا بلباتها والموت في لجج حضر

من أبجنا أهل كل مدينة من الشرك حتى جاوزت مطلع الفجر

( ذکر عدد حوادث )

قيل : وفي هذه السنة مات قره بن شريك العبسي (۱) أمير مصر في صفر ، وقيل : مات سنة خمس وتسعين في الشهر الذي مات فيه الحجاج ، وحج بالناس هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وهو أمير المدينة ، وكان على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد - بفتح الهمة وكسر السين - وعلى حرب العراق وصلاتها يزيد بن المهلب ، وعلى خراجها صالح بن عبد الرحمن ، وعلى البصرة سفيان بن عبد الله الكندي من قبل يزيد بن المهلب ، وعلى قضائها عبد الرحمن بن اذينة ، وعلى قضاء الكوفة أبو بكر بن أبي موسى ، وعلى حرب خراسان وكيع بن أبي سود ، وفيها مات شريح القاضي ، وقيل : سنة سبع وتسعين وله مائة وعشرون سنة ، وفيها مات عبد الرحمن بن أبي بكر . ومحمود بن ليلى الأنصاري وله صحبة ، وفي ولاية الوليد مات عبد الله بن محيرز ، قيل : له صحبة ، وأبو سعيد المقبري كان يسكن المقابر فنسب إليها ، وفيها

ولو لم تعجلنا المنايا لجاوزت  
ولكن آجالاً قضين ومدة  
وقال الفرزدق يذكر وقعة وكيع :  
ومنا الذي نسل السيف وشامها  
عشية لم تمنع بنينا قبيلة  
عشية ما ود ابن غراء أنه  
عشية لم تستر هوازن عامر  
عشية ود الناس أنهم لنا  
رأوا جبلاً يعلو الجبال إذا التقت  
رجال على الاسلام إذ ما تجالدوا  
وحتى دعا في سور كل مدينة  
فيجزى وكيع بالجماعة إذ دعا  
جزاء بأعمال الرجال كما جزى  
بنا ردم ذي القرنين ذا الصخر والقطر  
تأهى إليها الطييون بنوع عمرو  
عشية باب القصر من فرغان  
بعض عراقى ولا بيمان  
له من سوانا إذ دعا أبران  
ولا غطفان عروة ابن دخان  
عيد إذ الجمعان يضطربان  
رؤوس كبيرين ينتطحان  
على الدين حتى شاع كل مكان  
مناد ينادى فوقها بأذان  
إليها بسيف صارم وبنان  
يدر وباليرموك في جنان

قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية : وقد كان قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين بن ربيعة أبو حفص الباهلي من سادات الأمراء وخيارهم ، وكان من القادة النجباء الكبراء . والشجعان وذوى الحرب والفتوحات السعيدة والآراء الحميدة . وقد هدى الله على يديه خلقاً لا يحصيهم إلا الله فأسلموا ودانوا لله عز وجل . وفتح من البلاد والأقاليم الكبار والمدن العظام شيئاً كثيراً كما تقدم ذلك مفصلاً مبيناً والله سبحانه لا يضيع سعيه ولا يخيب تعبته وجهاده ، ولكن زل زلة كان فيها حتفه وفعل فعلة رغم فيها أنفه وخلع الطاعة فبادرت المنية إليه . وفارق الجماعة فمات ميتة جاهلية . لكن سبق له من الأعمال الصالحة ما قد يذفر الله به سيئاته ويضاعف به حسناته والله يسامحه ويعفو عنه . ويقبل منه ما كان يكابده من مناجزة الأعداء وكانت وفاته بفرغانة من أقصى بلاد خراسان في ذى الحجة من هذه السنة وله من العمر ثمان وأربعون سنة (۱) في الأصل القيسى وهو تحريف

توفي إبراهيم بن يزيد النخعي الفقيه . وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وله خمس وسبعون سنة ، وفيها توفي عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان في أيام الوليد بن عبد الملك ، وفيها توفي محمد بن أسامة بن زيد ابن حارثة . وعباس بن سهل بن سعد الساعدي .

( ثم دخلت سنة سبع وتسعين )

( ذكر مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير )

وكان سبب قتله أن أباه استعمله على الأندلس كما ذكرنا عند عودته إلى الشام فضبطها وسدد أمورها وحمى ثغورها وافتتح في إمارته مدائن بقيت بعد أبيه . وكان خيراً فاضلاً . وتزوج امرأة رذريق ( ١ ) فحظيت عنده وغلبت عليه فجماعته على أن يأخذ أصحابه ورعيته بالسجود له إذا دخلوا عليه كما كان يفعل لزوجها رذريق فقال لها : إن ذلك ليس في ديننا فلم تزل به حتى أمر ففتح باب قصر مجلسه الذي كان يجلس فيه فكان أحدهم إذا دخل منه طأطأ رأسه فيصير كالراكع فرضيت به وصار كالسجود عندها فقالت له : الآن لحقت بالملوك وبقي أن أعمل لك تاجاً مما عندي من الذهب واللؤلؤ فأبى فلم تزل به حتى فعل فانكشف ذلك للمسلمين فقتل : تنصر وفتنوا للباب فتاروا عليه فقتلوه في آخر سنة سبع وتسعين ، وقيل : إن سليمان بن عبد الملك بعث إلى الجند في قتله عند سخطه على والده موسى بن نصير فدخلوا عليه وهو في المحراب فصلى الصبح وقد قرأ الفاتحة . وسورة الواقعة فضربوه بالسيوف ضربة واحدة وأخذوا رأسه فسيروه إلى سليمان فعرضه سليمان على أبيه فتجدد للمصيبة وقال : هنيئاً له الشهادة وقد قتلتموه والله صواما قواما ، وكانوا يعدونها من زلات سليمان ، وكان قتله على هذه الرواية سنة ثمان وتسعين في آخرها ، ثم إن سليمان ولي الأندلس الحرث بن عبد الرحمن الثقفي فأقام والياً عليها إلى أن استخلف عمر بن عبد العزيز فعزله ، هذا آخر ما أردنا ذكره من قتل عبد العزيز على سبيل الاختصار . وفيها عزل سليمان بن عبد الملك عبد الله بن موسى بن نصير عن إفريقية واستعمل عليها محمد بن يزيد القرشي فلم يزل عليها حتى مات سليمان فعزل فاستعمل عمر بن عبد العزيز مكانه إسماعيل بن عبيد الله سنة مائة ، وكان حسن السيرة فأسلم البربر في أيامه جميعهم .

( ذكر ولاية يزيد بن المهلب خراسان )

كان السبب في ذلك أن سليمان بن عبد الملك لما ولي يزيد العراق فوض إليه حربها والصلاة بها وخراجها فنظر يزيد لنفسه وقال : إن العراق قد أخرجها الحجاج وأنا اليوم رجل أهل العراق ومتى قدمتها وأخذت الناس بالخراج وعذبتهم على ذلك صرت مثل الحجاج وأعدت عليهم السجون وما عاقم الله منه ومتى لم آت سليمان بمثل ما كان الحجاج أتى به لم يقبل مني ، فأتى يزيد سليمان وقال : أدلك على رجل بصير بالخراج توليه إياه قال : نعم قال : صالح بن عبد الرحمن مولى [ بني ] تميم فولاه الخراج وسيره قبل يزيد فنزل واسطاً . وأقبل يزيد فنخرج الناس يتلقونه ولم يخرج صالح حتى قرب يزيد فنخرج صالح في الدراعة

( ١ ) رذريق بضم أوله وسكون ثانيه كان ملكاً للأندلس قبل فتح طارق لها وقد حصلت بينه وبين طارق حروب

انتهت بهزيمة رذريق وغرقه في النهر أنظر حوادث سنة اثنين وتسعين

بين يديه أربعائة من أهل الشام فلقى يزيد وسائره ، فنزل يزيد وضيق عليه صالح فلم يمكنه من شيء ، واتخذ [ يزيد ] ألف خوان يطعم الناس عليها فاخذها صالح فقال يزيد : اكتب ثمنها (١) علي ، واشترى يزيد متاعاً وكتب صكاً بثمنه إلى صالح فلم يقبله وقال ليزيد : إن الخراج لا يقوم بما تريد ولا يرضى به - هذا أمير المؤمنين وتوخذ به فضاحه يزيد وقال : اجر هذا المال هذه المرة ولا أعود ففعل صالح \*

وكان سليمان لم يجعل خراسان إلى يزيد فضجر يزيد من العراق لتضييق صالح عليه فدعا عبدالله بن الأهيم فقال له : انى أريدك لأمر قد أهمنى فاحب ان تكفينيه قال : انفل قال : انا فيما ترى من الضيق وقد ضجرت منه وخراسان شاعرة برجلها فهل من حيلة ؟ قال : نعم سرحتنى إلى أمير المؤمنين - قال : فاكتم ما اخبرتك ، وكتب إلى سليمان يخبره بحال العراق وأثنى على ابن الأهيم (٢) وذكر علماءها وسير ابن الأهيم على البريد فأتى سليمان واجتمع به ، فقال له سليمان : ان يزيد كتب إلى يذركك بالعراق . وخراسان فكيف عليك بها ؟ قال : أنا أعلم الناس بها ، بها ولدت وبها نشأت ولى بها وبادلمة خبر وعلم ، قال : فاشر على برجل أوليه خراسان قال : أمير المؤمنين أعلم بمن يريد فان ذكر منهم أحداً أخبرته برأى فيه . فسمى رجلاً من قريش فقال : ليس من رجال خراسان قال : فعبد الملك بن المهلب قال : لا يصلح فانه يصبو عن هذا فليس له مكر أبية ولا شجاعة أخيه حتى عتد رجلاً ، وكان ماخر من ذكر وكيع بن أبى سود فقال : يا أمير المؤمنين وكيع رجل شجاع صارم رئيس (٣) مقدم وما أحد أوجب شكراً ولا أعظم عندي يداً من وكيع لقد أدرك بشارى وشفانى من عدوى ، ولكن أمير المؤمنين أعظم حقاً والنصيحة له تازمنى ان وكيعاً لم تجتمع له مائة عنان قط (٤) إلا حدث نفسه بغدره خامل فى الجماعة ثابت فى الفتنة قال : ما هو بمن نستعين به فن لها ويحك ؟ قال : رجل اعلمه لم يسمه أمير المؤمنين قال : فمن هو ؟ قال : لا أذكره حتى يضمن لى أمير المؤمنين ستر ذلك وأن يجيرنى منه ان علم قال : نعم قال : يزيد بن المهلب قال : العراق أحب اليه من خراسان قال ابن الأهيم : قد علمت ولكن تكرهه فيستخلف على العراق ويسير قال : أصبنا الراى (٥) \*

فكتب عهد يزيد على خراسان وسيره مع ابن الأهيم ، فأتى يزيد به فأمر بالجهاز للمسير ساعته ، وقدم ابنه مخلداً إلى خراسان من يومه ، ثم سار يزيد بعده واستخلف على واسط الجراح بن عبد الله الحكى ، واستعمل على البصرة عبد الله بن هلال الكلابى ، وجعل أخاه مروان بن المهلب على حوائجه وأهوره بالبصرة - وكان أوثق اخوته عنده - ، واستخلف بالكوفة حرملة بن عمير اللخمي أشهراً ثم عزله وولى بشير ابن حيان النهدي ، وكانت قيس تزعم أن قتيبة لم يخلع ، فلما سار يزيد إلى خراسان أمره سليمان أن يسأل عن قتيبة فان أقامت قيس البينة أن قتيبة لم يخلع قيد وكيعابه ، ولما وصل مخلد بن يزيد مرواً أخذه وكيع خبسه وعذبه وأخذ أصحابه وعذبهم قبل قدوم أبيه ، وكانت ولاية وكيع خراسان تسعة أشهر أو عشرة أشهر ، ثم قدم يزيد فى هذه السنة خراسان فأذى (٦) أهل الشام وقوماً من أهل خراسان فقال

(١) فى الأصل « اكتب ثلثها » وهو تحريف (٢) فى الطبرى « بن الأهيم » بناءً مثناة من فوق فى كل موضع (٣) فى الطبرى « بئس » (٤) فى الطبرى « لم يقدر ثلثائة قط » (٥) فى الطبرى « أصبت الراى » (٦) فى الطبرى

نهار بن توسعة في ذلك :

وما كنا نؤمل من أمير كما كنا نؤمل من يزيد  
فاخطأ ظننا فيه وقدمنا زهدنا في معاشرته الزهيد  
إذا لم يعطنا نصفا أمير مشينا نحوه مشى الأسود  
فمهلا يا يزيد أنب البنا ودعنا من معاشرته العبيد  
نجيب ولا نرى إلا صدودا على أنا نسلم من بعيد  
ونرجع خائبين بلا نوال فما بال التجهم والصدود

( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة جهز سليمان بن عبد الملك الجيوش إلى القسطنطينية واستعمل ابنه داود على الصائفة فافتتح حصن المرأة ، وفيها غزا مسلمة أرض الوضاحية ففتح الحصن الذي فتحه الوضاح صاحب الوضاحية ، وفيها غزا عمر بن هبيرة أرض الروم في البحر فشتى فيها ، وفيها حج سليمان بن عبد الملك بالناس ، وفيها عزل داود بن طلحة الحضرمي (٢) عن مكة وكان عمله عليها ستة أشهر وولى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد ، وكان عمال الأمصار من تقدم ذكرهم ، وفيها مات عطاء بن يسار هـ

وقيل : سنة ثلاث ومائة ، وفيها مات موسى بن نصير الذي فتح الأندلس ، وكان موته بطريق مكة مع سليمان بن عبد الملك ، وفيها توفي قيس بن أبي حازم البجلي وقد جاوز مائة سنة ، وجاء إلى النبي ﷺ ليسلم فرآه قد توفي ، وروى عن العشرة ، وقيل : لم يرو عن عبد الرحمن بن عوف وذبح عقله في آخر عمره ( حازم ) بالحاء المهملة والزاي المعجمة ، وفيها توفي سالم بن أبي الجعد مولى أشجع ، واسم أبي الجعد رافع •

( ثم دخلت سنة ثمان وتسعين )

( ذكر محاصرة القسطنطينية )

في هذه السنة سار سليمان بن عبد الملك إلى دابق وجيز جيشا مع أخيه مسلمة بن عبد الملك ليسير إلى القسطنطينية ، ومات ملك الروم فاتاه اليون من اذربيجان فاخبره فضمن له فتح الروم فوجه مسلمة معه ، فساروا إلى القسطنطينية فلما دنا منها أمر كل فارس أن يحمل معه مدين من طعام على عجز فرسه إلى القسطنطينية ففعلوا ، فلما أتوها أمر بالطعام فالقى أمثال الجبال وقال للمسلمين : لاتأكلوا منه شيئا وأغبروا في أرضهم وازرعوا ، وعمل بيوتنا من خشب فشتى فيها وصاف وزرع الناس وبقى الطعام في الصحراء والناس يأكلون ما أصابوا من الغارات ومن الزرع ، وأقام مسلمة قاهرا للروم معه اعيان الناس . خالد بن معدان . ومجاهد ابن جبر . وعبد الله بن أبي زكرياء الخزاعي . وغيرهم ، فارسل الروم إلى مسلمة يعطونه عن كل رأس دينار فلم يقبل ، فقالت الروم لاليون : ان صرفت عنا المسلمين ملكناك فاستوثق منهم فأتى مسلمة فقال له : ان الروم قد علموا أنك لا تصدقهم القتال وانك تطارطهم ما دام الطعام عندك فلو أحرقتهم أعطوا الطاعة

و فادنى ، ولعلم الاظهر (١) في الطبري ونجى ، (٢) في الطبري « طلحة بن داردا الحضرمي ، وما هنا موافق لما في النجوم الزاهرة

بايديهم فامر به فأحرق ، فقوى الروم وأصابوا المسلمين حتى كادوا يهلكون وبقوا على ذلك حتى مات سليمان •  
 وقيل : إنما خدع اليون مسلمة بأن سأله أن يدخل من الطعام الى الروم بمقدار ما يعيشون به ليلة واحدة  
 ليصدقوا ان أمره وأمر مسلمة واحد وانهم في أمان من السبي والخروج من بلادهم فاذن له ، وكان اليون قد  
 أعد السفن والرجال فنقلوا تلك الليلة الطعام فلم يتركوا في تلك الحظائر إلا مالا يذكر ، وأصبح اليون  
 محاربا وقد خدع مسلمة خديعة لو كانت لامرأة لعبيت بها ، ولقى الجند ما لم يلقه جيش آخر حتى أن كان  
 الرجل ليخاف أن يخرج من العسكر وحده وأكلوا الدواب والجلود وأصول الشجر والورق وكل شيء غير  
 التراب وسليمان مقيم بدابق ، ودخل الشتاء . ولم يقدر أن يدمج حتى مات ، وفي هذه السنة بايع سليمان لابنه  
 أيوب بولاية العهد فمات أيوب قبل أبيه ، وفي هذه السنة فتحت مدينة الصقالبة وكان جرجان قد أغار على  
 مسلمة بن عبد الملك وهو في قلة [ من الناس ] فكتب إلى سليمان يستمده فأمدته فمكرت بهم الصقالبة ثم  
 انهزموا ، وفيها غزا الوليد بن هشام . وعمرو بن قيس فأصيب ناس من أهل انطاكية وأصاب الوليد ناسا  
 من ضواحي الروم وأسر منهم بشرا كثيرا •

( ذكر فتح جرجان . وطبرستان )

في هذه السنة غزا يزيد بن المهلب جرجان . وطبرستان لما قدم خراسان ، وسبب غزوهما واهتمامه بهما  
 انه لما كان عند سليمان بن عبد الملك بالشام فكان سليمان كلما فتح قتيبة فتحا يقول ليزيد: ألا ترى إلى  
 ما يفتح الله على قتيبة فيقول يزيد ما فعات جرجان التي قطعت الطريق وأفسدت قومس . ونيسابور ويقول :  
 هذه الفتح ليست بشيء الشأن هي جرجان ، فلما ولاه سليمان خراسان لم يكن له همة غير جرجان فسار  
 إليها في مائة الف من أهل الشام . والعراق . وخراسان سوى الموالى والمتطوعة ، ولم تكن جرجان يومئذ  
 مدينة إنما هي جبال . ومخارم . وأبواب يقوم الرجل على باب منها فلا يقدم عليه أحد ، فابتدأ بهستان فحاصرها  
 وكان أهلها طائفة من الترك وأقام عليها وكان أهلها يخرجون ويقاتلون فيهمهم المسلمون في كل ذلك فاذا  
 هزموا دخلوا الحصن ، فخرجوا ذات يوم وخرج اليهم الناس فاقتتلوا قتالا شديدا فحمل محمد بن أبي سبرة  
 على تركي قد صد الناس عنه فاختلفا ضربتين فثبت سيف التركي في بيضة ابن أبي سبرة وضربه ابن أبي سبرة  
 فقتله ورجع وسيفه يقطر دما وسيف التركي في بيضته فنظر الناس إلى أحسن منظر رأوه ، وخرج يزيد بعد  
 ذلك يوما ينظر مكانا يدخل منه عليهم وكان في أربعمائة من وجوه الناس وفرسانهم فلم يشعروا حتى هجم  
 عليهم الترك في نحو أربعة الاف فقاتلوهم ساعة وقاتل يزيد قتالا شديدا فسلوا وانصرفوا وكانوا قد عطشوا  
 فانتهوا إلى الماء فشربوا ورجع عنهم العدو •

ثم إن يزيد ألح عليهم في القتال وقطع عنهم المواد حتى ضعفوا وعجزوا فأرسل صول دهقان قهستان  
 إلى يزيد يطلب منه أن يصالحه ويؤمنه على نفسه . وأهله . وماله ليدفع إليه المدينة بما فيها فصالحه ووفى له ،  
 ودخل المدينة فأخذ مما كان فيها من الأموال . والكنوز . والسبي مالا يحصى ، وقتل أربعة عشر ألف  
 تركي صبأ ، وكتب إلى سليمان بن عبد الملك بذلك ، ثم خرج حتى أتى جرجان ، وكان أهل جرجان قد  
 صالحهم سعيد بن العاص وكانوا يحبون أحيانا مائة ألف . وأحيانا ثلثمائة ألف ، وربما

أعطوا ذلك وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فلم يعطوا خراجاً ، ولم يأت جرجان بعد سعيد أحد ، ومنعوا ذلك الطريق فلم يكن يسلك طريق خراسان أحد إلا على فارس . وكرمان ، وأول من صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولي خراسان ، وبقي أمر جرجان كذلك حتى ولي يزيد وأتاهم فاستقبلوه بالصالح وزادوه وهابوه فأجابهم إلى ذلك وصالحهم ، فلما فتح قهستان . وجرجان طمع في طبرستان أن يفتحها فعزم على أن يسير إليها ، فاستعمل عبد الله بن المعمر اليشكري على الساسان . وقهستان (١) وخلف معه أربعة آلاف ، ثم أقبل إلى أداني جرجان مما يلي طبرستان فاستعمل على إيزوسا راشد بن عمرو (٢) وجعله في أربعة آلاف ، ودخل بلاد طبرستان فأرسل إليه الاصبهني صاحبها يسأله الصالح وأن يخرج من طبرستان فأبى يزيد ورجا أن يفتحها ، ووجه أخاه أبا عيينة من وجه . وابنه خالد بن يزيد من وجه . وأبا الجهم الكلابي من وجه وقال : إذا اجتمعتم فأبو عيينة على الناس ، فسار أبو عيينة وأقام يزيد معسكراً واستجاش الاصبهني أهل جيلان . والديلم فاتوه فالتقوا في سفح جبل (٣) فانهمز المشركون في الجبل فاتبعهم المسلمون حتى انتهوا إلى فم الشعب فدخله المسلمون وصعد المشركون في الجبل واتبعهم المسلمون يرومون الصعود فرماهم العدو بالنشاب والحجارة فانهمز أبو عيينة والمسلمون يركب بعضهم بعضاً يتساقطون في الجبل حتى انتهوا إلى عسكر يزيد ، وكف عدوهم عن اتباعهم وخافهم الاصبهني فكانت أهل جرجان ومقدمهم المرزبان يسألهم أن يبيتوا من عندهم من المسلمين وأن يقطعوا عن يزيد المادة والطريق فيما بينه وبين بلاد الاسلام ويعدمهم أن يكافئهم على ذلك فثاروا بالمسلمين فقتلوا أجمعين وهم غارون في ليلة ، وقتل عبد الله بن المعمر وجميع من معه فلم ينج منهم أحد ، وكتبوا إلى الاصبهني . باخذ المضايق والطرق ، وبلغ ذلك يزيد وأصحابه فنهض عليهم وهاجمهم ، وفزع يزيد إلى حيان النبطي وقال له : لا يمنعك ما كان مني إليك عن نصيحة المسلمين وقد جاءنا عن جرجان ما جاءنا فاعمل في الصالح فقال : نعم ، فأت حيان الاصبهني فقال : أنا رجل منكم وإن كان الدين فرق بيني وبينكم فانا لكم ناصح فانت أحب إلي من يزيد وقد بعث يستمد وامداده منه قريبة وإنما أصابوا منه طرفاً ولست آمن أن يأتيك من لا تقوم له فارج نفسك وصالحه فان صالحته صير حده على أهل جرجان بغدرهم وقتلهم أصحابه ، فصالحه على سبعمائة ألف ، وقيل : خمسمائة ألف . وأربعمائة وقر زعفران أو قيمته من العين . وأربعمائة رجل على كل رجل منهم ترس وطيئسان . ومع كل رجل جام من فضة وخرقة حرير (٤) وكسوة ، ثم رجع حيان إلى يزيد فقال : ابعث من يحمل صلحهم فقال : من عندهم أو من عندنا قال : من عندهم . وكان يزيد قد طابت نفسه أن يعطيهم ما سألوا ويرجع إلى جرجان فأرسل يزيد من يقبض ما صالحهم عليه حيان وانصرف إلى جرجان وكان يزيد قد أغرم حيان مائتي ألف درهم ، وسبب ذلك أن حيان كتب إلى مخلد بن يزيد فبدأ بنفسه فقال له ابنه مقاتل بن حيان : تكتب إلى مخلد وتبدأ بنفسك قال : نعم وإن لم يرض الله ما لقي قتيبة ، فبعث مخلد الكتاب إلى أبيه يزيد فاغرمه مائتي ألف درهم . وقيل : ان سبب مسير يزيد إلى جرجان ان صولا التركي كان ينزل قهستان ، والبحيرة وهي جزيرة في

(١) في الطبري « البياسان ودهستان » (٢) في الطبري « على اندرستان » أسد بن عمرو (٣) في الطبري

« في سند جبل » (٤) في الطبري « وسرقة خز »



البحر بينها وبين قهستان خمسة فراسخ وهما من جرجان بما يلي خوارزم وكان يغير على فيروز قول مرزبان جرجان فيصيب من بلاده فنخافه فيروز فسار إلى يزيد بنخراسان وقدم عليه فسأله عن سبب قدومه فقال : خفت صولا فهربت منه ، وأخذ صول جرجان فقال يزيد لفيروز : هل من حيلة اقتتاله ؟ قال : نعم شيء واحد إن ظفرت به قتلته وأعطى بيده قال : ما هو ؟ قال : تكتب إلى الأصهبند كتابا تسأله فيه أن يحوّل لصول حتى يقيم بجرجان واجعل له على ذلك جملا فانه يبعث كتابك إلى صول يتقرب اليه فيتحول عن جرجان فينزل البحيرة وان تحول عن جرجان وحاصرتاه ظفرت به ، ففعل يزيد ذلك وضمن للأصهبند خمسين ألف دينار ان هو حبس صولا عن البحيرة ليحاصره بجرجان فارسل الأصهبند الكتاب إلى صول ، فلما أتاه الكتاب رحل إلى البحيرة ليتحصن بها ، وبلغ يزيد مسيره فخرج إلى جرجان ومعه فيروز ، واستعمل على خراسان ابنه مخلدا ، وعلى سمرقند : وكش . ونسف . وبخارى ابنه معاوية ، وعلى طخارستان حاتم بن قبيصة بن المهلب وأقبل حتى أتى جرجان فدخلها ولم يمنعها منها أحد ، وسار منها إلى البحيرة فحصر صولا بها فكان يخرج إليه صول فيقاتله ثم يرجع فمكثوا بذلك ستمة أشهر فاصابهم مرض وموت ، فارسل صول يطلب الصلح على نفسه . وماله . وثلاثمائة من أهله . وخاصة ويسلم إليه البحيرة فاجابه يزيد فخرج بماله وثلثائة ممن أحب ، وقتل يزيد من الأتراك أربعة عشر ألفا صبورا وأطلق الباقين ، وطلب الجند أرزاقهم فقال لادريس ابن حنظلة العمى : احصر لنا ما في البحيرة حتى نعطي الجند ، فدخلها ادريس فلم يقدر على إحصاء ما فيها فقال ليزيد : أستطيع ذلك وهو في ظروف فتحصى الجواليق ويعلم ما فيها ويعطي الجند فن أخذ شيئا عرفنا ما أخذ من الحنطة ، والشعير ، والأرز ، والسهم ، والعسل ففعلوا ذلك وأخذوا شيئا كثيرا ، وكان شهر ابن حوشب على خزائن يزيد بن المهلب فرفعوا إليه أنه أخذ خريطة فسأله يزيد عنها فأتاه بها فاعطاها شهرا فقال بعضهم :

لقد باع شهر دينه بخريطة فمن يأمن القراء بعدك يا شهر

وقال مرة الحنفي :

يا ابن المهلب ما أردت إلى امرئ لولاك كان كصالح القراء

وأصاب يزيد بجرجان تاجا فيه جوهر فقال : أترون أحدا يزهد في هذا ؟ قالوا : لا فدعا محمد بن واسع الأزدي فقال : خذ هذا التاج قال : لا حاجة لي فيه قال عزمت عليك فاخذه ، فامر يزيد رجلا ينظر ما يصنع به فأتى سائلا فدفعه إليه فاخذ الرجل السائل وأتى به يزيد فاخبره فاخذ يزيد التاج وعوض السائل مالا كثيرا .

( ذكر فتح جرجان الفتح الثاني )

قد ذكرنا فتح جرجان . وقهستان وغدر أهل جرجان . فلما صالح يزيد الأصهبند طبرستان سار إلى جرجان وعاهد الله تعالى لئن ظفرت بهم لا يرفع السيف حتى يطحن بدمائهم ويأكل من ذلك الطحين ، فأتاها وحصر أهلها بحصن فجاءه (١) ومن يكون بها لا يحتاج إلى عادة من طعام وشراب فحصرهم يزيد فيها سبعة أشهر وهم

(١) في الطبري ، وأتى وجاء ، ولم أجدهما في معجم البلدان

يخرجون إليه في الأيام فيقاتلونه ويرجعون ، فبينما هم على ذلك إذ خرج رجل من عجم خراسان يتصيد ، وقيل . رجل من طيء فابصر وعلا في الجبل فتبعه ولم يشعر حتى هجم على عسكرهم فرجع كاه يريد أصحابه وجعل يخرق قباهه ويعقد على الشجر علامات ، فأتى يزيد فاخبره فضمن له يزيد دية ان دلم على الحصن : فانتخب معه ثلثمائة رجل واستعمل عليهم ابنه خالد بن يزيد وقال له : ان غلبت على الحياة فلا تغابن عن الموت وإياك أن أراك عندي مهزوما ، وضم إليه جهم بن زحر وقال للرجل : متى تصلون ؟ قال غدا العصر قال : يزيد تناجد (١) على مناهضتهم عند الظهر ، فساروا فلما كان الغد وقت الظهر أحرق يزيد كل حطب كان عندهم فصار مثل الجبال من النيران فنظر العدو إلى النيران فمالهم ذلك فخرجوا إليهم وتقدم يزيد إليهم فاقتلوا ، وهجم أصحاب يزيد الذين ساروا على عسكر الترك قبل العصر وهم آتون من ذلك الوجه ويزيد يقاتلهم من هذا الوجه فما شعروا إلا بالتكبير من ورائهم فانقطعوا جميعاً إلى حصنهم وركبهم المسلمون فاعطوا بأيديهم ونزلوا على حكم يزيد فسبى ذراريهم وقتل مقاتلتهم وصلبهم فرسخين إلى يمين الطريق ويساره ، وقاد منهم اثني عشر ألفاً إلى وادي جرجان وقال : من طلبهم بثار فليقتل فكان الرجل من المسلمين يقتل الأربعة والخمسة ، وأجرى الماء على الدم وعليه أرحاء ليطحن بدمائهم ليبر يمينه فطحن وخبز وأكل ، وقيل : قتل منهم أربعين ألفاً ، وبني مدينة جرجان ولم تكن بنيت قبل ذلك مدينة ورجع إلى خراسان ، واستعمل على جرجان جهم بن زحر الجعفي ، وقيل : بل قال يزيد لأصحابه لما ساروا : إذا وصلتكم إلى الحصن انتظروا فإذا كان السحر كبروا واقصدوا الباب فستجدوني قد نهضت بالناس إليه ، فلما دخل ابن زحر أمهل حتى كانت الساعة التي أمره يزيد أن ينهض فيها فكبر ففرغ أهل الحصن وكان أصحاب يزيد لا يلقون أحداً إلا قتلوه ودهش الترك فبقوا لا يدرون أين يتوجهون وسمع يزيد التكبير فسار في الناس إلى الباب فلم يجد عنده أحداً يمنع وهم مشغولون بالمسلمين فدخل الحصن من ساعته وأخرج من فيه وصاحبهم فرسخين عن يمين الطريق ويساره فصلبهم أربعة فراسخ وسبى أهلها وغنم ما فيها .

وكتب إلى سليمان بالفتح يعظمه ويخبره أنه قد حصل عنده من الخمس ستمائة ألف ألف ، فقال له كاتبه المغيرة بن أبي قرعة مولى بني سدوس : لا تكتب تسمية المال فانك من ذلك بين أهرين إما استكثره فامرك بحمله وإما سمحت نفسه لك به فاعطاكه فتكاف الهدية فلا يأتيه من قبلك شيء إلا استقله فكأن بك قد استغرقت ما سميت ولم يقع منه موقعا ويبقى المال الذي سميت مخلدا في دواوينهم فان ولي وال بعده أخذك به وان ولي من يتحامل عليك لم يرض باضعافه ولكن اكتب فسله القديوم وشافه بما أحببت فهو أسلم فلم يقبل منه وأمضى الكتاب وقيل : كان المبلغ أربعة آلاف ألف .

( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة توفي أيوب بن سليمان بن عبد الملك وهو ولي عهد ، وفيها فتحت مدينة الصقالبة ، وقيل : غير ذلك وقد تقدم ، وفيها غزا داود بن سليمان أرض الروم ففتح حصن المرأة بما يلي ملطية ، وفيها كانت الزلازل في الدنيا كثيرة ودامت ستة أشهر ، وفيها مات عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود (٢)

(١) في الطبري «سأجهد» (٢) وكان اماماً حجة وهو مؤدب عمر بن عبد العزيز ، قال ابن كثير : وعن توفي فيها

وأبو عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف - ويعرف بمولى ابن أزر - وعبد الرحمن بن يزيد بن حارثة الأنصاري - وسعيد بن مرجانه مولى قريش. وهي أمه واسم أبيه عبد الله ، وحج بالناس عبد العزيز بن عبد الله بن خالد ابن أسيد وهو أمير على مكة ، وكان العمال من تقدم ذكرهم إلا البصرة فان يزيد استعمل عليها سفيان ابن عبد الله الكندي .

( ثم دخلت سنة تسع وتسعين )

( ذكر موت سليمان بن عبد الملك )

في هذه السنة توفي سليمان بن عبد الملك بن مروان [ يوم الجمعة ] [ عشر ] [ ليال ] بقين من صفر فكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام ، وقيل : توفي فيها لعشر ماضين من صفر فتكون ولايته سنتين وثمانية أشهر إلا خمسة أيام ، وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ، وكان الناس يقولون : سليمان مفتاح الخير ذهب عنهم الحجاج وولى سليمان فاطق الأسرى واخلى السجون وأحسن إلى الناس واستخلف عمر بن عبد العزيز وكان موته بدابق من أرض قنسرين ، لبس يوماً حلة خضراء وعمامة خضراء ونظر في المرأة فقال : أنا الملك الفتى فما عاش جمعة ، ونظرت إليه جارية فقال : ماتنظرين ؟ فقالت :

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لابقاء الانسان

ليس فيما علمته فيك عيب كان في الناس غير أنك فان

قيل : وشهد سليمان جنازة بدابق فدفنت في حقل فجعل سليمان يأخذ من تلك التربة ويقول : ما أحسن هذه [ التربة ] وأطيبها فما أتى عليه جمعة حتى دفن إلى جنب [ ذلك ] القبر ، قيل : حج سليمان وحج الشعراء فلما كان بالمدينة قافلاً تلقوه بنحو اربع مائة أسير من الروم فقمع سليمان وأقربهم منه مجلساً عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فقدم بطريقهم فقال : يا عبد الله اضرب عنقه فاخذ سيفاً من حرسى فضربه فابان الرأس وأطن الساعد وبعض الغل (١) ودفع البقية إلى الوجوه يقتلونهم ، ودفع إلى جرير رجلاً منهم فاعطاه بنو عبس سيفاً جيداً فضربه فابان رأسه ؛ ودفع إلى الفرزدق أسيراً فاعطوه سيفاً رديئاً لا يقطع فضرب به الأسير ضربات فلم يصنع شيئاً فضحك سليمان والقوم وشممت به (٢) بنو عبس أخوال سليمان فالتقى السيف وأنشأ يقول :

وان يك سيف خان أو قدر أتى بتأخير نفس حتفها غير شاهد

فسيف بنى عبس وقد ضربوا به نبا يدي (٣) وورقاء عن رأس خالد

كذلك سيوف الهند تنبو ظباتها وتقطع أحياناً مناط القلائد

( وورقاء ) هو وورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي ضرب خالد بن جعفر بن كلاب وخالد قد أكب على زهير (٤) وضربه بالسيف فصرعه فاقبل وورقاء فضرب خالداً ضربات فلم يصنع شيئاً فقال

من الأعيان أبو الحفص النخعي ، وعبد الله بن محمد بن الحنفية (١) في الطبري فقال سليمان : أما والله ما من جودة السيف جادت الضربة ولكن لحسه النخ (٢) في الطبري « وشممت بالفرزدق » (٣) في الأصل « فما يدي » (٤) في الطبري « على أبيه زهير »

ورقاء بن زهير :

رأيت زهيراً تحت كل كل خالد فاقبلت أسعى كالعجول أبادر  
فشلت يميني يوم أضرب خالداً ويمنعه (١) مني الحديد المظاهر (٢)

( ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز )

في هدم السنة استخلف عمر بن عبد العزيز ، وسبب ذلك أن سليمان بن عبد الملك كان بدابق ومرض على ما وصفنا فلما ثقل عهد في كتاب كتبه لبعض بنيه وهو غلام لم يبلغ فقال له رجاء بن حيوة : ما تصنع يا أمير المؤمنين؟ ان مما يحفظ الخليفة في قبره أن يستخلف على الناس الرجل الصالح فقال سليمان : أنا استخير الله وأنظر ولم أعزم فمكث سليمان يوماً أو يومين ثم خرقة (٣) ودعا رجاء فقال : ما ترى في ولدي داود؟ فقال رجاء : هو غائب عند القسطنطينية ولا تدري أحى أم لا قال : فمن ترى؟ قال رجاء : رأيك [ يا أمير المؤمنين ] قال : فكيف ترى في عمر بن عبد العزيز؟ قال رجاء : فقلت أعلمه والله خيراً فاضلاً سليمان قال سليمان : هو [ والله ] على ذلك ، ولكن وليته ولم أول أحداً سواه لتكونن فتنة ولا يتركونه أبداً يلي عليهم إلا أن يجعل أحدهم بعده \*

وكان عبد الملك قد عهد إلى الوليد . وسليمان أن يجعل أخاهما يزيد ولي عهد فامر سليمان أن يجعل يزيد بن عبد الملك بعد عمر - وكان يزيد غائباً في الموسم - قال رجاء : قلت رأيك ، فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز إني قد وليتك الخلافة بعدى ومن بعدك يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم ، وختم الكتاب ثم أرسل إلى كعب بن جابر (٤) العبسي صاحب شرطته فقال : ادع أهل بيتي فجمعهم كعب ، ثم قال سليمان لرجاء بعد اجتماعهم : اذهب بكتابي إليهم واخبرهم بكتابي ومرهم فليبايعوا من وليت فيه ففعل رجاء فقالوا : ندخل ونسلم على أمير المؤمنين قال : نعم فدخلوا فقال لهم سليمان : في هذا الكتاب الذي في يد رجاء بن حيوة عهدى فاسمعوا وأطيعوا لمن سميت فيه فبايعوه رجلاً رجلاً وتفرقوا قال رجاء : فاتاني

(١) في الطبري « ويحصنه » (٢) وقال الفرزدق في مقامه ذلك :

أيعجب الناس ان أضحكت خيرهم خليفة الله يستسقى به المطر  
فأنا سيف عن جبن ولا دهش عند الامام ولكن آخر القدر  
ولو ضربت على عمرو مقلده لخر جثمانه ما فوقه شعر  
وما يعجل نفساً قبل ميته جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

وقال جرير في ذلك :

سيف أبي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم  
ضربت به عند الامام فارعتت يداك وقالوا محدث غير صارم  
(٣) كذا بالخاء المعجمة وكذلك في الطبري ولعله بالخاء المهملة وارتضاه الأستاذ النجار  
(٤) في الطبري « كعب بن حامد »

عمر بن عبد العزيز فقال : أخشى أن يكون هذا أسند إلى شيئاً من هذا الأمر فأنشدك الله وحرمتي ومودتي إلا أعلمتني إن كان ذلك حتى أستعفيه الآن قبل أن تأو حال لا أقدر فيها على ذلك ، قال رجاء : ما أنا بمخبرك [ حرفاً ] قال : فذهب عمر عن غضبان قال رجاء : ولقيني هشام بن عبد الملك فقال : إن لي بك حرمة ومودة قديمة وعندى شكر فاعلمني بهذا الأمر فان كان إلى غيرى تكلمت والله على أن لا أذكر شيئاً من ذلك أبداً قال رجاء : فابيت أن أخبره حرفاً فانصرف هشام وهو يضرب باحدى يديه على الأخرى ويقول : فالي من إذا نحيت عنى أتخرج من بنى عبد الملك ؟ قال رجاء : ودخلت على سليمان فاذا هو يموت فجعلت إذا أخذته سكرة من سكرات الموت حرفته إلى القبلة فيقول حين يفيق : لم يأن بعد ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً ، فلما كانت الثالثة قال : من الآن يارجاء إن كنت تريد شيئاً أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فحرفته فمات ، فلما غمضته وسجيته وأغلقت الباب أرسلت إلى زوجته فقالت : كيف أصبح ؟ فقلت : هو نائم قد تغطى ونظر إليه الرسول متغطياً فرجع فأخبرها فظننت أنه نائم قال : فأجاست على الباب من أتق به وأوصيته أن لا يبرح ولا يترك أحداً يدخل على الخليفة قال : فخرجت فأرسلت إلى كعب بن جابر فجمع أهل بيت سليمان فاجتمعوا في مسجد دابق فقلت : بايعوا فقالوا : قد بايعنا مرة قلت : وأخرى هذا عهد أمير المؤمنين فبايعوا الثانية ، فلما بايعوا بعد موته رأيت أن قد أحكمت الأمر فقلت : قوموا إلى صاحبكم فقد مات قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وقرأت الكتاب [ عليهم ] فلما انتهيت إلى ذكر عمر بن عبد العزيز قال هشام : لا نبايعه والله أبداً قلت : أضرب والله عنقك قم فبايع فقام يجر رجله قال رجاء : فأخذت بضبعي عمر بن عبد العزيز فأجلسته على المنبر وهو يسترجع لما وقع فيه وهشام يسترجع لما أخطأه فبايعوه ، وغسل سليمان وكفن وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ودفن ، فلما دفن أتى عمر بمراكب الخلافة ولكل دابة سائس فقال : ما هذا ؟ فقيل مراكب الخلافة قال : دابتي أوفق لي وركب دابته وصرفت تلك الدواب ، ثم أقبل سائراً فقيل له : أم نزل الخلافة ؟ فقال : فيه عيال أبي أيوب — يعنى سليمان — وفي فسطاطي كفاية حتى يتحولوا فأقام في منزله حتى فرغوه . قال رجاء : فاعجبني ما صنع في الدواب . ومنزل سليمان ، ثم دعا كاتباً فأملى عليه كتاباً واحداً وأمره أن ينسخه ويسيره إلى كل بلد ، وبلغ عبد العزيز بن الوليد — وكان غائباً — موت سليمان ولم يعلم بيعة عمر فعقد لواء ودعا إلى نفسه فبلغه بيعة عمر بعهد سليمان فأقبل حتى دخل عليه فقال له عمر : بلغني أنك بايعت من قبلك وأردت دخول دمشق فقال : قد كان ذلك ، وذلك أنه بلغني أن سليمان لم يكن عهد لأحد فخفت على الأموال أن تنهب ، فقال عمر : لو بايعت وقت بالامر لم أنزعك فيه ولقعدت في بيتي ، فقال عبد العزيز : ما أحب أنه ولي هذا الأمر غيرك وبايعه ، وكان يرجي لسليمان بتوليته عمر بن عبد العزيز وترك ولده ، فلما استقرت البيعة لعمر بن عبد العزيز قال لامرأته فاطمة بنت عبد الملك : إن أردت صحبتي فردى ما معك من مال وحلي وجوهر إلى بيت مال المسلمين فإنه لهم وإني لا أجتمع أنا . وأنت وهو في بيت واحد فردته جميعه ، فلما توفي عمر وولى أخوها يزيد رده عليها وقال : أنا أعلم أن عمر ظلمك قالت : كلا والله وامتنعت من أخذه

( م - ٢٠ - ج ٤ - الكامل )

وقالت : ما كنت أطيعه حياً وأعصيه ميتاً فاخذه يزيد وفرقه على أهله .

( ذكر ترك سب أمير المؤمنين علي عليه السلام )

كان بنو أمية يسبون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة فترك ذلك وكتب إلى العمال في الآفاق بتركه ، وكان سبب محبته علياً أنه قال : كنت بالمدينة أتعلم العلم وكنت ألزم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فبلغه عنى شيء من ذلك ، فأتيته يوماً وهو يصلي فاطال الصلاة فقدمت أنتظر فراغه ، فلما فرغ من صلاته التفت إلي فقال لي : متى علمت أن الله غضب على أهل بدر ، وبيعة الرضوان بعد أن رضى عنهم ؟ قلت : لم أسمع ذلك قال : فما الذى بلغنى عنك فى علي ؟ فقلت : معذرة إلى الله واليك وتركت ما كنت عليه .

وكان أبى إذا خطب فنال من علي رضى الله عنه تلجأج فقلت : يا أبت انك تضى فى خطبتك فاذا أتيت علي ذكر علي عرفت منك تقصيرا قال : أرفطنت لذلك ؟ قلت : نعم فقال : يا بني ان الذين حولنا لو يعلمون من علي ما نعلم تفرقوا عنا إلى أولاده ، فلما ولي الخلافة لم يكن عنده من الرغبة فى الدنيا ما يرتكب هذا الأمر العظيم لأجله فترك ذلك وكتب بتركه وقرأ عوضه ( إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى ) الآية فحل هذا الفعل عند الناس محلاً حسناً وأكثروا مدحه بسببه ، فمن ذلك قول كثير عزة :

وليت فلم تشتم علياً ولم تخف      بر يا ولم تتبع مقالة مجرم  
تكلمت بالحق المبين وإنما      تبين آيات الهدى بالتكلم  
وصدقت معروف الذى قلت بالذى      فعلت فاضحى راضيا كل مسلم  
ألا إنما يكفى الفتى بعد زيغ      من الاود البادى ثقاف المقوم

فقال عمر حين أنشده هذا الشعر: أفلحنا اذا .

( ذكر عدة حوادث )

وفى هذه السنة وجه عمر بن عبد العزيز إلى مسلمة وهو بأرض الروم يأمره بالقبول منها بمن معه من المسلمين ووجه له خيلاً عتاقاً (١) وطعاماً كثيراً وحث الناس على معاونتهم ، وفيها أغارت الترك على أذربيجان فقتلوا من المسلمين جماعة فوجه عمر حاتم بن النعمان الباهلي فقتل أولئك الترك ولم يفلت منهم الا اليسير وقدم على عمر منهم بخمسين أسيراً ، وفيها عزل يزيد بن المهلب عن العراق ووجه إلى البصرة عدى بن أرطاة الفزارى ، وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوى القرشى وضم إليه أبا الزناد وكان كاتبه ، وبعث عدى فى أثر يزيد بن المهلب موسى بن الوجيه الحميرى ، وحبج بالناس هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وكان عامل [ عمر على ] المدينة ، وكان العامل على مكة عبد العزيز ابن عبد الله بن خالد ، وعلى الكوفة عبد الحميد ، وعلى القضاء بها عامر الشعبي ، وكان على البصرة عدى بن أرطاة ، وعلى القضاء الحسن بن أبى الحسن البصرى ، ثم استعفى عدى فاعفاه واستقضى اياس بن معاوية ، وقيل : بل شكا الحسن فعزله عدى واستقضى اياساً .

(١) وكان الذى وجه اليه من الخيل العتاق فيما قيل خمسمائة فرس

واستعمل عمر بن عبد العزيز على خراسان الجراح بن عبدالله الحكيم ، وفي هذه السنة مات نافع ابن جبير بن مطعم بن عدي بالمدينة . ومحمود بن الربيع ولد على عهد رسول الله ﷺ . وأبو ظبيان بن حصين ابن جندب الجني والد قابوس ( ظبيان ) بالطاء المهجبة ، وفيها توفي أبو هاشم عبدالله بن محمد بن علي ابن أبي طالب من سم سقيه عند عوده من الشام ، وضع عليه سايمان بن عبد الملك من سقاه فلما أحس بذلك عاد إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو بالحجيمة فعترفه حاله وأعلمه ان الخيانة صائرة إلى ولده وأعلمه كيف يصنع ثم مات عنده ، وفي أيام سليمان توفي عبيدالله بن سريج المغني المشهور . وعبد الرحمن بن كعب بن مالك أبو الخطاب (١) \*

( ثم دخلت سنة مائة )

( ذكر خروج شوذب الخارجي )

في هذه السنة خرج شوذب — واسمه بسطام — من بني يشكر في جوخي وكان في مائتين رجلا ، فكتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد عامله بالكوفة أن لا يجرهم حتى يسفكوا دما ويفسدوا في الأرض فان فعلوا وجه اليهم رجلا صليبا حازما في جند ، فبعث عبد الحميد محمد بن جرير بن عبدالله البجلي في الفين وأمره بما كتب به عمر ، وكتب عمر إلى بسطام يسأله عن مخرجه . فقدم كتاب عمر عليه وقد قدم عليه محمد بن جرير فقام بازائه لا يتحرك فكان في كتاب عمر بلغني أنك خرجت غضبا لله ولرسوله ولست أولى بذلك مني فهلم إلى أناظرك فان كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل فيه الناس وان كان في يدك نظرنا في أمرك ، فكتب بسطام . إلى عمر قد أنصفت وقد بعثت إليك رجلا يدارسناك وينظرناك ، وأرسل إلى عمر مولى لبني شيان حبشيا اسمه عاصم ورجلا من بني يشكر ، فقدم على عمر بنخاصرة فدخلا إليه فقال لهما : ما أخرجكما هذا المخرج وما الذي نقمتم ؟ فقال عاصم : ما نقمنا سيرتك انك لتتجرى العدل والاحسان فاخبرنا عن قيامك بهذا الأمر أعن رضا من الناس ومشورة أم ابتزرتهم أمرهم ؟ فقال عمر : ما سألتهم الولاية عليهم ولا غلبتهم عليها . وعهد إلى رجل كان قبلي فقامت ولم ينكره علي أحد ولم يكرهه غيركم وأتم ترون الرضا

(١) وعن توفي في هذه السنة — أعني سنة تسع وتسعين على ما ذكره الحافظ ابن كثير — كريب بن مسلم مولى ابن عباس وكان من الثقات المشهورين بالخير والديانة وخارجه بن زيد بن الضحاك الأنصاري المدني الفقيه كان بفتى بالمدينة وهو أحد الفقهاء السبعة الذين مدار الفتوى على قولهم اه ، وذكر في النجوم الزاهرة سعيد بن أبي الحسن أخو الحسن البصري وكان أصغر من الحسن ، وسهل بن عبد العزيز بن مروان أخو الخليفة عمر بن عبد العزيز وكان فاصلا دينا زاهدا ، وقيس بن أبي حازم عوف بن الحارس الاحمسي ، وفيها كتب ملك الهند إلى عمر بن عبد العزيز ، من ملك الهند والسند ملك الملوك الذي هو ابن الف ملك وتحت ابنة الف ملك . والذي في مملكة نهران يبتنان العود والكافور والاكسرة التي يوجد ربحها من اثني عشر فرسخا . والذي في مربيته الف فيل وتحت يده الف ملك إلى ملك العرب . أما بعد فان الله قد هداني إلى الاسلام فابعث إلى رجلا يعلمني الاسلام والقرآن وشرائع الاسلام . وقد أهديت لك هدية من المسك والعنبر والند والكافور فاقبلها فانما أنا أخوك في الاسلام والسلام \*

بكل من عدل وأنصف من كان من الناس فاتركوني ذلك الرجل فان خالفت الحق ورغبت عنه فلا طاعة لي عليكم ، فقالا : بيننا وبينك أمر واحد قال : ما هو ؟ قال : رأيناك خالفت أعمال أهل بيتك وسميتها مظالم فان كنت على هدى وهم على الضلالة فالعنهم وابرأ منهم ، فقال عمر : قد علمت أنكم لم تخرجوا طلبا للدنيا ولكنكم أردتم الآخرة فاخطأتم طريقهم ان الله عز وجل لم يبعث رسوله ﷺ لعانا ، وقال ابراهيم : ( فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ) وقال الله عز وجل ( أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ) وقد سميت أعمالهم ظلماً وكفى بذلك ذماً ونقصاً وليس لعن أهل الذنوب فريضة لا بد منها فان قلت : إنها فريضة فاخبرني متى لعنت فرعون ؟ قال : ما أذكر متى لعنته قال أفيسمعك أن لا تلعن فرعون وهو أخبث الخلق وشرهم ولا يسعني أن لا ألعن أهل بيتي وهم يصلون صائمون ؟ قال : أما هم كفار بظلمهم ؟ قال : لا لان رسول الله ﷺ دعا الناس إلى الايمان فكان من أقر به وبشرائه قبل منه فان أحدث حدثاً أقيم عليه الحد ، فقال الخارجي : ان رسول الله ﷺ دعا الناس إلى توحيد الله والاقرار بما نزل من عنده ، قال عمر : فليس أحد منهم يقول : لا أعمل بسنة رسول الله ولكن القوم أسرفوا على أنفسهم على علم منهم أنه محرم عليهم ولكن غلب عليهم الشقاء ، قال عاصم : فابرأ مما خالف عملك ورد أحكامهم قال عمر : أخبرني عن أبي بكر . وعمر أليسا على حق ؟ قال : بلى قال : أتعلمان أن أبا بكر حين قاتل أهل الردة سفك دماءهم وسبي الذراري وأخذ الأموال ؟ قال : بلى قال : أتعلون أن عمر رد السبايا بعده إلى عشائرتهم بفدية ؟ قال : نعم قال : فهل يرى عمر من أبي بكر ؟ قال : لا قال : أفنترون أتم من واحد منهما ؟ قال : لا قال : فأخبراني عن أهل النهروان وهم أسلافكم هل تعلمان أن أهل الكوفة خرجوا فلم يسفكوا دماً ولم يأخذوا مالا وان من خرج اليهم من أهل البصرة قتلوا عبد الله بن خباب وجاريتته وهي حامل ؟ قال : نعم قال : فهل يرى من لم يقتل بمن قتل واستعرض ؟ قال : لا قال : أفنترون أتم من أحد من الطائفتين ؟ قال : لا قال : أفيسمعكم أن تتولوا أبا بكر . وعمر . وأهل البصرة . وأهل الكوفة وقد علمتم اختلاف أعمالهم ولا يسعني إلا البراءة من أهل بيتي والدين واحد ؟ فاتقوا الله فانكم جهال تقبلون من الناس ما رد عليهم رسول الله ﷺ وتردون عليهم ما قبل ويأمن عندهم من خاف عنده ويخاف عندهم من أمن عنده ، فانكم يخافون عندهم من يشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله وكان من فعل ذلك عند رسول الله آمناً وحقن دمه وماله وأنتم تقتلونهم ، ويأمن عندهم سائر أهل الأديان فتحرمون دماءهم وأموالهم ، فقال اليشكري : رأيت رجلاً ولي قوماً وأموالهم فعدل فيها ثم صيرها بعده إلى رجل غير مأموم أترأه أدى الحق الذي يلزمه لله عز وجل أو تراه قد سلم ؟ قال عمر : لا قال : أفتسلم هذا الأمر إلى يزيد من بعدك وأنت تعرف أنه لا يقوم فيه بالحق ؟ قال : إنما ولاء غيري والمسلمون أولى بما يكون منهم فيه بعدى ، قال : أفترى ذلك من صنع من ولاء حقاً فبكي عمر وقال : أنظراني ثلاثاً ، فخرجنا من عنده ثم عادا إليه فقال عاصم : أشهد أنك على حق فقال عمر لليشكري : ما تقول أنت ؟ قال : ما أحسن ما وصفت ولكني لا أفتات على المسلمين بامر أعرض عليهم ما قلت واعلم ما حجتهم ، فاما عاصم فاقام عند عمر فامر له عمر بالعطاء فتوفي بعد خمسة عشر يوماً فكان عمر بن عبد العزيز يقول : اهلكني أمر يزيد وخصمت فيه فاستغفر الله ، فخاف بنو أمية أن يخرج



ما بأيديهم من الأموال وأن يخلع يزيد من ولاية العهد فوضعوا على عمر من سقاه سما فلم يلبث بعد ذلك إلا ثلاثا حتى مرض ومات ، ومحمد بن جرير مقابل الخوارج لا يتعرض اليهم ولا يتعرضون اليه كل منهم ينتظر عود الرسل من عند عمر بن عبد العزيز فتوفى والأمر على ذلك (١) .

( ذكر القبض على يزيد بن المهلب واستعمال الجراح على خراسان )

قيل : وفي هذه السنة كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدى بن أرطاة يأمره بانفاذ يزيد بن المهلب اليه موثوقا ، وكان عمر قد كتب اليه أن يستخاف على عمله ويطبل اليه فاستخلف مخلدا ابنه وقدم من خراسان ونزل واسطا ثم ركب السفن يريد البصرة ، فبعث عدى بن أرطاة موسى بن الوجيه الحميري فلحقه في نهر معقل عند الجسر فاوثقه وبعث به إلى عمر بن عبد العزيز ، فدعا به عمر وكان يبغض يزيد . وأهل بيته ويقول : هؤلاء جبابرة ولا أحب مثلهم ، وكان يزيد يبغض عمر ويقول : إنه مرأه ، فلما ولي عمر عرف يزيد أنه بعيد من الرياء ، ولما دعا عمر يزيد سأله عن الأموال التي كتب بها إلى سليمان فقال : كنت من سليمان بالمكان الذي قد رأيت وإنما كتبت إلى سليمان لاسمع الناس به وقد علمت أن سليمان لم يكن ليأخذني به ، فقال له : لا أجدي أمرك إلا حبسك فاتق الله وأد ما قبلك فانها حقوق المسلمين ولا يسعني تركها وحبسه بحصن حلب ، وبعث الجراح بن عبد الله الحكمي فسرجه إلى خراسان أميرا عليها ، وأقبل مخلد بن يزيد من خراسان يعطى الناس ففرق أموالا عظيمة و ثم قدم على عمر فقال له : يا أمير المؤمنين ان الله منع (٢) هذه الأمة بولايتك وقد ابتليتنا بك فلا نكن نحن أشقى الناس بولايتك علام تحبس هذا الشيخ ؟ أنا أتحمل ما عليه فصالحني على ما تسأل فقال عمر : لا الا أن تحمل الجميع فقال : يا أمير المؤمنين ان كانت لك بيته فنخذها وإلا فصدق مقالة يزيد واستحلفه فان لم يفعل فصالحه ، فقال عمر : ما آخذه إلا بجميع المال ، فخرج مخلد من عنده فقال عمر : هذا خير من أبيه ثم لم يلبث مخلدا إلا قليلا حتى مات فصلى عليه عمر بن عبد العزيز وقال : اليوم مات فتى العرب وأنشد :

بكوا حذيفة لم يبكوا مثله حتى تبيد خلائق لم تخلق

فلما أبى يزيد أن يؤدي إلى عمر شيئا ألبسه جبة صوف وحمله على جمل وقال : سيروا به إلى دهلك ، فلما خرج ومروا به على الناس أخذ يقول : أما لي عشيرة إنما يذهب إلى دهلك الفاسق . واللص ، فدخل سلامة بن نعيم الخولاني على عمر فقال : يا أمير المؤمنين اردد يزيد إلى محبسه فاني أخاف ان أمضيته أن ينتزعه قومه فانهم قد غضبوا له فرده إلى محبسه فبقي فيه حتى بلغه مرض عمر .

( ذكر عزل الجراح واستعمال عبد الرحمن بن نعيم القشيري . وعبد الرحمن بن عبد الله )

قيل : في هذه السنة عزل عمر الجراح بن عبد الله الحكمي عن خراسان واستعمل عليها عبد الرحمن بن نعيم القشيري ، وكان عزل الجراح في رمضان ؛ وكان سبب ذلك أن يزيد لما عزل عن خراسان أرسل عامل

(١) يقول ابن جرير : لأنه لما استنظرهما ثلاثا سقاه بنو أمية السم خشية أن يخرج يزيد من عهد الخلافة ويخرجها من بني مروان لم يلبث إلا ثلاثا حتى هلك ، وسيأتي للوئاف أنه شكاه من مرضه الذي أقرني به عشرين يروا ، (٢) في الطبري « ان الله صنع » ولماها « متم » بناء مشناة من فوق \*

العراق عاملا على جرجان فاخذه جهوم بن زحر الجعفي - وكان على جرجان عاملا ليزيد بن المهلب - فحبسه وقيده وحبس ردها قده ووا معه ، ثم خرج إلى الجراح بخراسان فاطلق أهل جرجان عاملهم ، وقال الجراح لجهوم : لولا أنك ابن عمي لم أسوغك هذا فقال جهوم : لولا أنك ابن عمي لما أسوغت لك ، وكان جهوم ساف الجراح من قبل ابنتي الحصين بن الحرث ، وأما كونه ابن عمه فلا أن الحكيم . وجمعة ابنا سعد العشيبة ، فقال له الجراح : خالفت إمامك فاغز لملك تظفر فيصالح أمرك عنده ، فوجهه إلى الختل فغنم منهم ورجع • وأوفده الجراح إلى عمر وفدا رجلا من العرب ورجلا من الموالي يكنى أبا الصيد (١) فتكلم العريان والمولى ساكت فقال عمر : ما أنت من الوفد ؟ قال : بلي قال : فما يمنعك من الكلام ؟ فقال : يا أمير المؤمنين عشرون ألفاً من الموالي يغزون بلا عطاء ولا رزق ، ومثلهم (٢) قد أسلموا من الذمة يؤخذون بالخراج فأمرنا عصبى جاف (٣) يقوم على منبرنا فيقول : أتيتكم خفياً (٤) وأنا اليوم عصبى والله لرجل من قومي أحب إلى من مائة من غيرهم وهو بعد سيف من سيوف الحجاج قد عمل بالظلم والعدوان قال عمر : أحر بملك أن يوفد ، فكتب عمر إلى الجراح أنظر من صلى قبلك [ إلى القبلة ] فضع عنه الجزية ، فسارع الناس إلى الإسلام فقبل للجراح : ان الناس قد سارعوا إلى الإسلام نفورا من الجزية فامتنعهم بالختان ، فكتب الجراح بذلك إلى عمر ، فكتب عمر إليه ان الله بعث محمداً ﷺ داعياً ولم يبعثه خاتناً (٥) وقال : أتوني برجل صدق أسأله عن خراسان فقبل له : عاميك بأبي مجلز ، فكتب إلى الجراح ان أقبل وأحل أبا مجاز وخلف على حرب خراسان عبدالرحمن بن نعيم القشيري (٦) ، فخطب الجراح وقال : يا أهل خراسان جئتم في ثيابي هذه التي على وعلى فرسي لم أصب من مالكم إلا حلية سبي - ولم يكن عنده إلا فرس وبغلة - فسار عنهم ، فلما قدم على عمر قال : متى خرجت ؟ قال في شهر رمضان قال : صدق من وصفك بالجفاء فلا أقت حتى تفطر ثم تخرج ، وكان الجراح كتب إلى عمر اني قدمت خراسان فوجدت قوما قد أبطرتهم الفتنة [ فهم منبثون فيها ] فاحب الأمور اليهم ان يعودوا ليعتدوا حق الله عليهم فليس يكفهم إلا السيف والسوط فكرهت الاقدام على ذلك إلا باذنك ، فكتب إليه عمر يا ابن أم الجراح أنت أحرص على الفتنة منهم لا تضرب مؤمناً ولا معاهداً سوطاً إلا في الحق واحذر القصاص فانك صائر إلى من يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ، وتقرأ كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها . فلما قدم الجراح على عمر وقدم أبو مجاز قال له عمر : اخبرني عن عبد الرحمن بن عبدالله فقال : يكافؤ الاكفاء ويعادى الأعداء وهو أمير يفعل ما يشاء ويقدم ان وجد من يساعده ، قال : فعبد الرحمن بن نعيم قال : يجب العافية والتأني قال : هو أحب إلى فولاه الصلاة والحرب ، وولى عبد الرحمن القشيري الخراج ، وكتب إلى أهل خراسان اني استعممت عبد الرحمن على حربكم وعبد الرحمن بن محمد على خراجكم ، وكتب اليهما يأمرهما بالمعروف والاحسان (٧) ، فلم يزل عبد الرحمن بن نعيم على خراسان حتى مات

(١) في الطبري «أبا الصيد» (٢) في الأصل «وصلهم» (٣) في الأصل «خاف» (٤) في الطبري «خفياً»  
بالحاء المهملة (٥) لعلم اجابيا (٦) في الطبري «الغامدي» (٧) وهالك نص كتابه نقله ابن جرير الطبري : أما بعد فكن عبداً

عمر وبعد ذلك حتى قتل يزيد بن المهلب ، ووجه مسلمة بن عبد العزيز الحرث بن الحكم (١) فكانت ولايته أكثر من سنة ونصف .

( ذكر ابتداء الدعوة العباسية )

في هذه السنة وجه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الدعوة في الآفاق ، وكان سبب ذلك أن محمداً كان ينزل أرض الشراة من أعمال البلقاء بالشام فسار أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية إلى الشام إلى سليمان بن عبد الملك فاجتمع به محمد بن علي فأحسن صحبته ، واجتمع أبو هاشم بسليمان فآكرهه وقضى حوائجه ورأى من علمه وفصاحته ما حسده عليه وخافه فوضع عليه من وقف على طريقه فسمه في لبن ، فلما أحس أبو هاشم بالشر قصد الحيمة من أرض الشراة وبها محمد فنزل عليه وأعلمه أن هذا الأمر صائر إلى ولده وعرفه ما يعمل ، وكان أبو هاشم قد أعلم شيعته من أهل خراسان . والعراق عند تردهم إليه أن الأمر صائر إلى ولد محمد بن علي وأمرهم بقصده بعده ، فلما مات أبو هاشم قصدوا محمداً وبايعوه وعادوا فدعوا الناس إليه فاجابوهم ، وكان الذين سيرهم إلى الآفاق جماعة ، فوجه ميسرة إلى العراق ، ووجه محمد بن خنيس : وأبا عكرمة السراج - وهو أبو محمد الصادق - وحيان العطار خال إبراهيم بن سلمة إلى خراسان وعليها الجراح الحكيم وأمرهم بالدعاء إليه وإلى أهل بيته فلقوا من لقوا ، ثم انصرفوا بكتب من استجاب لهم إلى محمد بن علي فدفعوها إلى ميسرة فبعثها ميسرة إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، فاختار أبو محمد الصادق لمحمد بن علي اثني عشر رجلاً نقباء ، منهم سليمان بن كثير الخزاعي . ولاهزن قريظ التميمي . وقحطبة بن شبيب الطائي : وموسى بن كعب التميمي . وخالد بن إبراهيم أبو داود من بني شيبان ابن ذهل . والقاسم بن مجاشع التميمي : وعمران بن اسماعيل أبو النجم مولى آل أبي معيط . ومالك بن الهيثم الخزاعي . وطلحة بن زريق الخزاعي . وعمر بن أعين أبو حمزة مولى خزاعة . وشبل بن طهمان أبو علي الهروي مولى لبني حنيفة . وعيسى بن أعين مولى خزاعة ، واختار سبعين رجلاً وكتب إليهم محمد بن علي كتاباً ليكون لهم مثالا وسيرة يسرون بها .

( الحيمة ) بضم الحاء المهملة ، و ( الشراة ) بالشين المعجمة .

( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة أمر عمر بن عبد العزيز أهل طرندة بالقفول عنها إلى ملطية - وطرندة واغلة في البلاد الرومية من ملطية بثلاث مراحل - وكان عبد الله بن عبد الملك قد أسكنها المسلمين بعد أن غزاها سنة ثلاث وثمانين - وملطية يومئذ خراب - وكان يأتيهم جند من الجزيرة يقيمون عندهم إلى أن ينزل الثلج ويعودون إلى بلادهم ، فلم يزالوا كذلك إلى أن ولي عمر فأمرهم بالعود إلى ملطية وأخلى طرندة خوفاً على المسلمين من

ناصحاً لله في عباده ولا يأخذك في الله لومة لائم فإن الله أولى بك من الناس وحقه عليك أعظم فلا تولين شيئا من أمر المسلمين إلا المعروف بالنصيحة لهم والتوفير عليهم وإداء الأمانة فيما استرعى وإياك أن يكون عليك ميلا إلى غير الحق فإن الله لا يخفى عليه خافية ولا تذهبن عن الله مذهبا فإنه لا ملجأ من الله إلا إليه ( ١ ) عبارة الطبري

« ووجه مسلمة سعد بن عبد العزيز بن الحرث بن الحكم »

العدو واخرب طرندة ، واستعمل على مطية جعونة بن الحرث أحد بني عامر بن صعصعة ، وفيها كتب عمر بن عبد العزيز إلى ملوك السند يدعوهم إلى الاسلام على أن يملكونهم بلادهم ولهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين - وقد كانت سيرته بلغتهم - فاسلم جيشبة بن زاهر والملوك تسموا له باسماء العرب ، وكان عمر قد استعمل على ذلك الثغر عمرو بن مسلم أخا قتيبة بن مسلم فغزا بعض الهند فظفر وبقى ملوك السند مسلمين على بلادهم أيام عمر . ويزيد بن عبد الملك ، فلما كان أيام هشام ارتدوا عن الاسلام وكان سببه ما نذكره ان شاء الله تعالى ، وفيها أغزى عمر بن عبد العزيز الوليد بن هشام المعيطي . وعمر بن قيس الكندي الصائفة ، وفيها استعمل عمر بن عبد العزيز عمر بن هبيرة الفزاري على الجزيرة عاملا عابها • وحج بالناس هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو ، وكان العمال من تقدم ذكرهم إلا عال خراسان ، وكان على حربها عبد الرحمن بن نعيم ، وعلى خراجها عبد الرحمن بن عبد الله في آخرها ، وفيها استعمل عمر ابن عبد العزيز اسماعيل بن عبد الله مولى بني مخزوم على أفريقية ، واستعمل السمع بن مالك الخولاني على الأندلس - وكان قد رأى منه أمانة وديانة عند الوليد بن عبد الملك فاستعمله ، وفي هذه السنة مات أبو الطفيل عامر بن وائلة بككة وهو آخر من مات من الصحابة ، وفيها مات شهر بن حوشب ، وقيل : سنة اثنتي عشرة ومائة ، وفيها توفي القاسم بن مخيمرة الهمداني ، وفيها توفي مسلم بن يسار الفقيه ، وقيل : سنة احدى ومائة ، وفيها توفي أبو أمارة أسعد بن سهل بن حنيف - وكان ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فسماه وكناه بجدده لأنه أبو أمارة أسعد بن زرارة وكان قد مات قبل بدر ، وفيها توفي بسر بن سعد مولى الحضرميين •

( بسر ) بضم الباء الموحدة وبالسين المهملة ، وعيسى بن طاحنة بن عبد الله التيمي ، ومحمد بن جبير ابن مطعم ، وربيع بن حراش الكوفي ( حراش ) بكسر الحاء المهملة وبالراء المهملة ، وقيل : سنة أربع ومائة ، وحش بن عبد الله الصنعاني ( ١ ) كان من أصحاب علي فلما قتل انتقل إلى مصر وهو أول من اختط جامع سرقسطة بالأندلس ( حش ) بالحاء المهملة والنون المفتوحتين والشين المعجمة • ( ٢ )

( ثم دخلت سنة إحدى ومائة )

( ذكر هرب ابن المهلب )

قد ذكرنا حبس يزيد بن المهلب وأنه لم يزل محبوسا حتى اشتد مرض عمر بن عبد العزيز فعمل في الحرب فخاف يزيد بن عبد الملك لأنه قد عذب أصهاره آل أبي عقيل ، وكانت أم الحجاج بنت محمد بن يوسف وهي ابنة أخي الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك ، وكان سبب تعذيبهم ان سليمان بن عبد الملك لما ولي الخلافة طلب آل أبي عقيل فاخذهم وسلمهم الى يزيد بن المهلب ليخاص أمهم ويعذبهم ، وبعث ابن المهلب إلى البلقاء من أعمال دمشق وبها خزائن الحجاج بن يوسف وعياله فنقلهم وماعهم اليه ، وكان فيمن أتى به أم الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك ، وقيل : بل أخت لها فعذبها فأتى يزيد بن عبد الملك إلى ابن المهلب في

( ١ ) في الاصل « الصغاني » بالغين المعجمة وهو تحريف صححناه من كتاب تقريب التهذيب ( ٢ ) وفيها مات علي ما ذكره أبو الفدا - أبو الزاهرية جدير بن كريب الحصى تابعي جليل ، وعبد الملك بن عمر بن عبد العزيز وكان يفضل على والده في العبادة والانقطاع عن الناس وله كلمات حسان مع أبيه ووعظه اياه مات وله تسع عشرة سنة

منزله فشفع فيها فلم يشفعه ، فقال : الذي قررتم عليها أنا أحمله فلم يقبل منه ، فقال لابن المهلب : أما والله لئن وليت من الأمر شيئاً لا قطعن منك عضوا ، فقال ابن المهلب . وأنا والله لئن كان ذلك لأرمينك بمائة ألف سيف ، فحمل يزيد بن عبد الملك ما كان عليها وكان مائة ألف دينار ، وقيل : أكثر من ذلك ، فلما اشتد مرض عمر بن عبد العزيز خاف ابن المهلب من يزيد بن عبد الملك فarsل إلى مواليه فاعدوا له إبلا وخيلاً وواعدهم مكاناً يأتيهم فيه ، فarsل إلى عامل حلب مالا وإلى الحرس الذين يحفظونه وقال : إن أمير المؤمنين قد ثقل وليس برجاء وإن ولي يزيد يسفك دمي فأخرجوه فهرب إلى المكان الذي واعد أصحابه فيه فركب الدواب وقصد البصرة ، وكتب إلى عمر بن عبد العزيز كتاباً يقول : انى والله لو وثقت بحياتك لم أخرج من محبسك ولكنى خفت أن يلى يزيد فيقتانى شر قتلة ، فورد الكتاب وبه روق فقال : اللهم إن كان يريد بالمسلمين سواً فألحقه به وهضه فقد هاضنى (١) ، ومر يزيد في طريقه بالهذيل بن زفر بن الحرث . وكان يخافه - فلم يشعر الهذيل إلا وقد دخل يزيد منزله ودعا بلبن فشربه فاستجيا منه الهذيل وعرض عليه خيله وغيرها فلم يأخذ منه شيئاً ، وقيل فى سبب خوف ابن المهلب من يزيد بن عبد الملك : ما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى •

### ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز

قيل : توفي عمر بن عبد العزيز فى رجب سنة (٢) إحدى ومائة ، وكانت شكواه عشرين يوماً (٣) ، ولما مرض قيل له : لو تداويت قال : لو كان دوائى فى مسح أذنى ما مسحتها نعم المذهب اليه ربي ، وكان موته بدير سمان ، وقيل : بمخاضرة ودفن بدير سمان ، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر ، وكان عمره تسعاً وثلاثين سنة وأشهرًا ، وقيل : كان عمره أربعين سنة وأشهرًا ، وكانت كنيته أبا حفص (٤) ، وكان يقال له : أشج بن أمية ، وكان قد رحته دابة من دواب أبيه فشجته وهو غلام فدخل على أمه فضمته إليها وعذلت أباه ولا مته حيث لم يجعل معه حاضناً ، فقال لها عبد العزيز : اسكتى يا أم عاصم فطوبى لك أن كان أشج بنى أمية • قال ميمون بن مهران : قال عمر بن عبد العزيز : لما وضعت الوليد فى حفرة نظرت فاذا وجهه قد أسود فاذا مت ودفنت فاكشف عن وجهى ففعلت فرأيتة أحسن مما كان أيام تنعمه ، وقيل : كان ابن عمر يقول : ياليت شعرى من هذا الذى من ولد عمر فى وجهه علامة يملأ الأرض عدلاً ، وكانت أم عمر بن عبد العزيز أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وهو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية ، وراثه الشعراء فأكثروا فقال كثير عزة :

(١) عبارة الطبرى « ان كان يزيد يريد بهذه الامة شراً فاكفهم شره واردة كيدته فى نحره » (٢) فى الطبرى « لعشر ليال بين من رجب (٣) هذه العبارة تشعران عمرات حتف أنفه ولم يكن مسموماً وقد مر ما يخالفه (٤) وله يقول عوف القوافى وقد حضره فى جنازة شهدها معه :

أجبنى أبا حفص لقيت محمداً على حوضه مستبشراً واراكا  
فانت أمرؤ كلنا يدبك مفيدة شمالك خير من يمين سواكا

(٢ - ٢١ - ج - ٤ - الكامل)

أقول لما أتاني ثم مهاجك لا تبعدين قوام الحق والدين  
قد غادروا في ضريح اللحد منجدلا بدير سيمان قسطاس الموازين (١)

ورثاه جرير . والفرزدق وغيرهما .

( ذكر بعض سيرته )

قيل : لما ولي الخلافة كتب الى يزيد بن المهلب أما بعد فان سليمان كان عبداً من عباد الله أنعم الله عليه ثم قبضه واستخلفني ويزيد بن عبد الملك من بعدى ان كان، وان الذي ولاني الله من ذلك وقدر لي ليس على بهن ، ولو كانت رغبتى في اتخاذ أزواج أو اعتقال أموال لكان في الذي اعطاني من ذلك ما قد باغ بي أفضل ما بلغ بأحد من خلافة (٢) وأنا أخاف فيما ابتليت به حساباً شديداً ومسألة غليظة الا ما عفا الله ورحم، وقد بايع من قبلنا فبايع من قبلك ، فلما قرأ الكتاب قيل له : لست من عماله لان كلامه ليس ككلام من مضى من أهله ، فدعا يزيد الناس الى البيعة فبايعوا ، قال مقاتل بن حيان : كتب عمر الى عبد الرحمن بن نعيم أما بعد فاعمل عمل من يعلم ان الله لا يصلح عمل المفسدين ، قال طفيل بن مرداس : كتب عمر الى سليمان ابن أبي السرى ان اعمل خانات [ في بلادك ] فمن مر بك من المسلمين فأقروه يوماً وليلة وتعهدوا دوابهم ومن كانت به علة فأقروه يومين وليلتين وان كان منقطعاً به فأبلغه بلده ، فلما أتاه كتاب عمر قال له أهل سمرقند : قتيبة ظلمنا وغدربنا فاخذ بلادنا وقد أظهر الله العدل والانصاف فأذن لنا فليقدم منا وفد على أمير

(١) وقال كثير عزة أيضاً يرثيه :

عمت صنائعه فعم هلاكه فالناس فيه كلهم ماجور  
والناس ماتهم عليه واحد في كل دار رنة وزفير  
يثني عليك لسان من لم توله خيراً لأنك بالثناء جدير  
ردت صنائعه عليه حياته فكانه من نشرها منشور  
وقال جرير :

ينعى النعاة أمير المؤمنين لنا ياخير من حج بيت الله واعتمرا  
حلت أمراً عظيماً فاضطلعت به وسرت فيه بأمر الله يا عمرا  
الشمس كاسفة ليست بطالعة تبيكي عليك نجوم الليل والقمر

وقال مجارب بن دثار :

لو أعظم الموت خلقاً أن يواقعه لعدله لم يصيبك الموت يا عمر  
كم من شريعة عدل قد نعمت لهم كادت تموت وأخرى منك تنتظر  
يا لهف نفسي ولهف الواجدين معي على العدول التي تغتالها الحفر  
وأنت تتبعهم لم تال مجتهداً سقيا لها سنن بالحق تفتقر  
لو كنت أملك والاقدار غالباً تأتي رواحا وتبياناً وتبتكر  
صرفت عن عمر الخيرات مصرعه بدير سيمان لكن يغلب القدر

(٢) في الطبري « من خلقه » وهو ظاهرة

المؤمنين فأذن لهم فوجهوا وفدأ الى عمر ، فكتب لهم الى سليمان أن أهل سمرقند شكوا ظلما وتحاملا من قتيبة عليهم حتى أخرجهم من أرضهم فاذا اتاك كتابي فأجاس لهم القاضي فإينظر في أمرهم فان قضى لهم فأخرج العرب الى معسكرهم كما كانوا قبل أن يظهر عليهم قتيبة ، قال : فأجاس لهم سليمان جميع من حاضر القاضي فقضى ان يخرج عرب سمرقند الى معسكرهم وينابذهم على سواء فيكون صلحا جديدا او ظفرا عنوة ، فقال أهل الصغد : بلى نرضى بما كان ولا نحدث حربا وتراضوا بذلك ، قال داود بن سليمان الجعفي ، كتب عمر الى عبد الحميد أبا بعد فان أهل الكوفة قد أصابهم بلاء وشدة وجور في أحكام الله وسنة خبيثة سنها عابهم عمال السوء ، وإن قوام الدين العدل والاحسان فلا يكون شيء أهم اليك من نفسك فلا تحماها قليلا من الاثم ، ولا تحمل خرابا على عامر وخذ منه ما اطاق واصاحه حتى يعمر ، ولا يؤخذن من العامر الا وظيفة الخراج في رفق وتسكين لأهل الارض ، ولا تأخذن اجور الضرايين . ولا هدية النوروز . والمهرجان : ولا ثمن الصحف . ولا اجور الفتوح (١) ولا اجور البيوت . ولا درهم النكاح ، ولا خراج على من أسلم من أهل الارض فاتبع في ذلك أمرى فاني قد وايتك من ذلك ما ولاني الله ، ولا تتمجل دوني بقطع ولا صاب حتى تراجعني فيه ، وانظر من أراد من الذرية ان يحج فاجل له مائة ليحج بها والسلام ، قال عثمان بن عبد الحميد : حدثني أبي قال قالت فاطمة بنت عبد الملك رحمها الله امرأة عمر : لما مرض عمر اشتد قلقه ليلة فسهرنا معه فلما أصبحنا أمرت وصيفا له يقال له : مرئد ليكون عنده فان كانت له حاجة كنت قريبا منه ثم نمنا فلما اتفخ النهار استيقظت فوجهت اليه فرأيت مرئدا خارجا من البيت قائما فقلت له : ما أخرجك ؟ قال : هو أخرجني وقال لي : اني أرى شيئا ما هو بانس ولا جن فخرجت فسمعتهم يتلو (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقة للمتقين) قالت . فدخلت فوجدته بعد ما دخلت قد وجه نفسه للقبلة وهو ميت ، قال مسلمة بن عبد الملك : دخلت على عمر اعوده فاذا عليه قميص وسخ فقلت لامراته فاطمة وكانت اخت مسلمة : اغسلوا ثياب أمير المسلمين فقالت : نفعل ثم عدت فاذا القميص على حاله فقلت : ألم أمركم ان تغسلوا قميصه فقالت . والله ما له غيره ، قيل : وكانت نفقته كل يوم درهمين ، قيل : وكان عبد العزيز قد بعث ابنه الى المدينة للتأديب بها فكتب الى صالح بن كيسان أن يتعاهده فإبطأ عمر يوما عن الصلاة فقال : ما حبسك ؟ فقال : كانت رجلاي تصاح شعري فكتب الى أبيه بذلك فأرسل أبوه رسولا فلم يزل حتى حلق شعره ، وقال محمد بن علي الباقر : إن لكل قوم نجبية وان نجبية بني أمية عمر بن عبد العزيز وانه يبعث يوم القيامة أمة وحده ، وقال مجاهد : أتينا عمر نعلمه فلم نبرح حتى تعلمنا منه ، وقال ميمون : كانت العلماء عند عمر تلامذة ، وقيل لعمر : ما كان بدء انابتك ؟ قال : أردت ضرب غلام لي فقال : اذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة ، وقال عمر : ما كذبت منذ علمت أن الكذب يضر أملي ، وقال رياح بن عبيدة : خرج عمر بن عبد العزيز . وشيخ متوكي . على يده فلما فرغ ودخل قلت : أصلح الله الأمير من الشيخ الذي كان متوكئا على يدك ؟ قال : رأيتك ؟ قلت : نعم قال : ذاك أخى الخضر (٢) أعلمني اني سألى أمر هذه الامة

(١) في الطبري « ولا اجور الفيوج » (٢) قال الاستاذ : هذه اكدوبة الا كاذيب من رياح بن عبيدة ثم لم بين أمر رياح بن عبيدة الباهلي أو الكوفي ؟

واني ساعدل فيها ، قال : و آتاه اصحابه مراكب الخلافة يطلبون علفها فأمر بها فبيعت وجعل اثمانها في بيت المال وقال : تكفيني بغلتي هذه قال : ولما رجع من جنازة سليمان بن عبد الملك رآه مولى له مغتما فسأله فقال : ليس أحد من أمة محمد في شرق الارض ولا غربها الا وانا أريد أن اؤدى اليه حقه من غير طلب منه ، قال : ولما ولي الخلافة قال لامرأته . وجواريه : انه قد شغل بما في عنقه عن النساء وخيرهن بين أن يقمن عنده أو يفارقنه فبكين واخترن المقام معه ، قال : ولما ولي عمر بن عبد العزيز صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه . وكانت أول خطبة خطبها - ثم قال : أيها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس والا فلا يقربنا يرفع الينا حاجة من لا يستطيع رفعها . وبعيننا على الخير بجهد . ويدلنا من الخير على ما نهدي اليه . ولا يغتابن أحدا . ولا يعترض فيما لا يعنيه فانقشع الشعراء . والخطباء وثبت عنده الفقهاء . والزهاد وقالوا : ما يسعنا تفارق هذا الرجل حتى يخالف قوله فعله ، قال : فلما ولي الخلافة أحضر قريشا . ووجوه الناس فقال لهم : ان فدك كانت بيد رسول الله ﷺ فكان يضعها حيث أراه الله ثم وليها أبو بكر كذلك وعمر كذلك ثم أقطعها مروان ثم انها صارت الى ولم تكن من االى اعود منها على واني أشهدم انى قد رددتها على ما كانت عليه في عهد رسول الله ﷺ قال : فانقطعت ظهور الناس ويشسوا من الظلم ، قال : وقال عمر بن عبد العزيز لمولاه مزاحم : ان أهلى اقطعونى مالم يكن لى أن آخذه ولا لهم ان يعطونيه واني قد هممت برده على اربابه قال : فكيف تصنع بولدك؟ فجرت دموعه وقال : اكلمهم الى الله ، قال : وجد لولده ما يجسد الناس فخرج مزاحم حتى دخل على عبد الملك بن عمر فقال له : ان أمير المؤمنين قد عزم على كذا وكذا وهذا أمر يضركم وقد نهيته عنه فقال عبد الملك : بشس وزير الخليفة انت ثم قام فدخل على أبيه وقال له : ان مزاحم اخبرنى بكذا وكذا فما رأيك؟ قال : انى أريد أن أقوم به العشية قال . عجله فما يؤمنك أن يحدث لك حدث أو يحدث بقلبك حدث فرفع عمر يديه وقال : الحمد لله الذي جعل من ذريتى من يعيننى على دينى ثم قام به من ساعته فى الناس وردها ه قال : ولما ولي عمر الخلافة أخذ من أهله ما بأيديهم وسمى ذلك مظالم ففرع بنو أمية الى عمته فاطمة بنت مروان فاتته فقالت له : تكلم أنت يا أمير المؤمنين فقال : ان الله بعث محمدا ﷺ رحمة ولم يبعثه عذابا الى الناس كافة، ثم اختار له ما عنده وترك للناس نهرا شربهم سوا ثم ولي أبو بكر فترك النهر على حاله ثم ولي عمر فعمل عملهما ، ثم لم يزل النهر يستقى منه يزيد . ومروان . وعبد الملك ابنه . والوليد . وسليمان ابنا عبد الملك حتى أفضى الامر الى وقد يبس النهر الاعظم فلم يرو أصحابه حتى يعود الى ما كان عليه فقالت : حسبك قد إردت كلامك فاما اذا كانت مقاتلك هذه فلا أذكر شيئا أبدا فرجعت اليهم فاخبرتهم كلامه ، وقد قيل : انها قالت له ان بنى أمية يقولون كذا وكذا فلما قال لها هذا الكلام قالت له : انهم يحذرونك يوما من أيامهم فغضب وقال : كل يوم اخافه غير يوم القيامة فلا أمنت شره فرجعت اليهم فاخبرتهم وقالت : أنتم فعلتم هذا بانفسكم تزوجتم باولاد عمر بن الخطاب فجاء يشبه جده فسكتوا •

قال : وقال سفيان الثوري : الخلفاء خمسة أبو بكر : وعمر . وعثمان . وعلى . وعمر بن عبد العزيز وما كان سواهم فهم منتزون ، قال : وقال الشافعى . مثله ، قال : وكان يكتب الى عماله مخلال فهمى تدور بينهم ، باحياء سنة أو إطفاء بدعة . أو قسم فى مسكنة . أو رده ظلمة ، قال : وكانت فاطمة بنت الحسين بن علي تثنى عليه وتقول :



لو كان بقي لنا عمر بن عبد العزيز ما احتجنا بعده إلى أحد ، قالت فاطمة امرأته : دخلت عليه وهو في مصلاه ودهوعه تجرى على لحيته فقالت : أحدث شيء ؟ فقال : انى تقلدت أمر أمة محمد فتفكرت في الفقير الجائع . والمريض الضائع . والغازي . والمظلوم المقهور ، والغريب الأسير . والشيخ الكبير . وذو العيال الكثير والمال القليل ، وأشباههم في أقطار الأرض فعلت ان ربي سيسألني عنهم يوم القيامة وان خصمى دونهم محمد ﷺ إلى الله فخشيت أن لا تثبت حجتي عند الخصومة فرحمت نفسي فبكيت ، قيل : ولما مرض ابنه عبد الملك مرض موته وكان من أشد أعوانه على العدل دخل عاياه عمر فقال له : يا بنى كيف تجدك ؟ قال اجدنى في الحق قال : يا بنى ان تكون في ميزانى أحب إلى من أن أكون في ميزانك فقال ابنه : يا ابتاه لان يكون ماتحب أحب إلى من أن يكون ما أحب فمات في مرضه وله سبع عشرة سنة •

قيل : وقال عبد الملك لآبيه عمر : يا أمير المؤمنين ما تقول لربك إذا أتيتك وقد تركت حقاً لم تحيه وباطلاً لم تمته ؟ فقال : يا بنى ان أجدارك قد دعوا (١) الناس عن الحق فانتهت الأمور إلى وقد أقبل شرها وأدبر خيرها ولكن أليس حسناً وجميلاً أن لا تطلع الشمس على في يوم إلا أحييت فيه حقاً وأمت فيه باطلاً حتى يأتيني الموت فانا على ذلك ، وقال له أيضاً : يا أمير المؤمنين انقد لأمر الله وان جاشت بى وبك القدور فقال : يا بنى ان بادعت الناس بما تقول أحوجونى إلى السيف ولا خير فى خير لا يحيا إلا بالسيف فكرر ذلك •

قيل : كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله نسخة واحدة أما بعد - فان الله عز وجل أكرم بالاسلام أهله وشرفهم وأعزهم وضرب الذلة والصغار على من خالفهم وجعلهم خير أمة أخرجت للناس فلا تولين أمور المسلمين أحداً من أهل ذمتهم وخراجهم فتبسط عليهم أيديهم وأستنتمهم فتذلمهم بعد أن أعزهم الله وتبينهم بعد أن أكرمهم الله تعالى وتعرضهم لكيدهم والاستطالة عليهم ومع هذا فلا يؤمن غشهم إياهم فان الله عز وجل يقول : ( لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم . ولا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ) والسلام (٢) ، فهذا القدر كاف فى التنبيه على فضله وعدله ، وفى هذه السنة مات محمد بن مروان فى قول : وأبو صالح ذكوان •

### ( ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك )

وفىها تولى يزيد بن عبد الملك بن مروان الخلافة - وكنيته أبو خالد - بعهد من أخيه سليمان بعد عمر بن عبد العزيز ، ولما احتضر عمر قيل له : اكتب الى يزيد فاوصه بالامة قال : بماذا أوصيه ؟ انه من بنى عبد الملك

(١) دعه يدعه طرده (٢) ومن كلامه رضى الله عنه انه قال : من وصل أخاه بنصيحة له فى دينه ونظر له فى صلاح دنياه فقد أحسن صلته وأدى واجب حقه فاتقوا الله فانها نصيحة لكم فى دينكم فاقبلوها وموعظة منجية فى العواقب فالزموها الرزق مقسوم فلن يغدر المؤمن ما قسم له فاجلوا فى الطلب فان فى القنوع سعة وبلغة وكفا فان أجل الدنيا فى أعناقكم وجهنم أمامكم وماترون ذاهب وما مضى فكأن لم يكن وكل أموات عن قريب وقد رأيت حالات الميت وهو يسوق وبعد فراغه وقد ذاق الموت والقوم حولهم يقولون : قد فرغ رحمة الله وعابنتم تعجيل إخراجهم وقسمة تراثه ووجهه مفقود وذكره منسى وبابه مهجور كأن لم يخالط أخوان الحفاظ ولم يعمر الديار فاتقوا هول يوم لا تحقر فيه مثقال ذرة فى الموازين •

ثم كتب إليه أما بعد فاتق يا يزيد الصرعة بعد الغفلة حين لا تقال العثرة ولا تقدر على الرجعة انك تترك ما تترك لمن لا يحمدك وتصير إلى من لا يعذرك والسلام ، فلما ولي يزيد نزع أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن المدينة واستعمل عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري عليها ، واستقضى عبد الرحمن سلمة ابن عبد الله بن عبد الأسد المخزومي وأراد معارضة ابن حزم فلم يجد عليه سيلا حتى شكك عثمان بن حيان إلى يزيد ابن عبد الملك من ابن حزم وأنه ضربه حدين وطالب منه أن يعيده منه ، فكتب يزيد إلى عبد الرحمن بن الضحاك كتابا - أما بعد - فانظر فيما ضرب ابن حزم ابن حيان فان كان ضربه في أمرين أو أمر يختلف فيه فلا تلتفت إليه ، فارسل ابن الضحاك فاحضر ابن حزم وضربه حدين في مقام واحد ولم يسأله عن شيء ، وعمد يزيد إلى كل ما صنعه عمر بن عبد العزيز مما لم يوافق هواه فردده ولم يخف شناعة عاجلة ولا إنما عاجلا ، فز ذلك أن محمد بن يوسف أخا الحجاج بن يوسف كان على اليمن فجعل عايتهم خراجا مجتدا فلما ولي عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله يأمره بالاعتصار على العشر ونصف العشر وترك ما جدده محمد بن يوسف وقال: لأن يأتيني من اليمن حفنة ذرة أحب إلى من تقرير هذه الوضعية ، فلما ولي يزيد بعد عمر أمر بردها وقال لعامله : خذها منهم ولو صاروا حرضا والسلام .

### ( ذكر مقتل شوذب الخارجي )

قد ذكرنا خروجه ومراسلته عمر بن عبد العزيز لمناظرته فلما مات عمر أحب عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب - وهو الأديب على الكوفة - أن يحظى عند يزيد بن عبد الملك فكتب إلى محمد بن جرير يأمره بمناجزة (١) شوذب - واسمه بسطام - ولم يرجع رسولا شوذب ولم يعلم بموت عمر ، فلما رأوا محمدا يستعد للحرب أرسل إليه شوذب ما أعجلكم قبل انقضاء المدة أليس قد تواعدنا إلى أن يرجع الرسولان ؟ فارسل محمد أنه لا يسعنا ترككم على هذه الحال ، فقالت الخوارج : ما فعل هؤلاء هذا إلا وقد مات الرجل الصالح فاقتتلوا فأصيب من الخوارج نفر وقتل الكثير من أهل الكوفة وانهزموا ، وجرح محمد بن جرير في استه فدخل الكوفة وتبعهم الخوارج حتى بلغوا الكوفة ثم رجعوا إلى مكانهم ، وأقام شوذب ينتظر صاحبيه فقدمما عليه وأخبراه بموت عمر ، ووجه يزيد من عنده تميم بن الحباب في ألفين قد أرسلهم وأخبرهم أن يزيد لا يفارقهم على ما فارقهم عليه عمر فلعنوه واعدوا يزيد معه وحاربوه فقتلوه وقتلوا أصحابه ولجأ (٢) بعضهم إلى الكوفة وبعضهم إلى يزيد ، فارسل إليهم يزيد نجدة بن الحكم الأزدي في جمع فقتلوه وهزموا أصحابه ، فرجه إليهم يزيد الشحاج بن وداع في ألفين [ فراسلهم وراسلوه ] فقتلوه وهزموا أصحابه ، وقتل منهم نفر منهم هدبة بن عم شوذب فقال أيوب بن خولى يرثيهم :

تركنا تيمما في الغبار ملجبا      تبكى عليه عرسه وقرائبه  
وقد أسلمت قيس تيمما ومالكا      كما أسلم الشحاج أمس أقاربه  
وأقبل من حران يحمل راية      يغالب أمر الله والله غالبه  
فيا هذب للميجاويا هذب للندي      ويا هذب للخصم الالدي يحاربه

(١) في الطبري « بمحاربة » (٢) في الأصل « ونجا » وهو تصحيف

وياهدب كم من ملجم قد أجبته      وقد أسلته للرماح جوالبسه  
 وكان أبو شيبان خير مقاتل      يرجى ويخشى حربه من يجاربه  
 فغاز ولاقى الله فى الخير كله      وخدمه (١) بالسيف فى الله ضاربه  
 تزود من دنياه درعا ومغفرا      وعضبا حساما لم تخنه مضاربه  
 واجرد محبوك السراة كأنه      إذا نفض وافي الريش حجن مخالبه

واقام الخوارج بمكانهم حتى دخل مسلمة بن عبد الملك الكوفة فشكا اليه أهل الكوفة مكان شوذب وخوفوه منه ، فأرسل اليه مسلمة سعيد بن عمرو الحرشى - وكان فارسا - فى عشرة آلاف فاتاه وهو بمكانه فرأى شوذب . وأصحابه ما لا قبل لهم به فقال لأصحابه : من كان يريد الشهادة فقد جاءتته ومن كان يريد الدنيا فقد ذهبت فكسروا أغماد سيوفهم وحملوا فكشفوا سعيدا . وأصحابه مرارا حتى خاف سعيد الفضيحة فوبخ أصحابه وقال : من هذه الشرذمة - لأب لكم - تفرون يا أهل الشام يوما كأيامكم فحملوا عليهم فطحنوهم طحنا وقتلوا بسطاما وهو شوذب . وأصحابه (٢) •

( ذكر موت محمد بن مروان )

وفى هذه السنة توفى محمد بن مروان بن الحكم أخو عبد الملك وكان قد ولى الجزيرة . واربينية . واذريجان ، وغزا الروم . وأهل أرمينية عدة دفعات وكان شجاعا قويا وكان عبد الملك يحسده لذلك ، فلما انتظمت الأمور لعبد الملك أظهر ما فى نفسه له فتجهز محمد ليسير إلى أرمينية ، فلما ودع عبد الملك سألته عن سبب مسيره فقال :

وانك لا ترى طردا لحر      كالصاق به بعض الهوان  
 فلو كنا بمنزلة جميعا      جريت وأنت مضطرب العنان

فقال له عبد الملك : أقسمت عليك لتقيمن فوالله لا رأيت منى ما تكره وصالح له ، ولما أراد الوليد عزله

(١) خدمه بالخاء والذال المعجمتين بعدما ميم أى قطعه ، وفى الأصل «وجذبه» وهو تصحيف  
 (٢) من أصحابه الريان بن عبد الله اليشكرى وكان من المحثين فقال أخوه شمر بن عبد الله برثيه :

ولقد لجمت بسادة وفرارس      للحرب سحر من بنى شيبان  
 اعتاقهم ريب الزمان - فغالهم      وتركت فرداً غير ذى اخوان  
 كمد تجلجل فى فؤادى حسرة      كالنار من وجد على الريان  
 وفوارس باعوا الاله نفوسهم      من يشكر عند الوغا فرسان  
 وقال حسان بن جعدة يرثيهم :

يا عين أذرى دموعا منك تسجاما      وأبى صحابة بسطام وبسطاما  
 فلن ترى أبداً ما عشت مثلهم      أتقى وأكمل فى الأحلام أحلاما  
 بسيمهم قد تأسوا عند شدتهم      ولم يريدوا عن الأعداء إحجاما  
 حتى مضوا للذى كانوا له خرجوا      فأورثونا منارات وأعلاما  
 انى لأعلم ان قد أنزلوا غرفا      من الجنان ونالوا ثم خداما

طلب من يسد مكانه فلم يقدم أحد عليه الا مسلمة بن عبد الملك \*

( ذكر دخول يزيد بن المهلب البصرة وخلعه يزيد بن عبد الملك )

قيل : وفي هذه السنة هرب يزيد بن المهلب من حبس عمر بن عبد العزيز على ما تقدم ، فلما مات عمر وبويع يزيد بن عبد الملك كتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن . وإلى عدى بن أرطاة يأمرهما بالتحرز من يزيد ويعرفهما هربه ، وأمر عديا أن يأخذ من بالبصرة من آل المهلب فاخذهم وحبسهم . فيهم المفضل . وحبيب . ومروان بنو المهلب ، وأقبل يزيد حتى ارتفع على القطعة طائفة وبعث عبد الحميد جندا اليهم عليهم هشام بن مساحق العامري عامر بن لؤي فساروا حتى نزلوا العذيب ، ومر يزيد قريبا منهم فلم يقدموا عليه ومضى يزيد نحو البصرة ( ١ ) وقد جمع عدى بن أرطاة أهل البصرة وخندق عليهم وبعث على خيل البصرة المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل الثقفي ، وجاء يزيد في أصحابه الذين معه فالتقاه أخوه محمد بن المهلب فيمن اجتمع اليه من أهله . وقومه . ومواليه ، فبعث عدى على كل خمس من أخماس البصرة رجلا ، فبعث على الأزدي المغيرة بن زياد بن عمرو العتكي ، وبعث على تميم محرز بن حمران السعدي ، وعلى خمس بكر مفرج بن شيان ابن مالك بن مسمع ، وعلى عبد القيس مالك بن المنذر بن الجارود ، وعلى أهل العالية عد الأعلى بن عبد الله ابن عامر ، وأهل العالية قريش . وكنانة . والأزد . وبجيلة . وخثعم . وقيس عيلان كلها . ومزينة ، وأهل العالية . والكوفة يقال لهم : ربع أهل المدينة ، فأقبل يزيد لا يمر بخيل من خيلهم ولا قبيلة من قبائلهم الا تنحوا له عن طريقه ، وأقبل يزيد حتى نزل داره فاختلف الناس اليه ، فأرسل إلى عدى أن ابعث إلى اخوتي وإني أصالحك على البصرة وأخليك وإياها حتى آخذ انفسى من يزيد ما أحب فلم يقبل منه ، فسار حميد بن عبد الملك بن المهلب إلى يزيد بن عبد الملك فبعث معه يزيد بن عبد الملك خالد القسري . وعمر بن يزيد الحكمي بامان يزيد بن المهلب وأهله ، وأخذ يزيد بن المهلب يعطى من أتاه قطع الذهب والفضة فما للناس اليه ، وكان عدى لا يعطى إلا درهمين درهمين ويقول : لا يحل لي أن أعطيكم من بيت المال درهما إلا بأمر يزيد بن عبد الملك ولكن تبلغوا بهذه حتى يأتي الأمر في ذلك ، وفي ذلك يقول الفرزدق :

أظن رجال الدرهمين تقودهم (٢) إلى الموت آجال لهم ومصارع

وأكيسهم من قر في قعر بيته (٣) وأيقن أن الموت لا بد (٤) واقع

وخرجت بنو عمرو بن تميم من أصحاب عدى فنزلوا المربد ، وبعث اليهم يزيد بن المهلب مولى له يقال له : دارس فحمل عليهم فهزمهم (٥) ، وخرج يزيد حين اجتمع الناس له حتى نزل جبانة بني يشكر وهي

أنتى الاله بلاداً كان مصرعهم فيها سحابة من الوسمى سجاما

(١) ففيه يقول الشاعر :

وسار ابن المهلب لم يعرج وعرس ذو القطيفة من كنانة

وياسر والقياس كان حزما ولم يقرب قصور القطيفة طائفة

وذو القطيفة هو محمد بن عمر . وأبو قطيفة بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط (٢) في الطبرى « يسوقهم » (٣) في

الطبرى « فاحزمهم من كان في قعر بيته » (٤) « في الطبرى ان الامر لاشك » الخ (٥) وفي ذلك يقول الفرزدق :

النصف فيما بينه وبين القصر فلقه قيس . وتميم . وأهل الشام واقتتلوا هنيئة وحمل عليهم أصحاب يزيد فانهزموا وتبعهم ابن المهلب حتى دنا من القصر ، فخرج اليهم عدى بنفسه فقتل من أصحابه موسى بن الوجيه الحميري . والحارث بن المصرف الأودي وكان من فرسان الحجاج وأشرف أهل الشام وانهزم أصحاب عدى ، وسمع أخوة يزيد وهم في محبس (١) عدى الاصوات تدنو والنشاب تقع في القصر فقال لهم عبد الملك : إني أرى أن يزيد قد ظهر ولا آمن من مع عدى من مضر . و [ أهل ] الشام أن يأتونا فيقتلونا قبل أن يصل إلينا يزيد فأغلقوا الباب وألقوا عليه الرحل (٢) ففعلوا فلم يلبثوا أن جاءهم عبد الله بن دينار مولى بني عامر وكان على حرس عدى فجاء يشتد إلى الباب هو وأصحابه وأخذوا يعالجون الباب فلم يطيقوا قلعه وأعجابهم الناس فخلوا عنهم ، وجاء يزيد بن المهلب حتى نزل دارا لسليمان بن زياد ابن أبيه إلى جنب القصر واتي بالسلام وفتح القصر واتي بعمد بن ارطاة فحبسه وقال له : لولا حبسك اخوتى لما حبستك ، فلما ظهر يزيد هرب رؤس أهل البصرة من تميم . وقيس . ومالك بن المنذر فلحقوا بالكوفة ولحق بعضهم بالشام ، وخرج المغيرة بن زياد بن عمرو العتكي نحو الشام فلقى خالد القسري . وعمرو بن يزيد الحكمي ومعهما حميد بن عبد الملك بن المهلب قد أقبلوا بآمان يزيد بن المهلب وكل شيء أراده فسألاه عن الخبر فخلا بهما سرا من حميد وأخبرهما وقال : أين تريدان ؟ فاخبراه بآمان يزيد فقال : ان يزيد قد ظهر على البصرة وقتل القتلى وحبس عديا فارجعا فرجعا وأخذا حميدا معهما ، فقال لهما حميد : انشدك الله أن تخالفا ما بعثتا به فان ابن المهلب قابل منكما وأن هذا أهل بيته لم يزالوا لنا أعداء فلا تسمعا مقالته فلم يقبلا قوله ورجعا به ، وأخذ عبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة خالد بن يزيد بن المهلب . وجمال بن زحر ولم يكونا في شيء من الأمر فوثقهما وسيرهما إلى الشام فحبسهما يزيد بن عبد الملك فلم يفارقا السجن حتى هلكا فيه ، وأرسل يزيد بن عبد الملك إلى الكوفة شيئا يفرق على أهلها ويمنيهم الزيادة وجهاز أخاه مسلمة بن عبد الملك . وابن أخيه العباس بن الوليد ابن عبد الملك في سبعين ألف مقاتل من أهل الشام . والجزيرة ، وقيل : كانوا ثمانين ألفا فساروا إلى العراق وكان مسلمة يعيب العباس ويذمه فوقع بينهما اختلاف فكتب إليه العباس

ألا نفسى فداك أبا سعيد  
فأولا أن أصلك حين ينمى  
وإني إن رميتك هضت عظمى  
لقد أنكرتني إنكار خوف  
وتقصر عن ملاحاتي وعذلي  
وفرعك منتهى فرعى وأصلي  
ونالتي إذا نالتك نبلى  
يقصر منك عن شتمى وأكلى  
كقول المرء عمرو في القوافي  
أريد حياته ويريد قتلى

قيل : ان هذه الايات للعباس ، وقيل : إنما تمثل بها فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك فارسل اليهما واصلح

تفرقت الحمراء إذ صاح دارس ولم يصبروا تحت السيوف الصوارم  
جزى الله قيسا عن عدى ملامة إلا صبروا حتى تكون ملاحم

(١) فى الأصل « فى مجلس » وهو تحريف (٢) فى الطبرى « ثيابا »

(٢-٢٢-٤ ج - الكامل)

بينهما ، وقدما الكوفة ونزلا بالنخيلة فقال مسلمة : ليت هذا المزوني - يعنى ابن المهلب - لا كلفنا اتباعه في هذا البرد ، فقال حيان النبطى مولى لشيبان : انا اصمن لك انه لا يبره الارضة - يريد واضمن انه لا يبرح العرصة - فقال له العباس : لا أم لك أنت بالنبطية ابصر منك بهذا ، فقال حيان : انبط الله وجهك أسقر أهر ليس اليه طائى الخلافة - يريد أشقر احمر ليس عليه طابع الخلافة - قال مسلمة : يا ابا سفيان لا يهولك كلام العباس ، فقال : إنه أحمق - يريد أحمق - ، ولما سمع اصحاب ابن المهلب وصول مسلمة . وأهل الشام راعهم ذلك فبلغ ابن المهلب فخطب الناس وقال : قد رأيت أهل العسكر وخوفهم يقولون : جاء أهل الشام . ومسلمة وما أهل الشام ؟ هل هم الا تسعة اسياف سبعة منها الى وسيفان على ؟ وما مسلمة الا جرادة صفراء أتاكم في برابره وجرامته . وجراحه . وانباط . وأبناء فلاحين . وأوباش . واخلاق أوليسوا بشرا يالمون كما نالمون وترجون من الله ما لا يرجون اعيروني . واعدتم تصفقون بها وجوههم وقد ولوا الادبار ، واستوثقوا أهل البصرة ليزيد بن المهلب وبعث عماله على الاهواز . وفارس . وكرمان ، وبعث الى خراسان مدرك بن المهلب وعليها عبد الرحمن بن نعيم فقال لأهلها : هذا مدرك قد أتاكم ايلقى بينكم الحرب وأتم في بلاد عافية وطاعة فسار بنو تميم ليمنعوه ، وبلغ الازد بخراسان ذلك فخرج منهم نحو ألفى فارس فلقوا مدركا على رأس المفازة فقالوا له : انك أحب الناس الينا وقد خرج أخوك فان يظهر فانما ذلك لنا ونحن أسرع الناس اليكم وأحقهم بذلك وان تكن الاخرى فمالك في أن تغشينا البلاء راحة فانصرف عنهم ، فلما استجمع أهل البصرة ليزيد خطبهم وأخبرهم انه يدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه ويحثهم على الجهاد ويزعم أن جهاد أهل الشام أعظم ثوابا من جهاد الترك . والدليم ، وكان الحسن البصرى يسمع فرفع صوته يقول : والله لقد رأيناك واليا ومواليا عليك فما ينبغي لك ذلك ، ووثب أصحابه فأخذوا بفمه وأجلسوه ، ثم خرجوا من المسجد وعلى باب المسجد النضر بن أنس بن مالك يقول : يا عباد الله ماتنقمون من أن تجيبوا الى كتاب الله وسنة نبيه فوالله ما رأينا ذلك منذ ولوا علينا الا أيام عمر بن عبد العزيز ، فقال الحسن . والنضر أيضا قد شهد . ومر الحسن بالناس وقد نصبوا الرايات وهم ينتظرون خروج يزيد وهم يقولون : تدعونا الى سنة العمرين فقال الحسن : كان يزيد بالامس يضرب أعناق هؤلاء الذين ترون ثم يرسلها الى بنى مروان يريد رضاهم فلما غضب نصب قصباً ثم وضع عليها خرقة ثم قال : انى قد خالفتم فخالقوهم ، فقال هؤلاء : نعم ، ثم قال : انى ادعوهم الى سنة العمرين وان من سنة العمرين ان يرضع في رجله قيد ثم يرد الى محبسه فقال ناس من أصحابه : لكأنك راض عن أهل الشام ، فقال : أنا راض عن أهل الشام قبحهم الله وبرحمتهم أليس هم الذين احلوا حرم رسول الله ﷺ يقتلون أهله ثلاثا قد اباحوها لانباطهم وأقباطهم يحملون الحرائر ذوات الدين لا ينتهون عن انتهاك حرمة ؟ ثم خرجوا الى مال بيت الله الحرام فهدموا الكعبة واوقدوا النيران بين احجارها واستارها عليهم لعنة الله وسوء الدار ، ثم ان يزيد سار من البصرة واستعمل عليها أخاه مروان ابن المهلب وأتى واسطا ، وكان قد استشار من أصحابه حين توجه نحو واسط فقال له اخوه خبيب . وغيره : نرى أن نخرج وننزل بفارس فنأخذ بالشعاب والعقاب وندنوا من خراسان ونطاول أهل الشام فان أهل الجبال يأتون اليك وفي يدك القلاع والحصون ، فقال : ليس هذا برأى ترىدون أن تجعلونى

طائرا على رأس جبل ، فقال حبيب : ان الرأي الذي كان ينبغي أن يكون أول الامر قد فات ، قد أمرتك حيث ظهرت على البصرة أن توجه خيلا عليها بهض املك الى الكوفة وإنما بها عبد الحميد مررت به في سبعين رجلا فمجز عنك فهو من خيلك أعجز فسبق اليها أهل الشام واكثر أهلها يرون رأيك ولان تلي عليهم أحب اليهم من أن يلي عليهم أهل الشام فلم تطمئني ، وأنا أشير الآن برأي سرح مع بعض املك خيلا كثيرة من خيلك فتأتى الجزيرة ويسيروا اليها حتى ينزلوا حصنا من حصونهم وتسير في أثرهم فاذا أقبل أهل الشام يريدونك لم يدعوك بالجزيرة يقبلون اليك (١) فيقيموا عليهم فيجسوم عنك حتى تأتيهم ويأتيك من الموصل من قومك وينقض اليك أهل العراق وأهل الثغور وتقاتلهم في أرض رخيصة السمر وقد جعلت العراق كله وراء ظهرك قال : اكره أن أقطع جيشي ، فلما نزل واسطاً أقام بها أياما يسيرة وخرجت السنة •

( ذكر عدة حوادث )

حج بالناس عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس وكان عامل المدينة ، وكان علي مكة عبد العزيز بن عبد الله ابن خالد بن أسيد ، وكان علي الكوفة عبد الحميد وعلي قضائها الشعبي ، وكانت البصرة قد غاب عليها ابن المهلب ، وكان علي خراسان عبد الرحمن بن نعيم ، وفيها عزل اسمعيل بن عبيد الله عن أفريقية واستعمل مكانه يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج . فبقى عليها إلى أن قتل علي ما نذره إن شاء الله تعالى ، وفيها توفي مجاهد بن جبر ، وقيل : سنة ثلاث ، وقيل : سنة أربع ، وقيل : سبع ومائة وله ثلاث وثمانون سنة ، وفيها توفي عمار بن جبر ، قيل : وفيها توفي أبو صالح ذكوان ، وفيها توفي عامر بن أ كشمه الليثي . وأبو صالح السمان - وقيل له الزيات أيضا لأنه كان يبيعهما - وأبو عمرو سعيد بن إياس الشيباني وكان عمره سبعا وعشرين ومائة سنة وليست له صحبة ، وفي خلافة عمر توفي عبيدة بن أبي لبابة أبو القاسم العامري (٢) •

( ثم دخلت سنة اثنتين ومائة )

( ذكر مقتل يزيد بن المهلب )

ثم ان يزيد بن المهلب سار عن واسط واستخاف عليها ابنه معاوية وجعل عنده بيت المال والأسرا وسار على فم النيل حتى نزل العقر ، وقدم أخاه عبد الملك بن المهلب نحو الكوفة فاستقبله العباس بن الوليد بسورا فاقتلوا فحمل عليهم أصحاب عبد الملك حملة كشفوهم فيها وهمهم ناس من تميم ، وقيس من أهل البصرة [ ممن انهزم من يزيد ] فنادوا يا أهل الشام الله الله أن تسلبونا وقد أضطرم أصحاب عبد الملك إلى النهر ، فقال أهل الشام : لا بأس عليكم ان لنا جولة في أول القتال ثم كروا عليهم فانكشف أصحاب عبد الملك فانهمزوا وعادوا إلى يزيد ، وأقبل مسلمة يسير على شاطئ الفرات إلى الأنبار وعقد عليها الجسر فعبر وسار حتى نزل على ابن المهلب ، وأتى إلى ابن المهلب ناس من أهل الكوفة كثير ومن الثغور ، فبعث علي من خرج اليه

(١) كذا في الأصل وفي التركيب ركاكة ، وفي الطبري « لم يدعوا جندا من جنودك بالجزيرة ويقبلون اليك »

(٢) ومن توفي فيها أيضا - علي ما ذكره ابن تغري بردي - ذو الرمة الشاعر المشهور وكنيته أبو الحارث واسمه هيلان بن عقبة وهو من الطبقة الثانية من شعراء الاسلام •

من أهل الكوفة وربع أهل المدينة عبد الله بن سفيان بن يزيد بن المغفل الأزدي ، وعلى ربع مذحج وأسد النعمان بن ابراهيم بن الأشتر ، وعلى كندة . وربيعة محمد بن اسحق بن الأشعث ، وعلى تميم . وهمدان حنظلة ابن عتاب بن ورقاء التميمي ، وجمعهم جميعاً المفضل بن المهلب وأحصى ديوان ابن المهلب مائة الف وعشرين ألفاً فقال : لوددت ان لي بهم من بخراسان من قومي ، ثم قام في أصحابه فحرضهم على القتال ، وكان عبد الحميد بن عبد الرحمن قد عسكر بالنخيلة وشق المياه وجعل على أهل الكوفة الارصاد لئلا يخرجوا إلى ابن المهلب ، وبعث بعثاً إلى مسلمة مع سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف . وبعث مسلمة فعزل عبد الحميد عن الكوفة واستعمل عليها محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة وهو ذو الشامة ، فجمع يزيد رهوس أصحابه فقال : قد رأيت أن أجمع اثني عشر ألفاً فأبعثهم مع أخي محمد بن المهلب حتى يبيتوا مسلمة ويحمل معهم البراذع والآكف والزبل لدفن خندقهم فيقاتلهم على خندقهم بقية ليلته وأمدته بالرجال حتى أصبح فاذا أصبحت نهضت اليهم في الناس فانا جزم فاني أرجو عند ذلك أن ينصرني الله عليهم . فقال السميديع : إنا قد دعوناهم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وقد زعموا أنهم قبلوا هذا منا فليس لنا أن نمكروا ولا نعدر حتى يردوا علينا [ ما زعموا أنهم قبلوه منا ] وقال أبو رؤبة - وهو رأس الطائفة المرجئة ومعه أصحاب له - : صدق هكذا ينبغي ، فقال يزيد : ويحكم أتصدقون بني أمية أنهم يعملون بالكتاب والسنة وقد ضيعوا ذلك منذ كانوا انهم يخادعونكم ليكروا بكم فلا يسبقوكم اليه ، اني لقيت بني مروان فما لقيت منهم أمكروا ولا أبعد غدرا من هذه الجرادة الصفراء - يعني مسلمة - قالوا : لانفعل ذلك حتى يردوا علينا ما زعموا أنهم قبلوه منا ، وكان مروان بن المهلب بالبصرة يحث الناس على حرب أهل الشام [ ويسرح الناس إلى يزيد ] والحسن البصري يشبطهم (١) ، فلما بلغ ذلك مروان قام في الناس يأمرهم بالجد والاحتشاد ، ثم قال : بلغني ان هذا الشيخ الضال المراني ولم يسمه يشبط الناس ، والله لو أن جاره نزع من خص داره قصبة لظل يعرف أنفه ، وايم الله ليكفن عن ذكرنا وعن جمعه اليه سقاط الابل ، وعلوج فرات البصرة أولاً ونحن عليه مر بداخشنا (٢) . فلما بلغ ذلك الحسن قال : والله ما اكره ان يكرهني الله بهوانه (٣) . فقال ناس من أصحابه : لو أرادك ثم شئت لمنعناك . فقال لهم : فقد خالفتكم إذ ذاك إلى ما نهيتمكم عنه أمركم أن لا يقتل بعضكم بعضاً مع غيري وأمركم أن يقتل (٤)

(١) وكان يقول للناس في تلك الأيام على ما حكاه ابن جرير الطبري - : أيها الناس الزموا رجالكم وكفوا أيديكم واتقوا الله مولاهم ولا يقتل بعضكم بعضاً على دنيا زائلة وطمع فيها يسير ليس لأهلها بياق وليس الله عنهم فيجا اكتسبوا براض انه لم يكن فتنة إلا كان أكثر أهلها الخطباء والشعراء والسفهاء وأهل التيه والخيلاء وليس يسلم منها إلا المجهول الخفي والمعروف التقى فمن كان منكم خفياً فليزلم الحق وليحبس نفسه عما يتنازع الناس فيه من الدنيا فكفاه والله بمعرفة الله إياه بالخير شرفاً وكفى له به من الدنيا خلفاً ومن كان منكم معروفاً شريفاً فترك ما يتنافس فيه نظراته من الدنيا لإرادة الله بذلك فواها لهذا ما أسعده وأرشدته وأعظم أجره وأهدى سبيله ، فهذا غذا - يعني يوم القيامة - القرير عيناً الكريم عند الله ما آبا (٢) في الطبري « مر بداخشنا » (٣) في بعض الاصول « والله ليكرهني الله بهوانه » (٤) في الطبري « وأدعوكم إلى أن » الخ



بعضكم بعضاً دوني . فبلغ ذلك مروان فاشتد عليهم وطلبهم وتفرقوا وكف عن الحسن ، وكان اجتماع يزيد بن المهلب . ومسلمة بن عبد الملك بن مروان ثمانية أيام . فلما كان يوم الجمعة لأربع عشرة مضت من صفر بعث مسلمة إلى الواضح أن يخرج بالسفن حتى يحرق الجسر ففعل . وخرج مسلمة فمبى جنود أهل الشام ثم قرب من ابن المهلب . وجعل على يمينته جبلة بن مخزومة الكندي . وعلى يسرته الهذيل بن زفر ابن الحرث الكلبي . وجعل العباس بن الوليد على يمينته سيف بن هاني ، الحمداني . وعلى يسرته سويد ابن القعقاع التيمي وكان مسلمة على الناس .

وخرج يزيد بن المهلب وقد جعل على يمينته حبيب بن المهلب وعلى يسرته المفضل بن المهلب ، فخرج رجل من أهل الشام فدعا إلى المبارزة فبرز إليه محمد بن المهلب فضربه محمد فأتقاه الرجل بيده وعلى كفه كف من حديد فضربه محمد فقطع الكف الحديد وأسرع السيف في كفه واعتنق فرسه فانزما ، فلما دنا الواضح من الجسر الهب فيه النار فسطع دخانه وقد أقبل الناس ونشبت الحرب ولم يشهد القتال ، فلما رأى الناس الدخان وقيل لهم : احرق الجسر انزمو فقبيل يزيد : قد انزما الناس فقال هم انزمو واهل كان قتال ينزما من مثله ؟ فقيل له : قالوا احرق الجسر فلم يثبت أحد فقال : قبهم الله بق دخن عليه فطار ، ثم خرج ومعه أصحابه فقال : اضربوا وجود المنزومين ففعلوا ذلك بهم حتى كسروا عليه واستقبله أمثال الجبال فقال : دعوهم فوالله اني لا رجوا ان لا يجمعني واياهم مكان أبدا دعوهم يرحمهم الله غم عدا في نواحيها الذئب ، وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار ، وكان قد أتاه يزيد بن الحكم بن ابي العاص الثقفي - وهو ابن اخي عثمان بن ابي العاص صاحب رسول الله ﷺ ليس بينه وبين الحكم بن ابي العاص والد مروان نسب وهو بواسط - فقال له : ان بني مروان قد باد ملككم [والله] فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر فقال : ما شعرت فقال ابن الحكم :

فغش ملكا أو مت كريما فان تمت وسيفك مشهور بكفك تعذر

فقال : أما هذا فعسى ، فلما رأى يزيد انزما أصحابه قال : يا سميذع أراي أجرد أم رايك ألم أعلمك ما يريد القوم ؟ قال : بلى فنزل سميذع ونزل يزيد في أصحابهما ، وقيل : كان على فرس أشهب فأتاه آت فقال : ان اخاك حبيبا قد قتل فقال : لا خير في العيش بعده قد كنت والله أبغض للحياة بعد الهزيمة وقد ازددت لها بغضا امضوا قدما ، فعلوا انه قد استقتل فتسلل عنه من يكره القتال وبقي معه جماعة جنسه ( ١ ) وهو يتقدم . فكما مر بنخيل كشفها أو جماعة من أهل الشام عدلوا عنه ، وأقبل نحو مسلمة لا يريد غيره ، فلما دنا منه أدنى مسلمة فرسه ليركب فططف عليه خيرل أهل الشام وعلى أصحابه فقتل يزيد . والسميذع . ومحمد بن المهلب ، وكان رجل من كلب يقال له : القحج بن عياش فلما نظر الى يزيد قال : هذا والله يزيد والله لاقتلته أو ليقتلني فمن يحمل معي يكفيني أصحابه حتى أصل اليه ؟ فحمل معه ناس فاقتلوا ساعة وانفرج الفريقان عن يزيد فقبلا وعن القحج با آخر رمقه فاوما إلى أصحابه يريهم مكان يزيد وأنه هو قاتله وان يزيد قتله .

(١) في الطبري « جماعة حسنة » وهي ظاهرة

وأتى برأس يزيد مولى لبني مرة فقبل له : أنت قتلتني قال : لا ، فلما أتى مسلمة سيره إلى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وقيل : بل قتله الهذيل بن زفر بن الحرث الكلابي ولم ينزل يأخذ رأسه أنفة ، ولما قتل يزيد كان المفضل بن المهلب يقاتل أهل الشام وما يدري بقتل يزيد ولا بهزيمة الناس ، وكان كلما حمل على الناس انكشفوا ثم يحمل حتى يخاطبهم ، وكان معه عامر بن العميش الأزدي يضرب بسيفه ويقول :

قد علمت أم الصبي المولود إني بنصل السيف غير رعديد

فأقتلوا ساعة فانهزمت ربيعة ، فاستقبلهم المفضل يناديهم يامعشر ربيعة الكفرة الكفرة والله ما كنتم بكشف ولا لثام ولا لكم هذه بعادة فلا يؤتين أهل العراق من قبلكم فدتكم نفسي فرجعوا إليه يريدون الحملة ، فأتى وقيل له : ما تصنع ههنا وقد قتل يزيد . وحبيب . ومحمد وانهم الناس منذ طويل فتفرق الناس عنه وهضى المفضل إلى واسط ، فما كان من العرب أضرب بسيفه ولا أحسن تعبئة للحرب ولا أغشى للناس منه ، وقيل : بل أتاه أخوه عبد الملك وكره أن يخبره بقتل يزيد فيستقتل فقال له : إن الأمير قد انحدر إلى واسط فانحدر المفضل بمن بقي من ولد المهلب إلى واسط ، فلما علم بقتل يزيد حلف أنه لا يكلم عبد الملك أبدا فما كلمه حتى قتل بقندا بيل ، وكانت عينه أصيبت في الحرب فقال : فضحني عبد الملك ما عذري إذا رأي الناس فقالوا : شيخ أعور مهزوم إلا صدقتي فقتلت ، ثم قال :

ولا خير في طعن الصناديد بالقنا ولا في لقاء الحرب بعهد يزيد

فلما فارق المفضل المعركة جاء عسكر الشام إلى عسكر يزيد فقاتلهم أبو روبة صاحب المرجة ساعة من النهار ، وأسر مسلمة نحو ثلثمائة أسير فسرحهم إلى الكوفة فحبسوا بها ، فجاء كتاب يزيد بن عبد الملك إلى محمد بن عمرو بن الوليد يأمره بضرب رقاب الأسرى فامر العريان بن الهيثم - وكان على شرطته - أن يخرجهم عشرين عشرين وثلاثين ثلاثين فقام نحو ثلاثين رجلا من تميم فقالوا : نحن انهمزنا بالناس فابدؤا بنا قبل الناس فاخرجهم العريان فضرب رقابهم وهم يقولون : انهمزنا بالناس فكان هذا جزاءنا ، فلما فرغوا منهم جاء رسول بكتاب من عند مسلمة يأمره بترك قتل الأسرى وأقبل مسلمة حتى نزل الحيرة ، ولما أتت هزيمة يزيد إلى واسط أخرج ابنه معاوية اثنين وثلاثين أسيرا كانوا عنده فضرب أعناقهم منهم عدي بن ارطاة . ومحمد بن عدي بن ارطاة . ووالك . وعبد الملك ابنا مسمع (١) وغيرهم ، ثم أقبل حتى أتى البصرة ومعه المال والخزائن ، وجاء المفضل بن المهلب واجتمع [ جميع ] أهل المهلب بالبصرة فاعدوا السفن وتجهزوا للركوب في البحر ، وكان يزيد بن المهلب بعث وداع بن حميد الأزدي على قندا بيل أميرا وقال له : إني سائر إلى هذا العدو ولو قد لقيتهم لم أبرح العرصة حتى يكون لي أولهم فان ظفرت أكرمتك وان كانت الأخرى كنت بقندا بيل حتى يقدم عليك أهل بيتي فيتحصنوا بها حتى يأخذوا [ لانفسهم ] أمانا وقد اخترتك لهم من

«١» فقال ثابت قطنة فقتل عدي بن ارطاة :

رما سرنى قتل الفزارى وابنه عدى ولا احببت قتل ابن مسمع  
ولكنها كانت معارى زلة وضعت بها امرى على غير موضع

بين قومي فكان عند أحسن ظني ، وأخذ عليه اليهود ليناصحن أهل بيته إن هم لجؤا إليه ، فلما اجتمع آل المهلب بالبصرة حملوا عيالاتهم وأموالهم في السفن البحرية ثم لججوا في البحر حتى إذا كانوا بحيال كرمان خرجوا من سفنهم وحملوا عيالاتهم وأموالهم على الدواب وكان المقدم عليهم المفضل بن المهلب ، وكان بكرمان فلول كثيرة فاجتمعوا إلى المفضل ، وبعث مسلمة بن عبد الملك مدرك بن ضب الكلبي في طلبهم وفي أثر الفل فادرك مدرك المفضل ومعه الفلول في عقبه فحطفوا عليه فقاتلوه واشتد قتالهم [ أياه ] فقتل من أصحاب المفضل النعمان بن إبراهيم بن الأشتر النخعي . ومحمد بن إسحاق بن محمد بن الأشعث ، وأخذ ابن صول ملك قهستان أسيرا .

وجرح عثمان بن إسحاق بن محمد بن الأشعث [ جراحة شديدة ] وهرب حتى انتهى إلى حلوان فدل عليه فقتل وحمل رأسه إلى مسلمة بالحيرة . ورجع ناس من أصحاب ابن المهلب فطلبوا الأمان فأمنوا ، منهم مالك بن إبراهيم بن الأشتر . والورد بن عبدالله بن حبيب السعدي التميمي ، ورضي آل المهلب ومن معهم إلى قنديل . وبعث مسلمة إلى مدرك بن ضب فرده وسير في أثرهم هلال بن أحوز التميمي فلحقهم بقنديل فاراد أهل المهلب دخولها فمنعهم وداع بن حميد . وكان هلال بن أحوز لم يباين آل المهلب . فلما التقوا كان وداع على الميمنة . وعبد الملك بن هلال على الميسرة وطلاهما أزدى ، فرفع هلال بن أحوز راية أمان فقال إليه وداع بن حميد . وعبد الملك بن هلال وتفرق الناس عن آل المهلب . فلما رأى ذلك مروان بن المهلب أراد أن ينصرف إلى النساء فيقتلن لثلا يصرن إلى أولئك فنهاه المفضل عن ذلك وقال : أنا لا تخاف عليهن من هؤلاء فتركن ، وتقدهوا بأسيا فمهم فقاتلوا حتى قتلوا من عند آخرهم ، وهم المفضل . وعبد الملك . وزياد . ومروان بنو المهلب ، ومعاوية بن يزيد بن المهلب : والمهال بن أبي عيينة بن المهلب . وعمرو . والمغيرة ابنا قبيصة ابن المهلب ، وحملت رؤسهم وفي أذن كل واحد رقعة فيها اسمه إلا أبا عيينة بن المهلب . وعمر بن يزيد ابن المهلب ، وعثمان بن المفضل بن المهلب فانهم لحقوا برتبيل ، وبعث هلال بن أحوز بنسأهم ، ورؤسهم والأسرى من آل المهلب إلى مسلمة بالحيرة فبعثهم مسلمة إلى يزيد بن عبد الملك فسيرهم يزيد إلى العباس ابن الوليد - وهو على حلب - فنصب الروس وأراد مسلمة أن يبيع الذرية فاشترأهم منه الجراح بن عبدالله الحكمي بمائة ألف وخلي سيولهم ولم يأخذ مسلمة من الجراح شيئا ، ولما بلغ يزيد بن عبد الملك الخبر بقتل يزيد سره لانتصاره ولما في نفسه منه قبل الخلافة ، وكان سبب العداوة بينهما ان ابن المهلب خرج من الحمام أيام سليمان بن عبد الملك وقد تضحخ بالغالية فاجتاز بيزيد بن عبد الملك - وهو إلى جانب عمر بن عبدالعزيز - فقال : قبح الله الدنيا لو ددت ان مثقال غالية بألف دينار فلا يناها إلا كل شريف ، فسمع ابن المهلب فقال له : بل وددت ان الغالية لو كانت في جبهة الأسد فلا يناها إلا مثلي ، فقال له يزيد بن عبد الملك : والله لئن وليت يوما لاقتلنك ، فقال له ابن المهلب : والله لئن وليت هذا الأمر وأنا حتى لأضربن وجهك بخمسين ألف سيف ، فهذا كان سبب البغض بينهما ، وقيل : غير ذلك وقد تقدم ذكره ، وأما الأسرى فكانوا ثلاثة عشر رجلا فلما قدم بهم على يزيد بن عبد الملك وعنده كثير عزة أنشد :

حليم إذا مانال عاقب بحملا أشد العقاب أو عفا لم يثرب

فغفوا أمير المؤمنين وحسبه فما تأنه من صالحك يكتب  
أساؤا فان تصفح فانك قادر وأفضل حلم حسبة حلم مغضب

فقال يزيد بن عبد الملك : هيهات يا أبا صخر طف بك الرحم لا سبيل إلى ذلك ان الله عز وجل أفادنيهم  
بأعمالهم الخبيثة ثم أمر بهم فقتلوا ، وبقي غلام صغير فقال : اقتلوني فما أنا بصغير فقال : انظروا أنبت  
فقال : أنا أعلم بنفسى قد احتملت ووطئت النساء فامر به يزيد فقتل ، وأسماء الأسرى الذين قتلوا .  
المعارك . وعبد الله . والمغيرة . والمفضل . ومنجاب أولاد يزيد بن المهلب . ودريد . والحجاج . وغسان  
وشيب . والفصل أولاد المفضل بن المهلب . والمفضل بن قبيصة بن المهلب ، وقال ثابت قطنة يرثي  
يزيد بن المهلب :

أبي طول هذا الليل أن يتصرما      وهاج لك الهم الفؤاد المتسببا  
أرقت ولم تارق معى أم خالد      وقد أرقت عيناي حولا محرما  
على هالك همد العشيرة فقهه      دعتة المنيا فاستجاب وسلبا  
على ملك بالعقر يا صاح (١) جبتت      كتابه واستورد الموت معلبا  
أصيب ولم أشهد ولو كنت شاهدا      تسليت ان لم يجمع الجى مائبا  
وفي غير الأيام ياهند فاعلى      لطالب وتر نظرة ان تلوما  
فعلى ان مالت بي الريح ميالة      على ابن أبي ذبان (٢) أن يتندما  
أمسلم ان تقدر عليك رماحنا      نذرك بهما قى الاساود مسلما  
وان نلق للعباس فى الدهر عثرة      نكافته باليوم الذى كان قدما  
قصاصا ولم نعد الذى كان قد أتى      إلينا وان كان ابن مروان أظلبا  
ستعلم ان زلت بك النعل زلة      وأظهر أقوام حياء مجمبا  
من الظالم الجانى على أهل بيته      اذا احصرت أسباب امر وأبهما  
وأنا لعطافون بالحلم بعد ما      نرى الجهل من فرط اللثيم تكرما  
وإنا لخلالون بالثغر لانرى      به ساكنا إلا الخيس العرمرما  
نرى ان للجيران حقا وذمة      إذا الناس لم يرعوا لذى الجار محرما  
وإنالنقرى الضيف من قمع الذرى (٤)      إذا كان رقد (٥) الرافدين تجشبا

وله فيه مرثيات كثيرة ، وأما أبو عيينة بن المهلب فإرسالت هند بنت المهلب إلى يزيد بن عبد الملك  
فى أمانه فأمنه ، وبقي عمر . وعثمان حتى ولى أسد بن عبد الله القسرى خراسان فكتب إليه بأمانهما فقدم

(١) فى الطبرى « على ملك يا صاح بالعقر » (٢) أبو ذبان بالبلاء الموحدة بعد الذال المعجمة كنية عبد الملك  
لان الذباب كان يدخل فى فيه وهو نائم لانه كان افوه مفتوح الفم (٣) محرما بالحاء المهملة أى حرمة  
وفى بعض الاصول « مجرما » بالميم (٤) قمع بفتح القاف قمعة بفتح القاف والميم والعين وهى رأس السنام (٥) رقد  
الرافدين بالراء فيها أى عطاء المعطين وفى بعض النسخ « رقد الوافدين » بالوار فيها وهو تصحيفه

خراسان (قطنة) بالنون ، وهو ثابت بن كعب بن جابر العتكي الازدي أصيبت عينه بخراسان فجعل عايتها قطنة فعرف بذلك ، وهو يشتهر بثابت بن قطبة بالباه الموحدية وهو خزاعي وذاك عتكي ه  
(ذكر استعمال مسلمة على العراق وخراسان)

ولما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب [يزيد] بن المهلب جمع له اخوه يزيد بن عبد الملك ولاية الكوفة . والبصرة : وخراسان فأقر محمد بن عمرو بن الوليد على الكوفة ، وكان قد قام بأمر البصرة بعد المطلب شيب بن الحرث التميمي فبعث عليها مسلمة عبد الرحمن بن سليمان (١) الكلابي ، وعلى شرطتها وأحداثها عمرو بن يزيد التميمي ، فراد عبد الرحمن أن يستعرض أهل البصرة فيقتلهم فنهاه عمرو واستمهله عشرة أيام وكتب إلى مسلمة بالخبر فعزله وولى البصرة عبد الملك بن بشر بن مروان وأقر عمرو بن يزيد على الشرطة . والأحداث •

(ذكر استعمال سعيد خدينة على خراسان لمسلمة)

استعمل مسلمة على خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحرث بن الحكم بن أبي العاص بن أمية - وهو الذي يقال له سعيد خدينة - وإنما لقب بذلك لأنه كان رجلا لنا متنعما فدخل عليه ملك ابخر وسعيد في ثياب مصبغة وحوله مرافق مصبغة فلما خرج من عنده قالوا : كيف رأيت الأمير ؟ قال : خدينة فلقب خدينة ، وخدينة هي الدهقانة ربة البيت ، وكان سعيد تزوج ابنة مسلمة فلماذا استعمله على خراسان •  
فلما استعمل مسلمة سعيدا على خراسان سار اليها فاستعمل شعبة بن ظهير النمشلي على سمرقند ، فسار اليها فقدم الصغد وكان أهلها كفروا في ولاية عبد الرحمن بن نعيم ثم عادوا الى الصلح ، فخطب شعبة أهل الصغد ووبخ سكانها من العرب وغيرهم بالجبن وقال : ما أرى فيكم جريحا ولا اسمع أنة ، فاعتذروا اليه بانهم جبنهم أميرهم علباء بن حبيب العبدى ، وأخذ سعيد عمال عبد الرحمن بن عبد الله الذين ولوا أيام عمر بن عبد العزيز فحبسهم ثم أطلقهم ، ثم رفع الى سعيد أن جهم بن زحر الجعفي . وعبد العزيز بن عمرو بن الحجاج الزبيدي . والمنتجع بن عبد الرحمن الازدي ولوا ليزيد بن المهلب في ثمانية نفر وعندهم أموال قد أخفوها فحبسهم بقهندز مرو ، وحمل جهم بن زحر على حمار وأطاف به فضربه مائتي سوط وأمر به وبالثمانية الذين حبسوا معه فسلوا الى ورقاء بن نصر الباهلي فاستعفاه فاعفاه ، فسلمهم الى عبد الحميد بن دثار . وعبد الملك ابن دثار . والزبير بن شبيب مولى باهلة فقتلوا في العذاب جهم بن زحر . وعبد العزيز : والمنتجع وعذبوا القعقاع وقوما حتى اشفوا على الموت فلم يزالوا في السجن حتى غزاهم الترك . والصغد فأمر سعيد باخراجهم وكان يقول : قبح الله الزبير فانه قتل جهما •

(ذكر البيعة بولاية العهد لهشام . والوليد)

لما وجه يزيد بن عبد الملك الجيوش الى يزيد بن المهلب على ما ذكرناه واستعمل على الجيش مسلمة بن عبد الملك أخاه . والعباس بن الوليد بن عبد الملك - وهو ابن أخيه - قالوا له : يا أمير المؤمنين ان أهل العراق

(١) في الطبرى « عبد الرحمن بن سليم »

أهل غدر وارجاف وقد توجهنا محاربين والحوادث تحدث ولا نأمن أن يرجف أهل العراق ويقولوا : مات أمير المؤمنين فينت ذلك في أعضادنا فلو عهدت الى عبد العزيز بن الوايد لكان رأيا صوابا ، فبلغ ذلك مسلمة بن عبد الملك فأتى أخاه يزيد فقال : يا أمير المؤمنين ايما احب اليك أخوك أم ابن أخيك ؟ فقال : بل اخي فقال : فإخوك أحق بالخلافة فقال يزيد : اذا لم تكن في ولدي فإخى أحق بها من ابن اخي كما ذكرت قال . فإبنك لم يبايع لهشام بن عبد الملك ثم بعده لابنك الوايد . وكان الوليد يومئذ ابن احدى عشرة سنة فبايع بولاية العهد لهشام بن عبد الملك أخيه وبعده لابنه الوليد بن يزيد ثم عاش يزيد حتى بلغ ابنه الوليد فكان اذا رآه يقول : الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك هـ

### ( ذكر غزوة الترك )

لما ولي سعيد خراسان استضعفه الناس وسموه خذينة ، وكان قد استعمل شعبة على سمرقند ثم عزله فطمعت الترك ، فجمعهم خاقان ووجههم إلى الصغد وعلى الترك . كورصول فاقبلوا حتى نزلوا بقصر الباهلي ، وقيل : أراد عظيم من عظماء الدهاقين أن يتزوج امرأة من باهلة كانت في ذلك القصر فابت فاستجاش ورجوا أن يسبوا من في القصر ، فاقبل كورصول حتى حصر أهل القصر وفيه مائة أهل بيت بنذراريهم ، وكان على سمرقند عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشيخير قد استعمله سعيد بهد شعبة فكتبوا اليه وخافوا أن يبطلهم عنهم المدد فصالحوا الترك على أربعين ألفا وأعطوهم سبعة عشر رجلا رهينه . وندب عثمان الناس فانتدب المسيب بن بشر الرياحي وانتدب معه أربعة آلاف من جميع القبائل . وفيهم شعبة بن ظهير . وثابت قطنة . وغيرهما من الفرسان . فلما عسكروا قال لهم المسيب : انكم تقدمون على حلبة الترك عليهم خاقان والعوض ان صبرتم الجنة والعقاب ان فررتم النار فن أراد الغزو والصبر فليقدم فرجع عنه ألف وثلثمائة . فلما سار فرسخا رجع بمثل مقالته الأولى فاعتزله ألف . ثم سار فرسخا آخر فقال لهم مثل ذلك فاعتزله ألف ثم سار فلما كان على فرسخين منهم نزل فاتاهم ترك خاقان ملك قى فقال : لم يبق ههنا دهقان إلا وقد بايع الترك غيري . وأنا في ثلثمائة مقاتل فهم معك وعندى الخبر قد كانوا صالحوهم [ على أربعين ألفا ] وأعطوهم سبعة عشر رجلا يكونون رهينة في أيديهم حتى يأخذوا صالحهم فلما بلغهم مسيركم اليهم قتلوا الرهائن وميعادهم ان يقاتلوا غدا ويفتحوا لهم القصر ، فبعث المسيب رجلا من العرب ورجلا من العجم ليعلم علم القوم فاقبلوا في ليلة مظلمة وقد أخذت الترك الماء في نواحي القصر فليس يصل اليه احد ودنوا من القصر فصاح بهما الرهينة ، فقالا له : اسكت وادع لنا عبد الملك بن دثار فدعاه فاعلماه بقرب المسيب منهم وقالوا : هل عندكم امتناع الليلة وغدا ؟ قالوا : قد اجمعنا على تقديم نساتنا للموت اما منا حتى نموت جميعا غدا ، فرجعا الى المسيب فاخبراه فقال ان معه : انى سائر الى هذا العدو فمن أحب أن يذهب فليذهب فلم يفارقه احد وبابعه على الموت ، فاصبح وسار وقد ازداد القصر تحصينا بالماء الذى اجراه الترك ، فلما صار بينه وبين الترك نصف فرسخ نزل وقد اجمع على بيانهم ، فلما أمسى أمر أصحابه بالصبر وحشهم عليه وقال : ليكن شعاركم يا محمد ولا تتبعوا موليا وعليكم بالدواب فاعقروها فانها إذا عقرت كانت اشد عليهم منكم وليست بكم قلة فان سبعائة سيف لا يضرب بها في عسكر الا أو هنزه وان كثير امله ، وجعل على ميمته كثيرا

الدبوسى ، وعلى ميسرته ثابت قنطرة، وهو بن الازد فلما دنوا منهم كبروا وذلك فى السحر وثار الترك وخالطهم المسلمون فعقروا الدواب وترجل المسيب فى رجال معه نقاتلوا قتالا شديدا ، وانقطعت يمين البخترى المرائى فاخذ السيف بشماله فقطعت فجعل يذب بيديه حتى استشهد ، وضرب ثابت قنطرة عظيما من عظام الترك فقتله وانزهت الترك ونادى منادى المسيب لا تتبعوهم فانهم لا يدرون من الرعب اتبعوهم أم لا واقصدوا القصر ولا تحملوا الا الماء ولا تحملوا الا من يقدر على المشى ، ومن حمل امرأة اوصييا أو ضعيفا حسبة فاجره على الله ومن ابى فله اربعون درهما ، وان كان فى القصر احد من أهل عهدكم فاحملوه فحملوا من فى القصر ، وأتى ترك خاقان فانزلهم قصره وأتاهم بطعام ثم ساروا الى سمرقند ، ورجعت الترك من الغد فلم يروا فى القصر احدا وراوا قتلاهم فقالوا : لم يكن الذى جاءنا من الانس ، فقال ثابت قنطرة :

فدت نفسى فوارس من تميم غداة الروح فى ضنك المقام  
فدت نفسى فوارسا كتفونى على الأعداء فى رهج القتام  
بقصر الباهلى وقد رأونى أحامى حيث ضربه (١) المحامى  
بسيفى بعد حطم الريح قدما أذودهم بنى شطب حسام  
أكر عليهم اليجموم كرا ككر الشرب آنية المدام  
أكر به لدى الغمرات حتى تجلت لا يضيق به مقامى  
فلولا الله ليس له شريك وضربى قونس الملك الهام  
إذا لسعت نساء بنى دثار أمام الترك بادية الخدام  
فن مثل المسيب فى تميم أبى بشر كقادة الحمام (٢)

وعور تلك الليلة معاوية بن الحجاج الطائى وشات يده ، وكان قد ولى ولاية من قبل سعيد فاخذ سعيد بشىء بقى عليه فدفعه إلى شداد بن خليل الباهلى ليستأديه فضيق عليه شداد فقال معاوية : يا معشر قيس سرت إلى قصر الباهلى وأنا شديد البطش حديد البصر فعورت وشات يدي وقاتات حتى استنقذناهم بهد ما أشرفوا على القتل والاسر والسبي وهذا صاحبكم يصنع بي ما يصنع فكفوه عنى فخلاه ، قال بعض من كان بالقصر : لما التقوا ظننا أن القيامة قد قامت لما سمعنا من همام القوم . ووقع الحديد . وصهيل الخيل .

( ذكر غزو الصغد )

وفى هذه السنة عبر سعيد خديجة النهر وغزا الصغد ، وكانوا قد نقضوا العهد وأعانوا الترك على المسلمين فقال الناس لسعيد . انك قد تركت الغزو وقد أغار الترك وأعانهم أهل الصغد فقطع النهر وقصد الصغد فلقية الترك وطائفة من الصغد فهزمهم المسلمون فقال سعيد : لا تتبعوهم فان الصغد بستان أمير المؤمنين وقد

(١) فى الطبرى « حيث ضن به » (٢) وقال جرير يذكر المسيب :

لولا حامية يربوع نساءم كانت لغيركم منهن اطهار  
حامى المسيب والخيلان فى رهج اذ ما زن ثم لا يحمى لها جار  
اذ لعقال يحامى عن ذماركم ولا زرارة يحمى بها وزرار

هزمتهم أفتريدون بوارهم ؟ وقد قاتلتم يا أهل العراق الخلفاء غير مرة فهل أبادوكم (١) ، وقال سورة بن الحر . لحيان النبطي ارجع عنهم يا حيان قال : عـقـيرة الله لا أدعها قال : انصرف يانبطي قال : أنبط الله وجهك ، وسار المسلمون فانتهموا إلى واد بينهم وبين المرج فقطعه بعضهم وقد أكن لهم الترك ، فلما جاءهم المسلمون خرجوا عليهم فانهزم المسلمون حتى انتهوا إلى الوادي فصبروا حتى انكشفوا لهم ، وقيل : بل كان المنهزمون مسلحة للمسلمين فما شعروا إلا والترك قد خرجوا عليهم من غيضة ، وعلى الخيل شعبة بن ظهير فاعجلهم الترك عن الركوب فقاتلهم شعبة فقتل وقتل نحو من خمسين رجلا وانهزم أهل المسلحة ، وأتى المسلمين الخبير فركب الخليل بن أوس العبشمي أحد بني ظالم ونادى يابني تميم إلى أنا الخليل فأجتمع معه جماعة فحمل بهم على العدو فكفوهم حتى جاء الأمير . والناس فانهزم العدو ، فصار الخليل على خيل بني تميم حتى ولى نصر بن سيار ثم صارت رياستهم لأخيه الحكيم بن أوس ، فلما كان العام المقبل بعث رجلا من تميم إلى ورغسر (٢) فقالوا : ليتنا نلقى العدو فنطاردهم ، وكان سعيد إذا بعث سرية فاعابوا وغنموا وسبوا ردالسي وعاقب السرية فقال الهجري الشاعر :

سريت إلى الأعداء تلهو بلعبة      وأيرك مسلول وسيفك مغمد  
وأنت لمن غاديت عرس خفية      وأنت علينا كالحسام المهند

فقتل سعيد على الناس وضعفوه ، وكان رجل من بني أسد يقال له اسماعيل منقطعا إلى مروان بن محمد فذكر اسماعيل عند خدينة ومودته لمروان فقال خدينة : وما ذاك الساط ؟ (٣) فقال اسماعيل :

زعمت خدينة أنني ساط (٤)      لخدينة المرأة والماشط  
ومجامر ومكاحل جعلت      ومعاذف وبخدها نقط  
أفذاك أم زغف مضاعفة      ومهند من شأنه القط  
لمقرس (٥) ذكر أخى ثقة      لم يغذه التأنيث واللغظ

في أبيات غيرها ●

( ذكر موت حيان النبطي )

وقد ذكرنا من أمر حيان فيما تقدم عند قتل قتيبة وأنه ساد وتقدم بخراسان ، فلما قال له سورة بن الحر : يانبطي وأجابه حيان فقال : أنبط الله وجهك على ما تقدم أنفا حقدتها عليه سورة فقال لسعيد خدينة : ان هذا العبد أعدى الناس للعرب ، والوالي وهو أفسد خراسان على قتيبة وهو وائب بك يفسد عليك خراسان ثم يتحصن في بعض هذه القلاع فقال سعيد : لا أسمعن هذا أحدا ، ثم دعا في مجلسه بابن وقد أمر بذهب فسحق وألقى في اللبن الذي في اناء حيان فشربه حيان ثم ركض سعيد والناس معه أربعة فراسخ ثم رجع فعاش حيان أربعة أيام ومات ، وقيل : أنه لم يمض هذه السنة وسيرد ذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى ●

(١) في الطبري « أبادوكم ، بالراء (٢) بفتح أوله وثانيه وغين ساكنة وسين مهملة مفتوحة وراء هكذا ضبطها ياقوت في معجمه ، وفي الاصل « وزغيش » وهو تصحيف (٣) في الطبري « الماط (٤) في الطبري ملط » بالميم في أوله وهو الذي لا يعرف له نسب ولا اب (٥) لم أجد لها معني والظاهر انها محرفة عن « مقوس » بالواو ●



( ذكر عزل مسلمة عن العراق . وخراسان وولاية ابن هبيرة )

وكان سبب ذلك انه ولى العراق . وخراسان فلم يدفع من الخراج شيئاً واستحيا يزيد بن عبد الملك ان يعزله فكتب اليه استخفافاً على عمالك واقبل ، وقيل . ان مسلمة شاور عبد العزيز بن حاتم بن النعمان في الشخوص الى يزيد ابزوره قال : أمن شوق اليه ان عهدك منه لقريب قال : لا بد من ذلك قال : اذن لا تخرج من عمالك حتى تلقى الوالى عليه ، فسار مسلمة فلقية عمر بن هبيرة الفزارى بالعراق على دواب البريد فسأله عن مقدمه فقال عمر : وجهنى أمير المؤمنين فى حيازة أموال بنى المهلب ، فلما خرج من عنده احضر مسلمة عبد العزيز بن حاتم واخبره خبر ابن هبيرة فقال : قد قلت لك قال مسلمة : فانه جاء لحيازة أموال آل المهلب قال : هذا اعجب من الاول يكون ابن هبيرة على الجزيرة فيعزل عنها ويبيعت لحيازة أموال بنى المهلب ولم يكتب معه اليك كتاب ، فلم يلبث حتى أتاه عزل ابن هبيرة عماله والغلظة عليهم فقال الفرزدق :

راحت بمسلمة البغال عشية (١) فارعى فزارة لاهناك المرتع

عزل ابن بشر وابن عمرو قبله وأخو هراة لمثلها يتوقع

يعنى بابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان ، وبابن عمرو محمداً ذا الشامة ، وبأخى هراة سعيد خديعة ، وأما ابتداء أمر ابن هبيرة حتى ولى العراق فانه قدم من البادية من بني فزارة فافترض مع بعض ولاة الحرب وكان يقول : لأرجو أن لاتنقضى الايام حتى ألى العراق ، وسار مع عمرو بن معاوية العقيلي الى غزو الروم فأتى بفرس رائع إلا أنه لا يستطيع ركوبه فقال : من ركبه فهو له فقام عمر بن هبيرة وتنحى عن الفرس واقبل حتى اذا كان بحيث تناله رجلا الفرس اذا رعه وثب فصار على سرجه فاخذ الفرس ، فلما خلع مطرف بن المغيرة بن شعبة الحجاج سار عمر بن هبيرة فى الجيش الذين حاربوه من الرى ، فلما التقى العسكران التحق ابن هبيرة بمطرف مظهراً أنه معه ، فلما جال الناس كان ممن قتله وأخذ رأسه ، وقيل : قتله غيره وأخذ هو رأسه وأتى به عدياً فاعطاه مالا وأوفده الى الحجاج بالرأس فسيره الحجاج الى عبد الملك فاقطعه ببرزة (٢) وهى قرية بدمشق ، وعاد الى الحجاج فوجهه الى كردم بن مرثد الفزارى ليخلص منه مالا فاخذه منه وهرب الى عبد الملك وقال : أنا عائد بالله وبأمر المؤمنين من الحجاج فأننى قتلت ابن عمه مطرف بن المغيرة وأتيت أمير المؤمنين برأسه ثم رجعت فأراد قتلى واست آمن أن ينسبني الى أمر يكون فيه هلاكى فقال : أنت فى جوارى فأقام عنده ، فكتب فيه الحجاج الى عبد الملك يذكر أخذه المال وهربه فقال له : امسك عنه ، وتزوج بعض ولد عبد الملك بنتا للحجاج فكان ابن هبيرة يهدى لها ويبرها ويسر عليها فكتبت الى أبيها تثنى عليه ، فكتب اليه الحجاج يأمره أن ينزل به حاجاته ، وعظم شأنه بالشام فلما استخلف عمر بن عبد العزيز استعمله على الجزيرة ، فلما ولى يزيد بن عبد الملك ورأى ابن هبيرة تحكم حباة عليه تابع هداياه اليها والى يزيد بن عبد الملك فعملت له فى ولاية العراق فولاه يزيد ، وكان ابن هبيرة بينه وبين القعقاع بن خلود العبسى تحامد فقال القعقاع : من يطيق ابن هبيرة حباة بالليل وهداياه بالنهار ، فلما

(١) فى الطبرى « راحت بمسلمة الرقاب مودعا » (٢) المشهور - على السنة أهل الشام - « ببرزة » ولم أجدها فى المعجم

ماتت حيابة قال القعقاع :

هلم فقد ماتت حيابة سامني بنفسك يقدمك الذرا والكواهل  
أغرك أن كانت حيابة مرة تميحك فانظر كيف ماأنت فاعل

في آيات ، وكان بينه وبين القعقاع يوما كلام فقال له القعقاع : يا ابن اللخناء من قدمك ؟ فقال : قدمك أنت وأهلك اعجاز الغواني وقدمي صدور العوالي فسكت القعقاع - يعني ان عبد الملك قدمهم لما تزوج اليهم فانام الوليد . وسليمان ابني عبد الملك بن مروان عباسية - \*

( ذكر بعض الدعاة للدولة العباسية )

وفي هذه السنة وجه ميسرة رساله من العراق إلى خراسان فظهر أمر الدعاة بها ، فجاه عمرو بن بحير ابن ورقاء السعدي إلى سعيد خزيمة فقال له : ان ههنا قوما قد ظهر منهم كلام قبيح وأعله حالهم ، فبعث سعيد اليهم فأتى بهم فقال : من أنتم ؟ قالوا : اناس من التجار قال : فما هذا الذي يحكي عنكم ؟ قالوا : لاندرى قال : جئتم دعاة قالوا : ان لنا في أنفسنا وتجارنا شغلا عن هذا فقال : من يعرف هؤلاء ؟ فجاه ناس من أهل خراسان أكثرهم من ربيعة . واليمن فقالوا : نحن نعرفهم وهم علينا ان أتاك منهم شيء تكرهه فخلي سبيلهم .

( ذكر قتل يزيد بن أبي مسلم )

قيل : كان يزيد بن عبد الملك قد استعمل يزيد بن أبي مسلم بافريقية سنة احدى ومائة ، وقيل : هذه السنة ، وكان سبب قتله أنه - زعم أن يسير فيهم بسيرة الحجاج في أهل الاسلام الذين سكنوا الامصار من كان أصله من السواد من أهل الذمة فاسلم بالعراق فانه ردهم الى قراهم ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم كفار ، فلما - زعم يزيد على ذلك اجتمع رأيهم على قتله فقتلوه وولوا على أنفسهم الوالي الذي كان عليهم قبل يزيد بن أبي مسلم - وهو محمد بن يزيد مولى الانصار - وكان عندهم ، وكتبوا الى يزيد بن عبد الملك اننا لم نخلع أيدينا من طاعة وليكن يزيد بن أبي مسلم سامنا مالا يرضاه الله والمسلمون فقتلناه وأعدنا عاملك ، فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك اني لم أرض ما صنع يزيد بن أبي مسلم واقرب محمد بن يزيد على عمله \*

( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة غزا عمر بن هبيرة الروم من ناحية أرمينية - وهو على الجزيرة قبل أن يلى العراق - فهزمهم وأسر منهم خلقا كثيرا وقتل ( ١ ) سبعمائة أسير ، وفيها غزا عباس بن الوليد بن عبد الملك الروم فافتتح دلسة ( ٢ ) وحج بالناس هذه السنة عبد الرحمن بن الضحاك وهو عامل المدينة ، وكان على مكة عبد العزيز ابن عبد الله بن خالد ، وكان على الكوفة محمد بن عمرو ذو الشامة ، وعلى قضائها القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، وعلى البصرة عبد الله ( ٣ ) بن بشر بن مروان الى أن عزله عمر بن هبيرة ، وعلى خراسان سعيد خزيمة ، وعلى مصر أسامة بن زيد ( ٤ ) .

( ١ ) في الطبرى « وقيل ، بالياء المثناة من تحت ( ٢ ) في الطبرى « رسالة » وما منا موافق لما في النجوم الزاهرة ولم أجدهما في المعجم ( ٣ ) في الطبرى « عبد الملك بن بشر » ( ٤ ) ويمن مات في هذه السنة - على ما حكاه ابن

( ثم دخلت سنة ثلاث ومائة )

( ذكر استعمال سعيد الحرشي على خراسان )

في هذه السنة عزل عمر بن هبيرة سعيد خذينة عن خراسان ، وكان سبب عزله أن المجشر بن مزاحم السلمي . وعبد الله بن عمير الليثي قدما على عمر بن هبيرة فشكواه فعزله واستعمل سعيد بن عمرو الحرشي - بالخاء الممثلة والشين المعجمة - من بني الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وكان خذينة يباب سمرقند فبلغه عزله [ فقفل خذينة ] وخالف بسمرقند ألف رجل ، وقيل : ان عمر بن هبيرة كتب إلى يزيد بن عبد الملك باسماء من أبلي يوم العقر ولم يذكر سعيدا الحرشي فقال يزيد : لم لم يذكر الحرشي ؟ وكتب إلى عمر بن هبيرة أن ول الحرشي خراسان فولاه فقدم بين يديه المجشر بن مزاحم السلمي فقال نهار بن توسعة :

فلم من مبلغ فتیان قومی      بأن النبيل ريشت كل ريش  
وان الله أبذل من سعيد      سعيدا لا الخنث من قریش

وقدم سعيد الحرشي خراسان فلم يعرض له مال خذينة ، وقرأ رجل عهده فلحن فيه فقال : صه موما سمعت فهو من الكتائب والآير منه برى . وما قدم الحرشي خراسان كان الناس بازاء العدو وكانوا قد نكبوا فخطبهم وحثهم على الجهاد وقال : انكم لا تقاتلون [ عدو الاسلام ] بكثرة ولا بعدة ولا يكن بنصر الله وعز الاسلام فقولوا : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وقال :

فلمست لعامران لم تروني      أمام الخيل نطعن بالعوالي  
وأضرب هامة الجبار منهم      بعضب الحدحودث بالصقال  
فما أنا في الحروب بمستكين      ولا أخشى مصارلة الرجال  
أبي لي والدي من كل ذم      وخالي في الحوادث خير خال

فلما سمع اهل الصغد بقدم الحرشي خافوا على نفوسهم لأنهم كانوا قد أعانوا الترك أيام خذينة فاجتمع عظماءهم على الخروج من بلادهم فقال لهم ملكهم : لا تفعلوا أقيموا واحملوا خراج ما مضى واضمنوا له خراج ما يأتي وعمارة الارض والغزو معه ان أراد ذلك واعتذروا بما كان منكم وأعطره رهائن ، قالوا : نخاف

تغرى بردى - يزيد أبو مسلم كاتب الحجاج وكنيته أبو العلاء وكان على نمط الحجاج في الجبروت وسفك الدماء أقره الوليد بن عبد الملك على العراق أربعة أشهر لما مات الحجاج قتل في أفريقية ، وعدى بن زيد بن الخزار - بخاء معجمة مضمومة كذا ضبط - العبادي التميمي الشاعر المشهور وهو جاهلي نصراني من فحول الشعراء ، ومن شعره :

أين أهل الديار من قرم نوح      ثم عاد من بعدهم وثمود  
أين أبائنا وأين بنوهم      أين آباؤهم وأين الجدود  
سلكوا منهج المنايا فبادوا      وأرانا قد كان منا ورود  
بيننا هم على الاسرة      والانهاط أفضت إلى التراب الخدود  
ثم لم ينقص الحديث ولكن      بعد ذلك الوعيد والموعود

الخ

أن لا يرضى ولا يقبل ذلك منا ولكن نأتى خجندة فنستجير بملكها ونرسل الى الامير فنسأله الصفرح عما كان منا ونوثق انه لا يرى أمرا يكرهه ، فقال : أنا رجل منكم والذي أشرت به عليكم خير لكم ، فابوا وخرجوا الى خجندة وأرسلوا الى ملك فرغانة يسألونه أن يمنعهم وينزلهم مدينته فاراد أن يفعل ، فقالت أمه : لا تدخل هؤلاء الشياطين مدينتك ولكن فرغ لهم رستا قايكونون فيه فارسل اليهم مموارستا قايكونون فيه حتى أفرغهم لكم وأجلوني أربعين يوماً ، وقيل : عشرين يوماً فاختموا شعب عصام بن عبدالله الباهلي - وكان قتيبة قد خلفه فيهم - فقال : نعم ولا أنا على عقد وجوار حتى تدخلوه وأن أتكم قبل أن تدخلوه لم أمنعكم فرضوا ففرغ لهم الشعب \*

### ( ذكر عدة حوادث )

قيل : وفي هذه السنة أغارت الترك على اللان ، وفيها غزا العباس بن الوليد الروم ففتح مدينة يقال لها دسلة ( ١ ) ، وفيها جمعت مكة . والمدينة لعبد الرحمن بن الضحاك ، وفيها ولي عبد الواحد بن عبدالله النضري الطائف وعزل عبد العزيز بن عبد الله بن خالد عنه . وعن مكة ، وحج بالناس عبد الرحمن بن الضحاك وكان عامل مكة . والمدينة ، وكان على العراق عمر بن هبيرة ، وعلى خراسان الحرشي ، وعلى قضاء الكوفة القاسم ابن عبد الرحمن ، وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى ، وفي هذه السنة مات الشعبي ، وقيل : سنة أربع ، وقيل : خمس . وقيل : سبع ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة ، وفيها مات يزيد بن الأصم - وهو ابن أخت ميمونة زوج النبي ﷺ ، وقيل : مات سنة أربع ومائة وعمره ثلاث وسبعون سنة ، وفيها مات أبو بردة ابن أبي موسى الأشعري . ويزيد بن الحصين بن نعيم السكوني ، وفيها توفي عطاء بن يسار - وهو أخو سليمان - ( يسار ) بالياء المثناة من تحت والسين المهملة . وفيها توفيت عمرة بنت عبد الرحمن بن سعيد بن زرارة الأنصارية وهي ابنة سبع وسبعين سنة ، وفيها توفي مصعب بن سعد بن أبي وقاص ، ويحيى بن وثاب الأسدي المنقري ، وعبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلي وكان عامل عمر بن عبد العزيز على الجزيرة ( ٢ ) •

### ( ثم دخلت سنة أربع ومائة )

### ( ذكر الواقعة بين الحرشي . والصغد )

قيل : وفي هذه السنة غزا الحرشي فقطع النهر وسار فزل في قصر الريح على فرسخين من الدبرسية ولم يجتمع اليه جنده فامر بالرحيل فقال له هلال بن عليم الخنظلي : يا هناه انك وزير خير منك أميراً لم يجتمع اليك جنديك وقد أمرت بالرحيل فعاد وأمر بالنزول . وأناه بن عمه ملك فرغانة فقال له : إن أهل الصغد بخجندة وأخبره بخبرهم وقال : عاجلهم قبل أن يصلوا إلى الشعب فليس لهم جوار علينا حتى يمضي الأجل فوجه معه عبد الرحمن القشيري . وزياد بن عبد الرحمن في جماعة ، ثم ندم بعدما فصلوا ( ٣ ) وقال : جاءني عالج لا أعلم

( ١ ) في الطبري « رسالة » ورواها المصنف قريبا بلفظ « دلسة » بزيادة لأم ولم أجدها في المجمع أيضا

( ٢ ) وفيها توفي أيضا - على ما حكاه أبو الفدا - يزيد بن أبي مسلم أبو العلاء المدني ، والسهم بن مالك الخولاني

أمير الاندلس قتله الروم يوم التروية ، وأبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي من تابعي أهل البصرة كان قتيبا عالما يفتي أهل البصرة في غيبة الحسن البصري وفي حضوره ، ( ٣ ) في الطبري « ثم ندم على ما فعل ،

أصدق أم كذب فغررت بجند من المسلمين فارتحل في أثرهم حتى نزل أشروسنة (١) فصالحهم بشيء يسير : فبينما هو يتعشى إذ قيل له : هذا عطاء الدبرسي - وكان مع عبد الرحمن - فسقطت اللقمة من يده ودعا بعطاء فقال : ويلك قاتلتهم أحداً قال : لا قال : لله الحمد وتعشى . وأخبره بما قدم له فسار مسرعاً حتى لحق القشيري بعد ثلاثة . وسار فلما انتهى إلى خجندة قال له بعض أصحابه : ماترى ؟ قال : أرى العاجلة (٢) قال : لا أرى ذلك إن جرح رجل فإلى أين يرجع أو قتل قتيل فإلى من يحمل ولكني أرى النزول والتأني والاسـتعداد للحرب . فنزل فأخذ في التأهب فلم يخرج أحد من العدو فجب الناس الحرشي وقالوا : كان يذكر بشجاعة . وديانة فلما صار بالعراق ماق (٣) فحمل رجل من العرب فضرب باب خجندة بعمود ففتح الباب ، وكانوا حفروا في ربضهم وراء الباب الخارج خندقاً وغطوه بقصب وتراب مكيدة وارانوا إذا التقوا ان انهزموا كانوا قد عرفوا الطريق وبشكل على المسلمين ويسقطون في الخندق ، فلما خرجوا قاتلوهم فانهزموا وأخطأهم الطريق فسقطوا في الخندق وأخرج منهم المسلمون اربعين رجلاً وحصرهم الحرشي ونصب عليهم المجانيق ، فإرسلوا إلى ملك فرغانة أنك غدرت بنا وسألوه أن ينصرهم فقال : قد أتوكم قبل انقضاء الاجل ولستم في جوارى ، فطلبوا الصلح وسألوا الامان وان يردم إلى الصغد ، واشترط عليهم أن يردوا ما في أيديهم من نساء العرب وذرائعهم وان يؤدوا ما كسروا من الخراج ولا يغتالوا أحداً ولا يتخلف منهم بخجندة أحد فان أحدثوا حدثاً حلت دماؤهم ، فخرج اليهم الملك . والتجار من الصغد وترك أهل خجندة على حالهم ونزل عظماء الصغد على الجند الذين يعرفونهم ، ونزل كارزنج على أيوب بن أبي حسان وبلغ الحرشي انهم قتلوا امرأة من كان في أيديهم فقال [ لهم ] : بلغني أن ثابتاً قتل امرأة ودفنها فجددوا فسأل فاذا الخبر صحيح فدعا بثابت إلى خيمته فقتله ، فلما سمع كارزنج بقتله خاف أن يقتل وأرسل إلى ابن أخيه ليأتيه بسر اويل وكان قد قال لابن أخيه : اذا طلبت سراويل فاعلم انه القتل ، فبعث به إليه وخرج واعترض الناس فقتل ناساً وتضعضع العسكر واقوا منه شراً وانتهى إلى ثابت بن عثمان بن مسعود فقتله ثابت ، وقتل الصغد اسرى عندهم من المسلمين مائة وخمسين رجلاً فأخبر الحرشي بذلك فسأل فرأى الخبر صحيحاً فامر بقتلهم وعزل التجار عنهم ، فقاتلهم الصغد بالحشب ولم يكن لهم سلاح فقتلوا عن آخرهم وكانوا ثلاثة آلاف ، وقيل : سبعة آلاف ، واصطفى اموال الصغد وذرائعهم واخذ منه ما أعجبه ، ثم دعا مسلم بن بديل العدوي عدى الرباب وقال : ولينك المقسم فقال : بعد ما عمل فيه عمالك ليلة وله غيرى فولاه غيره ، وكتب الحرشي إلى يزيد بن عبد الملك ولم يكتب إلى عمر بن هبيرة فكان هذا مما أوغر صدره عليه ، وقال ثابت قطنه يذكر ما أصابوا من عظمائهم :

أقر العين مصرع كارزنج وكشكبر وما لاقى يباد

(١) بضم أوله وسكون ثانية وضم الراء وواو ساكنة وسين مهملة مفتوحة ونون وها. (٢) في الطبري ، أرى المعاجلة ، (٣) في الطبري « وقالوا كان هذا يذكر بأسه بالعراق ورايه فلما صار بخراسان ماق ، وهي واضحة ، وفاق تأخر

وديوشتي وما لاقى خلنج بحصن خجنداذ دمر وافيادوا (١)

يقال : ان ديوشتي ( ٢ ) دهقان سمرقند واسمه ديواشتج فأعربوه . وقيل : كان علي أقباض خجندة علباء ابن أحمري فاشترى رجل منهم جونة بدرهمين فوجد فيها سبائك ذهب فرجع وقد وضع يده على وجهه ( ٣ ) كأنه رمد فرد الجونة فأخذ الدرهمين فطلب فلم يعرف . وسرح الحرشي سليمان بن أبي السري الى حصن لا يطيف به وادي الصغد الا عن وجه واحد ومعه خوارزمشاه . وصاحب أجرون ( ٤ ) وشومان ، فسير سليمان علي مقدمة المسيب بن بشر الرياحي فتلقيه علي فرسخ فهزمهم حتى ردمهم الى حصنهم فحصرهم ، فطلب الديوشتي ان ينزل علي حكم الحرشي فسيره اليه فاكرمه ، وطلب أهل القلعة الصلح علي ان لا يتعرض لنسائهم وذراريهم ويسلموا القلعة ، فبعث سليمان إلى الحرشي ليعت الامناء لقبض ما في القلعة فبعث من قبضه وباعوه وقسموه ، وسار الحرشي إلى كش وصالحوه علي عشرة آلاف رأس ، وقيل : ستة آلاف رأس ، وسار إلى زرنج ( ٥ ) فوافاه كتاب ابن مبيرة باطلاق ديوشنج فقتله وصلبه ، وولي نصر بن سيار قبض صلح كش ، واستعمل سليمان بن أبي السري علي كش . ونسف حربها وخراجها — وكانت خزائن منيعة — فقال المجشر للحرشي : ألا أدلك علي من يفتحها لك بغير قتال ؟ قال : بلي قال : المسربل بن الخريت بن راشد الناجي ، فوجه اليها — وكان صديقا للملكها واسم الملك سبغري ( ٦ ) — فاخبر الملك بما صنع الحرشي بأهل خجندة وخوفه قال : فما ترى ؟ قال : ان تنزل بامان قال : فما أصنع بمن لحق بي ؟ قال : تجعلهم في أمانك فصالحهم فأمنوه وبلاده ، ورجع الحرشي إلى بلاده ومعه سبغري فقتل سبغري وصلب ومعه الأمان .

( ذكر ظفر الخزر بالمسلمين )

في هذه السنة دخل جيش للمسلمين بلاد الخزر من أرمينية وعاليهم ثبتت النهراني ، فاجتمعت الخزر في جمع كثير وأعانهم قفجاق . وغيرهم من أنواع الترك ، فلقوا المسلمين في مكان يعرف بمرج الحجارة فاقتتلوا هنالك قتالا شديداً ، فقتل من المسلمين بشر كثير واحتوت الخزر علي عسكرهم وغنموا جميع ما فيه وأقبل المنهزمون إلى الشام فقدموا علي يزيد بن عبد الملك وفيهم ثبيت فوبخهم يزيد علي الهزيمة فقال : يا أمير المؤمنين ما جئنت ولا نكبت عن لقاء العدو ولقد لصقت الخيل بالخيل والرجل بالرجل ولقد طاعنت حتى انقصف رمحي وضاربت حتى انقطع سيفي غير ان الله تبارك وتعالى يفعل ما يريد .

( ذكر ولاية الجراح أرمينية وفتح بلنجر وغيرها )

لما تمت الهزيمة المذكورة علي المسلمين طمع الخزر في البلاد فجمعوا وحشدوا واستعمل يزيد بن

(١) في الطبري بعض تغييرات ونص البيتين فيه هكذا .

أقر العين مصرع كازنج وكشين وما لاقى ييار

وديواشني وما لاقى جلنج بحصن خجنداذ دمر وافيادوا

ويروي : أقر العين مصرع كازنج وكيشكيش ( ٢ ) في الطبري « ان ديواشني » ( ٣ ) في الطبري « علي

لحيته » ( ٤ ) في الطبري « أخرون » ( ٥ ) في الطبري « إلى ربنجن » ( ٦ ) في الطبري « سبغري » بالقاف هنا وما بعد

عبدالملك الجراح بن عبدالله الحكيم حينئذ على أرمينية وأمدته بجيش كثيف وأمره بغزو الخزر . وغيرهم من الأعداء وبقصد بلادهم ، فسار الجراح وتسامع الخزر به فعاد حتى نزلوا بالباب والابواب ، ووصل الجراح إلى برذعة فاقام حتى استراح هو ومن معه وسار نحو الخزر ، فعبر نهر الكتر فسمع بان بعض من معه من أهل تلك الجبال قد كاتب ملك الخزر يخبره بمسير الجراح اليه ، حينئذ أمر الجراح مناديه فنادى في الناس إن الأمير مقيم ههنا عدة أيام فاستكثروا من الميرة ، فكتب ذلك الرجل إلى ملك الخزر يخبره أن الجراح مقيم ويشير عليه بترك الحركة لئلا يطعم المسلمون فيه ، فلما كان الليل أمر الجراح بالرحيل فسار مجدا حتى انتهى إلى مدينة الباب والابواب فلم ير الخزر فدخل البلد فبث سراياه في الذهب والغازة على ما يجاوره فغتموا وعادوا من الغد ، وسار الخزر اليه وعليهم ابن ملكهم فالتقوا عند نهر الران واقتتلوا قتالا شديدا ، وحرص الجراح أصحابه واشتد القتال فظفروا بالخزر وهزمهم وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ، فقتل منهم خلق كثير وغنم المسلمون جميع ما معهم . وساروا حتى نزلوا على حصن يعرف بالحصين فنزل أهله بالامان على مال يحملونه فأجابهم ونقلهم عنها . ثم سار إلى مدينة يقال لها يرغوا فاقام عليها ستة أيام وهو مجد في قتالهم فطلبوا الامان فأمنهم وتسلم حصنهم ونقلهم منه .

ثم سار الجراح إلى بلنجر وهو حصن مشهور من حصونهم فنزله ، وكان أهل الحصن قد جمعوا ثلثمائة عجلة فشدوا بعضها إلى بعض وجعلوها حول حصنهم ليحتموا بها وتمنع للمسلمين من الوصول إلى الحصن وكانت تلك العجل أشد شيء على المسلمين في قتالهم ، فلما رأوا الضرر الذي عليهم منها انتدب جماعة منهم نحو ثلاثين رجلا وتعاهدوا على الموت وكسروا جفون سيوفهم وحملوا حملة رجل واحد وتقدموا نحو العجل ، وجد الكفار في قتالهم ورموا من النشاب ما كان يحجب الشمس فلم يرجع أولئك حتى وصلوا إلى العجل وتعلقوا ببعضها وقطعوا الحبل الذي يمسكها وجذبوها فانحدرت وتبعها سائر العجل لان بعضها كان مشدودا إلى بعض ، وانحدر الجميع إلى المسلمين والتحم القتال واشتد وعظم الامر على الجميع حتى بلغت القلوب الحناجر ، ثم ان الخزر انهزموا واستولى المسلمون على الحصن عنوة . وغنموا جميع ما فيه في ربيع الأول ، فاصاب الفارس ثلثمائة دينار وكانوا بضعة وثلثين ألفاً .

ثم ان الجراح أخذ أولاد صاحب بلنجر . وأهله وأرسل اليه احضره ورد اليه أهله وأهله وحصنة وجعله عيناهم يخبرهم بما يفعله الكفار ثم سار عن بلنجر فنزل على حصن الوبندر وبه نحو أربعين الف بيت من الترك فصالحوا الجراح على مال يؤدونه ثم ان أهل تلك البلاد تجمعوا وأخذوا الطرق على المسلمين فكتب صاحب بلنجر إلى الجراح يعلمه بذلك فعاد مجدا حتى وصل إلى رستاق ملي وأدركهم الشتاء فاقام المسلمون به ، وكتب الجراح إلى يزيد بن عبد الملك يخبره بما فتح الله عليه وبما اجتمع من الكفار ويسأله المدد ، فوعده انفاذ العساكر اليه فادركه أجله قبل انفاذ الجيش فارسل هشام بن عبد الملك إلى الجراح أقره على عمله ووعده المدد .

( ذكر عزل عبدالرحمن بن الضحاك عن المدينة ومكة )

وفي هذه السنة عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة ومكة وكان عامه عليهما

ثلاث سنين وولى عبد الواحد النضرى ، وكان سبب ذلك أن عبد الرحمن خطب فاطمة بنت الحسين بن علي فقالت : [ مالك ] ما أريد النكاح ولقد قعدت علي بنى هؤلاء فأوح عليها وقال : لكن لم تفعلى لاجل دن أكبر بنيك في الخمر - يعنى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي - وكان علي الديوان بالمدينة ابن هرم زرجل من أهل الشام وقد رفع حسابه ويريد أن يسير الى يزيد فدخل علي فاطمة يودعها [ فقال لها : هل من حاجة ؟ ] فقالت : تخبر أمير المؤمنين بمالقى من ابن الضحاك وما يتعرض منى ، وبعثت رسولا بكتاب الى يزيد يخبره بذلك ، وقدم ابن هرمز علي يزيد فاستخبره عن المدينة وقال : هل من مغربة خبر ؟ فلم يذ كر شأن فاطمة فقال الحاجب ايزيد : بالباب رسول بن فاطمة بنت الحسين ، فقال ابن هرمز : انها حملتني رسالة وأخبره بالخبر فنزل من فراشه وقال : لا أم لك عندك هذا ولا تخبرني فاعتذر بالنسيان ، واذن لرسولها فادخله وأخذ الكتاب فقرأه وجعل يضرب بخيزران في يده ويقول : لقد اجترأ ابن الضحاك هل من رجل يسمعى صوته في العذاب ؟ [ وانا علي فراشى ] قيل له : عبد الواحد بن عبدالله النضرى ، [ فدعا بقرطاس ] فكتب بيده الى عبد الواحد قد وليتكم المدينة فاهبط اليها واعزل عنها ابن الضحاك وغرمه أربعين الف دينار وعذبه حتى أسمع صوته وانا علي فراشى ، وسار البريد بالكتاب ولم يدخل علي ابن الضحاك فاخبر ابن الضحاك فأحضر البريد وأعطاه الف دينار ليخبره خبره فاخبر فسار ابن الضحاك مجدا فنزل علي مسلمة ابن عبد الملك فاستجاره ، فحضر مسلمة عند يزيد فطلب اليه حاجة حالة فقال : كل حاجة فهى لك الا ابن الضحاك فقال : هى والله ابن الضحاك فقال : والله لا أعفيه أبداورده الى المدينة الى عبد الواحد فعذبه ولقى شرا ، ثم لبس جبة صوف يسأل الناس وكان قدوم النضرى في شوال سنة أربع ومائة ، وكان ابن الضحاك قد آذى الانصار طرفهجاه الشعراء وذمه الصالحون ، ولما وليهم النضرى أحسن السيرة فاحبوه وكان خيرا يستشير - فيما يريد فعله - القاسم بن محمد . وبالم بن عبد الله بن عمر •

( ذكر ولادة أبي العباس السفاح )

قيل : وفيها ولد أبو العباس عبدالله بن محمد بن علي بن محمد بن علي في ربيع الآخر وهو السفاح ووصل الى أبيه محمد بن علي أبو محمد الصادق من خراسان في عدة من أصحابه ، فأخرج اليهم أبا العباس في خرقة - وله خمسة عشر يوما - وقال له : هذا صاحبكم الذى يتم الامر على يده فقبلوا أطرافه ، وقال لهم : والله ليتمن الله هذا الامر حتى تدر كوا ثاركم من عدوكم •

( ذكر عزل سعيد الحرشى )

وفي هذه السنة عزل عمر بن هبيرة سعيد الحرشى عن خراسان وولاهها مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابى ، وكان السبب في ذلك ما كان كتبه ابن هبيرة الى الحرشى باطلاق الديوشى فقتله ، وكان يستخف بابن هبيرة ويذكره بأبي المثنى فيقول : قال أبو المثنى وفعل أبو المثنى فباع ذلك ابن هبيرة فارسى جميل بن عمران ليعلم حال الحرشى وأظهر أنه ينظر في الدراوين ، فلما قدم علي الحرشى قال : كيف أبو المثنى ؟ فقيل له : ان جميلا لم يقدم إلا ليعلم عمك فسم بطيخة وبعث بها اليه فأكلها ومرض وسقط شعره ورجع الى ابن هبيرة وقد عواج فصنع فقال له : الأمر أعظم مما بلغك ما يرى الحرشى الا أنك عامل له فغضب وعزله



وتفخ في بطنه الفل وعذبه حتى أدى الآمال ، وسمي ليلة ابن هبيرة فقال : من سيد قيس ؟ فقالوا : الأمير قال : دعوا هذا سيد قيس الكوثر بن زفر لو ثور (١) بليل لو افاه عشرون ألفا لا يقولون : لم دعوتنا ؟ وفارسها هذا الحمار الذي في الحبس وقد أمرت بقتله - يعني الحرشي - فاما خير قيس لما فحسى أن أكونه ، فقال له اعرابي من بني فزارة : لو كنت كما تقول ما أمرت بقتل فارسها فأرسل إلى معقل بن عروة أن كف عن قتله وكان قد سلمه إليه ليقتله ؛ وكان ابن هبيرة لما ولي مسلم بن سعيد خراسان أمره بأخذ الحرشي وتقييده وانفاذه إليه ، فقدم مسلم دار الامارة ورأى الباب مغلقا فقبل للحرشي : قدم مسلم فأرسل إليه أقدمت أميرا أو وزيرا أو زائرا فقال : مثلي لا يقدم زائرا ولا وزيرا فاتاه الحرشي فشتمه وقيده وأمر بحبسه ، ثم أمر صاحب الحبس أن يزيده قيда فاخبر الحرشي بذلك فقال لكتابه : اكتب إليه أن صاحب سجنك ذكر أنك أمرته أن يزيدي قيدا فان كان أمرا من فرقك فسمعا وطاعة وان كان رأيا رأيت فسيرك الحققة - وهي أشد السير - وتمثل

فاما تثقفوني فاقبلوني ومن يتقف فليس له خلود (٢)

هم الأعداء ان شهدوا وغابوا أولو الأحقاد والاكباد سود

فلما هرب ابن هبيرة عن العراق أرسل خالد القسري في طلب الحرشي فادركه على الفرات فقال : ما ظنك بي ؟ قال : ظني بك أنك لا تدفع رجلا من قومك الى رجل من قيس فقال : هو ذاك \*

( ذكر عدة حوادث )

وحج بالناس هذه السنة عبد الواحد بن عبد الله النضري ، وعلى العراق . والمشرق عمر بن هبيرة ، وعلى قضاء الكوفة حسين بن حسن الكندي ، وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى ، وفيها مات أبو قلابة الجرمي (٣) ، وقيل : سنة سبع ومائة ، وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري ، وفيها توفي يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة ، وفيها مات عامر بن سعد بن أبي وقاص (٤) ، وفيها توفي موسى بن طلحة بن عبيد الله . وعمير مولى ابن عباس - يكنى أبا عبد الله - وخالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي سكن الشام (٥) \*

( ثم دخلت سنة خمس ومائة )

( ذكر خروج عقفان )

في أيام يزيد بن عبد الملك خرج حروري اسمه عقفان في ثمانين رجلا فاراد يزيد أن يرسل إليه جندا يقاتلونه فقيل له : ان قتل هذه البلاد اتخذها الخوارج دار هجرة ، والرأى أن تبعث الى كل رجل من أصحابه رجلا من قومه يكلمه ويرده ففعل ذلك فقال لهم أهلهم : انا نخاف أن تؤخذ بكم ، وأمنوا وبقي

(١) في الطبري « لوبوق » (٢) في الطبري : فمن اتقف فليس الى خلود ، (٣) واسمه عبد الله بن زيد بن عمر وكان من كبار الأئمة والفقهاء طلب للقضاء فهرب منه وتغرب قدم الشام فنزل داريا وبهامات رحمه الله (٤) وهو تابعي جليل ثقة مشهور (٥) وهو تابعي جليل من العلماء وأئمة الدين المعدردين المشهورين كان يسبح كل يوم أربعين ألف تسبيحه وهو صائم .

عقنان وحده فبعث اليه يزيد اخاه فاستعطفه فردّه ، فلما ولي هشام بن عبد الملك ولاة امر العصاة فقدم ابنه من خراسان عاصيا فشدّه وثاقا وبعث به إلى هشام فأطلقه لأبيه وقال : لو خاننا عقنان لكتّم أمر ابنه ، واستعمل عقنان على الصدقة فبقى عليها إلى أن توفي هشام .

( ذكر خروج مسعود العبدى )

وخرج مسعود بن أبي زينب العبدى بالبحرين على الأشعث بن عبد الله بن الجارود ففارق الأشعث البحرين وسار مسعود إلى اليمامة وعلما سفیان بن عمرو العقيلى ولاة اباها عمر بن هبيرة فخرج اليه سفیان فاقتتلوا بالخصرمة قتالا شديدا فقتل مسعود وأقام بامر الخوارج بعده هلال بن مدلج فقاتلهم يومه كله فقتل ناس من الخوارج وقتلت زينب أخت مسعود ، فلما أمسى هلال تفرق عنه أصحابه وبقي في نفر يسير فدخل قصرًا فتحصن به فنصبوا عليه السلاطين وصعدوا اليه فقتلوه ، واستأن أصحابه فأمّنهم ، وقال الفرزدق في هذا اليوم :

لعمري لقد سالت حنيفة سلة      سيو فأبت يوم الوغى أن تغيرا  
تركن لمسعود وزينب أخته      رداء وسربالا من الموت أحرا  
أرين الخوارج يوم لقائهم      ببرقان يوما يجعل الموت أشقرا

وقيل : ان مسعوداً غلب على البحرين . واليمامة تسع عشرة سنة حتى قتله سفیان بن عمرو العقيلى

( الخضرمة ) بكسر الخاء وسكون الضاد المعجمتين وكسر الراء .

( ذكر مصعب بن محمد الوالى )

كان مصعب من رؤساء الخوارج وطابه عمر بن هبيرة وطالب معه مالك بن الصعب . وجابر بن سعد فخرجوا واجتمعوا بالخوارج وأمروا عليهم مصعبا ومعه أخته آمنه وساروا عنه ، فلما ولي هشام بن عبد الملك واستعمل على العراق خالد القسرى سير اليهم جيشا وكانوا قد صاروا بحزة من أعمال الموصل فالتقوا واقتتلوا فقتل الخوارج وقيل كان : قتلهم آخر أيام يزيد بن عبد الملك فقال فيهم بعض الشعراء :

فتية تعرف التخشع فيهم      كلهم أحكم القرآن اماما  
قد برى لحمه التهجد حتى      عاد جلدا مصفرا وعظاما  
غادروهم بقاع حزة صرعى      فسقى الغيث أرضهم يا اماما

( ذكر موت يزيد بن عبد الملك )

في هذه السنة توفي يزيد بن عبد الملك لخمس بقين من شعبان وله أربعون سنة ، وقيل : خمس وثلاثون سنة ، وقيل بغير ذلك ، وكانت ولايته أربع سنين وشهرا وأياما ، وكنيته أبو خالد وكان مرضه السل ، وقيل : كان سبب موته أن حبابة لما ماتت وجد عليها وجدا شديدا على ما نذكره إن شاء الله تعالى فخرج مشيما لجنائزها ومعه أخوه مسلمة بن عبد الملك ليسليه ويعزيه ، فلم يجبه بكلمة ، وقيل : ان يزيد لم يطق الركوب من الجزع وعجز عن المشى فامر مسلمة فصلى عليها ، وقيل : منعه مسلمة عن ذلك لئلا يرى الناس منه ما يعيبونه به ، فلما دفنت بقي بعدها خمسة عشر يوما ومات ودفن إلى جانبها ، وقيل : بقي بعدها أربعين يوما لم يدخل عليه أحد إلا مرة واحدة ، ولما مات صلى عليه أخوه مسلمة ، وقيل : ابنه الوليد ، وكان هشام بن عبد الملك بحمصه

﴿ ذکر بعض سیرتہ ﴾

کان یزید من فتیانہم (۱) فقال یوما وقد طرب وعنده حباۃ . وسلامة القس : دعونی أطیر فقالت حباۃ : علی من تدع الامة ؟ قال : علیک ، قیل : وغنتہ یوما

وبین التراقی واللاماة حرارة وما ظممت ماء یسوغ ف تبردا (۲)

فاهوی لیطیر فقالت : یاأیر المؤمنین ان لنا فیک حاجة فقال : والله لا طیرن فقالت : علی من تخلف الامة والملک ؟ قال : علیک والله وقبل یدها ، فخرج بعض خدمه وهو یقول : سخنت عینک فما أسخفک ، وخرجت معہالی ناحية الأردن یتنزہان فرماها بحباۃ عنب فدخلت حلقتها فشرقت ومرضت وماتت فترکها ثلاثة أيام لم یدفنها حتی انتنت وهو بشمها ویقبلها وینظر الیہا ویبکی فکلم فی أمرها حتی أذن فی دفنها وعاد إلی قصره کثیبا حزینا ، وسمع جاریة له تتمثل بعدها

کفی حزنا بالهائم الصب ان یری منازل من یهوی معطلة فقرا

فبکی ، وبقی یزید بعد موتها سبعة أيام لا یشعر للناس أشار علیہ مسلمة بذلك خاف ان یشعر منه ما یسفہه عندهم ، وكان یزید قد حجج أيام أخیه سلیمان فاشترى حباۃ بأربعة آلاف دینار - وكان اسمها العالیة - وقال سلیمان : لقد هممت أن أحجر علی یزید فردها یزید فاشترها رجل من أهل مصر ، فلما أفضت الخلافة إلی یزید قالت امرأته سعدة : هل بقی من الدنيا شیء تتمناه ؟ قال : نعم حباۃ فأرسلت فاشترتها ثم صیغتها وأنت بها یزید فاجاستها من وراء الستر وقالت : یاأمیر المؤمنین هل بقی من الدنيا شیء تتمناه ؟ قال : قد أعلمتک فرفعت الستر وقالت : هذه حباۃ وقادت وترکتها عند فحظیت سعدة عنده وأکرمها ، وسعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان - ولما مات یزید لم یعلم بموته حتی ناحت سلامة فقالت :

لا تلننا ان خشعنا أو هممنا بخشوع (۳)

قد لعمری بت لیلی کاخی الداء الوجیع

ثم بات الهم منی دون من لی بضجیع (۴)

للذی حل بنا الیوم م من الامر الفظیع

کلما أبصرت ربعا خالیاً فاضت دهوعی

قد خلا من سیدک ان لنا غیر مضیع

ثم نادت و الأمیر المؤمنیناه فعلوا بموته ، والشعر لبعض الانصار ، وأخبار یزید مع سلامة - وحباۃ کثیرة لیس هذا موضع ذکرها ، وإنما قیل لسلامة القس : لأن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبی عمار أحد

(۱) قال الحافظ ابن کثیر کان یزید هذا یشعر من مجالسة العلماء قبل ان یلی الخلافة فلما ولی عزم علی أن یتأسی

بعمر بن عبد العزیز فماترکه قرناء السوء وحسنوا له الظلم ، قیل : لما ولی یزید بن عبد الملک قال : سیروا بسیرة عمر

فمکت كذلك أربعین لیلۃ فاتی بأربعین شیخا فشهدوا له أنه ما علی الخلفاء من حساب ولا عذاب

(۲) فی الطبری « ما ظممت وما تسوغ ف تبردا » (۳) فی الطبری « بالخشوع » ، (۴) فی الطبری « من مضیع

من ضجیع ،

بني جشم بن معاوية بن بكير كان فقيها عابدا مجتهدا في العبادة وكان يسمى القس لعبادته ، مر يوما ينزل مولاها فسمع غناهما فوقه يسمعه فرآه مولاها فقال له . هل لك أن تنظر وتسمع ؟ فأبى وقال : أنا أقعدها بمكان لا تراها وتسمع غناها فدخل معه فغنته فأجبه غناؤها ثم أخرجها مولاها اليه فشغف بها وأحبها وأحبه هي أيضا - وكان شابا جميلا - فقالت له يوما على خلوة : أنا والله أحبك قال : وأنا والله أحبك قالت : وأحب أن أقبلك قال : وأنا والله قالت : وأحب أن أضغ بطنى على بطنك قال : وأنا والله قالت : فما يمنعك ؟ قال : قول الله تعالى ( الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ) وأنا أكره أن تؤل خلتنا إلى عداوة ثم قام وانصرف عنها وعاد الى عبادته ، وله فيها أشعار منها :

لم ترها لا يبعد الله دارها إذا طربت في صوتها كيف تصنع  
تمدد نظام القول ثم تردّه إلى صاصل من صوتها يترجم  
وله فيها : ألا قل لهذا القلب هل أنت بصير وهل أنت عن سلامة اليوم مقصر  
ألا ليت انى حيث صارت بها النوى جليس لسلى كلما دج مزهر  
إذا أخذت في الصوت كاد جليسا يطير اليها قلبه حين ينظر  
ف قيل لها : سلامة القس لذلك ( سلامة ) بتشديد اللام ( وحبابة ) بتخفيف الباء الموحدة •  
( ذكر خلافة هشام بن عبد الملك )

في هذه السنة استخلف هشام بن عبد الملك ليلال بقين من شعبان ، وكان عمره يوم استخلف أربعاً وثلاثين سنة وأشهرأ ، وكانت ولادته عام قتل مصعب بن الزبير سنة اثنين وسبعين ، فسماه عبد الملك منصوراً وسمته أمه باسم أبيها هشام بن اسمعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي فلم يذكر عبد الملك ذلك ، وكانت أمه عائشة بنت هشام حمقاء نطلقها عبد الملك ، وكانت كنية هشام أبا الوليد ، وأتته الخلافة وهو بالرصافة (١) أتاه البريد بالخاتم والقضيب وسلم عليه بالخلافة فركب منها حتى أتى دمشق •  
( ذكر ولاية خالد القسرى العراق )

فيها عزل هشام عمر بن هبيرة عن العراق واستعمل خالد بن عبد الله القسرى في شوال ، قال عمر بن يزيد بن عمير الأسيدى : دخلت على هشام وخالد عنده وهو يذكر طاعة أهل اليمن فقلت : والله ما رأيت هكذا خطأ وخطلاً والله ما فتحت فتمتة في الاسلام إلا بأهل اليمن هم قتلوا عثمان وهم خلعوا عبد الملك وان شيوفا لتقطر من دماء أهل المهلب ، قال : فلما قتت تبعنى رجل من آل مروان فقال : يا أخا بني تميم ورت بك زنادى قد سمعت مقاتلك وأمير المؤمنين قدولى خالداً العراق وليست لك بدار فسار خالد إلى العراق من يومه ( الأسيدى ) بضم الهمزة وتشديد الياء هكذا يقوله المحدثون ، وأما النحاة فانهم يخففون الياء ، وهى عند الجميع نسبة إلى أسيد بن عمرو بن تميم بضم الهمزة وتشديد الياء •  
( ذكر دعاة بني العباس )

قيل : وفي هذه السنة قدم بكير بن ماهان من السند كان بها مع الجنيد بن عبد الرحمن [ ترجمانا له ] فلما

(١) في الطبرى وان الخلافة اتت هشاماً وهو بالزيتونة فى منزله فى دويرة له هناك •

عزل الجنيد قدم بكير الكوفة ومعه أربع لبنات من فضة ولبنة من ذهب ، فلقى أبا عكرمة الصادق .  
وهيسرة (١) . ومحمد بن خنيس . وسالما الاعين . وأبا يحيى مولى بنى سامة فذكروا له أمر دعوة بنى هاشم  
فقبل ذلك ورضيه وأنفق مائة عليهم ودخل إلى محمد بن علي . ومات هيسرة فأقامه مقامه .

( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة غزا الجراح الحكيم اللان حتى جاز ذلك إلى مدائن وحصون وراء بلنجرج ففتح بعض  
ذلك وأصاب غنائم كثيرة ، وفيها كانت غزوة سعيد بن عبد الملك أرض الروم فبعث سرية في نحو ألف  
مقاتل فأصيبوا جميعا ، وفيها غزا مسلم بن سعيد الكلابي أمير خراسان الترك بأوراء النهر فلم يفتح شيئا  
وقفل فقبضه الترك فلحقوه والناس يعبرون جيحون وعلى الساقية عبيد الله بن زهير بن حيان على خيل تميم  
لحاموا حتى عبر الناس ، وغزا مسلم أفشين فصالح أهلها على ستة آلاف رأس ودفع إليه القلعة وذلك لتمام  
خمس ومائة بعد موت يزيد بن عبد الملك ، وفيها غزا مروان بن محمد الصائفة اليمنى فافتتح قونية من أرض  
الروم . وكمنح ، وحج بالناس هذه السنة إبراهيم بن هشام خال هشام بن عبد الملك فأرسل إلى عطاءه متى أخطب؟  
قال : بعد الظهر قبل التروية يوم ، فخطب قبل الظهر وقال : أخبرني رسول الله عن عطاء فقال عطاء : ما أمرته  
إلا بعد الظهر فاستخيا ، وكان هذه السنة على المدينة . وهك . والطائف عبد الواحد النضري ، وكان على  
العراق . وخراسان عمر بن هبيرة ، وكان على قضاء الكوفة حسين بن حسن الكندي ، وعلى قضاء البصرة  
موسى بن أنس ، وفي هذه السنة مات كثير عزة . (٢) وعكرمة مولى ابن عباس ، وكان عكرمة زوج أم سعيد  
ابن جبير ، وفيها مات حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، وقيل : سنة خمس وتسعين وهو ابن ثلاث وسبعين  
سنة ، وفيها توفي الضحاك بن مزاحم ، وفيها توفي عبيد بن حسين وهو ابن خمس وسبعين سنة ، وأبو رجاء  
العطالدي . وأبو عبد الرحمن السلمي وله تسعون سنة - واسمه عبد الله بن حبيب بن ربيعة - ، وفيها توفي  
عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب - أمه صفية أخت المختار - وأوصى إليه أبوه ، وفيها توفي أخوه  
عبيد الله بن عبد الله بن عمر - وهو أخو سالم لأمه أمهما أم ولد - ، وفي أيام يزيد بن عبد الملك توفي أبان  
ابن عثمان بن عفان وكان قد فاج ، وفيها توفي عمارة بن خزيمة بن ثابت الأنصاري وله خمس وسبعون  
سنة ، وفي أيام يزيد بن عبد الملك مات المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي . وعطاء بن  
يزيد الجندعي الليثي ومولده سنة خمس وعشرين سكن الشام ( الجندعي ) بضم الجيم والبدال المهملة المفتوحة  
والنون ، وعراك بن مالك الغفاري . والدخيم بن عراك . ومورق العجلي \*

( ثم دخلت سنة ست ومائة )

( ذكر الواقعة بين مضر واليمن بخراسان )

قيل : وفي هذه السنة كانت الواقعة بين المضرية ، واليمانية بالبروقان من أرض بلخ ، وكان سبب ذلك ان

(١) في بعض الاصول « والمغيرة » بدل هيسرة وهو تصحيف بدليل ذكره بعد بقوله ومات هيسرة الخ (٢) واسمه  
كثير بن عبد الرحمن بن الأسود وهو من الطبقة الثانية من شعراء المدينة وكان شيعيا ، وقيل : كان يتقارب في المذاهب .

( م - ٢٥ - ج ٤ - الكامل )

مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة غزا فتبطلت الناس عنه وكان من تبطلت عنه البختري بن درهم فرد مسلم نصر ابن سيار . وبلعاء بن مجاهد . وغيرهما إلى بلخ فأمرهم أن يخرجوا الناس إليه . فاحرق نصر باب البختري . وزياد بن طريف الباهلي . فمنعهم عمرو بن مسلم أخو قتيبة دخول بلخ وكان عليها ، وقطع مسلم بن سعيد النهر ، ونزل نصر بن سيار البروقان وأتاه أهل الصغانيان . ومسلمة التيمي . وحسان بن خالد الأسدي . وغيرهما . وتجمعت ربيعة ، والأزد بالبروقان على نصف فرسخ من نصر ، وخرجت مضر إلى نصر وخرجت ربيعة . والأزد إلى عمرو بن مسلم بن عمرو \* وأرسلت تغلب إلى عمرو بن مسلم أنك منا وانشدوه شعرا قاله رجل من باهلة إلى تغلب (١) وكان بنو قتيبة من باهلة فلم يقبل عمرو ذلك ، وسفر الضحاك بن مزاحم . ويزيد بن المفضل الحداني في الصلح وكما نصرا فانصرف ، فحمل أصحاب عمرو بن مسلم . والبختري على نصر وكر نصر عليهم فكان أول قتيل رجل من باهلة من أصحاب عمرو بن مسلم في ثمانية عشر رجلا ، وانهمز عمرو وأرسل يطلب الأمان من نصر فأمته ، وقيل : أصابوا عمرا في طاحونة فاتوا به نصرا وفي عنقه حبل فأمته وضربه مائة وضرب البختري . وزياد بن طريف مائة مائة وحلق رؤوسهم ولحاهم والبسهم المسوح ، وقيل : إن الهزيمة كانت أولا على نصر ومن معه من مضر فقال عمرو بن مسلم لرجل معه من تميم : كيف ترى استأذ قومك يا أخا تميم : يعيره بذلك ، ثم كرت تميم فهزمت أصحاب عمرو فقال التيمي لعمرو : هذه استأذ قومي ، وقيل : كان سبب انهزام عمرو أن ربيعة كانت مع عمرو فقتل منهم ومن الأزد جماعة فقالت ربيعة : سلام نقاتل اخواننا وأميرنا . وقد تقربنا إلى عمرو فانكر قرابتنا؟ فاعتزلوا فانهمز الأزد ، وعمرو ، ثم أمنهم نصر وأمرهم أن يلحقوا مسلم بن سعيد .

### ( ذكر غزوة مسلم الترك )

ثم قطع مسلم النهر ولحق به من لحق من أصحابه ، فلما بلغ بخاري أتاه كتاب خالد بن عبد الله بر لايته العراق ويأمر باتمام غزاته ، فسار إلى فرغانة فلما وصلها بلغه أن خاقان قد أقبل إليه وأنه في موضع ذكره ، فارتحل فسار ثلاث مراحل في يرم وأقبل إليهم خاقان فلقى طائفة من المسلمين وأصاب دواب لمسلم وقتل جماعة من المسلمين وقتل المسيب بن بشر الرياحي . والبراء . وكان من فرسان المهلب . وقتل أخو غوزك وثار الناس في وجههم فأخرجوهم من العسكر ، ورحل مسلم بالناس فسار ثمانية أيام وهم مطيفون بهم ، فلما كان التاسعة أرادوا النزول فشاوروا الناس فاشاروا به وقالوا : إذا أصبحنا وردنا الماء [ والماء ] منا غير بعيد ، فنزلوا ولم يرفعوا بناء في العسكر واحرق الناس ما نقل من الآنية والامتعة فحرقوا ما قيمته ألف ألف ، وأصبح الناس فساروا فوردوا النهر وأهل فرغانة . والشاش دونه ، فقال مسلم بن سعيد اعزم على كل رجل الا اخترط سيفه ففعلوا وصارت الدنيا كلها سيوفا ، فتركوا الماء وعبروا فاقام يوما ثم قطع من غد واتبعهم ابن خاقان فارس إلى حميد بن عبد الله وهو على الساقة فبلى فان خلفي مائتي رجل من الترك حتى أقاتلهم . وهو مثقل جراحة . فوقف الناس وعطف على الترك فقاتلهم وأسر أهل الصغد وقائدهم وقائد

(١) في الطبري « رجل عزا باهلة إلى تغلب »

الترك في سبعة وهضى البقية ، ورجع حميد فرمى بنشابة في ركبته فمات ، وعطش الناس وكان عبد الرحمن العامري حمل عشرين قربة على ابله فسقاها الناس جرعا جرعا ، واستسقى مسلم بن سعيد فاتوه باناء فاخذه جابر . وحارثة بن كثير - أخو سليمان بن كثير - من فيه فقال مسلم : دعوه فما نازعني شربتي الا من حر دخله ، وأتوا خجندة وقد أصابهم مجاعة وجهود فانتشر الناس فاذا فارسان يسألان عن عبد الرحمن بن نعيم فاتياه بعهدته على خراسان من أسد بن عبدالله أخى خالد ، فأقرأه عبد الرحمن مسلما فقال : سمعا طاعة ، وكان عبد الرحمن أول من اتخذ الخيام في مفازة آمل ، قال الخزرج التغابي : قاتلنا الترك فاحاطوا بنا حتى أيقنا بالهلاك فحمل حوثة بن يزيد بن الحر بن الخنيف على الترك في أربعة آلاف فقاتلهم ساعة ثم رجع ، وأقبل نصر بن سيار في ثلاثين فارسا فقاتلهم حتى أزالهم عن مواضعهم فحمل عايهم الناس فانوزم الترك ، - وحوثة هذا هو ابن أخى رقة بن الحر - ، قيل : وكان عمر بن هبيرة قال لمسلم بن سعيد حين ولاه : ليكن حاجبك من صالح مواليك فانه لسانك والمعبر عنك وعليك بعمال العذر قال : وما عمال العذر ؟ قال : تأمر أهل كل بلد أن يختاروا لانفسهم فان كان خيرا كان لك وان كان شرا كان لهم دونك وكنت معذورا ، وكان على خاتم مسلم بن سعيد توبة بن أبي سعيد (١) ، فلما ولي أسد بن عبد الله خراسان جعله على خاتمه أيضا \*

( ذكر حج هشام بن عبد الملك )

وحج بالناس هذه السنة هشام بن عبد الملك ، وكتب له أبو الزناد سنن الحج ، قال أبو الرناد : اقيمت هشاما فاني لني الموكب إذ لقيه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان فسار إلى جنبه فسمعه يقول : يا أمير المؤمنين ان الله لم يزل ينعم على أهل بيت أمير المؤمنين وينصر خليفته المظلوم ولم يزالوا يلعنون في هذه المواطن أبا تراب فانها مواطن صالحة وأمير المؤمنين ينبغي له أن يلعنه فيها ، فشق على هشام قوله وقال : ما قدمنا اشم أحد ولا للعنه قدمنا حجاجا ، ثم قطع كلامه وأقبل على فسألني عن الحج فاخبرته بما كتبت له قال : وشق على سعيد اني سمعته تكلم بذلك - وكان منكسرا - كما رأيته \*

( ذكر ولاية أسد خراسان )

قيل : وفي هذه السنة استعمل خالد بن عبد الله أخاه أسدا على خراسان فقدمها ومسلم بن سعيد [ غاز ] بفرغانة ، فلما أتى أسد النهر ليقطعه منعه الأشهب بن عبيد التميمي وكان على السفن بآمل وقال : قد نهيت عن ذلك فاعطاه ولاطفه فأبى ، قال : فاني أمير فاذن له فقال أسد : اعرفوا هذا حتى نشكره في أمانتنا ، وأتى الصغد فنزل بالمرج وعلى سمرقند هاني بن هاني فخرج في الناس يلقي أسدا فرآه على حجر فتفاهل الناس وقالوا : ما عند هذا خير أسد على حجر ، ودخل سمرقند وبعث رجلاين معهما عهد عبد الرحمن بن نعيم على الجند فقدموا وسألا عنه وسلما اليه العهد - فأتى به مسلما فقال : سمعا وطاعة ، وقفل عبد الرحمن بالناس ومعه مسلم فقدموا على أسد بسمرقند فعزل هانئا عنها واستعمل عليها الحسن بن أبي العمرطة الكندي ، وقيل للحسن : ان الأتراك قد أتوك في سبمة آلاف فقال : ما أتونا نحن أتيناهم وغلبناهم على بلادهم واستعبدناهم ومع هذا فلا دينين بعضكم من بعض ولا قرين نواصي خيلكم بخيلهم تم سبهم ودعاهم ثم خرج اليهم متباطئا فاغاروا ورجعوا

(١) في الطبري و توبة بن أبي أسيد ،

سالمين، واستخلف على سمرقند ثابت قطنة. فخطب الناس فارتج عليه وقال: ومن يطع الله ورسوله فقد ضل فسكت ولم ينطق بكلمة وقال:

ان لم أكن فيكم خطيبا فاني بسيفي اذا جد الوغى لخطيب  
ف قيل له: لو قلت هذا على المنبر لكنت أخطب الناس، فقال حاجب الفيل اليشكري يعيره بحضرته (١):  
أبا العلاء لقد لاقيت معضلة يوم العروبة من كرب وتخنيق  
تلوى اللسان اذ ارممت الكلام به كما هوى زلق من شاهق النيق  
لا رمتك عيون الناس ضاحية أنشأت تجر ض ٢ لماقت بالريق  
أما القران فلا تهدي لمحكمة من القرآن ولا تهدي لتوفيق

( ذكر استعمال الحر على الموصل )

في هذه السنة استعمل هشام الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية على الموصل، وهو الذي بنى المنقوشة دارا يسكنها، وإنما سميت المنقوشة لأنها كانت منقوشة بالساج. والرخام. والفصوص الملونة. وما شا كلها، وكانت عند سوق القتاين والشعارين وسوق الأربعاء، وأما الآن فهي خربة تجاور سوق الأربعاء، وهذا الحر الذي عمل النهر الذي كان بالموصل، وسبب ذلك أنه رأى امرأة تحمل جرة ماء وهي تحملها قليلا ثم تستريح قليلا لبعده الماء، فكتب الى هشام بذلك فامر بحفر نهر الى البلد فحفره فكان أكثر شرب أهل البلد منه، وعليه كان الشارع المعروف بشارع النهر، وبقي العمل فيه عدة سنين، ومات الحر سنة ثلاث عشر ومائة هـ.

( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة كلم ابراهيم بن محمد بن طلحة هشام بن عبد الملك - وهو في الحجر - فقال له: أسألك بالله وبجريمة هذا البيت الذي خرجت معظما له الارردت على ظلامي قال: أي ظلامه؟ قال: داري قال: فابن كنت عن أمير المؤمنين عبد الملك؟ قال ظلمي [ والله ] قال: فالوايد. وسليمان قال: ظلاني قال: فعمر قال: يرحمه الله ردها على قال: فيزيد بن عبد الملك قال: ظلمي وقبضها مني بعد قبض لها وهي في يدك فقال هشام: لو كان فيك ضرب لضربتك فقال: في والله ضرب بالسيف والسوط، فانصرف هشام [ والابرش خلفه فقال: أبا مجاشع ] كيف سمعت هذا الانسان؟ قال: ما أجوده قال: هي قريش وألسنتها ولا يزال في الناس بقايا ما رأيت مثل هذا - وفيها عزل هشام عبد الواحد النضري عن مكة. والمدينة. والطائف وولى ذلك خاله ابراهيم بن هشام بن اسمعيل فقدم المدينة في جمادى الآخرة (٣) فكانت ولاية النضري سنة وثمانية أشهر، وفيها غزا سعيد بن عبد الملك الصائفة، وفيها غزا الجراح بن عبد الله اللان (٤) فصالح أهلها فادوا الجزية، وفيها ولد عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس في رجب، وفيها استقضى ابراهيم بن هشام على المدينة

(١) كذا في الأصل، وفي الطبري « يعيره حصره » ولعل ما هنا محرف (٢) رض بجيم فراء فضاء معجمة  
أى تنص (٣) في الطبري « تقدم المدينة يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من جمادى الآخرة » (٤) في الطبري  
« غزا الحجاج بن عبد الملك اللان » وهو تحريف.



محمد بن صفوان الجمحي ثم عزله واستعفى الصلت الكندي ، وكان العامل على مسكة : والمدينة : والطائف ابراهيم بن هشام المخزومي ، وكان على العراق . وخراسان خالد بن عبدالله القسري البجلي ، وكان عامل خالد على البصرة على صلاحها عقبة بن عبد الأعلى ، وعلى شرطتها مالك بن المنذر بن الجارود ، وعلى قضائها ثمامة بن عبد الله بن أنس ، وحج بالناس هشام بن عبد الملك ، وفيها مات يوسف بن مالك مولى الحضرميين . وبكر بن عبد الله المزني (١) •

( ثم دخلت سنة سبع ومائة )

( ذكر ملك الجنيد بعض بلاد السند وقتل صاحبه جيشبة )

في هذه السنة استعمل خالد القسري الجنيد بن عبد الرحمن على السند فنزل شط مهرا ن فمنعه جيشبة بن زاهر العبور وقال : انا مسلمون فقد استعملني الرجل الصالح — يعني عمر بن عبد العزيز — على بلادى ولست آمنك فاعطاه رهنا وأخذ منه رهنا بما على بلاده من الخراج ، ثم انهما ترادا الرهن وكفر جيشبة وحاربه ، وقيل : لم يحاربه ولكن الجنيد تجنى عليه فأتى الهند فجمع وأخذ السفن واستعد للحرب فسار الجنيد اليه في السفن أيضاً فالتقوا فاخذ جيشبة أسيراً وقد جنحت سفينته فقتله . وهرب أخوه صصة إلى العراق ليشكو غدر الجنيد فخذعه الجنيد حتى جاء اليه فقتله . وغزا الجنيد الكرج وكانوا قد نقضوا فتحها عنوة . وفتح أزين . والمالبة . وغيرهما من ذلك الثغر .

( ذكر غزوة عنبة الفرنج بالاندلس )

في هذه السنة غزا عنبة بن سحيم الكلبي عامل الأندلس بلد الفرنج في جمع كثير ونازل مدينة قرقسوة وحصر أهلها فصالحوه على نصف أعمالها وعلى جميع ما في المدينة من أسرى المسلمين وأسلابهم وأن يعطوا الجزية ويلتزموا بأحكام الذمة من محاربة من حاربه المسلمون ومسألة من سالموه . فعاد عنهم عنبة وتوفي في شعبان سنة سبع ومائة أيضاً ، وكانت ولايته أربع سنين وأربعة أشهر . ولما مات استعمل عليهم بشر بن صفوان يحيى بن سلمه الكلبي في ذي القعدة سنة سبع أيضاً •

( ذكر حال الدعاة لبني العباس )

قيل : وفيها وجه بكير بن ماهان أبا عكرمة . وأبا محمد الصادق . ومحمد بن خنيس . وعمارا العبدي . وزيادا خال الوليد الأزرق في عدة من شيعتهم دعاة إلى خراسان ، فجاء رجل من كندة إلى أسد بن عبدالله فوشى بهم إليه ، فأتى بابي عكرمة . ومحمد بن خنيس . وعامة أصحابه ونجا عمار فقطع أسداً يدي من ظفر به منهم وصلبهم ، وأقبل عمار إلى بكير بن ماهان فاخبره ، [ الخبر ] فكتب إلى محمد بن علي بذلك فاجابه الحمد لله الذي صدق دعوتكم ومقاتلكم وقد بقيت منكم قتلى ستقتل . وفيها قدم مسلم بن سعيد إلى خالد بن عبدالله فكان أسد يكرمه بخراسان ولم يعرض له ، فقدم مسلم . وابن هبيرة يريد الهرب فنهاه عن ذلك وقال :

(١) وفي هذه السنة مات أبو عبد الرحمن طاوس بن كيسان الجاني — على ما في البداية والنهاية — وهو من أكبر أصحاب ابن عباس ومن أبناء الفرس الذين أرسلهم كسرى إلى اليمن وهو أحد الأئمة الأعلام جمع بين العبادة والزهادة والعلم النافع والعمل الصالح توفي بمكة حاجباً وصلى عليه الخليفة هشام بن عبد الملك ودفن بها •

ان القوم فينا احسن رأيا فيكم منهم ، وفيها غزا أسد جبال نمرون ملك غرستان مما يلي جبال الطالقان فصالحه نمرون وأسلم على يده وهم [ اليوم ] يتولون اليمن (١) \*

( ذكر الخبر عن غزوة الغور )

قيل : وفي هذه السنة غزا أسد الغور - وهو جبال هراة - فعمد أهلها الى أثقلمهم فصيروها في كهف ليس اليه طريق ، فأمر أسد باتخاذ توأبيت ووضع فيها الرجال ودلاها بسلاسل فاستخرجوا ما قدر وواعاها (٢) \*

( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة عزل هشام الجراح بن عبد الله الحكيم عن أرمينية . واذريجان واستعمل عليها أخاه مسلمة بن عبد الملك فاستعمل عليها مسلمة الحرث بن عمرو الطائي فانتزع من بلاد الترك رستاقا وقرى كثيرة وأثر فيها اثرا حسنا ، وفيها نقل أسد من كان بالبروقان الى بلخ من الجند واقطع كل من كان له بالبروقان بقدر مسكنه ومن لم يكن له مسكن اقطعه مسكنا ، وأراد أن ينزلم على الاخماس فقبل له : انهم يتعصبون فخلى بينهم ، وتولى بناء المدينة بلخ بركة أبو خالد بن برمك وبينها وبين البروقان فرسخان ، وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام ، وكان عمال الاصرار من تقدم ذكرهم في السنة قبلها ، وفيها مات سليمان بن يسار وعمره ثلاث وسبعون سنة ، وعطاء بن يزيد الليثي وله ثمان وتسعون سنة ، وقد تقدم ذكر وفاته سنة خمس ومائة ( يسار ) بالياء المثناة من تحت وبالسين المهملة \*

( ثم دخلت سنة ثمان ومائة )

( ذكر غزوة الختل . والغور )

قيل : وفي هذه السنة قطع أسد النهر وأناه خاقان فلم يكن بينهما قتال في هذه الغزوة ، وقيل : عاد مهزوما من الختل ، وكان أسد قد أظهر انه يريد يشتو بسرخ دره فأمر الناس فارتحلوا ووجه راياته وسار في ليلة مظلمة الى سرخ دره فكبر الناس فقال : ما لهم ؟ فقالوا : هذه علامتهم اذا قفلوا فقال للنادي : ناد ان الامير يريد الغوريين فمضى اليهم فقاتلوهم يوما وصبروا لهم ، وبرز رجل من المشركين بين الصفيين

(١) في الأصل « النمر » صححناه من تاريخ الطبرى (٢) فقال في ذلك ثابت قطنة

أرى أسدا تضمن مفضعات	تميها الملوك ذرو الحجاب
سما بالخليل في أكناف مرو	وتوفزن بين هلا وهاب
الى غورين حيث حوى أذب	وصك بالسيوف وبالحراب
هدانا الله بالقتلى تراها	صلبة بافواه الشماب
ملاحم لم تدع لسراة كلب	مهاترة ولابنى طلاب
فاورها النهاب وهاب منها	بافضل ما يصاب من النهاب
وكان اذا أناخ بدار قوم	أراها المخزيات من العذاب
ألم يزر الجبال جبال ملح	ترى من دونها قطع السحاب
بارعن لم يدع لهم شريدا	وعاقبها الممض من العقاب

وملح من جبال خوط فيها تعمل الحزم الملعبة

فقال سالم (۱) بن أحوز لنصر بن سيار : انا حامل على هذا العالج فاعلى اقله فيرضى أسد فحمل عليه فطعمه فقتله ورجع سالم فوقف ، ثم قال لنصر : انا حامل حملة اخرى فحمل فقتل رجلا آخر وجرح سالم ، فقال نصر لسالم : قف حتى أحمل عايهم فحمل حتى خالط العدو فصرع رجلاين ورجع جريحا وقال : أتري ما صنعنا يرضيه لا يرضاه الله ؟ قال : لا والله قال : وأتاهما رسول أسد فقال : يقول لكما الامير قد رأيت موقفكما وقلة غنائكما عن المسلمين لعنكما الله فقالا : آمين ان عدنا لمثل هذا وتحاجزوا ، ثم عادوا من الغد فاقتلوا وانهمز المشركون وحوى المسلمون عسكرهم وظهروا على البلاد وأسروا وسبوا وغنموا ، وقد كان أصاب الناس جوع شديد بالختل فبعث أسد بكبشين مع غلام له وقال : بهما بخمسمائة درهم ، فلما مضى الغلام قال : أسد لا يشتريهما الا ابن الشيخير - وكان في المساحة فدخل حين أمسى فرأى الشاتين في السوق فاشترهما بخمسمائة فذبح أحدهما وبعث الآخر (۲) الى بعض اخوانه ، فلما اخبر الغلام أسدا بالقصة بعث الى ابن الشيخير بالف درهم - و [ ابن الشيخير هذا ] هو عثمان بن عبد الله بن الشيخير أبو مطرف •

( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك الروم مما يلي الجزيرة ففتح قيسارية وهي مدينة مشهورة ، وفيها أيضا غزا ابراهيم بن هشام ففتح حصان حصون الروم ، وفيها وجه بكير بن ماهان الى خراسان جماعة من شيعة بني العباس منهم عمار العبادي فسعى بهم رجل الى أسد بن عبد الله أمير خراسان فاخذ عمارا فقطع يديه ورجليه ونجا أصحابه فوصلوا الى بكير فاخبروه بذلك ، فكتب الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فاجابه الحمد لله الذي صدق دعوتكم ونجى شيعةكم ، وقد تقدم سنة سبع ومائة ذكر هذه القصة وفيها أن عمارا نجى وفي هذه الرواية ان عمارا قطع فلهذا أعدنا ذكرها والله أعلم • وفيها وقع الحريق بدابق فاحترق المرعى والدواب والرحال ، وفيها سار ابن خاقان ملك الترك الى اذربيجان فحصر بعض مدنها فسار اليه الحرث بن عمرو الطائي فالتقوا فاقتلوا فانهزم الترك وتبعهم الحرث حتى عبر نهر ارس فعاد اليه ابن خاقان فعادوا الحرب أيضا فانهزم ابن خاقان وقتل من الترك خلق كثير • وفيها خرج عباد الرعيني باليمن محكما فقتله أميرها يوسف بن عمر وقتل أصحابه وكانوا ثلثمائة ، وفيها غزا معاوية بن هشام بن عبد الملك ومعه ميمون ابن مهران على أهل الشام فقطعوا البحر الى قبرس ، وغزا في البر مسلمة بن عبد الملك بن مروان ، وفيها كان بالشام طاعون شديد •

وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام وهو على المدينة . ومكة . والطائف ، وكان العمال من تقدم ذكرهم في السنة قبلها ، وفيها مات محمد بن كعب القرظي . وقيل : سنة سبع عشرة ، وقيل : انه ولد على عهد رسول الله ﷺ ، وفيها مات موسى بن محمد بن علي بن عبد الله والد عيسى ببلاد الروم غازيا وكان عمره سبعا وسبعين سنة ، وفيها مات القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (۳) وكان عمره سبعين سنة ، وقيل :

(۱) في الطبري سلم بدل سالم في الكل •

(۲) كان الانسب ان يقول : فذبح احدهما وبعث بالآخرى كما صنع الطبري لان الضمير في قوله احدهما راجع الى اقرب من ذكره وهو قوله الشاتين ولذا انه أرجع الضمير الى الكبشين المذكورين قبل ذلك (۲) كان أحد الفقهاء المشهورين وهو من أفضل أهل المدينة واعلم أهل زمانه قتل أبوه بمصر وهو صغير فاخذته خالته فنشأ عندها وسادوله مناقب كثيرة •

اثنتين وسبعين سنة وكان قد عمى ، وقيل : مات سنة إحدى ومائة ، وفيها توفي أبو المتوكل علي بن داود الناجي ، وأبو الصديق الناجي أيضاً واسمه بكر بن قيس الناجي (الناجي) بالنون والجيم ، وأبو نضرة المنذر بن مالك بن قطعة النضري (نضرة) بالنون والضاد المعجمة ، ومحارب بن دثار الكوفي قاضيها (دثار) بكسر الدال المهملة والهاء المثناة •

﴿ ثم دخلت سنة تسع ومائة ﴾

﴿ ذكر عزل خالد . وأخيه أسد عن خراسان وولاية أشروس ﴾

قيل : وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله وأخاه عن خراسان ، وسبب ذلك ان أسداً تعصب حتى أفسد الناس وضرب نصر بن سيار . ونفراً معه بالسياط ، منهم عبد الرحمن بن نعيم ، وسورة بن الحر ، والبختري بن أبي درهم ، وعامر بن مالك الحماني وحلقهم وسيرهم إلى أخيه خالد فكتب اليه انهم أرادوا الوثوب بي ، فلما قدموا على خالد لام أسداً وعنفه وقال : ألا بعث إلى بره وسهم فقال نصر :

بعثت بالعتاب في غير ذنب في كتاب تلوم أم تميم  
ان اكن موثقاً أسيراً لديهم في هموم وكربة وسهوم  
رهن تمس فما وجدت بلاه كاسار الكرام عند اللثيم  
أبلغ المدعين قسراً وقسر أهل عود القناة ذات الوصوم  
هل فطمتم عن الخيانة والغد رام اتم كالحاكر (١) المستديم

وقال الفرزدق :

أخالد لولا الله لم تعط طاعة ولولا بنو مروان لم يوثقوا نصرا  
إذا للقيتم عند شد وثاقه بني الحرب لا كشف اللقائم ولا ضجرا

وخطب يوماً أسد فقال : قبح الله هذه الوجوه وجوه أهل الشقاق . والنفاق . والشغب . والفساد اللهم فرق بيني وبينهم وأخرجني إلى مهاجري ووطني . فباع فعله هشام بن عبد الملك فكتب إلى خالد إعزل أخاك فعزله فرجع إلى العراق في رمضان سنة تسع ومائة . واستخلف على خراسان الحكيم بن عوانة الكلبي فأقام الحكيم صيفية فلم يغز . ثم استعمل هشام أشروس بن عبد الله السلي على خراسان وأمره أن يكتب خالداً . وكان أشروس فاضلاً خيراً وكانوا يسمونه الكامل لفضله . فلما قدم خراسان فرحوا به . واستقضى أبا المنازل الكندي ثم عزله واستقضى محمد بن زيد •

﴿ ذكر دعاة بني العباس ﴾

قيل : أول من قدم خراسان من دعاة بني العباس زياد أبو محمد بولي همدان في ولاية أسد بعثه محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس وقال له : انزل في اليمن والطف مضر ، ونهاه عن رجل من نيسابور يقال له غالب لأنه كان مفرطاً في حب بني فاطمة ، ويقال : أول من أتى خراسان بكتاب محمد بن علي حرب بن

عثمان مولى بنى قيس بن ثعلبة من اهل بلخ ، فلما قدم زياد دعا الى بنى العباس وذكر سيرة بنى امية وظلمهم وأطعم الناس الطعام وقدم عليه غالب وتناظرا في تفضيل آل علي . ومال العباس واقتربا ، وأقام زياد بمرور شتوة ويختلف اليه من أهلها يحيى بن عقيل الخزاعي . وغيره ، فأخبر به أسد فدعاه وقال له : ما هذا الذى بلغنى عنك ؟ قال : الباطل إنما قدمت الى تجارة وقد فرقت مالى على الناس فاذا اجتمع خرجت ، فقال له أسد : اخرج عن بلادى فانصرف فعاد الى أمره فرفع أمره الى أسد وخوف من جانبه فأحضره وقتله وقتل معه عشرة من أهل الكوفة ولم ينج منهم الا غلامان استصغرها ، وقيل : بل أمر بزياد أن يوسط بالسيف فضربوه بالسيف فلم يعمل فيه فكبر الناس فقال أسد : ما هذا ؟ قيل : بنا السيف عنه ثم ضرب أخرى فبنا السيف عنه ثم ضربه الثالثة فقطعه باثنتين ، وعرض البراءة على أصحابه فمن تبرأ أخلى سبيله فتراثنا فتركا وأبى البراءة ثمانية فقتلوا ، فلما كان الغد أقبل أحدهما الى أسد فقال : أسألك أن تلاحقنى بأصحابى فقتله وذلك قبل الاضحى بأربعة أيام ، ثم قدم بعدهم رجل من أهل الكوفة يسمى كثيرا فنزل على أبى النجم وكان يأتيه الذين لقوا زيادا فكان على ذلك سنة أو سنتين - وكان أميا - فقدم عليه خداش - واسمه عمارة - غلب عليه خداش فغلب كثيرا على أمره . وقيل فى أمر الدعاء ما تقدم •

### ( ذكر عدة حوادث )

فى هذه السنة غزا عبد الله بن عقبة النهري فى البحر ، وغزا معاوية بن هشام أرض الروم ففتح حصنا يقال له طيبة (١) فأصيب معه قوم من أهل أنطاكية ، وفيها قتل عمر بن يزيد الأسيدى قتله مالك بن المنذر ابن الجارود ، وسبب قتله أنه أبلى فى قتال يزيد بن المهلب فقال يزيد بن عبد الملك : هذا رجل العراق فغاض ذلك خالد بن عبد الله وأمر مالك بن المنذر وهو على شرط البصرة أن يعظمه ولا يعصى له أمرا وأقبل يطلب له عثرة يقتله بها ، فذكر مالك بن المنذر عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر فافتري عليه ، فقال عمر بن يزيد : لا تفتري على مثل عبد الأعلى فأغظ له مالك وضر به بالسياط حتى قتله •

( الأسيدى ) بضم الهمزة وتشديد الياء تحتها نقطتان ، وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك الترك من ناحية أذربيجان فغنم وسبي وعاد سالما ، وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام فخطب الناس فقال : سلونى [ فانا ابن الوحيد ] فانكم لا تسألون أحدا أعلم منى ، فسأله رجل من أهل العراق عن الأضحى أو أجابة هى فما درى ما يقول فنزل ، وكان هو العامل على المدينة . ومكة . والطائف ، وكان على البصرة . والكوفة خالد ابن عبد الله القسرى ، وكان قد استخلف على الصلاة بالبصرة أبان بن ضبارة اليثربى (٢) وعلى الشرطة بها بلال بن أبى بردة ، وعلى قضائها ثمامة بن عبد الله بن أنس ، وعلى خراسان أشرس ، وفى هذه السنة مات أبو مجلز لاحق بن حميد البصرى ، وفيها غزا بشر بن صفوان عامل أفريقية جزيرة صقلية فغنم شيئا كثيرا ثم رجع من غزاته الى القيروان وتوفى بها من سنتها فاستعمل هشام بعده عبيدة بن عبد الرحمن بن أبى الأغر السلى ، فعزل عبيدة يحيى بن سلمة الكلبى عن الأندلس واستعمل حذيفة بن الأحوص الأشجعى

(١) فى النجوم الزاهرة « الطيبة » بالياء المثناة من تحت والنون (٢) فى الطبرى « اليزنى »

فقدم الأندلس في ربيع الأول سنة عشر ومائة فبقي واليا عليها ستة أشهر ثم عزل ووايها عثمان بن أبي لسعة الخثعمي  
( ثم دخلت سنة عشر ومائة )

( ذكر ما جرى لأشرس مع أهل سمرقند وغيرها )

في هذه السنة أرسل أشرس إلى أهل سمرقند وما وراء النهر يدعوهم إلى الإسلام على أن توضع عنهم الجزية وأرسل في ذلك أبو الصيداء صالح بن طريف مولى بني ضبة . والربيع بن عمران التميمي ، فقال أبو الصيداء : إنما أخرج على شريطة أن من أسلم لا تؤخذ منه الجزية وإنما خراج خراسان على رؤس الرجال ، فقال أشرس : نعم فقال أبو الصيداء لأصحابه : فاني أخرج فان لم يف العمال أعتته ونى عليهم قالوا : نعم ، فشخص إلى سمرقند وعليها الحسن بن العمرطة الكندي على حربها وخراجها ، فدعا أبو الصيداء أهل سمرقند ومن حولها إلى الإسلام على أن توضع عنهم الجزية فسارع الناس ، فكتب غوزك إلى أشرس أن الخراج قد انكسر ، فكتب أشرس إلى ابن العمرطة أن في الخراج قوة للمسلمين وقد بلغني أن أهل الصغد وأشباههم لم يسلموا رغبة إنما أسلموا تعوذا من الجزية فانظر من أختتن وأقام الفرائض [ وحسن إسلامه ] وقرأ سورة من القرآن فأرفع خراجها ، ثم عزل أشرس بن العمرطة عن الخراج وصيره إلى هاني بن هاني ، فمنعهم أبو الصيداء من أخذ الجزية ممن أسلم ، فكتب هاني إلى أشرس أن الناس قد أسلموا وبنيوا المساجد ، فكتب أشرس إليه وإلى العمال خذوا الخراج ممن كنتم تأخذونه منه ، فأعادوا الجزية على من أسلم فامتنعوا واعتزلوا في سبعة آلاف على عدة فراسخ من سمرقند ، وخرج إليهم أبو الصيداء . وربيع بن عمران التميمي . والهيثم الشيباني (١) . وأبو فاطمة الأزدي . وعامر بن قشیراء . وبحير الخجندی (٢) . وبنان العنبري ، واسماعيل ابن عقبة لينصروهم ، فعزل أشرس ابن العمرطة عن الحرب واستعمل مكانه المجشر بن مزاحم السلمي على الحرب وضم إليه عميرة بن سعد الشيباني ، فلما قدم المجشر كتب إلى أبي الصيداء يسأله أن يقدم عليه هو وأصحابه ، فقدم أبو الصيداء ، وثابت قطنة فحبسهما فقال أبو الصيداء : غدرتم ورجعتم عما قلتم فقال له هاني : ليس بغدر ما كان فيه حقن الدماء ، ثم سيروه إلى أشرس واجتمع أصحابه وولوا أمرهم أبا فاطمة ليقاتلوا هانئا فقال لهم : كفوا حتى نكتب إلى أشرس ، فكتبوا إليه فكتب أشرس ضعوا عنهم الخراج فرجع أصحاب أبي الصيداء وضعف أمرهم فتبع الرؤساء فأخذوا وحملوا إلى مرو وبقي ثابت محبوسا ، فألح هاني في الخراج واستخفوا بعظاء العجم . والدهاقين وأقيموا وتخرفت ثيابهم وأقيمت مناطقهم في أعناقهم وأخذوا الجزية ممن أسلم [ من الضعفاء ] فكفرت الصغد . وبخارى واستجاشوا الترك ، ولم يزل ثابت قطنة في حبس المجشر حتى قدم نصر بن سيار إلى المجشر واليا فحملة إلى أشرس فحبسه . وكان نصر قد أحسن إليه . فقال ثابت يمدحه بأبيات يقول فيها :

ما هاج شوقك من نوى وأحجار      ومن رسوم عفاها صوب أمطار  
ان كان ظني بنصر صادقا أبدا      فيما أدبر من نقضى وأمراري  
لا يصرف الجند حتى يستفي بهم      نهبا عظيما ويحوى ملك جبار

(١) في الطبري « والقاسم الشيباني » (٢) في الطبري « وبشير الخجندی »

إني وإن كنت من جذم الذي نظرت  
لذاكر منك أمرا قد سبقت به  
ناضلت عني نضال الحر إذ قصرت  
وصار كل صديق كنت آمله  
وما تلبست بالأمر الذي وقعوا  
ولا عصيت إماما كان طاعته  
منه الفروع وزدى الثاقب الواري  
من كان قبلك يا نصر بن سيار  
دوني العشيعة واستبطأت أنصاري  
ألبا على ورث الحبل من جاري  
به على ولادنت أطهاري  
حقا على ولا قارفت من عار (١)

وخرج أشرس غازيا فنزل آمل فأقام ثلاثة أشهر ، وقدم قطن بن قتيبة بن مسلم فعبير النهر في عشرة آلاف فأقبل أهل الصغد . وبخاري معهم خاقان . والترك فحصروا قطنا في خندقه ، فأرسل خاقان من أغار على مسرح الناس ، فأخرج أشرس ثابت قطنة بكفالة عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو فوجهه مع عبد الله ابن بسطام في خيل فقاتلوا الترك بآمل حتى استنقذوا ما بأيديهم ورجع الترك ، ثم عبر أشرس بالناس إلى قطن فبعث أشرس سرية مع مسعود أحد بني حيان فلقبهم العدو فقاتلهم فقتل رجال من المسلمين وهزم مسعود فرجع إلى أشرس (٢) وأقبل العدو فلقبهم المسلمون فجالوا جولة فقتل [ في تلك الجولة ] رجال من المسلمين ، ثم رجع المسلمون وصبروا فانهمزم المشركون ، وسار أشرس بالناس حتى نزل بكيند فقطع العدو عنهم الماء وأقام المسلمون يوما وإيلة وعطشوا فرحلوا إلى المدينة التي قطع العدو بها . وعلى المقدمة قطن بن قتيبة - فلقبهم العدو فقاتلهم فجهدوا من العطش فمات منهم سبعمائة فجز الناس عن القتال فحرض الحرث بن سريج الناس فقال : القتل بالسيف أكرم في الدنيا وأعظم أجرا عند الله من الموت عطشا ، وتقدم الحرث . وقطن في فوارس من تميم فقاتلوا حتى أزالوا الترك عن الماء فابتدره الناس فشربوا واستقوا ثم مر ثابت قطنة بعبد الملك بن دثار الباهلي فقال : هل لك في الجهاد ؟ فقال : أمهاني حتى اغتسل وأنحط فوقف له حتى اغتسل ثم مضى ، وقال ثابت لأصحابه : أنا أعلم بقتال هؤلاء منكم وحرصهم فحملوا واشتد القتال . فقال ثابت قطنة : اللهم إني كنت ضيف ابن بسطام البارحة فأجعلني ضيفك الليلة والله لا ينظر إلى بنو أمية مشدودا في الحديد ، فحمل وحمل أصحابه فرجع أصحابه وثبت هو فرمى برذونه فشب وضربه فما قدم وضرب ثابت فارتث فقال وهو صريع : اللهم إني أصبحت ضيفا لابن بسطام وأوسيت ضيفك فأجعل قرأى منك الجنة فقاتلوه وقتلوا معه عدة من المسلمين ، منهم صخر بن مسلم بن النعمان العبدى . وعبد الملك بن دثار الباهلي . وغيرهما ، وجمع قطن . واسحق بن محمد بن حبان (٣) خيلا من المسلمين تبايعوا على الموت فحملوا على العدو فقاتلهم فكشفوهم وركبهم المسلمون يقتلونهم حتى حجزهم الليل وتفرق العدو وأتى أشرس بخاري فحصر أهلها ( الحرث بن سريج ) بالسين المهمة والجيم .

(١) اقتصر المصنف على آيات منها وهي طويلة ذكرها ابن جرير (٢) فقال بعض شعرائهم :

خابت سرية مسعود وما غنمت إلا أفانين من شد وتقريب

نخلوا بأرض قفار لا أنيس بها وهن بالسفح أمثال البعاسيب

(٣) في الطبري « محمد بن حسان » بالسين المهمة

## ﴿ ذكر وقعة كمرجة (١) ﴾

ثم ان خاقان حصر كمرجة - وهي من أعظم بلدان خراسان - وبها جمع من المسلمين ومع خاقان أهل فرغانة وأفشينة . ونسف . وطوائف من أهل بخارى فأغلق المسلمون الباب وقطعوا القنطرة التي على الخندق ، فاتاهم ابن خسرو بن يزدجرد فقال : يا معشر العرب لم تقتلون أنفسكم ؟ أنا الذي جئت بخاقان ليرد علي ملكتي وأنا آخذ لكم الأمان فشتموه ، وأتاهم بازغرى في مائتين - وكان داهية وكان خاقان لا يخالفه - فدنا من المسلمين بأمان وقال : لينزل إلى رجل منكم أكلمه بما أرسلني به خاقان ، فأحذروا يزيد بن سعيد الباهلي وكان يفهم بالتركية يسيراً - فقال له : ان خاقان أرسلني وهو يقول : انى أجعل من عطاؤه منكم ستائة الفاً ومن عطاؤه ثلثمائة ستائة وهو يحسن اليكم ، فقال يزيد : كيف تكون العرب وهم ذئاب مع الترك وهم شياها ؟ لا يكون بيننا وبينهم صالح ، فغضب بازغرى وكان معه تركيان فقالا : ألا تضرب عنقه فقال : انه نزل بأمان ، وفهم يزيد ما قالوا فخاف فقال : بلى إنما تجعلون نصفين فيكون نصفنا مع أثقالنا ويسير النصف معكم فان ظفرتهم فنحن معكم وإن كان غير ذلك كنا كسائر مدائن الصغد فرضوا بذلك وقال : أعرض على أصحابي هذا ، وصعد في الجبل فلما صار على السور نادى يا أهل كمرجة اجتمعوا فقد جاءكم قوم يدعونكم إلى الكفر بعد الأيمان فما ترون ؟ قالوا : لانجيب ولا نرضى قال : يدعونكم إلى قتال المسلمين مع المشركين قالوا : نموت قبل ذلك فرد بازغرى ، ثم أمر خاقان بقطع الخندق (٢) فجعلوا يلقون الحطب الرطب ويأقي المسلمون الحطب اليابس حتى سوى الخندق [ ليقطعوا اليهم ] فأشعلوا فيه النيران وهاجت ريح شديدة - صنعاً من الله - فاحترق الحطب - وكانوا جمعوه في سبعة أيام - في ساعه واحدة ، ثم فرق خاقان على الترك أغناماً وأمرهم أن يأكلوا لحمها ويحشوا جلودها تراباً ويكبسوا خندقها ففعلوا ذلك ، فأرسل الله سحابة فمطرت مطراً شديداً فاحتمل السيل ما في الخندق والقاءه في النهر الأعظم ، ورماهم المسلمون بالسهام فأصابت بازغرى نشابة في سرقه فمات من ليلته فدخل عليهم بموته أمر عظيم ، فلما امتد النهار جاؤا بالأسرى الذين عندهم وهم مائة ، فيهم أبو العوجاء العتكي . والحجاج بن حميد النضرى فقتلوه ورموا برأس الحجاج . وكان عند المسلمين مائتان من أولاد المشركين رهائن فقتلوه واستماتوا واشتد القتال ، ولم يزل أهل كمرجة كذلك حتى أقبلت جنود العرب فنزلت فرغانة فعير خاقان أهل الصغد . وفرغانة . والشاش . والدهاقين وقال : زعمتم ان في هذه خمسين حمراً وأنا نفتحها في خمسة أيام فصارت الخمسة شهرين ، وأمرهم بالرحيل وشتهم فقالوا : مانع جهدا فاحضرتنا غدا وانظر ما نصنع ، فلما كان الغد وقف خاقان وتقدم ملك الطار بنده فقاتل المسلمين فقتل منهم ثمانية وجاء حتى وقف على ثلثة إلى جنب بيت فيه مريض من تميم فرماه التيمي بكلوب فتعلق بدرعه . ثم نادى النساء والصبيان فجذبوه فسقط لوجهه ورماه رجل بحجر فاصاب أصل أذنه فصرع وطعنه آخر فقتله فاشتد قتله على الترك ، وأرسل خاقان إلى المسلمين انه ليس من رأينا أن نرحل عن مدينة نحاصر هادون افتتاحتها فترحلوا أتم عنها ، فقالوا له : ليس من ديننا أن نعطي بايدينا حتى نقتل فاصنعوا ما بدا لكم . فأعطاهم الترك الأمان أن يرحل خاقان عنهم ويرحلواهم عنها إلى سمرقند أو الدبوسية . فرأى أهل كمرجة ما هم فيه

(١) بفتح اوله . ثانياً وسكون الراء وجيم اسم قرية (٢) فى الطبرى « وأمر خاقان بقطع الشجرة ،



من الحصار فاجابوا إلى ذلك فاخذوا من الترك رهائن أن لا يعرضوا لهم وطلبوا ان كورصول الترى يكون معهم في جماعة لينتفعهم إلى الدبوسية فسلموا اليهم الرهائن وأخذوا أيضا هم من المسلمين رهائن وارتحل خاقان عنهم ثم رحلوا هم بعده .

فقال الاتراك الذين مع كورصول : ان بالدبوسية عشرة آلاف مقاتل ولا نأمن من أن يخرجوا علينا فقال لهم المسلمون : ان قاتلوكم قاتلناهم معكم فساروا ، فلما صار بينهم وبين الدبوسية فرسخ نظر أهلها إلى الفرسان فظنوا ان كمرجة فتحت وان خاقان قد قصدهم فأنهبوا للحرب ، فارسل المسلمون اليهم يخبرونهم خبرهم فلقوهم وحملوا من كان يضعف عن المشى ومن كان مجروحا ، فلما بلغ المسلمون الدبوسية ارسلوا إلى من عنده الرهائن يعلمونه بوصولهم ويأمرونه باطلاقهم ، فجعلت العرب تطاق رجلا من الرهن والترك رجلا حتى بقي سباع بن النعمان مع الترك ورجل من الترك عند العرب وجعل كل فريق يخاف من صاحبه الغدر فقال سباع : خلوا رهينة الترك فخلوه وبقى سباع مع الترك فقال له كورصول : ما حملك على هذا ؟ قال : وثقت بك وقلت : ترفع نفسك عن الغدر فوصله كورصول وأعطاه سلاحه وبرذونا وأطلقه وكان مدة حصار كمرجة ثمانية وخمسين يوماً فيقال : انهم لم يسقوا إبلهم خمسة وثلاثين يوماً \*

### ( ذكر ردة اهل كردر (۱) )

في هذه السنة ارتد اهل كردر فارسل اليهم أشرس جندا فظفروا بهم فقال عرفجة : ونحن كفيينا اهل مرو وغيرهم ونحن نفينا الترك عن اهل كردر فان تجمعوا ما قد غنمنا لغيرنا فقد يظلم المرء الكريم فيصبر

### ( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة جمع خالد القسري الصلاة . والاحداث . والشرط . والقضاء بالبصرة لبلال بن أبي بكر (۲) وعزل ثمامة عن القضاء ، وفيها غزا مسلمة الترك من باب اللان فلقى خاقان في جموعه فاقتتلوا قريبا من شهر واصابهم مطر شديد فانهمزم خاقان وانصرف ورجع مسلمة فسلك على مسلك (۳) ذي القرنين ، وفيها غزا معاوية الروم ففتح صملة (۴) ، وفيها غزا الصائفة عبد الله بن عقبة الفهري ، وكان على جيش البحر عبد الرحمن بن معاوية بن حديج - بضم الحاء وفتح الدال المهملتين - ، وحج بالناس [ في هذه السنة ] ابراهيم بن اسمعيل ، فكان العمال على البلاد هذه السنة من تقدم ذكرهم في السنة التي قبلها ، وفيها مات الحسن البصري وله سبع وثمانون سنة ، ومحمد بن سيرين وهو ابن إحدى وثمانين سنة ، وفيها - أعني سنة عشر ومائة - مات الفرزدق الشاعر وله إحدى وتسعون سنة . وجري بن الخطفي الشاعر (۵) :

(۱) بفتح اوله وسكون ثانيه ودال مفتوحة وآخره راه (۲) في الطبري وبلال بن أبي بردة (۳) في الطبري « على مسجده » (۴) في الطبري « صملة » (۵) وعن توفى في هذه السنة على ما حكاه الحافظ ابن كثير - سليمان بن سعد كان جميلا فصيحاً عالماً بالعربية ، وأم الهذيل لها روايات كثيرة قرأت القرآن وعمرها اثنتا عشرة سنة وكانت فقيهة عالمة من خيار النساء عاشت سبعين سنة ، وعائشة بنت طلحة بن عبد الله التميمي أمها أم كلثوم بنت أبي بكر وكانت بارعة الجمال عظيمة الحسن لم يكن في زمانها أجمل منها توفيت بالمدينة ، وعبد الله بن سعيد بن جبير له روايات كثيرة وكان من أفضل اهل زمانه ، وعبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان \*

( ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائة )

( ذكر عزل أشرس عن خراسان واستعمال الجنيد )

في هذه السنة عزل هشام أشرس بن عبدالله عن خراسان ، وكان سبب ذلك أن شداد بن خليل (١) الباهلي شكاه الى هشام فعزله واستعمل الجنيد بن عبد الرحمن على خراسان - وهو الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو ابن الحرث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة المري ، وكان سبب استعماله انه أهدي لام حكيم بنت يحيى ابن الحكم لمرأة هشام قلادة من جوهر فاعجبت هشاما فاهدي لهشام قلادة اخرى فاستعمله وحمله على ثمانية من البريد ، [ فسأله اكثر من تلك الدواب فلم يفعل ] فقدم خراسان في خمسمائة وسار إلى ماوراء النهر وسار معه خطاب (٢) بن محرز السلمي خليفة اشرس بخراسان وقطعا النهر ، وأرسل الجنيد إلى اشرس - وهو يقاتل أهل بخارى والصغد - أن أمدني بخيل وخاف ان يقتطع دونه فوجه إليه اشرس عامر بن مالك الحماني فلما كان عامر ببعض الطريق عرض له الترك . والصغد فدخل حائطا حصينا وقاتلهم على الثلثة ومعه ورد ابن زياد بن أدهم بن كلثوم ابن أخى الاسود بن كلثوم . وواصل ابن عمرو القيسي فخرج واصل . وعاصم ابن عمير السمرقندي ومعهما غيرهما فالتقوا حتى صاروا من وراء الماء الذى هناك ثم جمعوا قسبا وخشبيا وعبروا عليه فلم يشعر خاقان الا والتكبير من خلفه ، وحمل المسلمون على الترك فقاتلوهم فقتلوا عظيمًا من عظيماتهم وانهم زم الترك .

وسار عامر إلى الجنيد فاقبىه واقبل معه وعلى مقدمة الجنيد عمارة بن حريم ، فلما انتهى إلى فرسخين من بيكند تلقته خيل الترك فقاتلهم فكاد الجنيد يهلك ومن معه ثم اظهره الله وسار حتى قدم العسكر فظفر الجنيد وقتل الترك ، وزحف إليه خاقان فالتقوا دون رزمان (٣) من بلاد سمرقند وقطن بن قتيبة على ساقية الجنيد فأسر الجنيد من الترك ابن أخى خاقان في هذه الغزاة فبعث به إلى هشام ، وكان الجنيد قد استخلف في غزوته هذه مجشر بن مزاحم السلمي على مرو ، وولى سورة بن الحر التميمي بلخ وأوفد لما اصاب في وجهه هذا وفدا إلى هشام ورجع الجنيد إلى مرو وقد ظفر فقال خاقان : هذا غلام مترف هزنى العام وأنا مهلكه في قابل . واستعمل الجنيد عماله ولم يستعمل الاهضريا . استعمل قطن بن قتيبة على بخارى ، والوليد بن القعقاع العبسي على هراة . وحبیب بن مرة العبسی على شرطته ، وعلى بلخ مسلم بن عبد الرحمن الباهلي - وكان عليها نصر بن سيار - وكان ما بينه وبين الباهليين متباعدًا لما كان بينهم بالبروقان ، وأرسل مسلم إلى نصر فصادفوه نائمًا فجاؤا به في قبص ليس عليه سراويل ملبيا فقال : شيخ من مضر جئتم به على هذه الحال فعزل الجنيد مسلما عن بلخ واستعمل يحيى بن ضبيعة . واستعمل على خراج سمرقند شداد بن خليل (٤) الباهلي .

( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى ، وغزا سعيد بن هشام الصائفة اليمنى حتى أتى قيسارية ، وغزا في البحر عبد الله بن أبي مریم ، واستعمل هشام على عامة الناس من الشام . ومصر الحكم بن قيس

(١) في الطبري « شداد بن خالد » (٢) في الطبري « الخطاب ، بناء معجمة (٣) في الطبري

« زرمان » بتقدیم الزای علی الرأ وكلاهما من بلاد الصغد (٤) في الطبري « شداد بن خالد »

ابن مخزومة بن عبد المطلب بن عبد مناف ، وفيها سارت الترك الى اذربيجان فلقبهم الحرث بن عمرو فلهزمهم ؛  
وفيها استعمل هشام الجراح بن عبد الله الحكمي على ارمينية وعزل اخاه مسلمة بن عبد الملك فدخل بلاد  
الخرز من ناحية تفليس ففتح مدينتهم البيضاء وانصرف سالما ، فجمعت الخزر وحشدت وسارت الى بلاد  
الاسلام ، وكان ذلك سبب قتل الجراح على ما ذكره إن شاء الله تعالى ، وفيها عزل عبيدة بن عبد الرحمن  
عامل افريقية عثمان بن لسة عن الاندلس واستعمل بعده الهيثم بن عبيد الكنافي ، وقدمها في المحرم سنة  
احدى عشرة ومائة وتوفي في ذى الحجة من السنة فكانت ولايته عشرة أشهر ، وحج بالناس هذه السنة  
ابراهيم بن هشام الخزومي ، فكان العمال من تقدم ذكرهم إلا خراسان كان بها الجنيد ؛ وكان بأرمينية الجراح  
ابن عبد الله .

( ثم دخلت سنة اثنى عشرة ومائة )

( ذكر قتل الجراح الحكمي )

في هذه السنة قتل الجراح بن عبد الله الحكمي ، وسبب ذلك ما ذكرناه قبل من دخوله بلاد الخزر وانهمزاهم  
فلما همزهم اجتمع الخزر والترك من ناحية الان فلقبهم الجراح بن عبد الله فيمن معه من أهل الشام فاقتلوا أشد قتال  
رآه الناس فصر الفريقان وتكاثرت الخزر . والترك على المسلمين فاستشهد الجراح . ومن كان معه بمرج اردبيل ،  
فكان قد استخلف اخاه الحجاج بن عبد الله على ارمينية ، ولما قتل الجراح طمع الخزر وأوغلوا في البلاد حتى  
قازبوا الموصل وعظم الخطب على المسلمين ، وكان الجراح خيرا فاضلا من عمال عمر بن عبد العزيز وورثاه  
كثير من الشعراء ؛ وقيل : كان قتله بيلنجر ، ولما بلغ هشام خبره دعا سعيدا الحرشي فقال له : بلغني ان  
الجراح قد انحاز عن المشركين قال : كلا يا امير المؤمنين الجراح اعرف بالله من أن ينهزم ولا يكتنه قتل قال :  
فما رأيك ؟ قال : تبعثني على أربعين دابة من دواب البريد ثم تبعث إلى كل يوم أربعين رجلا ثم اكتب  
إلى أمراء الاجناد يوافقوني ففعل ذلك هشام .

وسار الحرشي فكان لا يمر بمدينة إلا ويستنهض أهلها فيجيبه من يريد الجهاد ، ولم يزل كذلك حتى وصل  
إلى مدينة أرزن فلقبه جماعة من أصحاب الجراح وبكوا وبكى لبكائهم وفرق فيهم نفقة وردم معه ، وجعل  
لا يلقاه أحد من أصحاب الجراح الا رده معه ، ووصل الى خلاط وهي ممتنعة عليه فحصرها أيضا وفتحها  
وقسم غنائمها في أصحابه ، ثم سار عن خلاط وفتح الحصون والقلاع شيئا بعد شيء الى أن وصل إلى بردعة  
فنزها ، وكان ابن خاقان يومئذ بأذربيجان يغيرونيهم ويسبي ويقتل وهو محاصر مدينة ورتان فخاف الحرشي  
أن يملكها فارسل بعض أصحابه الى أهل ورتان سرا يعرفهم وصورهم ويأمرهم بالصبر ، فسار القاصد ولقيه  
بعض الخزر فاخذوه وسألوه عن حاله فاخبرهم وصدقهم فقالوا له : ان فعلت ما نأمرك به أحسننا اليك  
وأطلقناك والا قتلناك قال : فما الذي تريدون ؟ قالوا : تقول لاهل ورتان : انكم ليس لكم مدد ولا من  
يكشف ما بكم وتأمرهم بتسليم البلد الينا فاجابهم — إلى ذلك ، فلما قارب المدينة وقف بحيث يسمع أهلها  
كلامه فقال لهم : أتعرفوني ؟ قالوا : نعم أنت فلان قال : فان الحرشي قد وصل إلى مكان كذا في عساكر  
كثيرة وهو يأمركم بحفظ البلد والصبر فقي هذين اليومين يصل اليكم فرفعوا اصواتهم بالتكبير والتهليل .

وقتل الخزر ذلك الرجل ورحلوا عن مدينة ورتان ، فوصلها الحرشي في العساكر وليس عندها أحد ، فارتحل يطلب الخزر الى اردبيل فسار الخزر عنها ونزل الحرشي باجروان فاتاه فارس على فرس ابيض فسلم عليه وقال : له هل لك أيها الامير في الجهاد . والغنيمة ؟ قال : كيف لي بذلك ؟ قال : هذا عسكر الخزر في عشرة آلاف ومعهم خمسة آلاف من المسلمين أسارى وسبايا وقد نزلوا على اربعة فراسخ ، فسار الحرشي ليلا فوافاهم آخر الليل وهم نيام ففرق أصحابه في اربع جهات فكبسهم مع الفجر ووضع المسلمون فيهم السيف فما بزغت الشمس حتى قتلوا اجمعون غير رجل واحد ، واطلق الحرشي من معهم من المسلمين وأخذهم إلى باجروان ، فلما دخلها أتاه ذلك الرجل صاحب الفرس الابيض فسلم وقال : هذا جيش للخزر ومعهم أموال للمسلمين . وحرّم الجراح : وأولادهم ، فكان كذا ، فسار الحرشي اليهم فاشعروا الاوالمسلمون معهم فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم كيف شاؤوا ولم يفلت من الخزر الا الشريدوا استنقذوا من معهم من المسلمين والمسلمات وغنموا أموالهم وأخذ أولاد الجراح فكرمهم واحسن اليهم وحمل الجميع إلى باجروان وبلغ خبر ما فعله الحرشي بعساكر الخزر بابن ملكهم فوبخ عساكره وذقهم ونسبهم إلى العجز والوهن فحرض بعضهم بعضا وأشاروا عليه بجمع أصحابه والعود إلى قتال الحرشي ، فجمع أصحابه من نواحي أذربيجان فاجتمع معه عساكر كثيرة . وسار الحرشي اليه فالتقيا بارض برزند واقتتل الناس أشد قتال وأعظمه فانحاز المسلمون يسيراً فحرضهم الحرشي فامرهم بالصبر فعادوا إلى القتال وصدقوهم الحملة واستغاث من مع الخزر من الاسارى ونادوا بالتكبير والتهليل والدعاء ، فعندها حرض المسلمون بعضهم بعضا ولم يبق أحد إلا وبكى رحمة للاسرى واشتدت نكايتهم في العدو فولوا الأدبار منهزمين وتبعهم المسلمون حتى بلغوا بهم نهر أرس وعادوا عنهم وحووا ما في عساكرهم من الاموال والغنائم وأطلقوا الاسرى . والسبايا وحملوا الجميع إلى باجروان ، ثم ان ابن ملك الخزر جمع من لحق به من عساكره وعاد بهم نحو الحرشي فنزل على نهر البيلقان ، وبلغ الخبر الحرشي فسار نحوه في عساكر المسلمين فوافاهم وهم على نهر البيلقان فالتقوا هناك ، فصاح الحرشي بالناس فحملوا حملة صادقة ضعضعوا صفوف الخزر وتابع الحملات وصبر الخزر صبراً عظيماً ، ثم كانت الهزيمة عليهم فولوا الأدبار منهزمين ، وكان من غرق منهم في النهر أكثر من قتل ، وجمع الحرشي الغنائم وعاد إلى باجروان فقسّمها وأرسل الخمس إلى هشام بن عبد الملك وعرفه ما فتح الله على المسلمين ، فكتب اليه هشام يشكره ، وأقام يباجروان فاتاه كتاب هشام يأمره بالمسير اليه . واستعمل أخاه مسلمة بن عبد الملك على أرمينية . وأذربيجان فوصل إلى البلاد وسار إلى الترك في شتاء شديد حتى جاز البلاد في آثارهم .

( ذكر وقعة الجنيّد بالشعب )

في هذه السنة خرج الجنيّد غازياً يريد طخارستان فوجه عمارة بن حريم إلى طخارستان في ثمانية عشر ألفاً ، ووجه ابراهيم بن بسام الليثي في عشرة آلاف إلى وجهه آخر ، وجاشت الترك فاتوا سمرقند وعليها سورة بن الحر ، فكتب سورة إلى الجنيّد ان خاقان جاش الترك فخرجت اليهم فلم أطق أن أمنع حائط سمرقند فالغوث الغوث ، فامر الجنيّد الناس بعبور النهر ، فقام اليه المجشر بن مزاحم السلمي :

وابن بسطام الأزدي . وغيرهما وقالوا : ان الترك ليسوا كغيرهم لا يلقونك صنفا ولا زحفا ، وقد فرقت جندك فسلم بن عبد الرحمن بالبيرة وركوه ، والبختري بهراة ( ۱ ) ، وعمارة بن حريم غائب بطخارستان ، وصاحب خراسان لا يعبر النهر في أقل من خمسين ألفا فاكتب الى عمارة فإياتك وامهل ولا تعجل قال : فكيف بسورة ومن معه من المسلمين ؟ لو لم أكن إلا في بني مرة أو من طلع معي من الشام لعبرت ، وقال شعرا :

أليس أحق الناس أن يشهد الوغى وأن يقتل الأبطال ضحما على ضخم

وقال : ما علتى ما عاتى ما علتى ان لم أقتلهم فجزوا لمتى

وعبر الجنيد فنزل كش وتأهب للمسير ، وبلغ الترك فنوروا الآبار التي في طريق كش فقال الجنيد : أى طريق إلى سمرقند أصالح ؟ فقالوا : طريق المحترقة فقال المجشر : القتل بالسيف أصلح من القتل بالنار ، طريق المحترقة كثير الشجر . والحشيش ولم يزرع منذ سنين فان لقينا خاقان أحرق ذلك كله فقتلنا بالنار . والدخان ، ولكن خذ طريق العقبة فهو بيننا وبينهم سواء ، فاخذ الجنيد طريق العقبة فارتقى في الجبل فاخذ المجشر بعنان دابته وقال : انه كان يقال : ان رجلا هترفا من قيس يملك على يديه جند من جنود خراسان وقد خفنا أن تكونه فقال : ليفرخ روعك قال : أما ما كان بيننا مثلك فلا ، فبات في أصل العقبة ثم سار بالناس حتى صار بينه وبين سمرقند أربع فراسخ ، ودخل الشعب فصبحه خاقان في جمع عظيم وزحف اليه أهل الصغد . وفرغانة . والشاش . وطائفة من الترك ، فحمل خاقان على المقدمة وعليها عثمان بن عبدالله ابن الشخير فرجعوا إلى العسكر والترك تتبعهم وجاؤهم من كل وجه . فجعل الجنيد تميا . والأزد في الميمنة وربيعة في الميسرة مما يلي الجبل ، وعلى مجففة خيل بنى تميم عبيدالله بن زهير بن حيان ، وعلى المجردة عمرو ابن جرقاش ( ۲ ) المنقري ، وعلى جماعة بنى تميم عامر بن مالك الحماي ، وعلى الأزدي عبدالله بن بسطام بن مسعود بن عمرو ، وعلى المجففة . والمجرودة فضيل بن هناد . وعبدالله بن حوذان ، فالتقوا وقصد العدو الميمنة لضيق الميسرة فترجل حسان بن عبيدالله بن زهير بين يدي أبيه فامرهم أبوه بالركوب فركب ، وأحاط العدو بالميمنة فامدحهم الجنيد بنصر بن سيار فشد هو ومن معه على العدو فكشفوهم ، ثم كروا عليهم وقتلوا عبيدالله بن زهير . وابن جرقاش . والفضيل بن هناد ، وجالت الميمنة والجنيد واقف في القلب فاقبل إلى الميمنة ووقف تحت راية الأزدي — وكان قد جفاهم — فقال له صاحب الراية : ما هلكنا فنجشت لتكر منا ( ۳ ) ولكنك علمت أنه لا يوصل اليك ومنا رجل حتى فان ظفرنا كان لك وان هلكنا لم تبك علينا . وتقدم فقتل ، وأخذ الراية ابن مجاعة فقتل وتداولها ثمانية عشر رجلا فقتلوا ، وقتل يومئذ من الأزدي ثمانون رجلا ، وصبر الناس يقاتلون حتى أعيوا فكانت السيوف لا تقطع شيئا فقطع عبيدالله الخشب يقاتلون به حتى مل الفريقان فكانت المعانقة ثم تهاجزوا ، وقتل من الأزدي عبدالله بن بسطام . ومحمد بن عبدالله بن حوذان . والحسن بن شيبخ ، والفضيل صاحب الخيل . ويزيد بن الفضل ( ۴ ) الحداني . وكان قد حج فانفق

( ۱ ) في الطبري « فسلم بن عبد الرحمن بالبيرة وذو البختري بهراة » ( ۲ ) في الطبري « جرقاش » بالفاء والسين المهملة ، والجرقاش الحمل الشديد والأسد ( ۳ ) في الطبري « ما جئنا لتجونا ولا لتكر منا » ( ۴ ) في الطبري « ويزيد بن الفضل » بزيادة ميم في اوله

في حجته ثمانين ومائة ألف - وقال لأمه : [ وحشية ] ادعى الله أن يرزقني الشهادة فدعت له وغشى عليها فاستشهد بعد مقدمه من الحج بثلاثة عشر يوما - وقتل النضر بن راشد العبدى ، وكان قد دخل على امرأته والناس يقتتلون فقال لها : كيف أنت إذا أتيت [ بأبي ضمرة ] في لبد مضرجا بالدم فشقت جيبها ودعت بالويل فقالت له : حسبك لو أعوات على كل اثني لعصيتها شوقا إلى الحور العين فرجع وقاتل حتى استشهد رحمه الله ، فبينما الناس كذلك إذ أقبل رهج وطلعت فرسان فنادى منادى الجنيد الأرض الأرض فترجل وترجل الناس ، ثم نادى ليخندق كل قائد على حياله فخنقوا وتحاجزوا - وقد أصيب من الازد مائة وتسعون رجلا وكان قتالهم يوم الجمعة ، فلما كان يوم السبت قصدهم خاقان وقت الظهر فلم يرمضعا للقتال أسهل من موضع بكر بن وائل - وعليهم زياد بن الحرث - فقصدهم ، فلما قربوا حملت بكر عليهم فافرجوا لهم فسجد الجنيد واشتد القتال بينهم •

### ( ذكر مقتل سورة بن الحر )

فلما اشتد القتال ورأى الجنيد شدة الأمر استشار أصحابه فقال له عبيد الله بن حبيب : اختر أبا ان تهلك أنت أم سورة بن الحر قال : هلاك سورة أهون على قال : فكتب إليه فليأتك في أهل سمرقند فانه إذا بلغ الترك أقباله توجهوا إليه فقاتلوه ، فكتب إليه الجنيد يأمره بالقدوم ، وقال حليس بن غالب الشيباني : ان الترك بينك وبين الجنيد فان خرجت كروا عليك فاخطفرك • فكتب إلى الجنيد اني لا أقدر على الخروج فكتب إليه الجنيد يا ابن اللخناء تخرج والا وجهت إليك شداد بن خليل (١) الباهلي - وكان عدوه - فاخرج والزم الماء ولا تفارقه • فاجمع على المسير وقال : اذا سرت على النهر لا أصل في يومين ويئني وبينه في هذا الوجه ليلة فاذا سكت الرجل (٢) سرت فجاءت عيون الاتراك فاخبروهم بمقالة سورة • ورحل سورة واستخلف على سمرقند موسى بن أسود الحنظلي . وسار في اثني عشر ألما فأصبح على رأس جبل فتلقاه خاقان حين أصبح وقد سار ثلاثة فراسخ وبينه وبين الجنيد فرسخ فقاتلهم واشتد القتال وصبروا فقال غوزك لخاقان اليوم حار فلانقاتلهم حتى يحوى عليهم السلاح . فواقفهم وأشعل النار في الحشيش وحال بينهم وبين الماء • فقال سورة لعبادة : ماترى يا أبا سليم ؟ (٣) فقال : أرى ان الترك يريدون الغنيمة فاعقر الدواب وأحرق المتاع وجرّد السيف فانهم يخلون لنا الطريق وان منعونا شرعنا الرماح ونزحف زحفا وانما هو فرسخ حتى نصل إلى العسكر فقال : لا أقوى على هذا ولا فلان وفلان وعد رجلا ولا يكن [ ارى ان ] أجمع الخيل فاصكهم بها سلمت أم عطبت ، وجمع الناس وحملوا فانكشفت الترك وثار الغبار فلم يبصروا ومن وراء الترك لهب (٤) فسقطوا فيه وسقط العدو والمسلمون وسقط سورة فانذقت فخذه وتفرق الناس فقاتلهم الترك ولم ينج منهم غير الفين ويقال ألف ، وكان بمن بجانبهم عاصم بن عمير السمرقندي واستشهد حليس بن غالب الشيباني •

وانجاز المهلب بن زياد العجلي في سبعمائة إلى رستاق يسمى المرغاب فنزلوا قصرًا هناك فأتاهم الاشكند صاحب نسف [ في خيل ] ومعه غوزك فأعطاهم غوزك الامان ، فقال قريش بن عبد الله العبدى : لا تثقوا

(١) في الطبري « شداد بن خالد ، وقد تقدم كذلك أيضا (٢) في الطبري « سكننت الرجل » وهي واضحة

(٣) في الطبري « يا أبا السليل » (٤) اللهب المهوى البعيد القعر

بهم ولكن اذا جتنا الليل خرجنا عليهم حتى نأتى سمرقند فعصوه فزلوا بالامان فساقتهم الى خاقان فقال : لا اجيز امان غوزك ، فقاتلهم الوجف بن خالد . والمسكون فأصيبوا غير سبعة عشر رجلا فقتلوا غير ثلاثة وقتل سورة في اللهب ، فلما قتل خرج الجنيد من الشعب يريد سمرقند مبادرا ، فقال له خالد بن عبيد الله : سرو أسرع فقال : له المجشر : انزل وأخذ باجام دابته فنزل ونزل الناس معه فلم يستتم نزولهم حتى طامع الترك فقال المجشر له : لو لقونا ونحن نسير ألم يهلكونا؟ ، فلما أصبحوا تنادضوا فجال الناس فقال الجنيد : ايها الناس انها النار فرجعوا ، ونادى الجنيد أى عبد قاتل فهو حر فقاتل العبيد قتالا عجب منه الناس فسروا بما رأوا من صبرهم ، وصبر الناس حتى انهزم العدو وهضوا فقال موسى بن التعراء (١) [ للناس ] : أتفرحون بما رأيتم من العبيد ان لكم منهم ليوما أروزيان (٢) ، وهضى الجنيد إلى سمرقند فحمل عيال من كان مع سورة إلى مرو وأقام بالصغد أربعة أشهر ، وكان صاحب رأى خراسان في الحرب المجشر بن مزاحم . وعبد الرحمن بن صبح الخرقى . وعبيد الله بن حبيب الهجري ، وكان المجشر ينزل الناس على راياتهم ويضع المسالح ليس لأحد مثل رأيه في ذلك ، وكان عبد الرحمن إذا نزل الامر العظيم في الحرب لم يكن لأحد مثل رأيه ، وكان عبيد الله على تعبئة القتال ، وكان رجال من الموالى مثل هؤلاء في الرأى . والمشورة . والعلم بالحرب ، فمنهم الفضل بن بسام مولى [ بنى ] ليث . وعبد الله بن أبى عبد الله مولى [ بنى ] ساييم . والبختري بن مجاهد مولى [ بنى ] شيبان ، فلما انصرف الترك بعث الجنيد نهار بن توسعة أحد بنى تيم اللات . وزبل بن سويد المرى (٣) إلى هشام وكتب اليه ان سورة تصانى أمرته بلزوم الماء فلم يفعل فتفرق عنه أصحابه فاتنى طائفة ، وطائفة إلى نفس وطائفة إلى سمرقند وأصيب سورة في بقية أصحابه ، فسأل هشام نهار بن توسعة عن الخبر فأخبره بما شهد ، (٤) وكتب هشام إلى الجنيد قد وجهت اليك عشرة آلاف من أهل البصرة وعشرة آلاف من أهل الكوفة ومن السلاح ثلاثين ألف ربح ومثلها ترسة فافرض فلا غاية لك في الفريضة بخمسة عشر الفا ، فلما سمع هشام مصاب سورة قال : إنا لله وإنا اليه راجعون مصاب سورة بخراسان ومصاب الجراح بالباب ، وابلى نصر بن سيار يومئذ بلاء حسنا ، وأرسل الجنيد ليلة بالشعب رجلا وقال له : تسمع ما يقول الناس وكيف حالهم فعدل ثم رجع اليه فقال : رأيتهم طيبة أنفسهم يتناشدون الاشعار ويقرؤون القرآن فسر ذلك ، قال عبيد بن حاتم بن النعمان : رأيت فساطيط

(١) فى الطبرى « ابن النمر » (٢) فى الطبرى « أرونان » (٣) فى الطبرى « وزميل بن سويد المرى »  
(٤) فقال نهار بن توسعة :

لعدرك ما حابيتنى إذ بعثتنى ولكنها عرضتنى للتالف  
دعوت لها قوما فهابوا ركوبها وكنت أمرا ركابة للخوارف  
فأيقنت ان لم يدفع الله أنى طعام سباع أو لطير عوائف  
قربن عراك وهو أيسر مالك عليك وقد زملته بصحائف  
فانى وان ما ائرت منه قرابة لأعظم حظا فى حياء الخلائف  
على عهد عثمان وفدنا وقبله وكنا أولى مجد تليد وطارف

بين السماء والارض فقلت : لمن هذا ؟ فقالوا : لعبد الله بن بسطام واصحابه فقتلوا في غد ، فقال رجل  
مررت في ذلك الموضع بعد ذلك بحين فشممت رائحة المسك ، واقام الجنيد بسمرقند وتوجه خاقان إلى  
بخارى وعليها قطن بن قتيبة بن مسلم فخاف الجنيد الترك على قطن بن قتيبة فشاور أصحابه فقال قوم :  
نلزم سمرقند وقال قوم : نسير منها فنأتى ربنجن (١) ثم كش ثم إلى نسف فتصل منها إلى أرض زم ونقطع النهر  
وتنزل آمل فنأخذ عليه بالطريق فاستشار عبد الله بن أبي عبيد الله مولى بني سليم وأخبره بما قالوا فاشترط  
عليه أن لا يخالفه فيما يشير به عليه من ارتحال أو نزول أو قتال فقال : نعم قال : فاني أطلب اليك خصالا قال :  
وما هي ؟ قال : تخندق حيثما نزلت . ولا يفوتك حمل الماء ولو كنت على شاطئ نهر . وأن تطميني في  
نزولك وارتحالك ، قال : نعم قال : أما ما أشاروا عليك في مقامك بسمرقند حتى يأتيك الغياث فالغياث يطىء  
عنك ، وأما ما أشاروا من طريق كش . ونسف فانك ان سرت بالناس في غير الطريق فتنت في اعضاءهم  
وانكسروا عن عدوهم واجترأ عليك خاقان وهو اليوم قد استفتح بخارى فلم يفتحوا له ، فان أخذت غير  
الطريق بلغ أهل بخارى ما فعلت فيستسلموا لعدوهم ، وأن أخذت الطريق الأعظم هابك العدو .  
والرأى عندي ان تأخذ عيال من قتل مع سورة فتقسمهم على عشائهم وتحملهم معك فاني أرجو بذلك  
أن ينصرك الله على عدوك ، وتعطى كل رجل تخلف بسمرقند ألف درهم وفرسا ، فأخذ برأيه وخلف  
بسمرقند عثمان بن عبد الله بن الشيخير في أربعمائة فارس وأربعمائة راجل ، فشم الناس عبد الله بن أبي  
عبد الله وقالوا : ما أراد إلا هلاكنا ، فخرج الجنيد وحمل العيال معه ، وسرح الأشحب بن عبيد الحنظلي  
ومعه عشرة من الطلائع وقال : كلما مضيت مرحلة تسرح إلى رجلا يعلمني الخبر ، وسار الجنيد فأسرع السير  
فقال له عطاء الدبوسى : انظر أضعف شيخ في العسكر فسلحه سلاحا تاما بسيفه ورمحه وترسه وجعبته ثم  
سر على قدر مشيه فانا لانقدر على سرعة المسير . والقتال [ ونحن رجالة ] ففعل الجنيد ذلك ، ولم يعرض  
للناس عارض حتى خرجوا من الأماكن المخوفة ودنا من الطواويس ، وأقبل اليه خاقان بكرمينية أول يوم  
من رمضان واقتلوا فاتاه عبد الله بن أبي عبد الله - وهو يضحك - فقال الجنيد : ليس هذا يوم ضحكك قال :  
الحمد لله اذ لم يلقك هؤلاء في جبال معطشة وعلى ظهر إنما أتوك وأنت مخندق آخر النهار كالين وأنت معك  
الزاد فقاتلوا قليلا ثم رجعوا ، ثم قال للجنيد : ارتحل فان خاقان ود أنك تقيم فينطوى عليك إذا شاء ، فسار  
وعبد الله على الساقة ثم امره بالنزول فنزل واستقى الناس وباتوا ، فلما أصبحوا ارتحلوا فقال عبد الله : إنى  
أتوقع أن خاقان يصدم الساقة اليوم فشدوها بالرجال فقوام الجنيد ، وجاءت الترك قالت على الساقة  
فاقتلوا واشتد القتال بينهم ، وقتل مسلم بن أحوز عظيما من عظام الترك فتطيروا من ذلك وانصرفوا من  
الطواويس ، وسار المسلمون فدخلوا بخارى يوم المهرجان فتلقوهم بالدرهم البخارية فاعطاهم عشرة عشرة  
قال عبد المؤمن بن خالد : رأيت عبد الله بن أبي عبد الله في المنام بعد موته فقال : حدث الناس عنى برأى  
يوم الشعب ، وكان الجنيد يذكر خالد بن عبد الله فيقول : زبدة من الزبد (١) صنبور من صنبور . قل من  
قل : هيفة من الهيف . والهيفة الضبع ، والقل الفرد ، والصنبور الذى لا أخ له ، وقيل : الماصق ، وقدمت

(١) في معجم البلدان « رينجن » بفتح اوله وثانيه وياه سا كنه وخا معجمة ونون (٢) في الطبرى « زبدة من الزبد »



الجنود من الكوفة على الجنيد فصرح معهم حوثة بن زيد (١) العنبري فيمن انتدب معه ، وقيل : ان وقعة الشعب كانت سنة ثلاث عشرة ، وقال نصر بن سيار يذكريوم الشعب :

إني نشأت وحسادي ذوو عدد  
ان تحسدوني على مثل البلاء لكم  
يا أبي الاله الذي أعلى بقدرته  
ارمى العداة بافراس مكلمة  
من ذا الذي منكم في الشعب اذ وردوا  
هلا شهدتم (٢) دفاعي عن جنيدكم  
ياذا المعارج لاتنقص لهم عددا  
يوما فمثل بلائي جرتي الحسدا  
كعبى عليكم وأعطى فوقكم عددا  
حتى اتخذت على حسادهن يدا  
لم يتخذ حرمة الأثقال معتمدا  
وقع القنا وشهاب الحرب قد وقدا

وقال ابن عرس يمدح نصرا :

يانصر أنت فتى نزار كلها  
فرجت عن كل القبائل كربة  
يوم الجنيد اذ القنا متشاجر  
ما زلت ترميهم بنفس حرة  
فالناس كل بعدها عتقاؤكم  
فلك المآثر والفعال الأرفع  
بالشعب حين تخاضعوا وتضعضعوا  
والبجردام (٣) والخوافق تلمع  
حتى تفرج جمعهم وتصدعوا  
ولك المكارم والمعالي أجمع (٤)

(١) في الطبرى « بن يزيد ، (٢) « في الطبرى « هلا شكرتم ، (٣) في الطبرى « والنجردام «  
(٤) وقال الشرعي الطائى :

تذكرت هنداً في بلاد غريبة  
تذكرتها والشاش بينى وبينها  
بلاد بها خاقان جم زحوفه  
إذا دب خاقان وسارت جنوده  
هنالك هند مالنا النصف منهم  
ألا رب خود خدلة قد رأيتها  
أحامى عليها حين ولى خليلها  
تنادى بأعلى صوتها صف قومها  
ألا رجل منكم كريم يردنى  
فما جاوبوها غير ان نصيفها  
إلى الله أشكو نبوة فى قلوبها  
فمن مبلغ عنى ألوكا صحيفة  
بأن بقاياتنا وان أميرنا  
هم أطعموا خاقان فينا وجنده  
فياك شوقا هل لشمالك مجمع  
وشعب عصام والمنايا تطلع  
ونيلان فى سبعين ألفا مقنع  
أتتنا المنايا عند ذلك شرع  
وما إن لنا ياهند فى القوم مطمع  
يسوق بها جهم من الصغد أصمع  
تنادى إليها المسلمين فتسمع  
ألا رجل منكم يغار فيرجع  
يرى الموت فى بعض المواطن ينفع  
بكف الفنى دين البرازيق أجمع  
ورعبا ملا أجوافها يتوسع  
إلى خالد من قبل أن تتوزع  
إذا ماء عددناه الذليل الموقع  
ألا لبتنا كنا هشيمًا يززع

## ﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة فافتتح خرشنة ، وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام المخزومي ، وقيل : سليمان بن هشام بن عبد الملك ، وفيها استعمل أهل الاندلس على أنفسهم بعد موت الهيثم أميرهم محمد بن عبد الملك الأشجعي فبقى شهرين وولى بعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي ، وكان عمال الامصار هذه السنة من ذكرناهم في السنة قبلها ، وفيها مات رجاء بن حيوة (١) بقسين .

﴿ حيوة ﴾ بالخاء المهملة المفتوحة وسكون الياء المثناة من تحت ، وفيها توفي مكحول أبو عبد الله الشامي الفقيه (٢) وعبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرمي ، ومات أبوه وأمه حامل به فكل ما يروونه عن أبيه فهو منقطع .

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائة ﴾

## ﴿ ذكر قتل عبد الوهاب ﴾

في هذه السنة قتل عبد الوهاب بن بخت (٣) وكان قد غزا مع عبد الله البطل ارض الروم فانزمت الناس عن البطل فحمل عبد الوهاب وهو يقول : ما رأيت فرسا أجبن منك وسفك الله دمي ان لم أسفك دمك ثم ألقى بيضته عن رأسه وصاح أنا عبد الوهاب بن بخت أمن الجنة تفرون؟ ثم تقدم في نحر العدو فر برجل يقول : واعطشاه فقال : تقدم الرى أمامك فخالط القوم فقتل وقتل فرسه .

## ﴿ ذكر غزوة مسلمة وعوده ﴾

فيها فرق مسلمة الجيوش ببلاد خاقان ففتحت مدائن وحصون على يديه وقتل منهم . وأسر . وسبي . وأحرق ، ودان له من وراء جبال بلنجر ، وقتل ابن خاقان فاجتمعت تلك الأمم جميعها الخزر . وغيرهم عليه في جمع لا يعلم عددهم الا الله تعالى . وقد جاز مسلمة بلنجر . فلما بلغه خبرهم أمر أصحابه فأرقدوا النيران ثم ترك خيامهم واثقالهم وعاد هو وعسكره جريدة وقدم الضيفاء وأخر الشجعان وطووا المراحل كل مرحلتين في مرحلة حتى وصل الى الباب والابواب في آخر روق .

## ﴿ ذكر قتل عبد الرحمن أمير الاندلس وولاية عبد الملك بن قطن ﴾

في هذه السنة . وهي سنة ثلاث عشرة ومائة . غزا عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي أمير الاندلس من قبل عبيدة ابن عبد الرحمن السلمي ، وكان هشام بن عبد الملك قد استعمل عبيدة على افريقية . والاندلس سنة عشر ومائة ، فلما قدم افريقية رأى المستنير بن الحرث الحرثي غازيا بصقلية وأقام هناك حتى هجم عليه الشتاء ثم قفل راجعا ، ففرق من معه وسلم المستنير في مركبه فحبسه عبيدة عقوبة له وجلده وشهره بالقيروان ، ثم ان عبيدة استعمل على الاندلس عبد الرحمن بن عبد الله فغزا افرنجة وأرغل في أرضهم وغنم غنائم

(١) وهو تابعي جليل ووزير صدق لخلفاء بني أمية وقد اثني عليه غير واحد من الأئمة ، قال ابن عون : ثلاثة لم أر مثلم كآتهم التقوا فتواصوا . ابن سيرين بالعراق . والقاسم بن محمد بالحجاز . ورجاء بن حيوة بالشام .  
(٢) هو تابعي جليل القدر امام أهل الشام في زمانه ، قال الزهري : العلماء أربعة . سعيد بن المسيب بالحجاز . والحسن البصري بالبصرة . والشعبي بالكوفة . ومكحول بالشام (٣) بخت بضم أوله وسكون الخاء المهجئة ثانيه بعدما مثناة كان من العلماء صاحب رواية روى عنه جماعة منهم أيوب . ومالك بن أنس . ويحيى بن سعيد الأنصاري .

كثيرة ، وكان فيما أصاب رجل من ذهب مفصصة بالدر ، والياقوت ، و زمرد فكسرها وقسمها في الناس ، فبلغ ذلك عبيدة فغضب غضبا شديدا فكتب إليه يتهدده ، فأجابه عبد الرحمن - وكان رجلا صالحا - أما بعد فان السموات والارض لو كانتا رتقا لجعل الله للمتقين منها مخرجا ، ثم خرج غازيا ببلاد الفرنج هذه السنة ، وقيل : سنة أربع عشرة وهو الصحيح فقتل هو ومن معه شهداء ، ثم أن عبيدة سار من أفريقية إلى الشام ومعه من الهدايا . والاماء . والعبيد . والدواب وغير ذلك شيء كثير واستعفى هشاما فأجابه إلى ذلك وعزله ، وكان قد استعمل على الاندلس بعد قتل عبد الرحمن عبد الملك بن قطن ، ثم ان هشاما استعمل على أفريقية بعد عبيدة عبيد الله بن الحبحاب - وكان على مصر - فسار عبيد الله إلى أفريقية سنة ست عشرة ومائة فاخرج المستنير من الحبس وولاه تونس ، ثم إن عبيد الله جهز جيشا مع خبيب بن أبي عبيدة وسيرهم إلى أرض السودان فظفروهم ظفرا لم يظفر أحد مثله وأصاب ماشاء ثم غزا البحر ثم انصرف •

### ( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة مات عدى بن ثابت الانصارى . ومعاوية بن قرة بن اياس المزنى - والد اياس قاضى البصرة الذى يضرب بذكائه المثل - وفيها توفي حرام بن سعيد بن محيصة أبو سعيد وعمره سبعون سنة •  
 ( حرام ) بفتح الحاء المهملة وبالراء المهملة ، و ( محيصة ) بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحت وبالصاد المهملة ، وفيها توفي طلحة بن مصرف الأيامى . وعبد الله بن عبيد الله بن عمير الليثى ، وعبد الرحمن بن أبي سعيد الخدرى - ويكنى أبا جعفر - وعمره سبع وسبعون سنة . ووهب بن منبه الصنعمانى - وكان أصغر من أخيه همام - وكانوا خمسة أخوة . همام . ووهب . وغيلان . وعقيل . ومعقل ، وقيل : مات سنة عشر ومائة ، وفيها توفي الحر بن يوسف أمير الموصل ودفن بمقابر قریش بالموصل وكانت بازاء داره المعروفة بالمنقوشة فى ذى الحجة واستعمل هشام مكانه الوليد بن تليد العيسى وأمره بالجد فى اتمام حفر النهر فى البلد فشرع فيه واهتم بعمله ، وفيها غزا معاوية بن هشام أرض الروم فربط من ناحية مرعش ثم رجع •  
 وفى هذه السنة سار جماعة من دعاة بنى العباس الى خراسان فاخذ الجنيد رجلا منهم فقتله وقال : من أصبت منهم فدمه هدر ، وحج بالناس هذه السنة سليمان بن هشام بن عبد الملك . وقيل : ابراهيم بن هشام بن اسماعيل الخزومى . وكان العمال من تقدم ذكرهم •

### ( ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائة )

### ( ذكر ولاية مروان بن محمد أرمينية . وأذربيجان )

فى هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك مروان بن محمد بن مروان - وهو ابن عمه - على الجزيرة . وأذربيجان . وأرمينية ، وكان سبب ذلك انه كان فى عسكر مسلمة بأرمينية حين غزا الخزر فلما عاد مسلمة سار مروان إلى هشام فلم يشعر به حتى دخل عليه فسأله عن سبب قدومه فقال : ضقت ذرعا بما أذكره ولم أر من يحمله غيرى ، قال : وما هو ؟ قال مروان : قد كان من دخول الخزر إلى بلاد الاسلام . وقتل الجراح . وغيره من المسلمين ما دخل به الوهن على المسلمين ، ثم رأى أمير المؤمنين ان يوجه أخاه مسلمة بن عبد الملك اليهم فوالله ما وطئ من بلادهم إلا أدناها ، ثم أنه لما رأى كثرة جمعه أعجبه ذلك فكتب إلى

الخزر يؤذنههم بالحرب . وأقام بعد ذلك ثلاثة أشهر فاستعد القوم وحشدوا . فلما دخل بلادهم لم يكن له فيهم نكايه وكان قصاراه السلامة . وقد أردت أن تأذن لي في غزوة أذهب بها عنا العار وانتقم من العدو ، قال : قد أذنت لك ، قال : وتمدني بمائة وعشرين ألف مقاتل قال : قد فعلت قال : وتديتكم هذا الأمر عن كل واحد قال : قد فعلت وقد استعملتكم على أرمينية ، فودعه وسار إلى أرمينية واليا عليها . وسير هشام الجنود من الشام ، والعراق والجزيرة فاجتمع عنده من الجنود ، والمتطوعة مائة وعشرون ألفا فظهر أنه يريد غزو اللان وقصد بلادهم وأرسل إلى ملك الخزر يطالب منه المهادنة فاجابه إلى ذلك وأرسل إليه من يقرر الصلح فامسك الرسول عنده إلى أن فرغ من جهازه وما يريد ثم اغاظ لهم القول واذنهم بالحرب وسير الرسول إلى صاحبه بذلك ووكل به من يسيره على طريق فيه بعد وسار هو في أقرب الطرق فما وصل الرسول إلى صاحبه الأومروان قد وافاهم ، فأعلم صاحبه الخبر وأخبره بما قد جمع له مروان وحشد واستعد . فاستشار ملك الخزر أصحابه فقالوا : إن هذا قد اغتربك ودخل بلادك فإن أقمت إلى أن تجتمع لم يجتمع عندك إلى مدة فيبلغ منك ما يريد ، وإن أنت لقيته على حالك هذه هزمك وظفر بك ، والرأى أن تتأخر إلى أقصى بلادك وتدعه وما يريد ، فقبل رأيهم وسار حيث أروه ، ودخل مروان البلاد وأوغل فيها وأخربها وغنم وسبي وانتهى إلى آخرها وأقام فيها عدة أيام حتى أذهم وانتقم منهم ، ودخل بلاد ملك السرير فأوقع بأهله وفتح قلاعاً ودان له الملك وصالحه على ألف رأس . وخمسمائة غلام . وخمسمائة جارية سود الشعور . ومائة ألف مدبر تحمل إلى الباب ، وصالح مروان أهل تومان على مائة رأس نصفين . وعشرين ألف مدبر ، ثم دخل أرض زريكرا فصالحه ملكها ، ثم أتى إلى أرض حمزين فأبى حمزين أن يصالحه فحصرهم فافتتح حصنهم ، ثم أتى سفندان فافتتحها صلحا ووظف على طيرشا نشاء عشرة آلاف مدبر كل سنة تحمل إلى الباب ، ثم نزل على قلعة صاحب اللاكز وقد امتنع من أداء الوظيفة فخرج ملك اللاكز يريد ملك الخزر فقتله راع بسهم وهو لا يعرفه ، فصالح أهل اللاكز مروان واستعمل عليهم عاملاً ، وسار إلى قلعة شروان وهي على البحر فاذعن أهلها بالطاعة ، وسار إلى الدودانية فأوقع بهم ثم عاد •

( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى فأصاب ربض أقرن ، وإن عبد الله البطل التقى هو وقسطنطين في جمع فمهمهم البطل وأسر قسطنطين ، (١) وفيها غزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى فبلغ قيسارية ، وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك إبراهيم بن هشام الخزومي عن المدينة واستعمل عليها خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم في ربيع الأول ، وكانت امرأة إبراهيم على المدينة ثمانين سنين ، وعزل أيضا إبراهيم عن مكة . والطائف واستعمل عليهما محمد بن هشام الخزومي ، وقيل : بل ولي محمدا سنة ثلاث عشرة فلما عزل إبراهيم أقر محمد عليها ، وفيها وقع الطاعون بواسط ، وفيها أقبل مسلمة بن عبد الملك بعد ما هزم خاقان واحم ما هناك وبنى الباب ، وحج بالناس خالد بن عبد الملك بن الحرث ، وقيل : محمد بن هشام ، وكان المال من تقدم ذكرهم في السنة قبلها غير أن المدينة كان عاملها خالد بن عبد الملك

(١) قسطنطين هو ابن هرقل الأول الذي كتب إليه رسول الله ﷺ •

وعامل مكة . والطائف محمد بن هشام ، وعامل أرمينية . وأذربيجان مروان بن محمد ، وفيها مات عطاء بن أبي رباح ، (١) وقيل : سنة خمس عشرة وعمره ثمان وثمانون سنة ، وقيل : مائة سنة ، وفيها توفي محمد بن علي بن الحسين الباقر ، (٢) وقيل : سنة خمس عشرة وكان عمره ثلاثاً وسبعين سنة ، وقيل : ثمانياً وخمسين سنة ، والحكم بن عتيبة بن النهاس أبو محمد - وهو مولى امرأة من كندة ومولده سنة خمسين - وفيها توفي عبد الله بن بريدة بن الحصيبي الأسلمي قاضي مرو ، وكان مولده لثلاث سنين مضت من خلافة عمر بن الخطاب •

(عتيبة) بضم العين المهملة وفتح التاء فوقها نقطتان وبعدها ياء مثناة من تحتها وآخره باء موحدة ، و(بريدة) بضم الباء الموحدة وفتح الراء ، و(الحصيبي) بضم الحاء وفتح الصاد المهملةين وآخره باء موحدة (ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائة) .

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام أرض الروم ، وفيها وقع الطاعون بالشام ، وفيها وقع بخراسان قحط شديد فكتب الجنيد إلى الكور بحمل الطعام إلى مرو ، فأعطى الجنيد رجلاً درهما فاشترى به رغيفاً فقال لهم : أتشكون الجوع ورغيف بدرهم لقد رأيتني بالهند وإن الحفنة من الحبوب تباع عدداً بدرهم ، قال : وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام المخزومي ، وكان الأمير بخراسان الجنيد ، وقيل : بل كان قد مات الجنيد واستخلف عمارة بن حريم المري ، وقيل : بل كان موت الجنيد سنة ست عشرة ومائة ، وفيها غزا عبد الملك بن قطن عامل الأندلس أرض البشكنس وعاد سالماً (٣) •

(ثم دخلت سنة ست عشر ومائة) .

في هذه السنة غزا معاوية بن عبد الملك أرض الروم الصائفة ، وفيها كان طاعون شديد بالعراق . والشام وكان أشد [ ذلك ] بواسطة .

(ذكر عزل الجنيد ووفاته وولاية عاصم خراسان) .

وفيها عزل هشام بن عبد الملك الجنيد بن عبد الرحمن المري عن خراسان واستعمل عليها عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي ، وسبب ذلك أن الجنيد تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب فغضب هشام فولى

(١) هو أبو محمد المكي مولاهم الفهرى أحد كبار التابعين الثقات الرفعا . يقال : إنه أدرك مائتي صحابي حج رحمة الله سبعين حجة ولم يكن في زمانه أعلم بالمناسك منه (٢) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي وهو تابعي جليل أحد أعلام هذه الأمة علماً وعملاً وسيادة وشرفاً وهو أحد من تدعى فيه طائفة الشيعة إنه أحد الأئمة الاثني عشر ولم يكن الرجل على طريقهم ولا على منوالهم ولا يدين بما وقع في أذهانهم وأوهامهم وخيالهم . بل كان بمن يقدم أبا بكر . وعمر رضي الله عنهم أجمعين ، قال : ما أدركت أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما - يعني أبا بكر . وعمر رضي الله عنهما ، وسمى الباقر لبقائه العلوم واستنباطه الحكم (٣) ومن مات في هذه السنة - على ما ذكره ابن تغري بردي - عمرو بن مروان بن الحكم الأمير أبو حفص كان من خيار بني أمية ولم يكن بمصر في أيام بني أمية أفضل منه •

(٢-٢٨-ج-٤-الكامل)

عاصم خراسان ، وكان الجنيد قد سقى بطنه فقال هشام لعاصم : ان أدركته وبه ريق فأزهق نفسه ، فقدم عاصم وقد مات الجنيد - وكان بينهما عداوة - فأخذ عمارة بن حريم - وكان الجنيد قد استخلفه وهو ابن عمه - فدذبه عاصم وعذب عمال الجنيد ، وعمارة هذا جد أبي الهيثم صاحب العصابة بالشام ، وسيأتي ذكرها ان شاء الله ، وكان موت الجنيد بمرو وكان من الأجواد الممدوحين (١) غير محمود في حروبه •

### ( ذكر خلع الحرث بن سريج بخراسان )

وفي هذه السنة خلع الحرث بن سريج واقبل الى الفارياب فأرسل اليه عاصم بن عبد الله رسلا فيهم مقاتل بن حيان النبطي . وخطاب بن محرز السلمي فقالا لمن معها : لا تقى الحرث الا بامان فأبى القوم عليها فأخذهم الحرث وحبسهم ووكّل بهم رجلا [ يحفظهم ] فأوثقوه وخرجوا من السجن فركبوا وعادوا الى عاصم فأمرهم فخطبوا وذموا الحرث وذكروا خبث سيرته وغدره . وكان الحرث قد لبس السواد ودعا الى كتاب الله وسنة نبيه والبيعة للرضا ، فسار من الفارياب فأتى بلخ وعليها نصر بن سيار التجيبي فلقى الحرث وهو في عشرة آلاف والحرث في أربعة آلاف فقاتله فانهزم أهل بلخ وتبعهم الحرث فدخل مدينة بلخ وخرج نصر بن سيار منها [ من باب آخر ] ، وأمر الحرث بالكف عنهم واستعمل عليهم رجلا من ولد عبد الله بن خازم وسار الى الجوزجان فغلب عليها . وعلى الطالقان . ومرو الروز ، فلما كان بالجوزجان استشار أصحابه في أي بلد يقصد فقبل له : مرو بيضة خراسان وفرسانهم كثير ولو لم يلقوك إلا بعبيدكم لا تصفوا منكم فأقم فان أتوك قاتلتهم وان أقاموا قطعت المادة عنهم ، فقال : لا أرى ذلك ، وسار الى مرو فقال لأهل الرأي من مرو : ان أتى عاصم نيسابور فرق جماعتنا وإن أتانا نكب ، وبلغ عاصم ان أهل مرو يكاتبون الحرث فقال : يا أهل مرو قد كاتبتم الحرث بأنه لا يقصد مدينة الاثر كتموها له وإني لاحق بنيسابور وأكاتب أمير المؤمنين حتى يمدني بعشرة آلاف من أهل الشام ، فقال له المجشر بن مزاحم : إن أعطوك بيعتهم بالطلاق والعتاق على القتال معك والمناصحة لك فلا تفارقهم ، وأقبل الحرث إلى مرو - يقال - في ستين الفا ومعه فرسان الازد . وتميم ، منهم محمد بن المثنى . وحماد بن عامر الحماني . وداود الاعسر . وبشر بن أنيف الرياحي . وعطاء الدبوسي ، ومن الدهاقين . دهقان الجوزجان . ودهقان الفارياب . وملك الطالقان . ودهقان مرو الروذ في أشباههم •

وخرج عاصم في أهل مرو وغيرهم فمسكروا وقطع عاصم القناطر ، وأقبل أصحاب الحرث فأصلحوا القناطر فقال محمد بن المثنى الفراهيدي الازدي إلى عاصم في ألفين فأتى الازد ومال حماد بن عامر الحماني إلى عاصم فأتى بنو تميم ، والتقى الحرث . وعاصم - وعلى ميمنة الحرث وابض (٢) بن عبد الله بن زرارة

(١) قال أبو الجويرية عيسى بن عصمة يرثيه:

هلك الجود والجنيد جميعا فعلى الجود والجنيد السلام  
أصبحا ثاوين في أرض مرو ماتت على الفصون الحمام  
كنتما نزهة الكرام فلما ماتت الندى ومات الكرام

(٢) في الطبري « رابض » براه في أوله

التغلبى - فاقتلوا قتالا شديدا فانهم أصحاب الحرث ، ففرق منهم بشر كثير فى أنهار مرو وفى النهر الأعظم وهضت الدماقين الى بلادهم ، وغرق خازم بن عبد الله بن خازم - وكان مع الحرث - وقتل أصحاب الحرث قتلا ذريعا ، وقطع الحرث وادى مرو فحرب رواقا عند منازل الرهبان ، وكف عنه عاصم واجتمع إلى الحرث زهاء ثلاثة آلاف \*

### ﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفىها عزل هشام عبيد الله بن الحبجاب الموصلى عن ولاية مصر واستعمله على أفريقية فسار إليها ، وفىها سير ابن الحبجاب جيشا الى صقلية فلقبهم مراكب الروم فاقتلوا قتالا شديدا فانهمزمت الروم ، وكانوا قد اسروا جماعة من المسلمين منهم عبد الرحمن بن زياد فبقى أسيرا الى سنة احدى وعشرين ومائة ، وفىها سير ابن الحبجاب أيضا جيشا الى السوس . وأرض السودان فغنموا وظفروا وعادوا ، وفىها استعمل عبد الله ابن الحبجاب عطية بن الحجاج القيسى على الأندلس فسار إليها وولياها فى شوال من هذه السنة ، وعزل عبد الملك بن قطن ، وكان له كل سنة غزاة وهو الذى افتتح جليقية . والبتة . وغيرها ، وقيل : بل ولى عبد الله بن الحبجاب أفريقية سنة سبع عشرة وسترد أخباره هناك وهذا أصح ، وحج بالناس هذه السنة الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان ولى عهد ، وكان العمال على الأمصار من تقدم ذكرهم إلا خراسان فكان عاملها عاصم بن عبد الله (١) \*

### ﴿ ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة ﴾

فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى ، وغزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة وفرق سراياه فى أرض الروم ، وفىها بعث مروان بن محمد وهو على أرمينية بعثين ، وافتتح أحدهما حصونا ثلاثة من اللان ، ونزل الآخر على قومانشاه فنزل أهلها على الصلح \*

### ﴿ ذكر عزل عاصم عن خراسان وولاية أسد ﴾

وفى هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك عاصم بن عبد الله عن خراسان وولاها خالد بن عبد الله القسرى فاستخلف خالد عليها أخاه أسد بن عبد الله . وكان سبب ذلك ان عاصما كتب الى هشام اما بعد فان الرائد لا يكذب اهله وان خراسان لا تصالح الا ان تضم الى العراق وتكون موادها ومعوتها من قريب لتباعد أمير المؤمنين وتباطى غياث [ عنها ] فضم هشام خراسان الى خالد بن عبد الله القسرى وكتب اليه ابعد أخاك يصلح ما أفسد فان كان سببه كانت به فسير خالد إليها أخاه أسد فلما باغ عاصما اقبال أسد وانه قد سير على مقدمته محمد بن مالك الهمداني صالح الحرث بن سريج وكتبا بينهما كتابا على أن ينزل الحرث أى كور خراسان شاء وان يكتبها جميعا الى هشام يسألانه بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ فان أبى اجتمعوا عليه ، فخنم الكتاب بعض الرؤساء وأبى يحيى بن حنين بن المنذران يخنم وقال : هذا خلع لأمير المؤمنين فانفسخ ذلك (٢) وكان

(١) وعن مات فى هذه السنة حفصة بنت سيرين أخت محمد بن سيرين وكانت زاهدة عابدة قرأت القرآن وهى بنت اثنتى عشرة سنة وماتت وهى بنت تسعين سنة (٢) فقال خلف بن خليفة ليحيى بعد أن قال ذلك : أبى هم قلبك إلا اجتماعا ويابى رقادك إلا امتناعا

عاصم بقرية بأعلى مرو وأتاه الحرث بن سريج فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الحرث وأسر من أصحابه أسرى كثيرة ، منهم عبد الله بن عمرو المازني رأس أهل مرو الروذ فقتل عاصم الأسرى ، وكان فرس الحرث قد رمى بسهم فزرعه الحرث وألح على الفرس بالضرب والحضر ليشغله عن أثر الجراحة ، وحمل عليه رجل من أهل الشام فلما قرب منه مال الحرث عن فرسه ثم اتبع الشامي فقال له : أسألك بجرمة الاسلام

بغير سماع ولم تلقني أحاول من ذات هو سماعا  
 حفظنا أمية في ملكها ونخطر من دونها أن تراعا  
 ندافع عنها وعن ملكها إذا لم نجد يديها امتناعا  
 أبى شعب ما بيننا في القديم وبين أمية إلا انصداعا  
 ألم نختطف هامة ابن الزبير ونتزع الملك منه انتزاعا  
 جعلنا الخليفة في أهلها إذا اضطرع الناس فيها اضطراعا  
 نصرنا أمية بالمشرقي إذا انخلع الملك عنها انخلاعا  
 وما الذي شد أهل العراق ولو غاب يحيى عن الثغرضاعا  
 على ابن سريج نقضنا الآور وقد كان أحكمها ما استطاعا  
 حكيم . مقاتله حكمة إذا شنت القوم ذات جماعا  
 عشية زرق وقد أزمعوا قمنا من الناكين الزماعا  
 ولولا فتى وائل لم يكن لينضح فيها رئيس كراعا  
 فقل لأمية ترعى لنا أيادي لم نجزها واصطناعا  
 أتلهين عن قتل ساداتنا ونابى لحقك الا اتباعا  
 أمن لم يبعك من المشتريين كآخر صادف سوقا فباعا  
 أبى ابن خضين لما تصنعين الا اضطلاعا والا اتباعا  
 ولو يأمن الحارث الوائلين لراعك في بعض من كان راعا  
 وقد كان أصغر ذا نيرب أشاع الضلالة فيما أشاعا  
 كفيينا أمية محتومة أطاع بها عاصم من أطاعا  
 فلولا مراكز راياتنا من الجند خامس الجنود الضياعا  
 وصلنا القديم لها بالحديث وتأبى أمية إلا انقطاعا  
 ذخائر في غيرنا نفعها وما إن عرفنا لمن انتفاعا  
 ولو قدمتها وبان الحجبا ب لارتعت بين حشاك ارتياعا  
 فأين الوفاء لأهل الوفا والشكر أحسن من أن يضاعا  
 وأين ادخار بنى وائل إذا الذخر في الناس كان ارتجاعا  
 ألم تعلمي ان أسيافنا تداوى الغليل وتشفى الصداعا  
 إذا ابن خضين عدا باللوا . وأسلم أهل القلاع القلاعا  
 إذا ابن خضين غدا باللوا . أشار النصور به والضباعا  
 إذا ابن خضين غدا باللوا . ذكي وكانت معد نجداعا



في دمي فقال : انزل عن فرسك فنزل عن فرسه فر كبه الحرث ، فقال رجل من عبد القيس في ذلك :

تولت قریش لذة العيش واتقت بنا كل فج من خراسان أغبرا

فليت قریشا أصبحوا ذات ليلة يعومون في لبح من البحر أخضرا

وعظم أهل الشام يحيى بن حنين لما صنع في نقض الكتاب ، وكتبوا كتابا بما كان وبهزيمة الحرث مع محمد بن مسلم العنبري فلقى أسد بن عبد الله بالري ، وقيل : بيهق فكتب إلى أخيه خالد ينتحل أنه هزم الحرث ويخبره يأمر يحيى ، فجاز خالد يحيى بعشرة آلاف دينار ومائة من الخيل (١) ، وكانت ولاية عاصم أقل من سنة فحبسه أسد وحاسبه وطلب منه مائة ألف درهم وقال : انك لم تغز وأطلق عمارة بن حريم . وعمال الجنيد ، فلما قدم أسد لم يكن لعاصم الامرو . ونيسابور ، والحرث بمرو الروذ ، وخالد بن عبد الله الهجري بأمل موافق للحرث ، فخاف أسد ان قصد الحرث بمرو الروذ أن يأتي الهجري من قبل آمل وإن قصد الهجري قصد الحرث مرو من قبل مرو الروذ ، فاجع على توجيه عبد الرحمن بن نعيم في أهل الكوفة . والشام إلى الحرث بمرو الروذ . وسار أسد بالناس إلى آمل فلقبه خيل آمل عليهم زياد القرشي - مولى حيان النبطي - وغيره فهزموا حتى رجعوا إلى المدينة فحصرهم أسد ونصب عليهم المجانيق وعليهم الهجري من أصحاب الحرث فطلبوا الامان فاسل اليهم أسد ما تطلبون قالوا : كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وأن لا تأخذ أهل المدن بجنايتنا فاجابهم إلى ذلك ، فاستعمل عليهم يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني وسار يريد بلخ ، فاخبر ان أهلها قد بايعوا سليمان بن عبد الله بن خازم فسار حتى قدمها واتخذ سفنا وسار منها إلى ترمذ فوجد الحرث محاصرا لها وبها سنان الاعرابي فنزل أسد دون النهر ولم يطق العبور اليهم ولا أن يدم ، وخرج أهل ترمذ من المدينة فقاتلوا الحرث قتالا شديدا واستطرد الحرث لهم ، وكان قد وضع كميننا فتبعوه ونصر بن سيار مع أسد جالس ينظر فاطهر الكراهية وعرف ان الحرث قد كادهم ، وظن أسد أن ذلك شفقة على الحرث حين ولي وارد معاتبة نصر وإذا الكمين قد خرج عليهم فانهزموا ، ثم ارتحل أسد إلى بلخ وخرج أهل ترمذ إلى الحرث فهزموه وقتلوا جماعة من أهل البصائر ، منهم عكرمة وأبو فاطمة ، ثم سار أسد إلى سمرقند في طريق زم فلما قدم زم بعث إلى الهيثم الشيباني وهو في حصن من حصونها - وهو من أصحاب الحرث - فقال له أسد : [ إنما أنكرتم ] ما كان من سوء السيرة ولم يبلغ ذلك السبي . واستحلال الفروج ولا غلبة المشركين على مثل سمرقند وأنا أريد سمرقند ولك عهد الله وذمته أن لا ينالك مني شر ولك المواساة والكرامة . والامان ولمن معك ، وأن أبيت مادعوتك إليه فعلى عهد الله ان أنت رميت بسهم لا أوهنيك بعد وإن جمعت لك الف امان لا أني لك به ، فخرج إليه على الامان وسار معه إلى سمرقند ثم ارتفع إلى ورغسر - وماه سمرقند منها - فسار الوادي وصرفه عن سمرقند ثم رجع إلى بلخ ، وقيل : ان أمر أسد وأصحاب الحرث كان سنة ثمان عشرة .

( ذكر حال دعاة بني العباس )

قيل : وفي هذه السنة أخذ أسد بن عبد الله جماعة من دعاة بني العباس بخراسان فقتل بعضهم ، ومثل

(١) في الطبري « وكساه مائة حلة »

بعضهم . وحبس بعضهم . وكان فيمن أخذ سليمان بن كثير . ومالك بن الهيثم . وموسى بن كعب . ولاهز بن قريظ . وخالد بن ابراهيم . وطلحة بن زريق فأتى بهم فقال [ لهم ] : يافسقة ألم يقل الله تعالى : ( عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه [ والله عزيز ذو انتقام ] ) فقال له سليمان : نحن والله كما قال الشاعر :

لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري

صدت والله العقارب بيدك انا ناس من قومك وان المضرية رفعوا اليك هذا لاننا كنا أشد الناس على قتيبة بن مسلم فطلبوا بثأرهم فبعث بهم إلى الحبس ، ثم قال لعبد الرحمن بن نعيم : ما ترى ؟ قال : أرى أن تمن بهم على عشائهم قال : افضل فاطلق من كان فيهم من أهل اليمن لانه منهم . ومن كان من ربيعة أطلقه أيضا لحلفهم مع اليمن . وأراد قتل من كان من مضر ، فدعا موسى بن كعب واجله باجم حمار وجذب اللجام فحطمت أسنانه ودق وجهه وأنفه ، ودعا لاهز بن قريظ . فقال له : ما عذا بحق تصنع بنا هذا وتترك اليمانيين والربعيين فضربه ثلثمائة سوط [ ثم قال : اصلبوه ] فشهد له الحسن بن زيد الأزدي بالبراءة ولاصحابه فتركهم

( ذكر ولاية عبيد الله بن الحبحاب افریقیة : والاندلس )

في هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك على افریقیة والاندلس عبيد الله بن الحبحاب وامره بالمسير اليها - وكان واليا على مصر - فاستخلف عليها ولده وسار الى افریقیة واستعمل على الاندلس عقبة بن الحجاج واستعمل على طنجة ابنه اسمعيل . وبعث حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع غازيا الى المغرب فبلغ السوس الاقصى . وارض السودان فلم يقاتله احد الاظهر عليه واصاب من الغنائم . والسبي امرا عظيما فملى اهل المغرب منه رعبا واصاب في السبي جاريين من البربر ليس لكل واحدة منها غير ثدي واحد ورجع سالما ، وسير جيشا في البحر سنة سبع عشرة الى جزير ذالسر دانية ففتحوا منها ونهبوا رغنموا وعادوا ثم سيره غازيا الى جزيرة صقلية سنة اثنتين وعشرين ومائة ومعه ابنه عبد الرحمن بن حبيب فلما نزل بارضاها وجه عبد الرحمن على الخيل فلم يلقه احد الا هزمه عبد الرحمن فظفر ظفرا لم ير مثله حتى نزل على مدينة سرقوسة - وهي من أعظم مدن صقلية - فقاتلوه فمزمهم وحصرهم فصالحوه على الجزية وعاد إلى أبيه ، وعزم حبيب على المقام بصقلية إلى أن يملكها جميعا فاتاه كتاب ابن الحبحاب يستدعيه إلى افریقیة ، وكان سبب ذلك أنه استعمل على طنجة ابنه اسمعيل وجعل معه عمر بن عبد الله المرادي فاساء السيرة وتعدى وأراد أن يخمس مسلمي البربر وزعم انهم فيء للمسلمين وذلك شيء لم يرتكبه أحد قبله ، فلما سمع البربر بمسير حبيب بن عبيدة إلى صقلية بالعساكر طمعوها ونقضوا الصلح على ابن الحبحاب وتداعت عليه باسرها مسلها وكافرها وعظم البلاء ، وقدم من طنجة من البربر على أنفسهم ميسرة السقاء ثم المدغوري - وكان خارجا صفريا وسقاء - وقصدوا طنجة فقاتلهم عمر بن عبد الله فقتلوه واستولوا على طنجة وبايعوا ميسرة بالخلافة وخوطف بأمر المؤمنين وكثر جمعه من البربر وقوى أمره بنواحي طنجة •

وظهر في ذلك الوقت جماعة بافریقیة فاظهروا مقالة الخوارج فارسل ابن الحبحاب الى حبيب وهو بصقلية يستدعيه اليه لقتال ميسرة السقاء لان أمره كان قد عظم فعاد إلى افریقیة ، وكان ابن الحبحاب قد سير خالد بن حبيب في جيش إلى ميسرة . فلما وصل حبيب بن أبي عبيدة سيره في أثره والتقى خالد :

وہی سیرة بنو اخی طنجة واقتتلوا قتالا شديدا لم یسمع بمثله ، و عاد میسرة إلى طنجة فانكرت البربر سیرته  
 وكانوا بايعوه بالخلافة فقتلوه وولوا أمرهم خالد بن حميد الزناتي ، ثم التقى خالد بن حميد و معه البربر  
 بن خالد بن حبيب و معه العرب و عسكر هشام وكان بينهم قتال شديد صبرت فيه العرب و ظهر عليهم كمين  
 من البربر فانهمزوا وكره خالد بن حبيب أن ینهزم من البربر فصبروا معه فقتلوا جميعهم ، و قتل فی هذه  
 الوقعة حماة العرب . و فرسانها فسميت غزوة الأشراف ، و انتقضت البلاد و مرج أمر الناس و بلغ أهل  
 الاندلس الخبر فثاروا بايهم عقبة بن الحجاج فعزلوه وولوا عبد الملك بن قطن . فاختلفت الامور على ابن  
 الحبحاب و بلغ الخبر إلى هشام بن عبد الملك فقال : لا غضين للعرب غضبة و أسير جيشاً يكون أولهم عندهم  
 و آخرهم عندي ، ثم كتب الى ابن الحبحاب يأمره بالمحضور فسار اليه في جمادى سنة ثلاث و عشرين و مائة  
 و استعمل هشام عوضه كلثوم بن عياض القشيري و سير معه جيشاً كثيفاً ، و كتب الى سائر البلاد التي على  
 طريقه بالمسير معه ، فوصل افریقیة و على مقدمته بلج بن بشر فوصل إلى القيروان و لقي أهلها بالجفاء  
 و التكبر عليهم و أراد أن ينزل العسكر الذي معه في منازلهم ، فكتب أهلها إلى حبيب بن أبي عبيدة و هو بتلمسان  
 و واقف البربر يشكون اليه بلجاً و كلثوما ، فكتب حبيب إلى كلثوم يقول له : ان بلجاً فعل كيت و كيت فارحل  
 عن البلد و إلا رددنا أعنة الخيل إليك ، فاعتذر كلثوم و سار إلى حبيب و على مقدمته بلج بن بشر فاستخف  
 بحبيب و سبه و جرى بينهما منازعة ثم اصطالحوا و اجتمعوا على قتال البربر ، و تقدم اليهم البربر من طنجة  
 فقال لهم حبيب : اجعلوا الرجالة للرجالة و الخيالة للخيالة فلم يقبلوا منه ، و تقدم كلثوم بالخيال فقاتله رجالة  
 البربر فهزموه فعاد كلثوم منهزماً و وهن الناس ذلك و نشب القتال و انكشفت خيالة البربر و ثبتت رجالتها  
 و اشتد القتال و كثر البربر عليهم فقتل كلثوم بن عياض . و حبيب بن أبي عبيدة . و وجوه العرب و انهزمت  
 العرب و تفرقوا ، فمضى أهل الشام إلى الاندلس و معهم بلج بن بشر . و عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة  
 و عاد بعضهم الى القيروان ، فلما ضعفت العرب بهذه الوقعة ظهر انسان يقال له : عكاشة بن أيوب الفزاري  
 بمدينة قابس - و هو على رأى الخوارج الصفرية - فسار اليه جيش من القيروان فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهمز  
 عسكر القيروان ، فخرج إليه عسكر آخر فانهمز عكاشة بعد قتال شديد و قتل كثير من أصحابه و لحق عكاشة  
 ببلاد الرمل ، فلما بلغ هشام بن عبد الملك قتل كلثوم بعث أميراً على افریقیة حنظلة بن صفوان الكلبي فوصلها  
 في ربيع الآخر سنة أربع و عشرين و مائة فلم يمكث بالقيروان الا يسيراً حتى زحف اليه عكاشة الخارجي في  
 جمع عظيم من البربر ، وكان حين انهزم حشدهم ليأخذ بثاره و أعانه عبد الواحد بن يزيد الهواري ثم المدغمي  
 - وكان صفرياً - في عدد كثير و افترقا ليقصد القيروان من جهتين ، فلما قرب عكاشة خرج اليه حنظلة  
 و لقيه منفرداً و اقتتلوا قتالاً شديداً و انهزم عكاشة و قتل من البربر ما لا يحصى ، و عاد حنظلة إلى القيروان  
 خوفاً عليها من عبد الواحد و سير اليه جيشاً كثيفاً عدتهم أربعون ألفاً فساروا اليه ، فلما قاربوه لم يجدوا  
 شعيراً يعلقونه دوابهم فاطعموها حنطة ، ثم لقوه من الغد فانهمزوا من عبد الواحد و عادوا إلى القيروان  
 و هلك دوابهم بسبب الحنطة ، فلما وصلوها نظروا و إذ قد هلك منهم عشرون ألف فرس .  
 و سار عبد الواحد فنزل على ثلاثة أميال من القيروان بموضع يعرف بالاصنام و قد اجتمع معه ثلثمائة

الف مقاتل ، فحشد حنظلة كل من بالقيروان وفرق فيهم السلاح والمال فكثير جمعهم ، فلما دنا الخوارج مع عبد الواحد خرج اليهم حنظلة من القيروان واصطفوا للقتال ، وقام العلماء في أهل القيروان يحثونهم على الجهاد وقتال الخوارج ويذكرونهم ما يفعلونه بالنساء من السبي . وبالابناء من الاسترقاق . وبالرجال من القتل فكسر الناس أجفان سيوفهم ، وخرج اليهم نساؤهم يحرضونهم فحصى الناس وحملوا على الخوارج حملة واحدة وثبت بعضهم لبعض فاشتد الازام وكثر الزحام وصبر الفريقان ، ثم ان الله تعالى هزم الخوارج والبربر ونصر العرب وكثر القتل في البربر وتبعوهم إلى جلولاء يقتلون ، ولم يعلموا ان عبد الواحد قد قتل حتى حمل رأسه إلى حنظلة فخر الناس لله سجدا فقيل : لم يقتل بالمغرب أكثر من هذه القتلة ، فان حنظلة أمر باحصاء القتلى فعجز الناس عن ذلك حتى عدوهم بالقصب فكانت عدة القتلى مائة الف وثمانين الفا ، ثم أسر عكاشة مع طائفة أخرى بمكان آخر وحمل إلى حنظلة فقتله ، وكتب حنظلة إلى هشام بن عبد الملك بالفتح ، وكان الليث بن سعد يقول : ما غزوة إلى الآن أشد بعد غزوة بدر من غزوة العرب بالأصنام \*

### ( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى ، وغزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة وفرق سراياه في أرض الروم ، وحج بالناس هذه السنة خالد بن عبد الملك ، وكان العامل على مكة . والمدينة . والطائف محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي ، وعلى أرمينية . وأذربيجان مروان بن محمد \* وفيها توفيت فاطمة بنت الحسن بن علي بن ابي طالب . وسكينة بنت الحسين (١) ، وفيها مات عبد الرحمن ابن هرمز الاعرج بالاسكندرية (٢) ، وفيها توفي ابن ابي مليكة - واسمه عبد الله بن عبيد الله بن مليكة - وأبو رجاء العطاردي . وأبو شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك ، وفيها توفي ميعون بن مهران الفقيه (٣) وقيل : سنة ثمان عشرة ، وفيها توفي نافع مولى ابن عمر ، (٤) وقيل : سنة عشرين ، وفيها توفي أبو بكر محمد ابن عمرو بن حزم ، وقيل : سنة عشرين ، وقيل سنة ست وعشرين ؛ وقيل : سنة ثلاثين ، وفيها ماتت عائشة ابنة سعد بن أبي وقاص . وسعيد بن يسار (٥) . وقتادة بن دعامة البصري وكان ضريرا ومولده سنة ستين (٦) \*

### ( ثم دخلت سنة ثمان ومائة )

في هذه السنة غزا معاوية . وسليمان ابنا هشام بن عبد الملك أرض الروم \*

### ( ذكر دعاة بني العباس )

في هذه السنة وجه بكير بن ماهان عمار بن يزيد إلى خراسان واليا على شيعة بني العباس فنزل مرو وغير

(١) واسمها آمنة وأما الرباب بنت امرئ القيس بن عدى وكانت من أجمل نساء عصرها (٢) هو مولى محمد ابن ربيعة وكنيته أبو داود وهو من تابعي أهل المدينة (٣) وهو من أجلاء علماء التابعين وزهادهم وأئمتهم وكان امام أهل الجزيرة (٤) هو أبو عبدالله من أئمة التابعين بالمدينة كان علامة في فقه الدين متفقا على رياسته كثير الرواية للحديث ثقة لا يعرف له خطأ في جميع مرواه وهو ديلبي الاصل أصابه عبدالله بن عمر صغيراً في بعض مغازيه وأرسله عمر بن عبد العزيز إلى مصر ليعلم أهلها السنن (٥) وهو من العباد الزهاد وكنيته أبو الحباب (٦) كان أحد علماء التابعين والائمة العاملين من أهل الرواية وكانت وفاته بواسط في الطاعون \*

اسمه وتسمى بخدش ، ودعا إلى محمد بن علي فسارع إليه الناس وأطاعوه ، ثم غير مادعاهم إليه وتكذب وأظهر دين الخرمية (١) [ ودعا إليه ] ورخص لبعضهم في نساء بعض وقال لهم : انه لا صوم ولا صلاة ولا حج ، وان تأويل الصوم ان يصام عن ذكر الامام فلا يباح باسمه ، والصلاة الدعاء له ، والحج القصد إليه ، وكان يتأول من القرآن قوله تعالى : ( ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا و ما امنوا و عملوا الصالحات ) وكان خدش نصرانيا بالكوفة فأسلم ولحق بخراسان ، وكان ممن اتبعه علي مقاتله مالك بن الهيثم . والحريش بن سليم الاعجمي . وغيرهما ، وأخبرهم أن محمد بن علي أمر بذلك فبلغ خبره أسد بن عبد الله فظفر به فأغاظ القول لاسد فقطع لسانه وسمل عينيه وقال : الحمد لله الذي انتقم لابني بكر . وعمر منك ، وأمر يحيى بن نعيم الشيباني فقتله وصابه بآمل ، وأتى أسد بجزور (٢) مولى المهاجرين ابن دارة الضبي فضرب عنقه بشاطئ النهر .

( ذكر ما كان من الحرث وأصحابه )

وفي هذه السنة نزل أسد بلخ وسرح جديعا الكرمانى إلى القلعة التي فيها أهل الحرث . وأصحابه - واسمها التوشكان من طخارستان العليا - وفيها بنو برزى التغلبيون أصحاب الحرث فحصرهم الكرمانى حتى فتحها فقتل بنى برزى وسبى عامة أهله من العرب . والموالى . والذرارى وباعهم فيمن يزيد في سوق بلخ ، ونقم على الحرث أربعمائة وخمسون رجلا من أصحابه - وكان رئيسهم جرير بن ميمون القاضى - فقال لهم الحرث : إن كنتم لا بد مفارقي فاطلبوا الأمان وأنا شاهد فانهم يجيبونكم وان ارتحلت قبل ذلك لم يعطوا الأمان ، فقالوا : ارتحل أنت وخلصنا وأرسلوا يطلبون الأمان فأخبر أسد أن القوم ليس لهم طعام ولا ماء فسرح اليهم أسد جديعا الكرمانى في ستة آلاف فحصرهم في القلعة (٣) وقد عطش أهلها و جاعوا فسألوا أن ينزلوا على الحكم وترك لهم نساءهم وأولادهم فاجابهم فنزلوا على حكم أسد ، فأرسل إلى الكرمانى يأمره أن يحمل إليه خمسين رجلا من وجوههم فيهم المهاجرين ميمون فحملوا إليه فقتلهم ، وكتب إلى الكرمانى أن يجعل الذين بقوا عنده اثلاثا . فثلاث يقتلهم . وثلاث يقطع أيديهم وأرجلهم . وثلاث يقطع أيديهم ففعل ذلك الكرمانى ، وأخرج أنقالهم فباعها ، واتخذ أسد مدينة بلخ دارا ونقل إليها الدواوين ، ثم غزا طخارستان

(١) الخرمية - بضم الخاء المعجمة وتشديد الراء - هم أصحاب التناسخ والحلول والاباحة وكانوا في زمن المعتصم وقاد شيخهم بابك الخرمى الطاغية أن يستولى على الممالك في عصره فقتل وتشتتوا في البلاد وقد بقيت منهم في جبال الشام بقية وسبأني ذكره في هذا الكتاب . (٢) في الطبرى «بجزور»

(٣) وكان الكرمانى خطبهم بعدما اجتمعوا فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه : يا أهل بلخ لا أجد لكم مثلا غير الزانية من أتاها أمكنته من رجليها أنا كم الحارث في ألف رجل من العجم فأمكنتموه من مدينتكم فقتل أشرافكم وطردهم ثم سرتهم معه من مكانه إلى مرو فخذلتموه ثم انصرف اليكم منهزما فأمكنتموه من المدينة والذي نفسى بيده لا يبلغنى عن رجل منكم كتب كتاباً إليهم في سهم الا قطعت يده ورجله وصلبته فاما من كان معى من أهل مرو فهم خاصتى ولست اخاف غدرهم

( ٢ - ٢٩ - ج ٤ - الكامل )

ثم أرض جبوية فغتم وسبي هـ

## ( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة عزل هشام خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم عن المدينة واستعمل عليها خاله محمد ابن هشام بن اسماعيل ، وفيها غزا مروان بن محمد بن مروان من أرمينية ودخل أرض ورنيس من ثلاثة أبواب فهرب منه ورنيس إلى الخزر ونزل حصنه فحصره مروان ونصب عليه المجانيق فقتل ورنيس قتله ببيض من اجتاز به وأرسل رأسه إلى مروان فنصبه لأهل حصنه فنزلوا على حكمه فقتل المقاتلة وسبي الذرية ، وفي هذه السنة مات علي بن عبد الله بن عباس - وكان موقه بالحجيمة من أرض الشام - وهو ابن سبع أو ثمان وسبعين سنة ؛ وقيل : انه ولد في الليلة التي قتل فيها ( ١ ) علي بن أبي طالب فسماه أبوه عليا وقال : سميته باسم أحب الناس إلى وكناه أبا الحسن . فلما قدم علي عبد الملك بن مروان أكرمه وأجلسه معه على سريرته وسأله عن كنيته فاخبره فقال : لا يجتمع في عسكري هذا الاسم والكنية لأحد وسأله هل ولدك [ من ولد ] قال : نعم وقد سميته محمدا قال : فأنت أبو محمد ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام بن اسماعيل وكان أمير المدينة ، وقيل : كان هذه السنة على المدينة خالد بن عبد الملك ، وكان على العراق . والمشرق كله خالد القسري ، وعامله على خراسان أخوه أسد : وعامله على البصرة بلال بن أبي بردة . وكان على أرمينية مروان بن محمد بن مروان ، وفي هذه السنة مات عبادة بن نسي قاضي الأردن . وعمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العباس ، ومات بالطائف أبو صخرة جامع بن شداد . وأبو عصابة المعافري . وعبد الرحمن بن سابط هـ

## ( ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائة )

## ( ذكر قتل خاقان )

لما دخل أسد الختل كتب ابن السايحي إلى خاقان وهو بنواكت يعلمه دخول أسد الختل وتفريق جنوده فيها وأنه يمتال مضية ( ٢ ) فلما أتاه كتابه أمر أصحابه بالجهاز وسار ، فلما أحس ابن السايحي بمجيء خاقان بعث إلى أسد اخرج عن الختل فان خاقان قد أظلمك فشم الرسول ولم يصدقه . فبعث ابن السايحي اني لم أكذبك وأنا الذي أعلمته دخولك وتفريق عسكري وانها فرصة له وسأله المدد فان لقيك على هذه الحال ظفر بك وعادتنى العرب أبدا ما بقبت واستطال على خاقان واشتدت مؤنته وقال : أخرجت العرب من بلادك ورددت عليك ملكك . فعرف أسد أنه قد صدقه فامر بالانقال أن تقدم وجعل عليها ابراهيم بن عاصم العقيلي . وأخرج معه المشيخة \*

فسارت الاثقال ومعها أهل الصغانيان وصغان خذاه وأقبل أسد من الختل نحو جبل الملح يريد أن يخوض نهر باخ وقد قطع ابراهيم بن عاصم بالسبي وما أصابوا وأشرف أسد على النهر فاقام يومه ، فلما كان الغد عبر النهر في مخاضة وجعل الناس يعبرون فادر كهم خاقان فقتل من لم يقطع النهر ، وكانت المسلحة على

( ١ ) في الطبرى « في الليلة التي ضرب فيها ، الخ ، وأم علي هذا زرعة بنت مسرح بن معد يكرب الكندي احد الملوك الاربعة الاقبال ، وقد كان في غاية العبادة والزهادة والعلم والعمل وحسن الشكل والعدالة والثقة كان يصلى في كل يوم وليلة ألف ركعة ( ٢ ) في الطبرى « بحال مضية »

الازد . وتميم فقاتلوا خاقان وانكشفوا ، وأقبل خاقان وظن المسلمون أنه لا يعبر اليهم النهر ، فلما نظر خاقان إلى النهر أمر الترك بعبوره فعبروه ودخل المسلمون عسكرهم وأخذ الترك ماراوه خارجا وخرج الغلمان فضاربوهم بالعمد فعادوا ، وبات أسد . والمسلمون وعبي أصحابه من الليل فلما أصبح لم ير خاقان ، فاستشار أصحابه فقالوا له : أقبل العافية قال : ما هذه عافية هذه بلية ان خاقان أصاب أسد من الجند والسلاح وما منعه اليوم منا إلا أنه قد أخبره بعض من أخذه من الأسرى بوضع الأثقال أمامنا فسار طمعا فيها ، فارتحل وبعث الطلائع ، فلما أمسى استشار الناس في النزول أو المسير فقال الناس : أقبل العافية وما عسى أن يكون ذهاب الأموال بعافيتنا وعافية أهل خراسان ، ونصر بن سيار مطرق فقال له أسد : مالك لا تتكلم ؟ قال : أيها الأمير خلتان كذاهما لك ان تسرقت وتنجد من مع الأثقال وتخاصم فان انتهيت اليهم وقد هلكوا فقد قطعت مشقة (١) لا بد من قطعها فقبل رأيه وسار بقية يومه .

ودعا اسد سعيدا الصغير مولى بادلة وكان فارسا بارضا الختل - وكتب معه كتابا الى ابراهيم يأمره بالاستعداد ويخبره بمسير خاقان اليه ، وقال له : لتجد السير فطلب منه فرسه الذبوب فقال أسد : لعمرى لئن جدت بنفسك وبخلت عليك بالفرس انى اذا للثيم فدفعه اليه فاخذ معه جنديا وسار فلما حاذى الترك وقد ساروا نحو الأثقال طلبته طلائعهم فركب الذبوب فلم يلحقوه ، فأتى ابراهيم بالكتاب وسار خاقان إلى الأثقال وقد خندق ابراهيم خندقا فاتاهم وهم قيام عليه فامر [أهل] الصغد بقتلهم فهزمهم المسلمون ، وصعد خاقان تلالا فجعل ينظر ليرى عورة يأتى منها - وهكذا كان يفعل - . فلما صعد التل رأى خاف العسكر جزيرة دونها مخاضة فدعا بعض قواد الترك فامرهم أن يقطعوا فوق العسكر حتى يصيروا إلى الجزيرة ثم ينحدروا حتى يأتوا عسكر المسلمين من خافهم وان يبدووا بالأعاجم . وأهل الصغانيين . وقال لهم : ان رجعوا اليكم دخلنا نحن ففعلوا ودخلوا من ناحية الأعاجم فقتلوا صغان خذاه وعامة أصحابه وأخذوا أموالهم ودخلوا عسكر ابراهيم فاخذوا جميع ما فيه وترك المسلمون التعبئة واجتمعوا في موضع وأحسوا بالهلاك وإذا رهج قد ارتفع وإذا أسد في جنده قد أتاهم فارتفعت الترك عنهم إلى الموضع الذى كان فيه خاقان و ابراهيم يديج من كفههم وقد ظفروا وقتلوا من قتلوا وهو لا يطمع في أسد . وكان أسد قد أخذ المسير وأقبل حتى وقف على التل الذى كان عليه خاقان وتنحى خاقان إلى ناحية الجبل ، فخرج إلى أسد من كان بقى مع الأثقال وقد قتل منهم بشرا كثيرا ، وهضى خاقان بالأسرى . والجبال الموقرة ، والجوارى ، وأمر خاقان رجلا كان معه من أصحاب الحرث بن سريج فنادى أسدا قد كان لك فيما وراء النهر مغزى أنك لشديد الحرص وقد كان عن الختل مندوحة وهى أرض آبائى وأجدادى ، فقال أسد : لعلى الله أن ينتقم منك ، وسار أسد إلى بلخ فعسكر في مرجها حتى أتى الشتاء ثم فترق الناس في الدور ودخل المدينة ، وكان الحرث بن سريج بناحية طخارستان فانضم إلى خاقان ، فلما كان وسط الشتاء أقبل خاقان وكان لما فارق أسد أتى طخارستان فاقام عند جبوية (٢) فاقبل فاتى الجوزجان وبت الغارات ، وسبب مجيئه ان الحرث أخبره انه لانموض باسد فلم يبق معه كثير جند ، ونزل جزء (٣) فاتى الخبر إلى أسد بنزول

(١) فى الطبرى « قطع » فحمة (٢) فى الطبرى « جبوية »

(٣) فى الأصل « حزة » بالحاء المهملة وهو تصحيف صححناه من معجم البلدان

خاقان بجزة فامر بالنيران فرفعت بالمدينة فجاء الناس من الرساتيق اليها ، فاصبح أسد وصلى صلاة العيـد  
 عيـد الاضحى وخطب الناس وقال : ان عدو الله الحـرث استجاب الطاغية ليطفىء نور الله ويبدل دينه  
 والله مـذله ان شاء الله ، وإن عدوكم قد أصاب من اخوانكم من أصاب وإن الله نصركم لكن يضركم قـلتكم وكـشركم  
 فاستنصروا الله ، وان أقرب ما يكون العبد من ربه اذا وضع جبهته له وانى نازل وواضع جبهتي فاسجدوا له  
 وادعوه مخلصين ؛ ففعلوا ورفعوا رؤوسهم ولا يشكون فى الفتح ، ثم نزل وضحى وشاور الناس فى المسير  
 إلى خاقان فقال قوم : تحفظ مدينة بلخ وتكتب إلى خالد . والخليفة تستمده ، وقال قوم . نأخذ فى طريق  
 زم فتسبق خاقان إلى مرو ، وقال قوم : بل تخرج اليهم ، فوافق هذا رأى أسد وكان عزم على لقائهم ،  
 فخرج بالناس وهو فى سبعة آلاف من أهل خراسان . والشام واستخاف على بلخ الكرمانى بن على وامره  
 ان لا يدع احدا يخرج من مدينتها وان ضرب الترك بابها ونزل بابها من أبواب بلخ ، وصلى بالناس ركعتين  
 طولها ثم استقبل القبلة ونادى فى الناس ادعوا الله تعالى واطال الدعاء فلما فرغ قال : نصرتم ورب الكعبة ان  
 شاء الله تعالى ، ثم سار فلما جازقنطرة عطاء نزل واراد المقام حتى يتلاحق به الناس ثم امر بالرحيل وقال :  
 لا حاجة بنا الى المتخلفين ثم ارتحل وعلى مقدمته سالم بن منصور البجلي فى ثلثمائة فلقى ثلثمائة من الترك طليعة لخاقان  
 فاسر قائدهم وسبعة معه وهرب بقيتهم ، فأتى به أسد فبكى التركى فقال : ما يبكيك فقال : لست أبكى لنفسى  
 ولكنى أبكى لهلاك خاقان انه قد فرق جنوده بينه وبين مرو ، فسار أسد حتى شارف مدينة الجوزجان فنزل  
 عليها على فرسخين من خاقان . وكان قد استباحها خاقان . فلما اصبحوا تراءى العسكران فقال خاقان  
 للحـرث بن سريـج : ألم تكن أخبرتنى ان أسدا لـاحراك به وهذه العساكر قد أقبلت من هذا ؟ قال : هذا  
 محمد بن المثنى ورايته فبعث خاقان طليعة وقال : انظروا هل ترون على الابل . سريرا وكراسى فعادوا اليه  
 فاخبروه انهم رأوها ، فقال خاقان : هذا أسد ؛ وسار أسد قدر غلوة فلقى سالم بن جناح فقال : أبشر ايها  
 الامير قد حرزتم (١) ولا يبلغون أربعة آلاف وأرجو أن يكون خاقان عقيرة الله ، فصف أسد أصحابه  
 وعبي خاقان اصحابه ، فلما التقوا حمل الحـرث ومن معه من الصغد وغيرهم وكانوا ميمنة خاقان على ميسرة  
 أسد فهزمهم فلم يردهم شيء دون رواق أسد ، وحملت ميمنة أسد وهم الجوزجان . والازد . وتميم عليهم  
 فانهم الحـرث ومن معه وانهم ترك جميعها ، وحمل الناس جميعا ففرق الترك فى الارض لا يلوون على  
 أحد فتبعهم الناس مقدار ثلاثة فراسخ يقتلون [ من يقدرون عليه ] حتى انتهوا إلى اغنامهم وأخذوا منها  
 أكثر من مائة الف وخمسين الف رأس ودواب كثيرة ، وأخذ خاقان طريقا فى الجبل والحـرث يحميه  
 وسار منهزماً ، فقال الجوزجاني لعثمان بن عبد الله بن الشيخبر : انى لأعلم بيلادى وبطرقها فهل تتبعنى  
 لعلمانهاك خاقان ؟ قال : نعم فاخذنا طريقا وسارا ومن معهما حتى أشرفوا على خاقان فارتفعوا به فولى منهزما فحوى  
 المسلمون عسكر الترك وما فيه من الاموال ووجدوا فيه من نساء العرب والموليات من نساء الترك من  
 كل شيء ، ووحل بخاقان برذونه فحماه الحـرث بن سريـج ولم يعلم الناس أنه خاقان ، وأراد الخصى الذى  
 لخاقان ان يحمل امرأة خاقان فاعجلوه فقتلها واستنقذوا من كان مع خاقان من المسلمين ، وتبع أسد خيل

(١) فى الاصل « قد حرزتم » وهو غلط



الترك التي فرقتها في الغارة الى مرو الروذ وغيرها فقتل من قدر عليه منهم ولم ينج منهم غير القليل ورجع الى بلخ (١) وكان بشر السكرماني في السرايا فيصيدون من الترك الرجل والرجلين وأكثروا مضى خاقان الى طخارستان وأقام عند جبوية الخزلجي (٢) ثم ارتحل الى بلاده فلما ورد أشتر وسنة تلقاه خرا بغره أبو خانا جزه جد كاوس أبي أفشين بكل ما قدر عليه وكان ما بينهما متباعدة إلا أنه أحب أن يتخذ عنده يدا، ثم أتى خاقان بلاده واستعد للحرب ومحاصرة سمرقند، وحمل الحرث واصحابه على خمسة آلاف بردون، فلاعب خاقان يوما كورصول بالتردد على خطر فتنازعا فضرب كورصول يد خاقان فكسرها وتنحى وجمع جمعا وبلغه أن خاقان قد حلف ليكسرن يده فيبت خاقان فقتله وتفرقت الترك وتر كوه مجردا فاتاه نفر من الترك فدفنوه واشتغلت الترك يغير بعضها على بعض فعند ذلك طمع أهل الصغد في الرجعة اليها \*

وأرسل أسد مبشرا الى هشام بن عبد الملك بما فتح الله عليهم وبقتل خاقان فلم يصدقه وقال للربيع حاجبه : لأظن هذا صادقا اذهب فعده ثم سله عما يقول ففعل ما امره به فاخبره بما اخبر به هشام، ثم ارسل اسد مبشرا آخر فوقف على باب هشام وكبر فاجابه هشام بالتكبير فلما انتهى اليه اخبره بالفتح فسجد شكرا لله تعالى . فحسدت القيسية اسدا وقالوا لهشام : اكتب بطاب مقاتل بن حيان النبطي ففعل فسيره اسد الى هشام فلما دخل عليه اخبره بما كان فقال له هشام : حاجتك ؟ قال : ان يزيد بن المهلب اخذ من ابى مائة ألف درهم بغير حق فاستحلفه على ذلك فكتب الى اسد فردها عليه [ من بيت مال خراسان ] وقسمها مقاتل بين ورثة حيان على كتاب الله تعالى [ وفرائضه ] وقال أبو الهندي يذكر هذه الواقعة :

أبا منذر رمت الأمور وقستها (٣)	وساءلت عنها كالحريص المساوم
فما كان ذو رأى من الناس قسته	برأيك الا مثل رأى البهائم
أبا منذر لولا مسيرك لم يكن	عراق ولا انقادت ملوك الاعاجم
ولاحج بيت الله من حج را كبا (٤)	ولا عمر البطحاء بعد المواسم
وكم من قتيل بين سان وجزة	كثير الأيادي (٥) من ملوك قمام
تركت بأرض الجوزحان تزوره	سباع وعقبان لحز الغلاصم
وذى سوقة فيه من السيف خبطة	به رفق ملقى لحوم الحوائم (٦)

(١) وقال ابن سبغ المجاشعي في ذلك :

لومرت في الأرض تقيس الأرض	تقيس منها طولها والعرض
لم تلق خيرا مرة ونقضا	من الأمير أسد وأمضا
أفضى إلينا الخير حين أفضى	وجمع الشمل وكان رفضا
ما فاته خاقان إلا ركضا	قد فض من جموعه ما فضا
يا ابن سريج قد لقيت حمضا	حمضا به يشقى صداع المرضى

(٢) في الطبرى « جيغوبه الخزلجي » (٣) في الطبرى « نقستها » بالفاء بدل الواو وما في الطبرى أظهر (٤) في الطبرى « ولاحج بيت الله منذ حج راكب » (٥) في الطبرى « كبير الأيادي » بالسين المهملة (٦) في الطبرى « به رفق حامت عليه الحوائم »

فمن هارب منا ومن دائن لنا أسير ايقامى مهمات الادام (١)  
فدتك نفوس من تميم وعامر ومن مضر الحمرام عند المآزم  
هم اطعموا خاقان فينا فأصبحت حلائبه ترجو خلو المغانم (٢)

وكان ابن السايحي الذي أخبر أسدا بجي . خاقان قد استخافه السبل على ملكته عند موته وأوصاه بثلاث خصال قال : لاتستطل على أهل الختل استطالتي عليهم فاني ملك وانت لست بملك إنما أنت رجل منهم ، وقال له : اطلب الحنيش حتى ترده إلى بلادكم فإنه المالك بعدى - وكان الحنيش قد هرب إلى الصين ، وقال له : لاتحاربوا العرب وادفعوها عنكم بكل حيلة ، فقال له ابن السايحي : أما ترى استطالتي عليهم وردى الحنيش فهو الرأى ، وأما قولك : لاتحاربوا العرب فكيف وقد كنت أكثر الملوك محاربة لهم ؟ قال السبل : قد جربت قوتكم بقوتى فما رأيتكم تقعون منى موقعا ، وكنت إذا حاربتم لم أفلت إلا حرضا وانكم إذا حاربتموهم ملكتم ، فهذا الذي أكره الى ابن السايحي محاربة العرب \*

( ذكر قتل المغيرة بن سعيد . وبيان )

في هذه السنة خرج المغيرة بن سعيد . وبيان في سمة نفر وكانوا يسمون الوصفاء ، وكان المغيرة ساحرا ، وكان يقول : لو أردت أن أحيى عاداً وثموداً وقرونا بين ذلك كثيراً لفعلت ، وباع خالد بن عبد الله القسرى خروجهم بظهر الكوفة وهو يخطب فقال : اطعموني ماء فقال يحيى بن نوفل في ذلك :

أخالد لا جزاك الله خيرا وأير في حر امك من أمير

و كنت لدى المغيرة عبدسوه تبول من المخافة للزئير

وقلت لما أصابك اطعموني شرابا ثم بلت على السرير

لأعلاج ثمانية وشيخ كبير السن ليس بندى نصير (١)

فأرسل خالد فأخذهم وأمر بسريره فأخرج الى المسجد الجامع وأمر بالقصب والنفط فأحرقهم ، وأرسل الى مالك بن أعين الجرمي فسأله فصدقه فتركه ، وكان رأى المغيرة التجسيم يقول : ان الله على صورة رجل على رأسه تاج وان اعضاءه على عدد حروف الهجاء ، ويقول : مالا ينطق به لسان تعالى الله عن ذلك ، ويقول : ان الله تعالى لما أراد أن يخلق تكلم باسمه الاعظم فطار فوقه على تاجه ثم كتب باصبعه على كفه اعمال عباده من المعاصى والطاعات فلما رأى المماصى ارفض عرقا فاجتمع من عرقه بحران . أحدهما ملح مظلم . والآخر عذب نير ، ثم اطلع في البحر فرأى ظله فذهب ليأخذه فطار فأدركه فقلع عيني ذلك الظل ومحقه فخلق من عينيه الشمس وسماه أخرى ، وخلق من البحر الملح الكفار ومن البحر العذب المؤمنين ، وكان يقول بالهية على . وتكفير أبي بكر . وعمر . وسائر الصحابة إلا من ثبت مع على ، وكان يقول : ان الانبياء لم يختلفوا في شيء من الشرائع ، وكان يقول بتحريم ماء الفرات وكل نهر أو عين أو بئر وقعت فيه نجاسة ، وكان يخرج إلى المقبرة فيتكلم فيرى أمثال الجراد على القبور ، وجاء المغيرة إلى محمد الباقر فقال له : أقرر انك تعلم الغيب حتى أجبى لك العراق فنهره وطرده ، وجاء إلى ابنه جعفر بن

(١) في الطبرى « مبهات الادام » بالباء الموحدة (٢) في الطبرى « حلائبه ترجو اجتواء المغانم »

محمد الصادق فقال له مثل ذلك فقال : أعوذ بالله ، وكان الشعبي يقول المنيرة : ما فعل الامام ؟ فيقول : أتهدأ به ؟ فيقول : لا إنما أهزأ بك ، وأما بيان فانه كان يقول بالهية على وان الحسن والحسين إلهان ومحمد ابن الحنفية بعدهم ثم بعده ابنه ابو هاشم بن محمد بنوع من التناسخ ، وكان يقول : ان الله تعالى يفنى جميعه إلا وجهه ويحتج بقوله : ( ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ) تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً ، وادعى النبوة وزعم انه المراد بقوله تعالى : ( هذا بيان للناس ) .

( ذكر خبر الخوارج هذه السنة )

وفي هذه السنة خرج بهلول بن بشر الملقب كثارة - وهو من الموصل من شيبان - فقتل ، وكان سبب خروجه انه خرج يريد الحج فأمر غلامه يبتاع له خلا بدرهم فأتاه بخمر فامر به برده وأخذ الدرهم فلم يجبه صاحب الخمر الى ذلك ، فجاء بهلول الى عامل القرية وهي من السواد فكلمه فقال العامل : الخمر خير منك ومن قولك ، فمضى في حجه وقد عزم على الخروج فلقى بمكة من كان على مثل رأيه فاتعدوا قرية من قرى الموصل فاجتمعوا بها وهم أربعون رجلاً وأمروا عليهم بهلولاً وكتبوا أمرهم ، وجعلوا لا يمرون بعامل الا اخبروه انهم قدموا من عندهشام على بعض الاعمال : وأخذوا دواب البريد فلما انتهوا الى القرية التي ابتاع الغلام بها الخمر قال بهلول : نبدأ بهذا العامل فنقتله فقال أصحابه : نحن نريد قتل خالد فان بدأنا بهذا شهر أمرنا وحنزنا خالد وغيره فنشدناك الله أن لا تقتل هذا فيفلات منا خالد الذي يهدم المساجد ويبني البيع والكنائس ويولي الجوس على المسلمين . وينكح أهل الذمة المسلمات فاذهب بنا اليه لعلنا نقتله فيريح الله منه فقال : والله لا أدع ما يلزمني لما بعده وأرجو أن أقتل هذا وخالداً فقتله فعلم بهم الناس أنهم خوارج فهربوا وخرجت البرد إلى خالد فاعلموه بهم ولا يدرون من رئيسهم ، فخرج خالد من واسط وأتى الحيرة وكان بها جنود قد قدموا من الشام مدداً لعامل الهند فامرهم خالد بقتاله وقال : من قتل منهم رجلاً أعطيته عطاء سوى ما أخذ في الشام وأعفيته من الخروج إلى [ أرض ] الهند فسارعوا إلى ذلك ، فتوجه مقدمهم - وهو من بني القين - ومعه ستمائة منهم فضم اليه خالد مائتين من الشرط فالتقوا على الفرات ، فقال القيني لمن معه من الشرط : لا تكونوا معنا ليكون الظفر له ولأصحابه ، وخرج اليهم بهلول فحمل على القيني فطعنه فانفذه وانهمز أهل الشام والشرط وتبعهم بهلول وأصحابه يقتلونهم حتى بلغوا الكوفة ، فاما أهل الشام فكانوا على خيل جياد فقاتوهم ، وأما شرط الكوفة فادركهم فقالوا : اتق الله فينا فانا مكرهون مظهرون ، فجعل يقرع رؤسهم بالرمح ويقول : النجاء النجاء ، ووجد بهلول مع القيني بدرة فاخذها .

وكان في الكوفة ستة يرون رأى بهلول فخرجوا اليه فقتلوا بصريين ، فخرج بهلول ومعه البدرة فقال من قتل هؤلاء حتى أعطيه هذه البدرة ؟ فجاء قوم فقالوا : نحن قتلناهم وهم يظنونهم من عند خالد ، فقال بهلول لأهل القرية : أصدق هؤلاء ؟ قالوا : نعم فقتلهم وترك أهل القرية . وبلغت الهزيمة خالداً وما فعل بصريين فوجه اليه قائداً من شيبان أحد بني حوشب بن يزيد بن رويم فلقبه فيما بين الموصل . والكوفة فانهمز أهل الكوفة . فاتوا خالداً فارتحوا . بهلول من يومه يريد الموصل فكتب عامل الموصل الى هشام بن عبد الملك

ينخبره بهم ويسأله جندا ، فكتب إليه هشام وجه (١) إليه كثارة بن بشر وكان هشام لا يعرف بهلولا إلا بلقبه فكتب إليه العامل ان الخارج هو كثارة ، ثم قال بهلول لأصحابه : إنا والله ما نصنع بابن النصرانية شيئاً - يعني خالداً - فلم لا نطلب الرأس الذي ساط خالداً ؟ فسار يريد هشاماً بالشام فخاف عمال هشام من هشام ان تركوه يجوز إلى بلادهم فسير خالد جنداً من العراق : وسير عامل الجزيرة جنداً من الجزيرة : ووجه هشام جنداً من الشام واجتمعوا بدير بين الجزيرة والموصل وأقبل بهلول اليهم ، وقيل : التقوا بكحيل دون الموصل فنزل بهلول على باب الدير وهو في سبعين وحمل عليهم فقتل منهم نقرأ وقاتلم عامة نهاره وكانوا عشرين ألفاً فاكثر فيهم القتل والجراح ، ثم ان بهلولا وأصحابه تقروا دوابهم وترجلوا فقاتلوا قتالاً شديداً . فقتل كثير من أصحاب بهلول فطعن بهلول فصرع . (٢) فقال له أصحابه : ول امرنا [ من بعدك من يقدم له ] فقال : ان هلكت فامير المؤمنين دعامة الشيباني وان ملك فامروا اليشكري ، ومات بهلول من ليلته فلما أصبحوا هرب دعامة ، وخلاهم (٣) ، فقال الضحاك بن قيس يرثي بهلولا :

بدأت بعد أبي بشر وصحبته قوما على مع الأحزاب أعواناً  
 كأنهم لم يكونوا من صحابتنا ولم يكونوا لنا بالامس خلانا  
 ياعين أذرى دموعاً منك تهتاناً وابكى لنا صحبة بانوا وإخوانا  
 خلوا لنا ظاهر الدنيا وباطنها وأصبحوا في جنات الخلد جيرانا

فلما قتل بهلول خرج عمرو اليشكري فلم يلبث ان قتل . وخرج البختری (٤) صاحب الاشهب - وبهذا كان يعرف - على خالد في ستين فوجه اليه خالد السمط بن مسلم البجلي (٥) في أربعة آلاف فالتقوا بناحية الفرات فانهزمت الخوارج فتلقاهم عبيد أهل الكوفة وسفلتهم فرهروهم بالحجارة حتى قتلوهم . ثم خرج وزير السخيتاني على خالد بالخير في نفر فجعل لا يمر بقريه الا أحرقها ولا يلقى أحدا الا قتله وغلب على ما هنالك وعلى بيت المال فوجه اليه خالد جنداً فقاتلوا عامة أصحابه وأثخن بالجراح وأتى به خالد ، واقبل على خالد فوعظه فاعجب خالداً ما سمع منه فلم يقتله وحبسه عنده وكان يؤتى به في الليل فيحادثه فسعى بخالد إلى هشام ، وقيل : أخذ حرور يا قد قتل وحرق وأباح الأموال فجعله سميراً فنضب هشام وكتب اليه يأمره بقتله ، وكان خالد يقول : انى انفس به عن الموت فاخر قتله . فكتب اليه هشام ثانياً يذمه ويأمره بقتله وإحراقه فقتله وأحرقه ونقرأ معه . ولم يزل يتلو القرآن حتى مات وهو يقرأ ﴿ قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون ﴾ .

﴿ ذكر خروج الصحاري بن شبيب ﴾

وفي هذه السنة خرج الصحاري بن شبيب بن يزيد بناحية جبل وكان قد أتى خالداً يسأله الفريضة فقال خالد : وما يصنع ابن شبيب بالفريضة ؟ فمضى وندم خالد وخاف أن يفتق عليه فطلبه فلم يرجع اليه .

(١) في الأصل « ووجه » بزيادة واو وهو غلط (٢) في الطبري « وحمل عليه رجل من جديلة قيس يكنى أبا الموت فطعنه فصرعه » (٣) فقال رجل من شعرائهم : لبس أمير المؤمنين دعامة دعامة في الهيجاء شر الدعائم (٤) في الطبري « ثم خرج العنزي » (٥) في الطبري « السمط بن مسلم البجلي » بالسین المهملة

وسار حتى أتى جبل وبها نفر من بني تيم اللات بن ثعلبة فاخبرهم فقالوا : وما ترجو من ابن النصرانية ؟  
كنت أولى ان تسير اليه بالسيف فتضربه به . فقال : والله ما أردت الفريضة وما أردت إلا التوصل اليه لئلا  
ينكرني ثم أقتله بفلان - يعني بفلان رجلا من قعدة الصفيرية وكان خالد قتله صبياً - ثم دعاهم إلى الخروج  
معه فتبعه منهم ثلاثون رجلا (١) وخرج بهم فباع خبره خالداً فقال : قد كنت خفتها منه . ثم وجه اليه  
خالد جنداً فلقوه بناحية المناذر فقاتلهم قتالاً شديداً فقتلوه وجميع أصحابه .

( ذكر غزوة أسد الختل )

وفيها غزا أسد الختل فوجه مصعب بن عمرو الخزاعي إليها فسار حتى نزل بقرب بدر طرخان فطلب الامان  
ليخرج الى أسد فأمنه مصعب وسيره الى أسد فسأله أن يقبل منه ألف ألف درهم فابى أسد وقال : انك  
دخلتها وأنت غريب من أهل الباميان اخرج من الختل كما دخلت ، فقال بدر طرخان : فانت دخلت الى  
خراسان على عشرة من الدواب ولو خرجت منها لم تحتمل على خمسمائة بعير وغير ذلك ، اني دخلت الختل  
شباباً فردد على شبابي وخذما كسبت منها فغضب أسد وردته الى مصعب ليكنه من العود الى حصنه فوصل بدر  
طرخان مع مولى لاسد الى مصعب فاخذه سلمة بن عبيد الله - وهو من الموالي - وقال : ان الامير يندم على تركه  
وحبسه عنده ، وأقبل أسد بالناس فقال لمجشر بن مزاحم : كيف أنت ؟ قال مجشر : كنت أمس أحسن  
حالا مني اليوم كان بدر طرخان في أيدينا وعرض ما عرض فلا الادير قبل منه ما عرض عليه ولا هوشد يده  
عليه وليكنه خلى سبيله وأمر بادخاله حصنه ، فندم أسد عند ذلك وأرسل الى مصعب يسأله هل دخل  
بدر طرخان حصنه أم لا ؟ فجاء الرسول فوجده عند سلمة بن عبيد الله فحواله أسد اليه وأمر به فقطعت يده وقال :  
من ههنا من أولياء أبي فديك ؟ - رجل من الازد كان بدر طرخان قد قتله - فقام رجل من الازد فقال :  
انا فقال : اضرب عنقه ففعل ، وغلب أسد على القلعة العظمى وبقيت قلعة فوقها صغيرة وفيها ولده وأمواله فلم يصل اليها ،  
وفرقت أسد العسكر في أودية الختل فعلا أيديهم من الغنائم ، والسبي وهرب أهله إلى الصين .

( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة غزا الوليد بن القعقاع أرض الروم ، وحج بالناس هذه السنة أبو شاذان مسلمة بن هشام بن عبد الملك  
وحج معه ابن شهاب [ الزهري ] ، وكان العامل على مكة . والمدينة . والطائف محمد بن هشام المخزومي ، وعلى  
العراق . والمشرق كله خالد القسري ، وعلى خراسان أخوه أسد ، وقيل : كان أسد قد هلك في هذه السنة

(١) في الطبري « فاجابه بعضهم وقال بعضهم : ننتظر وأبي بعضهم وقالوا : نحن في عافية، فلما رأى ذلك قال :

لم أرد منه الفريضة إلا طمعا في قتله ان أنا لا  
فأربح الأرض منه وعن عاث فيها وعن الحق مالا  
كل جبار عنيد أراه ترك الحق وسن الضللا  
اننى شار بنفسى لربي تارك قيتا لديهم وقالوا  
بائع أهلى ومالى أرجو في جنان الخلد أهلا ومالا

( م - ٣٠ - ج - ٤ - الكامل )

واستخلف عليها جعفر بن حنظلة البهراني ، وقيل : إنما ملك أسد سنة عشرين ومائة على ما ذكره إن شاء الله تعالى ، وفيها غزا مروان بن محمد أرمينية فدخل بلاد اللان وسار فيها حتى خرج منها إلى بلاد الخزر فر بيلنجر . وسمندر . وانتهى إلى البيضاء التي يكون فيها خاقان فهرب خاقان منه ، وفيها توفي حبيب بن أبي ثابت . وعبدالرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي . وقيس بن سعد المكي . وسليمان بن موسى الأشدق وأياس بن سلمة بن الأكوع (١) .

( ثم دخلت سنة عشرين ومائة )

( ذكر وفاة أسد بن عبد الله )

في هذه السنة في ربيع الأول توفي أسد بن عبد الله القسري بمدينة بلخ ، وكان سبب موته أنه كان به ديلة (٢) فأصابه مرض ثم أفاق منه ، فخرج يوماً فأتى بكمثري أول ما جاء فأطعم الناس منه واحدة واحدة وأخذ كمثراً فرمى بها إلى خراسان دهقان (٣) هراً فانقطعت الديلة فهلك واستخلف جعفر بن حنظلة البهراني فعمل أربعة أشهر ، ثم جاء عهد نصر بن سيار بالعمل في رجب ، وكان هذا خراسان دهقان هراً خصيصاً بأسد فقدم عليه في المهرجان ومعه من الهدايا والتحف ما لم يحمل غيره مثله . وكانت قيمة الهدايا ألف ألف . وقال لأسد : إنا معشر العجم أكلنا الدنيا أربعمئة سنة بالحلم . والعقل . والوقار ، وكان الرجال فينا ثلاثة . ميمون النقيبة أينما توجه فتمح الله عليه ، والذي يليه رجل تمت مرواته في بيت فان كذلك رحب وجيا ، (٤) ورجل رحب صدره وبسط يده فاذا كان كذلك قدم وقود ، وقد جعل الله صفات هؤلاء فيك فما يعلم من هو أتم كتمخداية (٥) منك انك عزيز ضابط أهل بيتك وحشمك ومواليك فليس منهم من يستطيع أن يعتمد على صغير ولا كبير ، ثم بنيت الايوانات في المفاوز من أحسن ما عمل ، ومن بن نقيبتك أنك لقيت خاقان وهو في مائة ألف ومعه الحرث بن سريج فهزمته وقتلته (٦) وقتلت أصحابه وأباحت عسكره ، وأما رحب صدرك . وبسط يدك فانا لاندرى أي المالين أحب إليك امال قدم عليك أم مال خرج من عندك بل أنت بما خرج أقر عينا ، فضحك أسد وقال : أنت خير دما قيننا و فرق جميع الهدية بين أصحابه ، ولما مات أسد رثاه ابن العرس العبدي فقال :

نعي أسد بن عبد الله ناع فريح القلب للملك المطاع  
يلبخ وافق المقدار يسرى وما لقضاء ربك من دفاع  
فجودي عين بالعبرات سحا ألم يحزنك تفريق الجماع

في أبيات غيرها ، ولما مات أسد كتب مسلمة بن هشام بن عبد الملك - وهو أبوشاكر - إلى خالد القسري

(١) ومن توفي في هذه السنة - علي ماحكاه ابن تغري بردي - عبد الله بن كثير قريء أهل مكة أبو عبد مولى عمرو ابن علقمة الكناني أصله فارسي ، وحبيب بن محمد العجمي ويعرف بالفارسي البصري من تابعي أهل البصرة وهو أحد الزهاد الذي يضرب بزهد المثل (٢) هي تصغير ديلة وهي خراج ردمل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً .  
(٣) في الطبري اقتصر على لفظ «دهقان هراة» ولعل لفظ «خراسان» مقحم (٤) في الطبري «رحب وحى»  
(٥) الكتمخدا وكيلا الأثير (٦) في الطبري «وفلك» بالفاء في أوله

أراح من خالد فأهلكه رب أراح العباد من أسد  
 أما أبره فكان مؤتسبا عبدا لثيما لأعبد فقد  
 يرى الزنا والصليب والخروالـخزير حلا والفي كالرشد  
 وأمه همها وبغيتها هم الآماء العواهر الشرد  
 ككافرة بالنبي مؤمنة بقسها والصليب والعمد

— يعني المعمودية — فلما قرأ خالد الكتاب قال : يا عباد الله من رأى كهذه تعزية رجل من أخيه ،  
 وكان ما بين خالد . وأبي شاكر مباحدة ، وسببها أن هشاما يرشح ابنه أبا شاكر للخلافة فقال الحكيم :  
 ان الخلافة كائن أوتادها بعد الوايدالي ابن أم حكيم  
 -- يعني أبا شاكر وأمه أم حكيم -- فباغ الشعر خالدا فقال : أنا كافر بكل خليفة يكنى أبا شاكر فسمعها  
 أبو شاكر فحقد عليها .

### ( ذكر شيعة بني العباس بخراسان )

وفي هذه السنة وجهت شيعة بني العباس بخراسان إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس سليمان بن  
 كثير ليعلمه أمرهم وهام عليه ، وكان سبب ذلك أن محمدا ترك مكاتبتهم ومراسلتهم بطاعتهم التي كانت  
 لخداش الذي تقدم ذكره وقبولهم منه ما روى عنه من الكذب ، فلما أبطأت كتبه : ورسله عليهم أرسلوا  
 سليمان ليعلم الخبر ، فقدم عليه فعنفه محمد في ذلك ثم صرف سليمان إلى خراسان معه كتاب مختوم ففضوه  
 فلم يرفيه إلا بسم الله الرحمن الرحيم فعظم ذلك عليهم وعلوا مخالفة خداش لأمره ، ثم وجه محمد بن  
 علي اليهم بكبير بن ماهان بعد عود سليمان من عنده وكتب معه اليهم يعلمهم كذب خداش فلم يصدقوه  
 واستخفوا به ، فانصرف بكبير إلى محمد فبعث معه بعض ضحية بعضها بحديد وبعضها بنحاس فجمع بكبير النقباء  
 والشيعة ودفن إلى كل واحد منهم حصا فعدوا أنهم مخالفون لسيرته فتأبوا ورجعوا \*

### ( ذكر عزل خالد بن عبد الله القسري . وولاية يوسف بن عمر الثقفي )

وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالدا عن أعماله جميعها وقد اختلفوا في ذلك ، وسببه قيل :  
 ان فروخا أبا المثني كان على ضياع هشام بنهر الرمان فنقل مكانه على خالد فقال خالد لحيان النبطي (١) : اخرج  
 إلى هشام وزد على فروخ ففعل حيان ذلك وتولاها فصار حيان أثقل على خالد من فروخ فجعل يؤذيه  
 فيقول حيان : لا تؤذني وأنا صنيعتك فأبى إلا أذاه ، فلما قدم عليه بثق البشوق على الضياع ثم خرج إلى هشام  
 فقال له : ان خالدا بثق البشوق على ضياعك فوجه هشام من ينظر إليها ، فقال حيان الخادم من خدم هشام :  
 ان تكلمت بكلمة أقولها لك حيث يسمع هشام فلك ألف دينار : قال فعجلها فأعطاه ألفا وقال له : تبكي  
 صبيا من صبيان هشام فاذا بكى فقل له : أبكيت والله لكأنك ابن خالد القسري الذي غلته ثلاثة عشر ألف  
 ألف ، ففعل الخادم فسمعها هشام فسأل حيان عن غلة خالد فقال : ثلاثة عشر ألف ألف فوقرت  
 في نفس هشام \*

(١) في الطبري « لسان النبطي » وكذا في كل ما يأتي بعد

وقيل: كانت غلته عشرين الفا وانه حفر بالعراق الانهار منها نهر خالد . و باجرى . وتارمانا (١) والمبارك والجماع . وكورة سا بور . والصلح ، وكان كثيرا ما يقول : اننى مظلوم ماتحت قدمى شىء الا هولى - يعنى ان عمر جعل لبجيلة ربع السواد - ، وأشار عليه العريان بن الهيثم . وبلال أبى بردة بعرض املا كه على هشام ليأخذ منها ما أراد ويضمنان له الرضا فانهما قد بلغهما تغير هشام عليه فلم يفعل ولم يجبهما الى شىء ، وقيل لهشام : ان خالدا قال لولده : ما انت بدون مسلة بن هشام ، ودخل رجل من آل عمرو بن سعيد ابن العاص على خالد فى مجلسه فاغاضله فى القول فكتب الى هشام يشكو خالدا فكتب هشام الى خالد يذمه ويلومه ويوبخه ويأمره ان يمضى راجلا الى بابه ويترضاه فقد جعل عزله وولايته اليه ، وكان يذكر هشاما فيقول : ابن الحمقى وكان خالد يخطب فيقول : زعمتم انى اغلى أسعاركم فعلى من يذاهب العنة الله •

وكان هشام كتب اليه ان لا تبين من الغلات شيئا حتى تباع غلات أمير المؤمنين فبلغت كمال جهادهم ، وكان يقول لابنه : كيف أنت إذا احتاج اليك أمير المؤمنين ؟ فباع هذا جميعه أمير المؤمنين هشاماً فتكره ، وبلغه أيضاً أنه يستقل ولاية العراق فكتب اليه هشام يا ابن أم خالد بلغنى انك تقول : ما ولاية العراقى بشرف يا ابن اللخناء كيف لا تكون امرة العراق لك شرفاً فإن أنت من بجيلة القليلة الذليلة ؟ أما والله انى لاظن ان أول ما يأتىك صغير من قريش يشد يدك إلى عنقك ، ولم يزل يبلغه عنه ما يكره فعزم على عزله فكتب ذلك وكتب إلى يوسف بن عمر - وهو باليمن - يأمره أن يقدم فى ثلاثين من أصحابه إلى العراق فقد ولاه ذلك ، فسار يوسف إلى الكوفة فعرس قريبانها وقد ختن طارق خليفة خالد بالكوفة ولده فاهدى اليه الف وصيف ووصيفة سوى الأموال . والثياب ، فر بيوسف بعض أهل العراق فسألوه ما أتم وأين تريدون ؟ قالوا : بعض المواضع ، فأتوا طارقاً فآخروه خبرهم وأمره بقتلهم وقالوا : انهم خوارج ، فسار يوسف إلى دور ثقيف فقيل لهم : ما أتم ؟ فكتبوا حالهم وأمر يوسف فجمع اليه من هناك من مضر فلما اجتمعوا دخل المسجد مع الفجر وأمر المؤذن وأقام الصلاة فصلى ، وأرسل إلى طارق . وخالد فأخذها وان القدور لتغلى ، وقيل : لما أراد هشام أن يولى يوسف بن عمر العراق كتب ذلك فقدم جندب مولى يوسف بكتاب يوسف إلى هشام فقرأه ثم قال لسالم بن عنبسة (٢) وهو على الديوان - : ان أجبه عن لسانك وأمنى بالكتاب وكتب هشام بخطه كتاباً صغيراً إلى يوسف يأمره بالمسير إلى العراق ، فكتب سالم الكتاب وأتى به هشاماً فجعل كتابه فى وسطه وختمه . ثم دعا رسول يوسف فأمر به فضرب ومزقت ثيابه ودفع الكتاب اليه ، فسار فارتاب بشير بن أبى طلحة - وكان خليفة سالم - فقال : هذه حيلة وقد ولى يوسف العراق ، فكتب إلى عياض - وهو نائب سالم بالعراق - ان أهلك قد بعثوا اليك بالثوب اليماني فاذا أتاك فالبسه واحمد الله تعالى وأعلم ذلك طارقاً ، فاعلم عياض طارق بن أبى زياد بالكتاب له ، ثم ندم بشير على كتابه فكتب إلى عياض ان أهلك قد بدا لهم فى إرسال الثوب ، (٣) فأتى عياض بالكتاب الثانى إلى طارق فقال طارق : الخبر فى الكتاب الأول ولكن بشير ندم وخاف ان يظهر الخبر ، وركب طارق من الكوفة إلى خالد - وهو بواسط - فراه داود البريدى (٤) وكان على حجابة خالد وديوانه فاعلم خالد فاذن له فلما رده قال : ما أقدمك بغير إذن ؟

(١) فى الطبرى « بارمانا » (٢) فى الطبرى « سالم مولى عنبسة » (٣) فى الطبرى « فى امساك الثوب »

(٤) فى الطبرى « داود البريدى »



قال: أمر كنت أخطأت فيه كنت قد كتبت إلى الأمير أعزبه بأخيه أسد وإنما كان يجب أن آتية ماشياً فرق خالد ودمعت عيناه وقال: ارجع إلى عملك فاخبره الخبر لما غاب داود قال: فما الرأي؟ قال: تركب إلى أمير المؤمنين فتعذر إليه بما بلغه عنك قال: لا أفعل ذلك بغير إذن، قال فترسلني إليه حتى آتيك بأذنه قال: ولا هذا قال: فاذهب فاضمن لأمير المؤمنين جميع ما انكسر في هذه السنين وما تيك بعهده قال: وكم مبلغه؟ قال: مائة ألف ألف قال: ومن أين أجدها؟ والله ما أجد عشرة آلاف الف درهم قال: أحمل أنا، فلان وفلان قال: اني إذا للثيم إن كنت أعطيتهم شيئاً وأعود فيه، فقال طارق: إنما نقيك ونقى أنفسنا بأموالنا وتستأنف الدنيا وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من أن يحىء من يطالبنا بالأمرال - وهي عند أهل الكوفة - فيتربصون فنقتل ويأكلون تلك الأموال فإني خالد، فردعه طارق وبكى وقال: هذا آخر ما نلتقي في الدنيا، ومضى إلى الكوفة وخرج خالد إلى الجمة (١) وقدم رسول يوسف عليه اليمن فقال: أمير المؤمنين ساخط وقد ضربني ولم يكتب جواب كتابك وهذا كتاب سالم صاحب الديوان، فقراه. فلما انتهى إلى آخره قرأ كتاب هشام بخطه وولاية العراق ويأمره أن يأخذ ابن النصرانية - يعني خالداً - وعماله ويعذبهم حتى يشتفي، فاخذ دليلاً وسار من يومه واستخلف على اليمن ابنه الصلت فقدم الكوفة في جمادى الآخرة سنة عشرين ومائة فنزل النجف وأرسل مولاة كيسان وقال: انطلق فأتني بخالد (٢) فأحمله على كاهه وان لم يقبل فأت به سحبا، فأتى كيسان الحيرة فاخذ معه عبد المسيح سيد أهلها إلى طارق فقال له: إن يوسف قد قدم على العراق وهو يستدعيك فقال طارق لكيسان، إن أراد الأمير المال أعطيته ماسال، واقبلوا به إلى يوسف ابن عمر فتوافوا بالحيرة فضربه ضرباً مبرحاً يقال: خمسمائة سوط، ودخل الكوفة وأرسل عطاء بن مقدم إلى خالد بالجمة، فأتى الرسول حاجبه وقال: استاذن لي على أبي الهيثم فدخل على خالد متغير اللون فقال خالد: مالك؟ قال: خير قال: ما عندك خير فقال له: عطاء قال استاذن لي على أبي الهيثم، فقال أذن له، فدخل عليه فقال: ويل أمها سخطة، ثم أخذه فحبسه وصالحه عنه ابان بن الوليد. وأصحابه على تسعة آلاف ألف، فقيل ليوسف: لو لم تفعل لأخذت منه مائة ألف ألف فندم وقال: قد رهنت لساني معه ولا آمن ولا أراجعه وأخبر أصحاب خالد خالداً فقال: قد أخطاتم ولا آمن أن يأخذها ثم يعود ارجعوا فرجعوا فاخبروه أن خالداً لم يرض فقال: قد رجعتهم قالوا: نعم قال: والله لا أرضى بمثاها ولا مثاها فاخذ أكثر من ذلك، وقيل: أخذ مائة ألف فارس إلى يوسف إلى بلال بن أبي بردة فقبضه - وكان قد اتخذ بلال بالكوفة داراً لم ينزلها - فاحضره يوسف مقيماً فانزله الدار ثم جعلت سجننا وكان خالد يصل الهاشميين ويبرهم فاتاه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ليستميحه فلم ير منه ما يجب فقال: أما الصلة فلها شميمين ولبس لنا منه إلا أنه يلعن علياً، فبلغت خالداً فقال: إن أحب فلنا عثمان بشي (٣)، وكان خالد مع هذا يباليغ في سب علي فقيل: كان يفعل ذلك نفياً للثمة وتقر بالي القوم، وكانت ولاية خالد العراق في شوال سنة خمس ومائة وعزل في جمادى الأولى سنة عشرين ومائة، ولما ولي يوسف العراق كان الاسلام ذليلاً والحكم فيه إلى أهل الذمة فقال يحيى بن نوفل فيه:

(١) في الطبري « إلى الجمة » بالحاء المهملة وكذا ما بعد ما (٢) في الطبري « فاتني بطارق » ولعلها الصحيحة بدليل ما بعده (٣) كذا في الأصل وهو غير مفهوم، وأصل العبارة هكذا « إن أحب فلنا عثمان أو إن أحب فلنا عثمان بشي » أو فلنا عثمان بشي.

أتانا وأهل الشرك أهل زكاتنا وحكامنا فيما نسر وبجهر  
فلما أتانا يوسف الخير أشرقت له الأرض حتى كل واد منور  
وحتى رأينا العدل في الناس ظاهرا وما كان من قبل العقيلي يظهر

في أبيات، ثم قال بعد ذلك :

أرانا والخليفة إذ رمانا مع الاخلاص بالرجل الجديد  
كاهل النار حين دعوا اغيثوا جميعا بالجهم وبالصيد

وكان في يوسف أشياء متباينة متناقضة كان طويل الصلاة ملازما للمسجد ضابطا لحشمه وأدله عن الناس  
لين الكلام متواضعا حسن الملمكة كثير التضرع والدعاء، فكان يصلي الصبح ولا يكلم أحدا حتى يصلي  
الضحى يقرأ القرآن ويتضرع، وكان بصيرا بالشعر والادب، وكان شديدا بالعقوبة مسرفا في ضرب الاشارة  
فكان يأخذ الثوب الجديد فيمر ظهره عليه فان تعاق به طاقه ضرب صاحبه وربما قطع يده، وكان احمق اتى  
يوما بثوب فقال له كاتبه : ما تقول في هذا الثوب ؟ فقال : كان ينبغي أن تكون بيوته أصغر مما هي فقال  
للحائك : صدق يا ابن اللخناء فقال الحائك : نحن اعلم بهذا فقال له كاتبه : صدق يا ابن اللخناء فقال الكاتب  
هذا يعمل في السنة ثوبا أو ثوبين وانا يمر على يدي في كل سنة مائة ثوب مثل هذا فقال للحائك : صدق  
يا ابن اللخناء، فلم يزل يكذب هذا مرة وهذا مرة حتى عد أبيات الثوب فوجدتها تنقص بيتا من أحد جانبي  
الثوب فضرب الحائك مائة سوط، وقيل : ان يوسف أراد السفر فدعا جواريه فقال لاحدهم : تخرجين  
معي قالت : نعم قال : يا خبيثة كل هذا من حب النكاح يا خادم اضرب رأسها، وقال لآخرى : ما تقولين ؟  
فقلت : أقيم على ولدي فقال : يا خبيثة اكل هذا زهادة في اضرب رأسها، وقال لثالثة : ما تقولين ؟ قالت  
ما ادري ما أقول ان قلت ما قلت احدهما لم آمن عقوبتك فقال باللخناء او تناقضين وتحتجين اضرب رأسها  
فضرب الجميع، وكان قصيرا عظيم اللحية، وكان يحضر الثوب الطويل ليفصله ليلبسه فان الخياط، انه  
يفضل منه ضربه فان قال له الخياط : لا يكفينا إلا بعد التصرف في التفصيل سره فكانوا يفصلون له ثيابا طولا  
ويأخذون ما ينبغي من الثوب يوهونه ان الثوب لم يكفه فيرضى بذلك، وله في هذا الباب اشياء نوادر،  
منها أنه قال يوما له كاتب له : ما حبسك ؟ قال : اشتكيت ضرسى فدعا بحجام يقلعه ومعه ضرس ماخره

( ذكر ولاية نصر بن سيار الكنتاني خراسان )

لما مات أسد بن عبد الله استشار هشام بن عبد الملك عبد الكريم بن سابط الخنفي وكان عالما فيمن بوليه  
خراسان فقال عبد الكريم : يا أمير المؤمنين أما رجل خراسان حزما ونجدة فالكرمانى، فاعرض عنه  
وقال : ما اسمه ؟ قال : جديع بن علي قال : لا حاجة لي فيه وتطير، قال : فالمسن (١) المجرب يحيى بن نعيم بن  
هبيرة الشيباني قال : ربيعة لا تسد بها الثغور، قال عبد الكريم : فقلت في نفسي كره ربيعة. واليمن فارمه  
بمضر فقلت : عقيل بن معقل اللبثي ان غفرت هنته قال : ما هي ؟ قلت : ليس بالعفيف قال : لا حاجة لي  
فيه قلت : منصور بن أبي الخرقاء السلسي ان غفرت نكره فانه مشؤم قال : غيره قلت : فالجشر بن مزاحم

(١) في الطبري « اللسن »

السلي عاقل شجاع له رأى مع كذب فيه قال : لاخير في الكذب قلت . يحيى بن الحضير قال ألم اخبرك ان ربيعة لا تسد بها الثغور ؟ قال : فقلت نصر بن سيار قال : هو لها قلت : ان غفرت واحدة فانه عفيف مجرب عاقل قال : ما هي ؟ قلت : عشيرته بها قليلة قال : لا أبالك [ أتريد عشيرة ] أكثر منى أنا عشيرته ، فكتب عمده وبعثه مع عبدالكريم ، وقد قيل : عرض عليه عثمان بن الشخير وقيل له : انه صاحب شراب ، وقيل له عن يحيى بن الحضير : انه كثير التيه ، وقيل له عن قط بن قتيبة انه مأثور (١) فلم يولهم ، فاستعمل نصران وكان جعفر بن حنظلة الذي استخلفه أسد على خراسان عند موته قد عرض على نصران أن يوليه بخارى فاستشار البختری بن مجاهد مولى بنى شيبان فقال له : لا تقبها لانك شيخ مضر بخراسان وكانك بعمدك قد جاء على خراسان كلها ، فلما أتاه عمده بعث إلى البختری ليأتيه فقال البختری لأصحابه : قد ولى نصر خراسان ، فلما أتاه سلم عليه بالامرة فقال له : من أين علمت ؟ قال : كنت تأتيني فلما بعثت إلى علمت أنك قد وليت و اعطى نصر عبدالكريم لما أتاه بعهدده عشرة آلاف درهم ، واستعمل على بلخ مسلم بن عبد الرحمن ابن مسلم ، واستعمل على مرو الروذ وساج (٢) بن بكير بن وساج . وعلى هراة الحرث بن عبدالله بن الحشرج ، وعلى نيسابور زياد بن عبد الرحمن القشيري ، وعلى خوارزم أبا حفص بن علي ختنه ، وعلى الصغد قطن ابن قتيبة ، قال رجل من اليمانية : ما رأيت عصية مثل هذا . قال : بلى التي كانت قبلها فلم يستعمل أربع سنين الا بمضريا ، وعمرت خراسان عمارة لم تمر قبلها واحسن الولاية والجبابة فقال سوار بن الأشعر .

أضحت خراسان بعد الخوف آمنة من ظلم كل عشوم الحكم جبار  
لما أتى يوسف أخبارا القيت اختار نصران لها نصر بن سيار  
وأتى نصران عهده في رجب سنة عشرين ومائة .

( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة غزا سليمان بن هشام بن عبد الملك الصائفة وافتتح سندرة ، وفيها غزا اسحاق بن سلم العقيلي توما نشاه وافتتح قلاعها وخرّب أرضها ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام بن اسماعيل الخزومي ، وقيل : حج بهم سليمان بن هشام بن عبد الملك ، وقيل : أخوه يزيد بن هشام ، وكان العامل على المدينة . ومكة ، والطائف محمد بن هشام الخزومي ، وعلى العراق . والمشرق يوسف بن عمر ، وعلى خراسان نصر بن سيار ، وقد أمره هشام أن يكتب يوسف بن عمر ، وقيل : كان عليها جعفر بن حنظلة ، وعلى البصرة كثير بن عبد الله السلي استعمله يوسف ، وعلى قضائها عامر بن عبيدة ، وعلى أرمينية . واذريجان مروان ابن محمد ، وعلى قضاء الكوفة ابن شبرمة ، وفيها مات عاصم بن عمر بن قتادة في أصح الأقرال ، وفيها مات مسلمة بن عبد الملك بن مروان ، وقيل : سنة احدى وعشرين بالشام ، وفيها مات قيس بن مسلم . ومحمد ابن ابراهيم بن الحرث التميمي . وحماد بن سليمان الفقيه . وواقد بن عمرو بن سعد بن معاذ . وعلى بن مدرك النخعي الكوفي . والقاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الكوفي .

(١) في الطبري «مأثور» (٢) في الطبري «وشاح» بالشين المعجمة والحاء المهملة .

( ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائة )

في هذه السنة غزا مسلمة بن هشام الروم فافتتح بها مطاير .

( ذكر ظهور زيد بن علي بن الحسين )

قيل : ان زيد بن علي بن الحسين قتل هذه السنة ، وقيل : سنة اثنتين وعشرين ومائة ، ونحن نذكر الان سبب خلافه علي هشام ويبعته ونذكر قتله سنة اثنتين وعشرين ، قد اختلفوا في سبب خلافه فقيل : ان زيدا . وداود بن علي بن عبد الله بن عباس ، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب قدهوا علي خالد بن عبد الله القسري بالعراق فاجازهم ورجعوا إلى المدينة ، فلما ولي يوسف بن عمر كتب إلى هشام بذلك وذكر له أن خالدا ابتاع من زيد أرضا بالمدينة بعشرة آلاف دينار ثم رد الأرض عليه ، فكتب هشام إلى عامل المدينة أن يسيرهم إليه ففعل ، فسأهم هشام عن ذلك فأقروا بالجائزة وأنكروا ما سوى ذلك وحلفوا فصدقهم وأمرهم بالمسير إلى العراق ليقابلوا خالدا فساروا علي كره وقابلوا خالدا فصدقهم فعادوا نحو المدينة ، فلما نزلوا القادسية راسل أهل الكوفة زيدا فعاد اليهم ، وقيل : بل ادعى خالد القسري أنه أودع زيدا . وداود ابن علي . ونفرا من قریش مالا فكتب يوسف بذلك إلى هشام فأحضرهم هشام من المدينة وسيرهم إلى يوسف ليجمع بينهم وبين خالد فقدموا عليه فقال يوسف لزيد : ان خالدا زعم أنه أودعك مالا قال : كيف يودعني وهو يشتم آباي علي منبره ؟ فأرسل إلى خالد فأحضره في عباة فقال : هذا زيد قد أنكر أنك قد أودعته شيئا فنظر خالد إليه . والى داود وقال ليوسف : أتريد أن تجمع مع إثمك في إثمنا في هذا كيف أودعه وأنا اشتمه وأشتم آباه علي المنبر ؟ فقالوا : لخالد ما دعاك إلى ما صنعت ؟ قال : شدد علي العذاب فادعيت ذلك وأملت أن يأتي الله بفرج قبل قدومكم فرجعوا وأقام زيد . وداود بالكوفة .

قيل : ان يزيد بن خالد القسري هو الذي ادعى المال وديعة عند زيد فلما أمرهم هشام بالمسير إلى العراق إلى يوسف استقالوه خوفا من شر يوسف وظلمه فقال : انا اكتب اليه بالالف عنكم والزمهم بذلك فساروا علي كره وجمع يوسف بينهم وبين يزيد فقال يزيد : مالي عندهم قليل ولا كثير قال يوسف : أبي تمزأ أم بأمر المؤمنين ؟ فعذبه يومئذ عذابا كاد يهلكه ، ثم أمر بالفراشين فضربوا وترك زيدا ثم استحلقتهم وأطامتهم فلحقوا بالمدينة وأقام زيد بالكوفة ، وكان زيد قد قال لهشام لما أمره بالمسير إلى يوسف : ما آمن أن بعثني إليه أن لا نجتمع أنا وأنت حين أبدا قال : لا بد من المسير إليه فساروا إليه .

وقيل : كان السبب في ذلك ان زيدا كان يخاصم ابن عمه جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي في وقوف علي ، زيد يخاصم عن بني الحسين وجعفر يخاصم عن بني الحسن فكأنما يتبالغان [ بين يدي الوالي ] كل غاية ويقومان فلا يعيدان مما كان بينهما حرفا ، فلما مات جعفر نازعه عبدالله بن الحسن بن الحسن ؛ فتنازعا يوما بين يدي خالد بن عبد الملك بن الحرث بالمدينة فاغلظ عبدالله لزيد وقال : يا ابن السندية فضحك زيد وقال : قد كان اسمعيل لامة ومع ذلك فقد صبرت بعد وفاة سيدها إذ لم يصبر غيرها - يعني فاطمة ابنة الحسين أم عبد الله - فانها تزوجت بعد أبيه الحسن بن الحسن ، ثم ندم زيد واستجيا من فاطمة وهي عمته فلم يدخل عليها زمانا . فارسلت إليه يا ابن أخي اني لاعلم ان أمك عندك كام عبدالله عنده ، وقالت لعبدالله :

بئسما قلت لام زيد أما والله لنعم دخيلة القوم كانت ، قال : فذكر أن خالدا قال لها: اغدوا علينا غدا فلست لعبد الملك ان لم أفصل بينكما فباتت المدينة تغلي كالرجل يقول قائل : قال زيد كذا ويقول قائل: قال عبد الله كذا ، فلما كان الغد جلس خالد في المسجد واجتمع الناس فمن بين شامت وهموم فدعا بهما خالد وهو يحب أن يتشائما فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد : لا تعجل يا أبا محمد اعتق زيد ما يملك ان خاصمك الى خالد أبدا ، ثم أقبل على خالد فقال : اجعت ذرية رسول الله ﷺ لأمر ما كان يجمعهم عليه أبو بكر ولا عمر ؟ فقال خالد : ما لهذا السفيه أحد ، فتكلم رجل من الانصار من آل عمرو بن حزم فقال : يا ابن أبي تراب . وابن حسين السفيه أما ترى للوالى عليك حقا ولا طاعة ؟ فقال زيد : اسكت أيها القحطاني فانا لا نجيب مثلك قال : ولم ترغب عني ؟ فوالله إني لخير منك وأبي خير من أمي خير من أمك ، فتضاحك زيد وقال : يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب فذهبت الأحساب فوالله ليذهب دين القوم وما تذهب أحسابهم ، فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال : كذبت والله أيها القحطاني فوالله لهو خير منك نفسا وأما وأبا ومحتدا ، وتناول به بكلام كثير وأخذ كفا من حصباء وضرب بها الأرض ثم قال : انه والله مالنا على هذا من صبر ، وشخص زيد إلى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا يأذن له فيرفع اليه القصص فكلما دفع قصة يكتب هشام في أسفلها ارجع الى منزلك (١) فيقول زيد : والله لا أرجع إلى خالد أبدا ، ثم أذن له يوما بعد طول حبس وورق عالية طويلة وأمر خادما أن يتبعه بحيث لا يراه زيد ويسمع ما يقول ، فصعد زيد وكان بدينا فوقف في بعض الدرجة فسمعه يقول : والله لا يحب الدنيا أحد إلا ذل ، ثم صعد إلى هشام فحلف له على شيء فقال : لا أصدقك ، فقال : يا أمير المؤمنين ان الله لا يرفع أحدا عن أن يرضى بالله ولم يضع أحدا عن أن لا يرضى بذلك منه ، فقال هشام : لقد بلغني يا زيد انك تذكر الخلافة وتمناها ولست هنالك وانت ابن أمة ، قال زيد : ان لك جوابا قال : فتكلم قال : انه ليس أحد أولى بالله ولا أرفع درجة عنده من نبي ابتعثه ، وقد كان اسماعيل ابن أمة وأخوه ابن صريحة فاختره الله عليه وأخرج منه خير البشر ، وما على أحد من ذلك إذ كان جده رسول الله وأبوه علي بن أبي طالب ما كانت أمه ، قال له هشام : اخرج قال : اخرج ثم لا أكون إلا بحيث تكره ، فقال له سالم : يا أبا الحسين لا تظهرن هذا منك فخرج من عنده وسار إلى الكوفة فقال له محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب : أذكرك الله يا زيد لما لحقت بأهلك ولا تأت أهل الكوفة فانهم لا يفون لك فلم يقبل ، فقال له : خرج بنا أسرى على غير ذنب من الحجاز إلى الشام ثم الى الجزيرة ثم إلى العراق إلى قيس ثقيف يلعب بنا وقال :

بكرت تخوفني المنون كأنني  
أصبحت عن عرض الحياة بمعزل  
فاجبتها ان المنية منهل  
لا بد أن أسقى بكأس المنهل  
ان المنية لو تمثل مثلث  
مشلى اذا نزلوا بضيق المنزل  
فأفنى حياك لا أبالك واعلى  
انى امرؤ ساموت ان لم أقتل

(١) في الطبرى « ارجع الى أميرك » وهى واضحة

استردعك الله واني اعطى الله عهدا ان دخلت يدي في طاعة هؤلاء ما عشت ، وفارقه واقبل الى الكوفة فاقام بها مستخفيا يتنقل في المنازل واقبلت الشيعة تختلف اليه تبايعه ، فبايعه جماعة منهم سلمة بن كهيل ونصر ابن خزيمة العبسي . ومعاوية بن اسحق بن زيد بن حارثة الانصاري . وناس من وجوه أهل الكوفة ، وكانت بيعته [ التي يبايع عليها الناس ] انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين وقسم هذا الفىء بين اهله بالسواء ورد المظالم ونصر اهل البيت اتبايعون على ذلك ؟ فاذا قالوا : نعم وضع يده على أيديهم ويقول : عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله ﷺ لتفنين ببيعتي ولتقاتلان عدوي ولتنصحن لي في السر والعلانية فاذا قال : نعم مسح يده على يده ثم قال : اللهم اشهد ، فبايعه خمسة عشر ألفا ، وقيل : أربعون ألفا فامر أصحابه بالاستعداد ، فاقبل من يريد ان يفي له ويخرج معه ويستعد ويتيمأ فشاع أمره في الناس ، هذا على قول من زعم أنه أتى الكوفة من الشام واختنق بها يبايع الناس .

وأما على قول من زعم أنه أتى الى يوسف بن عمر لموافقة خالد بن عبدالله القسري أو ابنه يزيد بن خالد فان زيدا أقام بالكوفة ظاهرا ومعه داود بن علي بن عبدالله بن عباس واقبلت الشيعة تختلف الى زيد وتأمرة بالخروج ويقولون : انا لندرجوا ان تكون أنت المنصور وان هذا الزمان هو الذي تهلك فيه بنو امية ، فاقام بالكوفة وجعل يوسف بن عمر يسأل عنه فيقال : هو ههنا ويبعث اليه ليسير فيقول : نعم ويعتل بالوجه فكث ما شاء الله ثم أرسل اليه يوسف ليسير فاحتج بانه يحتاج أشياء يريدونها ، ثم أرسل اليه يوسف بالمسير عن الكوفة فاحتج بانه يحاكم بعض آل طلحة بن عبيد الله بمالك بينهما بالمدينة ، فأرسل اليه ليوكل وكيلًا ويرحل عنها ، فلما رأى جد يوسف في أمره سار حتى أتى القادسية ، وقيل : الثعلبية فتبعه أهل الكوفة وقالوا له : نحن أربعون ألفا لم يتخلف عنك أحد نضرب عنك باسيافنا وليس ههنا من أهل الشام الا عدة يسيرة بعض قبائلنا يكفيكم باذن الله تعالى وحلفوا له بالايان المغلظة ، فجعل يقول : اني اخاف ان تخذلوني وتسلموني كفعلكم بأبي وجدي فيحلفون له ، فقال له داود بن علي : يا ابن عم ان هؤلاء يغرونك من نفسك اليس قد خذلوا من كان اعز عليهم منك . جدك علي بن أبي طالب حتى قتل ؟ والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه فانزعوا رداءه ، وجرحوه ، أو ايسر قد أخرجوا جدك الحسين وحلفوا له [ بأوكد الايمان ] وخذلوه وأسلموه ولم يرضوا بذلك حتى قتلوه ؟ فلا ترجع معهم ، فقالوا : ان هذا لا يريد ان تظهر أنت ويزعم أنه واهل بيته أولى بهذا الامر منكم ، فقال زيد لداود : ان عليا يقاتله معاوية بداهية وبكراهية (١) وان الحسين قاتله يزيد والامر مقبل عليهم ؛ فقال داود : اني خائف ان رجعت معهم ان لا يكون أحد أشد عليك منهم وأنت أعلم ، ومضى داود الى المدينة ورجع زيد الى الكوفة ، فلما رجع زيد أتاه سلمة ابن كهيل فذكر له قرابته من رسول الله ﷺ وحقه فاحسن ثم قال له : نشدك الله ثم بايعوك ؟ قال : أربعون الما قال : فكم بايع جدك ؟ قال : ثمانون الفا قال : فكم حصل معه ؟ قال : ثلثمائة قال : انشدتك الله أنت خير ام جدك ؟ قال : جدى قال : فهذا القرن خير أم ذلك القرن ؟ قال : ذلك القرن قال : أفتطمع ان يفي لك هؤلاء وقد

(١) في الطبرى « بداهته ونكراته باهل الشام »

صدر اولئك بجدك؟ قال: قد بايعوني ووجبت البيعة في عنقي واعناقهم قال: افتأذن لي أن اخرج من هذا البلد فلا آمن ان يحدث حدث فلا املك نفسي؟ فاذن له فخرج الى اليمامة. وقد تقدم ذكر مبايعة سلمة، وكتب عبد الله بن الحسن بن الحسن الى زيد أما بعد فان أهل الكوفة نفخ في الملائية خور السريرة هرج في الرخاء جزع في اللقاء تقدمهم السيقيم ولا تشايهم قلوبهم واقدم تواترت الى كتبهم بدعوتهم فصممت عن ندائهم والبست قلبي غشاء عن ذكرهم ياسا منهم واطرا احالهم وما لهم مثل الا ما قال علي بن أبي طالب ان اهلتم خضتم وان حوربتهم خرتهم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجبتم الى مشاقة نكصتم، فلم يصغ زيد الى شيء من ذلك فاقام على حاله يبايع الناس ويتجهز للخروج، وتزوج بالكوفة ابنة يعقوب بن عبد الله السلمى، وتزوج ايضا ابنة عبد الله بن أبي العنبيسى الازدى، وكان سبب تزوجه اياها أن امها أم عمرو بنت الصلت كانت تشيع فأتت زيدا تسلم عليه وكانت جميلة حسناء قد دخلت في السن ولم يظهر عليها فخطبها زيد الى نفسه فاعتذرت بالسن وقالت له: لى ابنة هى اجمل منى وأبيض وأحسن دلا وشكلا فضحك زيد ثم تزوجها، وكان ينتقل بالكوفة تارة عندها. وتارة عند زوجته الاخرى. وتارة في بنى عبس. وتارة في بنى هند. وتارة في بنى تغلب. وغيرهم الى ان ظهره

( ذكر غزوات نصر بن سيار ماوراء النهر )

وفى هذه السنة غزا نصر بن سيار ماوراء النهر مرتين، احدهما من نحو الباب الجديد فسار من باخ من تلك الناحية ثم رجع الى مرو فخطب الناس وأخبرهم انه قد أقام منصور بن عمر بن أبي الخرقاء على كشف المظالم وانه قد وضع الجزية عن قدامه وجعلها على من كان يخفف عنه من المشركين فلم تمض جمعة حتى أتاه ثلاثون الف مسلم كانوا يؤدون الجزية عن رؤسهم وثمانون الفا من المشركين كانت قد القيت عنهم فحول ما كان على المسلمين اليهم ووضع عن المسلمين ثم ضيف الخراج (١) ووضع مواضعه، ثم غزا الثانية الى ورجسر (٢). وسمرقند ثم رجع، ثم غزا الثالثة الى الشاش من مرو فحال بينه وبين عبور نهر الشاش كورصول في خمسة عشر الفا وكان معهم الحرث بن سريج، وعبير كورصول في أربعين رجلا فبيت أهل العسكر فى ليلة مظلمة، ومع نصر بخارى خذاه فى أهل بخارى، ومعه أهل سمرقند. وكش. ونسف وهم عشرون الفا، فنادى نصر أن لا يخرجن احد واثبتوا على مواضعكم، فخرج عاصم بن عمير - وهو على جند سمرقند - فمرت به خيل الترك فحمل على رجل فى آخرهم فأسره فاذا هو ملك من ملوكهم صاحب أربعة آلاف قبة، فأتى به الى نصر فقال له نصر: من أنت؟ قال: كورصول، فقال نصر: الحمد لله الذى أمكن منك يا عدو الله قال: ماترجو من قتل شيخ وأنا اعطيك أربعة آلاف بعير من ابل الترك والى برذون تقوى به جندك وتطلق سبيلى، فاستشار نصر أصحابه فاشاروا باطلاقه، فسأله عن عمره قال: لا أدرى قال: كم غزوت؟ قال: اثنتين وسبعين غرودة قال: اشهدت يوم العطش؟ قال: نعم قال: لو اعطيتنى ما طلعت عليه الشمس ما أفلت من يدي بعد ما ذكرت من مشاهدك، وقال لعاصم بن عمير السعدى: قم الى سلبه فخذ، فقال: من أسرنى؟ قال: نصر وهو يضحك: اسرك يزيد بن قران الحنظلى وأشار اليه قال: هذا لا يستطيع ان يغسل استه أو

(١) فى الطبرى « صنف الخراج » (٢) فى الاصل « زرشفر » وهو تصحيف

لا يستطيع أن يتم له بوله فكيف بأسرني؟ أخبرني من أسرني قال: أسرك عاصم بن عمير قال: لست أجد المقتل إذا كان أسرني فارس من فرسان العرب فقتله وصلبه على شاطئ النهر، وعاصم بن عمير هو الهزار مرد قتل بنهاوند أيام قحطبة •

فلما قتل كورصول أحرقت الترك ابنته (١) وقطعوا آذانهم وقطعوا شعورهم واذناب خيلهم، فلما أراد نصر الرجوع أحرقه لئلا يحملوا عظامه فكان ذلك أشد عليهم من قتله، وارتفع إلى فرغانة فسبى بها ألف رأس، وكتب يوسف بن عمر إلى نصر سر إلى هذا الغادر دينه (٢) في الشاش - يعني الحرث بن سريج - فان أظفرك الله به وباهل الشاش فخر ببلادهم واسب ذراريهم واياك وورطة المسلمين، فقرأ الكتاب على الناس واستشارهم، فقال يحيى بن الحصين: انظر أمن أمير المؤمنين أو من الأمير؟ فقال نصر: يا يحيى تكلمت بكلمة أيام عاصم بلغت الخليفة فحظيت بها وبلغت الدرجة الرفيعة فقلت: أقول مثلها سر يا يحيى فقد وليتك مقدمتي فلام الناس يحيى، فسار إلى الشاش فأنهم الحرث فنصب عليهم عرادتين، وأغار الأخرم - وهو فارس الترك - على المسلمين فقتلوه والقوا رأسه إلى الترك فصاحوا وانهمزوا، وسار نصر إلى الشاش فتلقيه ملكها بالصلح والهدية. والرهن، واشترط عليه نصر إخراج الحرث بن سريج عن بلده فاخرجه إلى فاراب، واستعمل على الشاش نيزك بن صالح مولى عمرو بن العاص، ثم سار حتى نزل قباء من أرض فرغانة وكانوا أحسوا بمجيئه فاحرقوا الحشيش وقطعوا الميرة •

فوجه نصر إلى ولي عهد صاحب فرغانة فحاصره في حصن وغفلوا عنه فخرج وغنم دواب المسلمين، فوجه إليهم نصر رجالا من تميم ومعهم محمد بن المثنى وكان المسلمون ودوابهم كمنوا لهم فخرجوا واستاقوا بعضها وخرج عليهم المسلمون فهزموهم وقتلوا الدهقان وأسروا منهم وأسروا ابن الدهقان فقتله نصر، وأرسل نصر سليمان ابن صول بكتاب الصلح إلى صاحب فرغانة فامر به فدخل الخزائن إيراها ثم رجع إليه فقال: كيف رأيت الطريق فيما بيننا وبينكم؟ قال: سهلا كثير الماء والمرعى فكره ذلك وقال: ما أعليك؟ فقال سليمان: قد غزوت غرستان. وغور. والختل. وطبرستان فكيف لا أعلم؟ قال: فكيف رأيت ما أعددنا؟ قال: عدة حسنة ولكن ما علمت أن المحصور لا يسلم من خصال لا يأمن أقرب الناس إليه وأوثقهم في نفسه أو يفنى ما جمع فيسلم برمته أو يصيبه دام فيموت، فكره ما قال له وأمره فاحضر كتاب الصلح فأجاب إليه وسير أمه معه - وكانت صاحبة أمره - فقدمت على نصر فاذن لها وجعل يكلمها، وكان ما قالت له: كل ملك لا يكون عنده ستة أشياء فليس بملك. وزير يبت إليه ما في نفسه ويشاوره ويثق بنصيحته. وطباخ إذا لم يشته الطعام اتخذ له ما يشتهي. وزوجة إذا دخل عليها مغتبا فنظر إلى وجهها زال غمه. وحصن إذا فزع أتاه فأتجاه - تنى البرذون - وسيف إذا قاتل لا يخشى خيافته. وذخيرة إذا حملها عاش بها أين كان من الأرض • ثم دخل تميم بن نصر في جماعة فقالت: من هذا؟ قالوا: هذا فتى خراسان تميم بن نصر قالت: ماله نبل الكبير ولا حلاوة الصغير، ثم دخل الحجاج بن قتيبة فقالت: من هذا؟ فقالوا: الحجاج بن قتيبة فأحبهت وسألت عنه وقالت: يا معشر العرب ما لكم وفاء ولا يصلح بعضكم بعضا. قتيبة الذي ذلل لكم ما أرى وهذا

(١) في الاصل هكذا وكذلك في الطبري (٢) في الطبري « الغارزذنه، ولعلها الصحيحة



ابنه تقدمه دونك فحقه أن تجلسه أنت هذا المجلس وتجلس أنت مجلسه هـ

( ذكر غزو مروان بن محمد بن مروان )

وفي سنة إحدى وعشرين غزا مروان بن محمد بن مروان بارمينية وهو واليها فأتى قلعة بيت السرير فقتل وسبي، ثم أتى قلعة ثانية فقتل وسبي، ودخل غوميك وهو حصن فيه بنت الملك وسريزه فهرب الملك منه حتى أتى حصنا يقال له خيزج فيه السرير الذهب، فسار إليه مروان ونازله صيفيته وشتويته فصالح الملك على ألف رأس كل سنة ومائة ألف مدى، (١) وسار مروان فدخل أرض أزر وبطران (٢) فصالحه ملكها ثم سار في أرض تومان فصالحه، وسار حتى أتى حمزين فاخرب بلاده وحصر حصنا له شهزا فصالحه، ثم أتى مروان أرض مسدارة (٣) فافتتحها على صالح، ثم نزل مروان كيران فصالحه طبرسران. وفيلان، وكل هذه الولايات على شاطئ البحر من أرمينية إلى طبرستان \*

( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة غزا مسلمة بن هشام الروم فافتتح بها طامير، وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي وهو كان عامل المدينة ومكة والطائف، وعلى العراق يوسف بن عمر، وعلى خراسان نصر بن سيار، وعلى أرمينية واذريجان مروان بن محمد، وعلى قضاء البصرة عامر بن عبيدة، وعلى قضاء الكوفة ابن شبرمة، وفيها فرغ الوليد بن بكير عامل الموصل من حفر النهر الذي أدخله البلد، وكان مبلغ النفقة عليه ثمانية آلاف ألف درهم، وجعل عليه ثمانية أحجار تطحن ووقف هشام هذه الأرحاء على عمل النهر \* وفيها مات سلمة بن سهيل، وقيل: سنة اثنتين وعشرين، وفيها مات عامر بن عبد الله بن الزبير، وقيل: سنة اثنتين وعشرين وقيل: سنة أربع وعشرين بالشام، وفيها مات محمد بن يحيى بن حبان وهو ابن أربع وسبعين سنة بالمدينة (حبان) بفتح الحاء وبالباء الموحدة، وقتل يعقوب بن عبد الله بن الأشج شهيدا بأرض الروم (٤) \*

( ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائة )

( ذكر مقتل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب )

في هذه السنة قتل زيد بن علي بن الحسين، قد ذكر سبب مقامه بالكوفة وبيعته بها، فلما أمر أصحابه بالاستعداد للخروج وأخذ من كان يريد الوفاء له بالبيعة يتجهز انطلق سليمان بن سراقه البارقي إلى يوسف بن عمر فاخبره، فبعث يوسف في طلب زيد فلم يوجد، وخاف زيد أن يؤخذ فيتمجّل قبل الاجل الذي جعله

(١) المدى - بالضم - مكيال لاهل الشام ومصر يسم تسعة عشر صاعا وهو غير المد المعروف الآن (٢) كذا في الاصل بتقديم الزاي على الراء وفي المعجم بتقديم الراء على الزاي وهي بلدة من اول جبال طبرستان من ناحية الديلم وبها قلعة حصينة، وبطران لم اعثر عليه (٣) في النجوم الزاهرة مسدار، ولم اجدهما

(٤) ومن توفي في هذه السنة - على ما حكاه ابن كثير وغيره - نمير بن اوس الاشعري قاضي دمشق وتابعي جليل وهو صاحب رواية، وعطاء السليبي من تابعي أهل البصرة أهل الاجتهاد قام أربعين سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حياة من الله تعالى ولم يضعك ورفع رأسه مرة ففتق في بطنه فتق، ومحارب بن دثار السدوسي الشيباني أبو مطرف من تابعي أهل الكوفة، والرفيع بن أبي راشد أبو عبد الله الزاهد من تابعي أهل الكوفة كان يقول:

بينة وبين أهل الكوفة ، وعلى الكوفة يزعمه الحكم بن الصلت ، وعلى شرطه عمرو بن عبد الرحمن (١) ابن القارة ومعه عبيد الله بن العباس الكندي في ناس من أهل الشام ، ويوسف بن عمر بالحيرة قال : فلما رأى أصحاب زيد بن علي من يوسف بن عمر أنه قد بلغه أمره وأنه يبحث عن أمره اجتمع إليه جماعة من رؤسهم وقالوا : رحمك الله ، اقولك في أبي بكر . وعمر قال زيد : رحمها الله وغفر لها ما سمعت احدا من أهل بيتي يقول فيها الاخيرا وان اشد ما اقول فيما ذكرت اننا كنا احق بسطان ما ذكرت من رسول الله ﷺ ومن الناس اجمعين فدفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا وقد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة قالوا : فلم يظالمك هؤلاء اذا كان اولئك لم يظلموك فلم تدعو الى قتالهم ؟ فقال : ان هؤلاء ليسوا كأولئك هؤلاء ظالمون لي ولكم ولا نفسهم وانما ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ والى السنن ان تحيا والى البدع ان تطفأ فان اجبتمونا سعدتم وان ايتم فلست عليكم بوكيل ، ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا : سبق الامام - يعنون محمدا الباقر - وكان قدمات وقالوا : جعفر ابنه امامنا اليوم بعد ابيه فسامهم زيد الرافضة - وهم يزعمون ان المغيرة ساهم الرافضة حيث فارقوه .

وكان طائفة أتت جعفر بن محمد الصادق قبل خروج زيد فاخبروه ببيعة زيد فقال : بايعوه فهو والله افضلنا وسيدنا فعاذوا وكنتموا ذلك (٢) وكان زيد واعد اصحابه اول ليلة من صفر وبلغ ذلك يوسف بن عمر فبعث الى الحكم يأمره ان يجمع أهل الكوفة في المسجد الاعظم يحصرهم فيه ، فجمعهم فيه وطلبوا زيدا في دار معاوية بن اسحاق بن زيد بن حارثة الانصاري فخرج منها ليلا ورفعوا الهراذي فيها النيران ونادوا يا منصور حتى طلع الفجر ، فلما أصبحوا بعث زيد القاسم التبعي (٣) ثم الحضرمي وآخر من اصحابه يتاديان شعارهم ، فلما كانا بصحراء عبد القيس لقيهما جعفر بن العباس الكندي فحملا عليه وعلى اصحابه فقتل الذي كان مع القاسم التبعي وارث القاسم واتى به الحكم فضرب عنقه فكانا اول من قتل من اصحاب زيد ، واغلق الحكم دروب السوق وابواب المسجد على الناس ، وبعث الحكم الى يوسف بالحيرة فاخبره الخبر فارسل جعفر بن العباس لياتيه بالخبر فسار في خمسين فارسا حتى باغ جبانة سالم فسأل ثم رجع الى يوسف فاخبره ، فسار يوسف الى تل قريب من الحيرة فنزل عليه ومعه اشراف الناس (٤) فبعث الريان بن مسلمة الاراني (٥) في ألفين ومعه ثلثمائة من القيقانية رجالة معهم الشباب ، واصبح زيد فكان جميع من وافاه تلك الليلة مائتي رجل وثمانية عشر رجلا فقال زيد : سبحان الله أين الناس ؟ فقيل : انهم في المسجد الاعظم محصورون فقال : والله ما هذا بعذر لمن بايعنا .

لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة لخشيت ان يفسد على قلبي (١) في الاصل د عمرو بن عبد الرحمن « بلاوا (٢) قال ابن كثير : ومن تابعه من الناس على قوله سمو الزيدية ، وغالب أهل الكوفة منهم رافضة وغالب أهل مكة الى اليوم على مذهب الزيدية وفي مذهبهم حق وهو تعديل الشيخين وباطل وهو اعتقاد تقديم علي عليهما وليس على مقدما عليهما بل ولا عثمان على اصح قرلي أهل السنة الثابتة والآنار الصحيحة الثابتة عن الصحابة (٣) في الطبري « القاسم التبعي » بالنون بدل الباء الموحدة (٤) في الطبري « ومعه قريشواشراف الناس » (٥) في الطبري « الاراني »

وسمع نصر بن خزيمه العباسي النداء فاقبل اليه فلقى عمرو بن عبد الرحمن صاحب شرطة الحكم في خيله من جبهته في الطريق فحمل عليه نصر واصحابه فقتل عمرو وانهمز من كان معه ، وأقبل زيد على جبانته سالم حتى انتهى الى جبانة الصائدين وبها خمسمائة من أهل الشام فحمل عليهم زيد فيمن معه وهزمهم ، فانهى زيد الى دار أنس بن عمرو الازدي وكان فيمن بايعه وهو في الدار فزودي فلم يجبههم وناداه زيد فلم يخرج اليه فقال زيد : ما خلفكم قد فلتتمرها الله حسيبكم ، ثم انتهى زيد الى الكناسه فحمل على دن بها من أهل الشام فهزمهم ، ثم سار زيد ويوسف ينظر اليه في مائتي رجل فلو قصده لقتله - والريان يتبع أثر زيد بن علي بالكوفة في أهل الشام - فاخذ زيد على مصلى خالد حتى دخل الكوفة ، وسار بعض اصحابه نحو جبانة مخنف بن سليم فلقوا أهل الشام فقاتلوهم فاسر أهل الشام منهم رجلا فامر به يوسف بن عمر فقتل ، فلما رأى زيد خذلان الناس اياه قال : يا نصر بن خزيمه أنا أخاف أن يكونوا قد فعلوها حسينية قال : أما أنا والله لا قاتلن معك حتى أموت وأن الناس في المسجد فامض بنا نحوهم ، فلقبهم عبيد الله بن العباس الكندي عند دار عمر بن سعد فاقتتلوا فانهزم عبيد الله واصحابه ، وجاء زيد حتى انتهى الى باب المسجد فجعل اصحابه يدخلون راياتهم من فوق الابواب ويقولون : يا أهل المسجد اخرجوا من الذل الى العز اخرجوا الى الدين والدنيا فانكم لستم في دين ولا دنيا فرماهم أهل الشام بالحجارة من فوق المسجد ، وانصرف الريان عند المساء الى الحيرة ، وانصرف زيد فيمن معه وخرج اليه ناس من أهل الكوفة فنزل دار الرزق فاتاه الريان بن سلة فقاتله عند دار الرزق وجرح أهل الشام ومعهم ناس كثير ، ورجع أهل الشام مساء يوم الاربعاء أسوأ شيء ظنا ، فلما كان الغد أرسل يوسف بن عمر العباس بن سعيد المزني في أهل الشام فانهى الى زيد في دار الرزق فلقبه زيد وعلى مجنبته نصر بن خزيمه - ومعاوية بن اسحق بن زيد بن ثابت فاقتتلوا قتالا شديدا ، وحمل نائل بن فروة العباسي من أهل الشام على نصر بن خزيمه فضربه بالسيف فقطع فخذة وضربه نصر فقتله ولم يلبث نصر أن مات ، واشتد قتالهم فانهزم أصحاب العباس وقتل منهم نحو من سبعين رجلا ، فلما كان العشاء عباهم يوسف بن عمر ثم سرحهم فالتقواهم واصحاب زيد فحمل عليهم زيد في اصحابه فكشفهم وتبعهم حتى اخرجهم الى السبخة ، ثم حمل عليهم بالسبخة حتى اخرجهم الى بني سليم ، وجعلت خيلهم لا تثبت لخيله فبعث العباس الى يوسف يعلمه ذلك وقال له : ابعث الى الناشبية (١) فبعثهم اليه فجعلوا يرمون اصحاب زيد ، فقاتل معاوية بن اسحق الانصاري بين يدي زيد قتالا شديدا فقتل ، وثبت زيد بن علي ومن معه الى الليل فرمى زيد بسهم فاصاب جانب جبهته اليسرى فثبت في دماغه ، ورجع اصحابه ولا يظن أهل الشام انهم رجعوا الا للمساء والليل •

ونزل زيد في دار من دور أرحب واحضر اصحابه طبيبا فانزع النصل فضج زيد فلما نزع النصل مات زيد ، فقال اصحابه : أين ندفنه ؟ قال بعضهم : نطرحه في الماء ، وقال بعضهم : بل نحتز رأسه ونلقيه في القتي فقال ابنه يحيى : والله لا تأكل لحم أبي الكلاب ، وقال بعضهم : ندفنه في الحفرة التي يؤخذ منها الطين ونجعل عليه الماء ففعلوا فلما دفنوه أجروا عليه الماء ، وقيل دفن بنهر يعقوب سكر اصحابه الماء ودفنوه

وأجروا الماء ، وكان معهم مولى لزيد سندي ، وقيل : رآهم فسار فدل عليه وتفرق الناس عنه ، وسار ابنه يحيى نحو كربلاء فنزل بفينوى على سابق مولى بشر بن عبد الملك بن بشر ، ثم ان يوسف بن عمر تتبع الجرحى في الدور فدل السندي مولى زيد يوم الجمعة على زيد فاستخرجه من قبره وقطع رأسه وسير إلى يوسف بن عمر وهو بالحيرة سيره الحكم بن الصلت ، فامر يوسف أن يصاب زيد بالكناسة هو . ونصر ابن خزيمة . ومعاوية بن اسحاق . وزياد النهدي وأمر بحراستهم وبعث الرأس إلى هشام نصاب على باب مدينة دمشق ، ثم أرسل إلى المدينة ، وبقى البدن وصلوا إلى أن مات هشام وولى الوليد فامر بانزاله واحرقه . وقيل : كان خراش بن حوشب بن يزيد الشيباني على شرطة زيد وهو الذي نبش زيدا وصلبه فقال السيد الحموي :

بت ليلا سهدا ساهر العين مقصدا  
ولقد قلت قولة وأطلت التبلدا  
لعن الله حوشبا وخراشا ومزيدا  
ومزيدا فانه كان أعتى وأعتدا  
ألف ألف وألف ألف من اللعن سرمد  
انهم حاربوا الاله وآذوا محمدا  
شركوا في دم الحسين وزيد تعبدا (٢)  
ثم عالوه فوق جذع صريعا مجردا  
يا خراش بن حوشب أنت أشقى الوري غدا

وقيل في أمر يحيى بن زيد غير ما تقدم ، وذلك أن أباه زيدا لما قتل قال له رجل من بني أسد : ان أهل خراسان لكم شيعة والرأي أن تخرج اليها قال : وكيف لي بذلك ؟ قال : تتوارى حتى يسكن [ عنك ] الطلب ثم تخرج ، فواراه عنده [ ليلة ] ثم خاف فأتى به عبد الملك بن بشر بن مروان فقال له [ ان ] قرابة زيد بك قريبة وحقه عليك واجب قال : أجل ولقد كان العفو عنه أقرب للتقوى ، قال : فقد قتل وهذا ابنه غلام حدث لا ذنب له فان علم يوسف به قتله أفتجيره ؟ قال : نعم فاتاه به فاقام عنده ، فلما سكن الطلب سار في نفر من الزيدية إلى خراسان ، فغضب يوسف بن عمر بعد قتل زيد فقال : يا أهل العراق ان يحيى بن زيد ينتقل في حبال نساءكم كما كان يفعل أبوه والله لو بدا لي لعرقت خصيه كما عرقت خصي أبيه وتهددم وذمهم وترك .

( ذكر قتل البطال )

في هذه السنة قتل البطال — واسمه عبد الله أبو الحسين الانطاكي — في جماعة من المسلمين ببلاد الروم ، وقيل : سنة ثلاث وعشرين ومائة ، وكان كثير الغزاة إلى الروم والاغارة على بلادهم وله عندهم ذكر عظيم وخرف شديد ، حكى أنه دخل بلادهم في بعض غزاته هو . وأصحابه فدخل قرية لهم ليلا وامرأة تقول

(١) في الطبري « ساهر الطرف » (٢) في الطبري « شركوا في دم المطه » ر زيد تعندا

لصغير لها يكي : تسكت وإلا سلمتكم إلى البطال ثم رفعته بيدها وقالت : خذه يا بطال فتناوله من يدها ؛ وسيره عبد الملك مع ابنه سلمة إلى بلاد الروم وأمره على رؤساء أهل الجزيرة والشام وأمر ابنه أن يجعله على مقدمته وطلانعه [ وأمره فليعس بالليل العسكر ] وقال : انه ثقة شجاع مقدم ، فجعله سلمة على عشرة آلاف فارس فكان بينه وبين الروم ، وكان الملافة . والسابلة يسرون آئين ، وسار مرة مع عسكر للمسلمين فلما صار باطراف الروم سار وحده فدخل بلادهم فرأى مبقلة فنزل فاكل من ذلك البقل فجاءت جوفه وكثر اسهاله فخاف أن يضعف عن الركوب فركب وصار تجيء جوفه في سرجه ولا يجسر ينزل لئلا يضعف عن الركوب فاستولى عليه الضعف فاعتنق رقبة فرسه وسار عليه ولا يعلم أين هو ، ففتح عينه فاذا هو في دير فيه نساء فاجتمعن عليه وأنزلته احداهن عن فرسه وغسلته وسقته دواء فانقطع عنه ما به من القيام ، وأقام في الدير ثلاثة أيام ، ثم ان بطريقا (١) حضر الدير فخطب تلك المرأة وبلغه خبر البطال وكانت المرأة قد جعلته في بيت مختفيا فمنعته منه ، ثم سار البطريق عن الدير [ وبعه أصحابه ] فركب البطال وتبعه فقتله وانهمز أصحاب البطريق ، وعاد إلى الدير وألقى الرأس إلى النساء وأخذهن وساقهن إلى العسكر فنقله أمير العسكر تلك المرأة فهي أم أولاد البطال (٢) .

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

قال : وفي هذه السنة قتل كلثوم بن عياض القشيري الذي كان هشام بعثه في أهل الشام إلى أفريقية حيث وقعت الفتنة بالبربر ، وفيها ولد الفضل بن صالح . ومحمد بن ابراهيم بن محمد بن علي ، وفيها وجه يوسف بن عمر بن شبرمة على سجستان فاستقضى محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام المخزومي ، وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم ، قيل : وكان علي الموصل أبو حفاة

(١) البطريق في لغة الروم عبارة عن الأمير الكبير فيهم ، وكان أبو تلك المرأة بطريقا كبيرا (٢) ومن أغرب ما وقع له ما ذكره الحافظ ابن كثير في تاريخه وهو ان عبد الملك بن مروان لما ولاه المصيصة بعث البطال سرية إلى أرض الروم ، فغاب عنه خبرها فلم يدر ما صنعوا ، فركب بنفسه وحده على فرس له وسار حتى وصل عمورية ، فطرق بابها ليلا فقال له البواب : من هذا ؟ قال البطال : فقلت أنا سياف الملك ورسوله إلى البطريق ، فأخذ لي طريقا إليه ، فلما دخلت عليه إذا هو جالس على سرير فجلست معه على السرير إلى جانبه ، ثم قالت له : انى قد جئتك في رسالة فرهؤلاء فاینصرفوا ، فأمر من عنده فذهبوا ، قال : ثم قام فأغلق باب الكنيسة على وعليه ، ثم جاء فجلس مكانه ، فاخرطت سبقي وضربت به رأسه صفحا وقلت له : أنا البطال فاصدقني عن السرية التي أرسلتها إلى بلادك والا ضربت عنقك الساعة ، فاخبرني ما خبرها ؟ فقال : هم في بلادى ينتهبون ما تهبوا لهم ، وهذا كتاب قد جاءني يخبر أنهم في وادي كذا وكذا ، والله لقد صدقتك . فقلت : هات الامان ، فاعطاني الامان ، فقلت : ليتني بطعام ، فأمر أصحابه فجاءوا بطعام فوضع لي ، فاكلت فقممت لأنصرف فقال لأصحابه : اخرجوا بين يدي رسول الملك فانطلقوا يتعادون بين يدي ، وانطلقت إلى ذلك الوادي الذي ذكر فاذا أصحابي هنالك ، فاخذتهم ورجعت إلى المصيصة . فهذا أغرب ماجرى .

(٢ - ٣٢ - ج - ٤ - الكامل)

ابن اخي الوليد بن تليد العبسي ، وفيها مات اياس بن معاوية بن قرعة قاضي البصرة - وهو الموصوف بالذكاب -  
وزيد بن الحرث الياحي . ومحمد بن المكندر بن عبد الله أبو بكر التيمي تيم قريش ، وقيل : مات سنة ثلاثين  
وقيل : احدى وثلاثين - وكنيته أبو بكر - ويزيد بن عبد الله بن قسط . ويعقوب بن عبد الله بن الاشج (١) •

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة ﴾

﴿ ذكر صالح نصر بن سيار مع الصغد ﴾

في هذه السنة صالح نصر بن سيار الصغد ، وسبب ذلك ان خاقان لما قتل في ولاية أسد تفرقت الترك في  
غارة بعضها على بعض فطمع أهل الصغد في الرجعة اليها وانحاز قوم منهم الى الشاش ، فلما ولي نصر بن  
سيار أرسل اليهم يدعوهم الى الرجوع الى بلادهم وأعطاهم ما أرادوا ، وكانوا ينالون شروطا انكروها أمراء  
خراسان ، منها ان لا يعاقب من كان مسلما فارتد عن الاسلام ، ولا يعدى عليهم في دين لا حد من الناس ،  
ولا يؤخذ اسراء المسلمين من أيديهم إلا بقضية قاض وشهادة عدول ، فعاب الناس ذلك على نصر بن  
سيار وقالوا له فيه فقال : لو عاينتم شوكتهم في المسلمين مثل ما عاينت ما انكرتم ذلك ، وأرسل رسولا  
الى هشام بن عبد الملك في ذلك فاجابه اليه •

﴿ ذكر وفاة عقبة بن الحجاج ودخول بلج الاندلس ﴾

في هذه السنة توفي عقبة بن الحجاج السلولي أمير الاندلس فقيل . بل ثار به أهل الاندلس فخاضوه  
وولوا بعده عبد الملك بن قطن وهي ولايته الثانية ، وكانت ولايته في صفر من هذه السنة ، وكانت البربر قد  
فعلت بافريقية ما ذكرناه سنة سبع عشرة ومائة . وقد حصروا بلج بن بشر العبسي حتى ضاق عليه وعلى من  
معه الامر واشتد الحصر وهم صابرون الى هذه السنة فإرسل الى عبد الملك بن قطن يطلب منه ان يرسل  
اليه مراكب يجوز فيها هو ومن معه الى الاندلس وذكر ما أنزل عليه من الشدة وانهم أكلوا دوابهم ، فامتنع  
عبد الملك من ادخالهم الاندلس ووعدهم بارسال المدد اليهم فلم يفعل ، فاتفق ان البربر قويت بالاندلس  
فاضطر عبد الملك الى ادخال بلج ومن معه •

وقيل : ان عبد الملك استشار أصحابه في جواز بلج فخوفوه من ذلك فقال : أخاف أمير المؤمنين أن  
يقول : أهلكت جندي فأجازهم وشروط عليهم أن يقيموا سنة ويرجعوا إلى أفريقية فأجابوه إلى ذلك  
وأخذ رهائنهم وأجازهم ، فلما وصلوا إليه رأى هو والمسلمون ما بهم من سوء الحال . والفقر . والعري

وأما ما يذكره العامة عن البطال من السيرة المنسوبة الى دلهممة والبطال والامير عبد الوهاب والقاضي عقبة ، فكذب وافتراء ووضع  
بارد وجهل وتخبط فاحش ، لا يروج ذلك الا على غبي أو جاهل ردي . كما يروج عليهم سيرة عنتره العبسي المكذوبة .  
وكذلك سيرة البكري والذنف وغير ذلك ، والسكذب المفتعل في سيرة البكري اشد اثما وأعظم جرما من غيرها  
لان واضعها يدخل في قول النبي ﷺ « من كذب على متعمدا فیتبوا مقعده من النار »

(١) وممن ترفى في هذه السنة بلال بن سعد بن تميم السكوني - بفتح السين المهملة - من تابعي أهل الشام كان  
بالشام مثل الحسن البصري في العراق وكان امام جامع دمشق •

لشدة الحصار عليهم فكسوموا وأحسنوا إليهم وتصدوا جمعا من البربر بشدونة فقاتلوهم فظفروا بالبربر فأهلكوهم وغنموا مالهم ودوابهم وسلاحهم فصلحت أحوال أصحاب باج وصار لهم دواب يركبونها ، ورجع عبد الملك بن قطن إلى قرطبة وقال لباج ومن معه : ليخرجوا من الأندلس فأجابوه إلى ذلك ، فطلبوا منه مراكب يسرون فيها من غير الجزيرة الخضراء لئلا يلقوا البربر الذين حصرهم فامتنع عبد الملك وقال : ليس لي مراكب إلا في الجزيرة ، فقالوا : إننا لا نرجع نتعرض إلى البربر ولا نقصد الجهة التي هم فيها لأننا نخاف أن يقتلونا في بلادهم فألح عليهم في العود ، فلما رأوا ذلك ثاروا به وقتلوه فظفروا به وأخرجوه من القصر وذلك أوائل ذي القعدة من هذه السنة ، فلما ظفر بلج بعبد الملك أشار عليه أصحابه بقتل عبد الملك فأخرجه من داره وكأنه فرخ لكبير سنه فقتله وصلبه وولى الأندلس ، وكان عمر عبد الملك تسعين سنة ، وهرب أبناء قطن ، وأمية فلحق أحدهما بماردة والآخر بسرقسطة ، وكان هربهما قبل قتل أيهما فلما قتل فعلا ما نذكره إن شاء الله تعالى .

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة أوفد يوسف بن عمر الحكم بن الصلت إلى هشام يطلب إليه أن يستعمله على خراسان ويذكر أنه خبير بها وأنه عمل بها الأعمال الكثيرة ويقع في نصر بن سيار ، فتوجه هشام إلى دار الضيافة فاحضر مقاتل بن علي السعدي (١) وقد قدم من خراسان ومعه مائة وخمسون من الترك فسأله عن الحكم وما ولى بخراسان فقال : ولى قرية يقال لها الفارياب سبعون ألفا خراجها فادسه الحرث بن سريج فعرك أذنه وأطلقه وقال : أنت أدهون من أن أقتلك فلم يعزل هشام نصر بن سيار عن خراسان ، وفي هذه السنة غزا نصر بن سيار فرغانة غزوته الشامية (٢) فأوفد وفدا إلى العراق عليهم معن (٣) بن أحر النخعي ثم إلى هشام فاجتاز بيوسف بن عمر وقال له : يا ابن أحر أيغابكم الأقطع على ساطانكم يا معشر قريش ؟ قال : قد كان ذلك فامر أن يعييه عند هشام فقال : كيف أعييه مع بلائه وآثاره الجميلة عندي وعند قومي ؟ فلم يزل به قال : فم أعييه ؟ أعيب تجربته أم طاعته أم ين نقيته أو سياسته قال : عبه بالكبر ، فلما دخل على هشام ذكر جند خراسان ونجدتهم وطاعتهم فقال : إلا أنهم ليس لهم قائد قال : ويحك فما فعل الكنانى ؟ - يعنى نصرا - قال : له بأس ورأى إلا أنه لا يعرف الرجل ولا يسمع صوته حتى يدنى منه وما يكاد يفهم منه من الضعف لاجل كبره فقال شبيل بن عبدالرحمن المازنى : كذب والله إنه ليس بالشبيخ ينخشي خرفه ولا الشاب ينخشي سفهه بل هو المجرب وقدولى عامة ثغور خراسان وحروبها قبل ولايته ، فلم هشام أن قول معن (٤) بوضع يوسف فلم يلتفت إلى قوله ، فرجع معن إلى يوسف فسأله أن يحول ابنه من خراسان ففعل ، فأرسل أحضر أهله وكان نصر لما قدم خراسان قد آثر ففزا وأعلى منزلته وشفعه في حوائجه (٥) فلما فعل هذا أجنى

(١) عبارة الطبرى « فلما أتى هشام كتابه بعث إلى دار الضيافة فرجد فيها مقاتل الخ (٢) في الطبرى « غزوته الثانية » (٣) في الطبرى « مغراء » (٤) في الطبرى « مغراء » (٥) في الطبرى « فآثر نصر مغراء وسنى منزلته وشفعه في حوائجه »

القيسية فحضرُوا عنده واعتذروا إليه (١) ، وحج بالناس هذه السنة يزيد بن هشام بن عبد الملك ، وكان العمال في الأمصار هم العمال في السنة التي قبلها ، وفيها مات محمد بن واسع الأزدي البصري (٢) ، وقيل : سنة سبع وعشرين ، وفيها توفي جعفر بن إلياس ، وفيها مات ثابت البناني ، وقيل : سنة سبع وعشرين وله ست وثمانون سنة ، وفيها توفي سعيد بن أبي سعيد المقبري — واسم أبي سعيد كيسان — وقيل : مات سنة خمس وعشرين ، وقيل : ست وعشرين ، ومالك بن دينار الزاهد .

( ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائة )

( ذكر ابتداء أمر أبي مسلم الخراساني )

قد اختلف الناس في أبي مسلم فقيل : كان حرا واسمه إبراهيم بن عثمان بن بشار بن سدوس بن جودزده من ولد بزرجهر ويكنى أبا اسحق ولد باصبهان ونشأ بالكوفة ، وكان أبوه أوصى إلى عيسى بن موسى السراج فحمله إلى الكوفة وهو ابن سبع سنين ، فلما اتصل بإبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الامام قال له : غير اسمك فانه لا يتم لنا الا إلا بتغيير اسمك — علي ما وجدته في الكتيب — فسمى نفسه عبد الرحمن ابن مسلم ويكنى أبا مسلم — فمضى لشأنه وله ذؤابة وهو علي حاربا كاف وله تسع عشرة سنة ، وزوجه إبراهيم الامام ابنة عمران بن اسمعيل الطائي — المعروف بابي النجم — وهي بخراسان مع أبيها فبنى بها أبو مسلم بخراسان ، وزوج أبو مسلم ابنته فاطمة من محرز بن إبراهيم ، وابنته الأخرى أسماء من فهم بن محرز فاعقبت أسماء ولم تعقب فاطمة ، وفاطمة هي التي تذكرها الخرمية ، ثم ان سليمان بن كثير . ومالك بن الهيثم . ولاهز بن قريظ . وقحطبة بن شبيب توجهوا من خراسان يريدون مكة سنة أربع وعشرين ومائة ، فلما دخلوا الكوفة أتوا عاصم بن يونس العجلي وهو في الحبس قد اتهم بالدعاء إلى ولد العباس ومعه عيسى . وإدريس ابنا معقل العجليان — وهذا إدريس هو جد أبي دلف العجلي — وكان حبسهما يوسف بن عمر مع من حبس من عمال خالد القسري ومعهما أبو مسلم يخدمهما قد اتصل بهما فرأوا فيه العلامات فقالوا : لمن هذا الفتى ؟ فقالا : غلام معنا من السراجين يخدمنا ، وكان أبو مسلم يسمع عيسى . وإدريس يتكلمان في هذا الرأي فاذا سمعها بكى ، فلما رأوا ذلك منه دعوه إلى رأيهم فاجاب (وقيل) إنه من أهل ضياع بني معقل العجليه باصبهان أو غيرها من الجبل وكان اسمه إبراهيم ويلقب حيكان ، وإنما سماه عبد الرحمن وكناه أبا مسلم إبراهيم الامام ، وكان مع أبي موسى السراج صاحبه يخرز الأعنة ويعمل السروج وله معرفة بصناعة الادم . والسروج فكان يحملها إلى اصبهان . والجبال . والجزيرة . والموصل . ونصيبين . وآمد . وغيرها يتجر فيها ، وكان عاصم بن يونس العجلي . وإدريس . وعيسى ابنا معقل محبوسين فكان أبو مسلم يخدمهم في الحبس بتلك العلامة ، فقدم سليمان بن كثير . ولاهز . وقحطبة الكوفة فدخلوا على عاصم فرأوا أبا مسلم عنده فاعجبهم فاخذوه ،

(١) في الطبري « فلما بلغ نصرا قول مغراء بعث هارون بن السيناوش الى الحكم بن نميلة وهو في السراجين يعرض الجند فاخذ برجله فمسجه عن طنفسة له وكسر لواءه على رأسه وضرب بطنه فمسته وجهه وقال : كذاك يفعل الله باصحاب الغدر » وقالت الشعراء في ذلك أشعارا كثيرة انظرها في ابن جرير (٢) كان لا يقدم عليه أحد في زمانه في العبادة والزهد والورع كان يصوم الدهر ويخفيه .



وكتب أبو موسى السراج معه كتابا إلى إبراهيم الامام فلقوه بمكة فاخذ أبا مسلم فكان يخدمه ، ثم ان دولاه النقباء قدموا على إبراهيم الامام مرة أخرى يطلبون رجلا يتوجه معهم إلى خراسان ، فكان هذا نسب أبي مسلم على قول من يزعم انه حر ، فلما تمكن وقوى أمره ادعى انه من ولد سايط بن عبد الله بن عباس ، وكان من حديث سايط بن عبد الله بن عباس انه كانت له جاريتة مولدة صفراء تخدمه فواقعها مرة ولم يطلب ولدها ثم تركها دهرافاغتمت ذلك فاستنكحت عبدا من عبيد المدينة فوقع عليها فحبلت وولدت غلاما فحدها عبد الله ابن عباس واستعبد ولدها وسماه سايطا ، فنشأ جلدا ظريفا يخدم ابن عباس ، وكان له من الوليد بن عبد الملك منزلة فادعى انه ولد عبد الله بن عباس ووضع على أمر الوليد لما كان في نفسه من على بن عبد بن عباس وأمره بمخاصمة علي فخاصمه •

واحتال في شهود على اقرار عبد الله بن عباس بانه ابنه فشهدوا بذلك عند قاضي دمشق فتحمّل القاضي اتباعا لرأى الوليد فاثبت نسبه ، ثم ان سايطا خاصم علي بن عبد الله في الميراث حتى اتى منه على اذى شديدا وكان مع علي رجل من ولد ابي رافع مولى رسول الله ﷺ منقطعا اليه يقال له : عمر الدين فقال لعلي يوما : لاقتان هذا الكلب واريحك منه فهماه علي عن ذلك وتمدهه بالقطيعة ورفق علي سايط حتى كف عنه ، ثم ان سايطا دخل مع علي ببستان له بظاهر دمشق فنام على فجرى بين عمر الدين وسايط. كلام فقتله عمر ودفنه في البستان واعانه عليه مولى لعلي وهربا •

وكان لسايط صاحب قد عرف دخوله البستان ففقدته فأتى أم سايط فاخبرها ، وفقد علي أيضا عمر الدين ومولاه فسأل عنهما وعن سايط فلم يخبره أحد ، وغدت ام سايط الى باب الوليد فاستغاثت علي علي فأتى الوليد من ذلك ما أحب ، فاحضر عليا وسأله عن سايط فحلف انه لم يعرف خبره وانه لم يأمر فيه بأمر ، فامر به باحضار عمر الدين فحلف بالله انه لم يعرف موضعه ، فامر الوليد برسالة الماء في أرض البستان فلما انتهى الى موضع الحفرة التي فيها سايط انخسفت. وأخرج منها سايط ، فامر الوليد بعلي فضرب وأقيم في الشمس وألبس جبة صوف ليخبره خبر سايط ويبدله علي عمر الدين فلم يكن عنده علم ، ثم شفّع فيه عباس ابن زياد فاخرج الى الحميصة ، وقيل : الى الحجر فاقام به حتى ملك الوليد وولى سليمان فرده الى دمشق ، وكان هذا مما عده المنصور على أبي مسلم حين قتله وقال له : زعمت انك ابن سايط ولم ترض حتى نسبت الى عبد الله خير ولده لقد ارتقيت مرتقى صعبا . وكان سبب مودة الوليد علي علي بن عبد الله ان اباه عبد الملك ابن مروان طلق امراته أم ابنها ابنة عبد الله بن جعفر فتزوجها علي فتغير له عبد الملك واطلق لسانه فيه وقال : انما صلواته رياء وسمع الوليد ذلك من أبيه فبقي في نفسه ، وقيل : ان أبا مسلم كان عبدا وكان سبب انتقاله الى بني العباس أن بكير بن ماعان كان كاتباً لبعض عمال السند فقدم الكوفة فاجتمع هو وشيعة بني العباس فغمز بهم فأخذوا فحبس بكير وخلى عن الباقي ، وكان في الحبس يونس أبو عاصم وعيسى ابن معقل العجلي ومعه أبو مسلم يخدمه فدعاهم بكير إلى رأيه فاجابوه فقال لعيسى بن معقل : ما هذا الغلام منك ؟ قال : مملوك قال : أتبيعه ؟ قال : هو لك قال : احب ان تأخذ ثمنه قال : هو لك بما شئت فاعطاه أربعمئة درهم ، ثم خرجوا من السجن فبعث به بكير الى إبراهيم الامام فدفعه إبراهيم الى أبي موسى السراج

فسمع منه وحفظ ثم سار مترددا الى خراسان . وقيل : إنه كان لبعض أهل هراة أو بوشنج فقدم مولاه على ابراهيم الامام وأبو مسلم معه فاعجبه عقلا فابتاعه منه واعتقه ومكث عنده عدة سنين ، وكان يتردد بكتب الى خراسان على حمار له ، ثم وجهه أديرا على شيعتهم بخراسان وكتب الى من بها منهم بالسمع والطاعة ، وكتب الى أبي سلة الخلال داعيتهم ووزيرهم بالكوفة يعلمه أنه قد أرسل أبا مسلم ويأمره بانفاذه الى خراسان ، فسار اليها فنزل على سليمان بن كثير وكان من أمره ما ذكره سنة سبع وعشرين ومائة ان شاء الله تعالى ، وقد كان أبو مسلم رأى رؤيا قبل ذلك استدلت بها على ملك خراسان فظهر أمرها ، فلما ورد نيسابور نزل بوناباذ وكانت عامرة فتحدث صاحب الخان الذي نزله أبو مسلم بذلك وقال : ان هذا يزعم انه يلى خراسان فخرج أبو مسلم لبعض حاجته فعمد ببعض المجان فقطع ذنب حماره ، فلما عاد قال لصاحب الخان : من فعل هذا بحماري ؟ قال : لا أدري قال : ما اسم هذه المحلة ؟ قال بوناباذ قال : ان لم أصيرها كنداباذ فلست بابي مسلم فلما ولي خراسان أخرجها

( ذكر الحرب بين بلج و ابني عبد الملك و وفاة بلج و ولاية ثعلبة بن سلامة الاندلس )

في هذه السنة كان بالاندلس حرب شديدة بين بلج . وأميه . وقطن ابني عبد الملك بن قطن ، وكان سببها انهما لما هربا من قرطبة لما ذكرناه فلما قتل ابوهما استنجدا بأهل البلاد والبربر فاجتمع معهما جمع كثير ، قيل : كانوا مائة الف مقاتل ، فسمع بهم بلج والذين معه فسار اليهم والتقوا واقتلوا قتالا شديدا وجرح بلج جراحات ثم ظفر بابني عبد الملك . والبربر . ومن معهم وقتل منهم فاكثر ، وعاد الى قرطبة مظفرا منصورا فبقي سبعة أيام ومات من الجراحات التي فيه ، وكانت وفاته في شوال من هذه السنة ، وكانت ولايته أحد عشر شهرا ، فلما مات قدم اصحابه عليهم ثعلبة بن سلامة العجلي لأن هشام بن عبد الملك عهد اليهم ان حدث ببلج . وكتثوم (١) حدث فالامير ثعلبة فقام بالامر ، وثارت في أيامه البربر بناحية ماردة فغزاهم فقتل فيهم فاكثر واسر منهم الف رجل وأتى بهم الى قرطبة

( ذكر عدة حوادث )

وفيهما غزا سايمان بن هشام الصائفة فلقى أيون ملك الروم فغنم ، وفيها مات محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس - في قول بعضهم - ووصى الى ابنه ابراهيم بالقيام بأمر الدعوة اليهم ، وخرج بالناس هذه السنة محمد بن هشام ابن اسماعيل . وفيها مات محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (٢) وكان مولده سنة ثمان وخمسين ، وقيل : سنة خمسين

( ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة )

( ذكر وفاة هشام بن عبد الملك )

وفيهما مات هشام بن عبد الملك بالرصافة لست خلون من شهر ربيع الآخر ، وكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة اشهر واحدا وعشرين يوما ، وقيل : وثمانية أشهر ونصفا ، (٣) وكان مرضه الذبحة (٤) وعمره

(١) هو كتثوم بن عياض امير المغرب من تابعي أهل الشام كان جليلا نبيلاً فصيحاً له خطب ومواعظه  
(٢) هو احد الاعلام من أئمة الاسلام تابعي جليل واعلم الناس في زمانه واحتاج أدل تصره اليه لكثرة حفظه  
وصحفه واتقانه ، قيل : أحسن الناس حديثاً وأجودهم اسناداً الزهري (٣) قيل : وسبعة اشهر (٤) الذبحة بضم أوله  
وفتح الباء الموحدة وقد تسكن وجع يعرض في الحلق من الدم ، وقيل قرحة تظهر فيه فيفسد معها وينقطع النفس فتقله

خمس وخمسون سنة ، وقيل : ست وخمسون سنة ، فلما مات طلبوا ققمها من بعض الخزان يسخن فيه الماء  
لغسله فما اعطاهم عياض كاتب الوليد علي ما ذكره فاستعاروا ققمها وصلى عليه ابنه مسلمة ودفن بالرصافة •  
( ذكر بعض سيرته )

قال عقاب بن شبة : دخلت على هشام وعليه قباء فنك (١) اخضر فوجهني الى خراسان وجعل يوصيني  
وأنا انظر الى القباء فقطن فقال : مالك ؟ فقلت : رأيت عليك قبل ان تلي الخلافة قباء مثل هذا فجلت أتأمل  
أهو هذا أم غيره فقال : هو والله ذاك واما ماترون من جمعي المال وصونه فهو لكم ، قال : وكان (٢) محشوا  
عقلا ، وقيل : ضرب رجل نصراني غلاما لمحمد بن هشام فشيجه فذهب خصي لمحمد فضرب النصراني وبلغ  
هشاما الخبر وطلب الخصي فعاذ بمحمد فقال له محمد : ألم أمرك ؟ فقال : الخصي : بلى والله قد أمرتني فضرب  
هشام الخصي وشتم ابنه ، قال عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس : جمعت دواوين بني أمية فلم ارد يوانا اصح  
ولا اصلح للعامة والسلاطان من ديوان هشام •

وقيل : أتى هشام برجل عنده قيان وخمر وبربط فقال : اكسروا الطنبور على رأسه فبكى الشيخ لما  
ضربه فقال : عليك بالصبر فقال : أتراني أبكي للضرب إنما أبكي لاحتقاره البربط إذ سماه طنبورا ، قال :  
واغلظ رجل لهشام فقال له : ليس لك أن تغاظ لامامك ، قيل : وتفقد هشام بعض ولده فلم يحضر الجمعة  
فقال : ما منعك من الصلاة ؟ قال : نفقت دابتي قال : أفعجزت عن المشي ؟ فمنعه الدابة سنة ، قيل : وكتب  
إليه بعض عماله قد بعثت إلى أمير المؤمنين بسلة دراقن ، وكتب إليه قد وصل الدراقن فأعجب أمير المؤمنين  
فزد منه واستوثق من الدعاء ، وكتب إلى عامل له قد بعث بكافة قد وصلت الكفاة - وهي أربعون - وقد نعم (٣)  
بعضها من حشوها فاذا بعثت شيئا فاجد حشرها في الطرق (٤) بالرمل حتى لا تضرب ولا يصيب بعضها  
بعضا ، وقيل له : أتطمع في الخلافة وأنت بخيل جبان ؟ قال : ولم لا أطمع فيها وأنا حلیم عفيف ؟ ، قيل : وكان  
هشام ينزل الرصافة - وهي من أعمال قنسرين - وكان الخلفاء قبله . وأبناء الخلفاء يتدرون (٥) هربا من  
الطاعون فينزلون البرية فلما أراد هشام أن ينزل الرصافة قيل له : لا تخرج فان الخلفاء لا يطعنون ولم ير  
خليفة طعن قال : أتريدون أن تجربوا في ؟ فنزلها - وهي مدينة رومية - قيل : ان الجعد بن درهم أظهر مقالاته  
بخلق القرآن (٦) أيام هشام بن عبد الملك فأخذه هشام وأرسله الى خالد القسري - وهو أمير العراق - وأمره  
بقتله فحبسه خالد ولم يقتله فبلغ الخبر هشاما ، فكتب إلى خالد يلومه ويعزم عليه أن يقتله ، فأخرجه خالد  
من الحبس في وثاقه فلما صلى العيد يوم الاضحى قال في آخر خطبته : انصرفوا وضحوا يقبل الله منكم فاني  
أريد أن أضحي اليوم بالجعد بن درهم فانه يقول : ما كالم الله موسى ولا اتخذ إبراهيم خليلا تعالى الله عما  
يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل وذبحه ، قيل : إن غيلان بن يونس ، وقيل : ابن مسلم أبا مروان أظهر القول  
بالقدر في أيام عمر بن عبد العزيز فأحضره عمر واستتابه قتاب ، ثم عاد إلى الكلام فيه أيام هشام فأحضره

(١) الفنك - بالتحريك - دابة فروتها اطيب انواع الفراء واشرفها واعد لها صالح لجميع الامزجة المعتدلة ، وقيل :  
بلدة بسمرقند (٢) الضمير في - كان - راجع الى هشام (٣) في الطبري «وقد تغير» (٤) في الطبري «في الظرف الذي تجعلها فيه بالرمل» (٥)  
في الطبري «يتنبذون» (٦) هو أول من قال بخلق القرآن وهو الذي ينسب اليه مروان الجعدي آخر خلفاء بني أمية كان الجعد شيخه

من ناصرة ثم أمر به فقطعت يداه ورجلاه ثم أمر به وصلب ، قيل : وجاء محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب إلى هشام فقال : ليس لك عندي صلة ثم قال : إياك أن يغرك أحد (١) فيقول : لم يعرفك أمير المؤمنين إني قد عرفتك أنت محمد بن زيد فلا تقيمن وتنفق ما معك فليس لك عندي صلة الحق بأدلك • قال بجمع بن يعقوب الانصاري : شتم هشام رجلا من الاشراف فوبخه الرجل وقال : أما تستحي أن تشتمني وأنت خليفة الله في الأرض فاستحي منه وقال : اقتص مني قال : إذا أنا سفية مثلك قال : فخذني عوضا من المال قال : ما كنت لأفعل قال : فهبها لله قال : هي لله ثم لك فنكس هشام رأسه واستحي وقال : والله لا أعود إلى مثلها أبدا (٢) •

( ذكر بيعة الوليد بن يزيد بن عبد الملك )

قيل : وكانت بيعته لست مضين من شهر ربيع الآخر من السنة ، وقد تقدم عقد أبيه ولاية العهد له بعد أخيه هشام بن عبد الملك ، وكان الوليد حين جعل ولي عهد بعد هشام ابن إحدى عشرة سنة ثم عاش من بعد ذلك فبلغ الوليد خمس عشرة سنة فكان يزيد يقول : الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك ، فلما ولي هشام أكرم الوليد بن يزيد حتى ظهر من الوليد مجون وشرب الشراب ، وكان يحمله على ذلك عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدبه ، واتخذ له ندماء فأراد هشام أن يقطعهم عنه فولاه الحج سنة ست عشرة (٣) ومائة فحمل معه كلابا في صناديق وعمل قبة على قدر الكعبة ليضعها على الكعبة ، وحمل معه الخمر وأراد أن ينصب القبة على الكعبة ويشرب فيها الخمر فخوفه أصحابه وقالوا : لانا من الناس عليك وعلينا معك فلم يفعل ، وظهر للناس منه تهاون بالدين واستخفاف فطمع هشام في البيعة لابنه مسلمة وخلع الوليد ، وأراد الوليد على ذلك فأبى فقال له : اجعله بعدك فأبى فتمنكر له هشام وأضر به وعمل سرا في البيعة لابنه مسلمة فأجابه قوم ، وكان من أجابه خاله محمد وإبراهيم ابنا هشام بن اسمعيل . وبنو القعقاع بن خليل العبسي وغيرهم من خاصته ، فأفرط الوليد في الشراب وطلب اللذات فقال له هشام : [ ويحك ] يا وليد والله ما أدرى أعلى الاسلام أنت أم لا ؟ ما تدع شيئا من المنكر إلا أتيت غير منحاش [ ولا مستتر به ] فكذب إليه الوليد يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكر

(١) في الأصل « يعزل » وهو تحريف (٢) قال ابن جرير : وقدم علباء بن منظور الليثي على هشام فأنشده

قالت عليية واعتزمت لرحلة زوراء بالأذنين ذات تسدر  
أين الرحيل وأهل بيتك ظم كل عليك كبيرهم كالأصغر  
فاصاغر أمثال سلكان القطا لافي ثرى مال ولا في معشر  
إني إلى ملك الشام لراجل واليه يرحل كل عبد موقر  
فلا تركنك ان حبيت عنية نبدي الخليفة ذى الفعال الأزهر  
انا أناس ميت ديواننا ومتى يصبه ندى الخليفة ينشر

فقال له هشام : هذا الذي كنت أول وقد أحسنت المسألة فامر له بخمسمائة درهم والحق له عيلا في العطاء

(٣) في الطبري تسع عشرة

نشرها صرفا و، زوجة بالسخن أحيانا وبالفساتر

فغضب هشام على ابنه مسلمة - وكان يكنى أبا شاكر - وقال له : يعيرني الوليد بك وأنا أرشحك للخلافة فالزمه الأدب وأحضره الجماعة وولاه الموسم سنة تسع عشرة ومائة فآظهر النسك واللين ، ثم انه قسم بمكة والمدينة أموالا ، فقال مولى لأهل المدينة :

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكر  
الواهب الجرد بارسالها (١) ليس بزندق ولا كافر

يعرض بالوليد ، وكان هشام يعيب الوليد وينتقصه ويقصر به فخرج الوليد ومعه ناس من خاصته ومواليه فنزل بالأزرق على ما له بالأردن (٢) وخلف كاتبه عياض بل مسلم عند هشام ليكاتبه بما عندهم ، وقطع هشام عن الوليد ما كان يجري عليه وكاتبه الوليد فلم يجبه إلى رده ، وأمره باخراج عبد الصمد من عنده فاخرجه (٣) ، وسأله أن يأذن لابن سهيل في الخروج إليه فغضب هشام ابن سهيل وسيره ، وأخذ عياض ابن مسلم كاتب الوليد فضربه وحبسه فقال الوليد : من يثق بالناس ومن يصنع المعروف؟ هذا الأحوال المشثوم قدمه أبي على أهل بيته وميزه ولي عهده ثم يصنع بي ما ترون لا يعلم أن لي في أحد هوى إلا عبث به ، وكتب إلى هشام في ذلك يعاتبه ويسأله أن يرد عليه كاتبه فلم يرد فكتب إليه الوليد

رايتك تبني دائما (٤) في قطيعتي ولو كنت ذاحزم (٥) لخدمت ما تبني  
تسير على الباقيين مجنى ضغينة فويل لهم ان مت من شر ما تبني  
كأنى بهم والليت أفضل قو لهم الا ليتنا والليت إذ ذاك لا يغني  
كفرت يدا من منعم لو شكرتها جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن

فلم يزل الوليد مقبلا في تلك البرية حتى مات هشام ، فلما كان صبيحة اليوم الذي جاءته فيه الخلافة قال لابي الزبير المنذر بن أبي عمرو : ما بت على ليلة منذ عقلت عقلي أطول من هذه الليلة عرضت لي هموم وحدثت نفسي فيها بامور هذا الرجل - يعني هشاما - قد أولع بي فاركب بنا تنفس فركبا وسارا ميلين ووقف على كتيب فنظر إلى رهج فقال : هؤلاء رسل هشام فسأل الله من خيرهم ، فبينما هما كذلك إذ بدا رجلان على البريد ، أحدهما مولى لابي محمد السفيناني ، [والآخر جردبة] فلما قربا نزلا يعدوان حتى دنوا منه فسدا عليه بالخلافة فوجم ثم قال : أمات هشام؟ قالا : نعم والكتاب معنا من سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل فقراه ، وسأل مولى أبي محمد السفيناني عن كاتبه عياض فقال : لم يزل محبوبا حتى نزل بهشام الموت ، فارسل إلى الخزان وقال : احتفظوا ما في أيديكم فافاق هشام فطلب شيئا فمعهوه

(١) في الطبري « بارسانها » وهي الصحيحة (٢) في الطبري « على ما يقال له الأغدف » (٣) وقال فيه

لقد قذفوا أبا وهب بامر كبير بل يزيد على الكبير  
فأشهد انهم كذبوا عليه شهادة عالم بهم خبير

(٤) في الطبري « جامدا » (٥) في الطبري « ذا أرب »

(٢ - ٣ - ٤ - ٥ - الكامل)

فقال : انا لله كنا خزاننا للوليد ومات من ساعته ، وخرج عياض من السجن فختم أبواب الخزانين وأنزل هشاما من فرشه وما وجدوا له قمعا يسخن له فيه الماء حتى استعاروه ولا وجدوا كفننا من الخزانين فكفنه غالب مولاه فقال :

هلك الأحوال المشوم وقد أرسل المطر  
وملكنا من بعد ذلك فقد أورد الشجر  
فاشكر الله انه زائد كل من شكر

وقيل : إن هذا الشعر لغير الوليد ، فلما سمع الوايد هوته كتب الى العباس بن عبد الملك بن مروان أن يأتي الرصافة فيجمل ( ١ ) ما فيها من أموال هشام . وولده . وعياله . وحشمه إلا مسلة بن هشام فانه كلم أباه في الرفق بالوليد ، فقدم العباس الرصافة ففعل ما كتب به الوليد اليه وكتب به إلى الوليد فقال الوليد :

ليت هشاما كان حيا يرى محبته الأوفر قد اترعا  
ليت هشاما عاش حتى يرى مكياله إلاوفر قد طبعا  
كلناه بالصاع الذي كاله وما ظلمناه به أصعبا  
وما ألفنا ذلك عن بدعة أحله الفرقان لي أجمعا

وضيق على أهل الشام واصحابه فجاء خادم هشام فوقف عند قبره وبكى وقال : يا امير المؤمنين لو رأيت ما يصنع بنا الوليد فقال بعض من هناك : لو رأيت ما صنع بهشام لعلمت انك في نعمة لا تقوم بشكرها ان هشاما في شغل مما هو فيه عنكم ، واستعمل الوليد العمال وكتب الى الآفاق بأخذ البيعة فجاءته بيعتهم ، وكتب اليه مروان بن محمد ببيعته وأستأذنه في القدوم عليه فلما ولي الوليد اجرى على زمني أهل الشام وعميهم وكساهم وامر لكل انسان منهم بخادم ، واخرج اعيالات الناس الطيب والكسوة وزادهم ، وزاد الناس في العطاء عشرات ثم زاد أهل الشام بعد العشرات عشرة عشرة وزاد الوفود ولم يسأل في شيء الا وقال :

ضمنت لكم ان لم يعقني عائق بان سماء الضر عنكم ستقلع  
سيوشك الحاق معا وزيادة وأعطية مني عليكم تبرع  
فيجمعكم ديوانكم (٢) وعطاؤكم به تكتب الكتاب شهرا وتطبع

قال حلم الوادي المغني : كنا مع الوليد وأتاه خبر موت هشام وهني بولاية الخلافة وأتاه القضيب والخاتم ثم قال : فامسكنا ساعة ونظرنا اليه بعين الخلافة فقال : غنوني

طاب يومى ولد شرب السلافة وأتانا نعى من الرصافة  
وأتانا البريد نعى هشاما وأتانا بخاتم للخلافه  
فاصطبحننا من خمر عانة صرفا وهونا بقينة عرفاه

وحالف أن لا يبرح من موضعه حتى يغني في هذا الشعر وشرب عليه ففعلنا ذلك ولم نزل نغني إلى الليل ،

( ١ ) في الطبرى « فيحصى » بالصاد المهملة ( ٢ ) في الطبرى « محرمكم »

ثم أن الوليد هذه السنة عقد لابنيه الحكم . وعثمان البيعة من بعده وجعلهما ولي عهدا أحدهما بعد الآخر وجعل الحكم مقدما وكتب بذلك إلى الامصار العراق . وخراسان •

( ذكر ولاية نصر بن سيار خراسان للوليد )

في هذه السنة ولي الوليد نصر بن سيار خراسان كلها وافرده بها ، ثم وفد يوسف بن عمر على الوليد فاشترى منه نصرا وعماله فرد اليه الوليد ولاية خراسان ، وكتب يوسف الى نصر يأمره بالقدوم ويحمل معه ما قدر عليه من الهدايا والاموال وان يقدم معه بعياله أجمعين ، وكتب الوليد الى نصر يأمره أن يتخذ له برابط . وطناير . وأباريق ذهب . وفضة وان يجمع له كل صناجة بخراسان . وكل بازي . وبرذون فاره ثم يسير بكل ذلك بنفسه في وجوه أهل خراسان ، وكان المنجمون قد أخبروا نصرا بفتنة تكون ، والح يوسف على نصر بالقدوم وارسل اليه رسولا في ذلك وأمره أن يستحثه أو ينادي في الناس انه قد خلع فارضى نصر الرسول واجازه فلم يرض لذلك الا يسير حتى وقعت الفتنة فتمحول الى قصره بماجان ، واستخلف عصمة ابن عبد الله الاسدي على خراسان ، وموسى بن ورقاء بالشاش ، وحسان من أهل الصغانيان بسمرقند ، ومقاتل بن علي السعدي (١) بأمل ، وأمرهم اذا بلغهم خروجه من مرو أن يستجابوا الترك ليعبروا على ما وراء النهر ليرجع اليهم وسار الى العراق ، فبينما هو يسير الى العراق طرقة هولى لبني ليث واعلده بقتل الوليد ، فلما اصبح اذن للناس واحضر رسل الوليد وقال لهم : قد كان من مسيرى ما علمتم وبعثى بالهدايا ما رأيتم . وكان قد قدم الهدايا فبلغت ييهق - وطرقنى فلان ليلا فاخبرنى أن الوليد قد قتل ووقعت الفتنة بالشام . وقدم منصور بن جمهور العراق وهرب يوسف بن عمر ونحن بالبسلاد التي قد علمتم حالها وكثرة عدونا ، فقال سالم بن أحوز (٢) أيها الأمير انه بعض مكاييد قريش أرادوا تهجين طاعتك فسر ولا تمتحننا فقال : يا سالم أنت رجل لك علم بالحرب وحسن طاعة لبني أمية فأما مثل هذه الأور فأريك فيها رأى أمية (٣) ورجع بالناس •

( ذكر قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين )

في هذه السنة قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بخراسان ، وسبب قتله أنه سار بعد قتل أبيه إلى خراسان كما سبق ذكره فأتى باخ فاقام بهاء عند الحريرش بن عمرو بن داود حتى دلك شام وولى الوليد بن يزيد ، فكتب يوسف بن عمر إلى نصر بمسير يحيى بن زيد وبمنزله عند الحريرش وقال له : خذه أشد الاخذ ، فاخذ نصر الحريرش فطالبه بيحيى فقال : لا علم لي به فامر به فجلد ستائة سوط ، فقال الحريرش : والله لو أنه تحت قدمى ما رفعتما عنه ، فلما رأى ذلك قريش بن الحريرش قال : لا تقتل أبى وأنا أدلك على يحيى ، فدلله عليه فاخذه نصر وكتب إلى الوليد يخبره ، فكتب الوليد يأمره أن يؤمنه ويخلى سبيله وسبيل أصحابه فاطلقه نصر وأمره أن يلحق بالوليد وأمر له بالفى درهم فسار إلى سرخس فاقام بها ، فكتب نصر إلى عبد الله بن قيس بن عباد يأمره أن يسيره عنها فسيره عنها ، فسار حتى انتهى إلى ييهق وخاف أن يغتاله

(١) فى الطبرى « السعدي » بالغين المعجمة (٢) فى الطبرى « سلم بن أحوز » وهكذا فى كل مكان ذكر فيه

(٢) فى الطبرى « رأى أمية فتماء »

يوسف بن عمر فعاد إلى نيسابور - وبها عمرو بن زرارة - وكان مع يحيى سبعون رجلاً فرأى يحيى تجاراً فاخذهم وأصحابه دوابهم وقالوا : علينا أثمانها ، فكتب عمرو بن زرارة إلى نصر يخبره ، فكتب نصر يأمره بمحاربتهم ، فقاتله عمرو وهو في عشرة آلاف ويحيى في سبعين رجلاً فمزهم يحيى وقتل عمراً وأصاب دواب كثيرة ، وسار حتى مر بهراة فلم يعرض لمن بها وسار عنها ، وسرح نصر بن سيار سالم بن أحوز في طلب يحيى فلحقه بالجوزجان فقاتله قتالاً شديداً فرمى يحيى بسهم فأصاب جبهته رماه رجل من عنزة يقال له : عيسى فقتل أصحاب يحيى عن آخرهم وأخذوا رأس يحيى وسلبوه قبيصه فلما بلغ الوليد قتل يحيى كتب إلى يوسف بن عمر خذ عجيل أهل العراق فأنزله من جذعه - يعني زيदा - واحرقه بالنار ثم انصفه باليم نسفاً ، فأمر يوسف به فاحرق ثم رضه وحمله في سفينة ثم ذراه في الفرات ، وأما يحيى فإنه لما قتل صلب بالجوزجان فلم يزل يصلوا حتى ظهر أبو مسلم الخراساني واستولى على خراسان فأنزله وصلى عليه ودفنه وأمر بالنياحه عليه في خراسان ، وأخذ أبو مسلم ديوان بني أمية وعرف منه أسماء من حضر قتل يحيى فمن كان حياً قتله ومن كان ميتاً خلفه في أهله بسوء ، وكانت أم يحيى ربيعة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ( عباد ) بضم الدين وفتح الباء الموحدة المخففة •

( ذكر ولاية حنظلة أفريقية . وأبي الخطار الأندلس )

في هذه السنة قدم أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي الأندلس أميراً في رجب ، وكان أبو الخطار لما تباع ولاية الأندلس من قيس قد قال شعراً وعرض فيه بيوم مرج راهط وما كان من بلاء كلب فيه مع مروان بن الحكم وقيام القيسيين مع الضحاك بن قيس الفهري على مروان ، ومن الشعر

أفادت بنو مروان قيساً دماناً      وفي الله إن لم يعدلوا حكم عدل  
كأنكم لم تشهدوا مرج راهط      ولم تعلموا من كان ثم له الفضل  
وقيناكم حر القنا بنحورنا      وليس لكم خيل تعد ولا رجل

فلما بلغ شعره هشام بن عبد الملك سأل عنه فاعلم أنه رجل من كلب ، وكان هشام قد استعمل على أفريقية حنظلة بن صفوان الكلبي سنة أربع وعشرين ومائة ، فكتب إليه هشام أن يولي أبا الخطار الأندلس فولاه وسيره إليها ، فدخل قرطبة يوم الجمعة فرأى ثعلبة بن سلامة أميرها قد أحضر الأسارى الألف من البربر الذين تقدم ذكر أسرهم ليقتلهم ، فلما دخل أبو الخطار دفع الأسرى إليه فكانت ولايته سبباً لحياتهم ، وكان أهل الشام الذين بالأندلس قد أرادوا الخروج مع ثعلبة بن سلامة إلى الشام فلم يزل أبو الخطار يحسن إليهم ويستميلهم حتى أقاموا فانزل كل قوم على شبه منازلهم بالشام ، فلما رأوا بلداً يشبه بلدانهم أقاموا ، وقيل : إنه إنما فرقهم في البلاد لأن قرطبة ضاقت عليهم فقرقهم ، وقد ذكرنا بعض أخباره سنة تسع وثلاثين ومائة •

( ذكر عدة حوادث )

قيل : وفي هذه السنة وجه الوليد بن يزيد خاله يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي واليا على المدينة ، ومكة والطائف ، ودفع إليه محمداً . وابراهيم ابني هشام بن اسماعيل الخزومي موثقين في عبادتين فقدم بهما المدينة في شعبان فاقامهما للناس ثم حملا إلى الشام فاحضرا عند الوليد فأمر بجلدهما ، فقال محمد : أسالك بالقرابة



قال : وأى قرابة بيننا ؟ قال : فقد نهى رسول الله ﷺ بضرب بسوط إلا في حد قال : فني حد أضربك وقد أنت أول من فعل بالعرجي - وهو ابن عمي وابن أمير المؤمنين عثمان - ، وكان محمد قد أخذه وقيده وأقامه للناس وجلده وسجنه الى أن مات بعد تسع سنين لهجاء العرجي اياه ، ثم أمر به الوليد فجلد هو . وأخوه ابراهيم ثم أوثقهما حديدا وأمر أن يبعث بهما الى يوسف بن عمر وهو على العراق ، فلما قدم بهما عليه عندهما حتى ماتا .

(وفي هذه السنة) عزل الوليد سعد بن ابراهيم عن قضاء المدينة وولاه يحيى بن سعيد الانصاري ، وفيها خرجت الروم الى زبطرة (١) - وهو حصن قديم - كان افتتحه حبيب بن مسلمة القهري فاخر بته الروم الآن فبنى بناء غير محكم فعاد الروم وأخربوه أيام مروان بن محمد الحمار ، ثم بناه الرشيد وشحنه بالرجال فلما كانت خلافة المأمون طرقة الروم فشعثوه فأمر المأمون بمرمته وتحصينه ، ثم قصده الروم أيام المعتصم على ما نذكره ان شاء الله تعالى ، فانما سقت خبره ههنا لأنني لم أعلم تواريخ حوادثه (وفيها) غزا الوليد أخاه الغمر بن يزيد وأمر على جيوش البحر الاسود بن بلال المحاذي وسيره الى قبرص ليخير اهلها بين المسير الى الشام او الى الروم فاخترت طائفة جوار المسلمين فسيرهم الى الشام واختار آخرون الروم فسيرهم اليهم (وفيها) قدم سليمان بن كثير . ومالك بن الهيثم . ولاهز بن قريظ . وقحطبة بن شبيب مكة فلقوا - في قول بعض أهل السير - محمد بن علي بن عبدالله بن عباس فاخبروه بقصة ابي مسلم ومارأوا منه فقال : أحر هو ام عبد ؟ قالوا : أما عيسى فيزعم انه عبد وأما هو فيزعم انه حر قال : فاشتروه واعتقوه واعطوا محمد بن علي مائتي الف درهم وكسوة بثلاثين الف درهم فقال لهم : ما أظنكم تلقوني بعد عامي هذا فان حدث بي حدث فصاحبكم ابني ابراهيم فاني أثق به واوصيكم به خيرا فرجعوا من عنده ، وقال بعضهم : في هذه السنة توفي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في شهر ذي القعدة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، وكان بين موته وموت أبيه سبع سنين ، وحج بالناس هذه السنة يوسف بن محمد بن يوسف ، وفيها غزا النعمان بن يزيد بن عبد الملك الصائفة ، وفي هذه السنة مات أبو حازم الاعرج ، وقيل : سنة أربعين ، وقيل : سنة أربع واربعين ومائة . وفي آخر أيام هشام بن عبد الملك توفي سماك بن حرب ، وفي هذه السنة توفي القاسم بن أبي بزة (٢) - واسم أبي بزة يسار وهو من المشهورين بالقراءة - واشعث بن أبي الشعثاء سليم بن اسود المحاربي . ومييد ابن أبي أنيسة الجزري مولى بني كلاب ، وقيل : مولى يزيد بن الخطاب ، وقيل : مولى غني وكان عمره ستا وأربعين سنة وكان نقيها عابدا وكان له أخ اسمه يحيى كان ضعيفا في الحديث ، وفي أيام هشام مات العرجي الشاعر في حبس محمد بن هشام الخزومي عامل هشام بن عبد الملك على المدينة ومكة ، وكان سبب حبسه انه هجاه فتبعه حتى بلغه أنه أخذ مولى له فضربه وقتله وأمر عبيده أن يطأوا امرأة المولى المقتول فاخذه محمد بن فضربه وأقامه للناس وحبسه تسع سنين فمات في السجن (العرجي) بفتح العين المهملة وسكون الراء وآخره جيم ، وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم .

(١) بكسر اوله وفتح ثانيه وسكون الطاء المهملة وراه مهملة (٢) في الاصل «دبرة» بالراء وهو تصحيف صححناه من تهذيب التهذيب

( ثم دخات سنة ست وعشرين ومائة )

( ذكر قتل خالد بن عبدالله القسري )

في هذه السنة قتل خالد بن عبدالله ، وقد تقدم ذكر عزله عن العراق . وخراسان ، وكان عمله خمس عشرة سنة فيما قيل ، ولما عزله هشام قدم عليه يوسف بن عمر واسط فحبسه بها ، ثم سار يوسف إلى الحيرة وأخذ خالدًا فحبسه بها تمام ثمانية عشر شهرًا مع أخيه اسمعيل . وابنه يزيد بن خالد . وابن أخيه المنذر ابن أسد ، استأذن يوسف هشامًا في تعذيبه فاذن له مرة واحدة وأقسم لئن هلك ليقتلنه فعذبه يوسف ثم رده إلى حبسه ، وقيل : بل عذبه عذابًا كثيرًا ، وكتب هشام إلى يوسف يأمره بإطلاقه في شوال سنة إحدى وعشرين فاطلقه فسار فأتى القرية التي بازاء الرصافة فاقام بها إلى صفر سنة اثنتين وعشرين وخرج زيد فقتل ، فكتب يوسف بن عمر ان بني هاشم قد كانوا ملكوا جوعًا فكانت همه أخدم قوت عياله فلما ولي خالد العراق أعطاهم الأموال فتأقت أنفسهم إلى الخلافة وما خرج زيد إلا عن رأي خالد ، فقال هشام : كذب يوسف وضرب رسوله وقال : لسنا نتهم خالدًا في طاعة ، وسمع خالد فسار حتى نزل دمشق وسار إلى الصائفة ، وكان على دمشق يومئذ كلثوم بن عياض القشيري . وكان يبغض خالدًا . فظهر في دور دمشق حريق كل ليلة يفعله رجل من أهل العراق يقال له : ابن العمرس فاذا وقع الحريق يسرقون ، وكان أولاد خالد وإخوته بالساحل لحدث كان من الروم ، فكتب كلثوم إلى هشام يخبره أن موالى خالد يريدون الوثوب على بيت المال وأنهم يحرقون البلد كل ليلة لهذا الفعل ، فكتب إليه هشام يأمره أن يحبس آل خالد الصغير منهم والكبير ومواليهم فأنفذوا حضرة أولاد خالد وإخوته من الساحل في الجوامع ومواليهم وحبس بنات خالد والنساء والصبيان ، ثم ظهر على ابن العمرس ومن كان معه فكتب الوليد بن عبد الرحمن عامل الخراج إلى هشام يخبره بأخذ ابن العمرس وأصحابه باسماتهم وقبائلهم ولم يذكر فيهم أحدًا من موالى خالد . فكتب هشام إلى كلثوم يشتمه ويأمره بإطلاق آل خالد فاطاقهم وترك الموالى رجاء أن يشفع فيهم خالد إذا قدم من الصائفة ، ثم قدم خالد فنزل منزله في دمشق فاذن للناس فقام بناته يحتجبن فقال : لا تحتجبن فإن هشامًا كل يوم يسوقكن إلى الحبس ، فدخل الناس فقام أولاده يسترون النساء فقال خالد : خرجت غازيا سامعا مطيعا فخلقت في عقبي وأخذ حرمي وأهل بيتي فحبسوا مع أهل الجرائم كما يفعل بالمشركين فما منع عصاة منكم أن تقولوا : علام حبس حرم هذا السامع المطيع ؟ أخفتم أن تقتلوا جميعا ؟ أخافكم الله ، ثم قال : مالي وهشام ليكفن عني أو لادعون إلى عراقى الهوى . شامى الدار . حجازى الأصل . يعنى محمد بن علي بن عبدالله ابن عباس . وقد أذنت لكم أن تبلغوا هشامًا ، فلما بلغه قال : قد خرف أبو الهيثم ، وتتابعت كتب يوسف ابن عمر إلى هشام يطلب منه يزيد بن خالد بن عبد الله ، فarsل هشام إلى كلثوم يأمره بانفاذ يزيد بن خالد ابن عبد الله إلى يوسف بن عمر فطلبه فهرب فاستدعى خالدًا فحضر عنده فحبسه فسمع هشام فكتب إلى كلثوم يلومه ويأمره بتخليته فاطلقه ، وكان هشام إذا أراد أمرًا أمر الأبرش الكلبى فكتب به إلى خالد ، فكتب إليه الأبرش انه بلغ أمير المؤمنين أن رجلا قال لك : يا خالد إني لأحبك لعشر خصال . إن الله كريم وأنت كريم . والله جواد وأنت جواد . والله رحيم وأنت رحيم حتى عد عشرًا وأمير المؤمنين

يقسم بالله ائمن تحقق ذلك عنده ايمقتلنك ، فكتب اليه خالد ان ذلك المجلس كان اكثر اهلا من ان يجوز لاحد من اهل البغي والفجور ان يحرف ما كان فيه إنما قال لي : يا خالد اني لأحبك لعشر خصال إن الله كريم يحب كل كريم والله يحبك فانا أحبك حتى عد عشر خصال ، ولما كان أعظم من ذلك قيام ابن شق الحيرى إلى أمير المؤمنين وقوله : يا أمير المؤمنين خليفةك في أملاك أكرم عليك أم رسولك في حاجتك ؟ فقال : بل خليفتي في أهلي فقال ابن شقى : فانت خليفة الله ومحمد رسوله ، وضلال رجل من بجميلة - يعنى نفسه - أهون على العامة من ضلال أمير المؤمنين ، فلما قرأ هشام كتابه قال : خرف أبو الهيثم ، فاقام خالد بدمشق حتى هلك هشام وقام الوليد ، فكتب اليه الوليد ما حال الخمين ألف ألف التي تعلم ؟ فاقدم على أمير المؤمنين فقدم عليه فارسل اليه الوليد - وهو واقف بباب السرادق - فقال : يقول أمير المؤمنين أين ابنك يزيد ؟ فقال كان هرب من هشام وكنا نراه عند أمير المؤمنين حتى استخافه الله فلما لم نره ظنناه ببلاد قومه من السراة \*  
ورجع الرسول وقال : لا ولكنك خلفته طالبا للفتنة فقال : قد علم أمير المؤمنين انا أهل بيت طاعة ، فرجع الرسول فقال : يقول لك أمير المؤمنين : لتأتين به اولارهن نفسك ، فرفع خالد صوته وقال : قل له : هذا اردت والله لو كان تحت قدمي مارفعتهما عنه فامر الوليد بضربه فلم يتكلم فحبسه حتى قدم يوسف ابن عمر من العراق بالاموال فاشتراه من الوليد بخمسين الف الف ، فارسل الوليد الى خالد ان يوسف يشترىك بخمسين الف الف فان كنت تضمنها والادفعتك اليه ، فقال خالد : ما عهدت العرب تباع والله لو سألتني ان اضمن عودا ما ضمنته فدفعه الى يوسف فنزع عثابه والبسه عباءة وحمله في محمل بغير وطاء وعذبه عذابا شديدا وهو لا يكلمه كلمة ، ثم حمله الى الكوفة فعذبه ثم وضع المضرسة على صدره فقتله من الليل ودفنه من وقته بالحيرة في عباءته التي كان فيها وذلك في المحرم سنة ست وعشرين ، وقيل : بل امر يوسف فوضع على رجليه عود وقام عليه الرجال حتى تكسرت قدماه وما تكلم ولا عبس ، وكانت ام خالد نصرانية رومية ابنتى بها ابوه في بعض أعيادهم فارلدها خالدا . وأسدا ولم تسلم ، وبني لها خالد بيعة فذمه الناس والشعراء ، فمن ذلك قول الفرزدق :

الاقطع الرحمن ظهر مطية      أتتنا تمادى من دمشق بخالد  
فكيف يوم الناس من كانت امه      تدين بأن الله ليس بواحد  
بنى بيعة فيها النصرارى لامه      ويهدم من كفر منار المساجد

وكان خالد قد أمر بهدم منار المساجد لانه بلغه أن شاعرا قال :

ليتني في المؤذنين حياتى      انهم يبصرون من في السطوح  
فيشرون أو تشير اليهم      بالهوى كل ذات دل مليح

فلما سمع هذا الشعر أمر بهدمها ، ولما بلغه أن الناس يذمونه لبنائه البيعة لآمه قام يعتذر اليهم فقال : لعن الله دينهم ان كان شرا من دينكم ، وكان يقول : ان خليفة الرجل في اهله افضل من رسوله في حاجته - يعنى ان الخليفة هشاما افضل من رسول الله ﷺ - نبأ الى الله من هذه المقالة (١) .

(١) تقدم في مراجعته لهشام انه يعيب ذلك من هشام فهو من ذلك براه

( ذكر قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك )

في هذه السنة قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذي يقال له : الناقص في جمادى الآخرة ، وكان سبب قتله ما تقدم ذكره من خلاعته ومجانته ، فلما ولي الخلافة لم يزد من الذي كان فيه من اللهو واللذة . والركوب للصيد . وشرب النبيذ : ومنادمة الفساق الاثماديا فقتل ذلك على رعيته . وجنده وكرهوا امره ، وكان اعظمه ماجنى على نفسه افساده بنى عميه هشام . والوليد فانه أخذ سليمان بن هشام فضربه مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وغربه الى عمان من أرض الشام فحبسه بها فلم يزل محبوسا حتى قتل الوليد ، وأخذ جارية كانت لآل الوليد فكلمه عثمان بن الوليد (١) في ردها فقال : لا أردھا فقال : اذن تكثر الصواهل حول عسكري ، وحبس الافقم يزيد بن هشام ، وفرق بين روح بن الوليد وبين امراته ، وحبس عدة من ولد الوليد فرماه بنو هاشم . وبنو الوليد بالكفر . وغشيان أمهات اولاد أبيه وقالوا : قد اتخذ مائة جامعة لبني أمية ، وكان أشدهم فيه يزيد بن الوليد وكان الناس الى قوله أميل لانه كان يظهر النسك ويتواضع ، وكان قد نهاه . مهيد بن بيهم بن صهيب عن البيعة لابنيه الحكم . وعثمان اصفرهما فحبسه حتى مات في الحبس ، وأراد خالد بن عبد الله القسري على البيعة لابنيه فأبى فغضب عليه فقيل له : لا تخالف أمير المؤمنين فقال : كيف أبايع من لا اصلى خلفه ولا أقبل شهادته ؟ قالوا : فتقبل شهادة الوليد مع فسقه قال : أمير المؤمنين غائب عن ، وانما هي اخبار الناس ، ففسدت اليمانية عليه وفسدت عليه قضاة وهم . واليمن أكثر جند أهل الشام ، فأتى حريث . وشبيب بن ابي مالك الغساني . ومنصور بن جمهور الكلبي . وابن عمه حبال بن عمرو . ويعقوب بن عبد الرحمن . وحמיד بن منصور اللخمي (٢) . والاصبغ بن ذؤالة . والطفيل ابن حارثة . والسري زياد الى خالد بن عبد الله القسري فدعوه الى أمرهم فلم يجبههم •

وأراد الوليد الحج فخاف خالد أن يقتلوه في الطريق فنهاه عن الحج فقال : ولم ؟ فاخبره فحبسه وأمر أن يطالب باموال العراق ، ثم استقدم يوسف بن عمر من العراق وطلب منه أن يحضر معه الاموال وأراد عزله وتولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف فقدم يوسف باموال لم يحمل من العراق مثلها فلقبه حسان النبطي فاخبره أن الوليد يريد أن يولي عبد الملك بن محمد وأشار عليه أن يحمل الرشاء الى وزرائه ففرق فيهم خمسمائة ألف ، وقال له حسان : اكتب على لسان خليفتك بالعراق كتابا اني كتبت إليك ولا أملك إلا القصر وادخل علي الوليد والكتاب معك محتوما واشتر منه خالدا ففعل ، فأمره الوليد بالعود الى العراق ، واشترى منه خالدا القسري بخمسين ألف فدفعه اليه فاخذه معه في حمل بغير وطاء الى العراق ، فقال بعض أهل اليمن شعرا على لسان الوليد يحرض عليه اليمانية ، وقيل : انها للوليد يوبخ اليمن على ترك نصر خالد :

ألم تهتج فتذكر الوصلا وحبالا كان متصلا فزالا (٣)

بلى فالدمع منك إلى انسجام (٤) كما المزن ينسجل انسجالا

(١) في الطبري « عمر بن الوليد » (٢) في الطبري « وحيد بن نصر اللخمي » (٣) في الاصل « غزالا »

وهي غير صحيحة (٤) في الطبري « له سجام »

فدع عنك ادكارك مال سعدي فنحن الا كثرون حصي ومالا  
ونحن المالكون الناس قسرا نسوهم المذلة والنكالا  
وطنتنا الاشعري بعز قيس فيالك وطأة لن تستقالا  
وهذا خالد فينا أسير الا منعه إن كانوا رجالا  
عظيمهم وسيدهم قديما جعلنا المخزيات له ظلالا  
فلو كانت قبائل ذات عز لما ذهبت صنائعه ضلالا  
ولا تركوه مسلوبا أسيرا يعالج (١) من سلاسلنا الثقالا  
وكندة والمكون فما استقاموا ٢ ولا برحت خيوطهم الرحالا  
بها سمنا (٣) البرية كل خسف وهدمنا السهولة والجبالا  
ولكن الوقائع ضععتهم وجدتهم وردتهم شلالا  
فما زالوا لنا بلدا (٤) عبيدا نسوهم المذلة والسفالا  
فاصبحت الغداة على تاج لملك الناس ما ينبغي انتقالا  
فعظم ذلك عليهم وسعوا في قتله وازدادوا حنقا ، وقال حمزة بن بيض في الوليد :

وصلت سماء الضرب بالضر بعدما زعمت سماء الضرب عنا مستقلع  
فليت هشاما كان حيا يسومنا (٥) وكنا كما كنا نرجى ونطمع

وقال أيضا :

ياوليد الخني تركت الطريقا واضحا واركتبت فجا عميقا  
وتماديت واعتديت وأسرفت وأغويت وانبعثت فسوقا  
أبدا هات ثم هات وهاتي ثم هاتي حتى تخر صعيقا  
أنت سكران ماتفيق فما تر تق فتقا وقد فتقت فتوقا

فأنت اليمانية يزيد بن الوليد بن عبد الملك فارادوه على البيعة فشاور عمر بن يزيد الحكيم فقال له :  
لا يبايعك الناس على هذا وشاور أخاك العباس فان يبايعك لم يخالفك أحد وان أبي كان الناس له أطوع ،  
فان أبيت إلا المضي على رأيك فإظهر أن أخاك العباس قد يبايعك ، وكان الشام وبيها فخرجوا إلى البوادي ،  
وكان العباس بالقسطل ويزيد بالبادية أيضا بينهما أميال يسيرة فأتى يزيد أخاه العباس فاستشاره فنهاه عن  
ذلك فرجع وباع الناس سرا وبث دعواته فدعوا الناس ، ثم عاود أخاه العباس فاستشاره ودعاه إلى نفسه  
فزجره وقال : ان عدت لمثل هذا لأشدنك وثاقا وأحملنك إلى أمير المؤمنين ، فخرج من عنده فقال العباس :  
إني لأظنه أشأم مولود في بني مروان ، وبلغ الخبر مروان بن محمد بارمينية فكتب إلى سعيد بن عبد الملك

(١) وفي رواية « يسامر » (٢) في الطبري « فما استقالوا » (٣) في الأصل  
« بهاسمت » وكذلك « هدمت » بدل هدمنا صحناه من الطبري (٤) في الطبري « أبدا » (٥) في الطبري « يسوسنا »  
( م - ٣٤ - ج ٤ - الكامل )

ابن مروان يأمره أن ينهى الناس ويكفهم ويحذرهم الفتنة ويخوفهم خروج الأمر عنهم؛ فاعظم سعيد ذلك وبعث الكتاب إلى العباس بن الوليد، فاستدعى العباس يزيد وتهدده فكتبه يزيد أمره فصدقه، وقال العباس لأخيه بشر بن الوليد: انى أظن أن الله قد أذن في هلاككم يا بني مروان، ثم تمثل

انى أعينكم بالله من فتن مثل الجبال تسامى ثم تندفع  
ان البرية قد ملت سياستكم فاستمسكوا بعمود الدين وارقدعوا  
لاتلحن ذئاب الناس أنفسكم ان الذئاب إذا ما ألحت رتعوا  
لا تبقرن بأيديكم بطونكم فتم لاحسرة تغنى ولا جزع

فلما اجتمع ليزيد أمره وهو متبداً قبل إلى دمشق وبينه وبين دمشق أربع ليال متتكرات في سبعة نفر على حمير فنزلوا بجرود على مرحلة من دمشق، ثم سار فدخل دمشق وقد بايع له أكثر أهلها سرا وبايع أهل المزة (١) وكان على دمشق عبد الملك محمد بن بن الحجاج فخاف الوباء فخرج منها فنزل قطنا واستخلف ابنه على دمشق وعلى شرطته أبو العاج كثير بن عبد الله السلمي، فاجمع يزيد على الظهور، فقبل للعامل: ان يزيد خارج فلم يصدق، وراسل يزيد أصحابه بعد المغرب ليلة الجمعة فكمنوا عند باب الفراديس حتى أذن العشاء فدخلوا فصلوا والمسجد حرس قد وكلوا باخراج الناس منه بالليل، فلما صلى الناس أخرجهم الحرس وتباطأ أصحاب يزيد حتى لم يبق في المسجد غير الحرس وأصحاب يزيد فأخذوا الحرس، ومضى يزيد بن عنبسة إلى يزيد بن الوليد فأعلمه وأخذ بيده فقال: قم يا أمير المؤمنين وابشر بنصر الله وعونه، فقام وأقبل في اثني عشر رجلاً، فلما كان عند سوق الحر لقوا أربعين رجلاً من أصحابهم ولقيهم زهاء مائتي رجل فمضوا إلى المسجد فدخلوه وأخذوا باب المقصورة فضربوه فقالوا: رسل الوليد ففتح لهم الباب خادم فأخذوه ودخلوا فأخذوا أبا العاج - وهو سكران - وأخذوا خزائن (٢) بيت المال، وأرسل إلى كل من كان يحذره فأخذ، وقبض محمد بن عبيدة وهو على بعلبك، وأرسل إلى محمد بن عبد الملك بن محمد بن الحجاج فأخذوه، وكان بالمسجد سلاح كثير فأخذوه، فلما أصبحوا جاء أهل المزة وتتابع الناس وجاءت السكاسك وأقبل أهل داريا. ويعقوب بن محمد بن هاني العبسي (٣)، وأقبل عيسى بن شبيب النعلبي في أهل دومة. وحرستا، وأقبل حميد بن حبيب النخعي (٤) في أهل دير مران، والأرزة. وسطرا، وأقبل أهل جرش. وأهل الحديثة. ودير زكا، وأقبل ربيع بن هاشم الحارثي في الجماعة من بني عزة (٥) وسلامان، وأقبلت جهينة ومن والاهم (٦) \*

(١) بكسر أوله وتشديد ثانيه قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق قريبة من دمشق

(٢) في الطبرى « وأخذوا خزائن » (٣) في الطبرى « يعقوب بن عمير بن هاني العبسي » (٤) في الطبرى

« اللخمي » (٥) في الطبرى « من بني عزة » (٦) مع طلحة بن سعيد فقال بعض شعرائهم:

فجاءتهم أنصارهم حين أصبحوا سكاكها أهل البيوت الصنادد  
وطلب فجأؤوهم بنخيل وعدة من البيض والأبدان ثم السواعد  
فاكرم بهم أحياء أنصار سنة هم ممنعوا حرمانها كل جاحد  
وجاءتهم شعبان والازد شرعا وعبس ولحم بين حام وذائد

ثم وجه يزيد بن الوليد بن عبد الملك عبد الرحمن بن مصادف (١) في مائتي فارس ليأخذوا عبد الملك ابن محمد بن الحجاج بن يوسف من قصر دفاخذوه بامان، وأصاب عبد الرحمن خرجين في كل واحد منهما ثلاثون ألف دينار فقبل له : خذ أحد هذين الخرجين فقال : لا تتحدث العرب عنى أنى أول من خان فى هذا الأمر ، ثم جهز يزيد جيشا وسيرهم إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك وجعل عليهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ، وكان يزيد لما ظهر بهد مشق سار مولى للوليد إليه فاعلمه الخبر وهو بالأغد ف من عمان فضربه الوليد وحبسه ، وسير أبا محمد عبد الله بن يزيد بن معاوية إلى دمشق فسار بعض الطريق فأقام ، فأرسل إليه يزيد بن الوليد عبد الرحمن بن مصادف فسأله أبو محمد ثم بايع يزيد بن الوليد ، ولما أتى الخبر إلى الوليد قال له يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية : سر حتى تنزل حصص فانها حصينة ووجه الخيول إلى يزيد فيقتل أو يؤسر ، فقال عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص : ما ينبغي للخليفة أن يدع عسكره ونسائه قبل أن يقاتل والله يؤيد أمير المؤمنين وينصره ، فقال يزيد بن خالد : وما نخاف على حره وإنما أتاه عبد العزيز وهو ابن عمهن ، فاخذ بقول ابن عنبسة وسار حتى أتى البغراء قصر النعمان بن بشير - وسار معه من ولد الضحاك بن قيس أربعون رجلا فقالوا له : ايس لنا سلاح فلو أمرت لنا بسلاح فما أعطاهم شيئا ونازله عبد العزيز .

وكتب العباس بن الوليد بن عبد الملك إلى الوليد انى آتيتك ، فقال الوليد : أخرجوا سريرا فاخرجوه فجلس عليه وانتظر العباس فقاتلهم عبد العزيز ومعه منصور بن جمهور ، فبعث اليهم عبد العزيز زياد ابن حصين الكلبي يدعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه فقتله أصحاب الوليد واقتتلوا قتالا شديدا ، وكان الوليد قد أخرج لواء مروان بن الحكم الذى كان عقده بالجابية ، وبلغ عبد العزيز مسير العباس إلى الوليد فأرسل منصور بن جمهور إلى طريقه فاخذه قهرا واتى به عبد العزيز فقال له : بايع لأخيتك يزيد فبايع ووقف ، ونصبوا راية وقالوا : هذه راية العباس قد بايع لأمر المؤمنين يزيد فقال العباس : انا لله خدعة من خدع الشيطان هلك بنو مروان ، فتفرق الناس عن الوليد وأتوا العباس . وعبد العزيز ، وأرسل الوليد إلى عبد العزيز يبذل له خمسين ألف دينار وولاية حصص ما بقى ويؤمنه من كل حدث على أن ينصرف عن قتاله فأبى ولم يجبه ، فظاهر الوليد بين درعين وأتوه بفرسيه السندى والراية فقاتلهم قتالا شديدا ، فناداهم رجل اقتلوا عدو الله قتلة قوم لوط ارجوه بالحجارة ، فلما سمع ذلك دخل القصر وأغلق عليه الباب وقال :

دعوا لى سلى والطلاء وقينة وكأسا الأحيى بذلك مالا  
إذا ما صفا عيشى برملة عالج وعانقت سلى ما أريد بدالا  
خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم ثباتا يساوى ما حبيت عقالا  
وخلوا عنانى قبل غير وما جرى ولا تحسدونى أن أموت هزالا

وغسان والحيان قيس وتغلب واحجم عنها كل وان وزاهد  
فما أصبحوا الا وهم أهل ملكها قد استوثقوا من كل عات وما رد

(١) فى الطبرى وابن مصادف ، وكذا ما بعده

فلما دخل القصر واغلق الباب احاط به عبد العزيز فدنا الوليد من الباب وقال : أما فيكم رجل شريف  
له حسب وحياء أكلمه قال يزيد بن عنبسة السكسكى : كلمنى قال : يا أخا السكاسك ألم أزد في اعطياتكم ؟  
الم ارفع المئون عنكم ؟ ألم اعط فقراءكم ؟ ألم أخدم زمناكم ؟ فقال : انا ما ننقم عليك في انفسنا إنما ننقم عليك  
في نتهاك ما حرم الله . وشرب الخمر . ونكاح امهات اولادنا . واستخفافك بأمر الله ، قال : حسبك يا أخا السكاسك  
فلمعمرى لقد اكرمت واغرقت وان فيما احل الله سعة عما ذكرت ، ورجع إلى الدار وجلس وأخذ  
مصحفا فنشره يقرأ فيه وقال : يوم كيوم عثمان ، فصعدوا على الحائط . وكان أول من علاه يزيد بن عنبسة  
فنزله اليه فاخذ بيده وهو يريد ان يحبسه ويؤامر فيه فنزل من الحائط عشرة ، منهم منصور بن جمهور .  
وعبد السلام اللخمي ، فضربه عبد السلام على رأسه وضربه السندي (١) بن زياد بن أبي كبشة في وجهه واحترزوا  
رأسه وسيروه الى يزيد فأتاه الرأس وهو يتغدى فسجد ، وحكى له يزيد بن عنبسة ما قاله للوليد قال : آخر  
كلامه الله لا يرتق فتقكم ولا يلم شعتم ولا يجمع كلمتكم ، فامر يزيد بن نصب رأسه ، فقال له يزيد بن فروة مولى  
بنى مرة : إنما تنصب رؤس الخوارج وهذا ابن عمك وخليفة ولا آمن ان نصبته ان ترق له قلوب الناس  
ويغضب له أهل بيته فلم يسمع منه ونصبه على رمح فطاف به بدمشق ، ثم أمر به أن يدفع إلى أخيه سليمان  
ابن يزيد ، فلما نظر اليه سليمان قال : بعدا له اشهد أنه كان شروبا للخمر ماجنا فاسقا ولقد أرادنى في نفسى  
الفاسق ، وكان سليمان ممن سعى في أمره ، وكان مع الوليد مالك بن أبي السمح المغنى . وعمرو الوادى المغنى  
أيضا فلما تفرق عن الوليد أصحابه وحصر قال مالك لعمره : اذهب بنا فقال عمرو : ليس هذا من الوفاء  
نحن لا يعرض لنا لانا لسنا ممن يقاتل ، فقال مالك : والله لئن ظفروا بك وبى لا يقتل احد قبلى وقبلك فيوضع  
رأسه بين رأسينا ويقال للناس : انظروا من كان معه في هذه الحال فلا يعيبونه بشيء أشد من هذا فهربا ،  
وكان قتله ليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ، وكانت مدة خلافته سنة وثلاثة أشهر ،  
وقيل : سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما ، وكان عمره اثنتين وأربعين سنة ، وقيل : قتل وهو ابن ثمان  
وثلاثين سنة ، وقيل : إحدى وأربعين سنة ، وقيل : ست وأربعين سنة •

( ذكر نسب الوليد وبعض سيرته )

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف  
الاموى يكنى ابا العباس ، وامه ام الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفى وهى بنت اخى الحجاج بن يوسف  
وام ابيه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ، وامها ام كلثوم بنت عبدالله بن عامر بن كريز ، وام عامر  
ابن كريز ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب فلذلك يقول الوليد :

نبي الهدي خالى ومن يك خاله نبي الهدي يقهر به من يفاخره

وكان من فتیان بنى امية . وظرفاتهم . وشجعانهم . واجوادهم . واشداتهم منهم كفى اللهو . والشرب . وسماع

الغناء فظهر ذلك من امره فقتل . ومن جيد شعره ما قاله لما بلغه ان هشاما يريد خله :

كفرت يدا من منعم لو شكرتها جزاك به الرحمن ذو الفضل والمن



وقد تقدمت الايات الاربعة ، واشهره حسنة في الغزل والعتاب . ووصف الخمر . وغير ذلك ، وقد اخذ الشعراء معانيه في وصف الخمر فسرقوها وأدخلوها في أشعارهم وخاصة ابو نواس فانه أكثرهم أخذها ، قال الوليد : المحبة للغناء تزيد في الشهوة . وتهدم المرواة . وتنوب عن الخمر . وتفعل ما يفعل السكر فان كنتم لا بد فاعلين فجنبوه النساء فان الغناء رقية الزنا واني لأقول ذلك على انه احب الى من كل لذة واشهى الى نفسى من المساء الى ذى الغلة ولكن الحق أحق ان يتبع ، قيل : ان يزيد بن منببه مولى ثقيف مدح الوليد وهناه بالخلافة فامر أن تعد الايات ويعطى بكل بيت ألف درهم فعدت فكانت خمسين بيتا فاعطى خمسين ألف درهم ، وهو أول خليفة عد الشعر وأعطى بكل بيت ألف درهم ، وبما اشتهر عنه أنه فتح المصحف فخرج (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) فألقاه ورماه بالسهم وقال :

تهددنى بجبار عنيد      فما اناذاك جبار عنيد  
اذا ماجئت ربك يوم حشر      فقل يارب مزقنى الوليد

فلم يلبث بعد ذلك الا يسيرا حتى قتل ، ومن حسن الكلام ما قاله الوليد لما مات مسلمة بن عبد الملك فان هشاما : قعد للعزاء فاتاه الوليد وهو نشوان بجر ، طرف خز عاينه فوقف على هشام فقال : يا أمير المؤمنين ان عقبى من بقى لحوق من مضى وقد أقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى واختل الثغر فهوى وعلى اثر من سلف يمضى من خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوى ، فأعرض هشام ولم يجر جوابا ، وسكت القوم فلم ينطقوا ، وقد نزه قوم الوليد بما قيل فيه وانكروه ونفوه عنه وقالوا : انه قيل عنه والصق به وليس بصحيح ، قال المدائني : دخل ابن الغمر بن يزيد اخى الوليد على الرشيد فقال له بمن أنت ؟ فقال : من قريش قال : من أيها ؟ فأمسك فقال : قل وأنت آمن ولو أنك مروان فقال : انا ابن الغمر بن يزيد فقال : رحم الله عمك الوليد ولعن يزيد الناقص فانه قتل خليفة مجتمعا عليه ارفع حوائجك فرفعها بقضاها . وقال شبيب بن شبة : كنا جلوسا عند المهدي فذكروا الوليد فقال المهدي : كان زنديقا فقام ابو علاثة الفقيه فقال : يا امير المؤمنين ان الله عز وجل أعدل من ان يولى خلافة النبوة وامر الامة زنديقا لقد اخبرني من كان يشهد في ملاعبه وشربه عنه بمرواة في طهارته وصلاته فكان اذا حضرت الصلاة يطرح الثياب التي عليه المطائب المصبغة ثم يتوضأ فيحسن الوضوء ويؤتى بثياب نظاف بيض فيلبسها ويصلي فيها فاذا فرغ عاد الى تلك الثياب فلبسها واشتغل بشربه ولهوه فهذا فعال من لا يؤمن بالله ، فقال المهدي : بارك الله عليك يا ابا علاثة .

( ذكر بيعة يزيد بن الوليد الناقص )

في هذه السنة بويع يزيد بن الوليد الذي يقال له : الناقص ، وإنما سمي الناقص لأنه نقص الزيادة التي كان الوليد زائدا في عطيات الناس وهي عشرة عشرة ورد العطاء الى ما كان أيام هشام ، وقيل : أول من سماه بهذا الاسم مروان بن محمد ، ولما قتل الوليد خطب يزيد الناس فذمه وذكر الحادة وانه قتله لفعله الخبيث وقال : أيها الناس ان لكم على ان لا تضع حجرا على حجر ولا لينة ولا أكثرى نهرا ولا أكثر مالا ولا أعطيته زوجة وولدا ولا انقل مالا عن بلد حتى أسد ثغره وخصاصة اهله بما يغنيهم فما فضل نقلته الى البلد

الذي يليه ، ولا أجزركم في ثغوركم فانتنكم ، ولا أغاق بابي دونكم ، ولا أحمل على أهل جزيتكم ، ولا أَعْطِيَاكُمْ كل سنة وأرزاقكم في كل شهر حتى يكون أقصاكم نادناكم ، فان وفيت لكم بما قلت فعليكم السمع والطاعة وحسن الوزارة . وان لم أف فلکم ان تخادعوني إلا أن أتوب . وان علمتم أحدا ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما اعطيكم وأردتم أن تبایعوه فائا أول من يبایعه ، أيها الناس لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق •

### ( ذكر اضطراب أمر بني أمية )

في هذه السنة اضطرب أمر بني أمية وهاجت الفتنة ، فكان من ذلك وثوب سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد قتل الوليد بعمان ، وكان قد حبسه الوليد بها فخرج من الحبس وأخذ ما كان بها من الاموال وأقبل الى دمشق وجعل يلعن الوليد ويعيبه بالكفره

### ( ذكر خلاف أهل حمص )

لما قتل الوليد أغلق أهل حمص أبوابها وأقاموا النوائح والبواكي عليه ، وقيل لهم : إن العباس ابن الوليد بن عبد الملك أعان عبد العزيز على قتله فهدموا داره ونهبوها وسلبوا حرمة وطلبوه فسار الى أخيه يزيد ، فكاتبوا الأجناد ودعوهم الى الطلب بدم الوليد فاجابوهم ، واتفقوا أن لا يطيعوا يزيد ، وأمروا عليهم معاوية بن يزيد بن الحصين بن نمير ووافقهم مروان بن عبد الله بن عبد الملك على ذلك ، فراسلهم يزيد فلم يسمعوا وجرحوا رسله ، فسير إليهم أخاه مسرورا في جمع كثير فنزلوا حوارين ثم قدم على يزيد سليمان بن هشام فرد عليه يزيد ما كان الوليد أخذه من أموالهم وسيره الى أخيه مسرورا ومن معه وأمرهم بالسمع والطاعة له ، وكان أهل حمص يريدون المسير الى دمشق فقال لهم مروان بن عبد الملك: أرى أن تسيروا الى هذا الجيش فتقاتلوهم فان ظفرتهم بهم كان ما بعدهم أهون عليكم ولست أرى المسير الى دمشق وترك هؤلاء خلفكم ، فقال السمط بن ثابت : إنما يريد خلافتكم وهو مائل ليزيد والقدرية فقتلوه وقتلوا ابنه ، وولوا أبا محمد السفيناني وتركوا عسكر سليمان ذات اليسار وساروا الى دمشق ، فخرج سليمان مجدا فلحقهم بالسليمانية - بزعة كانت لسليمان بن عبد الملك خلف عذراء ، وأرسل يزيد بن الوليد عبد العزيز بن الحجاج في ثلاثة آلاف الى ثنية العقاب ، وأرسل هشام بن مصاد في ألف وخمسمائة الى عقبة السلامية وأمرهم ان يمد بعضهم بعضا ، ولحقهم سليمان ومن معه على تعب فاقتلوا قتالا شديدا فانهمزمت ميمنة سليمان وميسرته وثبت هو في العقاب ، ثم حمل اصحابه على أهل حمص حتى ردوهم الى موضعهم وحمل بعضهم على بعض مرارا ، فبيناهم كذلك اذ اقبل عبد العزيز بن الحجاج من ثنية العقاب فحمل على أهل حمص حتى دخل عسكرهم وقتل فيه من عرض له فانهمزوا ، ونادى يزيد بن خالد بن عبد الله القسري الله الله في قومك فكف الناس ، ودعاهم سليمان بن هشام الى بيعة يزيد بن الوليد واخذ أبو محمد السفيناني اسيرا . ويزيد ابن خالد بن يزيد بن معاوية أيضا فأتى بهما سليمان فسيرهما الى يزيد فحبسهما ، واجتمع امر أهل دمشق ليزيد ابن الوليد وبأبيه أهل حمص فاعطاهم يزيد العطاء واجاز الاشراف واستعمل عليهم يزيد بن الوليد معاوية ابن يزيد بن الحصين •

## (ذكر خلاف أهل فلسطين)

وفي هذه السنة وثب أهل فلسطين على عسكهم سعيد بن عبد الملك فطردوه - وكان قد استعمله عليهم الوليد - واحضروا يزيد بن سليمان بن عبد الملك فجعلوه عليهم وقالوا له ان امير المؤمنين قد قتل فتول امرنا فوليهم ودعا الناس الى قتال يزيد فاجابوه ، وكان ولد سليمان ينزلون فلسطين وبلغ أهل الاردن أمر أهل فلسطين فولوا عليهم محمد بن عبد الملك واجتمعوا معهم على قتال يزيد بن الوليد ، وكان أمر أهل فلسطين الى سعيد بن روح وضيعان بن روح ، وبلغ خبرهم يزيد بن الوليد فسير اليهم سليمان بن هشام بن عبد الملك في أهل دمشق . وأهل حمص الذين كانوا مع السفيناني - وكانت عدتهم اربعة وثمانين الفا - وارسل يزيد ابن الوليد الى سعيد . وضيعان ابني روح فوعدهما وبذل لها الولاية . والمال فرحلا في أهل فلسطين ، وبقي أهل الأردن فأرسل سليمان خمسة آلاف فتهبوا القرى وساروا الى طبرية ، فقال أهل طبرية : ما نقيم والجنود تجوس منازلنا وتحكم في أهالينا فاتهبوا يزيد بن سليمان . ومحمد بن عبد الملك وأخذوا دوابهما وسلاحهما ولحقوا بمنزلهم ، فلما تفرق أهل فلسطين . والأردن . سار سليمان حتى أتى الصنبرة وأتاه أهل الأردن فبايعوا يزيد بن الوليد ، وسار الى طبرية فصلى بهم الجمعة وبايع من بها ، وسار الى الرملة فأخذ البيعة على من بها ، واستعمل ضبعان بن روح على فلسطين ، وابراهيم بن الوليد بن عبد الملك على الأردن •

## (ذكر عزل يوسف بن عمر عن العراق)

ولما قتل الوليد استعمل يزيد على العراق منصور بن جمهور ، وكان قد ندب قبله الى ولاية العراق عبد العزيز بن هرون بن عبدالله بن دحية بن خليفة الكلابي فقال : لو كان معي جند لقبلت فتركه واستعمل منصوراً ، ولم يكن منصور من أهل الدين وإنما صار مع يزيد لرأيه في الغيلانية وحمية لقتل يوسف خالدا القسري فشهد لذلك قتل الوليد ، وقال له لما ولاه العراق : اتق الله واعلم اني إنما قتلت الوليد لفسقه ولما أظهر من الجور فلا تترك مثل ما قتلناه عليه ، ولما بلغ يوسف بن عمر قتل الوليد عمد الى من بحضرته من اليمانية فسجنهم ثم جعل يخلو بالرجل بعد الرجل من المضرية فيقول : ما عندك ان اضطرب الحبل ؟ فيقول المضري : انا رجل من أهل الشام أبايع من بايعوا وأفعل ما فعلوا فلم ير عندهم ما يحب فأطلق اليمانية ، وأقبل منصور فلما كان بعين التمر كتب الى من بالحيرة من قواد أهل الشام يخبرهم بقتل الوليد وتأمره على العراق ويأمرهم بأخذ يوسف وعمله ، وبعث الكتب كلها الى سليمان بن سليم بن كيسان ليفرقها على القواد فحبس الكتب وحمل كتابه فقرأه يوسف بن عمر فتحير في أمره وقال لسليمان : ما الرأي ؟ قال : ليس لك امام تقا تل معه ولا يقا تل أهل الشام معك ولا آمن عليك منصوراً وما الرأي إلا أن تلحق بشامك قال : فكيف الحيلة ؟ قال : تظهر الطاعة ليزيد وترعو له في خطبتك فاذا قرب منصور تستخفي عندي وتردعه والعمل ، ثم مضى سليمان الى عمرو بن محمد بن سعيد ابن العاص فأخبره بأمره وسأله أن يوارى يوسف بن عمر عنده ففعل فانتقل يوسف اليه قال : فلم ير رجل كان مثل عتوه خاف خوفه .

وقدم منصور الكوفة فخطبهم وذم الوليد . ويوسف وقامت الخطباء فذهوهما معه ، فأتى عمرو بن محمد الى يوسف فاخبره فجعل لا يذكر رجلا ممن ذكره بسوء الا قال : لله على ان اضربه كذا وكذا سوطا فجعل عمرو يتعجب من طمعه في الولاية وتهده الناس ، وسار يوسف من الكوفة سرا الى الشام فنزل البلقاء فلما بلغ خبره يزيد بن الوليد وجه اليه خمسين فارسا فعرض رجل من بني نعيم ليوسف فقال : يا ابن عمر أنت والله مقتول فأطعني وامتنع قال : لا قال : فدعني أقتلك انا ولا تقتلك هذه اليمانية فتغيظنا بقتلك قال : مالي فيما عرضت جنان قال : فانت اعلم فطلبه المسيرون لاخذه فلم يروه فهددوا ابنا له فقال : انه انطلق الى مزرعة له فساروا في طلبه فلما أحس بهم هرب وترك نعليه . ففتشوا عليه فوجدوه بين نسوة قد ألقين عليه قطعة خبز وجلسن على حواشيا حاسرات فجروا برجله واخذوه واقبلوا به الى يزيد ، فوثب عليه بهض الحرس فاخذ بلحيته وبتف بعضها - وكان من أعظم الناس لحية واصغرهم قامه - فلما أدخل على يزيد قبض على لحيته نفسه وهى الى سرته فجعل يقول : يا أمة المؤمنين تنفت والله لحيتي فما ابقى فيها شعرة فأمر به فحبس بالخضراء فاتاه انسان فقال له : أما تخاف أن يطاع عليك بعض من قد وترت فيلقى عليك حجرا فيقتلك فقال : ما فظنت لهذا . فارسل الى يزيد يطلب منه أن يحول الى حبس غير الخضراء وان كان أضيق منه فعجب من حمقه ، فنقله وحبسه مع ابني الوليد فبقى في الحبس ولاية يزيد وشهرين وعشرة أيام من ولاية ابراهيم ، فلما قرب مروان من دمشق ولي قتلهم يزيد بن خالد القسري مولى لآبيه خالد يقال له : أبو الاسد ، ودخل منصور بن جمهور لايام خلت من رجب فاخذ بيوت الأموال وأخرج العطاء . والارزاق وأطلق من كان في السجون من العمال وأهل الخراج وبايع ليزيد بالعراق ، وأقام بقية رجب . وشعبان . ورمضان وانصرف لايام بقين منه .

( ذكر امتناع نصر بن سيار على منصور )

وفي هذه السنة امتنع نصر بن سيار بخراسان من تسليم عمله لعامل منصور بن جمهور ، وكان يزيد ولاها منصورا مع العراق ، وقد ذكرنا فيما تقدم ما كان من كتاب يوسف بن عمر الى نصر بالمسير اليه ومسير نصر وتباطؤه وما معه من الهدايا فاتاه قتل الوليد ، فرجع نصر ورد تلك الهدايا واعتق الرقيق وقسم حسان الجوارى في ولده وخاصته وقسم تلك الآنية في عوام الناس ووجه العمال وأمرهم بحسن السيرة ، واستعمل منصور أخاه منصورا على الري . وخراسان فلم يكتفه نصر من ذلك وحفظ نفسه والبلاد منه ومن أخيه

( ذكر الحرب بين أهل اليمامة وعاملهم )

لما قتل الوليد بن يزيد كان على اليمامة على بن المهاجر استعمله عليها يوسف بن عمر فقال له المهير ابن سلى بن هلال أحد بني الدول بن حنيفة : اترك لنا بلادنا فأبى ، فجمع له المهير وسار اليه وهو في قصره بقاع هجر فالتقوا بالقاع فانهزم على حتى دخل قصره ثم هرب الى المدينة وقتل المهير ناسا من أصحابه . وكان يحيى بن أبي حفص نهى ابن المهاجر عن القتال فدعاه فقال :

بذات نصيحتي لبني كلاب فلم تقبل مشاورتي ونصحي  
فدا لبني حنيفة من سوام فانهم فوارس كل فتح

وقال شقيق بن عمرو السدوسي :

إذا أنت سالت المهير ورهطه أمنت من الأعداء والخوف والذعر

فتى راح يوم القاع روحة ماجد أراد بها حسن السماع مع الأجر

وهذا يوم القاع ، وتأمّر المهير على اليمامة ثم انه مات واستخلف على اليمامة عبد الله بن النعمان احد بنى قيس بن ثعلبة بن الدؤل فاستعمل عبد الله بن النعمان المندك بن ادريس الحنفي على الفلج - وهي قرية من قرى بنى عامر بن صعصعة - ، وقيل : هي لبني تميم فجمع له بنو كعب بن ربيعة بن عامر ومعهم بنو عقيل وأبو الفلج المندك وقاتلهم فقتل المندك وأكثر أصحابه ولم يقتل من أصحاب بنى عامر كثير ، وقتل يومئذ يزيد بن الطثيرة وهي أمه نسبت الى طائر بن عمر بن وائل - وهو يزيد بن المنتشر - فرثاه أخوه ثور بن الطثيرة

أرى الأثل من نحو العقيق مجاوري مقبها وقد غالت يزيد غوائله

وقد كان يحمى المحجرين بسيفه ويباغ أقصى حجرة الحى نائله

وهو يوم الفلج الاول ، فلما بلغ عبد الله بن النعمان قتل المندك جمع ألفا من حنيفة وغيرها وغزا الفلج فلما تصاف الناس انهزم أبو لطيفة بن مسلم العقيلي فقال الراجز :

فر أبو لطيفة المناق والجفونيان وفر طارق

لما أحاطت بهم البوارق

طارق بن عبد الله القشيري ، والجفونيان من بنى قشير ، وتخلت بنو جعدة البراذع وولوا فقتل أكثرهم وقطعت يد زياد بن حيان الجعدي فقال :

أشد كفا ذهب وساعدا أشدها ولا أراني واجدا

ثم قتل ، وقال بعض الربيعيين :

سمونا لكعب بالصفائح والقنا وبالخيل شعثاتنحني في الشكائم

فما غاب قرن الشمس حتى رأيتنا نسوق بنى كعب كسوق البهائم

بضرب يزيل الهام عن سكناته وطعن كافواه المزداد الثواجم

وهذا اليوم هو يوم الفلج الثاني ، ثم ان بنى عقيل . وقشير . وجعدة . ونميرا تجمعوا وعليهم أبوسهلة النميري فقتلوا من لقوا من بنى حنيفة بمعدن الصخراء وسلبوا نساءهم وكفت بنو نمير عن النساء ، ثم ان صهر بن الوازع الحنفي لما رأى ما فعل عبد الله بن النعمان يوم الفلج الثاني قال : لست بدون عبد الله . وغيره ممن يغير وهذه فترة يؤمن فيها عقوبة السلطان فجمع خيله وأتى الشريف وبث خيله فاغارت وأغار هو فمئلت يده من الغنائم ، وأقبل ومن معه حتى أتى النشاش ، وأقبلت بنو عامر وقد حشدت فلم يشعر عمر بن الوازع إلا برعاء الأبل ، فجمع النساء في فسطاط وجعل عليهن حرسا ولقى القوم فقاتلهم فانهزم هو . ومن معه وهرب صهر بن الوازع فلحق باليمامة ، وتساقط من بنى حنيفة خاق كثير في القلب من العطش وشدة الحر ، ورجعت بنو عامر بالأسرى والنساء ، وقال القحيف :

( م - ٣٥ - ج - ٤ - الكامل )

وبالنشاش يوم طار فيه لنا ذكر وعد لنا فعال

وقال أيضا:

فداء خالتي لبني عقيل وكعب حين تزدحم الجدود

هم تركوا على النشاش صرعى بضرب ثم أهونه شديد

وكفت قيس يوم النشاش عن الساب فجاءت عكل فسلبتهم وهذا يوم النشاش، ولم يكن لحنيفة بعده

جمع غير أن عبيد الله بن مسلم الحنفي جمع جمعا وأغار على ماء لقشير يقال له: حلبان فقال الشاعر:

لقد لاقت قشير يوم لاقت عبيد الله إحدى المذكرات

لقد لاقت على حلبان ليثا هزبرا لا ينسام عن الترات

وأغار على عكل فقتل منهم عشرين ألفا، ثم قدم المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري واليا على

اليمامة من قبل أبيه يزيد بن عمر بن هبيرة حين ولي العراق لمروان الحمار فوردها وهم سلم فلم يكن حرب،

وشهدت بنو عامر على بني حنيفة فتمصّب لهم المثنى لأنه قيسى أيضا فضرب عدة من بني حنيفة

وحلقهم فقال بعضهم:

فان تضربونا بالسياط فاننا ضربناكم بالمرهفات الصوارم

وان تحلقوا منا الرؤوس فاننا قطعنا رؤوسنا منكم بالفلاصم

ثم سكنت البلاد، ولم يزل عبيد الله بن مسلم الحنفي مستخفيا حتى قدم السري بن عبد الله الهاشمي واليا

على اليمامة لبني العباس فدل عليه فقتله، فقال نوح بن جرير الخطفي:

فلولا السري الهاشمي وسيفه أعاد عبيد الله سرا على عكل

( ذكر عزل منصور عن العراق . وولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز )

في هذه السنة عزل يزيد بن الوليد بن عبد الملك منصور بن جمهور عن العراق واستعمل عليه بعده

عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، وقال له لما ولاه: سر إلى العراق فان أهله يميلون إلى أيك، فقدم إلى العراق

وقدم بين يديه رسلا إلى من بالعراق من قواد الشام وخاف أن لا يسلم إليه منصور العمل فانقاد له أهل الشام

وسلم إليه منصور العمل وانصرف إلى الشام، ففرق عبد الله العمال وأعطى الناس أرزاقهم وأعطياتهم فنازعه

قواد أهل الشام وقالوا: تقسم على هؤلاء فيتنا وهم عدونا، فقال لأهل العراق: اني أريد أن أرد فيكم عليكم

وعلت أنكم أحق به فنازعه هؤلاء، فاجتمع أهل الكوفة بالجبانة فارسل اليهم أهل الشام يعتذرون، وثار

غوغاء الناس من الفريقين فاصيب منهم رهط لم يعرفوا، واستعمل عبد الله بن عمر على شرطته عمر بن

الغضبان القبعثري وعلى خراج السواد. والمحاسبات أيضا.

( ذكر الاختلاف بين أهل خراسان )

وفي هذه السنة وقع الاختلاف بخراسان بين النزارية واليمانية وأظهر الكرمانى الخلاف لنصر بن

سيار، وكان السبب في ذلك أن نصرا رأى الفتنة قد ثارت فرفع حاصل بيت المال وأعطى الناس بعض

اعطياتهم ورقا. وذهبا من الآنية التي كان اتخذها للوليد، فطلب الناس منه العطاء وهو يخطب فقال نصر:

اياكم والمعصية وعليكم بالطاعة والجماعة : فوثب أهل السوق إلى أسواقهم فغضب نصر وقال : مالكم عندي عطاء ثم قال : كأنى بكم وقد نبع من تحت أرجلكم شر لا يطاق وكأنى بكم مطرحين في الاسواق كالجزر المنحورة ، انه لم تطل ولاية رجل الا دلوها ، وأنتم يا أهل خراسان مسلحة في نحور العدو فاياكم ان يختلف فيكم سيفان ، انكم تريشون أمرا تريدون به الفتنة ولا أبقي الله عليكم ، لقد نشرتكم وطويتكم فما عندي منكم عشرة وإنى وإياكم كما قيل :

استمسكوا أصحابنا بحمدوبكم فقد عرفنا خيركم وشركم

فاتقوا الله فوالله لئن اختلف فيكم سيفان ليتهين أحدكم انه ينخاع من ماله وولده ، يا أهل خراسان انكم قد غصتم الجماعة وركنتم إلى الفرقة [ اساطان المجهول تريدون وتنتظرون ان فيه هلاككم معشر العرب ] ثم تمثل بقول النابغة الذبياني :

فان يغاب شقاؤكم عليكم فاني في صلاحكم سمعيت

وقدم على نصر عهده على خراسان من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فقال الكرمانى لأصحابه : الناس في فتنة فانظروا لاموركم رجلا ، وإنما سعى الكرمانى لأنه ولد بكرمان واسمه جديع بن على الازدى المعنى فقالوا له : أنت لنا ، وقالت المضرية لنصر : ان الكرمانى يفسد عليك الامور فارسل اليه فاقتله أو احبسه فقال : لا ولكن لى اولاد ذكور. واناث فازوج بنى من بناته وبناتى من بنيه قالوا : لا قال : فابعث اليه بمائة الف درهم وهو بخيل ولا يعطى أصحابه شيئا منها فيتفرقون عنه قالوا : لاهذه قوة له ، ولم يزالوا به حتى قالوا له : ان الكرمانى لو لم يقدر على السلطان. والملك إلا بالنصرانية. واليهودية لتنصر وتهود ، وكان نصر والكرمانى متصافيين وكان الكرمانى قد احسن الى نصر فى ولاية أسد بن عبد الله فلما ولى نصر عزل الكرمانى عن الرياسة وولادما غيره فتباعد ما بينهما ، فلما اكثروا على نصر فى أمر الكرمانى عزم على حبسه فارسل صاحب حرسه ليأتيه به فارادت الازد أن تخلصه من يده فممنهم من ذلك وسار مع صاحب الحرس إلى نصر وهو يضحك ، فلما دخل عليه قال له نصر : يا كرمانى ألم يأتى كتاب يوسف بن عمر بقتلك فراجعتك وقلت : شيخ خراسان وفارسها فحققت دمك . قال : بلى قال : ألم أغرم عنك ما كان لزمك من الغرم وقسمته فى اعطيات الناس ؟ قال : بلى قال : ألم ارتس ابنك عليا على كره من قومك ؟ قال : بلى قال : فبدات ذلك اجماعا على الفتنة ؟ قال الكرمانى : لم يقل الامير شيئا الا وقد كان أ كثر منه وأنا لذلك شاكر ، وقد كان منى أيام أسد ما قد علمت فليتأن الامير فلست أحب الفتنة ، فقال سالم بن احوز (١) اضرب عنقه ايها الامير ، فقال عصمة بن عبد الله الاسدى للكرمانى : انك تريد الفتنة وما لاتناله ، فقال المقدام . وقدامة ابنا عبد الرحمن ابن نعيم العامرى : لجلساء فرعون خير منكم اذ قالوا : (ارجه وأخاه) والله لا يقتل الكرمانى بقولكما فامر بضربه وحبس فى القهندز لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ست وعشرين ومائة ، فتكلمت الازد فقال نصر : انى حلفت أن احبسه ولا يناله منى سوء فان خشيتم عليه فاختراروا رجلا يكون معه فاختراروا يزيد النحوى فكان معه : فجاء رجل من أهل نسف فقال لآل الكرمانى : ماتجملون لى أن اخرجته ؟ قالوا : كل ما

(١) فى الطبرى « سلم بن احوز ، وقد تقدم أيضا مثل هذا وسيأتى

سألت فأتى مجرى الماء في القهيندز فوسعه وقال لولد الكرماني : اكتبوا الى ايكم يستعد الليلة للخروج فكتبوا اليه وادخلوا الكتاب في الطعام فتعشى الكرماني ويزيد النحوي . وخضر بن حكيم وخرجا من عنده ودخل الكرماني السرب فانطوت على بطنه حية فلم تضره ، وخرج من السرب وركب فرسه البشير والقيد في رجله فاتوا به عبد الملك بن حرمة فاطلق عنه ، وقيل : بل خلاص الكرماني مولى له رأى خرقافي القهيندز فوسعه وأخرجه ، فلم يصل الصبح حتى اجتمع معه زهاء الف ولم يرتفع النهار حتى بلغوا ثلاثة آلاف ، وكانت الازد قد بايعوا عبد الملك بن حرمة على كتاب الله وسنة رسوله فلما خرج الكرماني قدمه عبد الملك ، فلما هرب الكرماني عسكر نصر بباب مرو الروذ وخطب الناس فقال من الكرماني فقال : ولد بكرمان فكان كرمانيا ثم سقط الى هراة فصار هرويا والساقط بين الفراشين لأصل ثابت ولا فرع ثابت ، ثم ذكر الازد فقال : ان يستوثقوا فاهم أذل قوم وان تابوا فاهم كما قال الاخطل :

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر

ثم ندم على ما فرط منه فقال : اذكروا الله فانه خير لا شر فيه ، ثم اجتمع الى نصر بشر كثير ، فوجه سالم بن أحوز في المجففة الى الكرماني فسفر الناس بين نصر . والكرماني وسألوا نصرا أن يؤمنه ولا يجلسه ، وجاء الكرماني فوضع يده في يد نصر فأمره بلزوم بيته ، ثم بلغ الكرماني عن نصر شيء فخرج الى قرية له فخرج نصر فعسكر بباب مرو فكلموه فيه فأمنه ، وكان رأى نصر اخراجه من خراسان فقال له سالم بن أحوز : ان أخرجته ووهنت بأسه قال الناس : إنما أخرجته لأنه هابه فقال نصر : ان الذي أخوفه منه اذا خرج ايسر مما أخوفه منه وهو مقيم ، والرجل اذا نفى عن بلده صغر أمره فأبوا عليه فأمنه وأعطى أصحابه عشرة عشرة ، وأتى الكرماني نصرا فأمنه ، فلما عزل ابن جمهور عن العراق وولى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز في شوال سنة ست وعشرين خطب نصر وذكروا ابن جمهور وقال : قد علمت أنه لم يكن من عمال العراق وقد عزله الله واستعمل الطيب ابن الطيب ، فغضب الكرماني لابن جمهور وعاد في جمع الرجال واتخاذ السلاح فكان يحضر الجمعة في ألف وخمسمائة وأكثر وأقل فيصلي خارج المقصورة ثم يدخل فيسلم على نصر ولا يجلس ، ثم ترك اتيان نصر واطهر الخلاف فأرسل اليه نصر مع سالم بن أحوز يقول له : انى والله ما أردت بحبسك سوا ولكن خفت فسادا من الناس فأتى فقال : لولا انك في منزلي لقتلتك ارجع الى ابن الاقطع وأبلغه ما شئت من خير أو شر ، فرجع الى نصر فأخبره فلم يزل يرسل اليه مرة بعد أخرى فكان آخر ما قال له الكرماني : انى لا آمن أن يحملك قوم على غير ما تريد فترك منا ما لا بقية بعده فان شئت خرجت عنك لا من هيبة لك ولكن أكره ان أشأم أهل هذه البلدة وأسفك الدماء فيها فتهيا للخروج الى جرجان ( المعنى ) بفتح الميم وسكون العين المهملة وبعدها نون نسبة الى قبيلة من الازده

( ذكر خبر الحرث بن سريج وأمانه )

وفي هذه السنة أومن الحرث بن سريج وهو ببلاد الترك - وكان مقامه عندهم اثنتي عشرة سنة - وأمر بالعود الى خراسان ، وكان السبب في ذلك أن الفتنة لما وقعت بخراسان بين نصر . والكرماني خاف نصر



قدوم الحرث (١) عليه في أصحابه . والترك فيكون أشد عليه من الكرمانى . وغيره وطمع أن يناصحه ، فارسل [اليه] مقاتل بن حيان النبطى . وغيره ليردوه من بلاد الترك ، وسار خالد بن زياد الترمذى . وخالد بن عمرو مولى بنى عامر إلى يزيد بن الوليد فأخذوا للحرث منه أمانا ، فكتب له أمانه وأمر نصر أن يرد عليه ما أخذه وأمر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عامل الكوفة بذلك أيضا ، فأخذوا الأمان وساروا إلى الكوفة ثم إلى خراسان ، فارسل نصر اليه فلقبه الرسول وقد رجع مع مقاتل بن حيان . وأصحابه فوصل إلى نصر وقام بمرو الروذ ، ورد نصر عليه ما أخذه ، وكان عوده سنة سبع وعشرين ومائة •

( ذكر شيعة بنى العباس )

في هذه السنة وجه ابراهيم بن محمد الامام اباهاشم بكير بن ماهان إلى خراسان وبعث معه بالسيرة والوصية فقدم مرو وجمع النقباء . والدعاة فنعى اليهم محمد بن على ودعاهم إلى ابنه ابراهيم ودفع اليهم كتابه فقبلوه ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة فقدم بها بكير على ابراهيم •

( ذكر بيعة ابراهيم بن الوليد بالعهد )

وفي هذه السنة أمر يزيد بن الوليد بالبيعة لآخيه ابراهيم ومن بعده لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ، وكان السبب في ذلك أن يزيد مرض سنة ست وعشرين ومائة فقبل له لبياع لهما ، ولم تزل القدرية يزيد حتى أمر بالبيعة لهما •

( ذكر مخالفة مروان بن محمد )

وفي هذه السنة أظهر مروان بن محمد الخلاف ليزيد بن الوليد ، وكان السبب في ذلك أن الوليد لما قتل كان عبد الملك بن مروان بن محمد مع الغمر بن يزيد أخى الوليد بحران بعد انصرافه من الصائفة ، وكان على الجزيرة عبدة بن الرياح (٢) الغسانى عاملا للوليد ، فلما قتل الوليد سار عبدة عنها إلى الشام فوثب عبد الملك بن مروان بن محمد على حران . والجزيرة فضبطهما وكتب إلى أبيه بأرمينية يعلمه بذلك ويشير عليه بتعجيل السير ، فتهيا مروان للمسير وأنفذ إلى الثغور من يضبطها ويحفظها وأظهر أنه يطلب بدم الوليد وسار معه الجنود ومعه ثابت بن نعيم الجذامى من أهل فلسطين ، وسبب صحبته له أن هشاما كان قد حبسه •

وسبب حبسه ان هشاما ارسله الى افريقية لما قتلوا عامله كلثوم بن عياض فأفسد الجند فحبسه هشام ، وقدم مروان على هشام في بعض وفداته (٣) فشجع فيه فاطلقه فاستصحبه معه ، فلما سار مروان مسيره هذا أمر ثابت بن نعيم من مع مروان من أهل الشام بالانضمام اليه ومفارقة مروان ليعودوا إلى الشام فاجابوه إلى ذلك فاجتمع معه ضعف من مع مروان وباتوا يتحارسون ، فلما أصبحوا اصطفوا للقتال فامر مروان منادين ينادون بين الصنفين يا أهل الشام مادعائكم إلى هذا ؟ ألم أحسن فيكم السيرة ؟ فاجابوه باننا كنا نطيعك بطاعة الخليفة وقد قتل وباع أهل الشام يزيد فرضينا بولاية ثابت ليسير بنا إلى اجنادنا فنادوهم كذبتهم فانكم لا تريدون ما قلتم وانما تريدون أن تغصبوا من مرتبهم به من أهل الذمة أموالهم وما بينى وبينكم إلا السيف حتى تنقادوا

(١) في الأصل « قوة الحرث » (٢) في الطبرى « عبدة بن رياح » (٣) في الطبرى « وفاداته »

الى فاسير بكم الى الغزاة ثم أترككم تلحقون باجنادكم فانقادوا له، فاخذ ثابت بن نعيم . وأولاده وحبسهم وضبط الجند حتى باغ حران وسيرهم الى الشام ، ودعا أهل الجزيرة الى العرض فعرض نيفا (١) وعشرين الفا وتجهز للمسير الى يزيد ، وكاتبه يزيد ليبايع له ويوليه ما كان عبد الملك بن مروان ولى أباه محمد بن مروان من الجزيرة . وأريينية . والموصل . واذربيجان فبايع له مروان وأعطاه يزيد ولاية ما ذكر له .

( ذكر وفاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك )

وفي هذه السنة توفي يزيد بن الوليد لعشر بقين من ذى الحجة، وكانت خلافته ستة أشهر وليتين ، وقيل : كانت ستة أشهر واثنى عشر يوما ، وقيل : خمسة أشهر واثنى عشر يوما ، وكان موته بدمشق وكان عمره ستا وأربعين سنة ، وقيل : سبعا وثلاثين سنة ، وكانت أمه أم ولد اسمها شاه فرند (٢) بنت فيروز بن يزدجرد بن شهریار بن كسرى ، وهو القائل :

أنا ابن كسرى وأبي مروان وقيصر جدى وجدى خاقان

إنما جعل قيصر . وخاقان جديه لأن أم فيروز بن يزدجرد ابنة كسرى شيرويه بن كسرى وأما ابنة قيصر وأم شيرويه ابنة خاقان ملك الترك ، وكان آخر ما تكلم به واحسرتاه وأسفاه ، ونقش خاتمه العظمة لله ، وهو أول من خرج بالسلاح يوم العيد خرج بين صفين عليهم السلام ، قيل : انه كان قدريا وكان أسمر طويلا صغير الرأس جميلا .

( ذكر خلافة ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك )

فلما مات يزيد بن الوليد قام بالأمر بعده أخوه ابراهيم غير أنه لم يتم له الأمر فكان يسلم عليه تارة بالخلافة . وتارة بالامارة وتارة لا يسلم عليه بواحدة منهما فكثرت أربعة أشهر ، وقيل : سبعين يوما ثم سار اليه مروان بن محمد فخلعه على ما نذره ، ثم لم يزل حيا حتى أصيب سنة اثنتين ، وكنيته أبو اسحق ، وأمه أم ولد .

( ذكر استيلاء عبد الرحمن بن حبيب على افريقية )

كان عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع قد انزعم لما قتل أبوه . وكثوم بن عياض سنة اثنتين وعشرين ومائة وسار الى الاندلس وقد ذكرناه ، وأراد ان يتغلب عليها فلم يمكنه ذلك . فلما ولي حنظلة بن صفوان افريقية على ما ذكرناه وجه ابا الخطاب الى الاندلس أميرا فائس حينئذ عبد الرحمن ، ما كان يرجوه فعاد الى افريقية وهو خائف من ابي الخطاب ، وخرج بتونس من افريقية في جمادى الاولى سنة ست وعشرين . وقد ولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخلافة بالشام . فدعا الناس الى نفسه فاجابوه فسار بهم الى القيروان فراد من بها قتاله فمنهم حنظلة . وكان لا يرى القتال الا لكافر او خارجي وارسل اليه حنظلة رسالة مع جماعة من اعيان القيروان رؤساء القبائل يدعوه الى مراجعة الطاعة فقبضهم وأخذهم معه الى القيروان وقال: ان رمى أحد من أهل القيروان بحجر قتلت من عندي اجمعين فلم يقاتله أحد ،

(١) عبارة الطبري هكذا « ودعا أهل الجزيرة الى العرض فعرض نيفا (٢) في الطبري « شاه . افريد »

فخرج حنظلة إلى الشام واستولى عبد الرحمن على القيروان سنة سبع وعشرين ومائة وسائر افريقية ، ولما خرج حنظلة إلى الشام دعا على أهل افريقية . وعبد الرحمن فاستجيب له فيهم فوقع الوباء والطاعون سبع سنين لم يفارقهم الا في اوقات متفرقة ، وثار بعبد الرحمن جماعة من العرب . والبربر ثم قتل بعد ذلك . فمن خرج عليه عروة بن الوليد الصديقي واستولى على تونس ، وقام أبو عطفان عمران بن عطفان الأزدي فنزل بطيفاس ، وثار البربر بالجبال ، وخرج عليه ثابت الصنهاجي يباغية فاخذها ، فأحضر عبد الرحمن أخاه الياس وجعل معه ستمائة فارس وقال له : سر حتى تجتاز بعسكر أبي عطفان الأزدي فاذا رآك عسكره فارقهم وسر عنهم كأنك تريد تونس إلى قتال عروة بن الوليد بها فاذا أتيت موضع كذا فقف فيه حتى يأتيك فلان بكتابي فافعل بما فيه ، فسار الياس ودعا عبد الرحمن انسانا وهو الرجل الذي قال لأخيه الياس عنه وأعطاه كتابا وقال له : امض حتى تدخل عسكر أبي عطفان فاذا أشرف عليهم الياس ورأيتهم يدعون السلاح . والخيل فاذا فارقهم الياس ووضعوا السلاح عنهم وأمنوا فسر الياس وأرسل كتابي اليه ، فمضى الرجل ودخل عسكر أبي عطفان وقاربهم الياس فتحركوا للركوب ثم فارقهم الياس نحو تونس فسكنوا وقالوا : قد دخل بين فكي أسد نحن من ههنا وأهل تونس من هناك وأمنوا وصمموا العزم على المسير خلفه ، فلما أمنوا سار ذلك الرجل إلى الياس فأوصل اليه كتاب أخيه عبد الرحمن فاذا فيه ان القوم قد أمنوك فسر إليهم وهم في غفلتهم ، فعاد الياس اليهم وهم غارون فلم يلحقوا يلبسون سلاحهم حتى دهمهم فقتلهم وقتل أبا عطفان أميرهم سنة ثلاثين ومائة ، وأرسل إلى أخيه عبد الرحمن يبشره بذلك فكتب اليه عبد الرحمن يأمره بالمسير إلى أهل تونس ويقول : انهم إذا رأوك ظنوك أبا عطفان فامنوك فظفرت بهم ، فسار إليهم فكان كما قال عبد الرحمن ، ووصل اليها وصاحبها عروة بن الوليد في الحمام فلم يلحق يلبس ثيابه حتى غشيه الياس فالتحف بمنشفة ينشف بها بدنه وركب فرسه عريانا وهرب ، فصاح به الياس يا فارس العرب فعاد اليه فضربه الياس واحتضنه عروة فسقطا إلى الأرض وكاد عروة يظهر على الياس فأتاه مولى لالياس فقتله واحتز رأسه وسيره إلى عبد الرحمن \*

وأقام الياس بتونس وخرج عليه رجلا ن بطرابلس اسمها عبد الجبار . والحرك وقتلا من أهل البلد جماعة كثيرة فسار اليهم عبد الرحمن سنة احدى وثلاثين ومائة وقتلها فقتلا — وكانا يدينان بمذهب الاباضية من الخوارج — وجند عبد الرحمن في قتال البربر ، وعمر عبد الرحمن سور طرابلس سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، ثم انه عاد إلى القيروان ، وغزا تلسان وبها جمع كثير من البربر فظفر بهم وذلك سنة خمس وثلاثين ، وسير جيشا إلى صقلية فظفروا وغنموا غنيمة كثيرة ، وبعث جيشا آخر إلى سردانية فغنموا وقتلوا في الروم ودوخ المغرب جميعه ولم ينهزم له عسكر ، وقتل مروان بن محمد وزالت دولة بني أمية . وعبد الرحمن بافريقية فخطب للخلفاء العباسيين وأطاع السفاح ، ثم قدم عليه جماعة من بني أمية فتزوج هو . واخوته منهم ، وكان فيمن قدم عليه منهم العاص . وعبد المؤمن ابن الوليد بن يزيد بن عبد الملك . وكانت ابنة عمها تحت الياس أخى عبد الرحمن . فبلغ عبد الرحمن عنهم السعي في الفساد عليه فقتلها فقالت ابنة عمها لزوجها الياس : ان اخاك قد قتل اختانك ولم يراقبك فيهم وتم اوان بك وأنت سيفه الذي يضرب به وكلها

فتحت له فتحا كتب إلى الخلفاء أن ابني حبيبا فتحه وقد جعل له العهد بعده وعزلك عنه ولم تزل تغريه به فتحرك لقرها وأعمل الحيلة على أخيه ، ثم ان الفساح توفي وولى الخلافة بعده المنصور فأقر عبد الرحمن غلى أفريقية وأرسل إليه خلعة سوداء أول خلافته فلبسها وهي أول سواد دخل أفريقية ، فأرسل إليه عبد الرحمن هدية وكتب يقول : ان أفريقية اليوم اسلامية كلها وقد انقطع السبي منها والمال فلا تطلب مني مالا ، فغضب المنصور وأرسل إليه يتهدده ، فخلع المنصور بأفريقية ووزق خلعة وهو على المنبر ، وكان خلع المنصور مما أعان أخاه الياس عليه ، فاتفق جماعة من وجوه القيروان معه على أن يقتلوا عبد الرحمن ويولوه ويعيدوا الدعاء للمنصور ، فبلغ عبد الرحمن فامر أخاه الياس بالمسير إلى تونس فتجهز ودخل إليه يودعه ومعه أخوه عبد الوارث فلما دخلا على عبد الرحمن قتلاه ، وكان تمه في ذي الحجة سنة سبع وثلاثين ومائة ، وكانت امارته على أفريقية عشر سنين وسبعة أشهر ، ولما قتل ضبط الياس أبواب الدار ليأخذ ابنه حبيبا فلم يظفر به ، وهرب حبيب إلى تونس واجتمع بعمة عمران بن حبيب وأخبره بقتل أبيه ، وسار الياس إليهما واقتلوا قتالا يسيرا ثم اصطلحوا على أن يكون لحبيب قفصة . وقسطيلة . ونفزة ، ويكون لعمران تونس . وصطفورة . والجزيرة ، ويكون سائر أفريقية للياس ، وكان هذا الصالح سنة ثمان وثلاثين ومائة ، فلما اصطلحوا سار حبيب بن عبد الرحمن إلى عماله ومضى الياس مع أخيه عمران إلى تونس فقدر بعمران أخيه وقتله وأخذ تونس وقتل بها جماعة من أشرف العرب وعاد إلى القيروان ، فلما استقر بها بعث بطاعته إلى المنصور مع وفد منهم عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قاضي أفريقية هـ

ثم سار حبيب إلى تونس فلما فسار إليه الياس واقتلوا قتالا ضعيفا فلما جنهم الليل ترك حبيب خيامه وسار جريدا إلى القيروان فدخلها وأخرج من في السجن وكثر جمعه ، ورجع الياس في طلبه ففارقها أكثر أصحابه وقصدوا حبيبا فعظم جيشه وخرج إليه فالتقيا فقدر أصحاب الياس ، وبرز حبيب بين الصفيين فقال له : لم نقتل صنائعا وموالينا ولكن ابرز أنت إلى فأينا قتل صاحبه استراح منه ، فتوقف الياس ثم برز إليه فاقتلا قتالا شديدا فكسر فيه رمحاهما ثم سيفاهما ، ثم ان حبيبا عطف عليه فقتله ودخل القيروان وكان ذلك سنة ثمان وثلاثين ومائة ، وهرب أخوة الياس إلى بطن من البربر يقال لهم : ورفجومة فاعتصموا بهم فسار اليهم حبيب فقاتلهم فهزموه فسار إلى قابس ، وقوى أمر ورفجومة حينئذ وأقبلت البربر اليهم والخوارج ، وكان مقدم ورفجومة رجلا اسمه عاصم بن جميل وكان قدامى النبوة والكهانة فبدل الدين وزاد الصلاة واسقط ذكر النبي ﷺ من الاذان ، فجهز عاصم من عنده من العرب على قصد القيروان وأتاه رسل جماعة من أهل القيروان يدعونه اليهم وأخذوا عليه العهد والمواثيق بالحماية والصيانة والدعاء بالمنصوره فسار اليهم عاصم في البربر . والعرب فلما قاربوا القيروان خرج من بها لقتالهم فاقتلوا وانهم أهل القيروان ودخل عاصم ومن معه القيروان . فاستحلت ورفجومة المحرمات . وسبوا النساء . والصبيان . وربطوا دوابهم في الجامع وأفسدوا فيه ، ثم سار عاصم يطالب حبيبا - وهو بقابس - فادركه واقتلوا وانهم حبيب إلى جبل اوراس فاحتفى به وقام بنصره من به ، ولحق به عاصم فالتقوا واقتلوا فانهم عاصم وقتل هووا أكثر اصحابه ، وسار حبيب إلى القيروان فخرج إليه عبد الملك بن أبي الجمدوق قام بامر ورفجومة بعد قتل عاصم

فاقتل هو. وحبیب فانہزم حبیب و قتل هو. وجماعة من أصحابه في المحرم سنة أربعين ومائة، وكانت إدارة عبد الرحمن بن حبیب علی افريقية عشر سنين واشهرًا، وامارة اخيه الياس سنة وستة اشهر وامارة ابنه حبیب ثلاث سنين.

( ذکر اخراج ورفجومة من القيروان )

ولما قتل حبیب بن عبد الرحمن عاد عبد الملك بن أبي الجعد إلى القيروان وفعل ما كان يفعله عاصم من الفساد. والظلم. وقلة الدين. وغير ذلك ففارق القيروان أهلها، فاتفق ان رجلا من الاباضية دخل القيروان لحاجة له فرأى ناسا من الوردفجوميين قد أخذوا امرأة قهرا والناس ينظرون فادخلوها الجامع فترك الاباضى حاجته وقصد أبا الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافرى فاعلمه ذلك، فخرج أبو الخطاب وهو يقول: بيتك اللهم بيتك فاجتمع اليه أصحابه من كل مكان وقصدوا طراباس الغرب واجتمع اليه الناس من الاباضية. والخوارج. وغيرهم، وسير اليهم عبد الملك مقدم ورفجومة جيشا فزهوه وساروا إلى القيروان، فخرجت اليهم ورفجومة واقتتلوا واشتد القتال فانهم أهل القيروان الذين مع ورفجومة وخذلوا فقتلهم ورفجومة في الهزيمة وكثر القتل فيهم وقتل عبد الملك الوردفجومي وتبعهم أبو الخطاب يقتلهم حتى اسرف فيهم، وعاد إلى طراباس واستخلف على القيروان عبد الرحمن بن رسم الفارسي، وكان قتل ورفجومة في صفر سنة إحدى وأربعين، ثم ان جماعة كثيرة من المسودة سيرهم محمد بن الاشعث الخزاعي أمير مصر للمنصور إلى طراباس لقتال أبي الخطاب وعليهم أبو الاحوص عمر بن الاحوص العجلي، فخرج اليهم أبو الخطاب وقتلهم وهزمهم سنة اثنتين وأربعين فعادوا إلى مصر واستولى أبو الخطاب على سائر افريقية. فسير اليه المنصور محمد بن الاشعث الخزاعي أميراً على افريقية فسار من مصر سنة ثلاث وأربعين فوصل اليها في خمسين ألفاً ووجه معه الاغلب بن سالم التميمي، وبلغ أبا الخطاب مسيره فجمع أصحابه من كل ناحية فكشروه وخافه ابن الاشعث لكثرة جموعه، فتنازعت زناقه وهوارة بسبب قتيل من زناقه فاتهمت زناقه أبا الخطاب بالميل اليهم ففارقه جماعة منهم فقوى جنان ابن الاشعث وسار سيرارويدا، ثم أظهر أن المنصور قد أمره بالعود وعاد إلى ورائه ثلاثة أيام سيراً بطيئاً، فوصلت عيون أبي الخطاب وأخبرته بعوده فتفرق عنه كثير من أصحابه وامن الباقر؛ فعاد ابن الاشعث. وشجعان عسكره مجداً فصبح أبا الخطاب وهو غير متأهب للحرب فوضعوا السيوف في الخوارج واشتد القتال فقتل أبو الخطاب وعامة أصحابه في صفر سنة أربع وأربعين ومائته وظن ابن الاشعث ان مادة الخوارج قد انقطعت واذا هم قد اظلم عليهم ابو هريرة الزناتي في ستة عشر ألفاً فلقبهم ابن الاشعث وقتلهم جميعاً سنة أربع وأربعين، وكتب إلى المنصور بظفره، ورتب الولاية في الاعمال كلها، وبني سور القيروان فيها وتم سنة ست وأربعين، وضبط افريقية وامعن في طلب كل من خالفه من البربر. وغيرهم، فسير جيشاً إلى زويلة. ووران فافتح واران وقتل من بها من الاباضية، وافتح زويلة وقتل مقدمهم عبد الله بن سنان الاباضى واجلى الباقرين، فلبس رأى البربر. وغيرهم من اهل العبت والخلاف على الامراء ذلك خافوه خوفاً شديداً واذعنوا له بالطاعة، فثار عليه رجل من جنده يقال له: هاشم بن الشاحج بقمونية وتبعه كثير من الجند فسير اليه ابن الاشعث قائداً في عسكر فقتله هاشم وانهم أصحابه،

( ٢ - ٣٦ - ج - ٤ - الكامل )

وجعل المصرية من قواد ابن الاشعث يأمرون اصحابهم باللحاق بهاشم كراهية لابن الاشعث لانه تعصب عليهم فبعث اليه ابن الاشعث جيشا آخر فاقتلوا وانهم هاشم ولحق بتاهرت وجمع طغام البربر فبلغت عدة عسكره عشرين الفا فسار بهم الى تهوذة فسير اليه ابن الاشعث جيشا فانهم هاشم وقتلوا كثير من اصحابه البربر وغيرهم فسار الى ناحية طرابلس ، وقدم رسول من المنصور الى هاشم يلومه على مفارقة الطاعة فقال : ما خالفت ولكني دعوت للهدى بعد امير المؤمنين وانكر ابن الاشعث ذلك واراد قتلي ، فقال له الرسول : فان كنت على الطاعة فد عنقك فضربه بالسيف فقتله سنة سبع واربعين في صفر ، وبذل الامان لاصحاب هاشم جميعهم فعادوا وتبعهم ابن الاشعث بعد ذلك فقتلهم فغضب المضربة واجتمعت على عداوته وخلافه واجتمع رأيهم على اخراجه ، فلما رأى ذلك سار عنهم ولقيته رسل المنصور بالبر والاكرام فقدم عليه ، واستعمل المصرية على افريقية بعده عيسى بن موسى الخراساني - وكان بعد مسير ابن الاشعث تأمير الخراساني ثلاثة أشهر - واستعمل المنصور الاغاب التميمي على ما ذكره في ربيع الاول سنة ثمان واربعين ومائة ، وانما أوردنا هذه الحوادث متتابعة لتعلق بعضها ببعض على ما شرطناه ، وقد ذكرنا كل حادثة في أى سنة كانت فحصل الغرضان •

( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة عزل يزيد بن الوليد يوسف بن محمد بن يوسف عن المدينة واستعمل عبدالعزیز بن عمرو بن عثمان فقدمها في ذى القعدة من السنة ، وحج بالناس عبدالعزیز بن عمرو بن عبدالعزیز ، وقيل : عمر بن عبدالله بن عبدالملك ، وكان العامل على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وعلى قضاء الكوفة ابن أبي ليلى ، وعلى البصرة المنصور ابن عمر بن عباد ، وعلى قضائها عامر بن عبيدة ، وعلى خراسان نصر بن سيار الكناني ، وفيها كاتب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم أمير الجزيرة الغمر بن يزيد بن عبد الملك يحثه على الطلب بدم أخيه الوليد وبعده المساعدة له وانجاده على ذلك ، وفيها مات سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وقيل : سنة سبع وعشرين ، وسعيد بن أبي سعيد المقبري . ومالك بن دينار الزاهد ، وقيل ، مات سنة سبع وعشرين ، وقيل : سنة ثلاثين ، وفيها توفي الحكيم بن زيد الشاعر الاسدي وكان مولده سنة ستين ، وفيها توفي عبد الرحمن ابن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وقيل : سنة احدى وثلاثين ، وفي امارة يوسف بن عمر على العراق توفي أبو جمره الضبعي صاحب ابن عباس ( جمره ) بالجيم والراء المهملة •

( ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة )

( ذكر مسير مروان الى الشام وخلع ابراهيم )

وفي هذه السنة سار مروان الى الشام لمحاربة ابراهيم بن الوليد ، وكان السبب في ذلك ما قد ذكرنا بعضه من مسير مروان بعد مقتل الوليد وانكاره قتله وغلبته على الجزيرة ثم مبايعته ليزيد بن الوليد وما ولاه يزيد من عمل أبيه . فلما مات يزيد بن الوليد سار مروان في جنود الجزيرة وخلف ابنه عبد الملك في جمع عظيم بالركة ، فلما انتهى مروان الى قنسرين لقي بها بشر بن الوليد - وكان ولاه أخوه يزيد قنسرين - ومعه أخوه مسرور بن الوليد فتصافوا ، ودعاهم مروان الى بيعته فقال اليه يزيد بن عمر بن هبيرة في القيسية واسلبوا بشرا • وأخاه مسرورا فاخذها مروان فحبسهما ، وسار ومعه أهل قنسرين متوجها إلى حمص ،

وكان أهل حمص قد امتنعوا [ حين مات يزيد ] من بيعة ابراهيم . وعبد العزيز فوجه اليهم ابراهيم عبد العزيز وجند أهل دمشق فحاصروهم في مدينتهم ، واسرع ، روان السير فلما دنا من حمص رحل عبد العزيز عنها وخرج أهلها الى مروان فبايعوه وساروا معه ، ووجه ابراهيم بن الوليد الجنود من دمشق مع سليمان ابن هشام فنزل عين الجرف في مائة وعشرين الفا ونزلها مروان في ثمانين الفا ، فدعاهم مروان الى الكف عن قتاله واطلاق ابني الوليد الحكم . وعثمان من السجن وضمن لهم أنه لا يطالب احدا من قتلة الوليد فلم يجيبوه وجدوا في قتاله فاقتتلوا ما بين ارتفاع النهار الى العصر وكثر القتل بينهم ، وكان مروان ذا رأى ومكيدة فارسل ثلاثة آلاف فارس فساروا خلف عسكره وقطعوا نهرا كان هناك وقصدوا عسكر ابراهيم ليغيروا فيه فلم يشعر سليمان ومن معه وهم مشغولون بالقتال الا بالخيل والبارقة والتكبير في عسكرهم من خلفهم فلما رأوا ذلك انهزموا ووضع أهل حمص السلاح فيهم لخنقهم عليهم فقتلوا منهم سبعة عشر الفا ، وكف أهل الجزيرة . وأهل قنسرين عن قتالهم ، وأتوا مروان من اسرايتهم بمثل القتلى وأكثر فاخذ مروان عليهم البيعة لولدي الوليد وخلى عنهم ولم يقتل منهم الا رجلاين يزيد بن العقار : والوليد بن هصاد الكلبيين وكانا ممن ولي قتل الوليد فحبسهما حتى هلكا في حبسه ، وهرب يزيد بن خالد بن عبد الله القسري فيمن هرب مع سليمان الى دمشق واجتمعوا مع ابراهيم . وعبد العزيز بن الحجاج فقال بعضهم لبعض : ان بقى ولدا الوليد حتى يخرجهما مروان ويصير الامر اليهما لم يستبقيا احدا من قتلة أيهما والرأى قتلها ، فرأى ذلك يزيد بن خالد فامر أبا الاسد مولى خالد بقتلها ، فاخرج يوسف بن عمر فضرب رقبة وأرادوا قتل أبي محمد السفيناني فدخل بيتا من بيوت السجن وأغلقه [ والقي خلفه الفرش والوسائد واعتمد على الباب ] فلم يقدروا على فتحه فارادوا احراقه فلم يؤتوا بنار حتى قيل : قد دخلت خيل مروان المدينة فهربوا وهرب ابراهيم واختفي ، وانتهب سليمان ما في بيت المال فقسمه في أصحابه وخرج من المدينة .

( ذكر بيعة مروان بن محمد بن مروان )

وفي هذه السنة بويع بدمشق لمروان بالخلافة ، وكان سبب ذلك انه لما دخل دمشق وهرب ابراهيم ابن الوليد . وسليمان ثار من بدمشق من موالى الوليد إلى دار عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فقتلوه ونبشوا قبر يزيد بن الوليد وصلبوه على باب الجابية ، وأتى مروان بالغلاءين الحكم . وعثمان ابني الوليد مقتولين . ويوسف بن عمر فدفعهم ، وأتى بابي محمد السفيناني في قيوده فسلم عايه بالخلافة - ومروان يسلم عليه يومئذ بالامرة - فقال له مروان : مه فقال : انما جعلها لك بعدهما ، وأنشده شعرا قاله الحكم في السجن وكانا قد بلغا وولد لاحدهما وهو الحكم ، فقال الحكم :

الا من مبلغ مروان عنى وعمى الغمر طال به (١) حنيننا  
باني قد ظلمت وصار قومي على قتل الوليد مشايعينا (٢)  
أينهب كلهم (٣) بدمي ومالي فلا غنا أصبت ولا سميننا  
ومروان بارض بنى نزار كليث الغاب مفترس عريننا

(١) في الطبرى « طال بنا » (٢) في الطبرى « متابعينا » (٣) في الطبرى « كلهم »

أتنتك بيعتي من أجل أمي فقد بايعم قبلي هجينا  
فان أهلك أنا وولي عهدي مروان أمير المؤمنين (١)

ثم قال : أبسط يدك أبايعك ، وسمعه من مع مروان ، وكان أول من بايعه معاوية بن يزيد بن حصين ابن نمير . ورؤس أهل حمص . والناس بعده ، فلما استقر له الأمر رجع إلى منزله بجران وطلب منه الأمان لابراهيم بن الوليد . وسليمان بن هشام فأمنهما فقدمما عليه ، وكان سليمان بتدمر بمن معه من اخوته . وأهل بيته . ومواليه الذكوانية فبايعوا مروان بن محمد \*

( ذكر ظهور عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر )

وفي هذه السنة ظهر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بالكوفة ودعا إلى نفسه ، وكان سبب ذلك أنه قدم على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وإلى الكوفة فآكرمه وأجازته وأجرى عليه وعلى اخوته كل يوم ثلثمائة درهم فكانوا كذلك حتى هلك يزيد بن الوليد وبايع الناس أخاه ابراهيم بن الوليد وبعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ، فلما بلغ خبر بيعتهما عبد الله بن عمر بالكوفة بايع الناس وزاد في العطاء وكتب ببيعتهما إلى الآفاق فجماعته البيعة ثم بلغه امتناع مروان بن محمد من البيعة ومسيره اليهما إلى الشام فحبس عبد الله بن معاوية عنده وزاده فيما كان يجري عليه واعد له مروان بن محمد ان هو ظفر بابراهيم بن الوليد ليبايع له ويقا تل به مروان ، فهاج الناس وورد مروان الشام وظفر بابراهيم فانهم اسماعيل بن عبد الله القسري إلى الكوفة مسرعا وافعل كتابا على لسان ابراهيم بامرة الكوفة وجمع اليمانية وأعلمهم ذلك فاجابوه وامتنع عبد الله بن عمر عليه وقاتله ، فلما رأى الأمر كذلك خاف أن يظهر أمره فيفتضح ويقتل فقال لأصحابه : انى أكره سفك الدماء فكيفوا أيديكم فكفروا ، وظهر أمر ابراهيم وهربه ووقعت العصبية بين الناس ه وكان سببها أن عبد الله بن عمر كان أعطى مضر . وربيعة عطايا كثيرة ولم يعط جعفر [ بن نافع ] ابن القعقاع بن شور الذهلي . وعثمان بن الخيبرى من تيم اللات بن ثعلبة شيئا وهما من ربيعة فكانا مغضبين ، وغضب لهما مامة بن حوشب بن رويم الشيباني ، وخرجوا من عند عبد الله بن عمر - وهو بالحيرة - إلى الكوفة فنا دوا يا آل ربيعة فاجتمعت ربيعة وتنمروا ، وبلغ الخبر عبد الله بن عمر فارسل اليهم اخاه عاصما فاتاهم - وهم بدير هند - فلقى نفسه بينهم وقال : هذه يدي لكم فاحكموا فاستحيوا ورجعوا وعظموا عاصما وشكروه ، فلما كان المساء ارسل عبد الله بن عمر إلى عمر بن الغضبان بن القبعثرى بمائة ألف فقسمها في قومه بنى همام بن مرة بن ذهل الشيباني . وإلى مامة بن حوشب بمائة ألف قسمها في قومه ، وأرسل إلى جعفر بن نافع بمال . وإلى عثمان بن الخيبرى بمال (٢) \*

فلما رأت الشيعة ضعف عبد الله بن عمر طمعو فيه ودعو إلى عبد الله بن معاوية واجتمعوا في المسجد وثاروا وأتوا عبد الله بن معاوية وأخرجوه من داره وادخلوه القصر ومنعوا عاصم بن عمر عن القصر فلاحق باخيه بالحيرة ، وجاء ابن معاوية الكوفيون فبايعوه فيهم عمر بن الغضبان . ومنصور بن جمهور : واسماعيل بن عبد الله القسري أخو خالد ، وأقام أياما يبايعه الناس وأتته البيعة من المدائن . وفم النيل

(١) ترك المصنف آياتا ذكرها ابن جرير في تاريخه (٢) عينه ابن جرير « عشرة الاف »



واجتمع اليه الناس ، فخرج إلى عبد الله بن عمر بالحيرة فقيل لابن عمر : قد أقبل ابن معاوية في الخلق فاطرق مليا ، وأتاه رئيس خبازيه فاعلمه بادراك الطعام فامر به باحضاره فاحضره فأكل هو ومن معه وهو غير مكترث - والناس يتوقعون أن يهجم عليهم ابن معاوية - وفرغ من طعامه ، وأخرج المال ففرقه في قواده ثم دعا مولى له كان يتبرك به ويتفأل باسمه ، كان اسمه اماميمونا . واما رباحا . أو فتحا . أو اسما يتبرك به فاعطاه اللواء وقال له : إمض به إلى موضع كذا فاركزه وادع أصحابك وأقم حتى آتيك ففعل ، وخرج عبد الله فاذا الأرض بيضاء من أصحاب ابن معاوية ، فامر ابن عمر مناديا فنادى من جاء برأس فله خمسمائة فأتى برؤس كثيرة وهو يعطى ما ضمن ، وبرز رجل من أهل الشام فبرز اليه القاسم بن عبد الغفار العجلي فسأله الشامي فعرفه فقال : قد ظننت أنه لا يخرج إلى رجل من بكر بن وائل والله ما أريد قتالك ولكن أحببت أن ألقى إليك حديثا ، أخبرك أنه ليس معكم رجل من أهل اليمن لا اسماعيل . ولا منصور . ولا غيرهما إلا وقد كاتب ابن عمر وكاتبته مضر وما أرى لكم ياربعة كتابا ولا رسولا وأنا رجل من قيس فان أردتم الكتاب أبلغته ونحن غدا بازائكم فانهم اليوم لا يقاتلونكم ، فبلغ الخبر ابن معاوية فاخبر به عمر بن الغضبان فإشار عليه أن يستوثق من اسماعيل : ومنصور . وغيرهما فلم يفعل ، وأصبح الناس من الغد غادين على القتال ، فحمل عمر بن الغضبان على ميمنة ابن عمر فانكشفوا ، ودضى اسماعيل . ومنصور من فورهما إلى الحيرة فانهم أصحاب ابن معاوية إلى الكوفة وابن معاوية معهم فدخلوا القصر ، وبقي من بالمسيرة من ربيعة . ومضر ومن بازائهم من أصحاب ابن عمر فقال لعمر بن الغضبان : ما كنا نأمن عليكم ما صنع الناس بكم فانصرفوا ، فقال ابن الغضبان : لا أبرح حتى أقتل فاخذ أصحابه بعنان دابته فادخلوه الكوفة ، فلما أمسوا قال لهم ابن معاوية : يامعشر ربيعة قد رأيتم ما صنع الناس بنا وقد علقنا دماءنا في أعناقكم فان قاتلتم قاتلنا معكم وان كنتم ترون الناس يخذلوننا وإياكم فخذروا لنا ولحكم أمانا ، فقال له عمر بن الغضبان : ما نقاتل معكم وما نأخذ لكم أمانا كما نأخذ لأنفسنا ، فاقاموا في القصر والزيدية على أفواه السكك يقاتلون أصحاب ابن عمر أياما ، ثم ان ربيعة أخذت أمانا لابن معاوية ولأنفسهم وللزيدية ليذهبوا حيث شاؤا ، وسار ابن معاوية من الكوفة فنزل المدائن فاتاه قوم من أهل الكوفة فخرج بهم فغلب على حلوان . والجبال . وهمدان . واصبهان . والري ، وخرج اليه عبيد أهل الكوفة وكان شاعرا مجيدا ، فن قوله :

ولا تركن الصنيع الذي تلوم أخاك على مثله  
ولا يعجبك قول امرئ يخالف ما قال في فعله

( ذكر رجوع الحرث بن سريج الى مرو )

وفي هذه السنة رجع الحرث إلى مرو - وكان مقبلا عند المشركين مدة - وقد تقدم سبب عوده ، وكان قدومه مرو في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ، فلقى الناس بكشميين فلما لقيهم قال : ماقرت عيني منذ خرجت إلى يومى هذا وما قررة عيني إلا أن يطاع الله ، ولقى نصر وأنزله وأجرى عليه كل يوم خمسين درهما فكان يقتصر على لون واحد وطلق أهله . وأولاده ، وعرض عليه نصران يوليه ويعطيه مائة الف دينار فلم يقبل ، وأرسل إلى نصراني لست من الدنيا واللذات في شيء إنما أسألك كتاب الله . والعمل بالسنة .

وان تستعمل أهل الخير فان فعلت بساعدتك على عدوك ، وأرسل الحرث إلى الكرماني ان أعطاني نصر العمل بالكتاب وما سألته عضدته وقتت بأمر الله وان لم يفعل أعنتك ان ضمننت لي القيام بالعدل . والسنة ، ودعا بني تميم إلى نفسه فاجابه منهم ومن غيرهم جمع كثير واجتمع اليه ثلاثة آلاف وقال لنصر : إنما خرجت من هذه البلدة منذ ثلاث عشرة سنة انكارا للجور وأنت تؤيدني عليه .

( ذكر انتقاض أهل حصص )

وفي هذه السنة انتقض أهل حصص على مروان ، وكان سبب ذلك أن مروان لما عاد إلى حران بعد فراغه من أهل الشام أقام ثلاثة أشهر فانتقض عليه أهل حصص ، وكان الذي دعاهم إلى ذلك ثابت بن نعيم وراسلهم وأرسل أهل حصص إلى من يتدمر من كلب فاتاهم الأصبع بن ذؤالة الكلبى . وأولاده . ومعاوية السكسكى . وكان فارس أهل الشام . وغيرهما في نحو من ألف من فرسانهم فدخلوا ليلة الفطر ، فجد مروان في السير اليه ومعه ابراهيم المخلوع . وسليمان بن هشام وكان قد أهنهما وكان يكرمهما فبلغهما بعد الفطر بيومين . وقد سد أهلها أبوابها . فاحدق بالمدينة ووقف بآزاء باب من أبوابها فنادى مناديه الذين عند الباب مادعاكم إلى الذكك ؟ قالوا : انا على طاعتك لم نذكك قال : فافتحوا الباب ففتحووا الباب فدخله عمر بن الواضح في الواضحية وهم نحو من ثلاثة آلاف فقاتلهم من في البلد فكثرتهم خيل مروان فخرج من بها من باب تدمر فقاتلهم من عليه من أصحاب مروان فقتل عامة من خرج منه ، وأفلت الأصبع بن ذؤالة . وابنه فرافصة ؛ وقتل مروان جماعة من أمراءهم ، وصاب خمسمائة من القتلى حول المدينة ، وهدم من سورها نحو غلوة (١) ، وقيل : ان فتح حصص وهدم سورها كان في سنة ثمان وعشرين .

( ذكر خلاف أهل الغوطة )

في هذه السنة خالف أهل الغوطة وولوا عليهم يزيد بن خالد القسرى وحصروا دمشق . وأميرها زامل بن عمرو . ، فوجه اليهم مروان من حصص أبا الورد بن الكوثر بن زفر بن الحرث . وعمر بن الواضح في عشرة آلاف ، فلما دنوا من المدينة حملوا عليهم وخرج عليهم من بالمدينة فانزموها واستباح أهل مروان عسكرهم ، واحرقوا المزة ، وقرى من اليمانية ، وأخذ يزيد بن خالد فقتل وبعث زامل برأسه إلى مروان بحمص ، ومن قتل في هذه الحرب عمر بن هاني العبسى مع يزيد وكان عابدا كثير المجاهدة .

( ذكر خلاف أهل فلسطين )

وفيها خرج ثابت بن نعيم بعد أهل حصص . والغوطة وكان خروجه في أهل فلسطين وانتقض على مروان أيضا ، وأتى طبرية فحاصرها وعليها الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم ابن اخى عبد الملك فقاتله أهلها أياما ، فكتب مروان بن محمد إلى ابي الورد يأمره بالمسير اليهم فسار اليهم ، فلما قرب منهم خرج أهل طبرية على ثابت فهزموه واستباحوا عسكره وانصرف إلى فلسطين منهزما وتبعه أبو الورد فالتقوا واقتلوا فهزمه أبو الورد ثانية وتفرق أصحابه ، وأسر ثلاثة من أولاده وبعث بهم إلى مروان ، وتغيب ثابت وولده رفاعة واستعمل مروان على فلسطين الدماحن (٢) بن عبد العزيز الكنانى فظفر بثابت وبعثه إلى مروان موثقا بعد شهرين

(١) هي الغاية مقدار رومية (٢) في الطبرى « الرماحس »

فأمر به واولاده الثلاثة فقطعت ايديهم وارجلهم وحملوا الى دمشق فلقوا على باب المسجد ثم صلبهم على أبواب دمشق •

وكان مروان بدير أيوب فبايع لابنيه عبيد الله . وعبد الله وزوجهما ابنتي هشام بن عبد الملك وجمع لذلك بني أمية ، واستقام له الشام ما خلا تدمر فسار اليها فنزل القسطل وبينه وبين تدمر أياما وكانوا قد غرروا المياه فاستعمل المزداد والقرب . والابل ، وكلمه الابرش بن الوليد . وسليمان بن هشام . وغيرهما وسأله أن يرسل اليهم فاذن لهم في ذلك (١) وسار الابرش وخوفهم وحذرهم فاجابوا الى الطاعة وهرب نفر منهم الى البر من لم يثق بمروان ، ورجع الابرش الى مروان ومعه من اطاع بعد ان هدم سورها ، وكان مروان قد سير يزيد بن عمر بن هبيرة بين يديه الى العراق لقتال الضحاك الخارجي ، وضرب على أهل الشام بعثا وأمرهم باللحاق بيزيد ، وسار مروان الى الرصافة فاستأذنه سليمان بن هشام ليقم أياما ليقوى من معه ويستريح ظهره فاذن له ، وتقدم مروان الى قرقيسيا وبها ابن هبيرة ليقدمه الى الضحاك فرجع عشرة آلاف من كان مروان قد أخذه من أهل الشام لقتال الضحاك فاقاموا بالرصافة ودعوا سليمان الى خلع مروان فاجابهم •

( ذكر خلع سليمان بن هشام بن عبد الملك مروان بن محمد )

وفي هذه السنة خلع سليمان بن هشام بن عبد الملك مروان بن محمد وحاربه ، وكان السبب في ذلك ما ذكرنا من قدوم الجنود عليه وتحسينهم له خلع مروان وقالوا له : أنت أوضأ (٢) عند الناس من مزوان وأولى بالخلافة ، فاجابهم الى ذلك وسار باخوته ومواليه معهم فمسكر بقنسرين وكاتب أهل الشام فأتوه من كل وجه ، وبلغ الخبر مروان فرجع اليه من قرقيسيا وكتب إلى ابن هبيرة يأمره بالمقام ، واجتاز مروان في رجوعه بحصن الكامل وفيه جماعة من موالى سليمان . وأولاد هشام فتحصنوا منه فأرسل اليهم اني احذرکم أن تعرضوا لاحد ممن يتبعني من جندي بأذى فان فعلتم فلا أمان لكم عندي ، فأرسلوا اليه انا نستكف ، ومضى مروان فجعلوا يغيرون على من يتبعه من اخريات الناس وبلغه ذلك فتخبط عليهم ، واجتمع إلى سليمان نحو من سبعين ألفا من أهل الشام . والذكوانية . وغيرهم وعسكر بقرية خساف من أرض قنسرين ، وأتاه مروان فواقعه عند وصوله فاشتد بينهم القتال وانهمز سليمان ومن معه واتبعتهم خيل مروان تقتل وتأسر واستباحوا عسكرهم ، ووقف مروان موقفا . ووقف ابناه موقفين . ووقف كوثر صاحب شرطته موقفا وأمرهم أن لا يؤتوا بأسير الا قتلوه الا عبدا مملوكا : فاحصى من قتلام يومئذ ما ينوف على ثلاثين الف قتيل ، وقتل ابراهيم بن سليمان . وأكثر ولده (٣) وخالد بن هشام المخزومي خال هشام بن عبد الملك ، وادعى ، كثير من الاسراء للجنود انهم عبيد فكف عن قتلهم وأمر ببيعهم فيمن يزيد مع من اصيب من عسكرهم ، ومضى سليمان حتى انتهى الى حمص وانضم اليه من أفلت من كان معه فمسكر بها وبني ما كان مروان أمر بهده من حيطانها ، وسار مروان إلى حصن الكامل حنقا على من فيه فحصرهم وانزلهم على حكمه فقتل بهم وأخذهم أهل الرقة فداووا جراحاتهم فهلك بعضهم وبقي أكثرهم وكانت

(١) عبارة الطبري « وسأله أن يعذر اليهم ويحتج عليهم فاجابهم الى ذلك » (٢) في الطبري « أرضي ،

(٣) في الطبري « وقتل ابراهيم بن سليمان أكبر ولده »

عدتهم نحو من ثلاثمائة ، ثم سار إلى سليمان . ومن معه فقال بعضهم لبعض : حتى متى تنهزم من مروان؟ فتبايع سبعمائة ( ۱ ) من فرسانهم على الموت وساروا باجمعهم مجمعين على أن يبيتوه ان أصابوا منه غرة ، وبلغه خبرهم فتحرز منهم وزحف اليهم في الخنادق على احتراس وتعمية فلم يمكنهم أن يبيتوه ، فكمنوا في زيتون على طريقه فخرجوا عليه . وهو مسير على تعبية . فوضعوا السلاح فيمن معه وانتدب لهم ( ۲ ) ونادى خيوله فرجعت اليه فقاتلوه من لدن ارتفاع النهار الى بعد العصر وانهم أصحاب سليمان وقتل منهم نحو من ستة آلاف ، فلما بلغ سليمان هزيمتهم خلف اخاه سعيدا بحمص ومضى هو الى تدمر فاقام بها ونزل مروان على حص فحصر أهلها عشرة أشهر ونصب عليهم نيفا وثمانين من جنيتا يرمى بها الليل والنهار وهم يخرجون اليه كل يوم فيقاتلونه وربما يابيون ( ۳ ) نواحي عسكره ، فلما تتابع عابوهم بالبلاء طلبوا الامان على أن يمكنوه من سعيد بن هشام . وابنيه عثمان . ومروان . ومن رجل كان يسمى السكسكي كان يغير على عسكره . ومن رجل حبشي كان يشتم مروان وكان يشد في ذكره ذكر حمار ثم يقول : يا بني سليم يا أولاد كذا وكذا هذا لواؤكم فاجابهم إلى ذلك ، فاستوثق من سعيد . وابنيه ، وقتل السكسكي ، وسلم الحبشي الى بني سليم فقطعوا ذكره وانفه ومثلوا به ، فلما فرغ من حص سار نحو الضحاك الخارجي ، وقيل : ان سليمان بن هشام لما انهزم من وقعة خساف اقبل هاربا حتى صار الى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالعراق فخرج معه الى الضحاك فبايعه وحرص على مروان فقال بعض شعرائهم :

ألم تر أن الله أظهر دينه وصلت قريش خلف بكر بن وائل

فلما رأى النضر بن سعيد الحرشي . وكان قد ولي العراق على ما ذكره ان شاء الله . ذلك علم انه لا طاقة له بعبد الله بن عمر فسار الى مروان ، فلما كان بالقادسية خرج اليه ابن ملجان خايفة الضحاك بالكوفة فقاتله فقتله النضر ، ( ۴ ) واستعمل الضحاك على الكوفة المثني بن عمران العائذي ثم سار الضحاك في ذي القعدة الى الموصل واقبل ابن هبيرة حتى نزل بعين التمر فسار اليه المثني بن عمران فاقتتلوا اياما فقتل المثني وعدة من قواد الضحاك ، وانهمزمت الخوارج ومعهم منصور بن جمهور وأتوا الكوفة فجمعوا من بها منهم وساروا نحو ابن هبيرة فلقوه فقاتلهم اياما وانهمزمت الخوارج ( ۵ ) واتى ابن هبيرة الى الكوفة وسار الى واسط ، ولما بلغ الضحاك ما لقي أصحابه ارسل عبيدة بن سوار التغلبي اليهم فنزل الصراة وبلغ ذلك ابن هبيرة فرجع اليهم فالتقوا بالصراة وسيرد خبر خروج الضحاك بعدها ان شاء الله تعالى ( الحرشي ) بفتح الحاء المهملة وبالشين المعجمة

( ۱ ) في الطبري ، تسعمائة ، ( ۲ ) في الطبري « وانتدب لهم » ( ۳ ) في الطبري « وربما يبيتوا ،

( ۴ ) وقال ابن جدره يرثيه . وعبد الملك بن علقمة :

كائن كالحان من شار أخي ثقة وابن علقمة المستشهد الشاري  
من صادق كنت أصفيه مخالصتي فباع داري بأعلى صفقة الدار  
اخوان صدق أرجيمم وأخذلهم أشكر الى الله خذلاني واخفاري

( ۵ ) فقال مسلم حاجب يزيد :

ارت للثني يوم غرة حتفه وأذرت عزيرا بين تلك الجنادل  
وعمرأ أزارته المثية بعدما أطافت بمنصور كفات الحبائل

( ذكر خروج الضحاک محمداً )

وفي هذه السنة خرج الضحاک بن قيس الشيباني محمداً ودخل الكوفة ، وكان سبب ذلك ان الوليد حين قتل خرج بالجزيرة حروري يقال له : سعيد بن بهدل الشيباني في مائتين من أهل الجزيرة فيهم الضحاک فاغتم قتل الوليد واشتغال مروان بالشام فخرج بارض كفر توثا ، وخرج بسطام البيهسي وهو مفارق لرأيه في مثل عدتهم من ربيعة فسار كل واحد منهما الى صاحبه ، فلما تقاربا أرسل سعيد بن بهدل الخيبري - وهو أحد قواده - في مائة وخمسين فارسا فاتاهم وهم غارون فقتلوا فيهم وقتلوا بسطاما وجميع من معه إلا أربعة عشر رجلا (١) ، ثم مضى سعيد بن بهدل إلى العراق لما بلغه أن الاختلاف بها فمات سعيد بن بهدل في الطريق (٢) واستخلف الضحاک بن قيس [ من بعده ] فبايمه الشراة فأتى أرض الموصل ثم شهرزور واجتمعت اليه الصفورية حتى صار في أربعة آلاف ، وهلك يزيد بن الوليد وعامله علي العراق عبد الله بن عمر ابن عبد العزيز ومروان بالحيرة ، فكتب مروان إلى النضر بن سعيد الحرشي - وهو أحد قواه ابن عمر - بولاية العراق فلم يسلم ابن عمر اليه العمل ، فشخص النضر إلى الكوفة وبقى ابن عمر بالحيرة فتحاربوا أربعة أشهر ، وأمد مروان النضر بابن الغزير واجتمعت المضرية مع النضر عصبية لمروان حيث طلب بدم الوليد - وكانت أم الوليد قيسية من مضر - وكان أهل اليمن مع ابن عمر عصبية له حيث كانوا مع يزيد في قتل الوليد حين أسلم خالد القسري إلى يوسف فقتله ، فلما سمع الضحاک باختلافهم أقبل نحوهم وقصد العراق سنة سبع وعشرين ، فأرسل ابن عمر إلى النضران هذا لا يريد غيري وغيرك فسلم نجتمع عليه فتعاقدوا عليه واجتمعوا بالكوفة وكان كل منهما يصلي بإصحابه ، وأقبل الضحاک فنزل بالنخيلة في رجب واستراح ثم تعبوا للقتال يوم الخميس من غد يوم نزوله فاقتلوا قتالا شديدا فكشفوا ابن عمر وقتلوا أخاه عاصما (٣) . وجعفر بن العباس

وقال فيلان بن حريث في مدحه ابن هبيرة :

نصرت يوم العين إذ لقيتا كنصر داود على جالوتا

(١) وقال الخيبري :

ان بك بسطام فاني الخيبري أضرب بالسيف وأحمى عسكري

(٢) بين ابن جرير في تاريخه ان سبب موته طاعون أصابه ، وقال الخيبري :

سقى الله يا حوماء قبر ابن بهدل اذا رحل السارون لم يترحل

وحوماء امرأة ابن بهدل .

(٣) وقال عبد الله بن عمر يرثي أخاه عاصما لما قتله الخوارج :

رمى غرضي ريب الزمان فلم يدع غداة رمى للقوس في الكف منزعا

رمى غرضي الأتقى فأقصد عاصما أخا كان لي حرزا وماوى ومفرعا

فان تك أحزان وفائض عبرة أذابت عبيطا من دم الجوف منقعا

تجرعتها في عاصم واحتسيتها فأعظم منها ما احتسى وتجرعا

فليت المنايا كن خلفن عاصما فمشنا جميعا أو ذهبنا بنا معا

( م - ٣٧ - ج ٤ - الكامل )

الكندى أخا عبيد الله ودخل ابن عمر خندقة، وبقي الخوارج عليهم الى الليل ثم انصرفوا، ثم اقتتلوا يوم الجمعة فانهزم أصحاب ابن عمر فدخلوا خنادقهم، فلما أصبحوا يوم السبت تسال أصحابه نحو واسط ورأوا قوما لم يروا أشد بأساً منهم، وكان من لحق بواسط النضر بن سعيد الحرشي . واسماعيل بن عبد الله القسري أخو خالد . ومنصور بن جمهور . والاصبغ بن ذؤالة . وغيرهم من الوجوه، وبقي ابن عمر فيمن عنده من أصحابه لم يبرح فقال له أصحابه : قد هرب الناس فعلام تقيم؟ فبقي يومين لا يرى الا هارباً فرحل عند ذلك إلى واسط . واستولى الضحاك على الكوفة ودخلها، ولم يأمنه عبيد الله بن العباس الكندى على نفسه فصار مع الضحاك وبايعه وصار في عسكره، فقال أبو عطاء السندي له [ يعيره باتباعه الضحاك وقد قتل أخاه ] :

فقل لعبيد الله لو كان جعفر هو الحى لم يجنح وأنت قتيل  
ولم يتبع المراق والثار فيهم وفي كفه غضب الذباب صقيل  
إلى معشر ردوا أخاك وكفروا أباك فماذا بعد ذلك تقول

فلما بلغ عبيد الله هذا البيت من قول أبي عطاء قال : أقول عض ببطر أمك

فلا وصلتك الرحم من ذى قرابة وطالب وتر والذليل ذليل  
تركت أخا شيبان يسلب بزه ونجاك خوار العنان مطول

ووصل ابن عمر الى واسط فنزل بدار الحجاج بن يوسف، وعادت الحرب بين عبد الله والنضر الى ما كانت عليه قبل قدوم الضحاك الى النضر يطلب ان يسلم اليه ابن عمر ولاية العراق بعهد مروان له وابن عمر يمتنع، وسار الضحاك من الكوفة الى واسط واستخلف ملجان الشيباني (١)، ونزل الضحاك باب المضار فلما رأى ذلك ابن عمر والنضر تركا الحرب بينهما واتفقا على قتال الضحاك فلم يزالوا على ذلك شعبان . وشهر رمضان . وشوال والقتال بينهم متواصل، ثم ان منصور بن جمهور قال لابن عمر : ما رأيت [في الناس] مثل هؤلاء فلم تحاربهم وتشغلهم عن مروان اعطهم الرضا واجعلهم بينك وبين مروان فانهم يرجعون عنا اليه ويوسعونه شراً فان ظفروا به كان ما أردت و كنت عندهم آهنا وان ظفروا بهم و أردت خلفه و قتاله قاتلته وأنت مستريح، فقال ابن عمر : لا تعجل حتى تنظر، فالحق بهم منصور وناداهم إني أريد أن اسلم واسمع كلام الله وهي حجته (٢) فدخل اليهم وبايعهم، ثم ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز خرج اليهم في شوال فصالحهم وبايع الضحاك ومعه سليمان بن هشام بن عبد الملك .

( ذكر خلع ابي الخطار أمير الاندلس وامارة ثرابه )

وفي هذه السنة خلع أهل الاندلس ابا الخطار الحسام بن ضرار أميرهم، وسبب ذلك انه لما قدم الاندلس أميراً اظهر العصبية لليمانية على المضرية، فاتفق في بعض الايام انه اختصم رجل من كنانة ورجل من غسان فاستعان الكنانى بالصميل بن حاتم بن ذى الجوشن الضبابى فكلم فيه ابا الخطار فاستغاض له ابو الخطار فاجابه الصميل فامر به فأقيم وضرب قفاه فمالت عمامته فلما خرج قيل له : نرى عمامتك مالت فقال : ان كان لى قوم فسيقيمونها - وكان الصميل من أشرف مضر فلما

(١) فى الطبرى «ملحان» بالحاء المهملة (٢) فى الطبرى «وهى محتهم»

دخل الاندلس مع بلج شرف فيها بنفسه واوليته - فلما جرى له ما ذكرناه جمع قومه واعلمهم فقالوا له: نحن تبع لك فقال: اريد أن اخرج أبا الخطار من الاندلس فقال له بعض أصحابه: أفضل واستعن بمن شئت ولا تستعن بابي عطاء القيسي - وكان من أشرف قيس - وكان يناظر الصميل في الرياسة ويحسده . وقال له غيره: الرأي أنك تأتي أبا عطاء وتشد أمرك به فانه تحركه الحمية وينصرك وان تركته مال الى ابي الخطار واعانه عليك ليباغ فيك ما يريد ، والرأي ايضا ان تستعين عليه باهل اليمن اضلاعن معد ففعل ذلك وسار من ليلته الى ابي عطاء - وكان يسكن مدينة استجة - فعظمه ابو عطاء وسأله عن سبب قدومه فاعلمه فلم يكلمه حتى قام فركب فرسه ولبس سلاحه وقال له: انقض الآن حيث شئت فانا معك وامر امله واصحابه باتباعه فساروا الى مرو وبها ثوابة بن سلمة الحداني وكان مطاعا في قومه وكان ابو الخطار قد استعمله على اشيلية وغيرها ثم عزله ففسد عليه ، فدعاه الصميل الى نصره ووعدته انهم اذا اخرجوا ابا الخطار صار اميرا فاجاب الى نصره ودعا قومه فاجابوه، فساروا الى شدونة وسار اليهم ابو الخطار من قرطبة واستخلف بها انسانا فالتقوا واقتلوا في رجب من هذه السنة وصبر الفريقان ثم وقعت الهزيمة على ابي الخطار وقتل أصحابه اشد قتل واسر ابو الخطار ، وكان بقرطبة امية بن عبد الملك بن قطن فاخرج منها خليفه ابي الخطار وانتهب ما وجد لهما فيها ، ولما انهزم ابو الخطار سار ثوابة بن سلمة . والصميل الى قرطبة فلما كانا وامتقر ثوابة في الامارة ، فثار به عبد الرحمن بن حسان الكلابي واخرج ابا الخطار من السجن فاستجاش اليمانية فاجتمع له خلق كثير واقبل بهم الى قرطبة ، وخرج اليه ثوابة فيمن معه من اليمانية والمضرية مع الصميل ، فلما تقابل الطائفتان نادى رجل من مضر يامعشر اليمانية ما بالكم تتعرضون للحرب على ابي الخطار وقد جعلنا الامير منكم - يعني ثوابة - فانه من اليمن ولوان الامير منا لقد كنتم تعتذرون في قتالكم انا وما نقول هذا الانحرجا من الدماء ورغبة في العافية للعامة ، فلما سمع الناس كلامه قالوا: صدق والله الامير منا فابالنا نقاتل قومنا فتركوا القتال وافترق الناس ، فهرب ابو الخطار فلاحق بياجة ورجع ثوابة الى قرطبة فسمى ذلك العسكر عسكر العافية .

( ذكر شيعة بني العباس )

في هذه السنة توجه سليمان بن كثير . ولاهز بن قريظ . وقحطبة الى مكة فلقوا ابراهيم بن محمد الامام بها واوصلوا الى مولى له عشرين الف دينار . ومائتي الف درهم . ومساكا . ومتاعا كثيرا ، - وكان معهم ابو مسلم فقال سليمان لابراهيم: هذا مولاك ، وفيها كتب بكير بن ماهان الى ابراهيم الامام انه في الموت وانه قد استخلف ابا سلمة حفص بن سليمان وهو رضا الامر ، فكتب ابراهيم لابن سلمة بأمره بالقيام بأمر أصحابه ، وكتب الى أهل خراسان يخبرهم انه قد أسند أمرهم اليه ، ومضى أبو سلمة إلى خراسان فصدقوه وقبلوا أمره ودفعوا إليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة وخمس أموالهم .

( ذكر عدة حوادث )

وحج بالناس هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مروان على مكة . والمدينة . والطائف ، وكان العامل على العراق النضر بن الحرشي ، وكان من أمره . وأمر ابن عمر . والضحاك الخارجي

ما ذكرنا، وكان بخراسان نصر بن سيار وبها من ينازعه فيها الكرمانى . والحارث بن سريج ، وفيها مات  
سويد بن غفلة ، وقيل : سنة احدى وثلاثين ، وقيل : سنة اثنتين وثلاثين وعمره مائة وعشرون سنة ،  
وعبد الكريم بن مالك الجزرى ، وقيل : غير ذلك ، وفيها مات أبو حصين عثمان بن حصين الأسدى الكوفى  
( حصين ) بفتح الحاء وكسر الصاد ، وفيها مات أبو اسحق عمرو بن عبد الله السبيعى الهمدانى ، وقيل :  
سنة ثمان وعشرين وعمره مائة سنة .

( السبيعى ) بفتح السين وكسر الباء ، وفيها توفى عبد الله بن دينار ، وقيل : سنة ست وثلاثين ، وفيها  
مات محمد بن واسع الأزدي البصرى وكنيته أبو بكر . وداود بن أبي هند - واسم أبي هند دينار مولى بنى  
قشير أبو محمد - ، وفيها توفى أبو بحر عبد الله بن اسحق مولى الخضر - وكان اماما فى النحو واللغة تعلم ذلك  
من يحيى بن النعمان - وكان يعيب الفرزدق فى شعره وينسبه إلى اللحن فهجاه الفرزدق يقول :

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا

فقال له أبو عبد الله : لقد لحنت أيضا فى قولك مواليا ينبغى أن تقول : مولى موال \*

( ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة )

( ذكر قتل الحارث بن سريج وغلبة الكرمانى على مرو )

قد تقدم ذكر امان يزيد بن الوليد للحارث بن سريج وعوده من بلاد المشركين إلى بلاد الاسلام وما كان  
بينه وبين نصر من الاختلاف ، فلما ولى ابن هبيرة العراق كتب الى نصر بعهد على خراسان فبايع مروان  
ابن محمد ، فقال الحارث : انما أمتنى يزيد ولم يؤمنى مروان ولا يجيز مروان أمان يزيد فلا آمنه فخالف نصرا  
فأرسل اليه نصر يدعوه إلى الجماعة وينهاه عن الفرقة واطماع العدو فلم يجبه إلى ما أراد  
وخرج فمسكر ، وأرسل إلى نصر اجعل الأمر شورى فأبى نصر ، وأمر الحارث جهم بن صفوان رأس  
الجهمية - وهو مولى راسب - أن يقرأ سيرته وما يدعو اليه على الناس فلما سمعوا ذلك كثروا وكثر جمعه  
وأرسل الحارث إلى نصر ليعزل سالم بن أحوز عن شرطته ويغير عماله ، ويقر الأمر بينهما أن يختاروا  
رجالا يسمون لهم قوما يعملون بكتاب الله ، فاختار نصر مقاتل بن سليمان . ومقاتل بن حيان ، واختار  
الحارث المغيرة بن شعبة الجهمضى . ومعاذ بن جبلة ، وأمر نصر كاتبه ان يكتب ما يرضى هؤلاء الاربعة من  
السنن وما يختارونه من العمال فيوليههم ثغر سمرقند . وطخارستان ، وكان الحارث يظهر أنه صاحب الرايات  
السود فأرسل اليه نصر ان كنت تزعم أنكم تهدمون سور دمشق وتزيلون ملك بنى أمية فخذ منى خمسمائة  
رأس . ومائتى بعير . واحمل من الاموال ماشئت وآلة الحرب وسر فلعمري لئن كنت صاحب ما ذكرت  
انى لفى يدك وان كنت لست ذلك فقد أهلكت عشيرتك ، فقال الحارث : قد علمت ان هذا حق ولكن  
لا يبايعنى عليه من محبى فقال نصر : فقد ظهر انهم ليسوا على رأيك فاذا ذكر الله فى عشرين الفا من ربيعة .  
واليمن يهاكون فيما بينكم ، وعرض عليه نصر أن يوليه ما وراء النهر ويعطيه ثلثمائة الف فلم يقبل ، فقال  
له نصر : فابدأ بالكرمانى فان قتله فانا فى طاعتك فلم يقبل ، ثم تراضيا بأن يحكما جهم بن صفوان . ومقاتل  
ابن حيان فحكما بأن يعتزل نصر وأن يكون الأمر شورى فلم يقبل نصر فخالفه الحارث ، واتهم نصر قوما



من أصحابه انهم كاتبوا الحرث فاعتذروا اليه فقبل عذرهم ، وقدم عليه جمع من أهل خراسان حين سمعوا بالفتنة منهم عاصم بن عمير الصريمى . وأبو الذيال الناجى . ومسلم بن عبدالرحمن . وغيرهم ، وأمر الحرث ان تقرأ سيرته فى الاسواق . والمساجد . وعلى باب نصر فقرئت فاتاه خلق كثير ، وقرأها رجل على باب نصر فضربه غلبان نصر فنادى الحرث وتجهزوا للحرب ، ودل رجل من أهل مرو الحرث على نقب فى سورها فمضى الحرث اليه فنقبه ودخل المدينة من ناحية باب بالين فقاتلهم جهم بن مسعود الناجى فقتل جهم وانتهبوا منزل سالم بن احوز وقتلوا من كان يحرس باب بالين وذلك يوم الاثنين (١) للبايتين بقيتا من جمادى الآخرة ، وعدل الحرث فى مكة السعد فرأى أعين مولى حيان فقاتله فقتل أعين ، وركب سالم حين أصبح وأمر مناديا فنادى من جاء برأس فله ثلثمائة فلم تطلع الشمس حتى انهزم الحرث وقاتلهم الليل كله ، وأتى سالم عسكر الحرث فقتل كاتبه - واسمه يزيد بن داود - وقتل الرجل الذى دل الحرث على النقب •

وأرسل نصر الى الكرمانى فاتاه على عهد وعنده جماعة فوقع بين سالم بن احوز ومقدام بن نعيم كلام فاغلاظ كل واحد منهما صاحبه فاعان كل واحد منهما الآخر من الحاضرين فخاف الكرمانى ان يكون مكرامن نصر فقام وتعلقوا به فلم يجلس وركب فرسه ورجع وقال : أراد نصر الغدربى ، وأسر يونس جهم بن صفوان وكان مع الكرمانى فقتل ، وأرسل الحرث ابنه حاتم الى الكرمانى فقال له محمد بن المثنى : هما عدواك دعها يضطربان ، فلما كان الغدربى الكرمانى الى باب ميدان يزيد فقاتل أصحاب نصر ، واقتل الكرمانى الى باب حرب بن عامر ، ووجه أصحابه الى نصر يوم الاربعاء فتراها ثم تحاجزوا ولم يكن بينهم يوم الخميس قتال ، والتقوا يوم الجمعة فانهزم الازد حتى وصلوا الى الكرمانى فأخذ اللواء بيده فقاتل به وانهزم أصحاب نصر وأخذوا لهم ثمانين فرسا ، وصرع تميم بن نصر وأخذوا له بردونين وسقط سالم بن احوز فحمل الى عسكر نصر ، فلما كان بعض الليل خرج نصر من مرو ، وقيل : عصمة بن عبد الله الاسدى فكان يحمى أصحاب نصر واقتتلوا ثلاثة أيام فانهزم أصحاب الكرمانى فى آخر يوم وهم الازد . وربيعة ، فنادى الخليل بن غزوان يامعشر ربيعة . واليمن قد دخل الحرث السوق وقتل بن الاقطع - يعنى نصر بن سيار - فقتل فى أعضاد المضرية - وهم أصحاب نصر - فانهزموا ، وترجل تميم بن نصر فقاتل ، فلما هزمت اليمانية مضر أرسل الحرث الى نصر ان اليمانية يعبرونى بانهم امكم وأنا كافي فاجعل حماة أصحابك بازاء الكرمانى ، فاخذ عليه نصر العهود بذلك ، وقدم على نصر عبد الملك بن سعد العودى . (٢) وأبو جعفر عيسى بن حرز (٣) من مكة فقال نصر لعبد الحكيم العودى - وهم بطن من الازد :- اما ترى افعال سفهاء قومك ؟ فقال : بل سفهاء قومك طال ولاتها بولايتك دون ربيعة . واليمن ، فنظروا فى ربيعة . واليمن علماء وسفهاء فغلب السفهاء العلماء ، فقال أبو جعفر عيسى لنصر : أيها الامير حسبك من الولاية وهذه الامور . فانه قد أظلك امر عظيم (٤) سيقوم رجل مجهول النسب يظهر السواد ويدعو الى دولة تكون فيغلب على الامر وانتم تنظرون ، فقال نصر : ما أشبه ان يكون كما تقول لقلة الوفاء وسوء ذات البين ، فقال : ان الحرث مقتول مصلوب وما الكرمانى من ذلك بعيد •

(١) فى الطبرى « ليلة الاثنين » (٢) فى الطبرى « عبد الحكيم بن سعيد العودى » ولعلها الصحيحة بدليل

ما بعد من اعادته موافقا لما فى الطبرى (٣) فى الطبرى « بن حرز » (٤) فى الطبرى « قد أطل امر عظيم »

فلما خرج نصر من مرو غلب عليها الكرماني وخطب الناس فأمنهم وهدم الدور ونهب الاموال فانكر الحرث عاينه ذلك فهم الكرماني به ثم تركه ، واعتزل بشر بن جرموز الضبي في خمسة آلاف وقال للحرث : إنما قاتلت معك طلب العدل فاما اذا أنت مع الكرماني فما تقاتل إلا ليقال غلب الحرث وهؤلاء يقاتلون عصبية فلست مقاتلا معك فنحن الفئة العادلة لانقاتل إلا من يقاتلنا ، وأتى الحرث مسجد عياض وأرسل الى الكرماني يدعوه إلى أن يكون الامر شورى فأبى الكرماني فانتقل الحرث عنه وأقاموا أياما ، ثم ان الحرث أتى السور فثلم فيه ثلثة ودخل البلد وأتى الكرماني فاقتتلوا فاشتد القتال بينهم فانهمزم الحرث وقتلوا ما بين الثلثة وعسكرهم - والحرث على بغل - فنزل عنه وركب فرسا وبقي في مائة فقتل عند شجرة زيتون أو غيراه وقتل أخوه سواده وغيرهما •

وقيل : كان سبب قتله ان الكرماني خرج الى بشر بن جرموز الذي ذكرنا اعتزاله ومعه الحرث بن سريج فأقام الكرماني أياما بينه وبين عسكر بشر فرسخان ثم قرب منه ليقاتله فندم الحرث على اتباع الكرماني وقال : لا تعجل الى قتالهم فانا أردهم عليك فخرج في عشرة فوارس فأتى عسكر بشر فأقام معهم ، وخرج المضرية اصحاب الحرث من عسكر الكرماني اليه فلم يبق مع الكرماني مضري غير سلمة بن أبي عبد الله فانه قال : لم أر الحرث الا غادرا وغير المهلب ابن أياس فانه قال : لم أر الحرث قط إلا في خيل تطرد ، فقاتلهم الكرماني مرارا يقتتلون ثم يرجعون إلى خنادقهم مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء ، ثم ان الحرث ارتحل بعد أيام فنقب سور مرو ودخلها وتبعه الكرماني فدخلها أيضا ، فقالت المضرية للحرث تركنا الخنادق فهو يومنا وقد فررت غير مرة فترجل فقال : انا لكم فارسا خير مني لكم راجلا ، فقالوا : لانرضى الا أن تترجل وترجل فاقتتلوا هم والكرماني فقتل الحرث . وأخوه . وبشر بن جرموز . وعدة من فرسان تميم وانهمزم الباقون ، [ واصل الحرث ] وصفت مرو لليمن فهدموا دور المضرية فقال نصر بن سيار للحرث حين قتل :

يا مدخل الذل على قومه      بعدا وسحقا لك من هالك  
شؤمك أردى مضرا كلها      وحز (١) من قومك بالحارك  
ما كانت الازد وأشياءها      تطمع في عمرو ولا مالك  
ولا بنو سعد (٢) إذا الجوا      كل طمر لونه حالك

عمرو . ومالك . وسعد بطون من تميم ، وقيل : بل قال هذه الايات نصر لعثمان بن صدقة ، وقالت

أم كثير الضبية :

لا بارك الله في اثني وعذبتها (٣)      تزوجت مضريا آخر الدهر  
أبلغ رجال تميم قول موجهة      أحللتهموها بدار الذل والفقر  
ان أتم لم تكروا بعد جولتكم      حتى تعدوا رجال الازد في الظهر

(١) في الطبري « وعض » (٢) في الطبري « ولا بنى سعد » (٣) في بعض الاصول « وعن بها »

إني استحييت لكم من بعد (١) طاعتكم هذا المزوني بجنبكم (٢) على قهر (٣)

( ذكر شيعة بني العباس )

وفي هذه السنة وجه ابراهيم الامام ابا مسلم الخراساني - واسمه عبد الرحمن بن مسلم - إلى خراسان وعمره تسع عشرة سنة ، وكتب إلى أصحابه إني قد أمرته بأمرى فاسمعوا له وأطيعوا فإني قد أمرته على خراسان وما غلب عليه بعد ذلك ، فاتاهم فلم يقبلوا قوله وخرجوا من قابل فالتقوا بمكة عند ابراهيم فاعلمه أبو مسلم أنهم لم ينفذوا كتابه وأمره فقال ابراهيم : قد عرضت هذا الأمر على غير واحد وأبوه علي ، وكان قد عرضته على سليمان بن كثير فقال : لا ألى على اثنين أبدا ، ثم عرضته على ابراهيم بن سلمة فأبى فاعلمهم انه قد أجمع رأيه على أبي مسلم وأمرهم بالسمع والطاعة له ، ثم قال له : إنك رجل منا أهل بيت احفظ وصيتي انظر هذا الحى من اليمن فالزمهم واسكن بين أظهرهم فان الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم ، واتهم ربيعة في أمرهم ، وأما مضر فانهم العدو القريب الدار ، واقتل من شككت فيه ، وان استطعت أن لاتدع بخراسان من يتكلم بالعربية فافعل ، وأما غلام بلغ خمسة أشبار تهمه فاقنله ، ولا تخالف هذا الشيخ - يعنى سليمان بن كثير - ولا تعص ، وإذا أشكل عليك أمر فاكثف به منى ، وسيرد من خبر أبي مسلم غير هذا ان شاء الله تعالى \*

( ذكر قتل الضحاك الخارجي )

قد ذكرنا محاصرة الضحاك بن قيس الخارجي عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بواسط ، فلما طال عليه الحصار اشير عليه بان يدفعه عن نفسه الى مروان ، فأرسل ابن عمر اليه ان قامكم على ليس يسى وهذا مروان فسبروا اليه فان قتلته فانا معك فصالحه وخرج اليه رضى خلفه فأصرف الى الكوفة واقام ابن عمر بواسط.

(١) فى الطبرى ، بذل ، (٢) فى الطبرى « يجيبكم » (٣) وقال عباد بن الحارث :

ألا يا نصر قد برح الخفاء      وقد طال التمنى والرجاء  
وأصبحت المزون بأرض مرو      تقضى فى الحكومة ما تشاء  
يجرز قضاؤها فى كل حكم      على مضر وإن جار القضاء  
وحمير فى مجالسها قعود      تفرق فى رقابهم الدماء  
فان مضر بذنا رضيت وذات      فطال لها المذلة والشقاء  
وإن هى أعتبت فيها والا      فحل على عساكرها العفاء

وقال :

ألا يا أيها المرء الذى قد شقه الطرب  
أفق ودع الذى قد كنت تطلبه ونطاب  
فقد حدثت بحضرتنا أمور شأنها عجب  
الازد رايتها عزت بمرور ذلك العرب  
فجاز الصفر لما كان ن ذاك وبهرج الذهب

وقال أبو بكر بن ابراهيم لعل ، وعثمان ابني الكرمانى :

انى لمرتحل أريد بمدحتى      أخوين فوق ذرى الانام ذراهما  
سبق الجياد فلم يزا لاجمة      لا يعدم الضيف الغريب قراهما  
يستعليان ويجريان الى العلى      ويعيش فى كنفهما جياهما

وكاتب أهل الموصل الضحاك ليقدم عليهم ليمكنوه منها فسار في جماعة من جنوده بعد عشرين شهرا حتى انتهى إليها - وعليها يومئذ مروان رجل من بني شيبان يقال له : القطران بن أكمة - ففتح أهل الموصل البلد فدخله الضحاك وقتلهم القطران ومن معه من أهله وهم عدة يسيرة حتى قتلوا واستولى الضحاك على الموصل وكورها \*

وبلغ مروان خبره وهو محاصر حصص مشغول بقتال أهلها فكتب إلى ابنه عبد الله وهو خليفته بالجزيرة يأمره أن يسير إلى نصيبين فيمن معه يمنع الضحاك عن توسط الجزيرة ، فسار إليها في سبعة آلاف أو ثمانية آلاف ، وسار الضحاك إلى نصيبين فحصر عبد الله فيها ، وكان مع الضحاك ما يزيد على مائة ألف ، ووجه قائدين من قواده إلى الرقة في أربعة آلاف أو خمسة آلاف فقاتله من بها فوجه إليهم مروان من رحلم عنها ، ثم ان مروان سار إلى الضحاك فالتقوا بنواحي كفر توثا من أعمال مازدين فقاتله يومه أجمع ، فلما كان عند المساء ترجل الضحاك ومعه من ذوى الثبات وأرباب البصائر نحو من ستة آلاف ولم يعلم أكثر أهل عسكره بما كان فاحدقت بهم خيول مروان وألحوا عليهم في القتال حتى قتلوهم عند العتمة ، وانصرف من بقي من أصحاب الضحاك عند العتمة إلى عسكرهم ولم يعلموا بقتل الضحاك ولم يعلم به مروان أيضا ، وجاء بعض من عاينه إلى أصحابه فاخبرهم فبكوا وناحوا عليه ، وخرج قائد من قواده إلى مروان فاخبره فأرسل معه النيران والشمع فطافوا عليه فوجدوه قتيلا وفي وجهه وفي رأسه أكثر من عشرين ضربة فكبروا فعرف عسكر الضحاك أنهم قد علموا بقتله ، وبعث مروان رأسه إلى مدائن الجزيرة فطيف به فيها ، وقيل : ان الضحاك . والخيرى إنما قتل سنة تسع وعشرين \*

( ذكر قتل الخيرى وولاية شيبان )

ولما قتل الضحاك أصبح أهل عسكره فبايعوا الخيرى واقاموا يومئذ وغادوا القتال من بعد الغد وصافوا مروان وصافهم ، وكان سليمان بن هشام بن عبد الملك مع الخيرى وكان قبله مع الضحاك وقد ذكرنا سبب قدومه ، وقيل : بل قدم على الضحاك - وهو بن نصيبين - في أكثر من ثلاثة آلاف من أهل بيته ومواليه فتزوج اخت شيبان الحرورى الذى بويع بعد قتل الخيرى فحمل الخيرى على مروان في نحو من اربعمائة فارس

أعنى عليا إنه ووزيره	عثمان ليس يذل من والاهما
جريا لكيما يلحقا بأبيهما	جرى الجياد من البعيد مداها
فلئن هما لحقا به لمنصب	يستعليان ويلحقان أباهما
ولئن أبر عليهما فلطال ما	جريا فبذهما وبذ سواهما
فلا مدحتهما بما قد عاينت	عيني وان لم أحص كل نداما
فهما التقيان المشار إليهما	الحاملان الكاملان كلاهما
وهما أزالا عن عريكة ملكه	نصراً ولاقى الذل اذا عاداهما
نفيا ابن أنطم بعد قتل حماته	وتقسمت أسلابه خيلاهما
والحارث بن سريج اذ قصدوا له	حتى تعاور رأسه سيفاهما
أخذنا بهفو أبيهما في قدره	اذ عز قومها ومن والاهما

من الشراة فهزم مروان وهو في القلب وخرج مروان من العسكر منهزما ودخل الخيبري ومن معه عسكره ينادون بشعارهم ويقتلون من أدركوا حتى انتهوا إلى خيمة مروان نفسه فقطعوا أطناها وجلس الخيبري على فرشه ، وميمنة مروان وعليها ابنه عبد الله ثابتة وميسرته ثابتة وعليها اسحق بن مسلم العقيلي ، فلما رأى أهل العسكر قلة من مع الخيبري ثار إليه عبيدهم بعهد الخيم فقتلوا الخيبري وأصحابه جميعا في خيمه مروان وحوطها ، وبلغ مروان الخبر وقد جاز العسكر بخمسة أميال أو ستة منهزما فانصرف إلى عسكره ورد خيوله عن مواقعها وبات ليلته في عسكره ، وانصرف أهل عسكر الخيبري فولوا عليهم شيان وبايعوه فقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وأبطل الصف منذ يومئذ •

(ذكر خبر أبي حمزة الخارجي مع طالب الحق)

كان اسم أبي حمزة الخارجي المختار بن عوف الأزدي السلي البصري ، وكان أول أمره أنه كان من الخوارج الإباضية يوافي كل سنة مكة يدعو الناس إلى خلاف مروان بن محمد فلم يزل كذلك حتى وافى عبد الله بن يحيى المعروف بطالب الحق في آخر سنة ثمان وعشرين فقال له: يا رجل أسمع كلاما حسنا وأراك تدعو إلى حق فانطلق معي فاني رجل مطاع في قومي ، فخرج حتى ورد حضر موت فبايعه أبو حمزة على الخلافة ودعا إلى خلاف مروان. وآل مروان ، وكان أبو حمزة اجتاز مرة بمعدن بنى سليم - والعامل عليه كثير بن عبد الله - فسمع كلام أبي حمزة فجلده أربعين سوطا ، فلما ملك أبو حمزة المدينة وافتتحها تغيب كثير حتى كان من أمرهما ما كان •

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سير مروان يزيد بن هبيرة إلى العراق لقتال من به من الخوارج في قول ، ووجع بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مكة : والمدينة ، وكان بالعراق عمال الضحاك الخارجي . وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز ؛ وعلى قضاء البصرة ثمامة بن عبد الله بن أنس ، وبخراسان نصر ابن سيار - والفتنة بها قائمة - ، وفيها مات عاصم بن أبي النجود صاحب القراآت . ويعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس الثقفي المدني ، وفيها توفي جابر بن يزيد الجعفي - وكان من غلاة الشيعة يقول بالرجعة - وفيها مات محمد بن مسلم بن تدروس أبو الزبير المكي ، وجامع بن شداد ، وأبو قبيل المعافري - واسمه حي بن هاني (١) المضري - (قبيل) بفتح القاف وكسر الباء المرحدة ، وسعيد بن مسروق الثوري والد سفيان وكان ثقة في الحديث (٢) •

(١) في الأصل « يحيى بن هاني » وهو تحريف صححناه من تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر ، غزا أبو قبيل البحر مع جنادة والغرب في زمن معاوية وكان شجاعا دينا متواضعا يخرج إلى السوق إلى حاجته بنفسه .  
(٢) ومن مات في هذه السنة - على ما ذكره ابن كثير . وغيره - بكر بن سواده . وعاصم بن عبدلة . وأبو التياح يزيد بن حميد . وأبو عمران الجوني . وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي - بضم أوله - صاحب التفسير . والمغازي . والسيركان اماما عارفا بالوقائع وأيام الناس من تابعي أهل الكوفة ، وعبد الواحد بن زيد أبو عبيدة واعظ البصرة

( ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائة )  
( ذكر شيبان الحروري إلى أن قتل )

وهو شيبان بن عبد العزيز أبو الدلف اليشكري ، وكان سبب هلاكه أن الخوارج لما بايعوه بعد قتل الخيبري أقام يقاتل مروان وتفرق عن شيبان كثير من أصحاب الطمع فبقى في نحو أربعين الفا ، فأشار عليهم سليمان بن هشام أن ينصرفوا إلى الموصل فيجعلوها ظهرهم فارتحلوا وتبعهم مروان حتى انتهوا إلى الموصل فحسروا شرقى دجلة (١) وعقدوا جسورا عليهم من عسكرهم إلى المدينة فكانت ميرتهم ومرافقهم منها ، وخندق مروان بازائهم ، وكان الخوارج قد نزلوا بالكار ومروان بخصه ، وكان أهل الموصل يقاتلون مع الخوارج فأقام مروان ستة أشهر يقاتلهم ، وقيل : تسعة أشهر ، وأتى مروان بابن أخ لسليمان ابن هشام يقال له : أمية بن معاوية بن هشام - وكان مع عمه سليمان في عسكر شيبان أسيرا فقطع يديه وضرب عنقه وعمه ينظر إليه ، وكتب مروان إلى يزيد بن عمر بن هبيرة يأمره بالمسير من قرقيسيا بجميع من معه إلى العراق - وعلى الكوفة المثنى بن عمران العائذي عائذة قريش وهو خليفة للخوارج بالعراق فلقى ابن هبيرة بعين التمر فاقتلوا قتالا شديدا وانصرفت الخوارج ثم اجتمعوا بالكوفة بالنخيلة فهزمهم ابن هبيرة ، ثم اجتمعوا بالبصرة فأرسل شيبان إليهم عبيدة بن سوار في خيل عظيمة فالتقوا بالبصرة فانهزمت الخوارج وقتل عبيدة واستباح ابن هبيرة عسكرهم فلم يكن لهم همة بالعراق ، واستولى ابن هبيرة على العراق ، وكان منصور بن جمهور مع الخوارج فانهزم وغلب على الماهين وعلى الجبل اجمع ، وسار ابن هبيرة إلى واسط فأخذ ابن عمر فحبسه ، ووجه نباتة بن حنظلة إلى سليمان بن حبيب وهو على كور الاهواز فسمع سليمان الخبر فأرسل إلى نباتة داود بن حاتم فالتقوا بالمرتان (٢) على شاطئ دجيل فانهزم الناس وقتل داود بن حاتم وكتب مروان إلى ابن هبيرة لما استولى على العراق يأمره بإرسال عامر بن ضبارة المري إليه فسيره في سبعة آلاف أو ثمانية آلاف ، فبلغ شيبان خبره فأرسل الجون بن كلاب الخارجي في جمع فلقوا عامرا بالسن فهزموه ومن معه فدخل السن وتحصن فيه ، وجعل مروان يمدد بالجنود على طريق البر حتى ينتهوا إلى السن فكثر جمع عامر ، وكان منصور بن جمهور يمد شيبان من الجبل بالأموال فلما كثرت مع عامر نهض إلى الجون والخوارج فقاتلهم فهزمهم وقتل الجون ، وسار ابن ضبارة مصعبا إلى الموصل ، فلما انتهى خبر قتل الجون إلى شيبان ومسير عامر نحوه كره أن يقيم بين العسكرين فارتحل بمن معه من الخوارج وقدم عامر على مروان بالموصل فسيره في جمع كثير في أثر شيبان فان أقام أقام وان سار سار وان لا يبدأ بقتال فان قاتله شيبان قاتله وإن أمسك أمسك عنه وإن ارتحل اتبعه فكان على ذلك حتى مر على الجبل وخرج على بيضاء فارس بها عبد الله بن معاوية بن حبيب بن جعفر في جموع كثيرة فلم يتهيا الأمر بينهما فسار حتى نزل جيرفت من كرمان ، وأقبل عامر بن ضبارة حتى نزل بازاء ابن معاوية

من تابعي أهل البصرة كان من الزهاد صلى الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة ، ويزيد بن حبيب من تابعي أهل مصر وهو أول من أظهر بها الحلال والحرام والفقهاء وإنما كانوا يتحدثون بالملاحم والفتن قبل ذلك (١) في بعض النسخ « فسكروا شرقى دجلة » (٤) في الطبري « بالمريان ، ولم أجدهما في المعجم

اياما ثم ناهضه وقاتله فانهمز ابن معاوية فاحق به راة . وسار ابن ضبارة بن معه فلقى شيبان بجيرفت فاقتلوا قتالا شديدا فانهمزت الخوارج واستبيح عسكرهم ومضى شيبان إلى سجستان فملك بها وذلك في سنة ثلاثين ومائة •

وقيل : بل كان قتال مروان . وشييان على الموصل مقدار شهر ثم انهزم شيبان حتى لحق بفارس وعامر ابن ضبارة يتبعه ، وسار شيبان الى جزيرة ابن كاوان ثم خرج منها الى عمان فقتله جلندي بن مسعود بن جيفر بن جلندي الازدي سنة أربع وثلاثين ومائة ونذكره هناك ان شاء الله تعالى ، وركب سليمان ومن معه من أهله ومواليه السفن إلى السند ، ولما ولى السفاح الخلافة حضر عنده سليمان فآكرمه وأعطاه يده فقبلها ، فلما رأى ذلك سديف مولى السفاح أقبل عليه وقال :

لايغرنك ماترى من رجال ان تحت الضلوع داء دويا  
فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا

فأقبل عليه سليمان وقال : قتلني أيها الشيخ وقام السفاح فدخل فاخذ سليمان فقتل ، وانصرف مروان بعد مسير شيبان عن الموصل الى منزله ببحران فاقام بها حتى سار إلى الزاب •

( ذكر اظهار الدعوة العباسية بخراسان )

وفي هذه السنة شخص أبو مسلم الخراساني من خراسان إلى ابراهيم الامام وكان يختلف منه إلى خراسان ويعود اليه ، فلما كانت هذه السنة كتب ابراهيم إلى أبي مسلم يستدعيه ، ليسأله عن أخبار الناس فسار نحوه في النصف من جمادى الآخرة مع سبعين نفسا من النقباء ، فلما صاروا بالدانقان من أرض خراسان عرض له كامل فسأله عن مقصده فقال : الحج ثم خلا به أبو مسلم فدعاه فاجابه ، ثم سار أبو مسلم إلى نسا - وناملها سليمان بن قيس السلي (١) إنصرف بن سيار - فلما قرب منها أرسل الفضل بن سايان الطوسي إلى أسيد بن عبد الله الخزاعي ليعلمه قدومه فدخل قرية من قرى نسا فلقى رجلا من الشيعة فسأله عن أسيد فأنهضه وقال له : انه كان في هذه القرية شرا سعى إلى العامل برجلين قتل : انهما داعيان فاخذهما وأخذ الأحجم بن عبد الله . وغيلان بن فضالة . وغالب بن سعيد . ومهاجر بن عثمان ، فانصرف الفضل إلى أبي مسلم وأخبره فتسكب الطريق وأرسل طرخان الجمال (٢) يستدعي أسيدا ومن قدر عليه من الشيعة فدعا له أسيدا فاتاه فسأله عن الاخبار فقال : قدم الازهر بن شعيب ، وعبد الملك بن سعد بكتب الامام اليك فخلفا الكتب عندي وخرجا فاخذوا أدرى من سعى بهما قال : فإين الكتب ؟ فاتاه بها ، ثم سار حتى أتى قومس وعليها يهس ابن بديل العجلي فاتاهم يهس فقال : أين تريدون ؟ قالوا : الحج ، وأتاه وهو بقومس كتاب ابراهيم الامام اليه . والى سليمان بن كثير يقول لأبي مسلم فيه : انى قد بعثت اليك برأية النصر فارجع من حيث لقيك كتابى ووجه الى قحطبة بماءك يوافيني به فى الموسم فانصرف ابو مسلم الى خراسان ووجه قحطبة الى الامام بما معه من الأموال والعروض ، فلما كانوا بنيسابور (٣) عرض لهم صاحب المسلحة فسألهم عن حالهم فقالوا : أردنا الحج فبلغنا عن الطريق شىء خفناه فامر المفضل بن السرقى السلى بازعاجهم فخلا به أبو مسلم وعرض عليه أمرهم فاجابه

(١) فى الطبرى « عاصم بن قيس السلى » (٢) فى الطبرى « طرخان الجمال » بالجيم (٣) فى الطبرى « نسا »

وأقام عندهم حتى ارتحلوا على مهل ، فقدم أبو مسلم مرو فدفع كتاب الامام إلى سليمان بن كثير بأمره فيه باظهار الدعوة فنصبوا أبا مسلم وقالوا : رجل من أهل البيت ودعوا الى طاعة بني العباس وأرسلوا إلى من قرب منهم وبعد من أجابهم فأمروه باظهار أمرهم والدعاء اليهم ، فنزل أبو مسلم قرية من قرى مرو يقال لها : فزين على أبي الحكيم عيسى بن أعين النقيب ووجه منها أبا داود النقيب ومعه عمرو بن أعين إلى طخارستان فمادون بلخ فامرهما باظهار الدعوة في شهر رمضان وكان نزوله في هذه القرية في شعبان ، ووجه نصر بن صبيح (١) التميمي . وشريك بن غضى التميمي إلى مرو الروذ باظهار الدعوة في رمضان ، ووجه أبا عاصم عبد الرحمن بن سليم إلى الطالقان ، ووجه الجهم (٢) بن عطية إلى العلاء بن حريث بخوارزم باظهار الدعوة في رمضان لخمس بقين منه فان أعجلهم عدوهم دون الوقت بالاذى والمكروه فقد حل لهم أن يدفعوا عن أنفسهم ويجردوا السيوف ويجاهدوا أعداء الله ومن شغله عنهم عدوهم عن الوقت فلا حرج عليهم أن يظهروا بعد الوقت ، ثم تحول أبو مسلم من عند أبي الحكيم فنزل قرية سفيدنج فنزل على سليمان بن كثير الخزاعي لليلتين خلتا من رمضان ، والكرمانى . وشيدان يقاتلان نصر بن سيار فبث أبو مسلم دعواته في الناس وأظهر أمره فاتاه في ليلة واحدة أهل ستين قرية ، فلما كان ليلة الخميس لخمس بقين من رمضان من السنة عقد اللواء الذى بعث به الامام الذى يدعى الظل على رمح طوله أربع عشرة ذراعا وعقد الراية التى بعث بها اليه وهى التى تدعى السحاب على رمح طوله ثلاث عشرة ذراعا وهو يتلو ( أذن للناس يقاتلون بأنهم ظلوا وان الله على نصرهم لقدير ) ولبسوا السواد هو . وسليمان بن كثير . واخوة سليمان . ومواليه . ومن كان أجاب الدعوة من أهل سفيدنج وأوقدوا النيران لليلتهم لشيعتهم من سكان ربع خرقان - وكانت علامتهم - فتجمعوا اليه حين أصبحوا معدين ، وتناول الظل . والسحاب ان السحاب يطبق الارض وان الارض كما لا تخلو من الظل كذلك لا تخلو من خليفة عباسى إلى آخر الدهر ، وقدم على أبي مسلم الدعاء بن أجاب الدعوة فكان أول من قدم عليه أهل التقادم (٣) مع أبي الوضاح فى تسعمائة راجل وأربعة فرسان ، ومن أهل هرز فره جماعة ، وقدم أهل التقادم مع أبي القاسم محرز بن ابراهيم الجوبانى فى ألف وثلثمائة راجل وستة عشر فارسا فيهم من الدعاء أبو العباس المروزى ، فجعل أهل التقادم يكبرون من ناحيتهم ويحييهم أهل التقادم بالتكبير فدخلوا عسكر أبي مسلم بسفيدنج بعد ظهوره بيومين ، وحصن أبو مسلم حصن سفيدنج ورمه وسد دروبها ، فلما حضر عيد الفطر أمر أبو مسلم سليمان بن كثير ان يصلى به وبالشيعة ونصب له منبرا بالعسكر وأمره أن يبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا اقامة - وكان بنو أمية يبدون بالخطبة قبل الصلاة وبالاذان والاقامة - وأمر أبو مسلم أيضا سليمان بن كثير بست تكبيرات تباعا ثم يقرأ ويركع بالسابعة ويكبر فى الركعة الثانية خمس تكبيرات تباعا ثم يقرأ ويركع بالسادسة ويفتح الخطبة بالتكبير ثم يختمها بالقرآن - وكان بنو أمية يكبرون فى الأولى أربع تكبيرات يوم العيد وفى الثانية ثلاث تكبيرات - فلما قضى سليمان الصلاة انصرف أبو مسلم . والشيعة إلى طعام قد أعد له فأكلوا مستبشرين .

وكان أبو مسلم - وهو فى الخندق - اذا كتب الى نصر بن سيار كتابا يكتب للامير نصر فلما قوى

(١) فى الطبرى « نصر بن صبيح » بالضاد المعجمة (٢) فى الطبرى « ابا الجهم (٣) فى الطبرى « أهل السقادم »



أبو مسلم بن اجتماع إليه يبدأ بنفسه فكتب إلى نصر أما بعد فإن الله تباركت أسماؤه غير أقواما في القرآن فقال: (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما رادهم إلا نفورا استكبارا في الأرض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولى فإن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) فتعاضم نصر الكتاب وكسر له إحدى عينيه وقال: هذا كتاب ماله جواب (١)، وكان من الاحداث - وأبو مسلم بسفياننج - أن نصرا وجهه مولى له يقال: له يزيد [في خيل عظيمة] لمحاربة أبي مسلم بعد ثمانية عشر شهرا من ظهوره فوجه إليه أبو مسلم مالك بن الهيثم الخزاعي [ومعه مصعب بن قيس] فالتقوا بقرية الين فدعاهم مالك إلى الرضا من آل رسول الله ﷺ فاستكبروا عن ذلك فقاتلهم مالك وهو في نحو مائتين من أول النهار إلى العصر •

وقدم على أبي مسلم صالح بن سليمان الضبي و ابراهيم بن زيد (٢). وزياد بن عيسى فسيرهم إلى مالك فقوى بهم - وكان قدومهم إليه مع العصر - فقال مولى نصر: ان تركنا هؤلاء الليلة أتتهم امدادهم فاحملوا على القوم فحملوا عليهم واشتد القتال، فحمل عبدالله الطائي على مولى نصر فأسره وانهمزم أصحابه، فأرسل الطائي بأسيره إلى أبي مسلم ومعه رأس القتلى فنصب الرأس واحسن إلى يزيد مولى نصر وعالجه حتى اندمل جراحه وقال له: ان شئت ان تقيم معنا فقد أرشدك الله وان كرهت فارجع إلى مولاك سالما واعطنا عهد الله انك لا تحاربنا ولا تكذب علينا وان تقول فينا ما رأيت فرجع إلى مولاة، وقال أبو مسلم: ان هذا سيرد عنكم أهل الورع والصالح فما نحن عندهم على الاسلام - وكذلك كان عندهم يرجفون عليهم بعبادة الاوثان، واستحلال الدماء، والاموال، والفروج - فلما قدم يزيد على نصر قال: الامر حيا فوالله ما استبقاك القوم الا ليتخذوك حجة علينا، فقال يزيد: هو والله ما ظننت وقد استخافوني أن لا أكذب عليهم وأنا أقول: انهم والله يصلون الصلاة لمواقيتها بأذان واقلة، ويتلون القرآن، وينذرون الله كثيرا، ويدعون إلى ولاية رسول الله ﷺ وما أحسب أمرهم الا سيملوا ولولا أنك مولاى لارجعت اليك ولأقت معهم، فهذه أول حرب كانت بينهم، وفي هذه السنة غلب خازم بن خزيمه على مرو الروذ وقتل عامل نصر بن سيار، وكان سبب ذلك أنه لما أراد الخروج بمرو الروذ - وهو من شيعة بنى العباس - منعه بنو تميم فقال: إنما انا رجل منكم أريد ان اغلب على مرو فان ظفرت فهي لكم وإن قتلت فقد كفيتهم أمرى فكفوا عنه فمسكرو بقرية يقال لها: كنج رستاق، وقدم عليه من عند أبي مسلم النضر بن صبيح، [وبسام بن ابراهيم] فلما أمسى خازم بيت أهل مرو روذ فقتل بشر بن جعفر السعدي عامل نصر بن سيار عليها في أول ذى القعدة وبعث بالفتح إلى أبي مسلم مع ابنه خزيمه بن خازم [وعبد الله بن سعيد، وشبيب بن واچ] وقد قيل في أمر أبي مسلم غير ما ذكرنا، والذي قيل: ان ابراهيم الامام زوج أبا مسلم لما توجه إلى خراسان ابنة أبي النجم وساق عنه صداقها وكتب إلى النقباء بالسمع والطاعة، وكان أبو مسلم من أهل خطرنية من سواد الكوفة وكان قهرمانا لادريس بن معقل العجلي فصار أمره ومنتهى ولائه لمحمد بن علي ثم لابنه ابراهيم بن محمد ثم للائمة من ولد محمد، فقدم خراسان وهو حدث السن فلم يقبله سليمان بن كثير وخاف أن لا يقوى على أمرهم

(١) في الطبري هذا كتاب له جواب، باسقاط « ما » (٢) في الطبري « ابراهيم بن زيد »

فرده ، وكان ابو داود خالد بن ابراهيم غائباً خاف ، نهر بلخ فلما رجع إلى مرو أقرؤه كتاب الامام ابراهيم فسأل عن أبي مسلم فاخبروه ان سليمان بن كثير رده ، فجمع النقباء وقال لهم : اتاكم كتاب الامام فيمن بعثه اليكم فرددتموه فما حجتكم [ في رده ؟ ] فقال سليمان : حدائثه سنه وتخوفنا ان لا يقدر على هذا الامر نخفنا على من دعونا وعلى انفسنا ، فقال ابو داود : هل فيكم احد ينكر ان الله تعالى بعث محمداً ﷺ واصطفاه وبعثه إلى جميع خلقه ؟ قالوا : لا قال : أفتشكون ان الله انزل عليه كتابه فيه حلاله وحرامه وشرائعه وأنبأوه واخبر بما كان قبله وبما يكون بعده ؟ قالوا : لا قال : أفتشكون ان الله قبضه اليه بعد ان أدب ما عليه من رسالة ربه ؟ قالوا : لا قال : أفتظنون ان العلم الذي انزل اليه رفع معه او خافه ؟ قالوا : بل خلفه قال : أفتظنونه خلفه عند غير عترته واهل بيته الاقرب فالاقرب ؟ قالوا : لا قال : أفتشكون ان اهل هذا البيت معدن العلم واصحاب ميراث رسول الله ﷺ الذي علمه الله ؟ قالوا : اللهم لا قال : فراكم قد شككتم في أمركم ورددتم عليهم علمهم ولو لم يعلموا ان هذا الرجل الذي ينبغي له أن يقوم بأمرهم لم يبعثوه اليكم وهو لا يتهم في نصرتهم وموالاتهم والقيام بحقهم ، فبعثوا إلى أبي مسلم فردوه من قوهس بقول أبي داود وولوه أمرهم واطاعوه ، فلم يزل في نفس أبي مسلم على سليمان بن كثير ولم يزل يعرفها لابي داود ، وبث الدعاء في اقطار خراسان فدخل الناس افواجا وكثروا وفشت الدعاء بخراسان كلها ، وكتب اليه ابراهيم الامام ان يوافيه في موسم سنة تسع وعشرين ليأمره بأمره في إظهار دعوته وان يقدم معه قحطبة بن شبيب ويحمل اليه ما اجتمع عنده من الاموال ففعل ذلك وسار في جماعة من النقباء . والشيعه فلقية كتاب الامام يأمره بالرجوع الى خراسان واظهار الدعوة بها ، وذكر قريبا بما تقدم من تسيير المال مع قحطبة وان قحطبة سار فنزل بنواحي جرجان فاستدعى خالد بن برمك . واباعون فقدا عليه ومعهما ما اجتمع عندهما من مال الشيعة فأخذ منهما وسار نحو ابراهيم الامام \*

( ذكر مقتل الكرمانى )

قد ذكرنا مقتل الحرث بن سريج وان الكرمانى قتله ولما قتله خلصت له مرو وتنحى نصر عنها ، فأرسل نصر اليه سالم بن أحوز في رابطةه وفرسانه فوجد يحيى بن نعيم الشيباني واقفا في ألف رجل من ربيعة . ومحمد ابن المثنى في سبعمائة من فرسان الازد . وابن الحسن بن الشيخ في ألف من فتيانهم . والجرى السعدى (١) في ألف من ابناء اليمن ، فقال سالم لمحمد بن المثنى . يا محمد قل لهذا الملاح : ليخرج الينا - يعنى الكرمانى - فقال محمد : يا ابن الفاعلة لابي على تقول هذا واقتتلوا قتالا شديدا فانهم سالم بن أحوز وقتل من اصحابه زيادة على مائة ومن اصحاب الكرمانى زيادة على عشرين ، فلما قدم اصحاب نصر عليه منهزمين قال له عصمة بن عبد الله الاسدى : يا نصر شامت العرب فاما اذ فعلت ما فعلت فشمع عن ساق . فوجه عصمة في جمع فوقف موقف سالم فنادى يا محمد بن المثنى لتعلمن ان السمك لا يأكل اللحم \*

(١) واللتخم) دابة من دواب الماء تشبه السبع يأكل السمك (٢) فقال له محمد : يا ابن الفاعلة قف لنا إذا وأمر محمد السعدى (٣) فخرج إليه في أهل اليمن فاقتتلوا قتالا شديدا وانهم عصمة حتى أتى نصرنا وقد قتل

(١) في الطبرى « والحزمى السعدى » بالحاء المهملة (٢) اللتخم بالحاء المدجمة قال في القاموس : وبالضم سمك ؛

بحرى ، وتفسير المؤلف له أوضح (٣) في الطبرى ، السعدى ، بالعين المعجمة

من أصحابه أربعمائة ، ثم أرسل نصر مالك بن عمرو التميمى فى أصحابه فنادى يا ابن المثنى ابرز إلى فبرز إليه فضربه مالك على جبل عاتقه فلم يصنع شيئا وضربه محمد بعمود فشدخ رأسه و التحم القتال فاقتلوا قتالا شديدا وانهزم أصحاب نصر وقد قتل منهم سبعمائة ومن أصحاب الكرمانى ثلثمائة ، ولم يزل الشر بينهم حتى خرجوا إلى الخندقين فاقتلوا قتالا شديدا ، فلما استيقن أبو مسلم أن كلا الفريقين قد أثنى صاحبه وأنه لا مدد لهم جعل يكتب إلى شيبان ثم يقول للرسول : اجعل طريقك على مضر فانهم سيأخذون كتبك فكانوا يأخذونها فيقرءون فيها إني رأيت اليمن لا وفاء لهم ولا خير فيهم فلا تثقن بهم ولا تظهر إليهم فاني أرجو أن يريك الله فى اليمانية ما تحب ولكن بقيت لا أدع لها شعرا ولا ظفرا ، ويرسل رسولا آخر بكتاب فيه ذكر مضر بمثل ذلك ويأمر الرسول أن يجعل طريقه على اليمانية حتى صار هوى الفريقين معه ، ثم جعل يكتب إلى نصر بن سيار وإلى الكرمانى إن الامام أوصانى بكم ولست أعدو رأيه فيكم ، وكتب إلى الكور باظهار الأمر فكان أول من سود أسد بن عبدالله الخزاعى (١) بنسأ . ومقاتل بن حكيم . وابن غزوان ونادرا يا محمد يا منصور ، وسود أهل ايورد . وأهل مرو الروذ . وقرى مرو ، وأقبل أبو مسلم حتى نزل بين خندق الكرمانى وخندق نصر وهابه الفريقان ، وبعث إلى الكرمانى إني ملك فقبل ذلك الكرمانى فانضم أبو مسلم إليه فاشتد ذلك على نصر بن سيار ، فأرسل إلى الكرمانى ويحك لا تغتر فوالله إني لخائف عليك وعلى أصحابك منه فادخل مرو وكتب كتابا بيننا بالصلح - وهو يريد أن يفرق بينه وبين أبي مسلم - فدخل الكرمانى منزله وأقام أبو مسلم فى العسكر ، وخرج الكرمانى حتى وقف فى الرحبة فى مائة فارس وعليه قرطق وأرسل إلى نصر اخرج لنا كتب بيننا ذلك الكتاب فأبصر نصر منه غرة فوجه إليه ابن الحرث ابن سريج فى نحو من ثلثمائة فارس فى الرحبة فالتقوا بها طويلا ، ثم ان الكرمانى طعن فى خاصرته فخر عن دابته وحماء أصحابه حتى جاءهم ما لا قبل لهم به فقتل نصر بن سيار الكرمانى وصلبه وصلب معه سمكة ، وأقبل ابنه على وقد جمع جمعا كثيرا فصار إلى أبي مسلم واستصحبه معه فقاتلوا نصر بن سيار حتى أخرجوه من دار الامارة فمال إلى بعض دور مرو وأقبل أبو مسلم حتى دخل مرو وأتاه على بن الكرمانى وأعلمه انه معه وسلم عليه بالامرة وقال له : مرني بأمرك فاني مساعدك على ما تريد فقال : أقم على ما أنت عليه حتى آمرك بأمرى ، ولما نزل أبو مسلم بين خندق الكرمانى . ونصر ورأى نصر قوته كتب إلى مروان بن محمد يعلمه حال أبي مسلم وخروجه وكثرة من معه فانه يدعو إلى ابراهيم بن محمد وكتب بأبيات شعر :

أرى بين الرماد وميض نار وأخشى أن يكون له ضرام  
فان النار بالعودين تذكى وإن الحرب مبدؤها ظلام  
فقلت من التعجب ليت شعرى أيقاظ أمية أم نيام

فكتب إليه مروان ان الشاهد يرى ، لا يرى الغائب واحسم الثولول قبلك ، فقال نصر : أما صاحبكم فقد أعلمكم انه لا نصر عنده ، فكتب إلى يزيد بن [ عمر بن ] هبيرة يستمده وكتب له بأبيات شعر :

أبلغ يزيد وخير القول صدقه وقد تيقنت (١) أن لا خير فى الكذب

(١) فى الطبرى « أسيد بن عبد الله » (٢) فى الطبرى « وقد تبينت الاخير »

ان خراسان أرض قد رأيت بها بيضا لو افرخ قد حدثت بالعجب  
فراخ عابدين إلا أنها كبرت لما بطرن وقد سربلن بالزغب  
ألا تدارك بخيـل الله معلية (١) الهبن نيران حرب أيما لهب  
فقال يزيد : لا تكثر (٢) فليس له عندي رجل ، فلما قرأ مروان كتاب نصر تصادف وصول كتابه  
وصول رسول لأبي مسلم الى ابراهيم وقد عاد من عند ابراهيم ومعه جواب أبي مسلم يلعنه ابراهيم ويسبه  
حيث لم يذم الفرصة من نصر . والكرمانى إذ أمكناه ويأمره أن لا يدع بخراسان متكأما بالعربية إلا قتله ،  
فلما قرأ الكتاب كتب الى عامله بالبلقاء ليسير الى الحيمة وليأخذ ابراهيم بن محمد فيشده وثاقا ويبعث به اليه  
ففعل ذلك فأخذه مروان وحبسه هـ

( ذكر تعاقد أهل خراسان على أبي مسلم )

وفي هذه السنة تعاقدت عامة قبائل العرب بخراسان على قتال أبي مسلم ، وفيها تحول أبو مسلم من معسكره  
باسف يذنبج إلى الماخوان ، وكان سبب ذلك أن أبا مسلم لما ظهر أمره سارع اليه الناس وجعل أهل مروياتونه  
ولا يعرض لهم نصر ولا يمنعمهم ، وكان الكرمانى . وشيبان لا يكرهان أمر أبي مسلم لأنه دعا إلى خلع مروان  
وأبو مسلم فى خباء ليس له حرس ولا حجاب وعظم أمره عند الناس وقالوا : ظهر رجل من بنى هاشم له  
حلم . ووقار . وسكينة ، فانطلق فتية من أهل مرو نساك يطلبون الفقه إلى أبي مسلم فسألوه عن نسبه فقال :  
خبرى خير لكم من نسبي وسألوه أشياء من الفقه فقال : أمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر خير لكم من  
هذا ونحن إلى عونكم أحوج منا إلى مسئلتكم فاعفونا فقالوا : ما نعرف لك نسبا ولا نظنك تبقى إلا قليلا حتى  
تقتل وما بينك وبين ذلك إلا أن يتفرغ أحد هذين الأيرين ، فقال أبو مسلم أنا أقتلها ما ان شاء الله فأتوا  
نصرا فأخبروه فقال : جزاكم الله خيرا مثلكم من يفتقد هذا ويعرفه ، وأتوا شيبان فاعلوه فأرسل اليه  
نصر إنا قد أشجى بعضنا بعضا فكفف عنى حتى أقاتله وان شئت فجامعنى إلى حربته حتى أقتله أو أنفيه ثم  
نعود إلى أمرنا الذى نحن عليه ، فهم شيبان أن يفعل ذلك فأتى الخبر أبا مسلم فكتب إلى على بن الكرمانى  
انك موتور قتل أبوك ونحن نعلم أنك لست على رأى شيبان وإنما تقاتل لثارك ، فامتنع شيبان من صلح  
نصر فدخل على شيبان فثناه عن رأيه ، فأرسل نصر الى شيبان انك لمغرور والله ليتفاقم هذا الأمر حتى  
يستصغر فى جنبه كل كبير ، وقال شعرا يخاطب به ربيعة . واليمن ويحثهم على الاتفاق معه على حرب أبي مسلم :

أبلغ ربيعة فى مرو وفى يمن  
ما بالكم تشبون الحرب بينكم  
وتتركون عدوا قد أحاط بكم  
لا عرب مثلكم فى الناس نعرفهم  
من كان يسألنى عن أصل دينهم  
قوم يقولون قولاً ما سمعت به  
ان اغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب  
كأن أهل الحجى عن رأيكم غيب  
من قأشب لا دين ولا حسب  
ولا صريح موال ان هم نسبوا  
فان دينهم أن تهلك العرب  
عن النبى ولا جاء تبه الكتب

(١) فى الطبرى ، فان بطرن ولم يحتل لمن بها ، الخ (٢) فى الطبرى « فقال يزيد : لا غلبة الا بكثرة » الخ

فبيناهم كذلك اذ بعث أبو مسلم النضر بن نعيم الضبي الى هراة وعليها عيسى بن عقيل بن معهل الليثي فطرده عنها فقدم على نصر منزهما ، وغلب النضر على هراة فقال يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني لابن الكرماني . وشيبان . اختاروا إما انكم تهاكمون انتم قبل مضر أو مضر قبلكم قالوا : وكيف ذلك ؟ قال : ان هذا الرجل انما ظهر امره منذ شهر وقد صار في عسكره مثل عسكركم قالوا : فما الرأي وقال : صالحوا نصرًا فانكم ان صالحتموه قاتلوا نصرًا وتركوكم لان الامر في مضر ، وإن لم تصالحوا نصرًا صالحوه وقاتلواكم فقدموا مضر قبلكم ولو ساعة من نهار فتقر أعينكم بقتلهم ، فأرسل شيبان الى نصر يدعوهم الى المواعدة فأجابه وارسل سالم بن أحوز بكتاب المواعدة ، فأتى شيبان وعنده ابن الكرماني . ويحيى بن نعيم فقال سالم لابن الكرماني : يا أعور ما اخلاقتك أن تكون الاعور الذي يكون هلاك مضر على يده ثم توادعوا سنة وكتبوا كتابا ، فبلغ ذلك ابا مسلم فكتب الى شيبان انا نوادعك اشهرًا فوادعنا ثلاثة اشهر ، فقال ابن الكرماني : إني ما صالحت نصرًا إنما صالحه شيبان وإنما لذلك كاره وإنما موثور بقتله أبي ولا أدع قتاله فعاد القتال ولم يعنه شيبان وقال : لا يحل الغدر .

فأرسل ابن الكرماني الى أبي مسلم يستنصره فأقبل حتى نزل الماخوان وكان مقامه بسفيذنج اثنين وأربعين يوما ، ولما نزل الماخوان حفر بها خندقا وجعل للخندق بايين فعسكر به ، واستعمل على الشرط ابا نصر مالك بن الهيثم ، وعلى الحرس ابا اسحق خالد بن عثمان ، وعلى ديوان الجند كامل بن مظفر ابا صالح ، وعلى الرسائل أسلم بن صبيح ، وعلى القضاء القاسم بن مجاشع النقيب ، وكان القاسم يصلي بأبي مسلم فيقص القصص بعد العصر فيذكر فضل بني هاشم ومعالي بني أمية ، ولما نزل أبو مسلم الماخوان أرسل الى ابن الكرماني اني معك على نصر ، فقال ابن الكرماني : اني احب أن يلقاني ابر مسلم فاتاه أبو مسلم فأقام عنده يومين ثم رجع الى الماخوان وذلك لخمس خلون من المحرم سنة ثلاثين ومائة ، وكان أول عامل استعمله أبو مسلم على شيء من العمل داود بن كرار فرد أبو مسلم العبيد عنه واحتفر لهم خندقا في قرية شوال وولى الخندق داود بن كرار .

فلما اجتمعت للعبيد جماعة وجههم الى موسى بن كعب بأبيورد وأمر أبو مسلم كامل بن مظفر أن يعرض الجند ويكتب أسماءهم وأسماء آباؤهم ونسبتهم الى القرى ويجعل ذلك في دفتر فبلغت عدتهم سبعة آلاف رجل ، ثم ان القبائل من مضر . وربيعة . واليمن توادعوا على وضع الحرب وإن تجتمع كلمتهم على [محاربة] أبي مسلم ، وبلغ ابا مسلم الخبر فعظم عليه وناظر فاذا الماخوان سافلة الماء فتخوف أن يقطع نصر عنه الماء فتحول الى الين . وكان مقامه بالماخوان أربعة أشهر . فنزل الين وخندق بها .

وعسكر نصر بن سيار على نهر عياض ، وجعل عاصم بن عمرو ببلاش جرد وأبا الذيال بطوسان ، فأنزل أبو الذيال جنده على أهلها وكان عامة أهلها مع أبي مسلم في الخندق فأذوا أهل طوسان وعسفروهم ، وسير إليهم أبو مسلم جندا فلقوا أبا الذيال فهزموه وأسروا من أصحابه نحو من ثلاثين رجلا فكساهم أبو مسلم وداوى جراحهم وأطلقهم ، ولما استقر بأبي مسلم معسكره بالين أمر محرز بن ابراهيم أن يسير

في جماعة ويخندق بجيرنج ويجتمع عنده جمع من الشيعة ليقطع مادة نصر من مرو الروذ . وبلخ . وطخارستان  
ف فعل ذلك واجتمع عنده نحو من ألف رجل فقطع المادة عن نصر •

( ذكر غلبة عبد الله بن معاوية على فارس و قتله )

وفي هذه السنة غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على فارس وكورها ، وقد تقدم ذكر ظهوره  
بالكوفة وانهزاه وخروجه من الكوفة نحو المدائن ، فلما وصل اليها أتاه ناس من أهل الكوفة وغيرها  
فسار الى الجبال وغاب عليها وعلى حلوان . وقومس . واصبهان . والرى وخرج اليه عبيد أهل الكوفة  
وأقام باصبهان ، وكان محارب بن موسى مولى بني يشكر عظيم القدر بفارس فجاء الى دار الامارة باصطخر  
فطرد عامل ابن عمر عنها وبايع الناس لعبد الله بن معاوية •

وخرج محارب الى كرمان فأغار عليها ، وانضم الى محارب قواد من أهل الشام فسار إلى مسلم بن  
المسيب - وهو عامل ابن عمر بشيراز - فقتله في سنة ثمان وعشرين ، ثم خرج محارب الى أصبهان الى عبد الله  
ابن معاوية فحوله الى اصطخر فأقام بها وأتاه الناس بنو هاشم وغيرهم وجي المال وبعث العمال ، وكان  
معه منصور بن جمهور . وسليمان بن هشام بن عبد الملك . وأتاه شيبان بن [ الحاس بن ] عبد العزيز  
الخارجي على ما تقدم . وأتاه أبو جعفر المنصور . وأتاه عبد الله . وعيسى أولاد علي بن عبد الله بن عباس •  
ولما قدم ابن هبيرة على العراق ارسل نباتة بن حنظلة الكلبي الى عبد الله بن معاوية ، وبلغ سليمان  
ابن حبيب أن ابن هبيرة استعمل نباتة على الاهواز فسرح داود بن حاتم فأقام بكر بيج دینار (١) يمنع نباتة  
من الاهواز فقاتله فقتل داود ، وهرب سليمان من الاهواز الى سابور وفيها الاكراد قد غلبوا عليها فقاتلهم  
سليمان وطردهم عن سابور وكتب الى ابن معاوية بالبيعة ، ثم إن محارب بن موسى اليشكري نافر ابن معاوية  
وفارقه وجمع جمعا فأتى سابور فقاتله يزيد بن معاوية أخو عبد الله فانهم محارب واتي كرمان فأقام بها  
حتى قدم محمد بن الأشعث فصار معه ثم نافر فقتله ابن الأشعث وأربعة وعشرين ابنا له ، ولم يزل عبد الله  
ابن معاوية باصطخر حتى أتاه ابن ضبارة مع داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة ، وسير ابن هبيرة أيضا مع  
ابن زائدة من وجه آخر فقاتلهم معن عند مرو شاذان ومعن يقول :

ليس أمير القوم بالخب الخدع فر من الموت وفي الموت وقع

وانهزم ابن معاوية فكف معن عنهم وقتل في المعركة رجل من آل أبي لهب وكان يقال: يقتل رجل  
من بني هاشم بمرو والشاذان ، وأسروا أسرى كثيرة فقتل ابن ضبارة منهم عدة كثيرة، وهرب منصور  
ابن جمهور الى السند ، وعبد الرحمن بن يزيد الى عمان ، وعمرو بن سهل بن عبد العزيز بن مروان الى  
مصر ، وبعث ببقية الأسرى الى ابن هبيرة فاطلقتهم ، وهضى ابن معاوية الى خراسان فسار معن بن زائدة  
يطلب منصور بن جمهور فلم يدركه فرجع ، وكان مع ابن معاوية من الخوارج . وغيرهم خلق كثير فأسر منهم  
أربعون ألفا فيهم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس فسبه (٢) ابن ضبارة وقال له : ما جاء بك الى  
ابن معاوية وقد عرفت خلافه لأمير المؤمنين ؟ فقال : كان علي دين فأتيته (٣) فشفع فيه حرب بن قطن الهلالي (٤)

(١) في بعض النسخ « بكرخ دینار » (٢) في الطبري « فسبه » (٣) في الطبري « فاديته » وهي واضحة (٤) في الطبري « الكنانى »

وقال : هو ابن أختنا فوهبه له ، فعاب عبد الله بن علي عبد الله بن معاوية ورمى أصحابه باللواط فسيره ابن ضبارة الى ابن هبيرة ليخبره أخبار ابن معاوية ، وسار في طلب عبد الله بن معاوية الى شيراز فخصمه فخرج عبد الله بن معاوية منها هاربا ومعه أخواه الحسن . ويزيد ابنا معاوية . وجماعة من أصحابه وملك المفازة على كرمان وقصد خراسان طمعا في أبي مسلم لأنه يدعو الى الرضا من آل محمد وقد استولى على خراسان فوصل الى نواحي هراة وعاينها أبو نصر مالك بن الهيثم الخزاعي فارسل الى ابن معاوية يسأله عن قدمه فقال : بلغني أنكم تدعون الى الرضا من آل محمد فاتيتمكم فارسل اليه مالك انتسب نعرفك فانتسب له فقال : أما عبد الله . وجعفر فن أسماء آل رسول الله ﷺ : وأما معاوية فلا نعرفه في أسمائهم فقال : إن جدي كان عند معاوية لما ولد له أبي فطلب اليه أن يسمي ابنه باسمه ففعل فارسل اليه معاوية بمائة ألف درهم ، فارسل اليه مالك لقد اشتريتم الاسم الخبيث بالثمن اليسير ولا نرى لك حقا فيما تدعو اليه ، ثم أرسل الى أبي مسلم يعرفه خبره فأمره بالقبض عليه وعلى من معه فقبض عليهم وحبسهم ، ثم ورد عليه كتاب أبي مسلم يأمره باطلاق الحسن . ويزيد ابني معاوية وقتل عبد الله بن معاوية فأمر من وضع فراشا على وجهه فمات وأخرج فصلى عليه ودفن ، وقبره بهراة معروف بزار رحمه الله .

( ذكر أبي حمزة الخارجي وطالب الحق )

وفي هذه السنة قدم أبو حمزة باج بن عقبة الأزدي الخارجي من الحج من قبل عبد الله بن يحيى الحضرمي طالب الحق محكما للخلاف على مروان بن محمد ، فبينما الناس بعرفة ماشعروا إلا وقد طاعت عليهم أعلام وعمائم سود على رؤس الرياح وهم سبعمائة ففزع الناس حين رأوهم وسألوهم عن حالهم فأخبروهم بخلافهم مروان . وآل مروان ، فرأسهم عبد الواحد بن سايمان بن عبد الملك - وهو يومئذ على مكة . والمدينة - وطلب منهم الهدنة فقالوا : نحن بحجنا أضن وعليه اشح ، فصالحهم على أنهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الأخير ، فوقفوا بعرفة على حدة فدفع بالناس عبد الواحد نزل بمنى في منزل السلطان ونزل أبو حمزة بقرن الثعالب (١) ، فارسل عبد الواحد إلى أبي حمزة الخارجي عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي . ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان . وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر . وعبيد الله ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب . وربيعة بن أبي عبد الرحمن في رجال أمثالهم فدخلوا على أبي حمزة وعليه ازار قطن غليظ فتقدمهم اليه عبد الله بن الحسن ، ومحمد بن عبد الله فنسبهما فاتسبا له فعبس في وجوههما وأظهر الكراهة لهما ، ثم سأل عبد الرحمن بن القاسم . وعبيد الله بن عمر فاتسبا له فهش اليهما وتبسم في وجوههما وقال : والله ما خرجنا إلا لنسير بسيرة أبويكما ، فقال له عبد الله بن الحسن : والله ما خرجنا لتفضل بين آبائنا ولكن بعثنا اليك الأمير برسالة وهذا ربيعة يخبركها ، فلما ذكر له ربيعة نقض العهد قال : أبو حمزة معاذ الله ان نقض العهد أو نخيس به (٢) لا والله لا أفعل ولو قطعت رقبتى هذه ولكن تنقض الهدنة بيننا وبينكم ، فرجعوا الى عبد الواحد فأبلغوه ، فلما كان النفر الأول نفر عبد الواحد فيه وخلي مكة فدخلها أبو حمزة بغير قتال فقال بعضهم في عبد الواحد :

(١) في الطبري « بقرن الثعالب » ولم أجدهما في المهجم (٢) في الطبري « أو نخيس »

زار الحجيج عصابة قد خالفوا دين الاله ففر عبد الواحد  
ترك الحلائل والامارة هاربا ومضى يخبط كالبعير الشارد (١)

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة فضرب على أهلها البعث وزادهم في العطاء عشرة عشرة واستعمل  
عليهم عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فخرجوا فلما كانوا بالحرّة تلاقتهم جزر منحورة فمضوا •

( ذكر ولاية يوسف بن عبد الرحمن الفهرى بالاندلس )

وفي هذه السنة توفي ثوابة بن سلمة أمير الأندلس وكانت ولايته سنتين وشهورا ، فلما توفي اختلف  
الناس فالمضرية أرادت أن يكون الأمير منهم ، واليمانية أرادت كذلك أن يكون الأمير منهم فبقوا بغير  
أمر ، فخاف الصميل الفتنة فأشار بأن يكون الوالي من قریش فرضوا كلمهم بذلك ، فاختر لهم يوسف بن  
عبد الرحمن الفهرى - وكان يومئذ بالبيرة - فكتبوا اليه بما اجتمع عليه الناس من تأميره فامتنع فقالوا له :  
ان لم تفعل وقعت الفتنة ويكون اثم ذلك عليك ، فاجاب حينئذ وسار إلى قرطبة فدخلها وأطاعه الناس •  
فلما انتهى إلى أبي الخطار موت ثوابة وولاية يوسف قال : إنما أراد الصميل أن يصير الامر إلى مضر  
وسعى في الناس حتى ثارت الفتنة بين اليمن . ومضر ، فلما رأى يوسف ذلك فارق قصر الامارة بقرطبة  
وعاد إلى منزله ، وسار أبو الخطار إلى شقننده فاجتمعت اليه اليمانية واجتمعت المضرية إلى الصميل وتزاحفوا  
واقتملوا أياما كثيرة قتالا لم يكن بالاندلس أعظم منه ، ثم اجلت الحرب عن هزيمة اليمانية ومضى أبو الخطار  
منهزما فاستتر في رحي كانت للصميل فدل عليه فأخذه الصميل وقتله ، ورجع يوسف بن عبد الرحمن إلى  
القصر وازداد الصميل شرفا ، وكان اسم الامارة ليوسف والحكم إلى الصميل ، ثم خرج على يوسف بن  
عبد الرحمن بن علقمة اللخمي بمدينة أربونة فلم يلبث الا قليلا حتى قتل وحمل رأسه إلى يوسف ، وخرج عليه  
عذرة المعروف بالذمي - فانما قيل له ذلك لانه استعان بأهل الذمة - فوجه اليه يوسف عامر بن عمرو -  
وهو الذي تنتسب اليه مقبرة عامر من أبواب قرطبة - فلم يظفر به وعاد مفلولا ، فسار اليه يوسف بن  
عبد الرحمن فقاتله فقتله واستباح عسكره ، وقد وردت هذه الحادثة من جهة اخرى وفيها بعض الخلاف  
وسند كرها سنة تسع وثلاثين ومائة عند دخول عبد الرحمن الاموى الأندلس •

( ذكر عدة حوادث )

وحج بالناس عبد الواحد وهو كان العامل على مكة والمدينة . والطائف ، وكان على العراق يزيد  
ابن [ عمر بن ] هبيرة ، وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي ، وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور ،  
وكان على خراسان نصر بن سيار - والفتنة بها - وفيها مات سالم أبو نصر (٢) ، وفيها مات يحيى بن يعمر

(١) ترك المصنف بيتا ذكره ابن جرير وهو :

لو كان والده تنصل عرقه لصفحت مضاربه بعرق الوالد

(٢) هو مولى عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي من تابعي أهل المدينة كان يغدو على عمر بن عبد العزيز ويعظه فقال له  
يوما : يا أمير المؤمنين عبد خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأسكنه جنته عصاه مرة واحدة  
فأخرجه من الجنة بتلك الخطيئة وأنا وأنت نعصى الله كل يوم مرارا وتتمنى على الله الجنة ، وتوفى بالمدينة •



العدوى بخراسان - وكان قد تعلم النحو من ابي الاسود الدؤلى وكان من فصحاء التابعين - وفيها مات ابو الزناد عبد الله بن ذكوان ، وفيها مات وهب بن كيسان . ويحيى بن ابي كثير اليمامى (١) ابو نصر . وسعيد بن ابي صالح . وابو اسحق الشيبانى . والحارث بن عبد الرحمن . ورقبة بن مصقلة الكوفى . ومنصور ابن زاذان مولى عبد الرحمن بن ابي عقيل الثقفى - وشهد جنائزته المسلمون . واليهود . والنصارى . والمجوس لاتفاهم على صلاحه - ، وقيل : مات سنة احدى وثلاثين (٢) \*

(ثم دخلت سنة ثلاثين ومائة)

(ذكر دخول ابي مسلم مرو والبيعة بها)

وفي هذه السنة دخل ابو مسلم مدينة مرو في ربيع الآخر ، وقيل : في جمادى الاولى ، وكان السبب في ذلك في اتفاق ابن الكرماني معه ان ابن الكرماني . ومن معه . وسائر القبائل بخراسان لما عاقدوا نصرا على ابي مسلم عظم عليه وجمع اصحابه ل حربهم ، فكان سليمان بن كثير بازاء ابن الكرماني ، فقال له سليمان ان ابا مسلم يقول لك : اما تأنف من مصالحة نصر وقد قتل بالامس اباك وصلبه وما كنت احسبك تجامع نصرا في مسجد تصليان فيه فاحفظه هذا الكلام فرجع عن رأيه وانتقض صلح العرب ، فلما انتقض صلحهم بعث نصر الى ابي مسلم يلتمس منه ان يدخل مع مضر ، وبعث اصحاب ابن الكرماني وهم ربيعة . واليمن الى ابي مسلم بمثل ذلك فراسلوه بذلك اياما ، فامرهم ابو مسلم ان يقدم عليه وفد الفريقيين حتى يختار احدهما ففعلوا ، وامر ابو مسلم الشيعة ان يختاروا ربيعة . واليمن فان السلطان في مضر (٣) - وهم اصحاب مروان وعماله وقتلة يحيى بن زيد - فقدم الوفدان فجلس ابو مسلم وأجلسهم وجمع عنده من الشيعة سبعين رجلا فقال لهم : ليختاروا أحد الفريقيين ، فقام سليمان كثير من الشيعة فتكلم - وكان خطيبا مفوها - فاختار ابن الكرماني واصحابه ، ثم قام ابو منصور طلحة بن رزيق النقيب فاخترهم ايضا ، ثم قام مرثد بن شقيق السلمى فقال : ان مضر قتلة آل النبي ﷺ واعوان بني أمية . وشيعة مروان الجعدى وعماله ودمائنا في اعناقهم واموالنا في ايديهم ، ونصر بن سيار عامل مروان يتعد أمورهم (٤) ويدعوله على منبره ويسميه أمير المؤمنين ونحن نبرأ الى الله عز وجل من ان يكون نصر على هدى وقد اخترنا على بن الكرماني . واصحابه . فقال السبعون : القول ما قال مرثد بن شقيق ، فنهض وفد نصر عليهم الكآبة والذلة .

ورجع وفد ابن الكرماني منصورين ، ورجع ابو مسلم من الين الى الماخوان وأمر [ ابو مسلم ] الشيعة ان يبنوا المساكن فقد اغنم الله (٥) من اجتماع ظمة العرب عليهم ، ثم أرسل الى [ ابي مسلم ] على بن الكرماني ليدخل مدينة مرو من ناحيته وليدخل هو وعشيرته من الناحية الاخرى ، فأرسل اليه

(١) اليمامى بميمين كذا في الاصول وفي تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر كذلك ، ووقع في النجوم الزاهرة ، الباقى ، بالنون ولعله تصحيف (٢) ذكر الذهبى من توفى في هذه السنة وهم ازهر بن سعيد الحرازى بجمص . والحارث ابن عبد الرحمن بالمدينة ، وخالد بن ابي عمران التجيبى قاضى افريقية ، وسالم ابو النصر المدنى ، وعلى بن زيد بن جدعان التيمى . وقيس بن الحجاج السافى . ومطر بن طهمان الوراق ، وبشر بن حرب الندبى (٣) في بعض الاصول . فان الشيطان في مضر . ولعله تصحيف (٤) في الطبرى « ينفذ أمورهم » (٥) في الطبرى « نقد اغنم الله »

أبو مسلم إنى لست آمن أن تجتمع يدك ويد نصر على محاربتى ولكن ادخل أنت فانشب الحرب مع أصحاب نصر ، فدخل ابن الكرماني فانشب الحرب ، وبعث أبو مسلم شبل بن طهمان النقيب في خيل فدخلوها ، ونزل شبل بقصر بخاراخذاه وبعث الى أبى مسلم ليدخل اليهم ، فسار من الماخوان وعلى مقدمته أسيد ابن عبد الله الخزاعي ، وعلى ميمنته مالك بن الهيثم الخزاعي ، وعلى ميسرته القاسم بن مجاشع التميمي ، فدخل مرو- والفريقان يقتتلان - فامرهما بالكف وهو يتلو من كتاب الله عز وجل : ( ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه ) الآية ، ومضى أبو مسلم الى قصر الامارة وأرسل الى الفريقين أن كفوا ولينصرف كل فريق الى عسكره ففعلوا وصفت مرو لأبى مسلم فامر باخذ البيعة من الجند وكان الذى يأخذها أبو منصور طلحة بن رزيق - وكان أحد النقباء دامنا بحجج الهاشمية ومعابب الأموية - ، وكان النقباء اثني عشر رجلا اختارهم محمد بن علي من السبعين الذين كانوا استجابوا له حين بعث رسوله الى خراسان سنة ثلاث ومائة أو أربع ومائة ووصف له من العدل صفة \*

وكان منهم من خزاعة سليمان بن كثير . ومالك بن الهيثم . وزباد بن صالح . وطلحة بن رزيق . وعمرو ابن اعين ، ومن طي . قحطبة (١) بن شبيب بن خالد بن معدان ، ومن تميم موسى بن كعب أبو عينه . ولاهز بن قريظ . والقاسم بن مجاشع . واسلم بن سلام ، ومن بكر بن وائل أبو داود بن ابراهيم الشيباني . وأبو علي الهروي ، ويقال : شبل بن طهمان مكان عمرو بن أعين . وعيسى بن كعب . وأبو النجم اسمعيل ابن عمران (٢) مكان أبى علي الهروي - وهو ختن أبى مسلم - ولم يكن في النقباء أحد والده حتى غير أبى منصور طلحة بن رزيق بن سعد (٣) وهو أبو زينب الخزاعي - وكان قد شهد حرب ابن الأشعث وصحب المهلب وغزا معه ، وكان أبو مسلم يشاوره في الامور ويسأله عنها وعمما شهد من الحروب ، وكانت البيعة أبايعكم على كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ والطاعة للرضا من أهل بيت رسول الله ﷺ وعليكم بذلك عهد الله وذيقاته . والطلاق . والعقاق . والمشى الى بيت الله الحرام وعلى أن لاتسألوا رزقا ولا طعاما (٤) حتى يبتدأكم به ولا تكلم ( رزيق ) بتقديم الراء على الزاى \*

( ذكر هرب نصر بن سيار من مرو )

ثم أرسل أبو مسلم لاهز بن قريظ في جماعة الى نصر بن سيار يدعوهم الى كتاب الله عز وجل والرضا من آل محمد ، فلما رأى ما جاءه من اليمانية . والربيعية . والعجم وانه لا طاقة له بهم أظهر قبول ما أتاه به وانه يأتيه ويأيمه ، وجعل يرشدهم لما هم من الغدر والهرب الى ان امسوا وامر أصحابه ان يخرجوا من ليلتهم الى مكان يأمنون فيه ، فقال له سالم بن احوز : لا يقيمنا لنا الخروج الليلة ولكننا نخرج القابلة ، فلما كان الغدعي أبو مسلم أصحابه وكتائبه الى بعد الظهر واعاد الى نصر لاهز بن قريظ وجماعة معه فدخلوا على نصر فقال : ما اسرع ما عدتم فقال له لاهز بن قريظ : لا بد لك من ذلك فقال نصر : اذا كان لا بد من ذلك فاني أتوضأ واخرج اليه وأرسل الى أبى مسلم فان كان هذا رأيه وأمره أتيته وأتيتها الى أن يحى رسولى ، فقام نصر

(١) واسمه زياد (٢) فى الطبرى « وأبو النجم عمران بن اسماعيل »

(٣) فى الطبرى « بن أسعد » (٤) فى الطبرى « ولا طعاما »

فلما قام قرأ لاهز بن قريظ (إن الملائمة يأترون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين) فدخل نصر منزله واعلمهم أنه ينتظر انصراف رسوله من عند أبي مسلم ، فلما جنه الليل خرج من خلف حجراته ومعه تميم ابنه . والحكم بن نميلة النميري . وامراته المرزبانة وانطلقوا هرابا ، فلما استبطأه لاهز . واصحابه دخلوا منزله فوجدوه قد هرب ، فلما بلغ ذلك ابا مسلم سار الى معسكر نصر واخذ ثقات اصحابه وصناديدهم فكتفهم ، وكان فيهم سالم بن احوز صاحب شرطة نصر . والبختري كاتبه . وابن ان له . ويونس بن عبدويه (١) ومحمد ابن قطن . ومجاهد بن يحيى بن حنين . وغيرهم فاستوثق منهم بالحديد وكانوا في الحبس عنده ، وسار ابو مسلم ، وابن الكرماني في طلب نصر ليلتهما فادركا امرأته قد خلفها وسار ، فرجع ابو مسلم . وابن الكرماني الى مرو وسار نصر الى سرخس واجتمع معه ثلاثة آلاف رجل ، ولما رجع ابو مسلم سأل من كان ارسله الى نصر ما الذي ارتاب به نصر حتى هرب ؟ قالوا : لاندرى قال فهل تكلم احد منكم بشيء ؟ قالوا : تلالاهز هذه الآية ( ان الملائمة يأترون بك ) قال : هذا الذي دعاه الى الهرب ؛ ثم قال يالاهز تدغل في الدين ثم قتله ، واستشار ابو مسلم ابا طلحة في اصحاب نصر فقال : اجعل سوطك السيف وسجنتك القبر فقتلهم ابو مسلم وكان عدتهم اربعة وعشرين رجلا ، واما نصر فانه سار من سرخس الى طوس فاقام بها خمسة عشر يوما وبسرخس يوما ثم سار الى نيسابور فاقام بها ، ودخل ابن الكرماني مرو مع ابي مسلم وتابعه على رأى وعاقده عليه ، ( يحيى بن حنين ) بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة و آخره نون •

( ذكر قتل شيبان الحروري )

وفي هذه السنة قتل شيبان بن سلمة الحروري ، وكان سبب قتله أنه كان هو . وعلى بن الكرماني مجتمعين على قتال نصر لمخالفة شيبان نصر لأنه من عمال مروان وشيبان يرى رأى الخوارج ومخالفة ابن الكرماني نصر لان نصر اقل ابيه الكرماني وان نصر مضرى وابن الكرماني يمانى وبين الفريقين من العصبية ما هو مشهور ، فلما صالح ابن الكرماني ابا مسلم على ما تقدم وفارق شيبان تنحى شيبان عن مرو اذ علم أنه لا يقوى ل حربهما وقد هرب نصر الى سرخس ، ولما استقام الامر لابي مسلم ارسل الى شيبان يدعوه الى البيعة فقال شيبان : انا ادعوك الى بيعتي ؛ فارسل اليه ابو مسلم ان لم تدخل في امرنا فارتحل عن منزلك الذى انت به ، فارسل شيبان الى ابن الكرماني يستنصره فأبى ، فسار شيبان الى سرخس واجتمع اليه جمع كثير من بكر بن وائل فارسل اليه ابو مسلم تسعة من الازد يدعوه ويسأله ان يكف فأخذ الرسل فسجنهم ، فكتب ابو مسلم الى بسام بن ابراهيم مولى بنى ليث بايورد يأمره ان يسير الى شيبان فيقاتله فسار اليه فقاتله فانهزم شيبان واتبعه بسام حتى دخل المدينة فقتل شيبان وعدة من بكر بن وائل فقتل لابي مسلم : ان بساما ارتد ثانية وهو يقتل البرىء بالسقيم فاستقدمه فقدم عليه واستخلف على عسكره رجلا ، فلما قتل شيبان مر رجل من بكر بن وائل برسول ابي مسلم فقتلهم ، وقيل : ان ابا مسلم وجه الى شيبان عسكرا من عنده عليهم خزيمة بن خازم . وبسام بن ابراهيم •

(١) في الطبرية « ويونس بن عبد ربه »

( ذكر قتل ابني الكرمانى )

وفي هذه السنة قتل أبو مسلم عليا . وعثمان ابني الكرمانى ، وكان سبب ذلك أن أبا مسلم كان وجه موسى بن كعب الى ايورد فافتتحها وكتب الى أبي مسلم بذلك ، ووجه أبا داود الى بلخ وبها زياد بن عبد الرحمن القشيري فلما بلغه تصدأبى داود باخ خرج في أهل باخ وترمذ وغيرهما ومن كورطخارستان الى الجوزجان فلما دنا أبو داود منهم انصرفوا منزوين الى ترمذ ودخل أبو داود مدينة باخ ، فكتب اليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه ووجه مكانه يحيى بن نعيم أبا الميلاء على بلخ ، فلما قدم يحيى مدينة بلخ كاتبه زياد بن عبد الرحمن أن يرجع وتصير أيديهم واحدة فاجابه فرجع زياد . ومسلم بن عبد الرحمن بن مسلم الباهلي . وعيسى بن زرعة السلي . وأهل باخ . وترمذ . وملك طخارستان وما وراء النهر ودونه فنزلوا على فرسخ من بلخ وخرج اليهم يحيى بن نعيم بمن معه فصارت كلمتهم واحدة مضر . وربيعة . واليمن . ومن معهم من العجم على قتال المسودة وجعلوا الولاية عليهم لمقاتل بن حيان النبطي . كراهة أن يكون من واحد من الفرق الثلاثة ، وأمر أبو مسلم أبا داود بالعود فأقبل بمن معه حتى اجتمعوا على نهر السرجنان ، وكان زياد واصحابه قد وجهوا ابا سعيد القرشي مساحا لثلا يأتهم أصحاب أبي داود من خلفهم وكانت اعلام أبي داود سودا فلما اقتتل أبو داود . وزياد . واصحابهما أمر أبو سعيد أصحابه أن يأتوا زيادا واصحابه فأتوهم من خلفهم ، فلما رأى زياد ومن معه اعلام أبي سعيد ورأياته سودا ظنوه كينا لأبى داود فانهزموا وتبعهم أبو داود فوقع عامة أصحاب زياد في نهر السرجنان وقتل عامة رجالهم المتخلفين ونزل أبو داود معسكرهم وحوى ما فيه ، ومضى زياد ويحيى . ومن معهما الى ترمذ .

واستصفى أبو داود أموال من قتل ومن هرب واستقامت له بلخ ، وكتب اليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه ووجه النضر بن صبيح المري على بلخ ، وقدم أبو داود على أبي مسلم واتفقا على ان يفرقا بين علي . وعثمان ابني الكرمانى فبعث أبو مسلم عثمان عاملا على بلخ فلما قدما استخلف الفرافصة بن ظهير العيسى على بلخ واقبلت المضرية من ترمذ عليهم مسلم بن عبد الرحمن الباهلي فالتقوا هم واصحاب عثمان فاقتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب عثمان وغلب مسلم على بلخ ، وبلغ عثمان . والنضر بن صبيح الخبر وهما مرو الروذ فاقبلا نحوهم فهرب أصحاب عبد الرحمن من ليالتهم فلم يعن النضر في طلبهم رجاء أن يفوتوا ولقيهم أصحاب عثمان فاقتلوا قتالا شديدا ولم يكن النضر معهم فانهزم أصحاب عثمان وقتل منهم خلق كثير ، ورجع أبو داود من مرو الى بلخ ، وصار أبو مسلم ومعه على بن الكرمانى الى نيسابور .

واتفق رأى أبي مسلم ورأى أبي داود على أن يقتل أبو مسلم عليا ويقتل أبو داود عثمان ، فلما قدم أبو داود بلخ بعث عثمان عاملا على الجبل فيمن معه من أهل مرو ، فلما خرج من بلخ تبعه أبو داود فاخذه واصحابه فحبسهم جميعا ثم ضرب أعناقهم صبرا ، وقتل أبو مسلم في ذلك اليوم على بن الكرمانى ، وقد كان أبو مسلم أمره أن يسمى له خاصته ليوليههم ويأمر لهم بجوائز وكسوات فسأهم له فقتلهم جميعا .

( ذكر قدوم قحطبة من عند الامام ابراهيم )

وفي هذه السنة قدم قحطبة بن شبيب على أبي مسلم من عند ابراهيم الامام ومعه لواؤه الذي عقده له

ابراهيم فوجهه ابو مسلم في مقدمته وضم اليه الجيوش وجعل اليه العزل والاستعمال وكتب الى الجنود بالسمع والطاعة له \*

( ذكر مسير قحطبة الى نيسابور )

لما قتل شيان الخارجي . وابنا الكرماني على ما تقدم وهرب نصر بن سيار من مرو وغاب ابو مسلم على خراسان بعث العمال على البلاد فاستعمل سباع بن النعمان الازدي على سمرقند ، و ابا داود خالد بن ابراهيم على طخارستان ، ومحمد بن الاشعث على الطبسين ، وجعل مالك بن الهيثم على شرطه ، ووجه قحطبة الى طوس ومعه عدة من القواد ، منهم ابو عون عبد الملك بن يزيد . وخالد بن برمك . وعثمان بن نهيك . وخازم بن خزيمه . وغيرهم ، فلقى قحطبة من بطوس فهزمهم وكان من مات منهم في الزحام اكثر ممن قتل فباغ عدة القتلى بضعة عشرة ألفا ، ووجه ابو مسلم القاسم بن مجاشع الى نيسابور على طريق المحجة ، وكتب الى قحطبة يأمره بقتال تميم بن نصر بن سيار . والنايب بن سويد . ومن لجأ اليهما من اهل خراسان . وكان اصحاب شيان بن سلمة الخارجي قد لحقوا بنصر . ووجه ابو مسلم على بن معقل في عشرة الاف رجل الى تميم بن نصر وأمره ان يكون مع قحطبة ، وسار قحطبة الى السوذقان وهو معسكر تميم بن نصر . والنايب وقد عي أصحابه وزحف اليهم فدعاهم الى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والى الرضا من آل محمد فلم يجيبوه فقاتلهم قتالا شديدا فقتل تميم بن نصر في المعركة ، وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة واستبيح عسكرهم . وكان عدة من معه ثلاثين ألفا . وهرب النايب بن سويد فتحصن بالمدينة فحصره قحطبة ونقبوا سورها ودخلوا المدينة فقتلوا النايب . ومن كان معه وبلغ الخبر نصر بن سيار بنيسابور بقتل ابنه ، ولما استولى قحطبة على عسكرهم سير الى خالد بن برمك ما قبض منه وسار هو الى نيسابور ، وبلغ ذلك نصر بن سيار فهرب منها فيمن معه فنزل قومس وتفرق عنه أصحابه فسار الى نباتة بن حنظلة بجرجان ، وقدم قحطبة نيسابور بجنوده فاقام بها رمضان . وشوال \*

( ذكر قتل نباتة بن حنظلة )

وفي هذه السنة قتل نباتة بن حنظلة عامل يزيد بن هبيرة على جرجان ، وكان يزيد بن هبيرة بعثه الى نصر فأتى فارس . واصبهان . ثم سار الى الري . ومضى الى جرجان . وكان نصر بقومس على ، اتقدم فقبل له : ان قومس لا تحملنا فسار الى جرجان فنزلها مع نباتة وخندقوا عليهم ، وأقبل قحطبة الى جرجان في ذي القعدة فقال قحطبة : يا اهل خراسان اتدرون الى من تسرون ومن تقاتلون ؟ انما تقاتلون بقية قوم حرقوا بيت الله تعالى ، وكان الحسن بن قحطبة على مقدمة أبيه فوجه جمعا الى مسلحة نباتة وعليها رجل يقال له : ذؤيب فبيتوهم فقتلوا ذؤيبا وسبعين رجلا من أصحابه فرجعوا الى الحسن ، وقدم قحطبة فنزل بازاء نباتة واهل الشام في عدة لم ير الناس مثلها فلما رأهم اهل خراسان هابوهم حتى تكلموا بذلك واظهروه فبلغ قحطبة قولهم فقام فيهم فقال : يا اهل خراسان هذه البلاد كانت لابائكم [ الاولين ] وكانوا ينصرون على عدوهم لعدولهم وحسن سيرتهم حتى بدلوا وظلوا فسخط الله عز وجل عليهم فانتزع سلطانهم وسلط عليهم اذل امة كانت في الارض عندهم

( م - ٤٠ - ج - ٤ - الكامل )

فغابوهم على بلادهم وكانوا بذلك يحكمون بالعدل ويوفون بالعهد وينصرون المظلوم ثم بدلوا وغيروا ووجاروا في الحكم واخافوا اهل البر والتقوى من عترة رسول الله ﷺ فسلطكم عليهم لينتقم منهم بكم لتكونوا اشد عقوبة لانكم طلبتموهم بالثار، وقد عهد الى الامام انكم تلقونهم في مثل هذه العدة فينصرم الله عز وجل عليهم فتهزموهم وتقتلونهم ، فالتقوا في مستهل ذي الحجة سنة ثلاثين يوم الجمعة فقال لهم قحطبة قبل القتال : ان الامام اخبرنا انكم تنصرون على عدوكم هذا اليوم من هذا الشهر - وكان على ميمنته ابنه الحسن - فاقتلوا قتالا شديدا فقتل نباتة وانهزم اهل الشام فقتل منهم عشرة الاف وبعث الى ابي مسلم برأس نباتة [ وابنه حية ] •

### ( ذكر وقعة ابي حمزة الخارجي بقديد )

في هذه السنة لسبع بقين من صفر كانت الوقعة بقديد بين اهل المدينة و ابي حمزة الخارجي، قد ذكرنا ان عبد الواحد بن سليمان ضرب البعث على اهل المدينة واستعمل عليهم عبد العزيز بن عبد الله فخرجوا فلما كانوا بالحرّة لقيتهم جزر منحورة فمقدموا ، فلما كانوا بالعقيق تعلق لواؤهم بسمرّة فانكسر الرمح فتشامم الناس بالخروج ، و اتاهم رسل ابي حمزة يقولون : اننا والله مالنا بقتالكم حاجة دعونا نمضي الى عدونا ، فأبى اهل المدينة ولم يجيبوه الى ذلك وساروا حتى نزلوا قديدا - وكانوا مترفين ليسوا باصحاب حرب - فلم يشعروا الا وقد خرج عليهم اصحاب ابي حمزة من الفضاض فقتلوهم ، وكانت المقتله بقريش - وفيهم كانت الشوكة - فاصيب منهم عدد كثير ، وقدم المنهزمون المدينة فكانت المرأة تقيم النوائح على حميمها ومعها النساء فما تبرح النساء حتى تأتيهم الاخبار عن رجالهن فيخرجن امرأة امرأة كل واحدة منهن تذهب لقتل رجلها فلا تبقى عندها امرأة لكثرة من قتل ، وقيل : ان خزاعة دلت ابا حمزة على اصحاب قديد، وقيل : كان عدة القتلى سبعمائة (١) •

### ( ذكر دخول ابي حمزة المدينة )

وفي هذه السنة دخل ابو حمزة المدينة ثالث عشر صفر ومضى عبد الواحد منها الى الشام ، وكان ابو حمزة قد اعذر اليهم وقال لهم : مالنا بقتالكم حاجة تدعونا نمضي الى عدونا فأبى اهل المدينة فلقبهم فقتل منهم خلقا كثيرا ، ودخل المدينة فرقى المنبر وخطبهم وقال لهم : يا اهل المدينة مرت زمان الاحول - يعني هشام ابن عبد الملك - وقد اصاب ثماركم عاهة فكتبتم اليه تسألونه ان يضع عنكم خراجكم ففعل فزاد الغنى غنى والفقير فقرا فقاتم له : جزاك الله خيرا فلا حزاكم الله خيرا ولا جزاه خيرا ، واعلموا يا اهل المدينة انالم نخرج من

(١) في الطبري قال : وانشدني ابو ضمرة هذه الايات في قتلى قديد الذين اُصيروا من قومه رثام بعض اصحابهم :

يا لطف نفسي ولهفي غير كاذبة على فوارس بالبطحاء انجاد

عمرو وعمرو وعبد الله بينهما وابناهما خامس والحارث السادي

ما لقديد وماليه افنت قديد رجاليه

ولبعضهم

فلا بكين سريرة ولا بكين علانيه

ولا بكين اذا شحنت مع الكلاب العاويه

ديارنا اشرا ولا بطرا ولا عيبا ولا لدولة ملك نريدان نخوض فيه ولا لثار قديم نيل منا ولكننا لما رأينا مصايح الحق قد عطلت وعنف القائل بالحق وقتل القائم بالقسط ضاقت علينا الأرض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن فأجبنا داعي الله ( ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض ) فأقبلنا من قبائل شتى ونحن قائلون مستضعفون في الأرض فوانا وأيدنا بنصره فاصبحنا بنعمته اخوانا ، ثم لقينا رجالكم [ بقديد ] فدعوناهم إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن فدعونا إلى طاعة الشيطان وحكم بني مروان فشتان لعمر الله ما بين النفي والرشد ، ثم أقبلوا يهرعون وقد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وغالت بدمائهم مراجله وصدق عليهم ظنه وأقبل أنصار الله عز وجل عصائب وكتائب بكل مهند ذي رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب به المبطلون ، وأنتم يا أهل المدينة ان تنصروا مروان . وآل مروان يسحتكم الله بعذاب من عنده أو بايدينا ويشف صدور قوم مؤمنين ، يا أهل المدينة أولكم خير أول وآخركم شر آخر ، يا أهل المدينة أخبروني عن ثمانية أسهم فرضها الله عز وجل في كتابه على القوى . والضعيف فجاء تاسع ليس له فيها سهم فاخذها لنفسه مكابرا محاربا ربه ، يا أهل المدينة بلغني أنكم تنتقصون أصحابي قلم : شباب احداث وأعراب حفاة ويحكم وهل كان أصحاب رسول الله ﷺ إلا شبابا احداثا وأعرابا حفاة هم والله مكتملون في شبابهم غضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أقدامهم ، وأحسن السيرة مع أهل المدينة واستمال حتى سمعوه يقول : من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شك في كفرهما فهو كافر ، وأقام أبو حمزة بالمدينة ثلاثة أشهر .

### ( ذكر قتل أبي حمزة الخارجي )

ثم ان أبا حمزة ودع أهل المدينة وقال لهم : يا أهل المدينة انا خارجون إلى مروان فان نظفر نعدل في اخوانكم ونحملكم على سنة نبيكم وان يكن ما تتمنون فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، ثم سار نحو الشام ، وكان مروان قد انتخب من عسكره أربعة آلاف فارس واستعمل عليهم عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي - سعد هو اذن - وأمره أن يجد السير وأمره أن يقاتل الخوارج فان هو ظفر بهم يسير حتى يبلغ اليمن ويقابل عبد الله بن يحيى طالب الحق ، فسار ابن عطية فلقى أبا حمزة بوادي القرى فقال أبو حمزة لأصحابه : لا تقاتلوهم حتى تختبروهم فصاحوا بهم ما تقولون في القرآن والعمل به ؟ فقال ابن عطية : نضعه في جوف الجواليق فقال : فما تقولون في مال اليتيم ؟ قال ابن عطية : نأكل ماله ونفجر بامه - في أشياء سألوه عنها - فلما سمعوا كلامه قاتلوه حتى أمسوا وصاحوا ويحك يا ابن عطية ان الله قد جعل الليل سكونا فاسكن فابى وقاتلهم حتى قتلهم ، وانهم أصحاب أبي حمزة من لم يقتل وأتوا المدينة فلقبهم [ أهل المدينة ] فقتلوهم ، وسار ابن عطية إلى المدينة فاقام شهرا ، وفيمن قتل مع أبي حمزة عبد العزيز القاري المدني - المعروف ببشكست النحوي - وكان من أهل المدينة - يكتب مذهب الخوارج فلما دخل أبو حمزة المدينة انضم إليه فلما قتل الخوارج قتل معهم .

### ( ذكر قتل عبد الله بن يحيى )

ولما أقام ابن عطية بالمدينة شهرا سار نحو اليمن واستخلف علي المدينة الوليد بن عروة بن محمد بن عطية

واستخلف على مكة رجلا من أهل الشام وقصد اليمن ، وبلغ عبد الله بن يحيى طالب الحق مسيره - وهو بصنعاء - فاقبل اليه بمن معه فالتقى هو . وابن عطية فاقتتلوا فقتل ابن يحيى وحمل رأسه الى مروان بالشام ومضى ابن عطية الى صنعاء \*

( ذكر قتل ابن عطية )

ولما سار ابن عطية الى صنعاء دخلها وأقام بها فكتب اليه مروان يأمره أن يسرع اليه السير ليحج بالناس فسار في اثني عشر رجلا بعهد مروان على الحج ومعه اربعون ألفا ، وسار وخلف عسكره وخيله بصنعاء ونزل الجرف فاتاه ابن اجمانة (١) المراد يان في جمع كثير وقالوا له ولا صحابه : أنتم لصوص فاخرج ابن عطية عهده على الحج وقال : هذا عهد امير المؤمنين بالحج وأنا ابن عطية قالوا : هذا باطل فانتم لصوص فقاتلهم ابن عطية قتالا شديدا حتى قتل \*

( ذكر ايقاع قحطبة بأهل جرجان )

وفي هذه السنة قتل قحطبة بن شبيب من أهل جرجان ما يزيد على ثلاثين ألفا ، وسبب ذلك أنه بلغه عنهم بعد قتل نباتة بن حنظلة أنهم يريدون الخروج عليه ، فلما بلغه ذلك دخل اليهم واستقرروا منهم فقتل منهم من ذكرنا ، وسار نصر - وكان بقومس - حتى نزل خوار الري وكاتب ابن هبيرة يستمده - وهو بواسط - مع ناس من وجوه أهل خراسان وعظم الامر عليه وقال له : اني قد كذبت أهل خراسان حتى ما احد منهم يصدقني فأمدني بعشرة آلاف قبل أن تمدني بمائة ألف لا تغني شيئا ، فحبس ابن هبيرة رسل نصر ، فارسل نصر الى مروان اني وجهت قوما من أهل خراسان الى ابن هبيرة ليعلموه أمر الناس قبلنا وسألته المدد فحبس رسلي ولم يمدني باحد ، وإنما أنا بمنزلة من أخرج من بيته الى حجرتة ثم أخرج من حجرتة الى داره ثم من داره الى فناء داره فان ادركه من يعينه فعسى أن يعود الى داره وتبقى له وإن أخرج الى الطريق فلا دار له ولا فناء ، فكتب مروان الى ابن هبيرة يأمره ان يمد نصرا وكتب الى نصر يعلمه ذلك ، وجرز ابن هبيرة جيشا كثيفا وجعل عليهم ابن غطيف وسيرهم الى نصر \*

( ذكر عدة حوادث )

غزا الصائفة هذه السنة الوليد بن هشام فنزل العمق وبني حصن مرعش ، وفيها وقع الطاعون بالبصرة ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن عبد الملك بن مروان - وكان هو أمير مكة . والمدينة . والطائف - وكان بالعراق يزيد بن عمر بن هبيرة ، وكان على قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي ، وعلى قضاء البصرة عباد ابن منصور ، وكان الامير بخراسان على ما وصفت ، قلت : قد ذكر أبو جعفر ههنا ان محمد بن عبد الملك حج بالناس وكان أمير مكة . والمدينة ، وذكر فيما تقدم أن عروة بن الوليد كان على المدينة ، وذكر في آخر سنة احدى وثلاثين ان عروة أيضا كان على المدينة : ومكة . والطائف وانه حج بالناس تلك السنة ، وفي هذه السنة مات أبو جعفر يزيد بن القعقاع القاري مولى عبد الله بن عباس الخزومي بالمدينة ، وقيل : سمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بقديد ، وفيها توفي أيوب بن أبي تيممة السخيتاني ، وقيل : سنة تسع وعشرين وعمره ثلاث وستون سنة ، واسحق بن عبد الله بن أبي طلحة الانصاري ، وقيل : سنة اثنتين

(١) في الطبري « ابن جمانة » بالميم



وثلاثين ومائة ، وقيل : سنة اربع وثلاثين ومائة ويكنى أبا نجيع ، وفيها توفي محمد بن مخرمه بن سليمان وله سبعون سنة ، وأبو وجرة السعدي يزيد بن عبيد . وأبو الحويرث . ويزيد بن أبي مالك الهمداني . ويزيد بن رومان ، وعكرمة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام . وعبد العزيز بن رفيع - بضم الراء المهملة وفتح الفاء وبالعين المهملة - وهو أبو عبد الله المكي النقيه - وكان قد قارب مائة سنة وكان لا يثبت معه امرأة لكثرة نكاحه - واسماعيل بن أبي حكيم كاتب عمر بن عبد العزيز . ويزيد بن أبان - وهو المعروف بيزيد الرثك - وكان قساما بالبصرة . وحفص بن سليمان بن المغيرة وكان مولده سنة ثمانين يروي قراءة عاصم عنه .

( ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ومائة )

( ذكر موت نصر بن سيار )

وفي هذه السنة مات نصر بن سيار بساوة قرب الري ، وكان سبب مسيره اليها أن نصرا سار بعد قتل نباتة الى خوار الري - وأميرها أبو بكر العقيلي - ووجه قحطبة ابنه الحسن إلى نصر في المحرم من سنة احدى وثلاثين ومائة ، ثم وجه أبا كامل . وأبا القاسم محرز بن ابراهيم . وأبا العباس المروزي الى الحسن ابنه ، فلما كانوا قريبا من الحسن انحاز أبو كامل وترك عسكره وأتى نصرا فصار معه وأعلمه مكان الجند الذين فارقهم فوجه اليهم نصر جندا فهرب جند قحطبة منهم وخلفوا شيئا من متاعهم فاخذها أصحاب نصر ، فبعث به نصر الى ابن هبيرة فعرض له ابن غطيف بالري (١) فاخذ الكتاب من رسول نصر والمتاع وبعث به الى ابن هبيرة ، فغضب نصر وقال : أما والله لاد عن ابن هبيرة فليعرفن انه ليس بشيء ولا ابنه ، وكان ابن غطيف في ثلاثة آلاف قد سيره ابن هبيرة الى نصر فاقام بالري فلم يأت نصرا وسار نصر حتى نزل الري وعليها حبيب بن يزيد النهشلي ، فلما قدمها نصر سار ابن غطيف منها الى همدان - وفيها مالك بن أدهم بن محرز الباهلي - فعدل ابن غطيف عنها الى أصبهان الى عامر بن ضبارة ، فلما قدم نصر الري أقام بها يومين ثم مرض وكان يحمل حملا فلما بلغ ساوة مات فلما مات بها دخل أصحابه همدان ، وكانت وفاته لمضى اثني عشرة ليلة من شهر ربيع الاول ، وكان عمره خمسا وثمانين سنة ، وقيل : ان نصرا لما سار من خوار الري متوجها نحو الري لم يدخل الري ولكنه سلك المفارة التي بين الري . وهمدان مات بها .

( ذكر دخول قحطبة الري )

ولما مات نصر بن سيار بعث الحسن بن قحطبة خزيمه بن خازم الى سمنان ، وأقبل قحطبة من جرجان وقدم أمامه زياد بن زرارة القشيري - وكان قد ندم على اتباع أبي مسلم - فانخزل عن قحطبة فاخذ طريق اصبهان يريد أن يأتي عامر بن ضبارة ، فوجه قحطبة المسيب بن زهير الضبي فلاحقه من غد بعد العصر فقاتله فانهزم زياد وقتل عامة من معه ورجع المسيب بن زهير إلى قحطبة ، ثم سار قحطبة إلى قرمس وبها ابنه الحسن وقدم خزيمه بن خازم سمنان ، فقدم قحطبة ابنه الحسن الى الري وبلغ حبيب بن يزيد النهشلي (٢) . ومن معه من أهل الشام مسير الحسن فخرجوا عن الري ودخل الحسن في صفر فاقام حتى

(١) في الطبري « فعرض له غطيف بالري » بالعين المهملة (٢) في الطبري « حبيب بن بديل النهشلي »

قدم أبوه ، ولما قدم قحطبة الرى كتب الى أبي مسلم يعلمه بذلك ، ولما استقر أمر بنى العباس بالرى هرب أكثر أهلها لميلهم الى بنى أمية لانهم كانوا سفيانية فامر أبو مسلم باخذ أملاكهم وأموالهم ، ولما عادوا من الحج أقاموا بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ثم كتبوا الى السفاح يتظلمون من أبي مسلم فامر برد أملاكهم ، فاعاد أبو مسلم الجواب يعرف حالهم وأنهم أشد الأعداء فلم يسمع قوله وعزم على أبي مسلم برد أملاكهم ففعل ، ولما دخل قحطبة الرى وأقام بها أخذ امره بالحزم . والاحتياط . والحفظ . وضبط الطرق . وكان لا يسلكها أحد الا بجواز منه . فاقام بالرى وبلغه أن بدستى قوما من الخوارج وصعاليك تجمعوا بها فوجه اليهم أباعون فى عسكر كثيف فنالهم ودعاهم الى كتاب الله وسنة رسوله والى الرضا من آل رسول الله ﷺ فلم يجيبوه فقاتلهم قتالا شديدا حتى ظفروهم فتحصن عدة منهم حتى أمنهم أبوعون فخرجوا اليه واقام معه بعضهم وتفرق بعضهم ، وكتب أبو مسلم الى اصبيذ طبرستان يدعوه الى الطاعة واداء الخراج فاجابه الى ذلك •

وكتب الى المصمغان صاحب دنباوند بمثل ذلك فاجابه إنما أنت خارجى وان امرك سينقضى فغضب أبو مسلم وكتب الى موسى بن كعب وهو بالرى يأمره بالمسير اليه وقتاله الى أن يذعن بالطاعة ، فسار اليه وراسله فاستمع من الطاعة واداء الخراج ، فاقام موسى ولم يتمكن من المصمغان لضيق بلاده ، وكان المصمغان يرسل اليه كل يوم عدة كثيرة من الديلم يقاتله فى عسكره وأخذ عليه الطرق ومنع الميرة وكثرت فى أصحاب موسى الجراح والقتل ، فلما رأى أنه لا يبلغ غرضا عاد الى الرى ، ولم يزل المصمغان ممتعا إلى أيام المنصور فاغزاه جيشا كثيرا عليهم حماد بن عمرو ففتح دنباوند على يده ، ولما ورد كتاب قحطبة على أبى مسلم بنزوله الرى ارتحل أبو مسلم - فيما ذكر - عن مرو فنزل نيسابور ، وأما قحطبة فانه سير ابنه الحسن بعد نزوله الرى بثلاث ليال إلى همذان فلما توجه اليها سار عنها مالك بن أدهم ومن كان بها من أهل الشام . وأهل خراسان إلى نهاوند فأقام بها وفارقه ناس كثير ، ودخل الحسن همذان وسار منها إلى نهاوند فنزل على أربعة فراسخ من المدينة ، فأمدته قحطبة بأبى الجهم بن عطية مولى باهلة فى سبعمائة وأطال حتى أطاف بالمدينة وحصرهم

( ذكر قتل عامر بن ضبارة ودخول قحطبة اصبهان )

وكان سبب قتله أن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر لما هزمه ابن ضبارة مضى هاربا نحو خراسان وسلك اليها طريق كرمان وسار عامر فى أثره ، وبلغ ابن هبيرة مقتل نباتة بن حنظلة بجرجان فلما بلغه خبره كتب الى ابن ضبارة وإلى ابنه داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة أن يسيرا إلى قحطبة وكانا بكرمان ، فسارا فى خمسين ألفا فنزلوا باصبهان - وكان يقال لعسكر ابن ضبارة عسكر العساكر - ، فبعث قحطبة اليهم جماعة من القواد وعاليهم جميعا مقاتل بن حكيم العكي فساروا حتى نزلوا قم ، وبلغ ابن ضبارة نزول الحسن بن قحطبة بنهاوند فسار ليعين من بها من أصحاب مروان ، فأرسل العكي من قم إلى قحطبة يعلمه بذلك ، فاقبل قحطبة من الرى حتى لحق مقاتل بن حكيم العكي ثم سار فالتقوا هم وابن ضبارة ، وداود بن يزيد بن هبيرة ، وكان عسكر قحطبة عشرين ألفا فيهم خالد بن برمك ، وكان عسكر ابن ضبارة مائة ألف ، وقيل : خمسين ومائة ألف ، فأمر قحطبة بمصحف فنصب على ربح ونادي يا أهل الشام اتنا ندعوكم إلى مافى

هذا المصحف فشموره وأفحشوه في القول ، فأرسل قحطبة الى أصحابه يأمرهم بالحملة فحمل عليهم العكي وتهايج الناس ولم يكن بينهم كثير قتال حتى انهزم أهل الشام وقتلوا قتلا ذريعا ، وانهزم ابن ضبارة حتى دخل عسكره وتبعه قحطبة فنزل ابن ضبارة ونادى الى اهل قحطبة الناس عنه ، وانهزم داود بن هبيرة فسأل عن ابن ضبارة فقيل : انهزم فقال : لعن الله شرنا منقلبا وقاتل حتى قتل وأصابوا عسكره وأخذوا منه ما لا يعلم قدره من السلاح . والمتاع . والرقيق . والخيل ، وما رؤى عسكر قط كان فيه من أصناف الأشياء ما في هذا العسكر كأنه مدينة ، وكان فيه من البرابط . والطناير . والمزامير . والخمر ما لا يحصى ، وأرسل قحطبة بالظفر الى ابنه الحسن وهو بنهاوند وكانت الواقعة بنواحي أصبهان في رجب \*

( ذكر محاربة قحطبة أهل نهاوند ودخولها )

ولما قتل ابن ضبارة كتب قحطبة بذلك الى ابنه الحسن - وهو يحاصر نهاوند - فلما أتاه الكتاب كبره ووجده ونادوا بقتله ، فقال عاصم بن عمير السعدي : ما نادى هؤلاء بقتله الا وهو حق فاخرجوا الى الحسن ابن قحطبة فانكم لا تقومون له فتذهبون حيث شئتم قبل أن يأتيه أبوه أو مدد من عنده ، فقالت الرجالة : تخرجون وأنتم فرسان على خيول وتركونا ، وقال له مالك بن أدهم الباهلي : لا أبرح حتى يقدم على قحطبة \* وأقام قحطبة على أصبهان عشرين يوما ثم سار فقدم على ابنه بنهاوند فحصرهم ثلاثة اشهر شعبان : ورمضان . وشوال ووضع عليهم المجانيق ، وأرسل الى من بنهاوند من أهل خراسان يدعوهم اليه واطعاهم الامان فأبوا ذلك ، ثم أرسل الى أهل الشام بمثل ذلك فاجابوه وقبلوا امانه وبعثوا اليه يسألونه أن يشغل عنهم أهل المدينة بالقتال ليفتحوا له الباب الذي يليهم ، ففعل ذلك قحطبة وقتلهم ففتح أهل الشام الباب فخرجوا ، فلما رأى أهل خراسان ذلك سألوهم عن خروجهم فقالوا : أخذنا الامان لنا ولكم فخرج رؤساء أهل خراسان فدفع قحطبة كل رجل منهم الى قائد من قواده ثم أمر فتودي من كان بيده أسير من خرج اليها فليضرب عنقه وليأتنا برأسه ففعلوا ذلك ، فلم يبق أحد ممن كان قد هرب من أبي مسلم الا قتل الا أهل الشام فانه وفي لهم وخلى سبيلهم وأخذ عليهم أن لا يمالوا عليه عدوا ولم يقتل منهم أحدا ، وكان ممن قتل من أهل خراسان أبو كامل . وحاتم بن الحرث بن سريج . وابن نصر بن سيار : وعاصم بن عمير . وعلي بن عقيل . وبيس ، ولما حاصر قحطبة نهاوند أرسل ابنه الحسن الى مرج القلعة فقدم الحسن خازم بن خزيمة الى خلوان وعليها عبد الله بن العلاء الكندي فهرب من خلوان وخلاها \*

( ذكر فتح شهر زور )

ثم ان قحطبة وجه أبا عون عبد الملك بن يزيد الخراساني . ومالك بن طرافة (١) الخراساني في أربعة آلاف الى شهر زور - وبها عثمان بن سفيان على مقدمة عبدالله بن مروان بن محمد - فنزلوا على فرسخين من شهر زور في العشرين من ذي الحجة ، وقتلوا عثمان بعد يوم وليلة من نزولهم فانهزم أصحاب عثمان وقتل وأقام أبو عون في بلاد الموصل ، وقيل : ان عثمان لم يقتل ولكنه هرب الى عبدالله بن مروان وغنم أبو عون عسكره وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة ، وسير قحطبة العساكر الى أبي عون فاجتمع معه ثلاثون ألفا \*

ولما بلغ خبر أبي عون مروان بن محمد - وهو بخران - سار منها ومعه جنود أهل الشام .

(١) في الطبري « مالك بن طريف »

وحشر معه بنو أمية أبناءهم وأقبل نحو أبي عون حتى نزل الزاب الأكبر ، وأقام أبو عون بشهر زور بقية ذى الحجة والمحرم من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وفرض بها بخمسة آلاف .

( ذكر مسير قحطبة الى ابن هبيرة بالعراق )

ولما قدم على يزيد بن عمر بن هبيرة أمير العراق ابنه داود منهزماً من حلوان خرج يزيد نحو قحطبة في عدد كثير لا يحصى ومعه حوثة بن سهيل الباهلي - وكان مروان أمده به ابن هبيرة - وسار ابن هبيرة حتى نزل جلولاء الواقعة واحتفر الخندق الذي كانت العجم احتفروه أيام وقعة جلولاء . وأقام ، وأقبل قحطبة حتى نزل قرماسين ثم سار الى حلوان ثم الى خانقين واتى عكبرا ودبر دجلة وهضى حتى نزل دما دون الأنبار وارتحل ابن هبيرة بمن معه منصرفاً مبادراً الى الكوفة لقحطبة وقدم حوثة في خمسة عشر ألفاً الى الكوفة . وقيل : ان حوثة لم يفارق ابن هبيرة ، وأرسل قحطبة طائفة من أصحابه إلى الأنبار وغيرها وأمرهم بأحذار ما فيها من السفن إلى دما ليعبروا الفرات فحملوا اليه كل سفينة هناك ، فقطع قحطبة الفرات من دما حتى صار في غريبه ثم سار يريد الكوفة حتى انتهى الى الموضع الذي فيه ابن هبيرة وخرجت السنة .

( ذكر عدة حوادث )

وحج بالناس الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعدي - وهو ابن أخي عبد الملك بن محمد الذي قتل أبا حمزة وكان هو على الحجاز - ، ولما بلغ الوليد قتل عمه عبد الملك هضى إلى الذين قتلوه فقتل منهم مقتلة عظيمة وبقر بطون نسايمهم وقتل الصبيان وحرق بالنار من قدر عليه منهم ، وكان على العراق يزيد [بن عمر] ابن هبيرة ، وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي ، وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور الناجي ، وفيها توفي منصور بن المعمر السلي أبو عتاب الكوفي ، وفيها قتل أبو مسلم الخراساني جبلة بن أبي داود العتكي مولاهم أخا عبد العزيز بن داود ويكنى أبا مروان (١) .

( ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة )

( ذكر هلاك قحطبة . وهزيمة ابن هبيرة )

وفي هذه السنة هلك قحطبة بن شبيب ، وكان سبب ذلك أن قحطبة لما عبر الفرات وصار في غريبه وذلك في المحرم لثمان ماضين منه وكان ابن هبيرة قد عسكر على فم الفرات من أرض الفلوجة العليا على رأس

(١) قال ابن تغري بردى في النجوم الزاهرة : وفيها - أي في سنة احدى وثلاثين ومائة - كان الطاعون العظيم ، هلك فيه خلق كثير ، حتى قيل : انه مات في يوم واحد سبعون ألفاً قاله ابن الجوزي ، وكان هذا الطاعون يسمى طاعون أسلم بن قتيبة ، قال المدائني : كان بالبصرة في شهر رجب واشتد في رمضان ثم خف في شوال وبلغ كل يوم ألف جنازة ، وهذا خامس عشر طاعوناً وقع في الاسلام حسباً تقدم ذكره في هذا الكتاب ، قال المدائني : وهذا كله في دولة بني أمية بل نقل بعض المؤرخين أن الطواعين في زمن بني أمية كانت لا تنقطع بالشام حتى كان خلفاء بني أمية إذا جاء زمن الطاعون يخرجون إلى الصحراء ، ومن ثم اتخذ هشام بن عبد الملك الرصافة منزلاً ، وكانت الرصافة بلدة قديمة للروم ، ثم خف الطاعون في الدولة العباسية فيقال : ان بعض أراء بني العباس بالشام خطب فقال : أحمد الله الذي رفع عنكم الطاعون منذ ولينا عليكم فقام بعض من له جرأة فقال : ان الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون .

ثلاثة وعشرين فرسخا من الكوفة وقد اجتمع اليه فل ابن ضبارة فامده مروان بحوثة الباهلي ، فقال حوثة وغيره لابن هبيرة : ان قحطبة قد مضى يريد الكوفة فاقصد أنت خراسان ودعه ومروان فانك تكسره وبالخرى ان يتبعك قال : ما كان ليتبعني ويدع الكوفة ولكن الراى أن أبادره إلى الكوفة فعبر دجلة من المدائن يريد الكوفة ، فاستعمل على مقدمته حوثة وأمره بالمسير إلى الكوفة - والفريقان يسيران على جانبي الفرات - وقال قحطبة : ان الامام أخبرني أن في هذا المكان وقعة يكون النصر لنا ، ونزل قحطبة الجبارية وقد دلوه على مخاضة فعب منها وقاتل حوثة . ومحمد بن نباتة فانهمز أهل الشام وفقدوا قحطبة ، فقال أصحابه : من كان عنده عهد من قحطبة فليخبرنا به ، فقال مقاتل بن مالك العتكي : سمعت قحطبة يقول : ان حدث بي حدث فالحسن ابني أمير الناس فبايع الناس حميد بن قحطبة لأخيه الحسن - وكان قد سيره أبوه في سرية - فإرسلوا اليه فأحضره وسلموا اليه الأمر ، ولما فقدوا قحطبة بحثوا عنه فوجدوه في جدول وحرب بن سالم بن أحوز قتيان فظنوا أن كل واحد منهما قتل صاحبه •

وقيل : ان معن بن زائدة ضرب قحطبة لما عبر الفرات على جبل عاتقه فسقط في الماء فأخرجوه فقال : شدوا يدي إذا أنا مت وألقوني في الماء لئلا يعلم الناس بقتلي ، وقاتل أهل خراسان فانهمز محمد بن نباتة . وأهل الشام ، ومات قحطبة وقال قبل موته : اذا قدمتم الكوفة فوزير آل محمد أبو سلمة الخلال فسلوا هذا الأمر اليه ، وقيل : بل غرق قحطبة ، ولما انهزم ابن نباتة . وحوثة لحقوا بابن هبيرة فانهمز ابن هبيرة بهزيمتهم ولحقوا بواسطة وتركوا عسكرهم وما فيه من الأموال . والسلاح . وغير ذلك ، ولما قام الحسن ابن قحطبة بالأمر أمر باحصاء ما في العسكر ، وقيل : ان حوثة كان بالكوفة فبلغه هزيمة ابن هبيرة فسار اليه فيمن معه •

### ( ذكر خروج محمد بن خالد بالكوفة مسودا )

وفي هذه السنة خرج محمد بن خالد بن عبد الله القسري بالكوفة وسود قبل أن يدخلها الحسن بن قحطبة وأخرج عنها عامل ابن هبيرة ثم دخلها الحسن ، وكان من خبره أن محمدا خرج بالكوفة ليلة عاشوراء مسودا ، وعلى الكوفة زياد بن صالح الحارثي ، وعلى شرطه عبد الرحمن بن بشير (١) العجلي ، وسار محمد إلى القصر فارتحل زياد ومن معه من أهل الشام ودخل محمد القصر ، وسمع حوثة الخبر فسار نحو الكوفة ففرق عن محمد عامة من معه لما بلغهم الخبر وبقي في نفر يسير من أهل الشام . ومن البغائيين من كان هرب من مروان وكان معه مواليه ، وأرسل أبو سلمة الخلال - ولم يظهر بعد - إلى محمد يأمره بالخروج من القصر تخوفا عليه من حوثة ومن معه - ولم يبلغ أحدا من الفريقين هلاك قحطبة - فابى محمد أن يخرج ، وبلغ حوثة تفرق أصحاب محمد عنه فتهيا للمسير نحوه ، فبينما محمد في القصر إذ أتاه بعض طلائعه فقال له : قد جاءت خيل من أهل الشام فوجه اليهم عدة من مواليه فناداهم الشاميون نحن بجيلة وفينا مليح بن خالد البجلي جئنا لندخل في طاعة الامير فدخلوا ، ثم جاءت خيل أعظم من تلك فيها جهم بن الاصفح الكناني ،

(١) في بعض النسخ « عبد الرحمن بن كثير » بالكاف وهو تحريف

ثم جاءت خيل أعظم منها مع رجل من آل بحدل ، فلما رأى ذلك حوثة من صنع أصحابه ارتحل نحو واسط [ بمن معه ] وكتب محمد بن خالد من ليلته الى قحطبة - وهو لا يعلم بهلاكة - يعلمه أنه قد ظفر بالكوفة ، فقدم القاصد على الحسن بن قحطبة فلما دفع اليه كتاب محمد بن خالد قرأه على الناس ثم ارتحل نحو الكوفة ، فاقام محمد بالكوفة يوم الجمعة . ويوم السبت . والاحد وصبحه الحسن يوم الاثنين •

وقد قيل : ان الحسن بن قحطبة أقبل نحو الكوفة بعد هزيمة ابن هبيرة وعليها عبدالرحمن بن بشير العجلي فهرب عنها فسود محمد بن خالد وخرج في أحد عشر رجلا وباع الناس ودخلها الحسن من الغد ، فلما دخلها الحسن هو . وأصحابه أتوا أبا سلمة - وهو في بني سلمة - فاستخرجوه فمسكروا بالبخيلة يومين ثم ارتحل الى حمام أعين ووجه الحسن بن قحطبة الى واسط لقتال ابن هبيرة ، وباع الناس أبا سلمة حفص بن سليمان مولى السبيعي - وكان يقال له وزير آل محمد - واستعمل محمد بن خالد بن عبد الله على الكوفة وكان يقال له الأمير حتى ظهر أبو العباس السفاح ، ووجه ابن قحطبة الى المدائن في قواد ، وبعث المسيب بن زهير .

وخالد بن برمك الى ديرقنى ، وبعث المهلبى . وشراحيل الى عين التمر ، وبسام بن ابراهيم بن بسام الى الاهواز وبها عبد الواحد بن عمر بن هبيرة ، فلما أتى بسام الاهواز خرج عنها عبد الواحد الى البصرة بعد أن قاتله وهزمه بسام ، وبعث الى البصرة سفیان بن معاوية بن يزيد بن المهلب عاملا عليها فقدمها - وكان عليها سلم بن قتيبة الباهلي عاملا لابن هبيرة وقد لحق به عبدالواحد بن هبيرة - كما تقدم ذكره - فأرسل سفیان بن معاوية الى سلم يأمره بالتحول من دار الامارة ويعلمه ما أتاه من رأى أبى سلمة ، وامتنع وجمع معه قيسا . ومضر . ومن بالبصرة من بنى أمية ، وجمع سفیان جميع اليمانية . وحلفاءهم من ربيعة . وغيرهم ، وأتاهم قائد من قواد ابن هبيرة كان بعثه مدداً لسلم فى أنى رجل من طلب ، فأتى سلم سوق الابل ووجه الخيول فى سكك البصرة ونادى من جاء برأس فله خمسمائة ومن جاء بأسير فله ألف درهم ، وهضى معاوية بن سفیان ابن معاوية فى ربيعة وخاصته فلقية خيل تميم فقتل معاوية وأتى به أسه الى سلم فأعطى قاتله عشرة آلاف (١) وانكسر سفیان بقتل ابنه فانهمز ، وقدم على سلم بعد ذلك أربعة آلاف من عند مروان فارادوا نهب من بقى من الازد فقاتلهم قتالا شديدا وكثرت القتلى بينهم وانهمزمت الازد ونهبت دورهم وسبيت نساؤهم وهدموا البيوت ثلاثة أيام ، ولم يزل سلم بالبصرة حتى أتاه قتل ابن هبيرة فشنخص عنها ، واجتمع من بالبصرة من ولد الحرث بن عبد المطلب الى محمد بن جعفر فولوه أمرهم فوليههم أيا ما يسيرة حتى قدم البصرة أبو مالك عبد الله بن أسيد الخزاعي من قبل أبى مسلم ، فلما قدم أبو العباس ولاها سفیان بن معاوية ، وكان حرب سفیان . وسلم بالبصرة فى صفر ، وفيها عزل مروان عن المدينة الوليد بن عروة واستعمل أخاه يوسف بن عروة فى شهر ربيع الأول ( انقضت الدولة الأموية ) •

( ذكر ابتداء الدولة العباسية وبيعة أبى العباس )

فى هذه السنة بويع أبو العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بالخلافة فى شهر ربيع الأول ، وقيل : فى ربيع الآخر لثلاث عشرة مضت منه ، وقيل : فى جمادى الأولى ، وكان بدء ذلك وأوله

(١) فى الطبرى « ألف درهم »

أن رسول الله ﷺ أعلم العباس بن عبد المطلب أن الخلافة تؤول الى ولده ، فلم يزل ولده يتوقعون ذلك ويتحدثون به بينهم ، ثم ان أباهاشم بن الحنفية خرج الى الشام فلقى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقال له : ان هذا الأمر الذي يرتجيه الناس فيكم فلا يسمعه منكم أحد ، وقد تقدم في خبر ابن الأشعث قول خالد بن يزيد بن معاوية لعبد الملك بن مروان : أما اذا كان الفتق من سجستان فليس عليك منه بأس إنما كنا نتخوف لو كان من خراسان ، وقال محمد بن علي بن عبد الله : لنا ثلاثة أوقات موت الطاغية يزيد ابن معاوية . ورأس المائة . وفق أفريقية فعند ذلك يدعو لنا دعاة ثم تقبل أنصارنا من المشرق حتى ترد خيابهم [ المغرب ] ويستخرجون ما كنز الجبارون ، فلما قتل يزيد بن أبي مسلم بأفريقية ونقضت البربر بعث محمد بن علي الى خراسان داعياً وأمره أن يدعو الى الرضا ولا يسمى أحداً ، وقد ذكرنا فيما تقدم خبر الدعاة . وخبر أبي مسلم . وقبض مروان على إبراهيم بن محمد ، وكان مروان لما أرسل المقبض عاياه وصف للرسول صفة أبي العباس لأنه كان يجد في الكتب أن من هذه صفته يقتلهم ويسأبهم ملكهم وقال له : ليأتيه إبراهيم بن محمد ، فقدم الرسول فاخذ أبا العباس بالصفة فلما ظهر إبراهيم وأمن قيل للرسول : إنما أمرت بإبراهيم وهذا عبد الله فترك أبا العباس وأخذ إبراهيم فانطلق به الى مروان ، فلما رآه قال : ليس هذه الصفة التي وصفت لك فقالوا : قد رأينا الصفة التي وصفت وإنما سميت إبراهيم فهذا إبراهيم فامر به فحبس وأعاد الرسل في ظلم أبي العباس فلم يروه ، وكان سبب مسيره من الحيمة ان إبراهيم لما أخذه الرسول نعى نفسه الى أهل بيته وأمرهم بالمسير الى الكوفة مع أخيه أبي العباس عبد الله بن محمد وبالسمع له وبالطاعة وأوصى الى أبي العباس وجعله الخليفة بعده فسار أبو العباس ومن معه من أهل بيته ، منهم أخوه أبو جعفر المنصور وعبد الوهاب . ومحمد ابنا أخيه إبراهيم وأعمامه داود . وعيسى . وصالح ، واسماعيل . وعبد الله . وعبد الصمد بنو علي بن عبد الله بن عباس . وابن عمه داود . وابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي . ويحيى بن جعفر بن تمام بن عباس حتى قدموا الكوفة في صفر وشيعتهم من أهل خراسان بظاهر الكوفة بحمام أعين فانزلهم أبو سلمة الخلال دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم في بني داود (١) وكنتم أمرهم نحواً من أربعين ليلة من جميع القواد . والشيعه ، - وأراد فيما ذكر - أن يحول الأمر الى آل أبي طالب لما بلغه الخبر عن موت إبراهيم الامام فقال له أبو الجهم : ما فعل الامام ؟ قال لم يقدم [ بعد ] فالح عليه فقال : ليس هذا وقت خروجه لأن واسطاً لم تفتح بعد ، وكان أبو سلمة إذا سئل عن الامام يقول : لا تعجلوا ، فلم يزل ذلك من أمره حتى دخل أبو حميد محمد بن إبراهيم الجبيري من حمام أعين يريد الكناسة فلقى خادماً لإبراهيم الامام يقال له : سابق الخوارزمي فعرفه فقال له : ما فعل إبراهيم الامام ؟ فاخبره أن مروان قتله وأن إبراهيم أوصى الى أخيه أبي العباس واستخلفه من بعده وأنه قدم الكوفة ومعه عامة أهل بيته ، فسأله أبو حميد ان ينطق به اليهم فقال له سابق : الموعد بيني وبينك غداً في هذا الموضع وكره سابق أن يدلهم عليهم إلا باذنهم ، فرجع أبو حميد الى أبي الجهم فاخبره وهو في عسكر أبي سلمة فامرهم أن يلطف للقائم ، فرجع أبو حميد من الغد الى الموضع الذي وعد فيه سابقاً فلقية فانطلق به الى أبي العباس .





الناس وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم وبصرهم بعد جهالتهم وأنقذهم بعد هلكتهم وأظهر بنا الحق ودحض الباطل وأصلح بنا منم ما كان فاسدا ورفع بنا الخسيسة وتمم بنا النقيصة وجمع الفرقة حتى عاد الناس بعد العداوة أهل التعاطف والبر والمواساة في دنياهم وإخوانا على سرر متقابلين في آخرتهم ، فتح الله ذلك منة وبهجة لمحمد صلى الله عليه وسلم فلما قبضه الله اليه وقام بالأمر من بعده أصحابه وأمرهم شورى بينهم حووا مواريث الأمم فعدلوا فيها ووضعوها مواضعها وأعطوها أهامها وخرجوا خماصا منها ، ثم وثب بنو حرب وبنو مروان فابذوها (١) وتداولوها فجاروا فيها واستأثروا بها وظلموا أهامها بما ملا الله لهم حينما حتى آسفوه فلما آسفوه (٢) انتقم منهم بأيدينا ورد علينا حقنا وتدارك بنا أمتنا وولى نصرنا والقيام بأمرنا لئلا يبن بنا على الذين استضعفوا في الأرض ، وختم بنا كما افتتح بنا ، وإنى لأرجو أن لا يأتاكم الجور من حيث جاءكم الخير ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح وما ترفيقنا أهل البيت إلا بالله ، يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا ، أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ولم يثنكم عنه تحامل أهل الجور عليكم حتى أدركتم زماننا وأتاكم الله بدولتنا فأنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا ، وقد زدتمكم في أعطياتكم مائة درهم فاستعدوا فانا السفاح المبيح والثائر المنيح (٣) وكان موعوكا فاشتد عليه الوعك فجلس على المنبر ، وقام عمه داود على مراقى المنبر فقال : الحمد لله شكرا الذى أهلك عدونا وأصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، أيها الناس الآن اقشعت حنادس الدنيا وانكشف غطاؤها وأشرفت أرضها وسماؤها وطلعت الشمس من مطلعها وبزغ القمر من مبرزه وأخذ القوس باريها وعاد السهم إلى منزعه ورجع الحق إلى نصابه (٤) في أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة بكم والعطف عليكم ، أيها الناس انا والله ماخرجنا في طلب هذا الأمر لنكشر لجينا ولا عقيانا ولا نحفر نهرا ولا نبني قصرا وإنما أخرجتنا الأنفة من ابتزازهم حقنا والغضب لبني عمنا وما كرهنا من أموركم ، فلقد كانت أموركم ترمضنا ونحن على فرشنا ويشد علينا سوء سيرة بني أمية فيكم واستنزاهم (٥) لكم واستنثارهم بفيثكم وضدقاتكم ومغانمكم عليكم ، لكم ذمة الله تبارك وتعالى . وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة العباس رحمه الله علينا أن نحكم فيكم بما أنزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير في العامة والخاصة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تبا تبا لبني حرب بن أمية . وبني مروان آثروا في مدتهم العاجلة على الآجلة والدار الفانية على الدار الباقية فركبوا الآثام وظلموا الآثام وانتهكوا المحارم وغشوا بالجرائم وجاروا في سيرتهم في العباد وسنتهم في البلاد ومرحوا (٦) في أعنة المعاصي وركضوا في ميدان الغي جهلا باستدراج الله وأمانا لمكر الله فأثامهم بأس الله بيئاتهم وهم نائمون فأصبحوا أحاديث ومزقوا كل ممزق فبعدا للقوم الظالمين ، وأدالنا الله من مروان وقد غره بالله الغرور أرسل لعدو الله في عنانه حتى عثر في فضل خطامه وظن عدو الله أن لن نقدر عليه فنأدى حربه وجمع مكايده ورمى بكتائبه فوجد أمامه ووراه وعن يمينه وشماله من مكر الله وبأسه ونقمته ماأمات باطله ومحا ضلاله وجعل دائرة السوء به وأحيا شرفنا وعزنا ورد إلينا حقنا وارثنا ، أيها الناس ان أمير

(١) في الطبرى « فابتزوها » (٢) في بعض النسخ « حتى أسقره فلما أسقوه » بالقاف فيهما وهو تحريف (٣) في الطبرى « والثائر المبيح » والسفاح المبيح اسم لقدح من قذاح الميسرذى حظ كبير (٤) في نسخة « في نصابه » (٥) في الطبرى « واستنزاهم » (٦) في نسخة « وخرجوا »

المؤمنين نصره الله نصرنا عزيزا إنما عاد إلى المنبر بعد الصلاة لأنه كاره أن يخاطب بكلام الجمعة غيره وإنما قطعه عن استتمام الكلام شدة الوجد فادعوا الله لأهبر المؤمنين بالعافية ، فقد بدل لكم الله مروان عدو الرحمن وخليفة الشيطان المتبع السفلة الذين أفسدوا في الأرض بعد إصلاحها بإبدال الدين واتهامك حريم المسلمين الشاب المكتمل المتهمل المقتدى بسلفه الأبرار الآخيار الذين أصاحوا الأرض بعد فسادها بعالم الهدى ومناهج التقوى - فعبج الناس له بالدعاء - ثم قال : يا أهل الكوفة انا والله مازلنا مظلومين مقهورين على حقنا حتى أباح الله [لنا] شيهتنا أهل خراسان فأحيا بهم حقنا وأباح بهم حجتنا وأظهر بهم دولتنا وأراكم الله بهم ما كنتم تلتظرون ، فأظهر فيكم الخليفة من هاشم ويضربه وجوهكم وأدالكم على أهل الشام ونقل إليكم السلطان وأعز الإسلام ومن عليكم بامام منحه العدالة و إعطاه حسن الایالة فخذوا ما آتاكم الله بشكر والزموا طاعتنا ولا تخدعوا عن أنفسكم فان الأمر أمركم وإن لكل أهل بيت مصرا وانكم مصرنا ، ألا وإنه ما صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . وأير المؤمنين عبد الله بن محمد وأشار بيده إلى أبي العباس السفاح ، واعلموا أن هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسله إلى عيسى بن مريم عليه السلام ، والحمد لله على ما أبلانا وأولانا ، ثم نزل أبو العباس . وداود بن علي أماده حتى دخل القصر وأجاس أخاه أبا جعفر المنصور يأخذ البيعة على الناس في المسجد فلم يزل يأخذها عليهم حتى صلى بهم العصر ثم المغرب و جنهم الليل فدخل ، وقيل : ان داود بن علي لما تكلم قال في آخر كلامه : أيها الناس إنه والله ما كان بينكم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة إلا علي بن أبي طالب . وأمير المؤمنين الذي خافى ثم نزل ، وخرج أبو العباس بعسكر بحمام أعين في عسكر أبي سلمة ونزل معه في عمرته بينهما ستر ، وحاجب السفاح - يومئذ - عبد الله بن بسام ، واستخلف على الكوفة وأرضها عمه داود بن علي ، وبعث عمه عبد الله بن علي إلى أبي عون بن يزيد بشهر زور ، وبعث ابن أخيه عيسى بن موسى إلى الحسن بن قحطبة وهو يومئذ يحاصر ابن هبيرة بواسط ، وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس إلى حميد بن قحطبة بالمدائن ، وبعث أبا اليقظان عثمان بن عروة ابن محمد بن عمار بن ياسر إلى بسام بن إبراهيم بن بسام بالاهواز ، وبعث سلمة بن عمرو بن عثمان إلى مالك ابن الطواف ، وأقام السفاح بالعسكر أشهرا ثم ارتحل فنزل المدينة الهاشمية بقصر الامارة - وكان تنكر لابي سلمة قبل تحوله حتى عرف ذلك - وقد قيل : ان داود بن علي . وابنه موسى لم يكونوا بالشام عند مسير بني العباس إلى العراق إنما كانا بالعراق أو بغيره فخرجوا يريدان الشام فلقتهما أبو العباس وأهل بيته يريدون الكوفة بدومة الجندل ، فسألهم داود عن خبرهم فقص عليه أبو العباس قصتهم وأنهم يريدون الكوفة ليظهروا بها ويظهروا أمرهم ، فقال له داود : يا أبا العباس تأتي الكوفة وشيخ بني أمية مروان بن محمد بجران مطل على العراق في أهل الشام . والجزيرة وشيخ العرب يزيد [ بن عمر ] بن هبيرة بالعراق في جند العرب فقال : يا عمي من أحب الحياة ذل . ثم تمثل بقول الأعشى :

فما مية ان متها غير عاجز بعار اذا ما غالت النفس غولها

فالتفت داود إلى ابنه موسى فقال : صدق والله ابن عمك فارجع بنا معه نعش اعزاء ونمت كرما

فرجعوا جميعا . فكان عيسى بن موسى يقول اذا ذكر خروجهم من الحمية يريدون الكوفة : ان نفرا اربعة عشر رجلا خرجوا من دارهم واعلمهم يطلبون ما طلبنا لعظيمة هممتهم . كبيرة انفسهم . شديدة قلوبهم •

( ذكر هزيمة مروان بالزاب )

قد ذكرنا ان قحطبة ارسل ابا عون عبد الملك بن يزيد الازدي الى شهر زور وانه قتل عثمان بن سفيان واقام بناحية الموصل وان مروان بن محمد سار اليه من حران حتى باغ الزاب وحفر خندقا وكان في عشرين ومائة الف . وسار ابو عون الى الزاب فرجه ابو سلمة الى ابي عون عيينة بن موسى . والمنهال بن قتان (١) واسحق بن طلحة كل واحد في ثلاثة آلاف ، فلما ظهر ابو العباس بعث سلمة بن محمد في الفين . وعبد الله الطائي في الف وخمسمائة . وعبد الحميد بن ربيعي الطائي في الفين . ووداس بن نضلة في خمسمائة الى ابي عون ثم قال : من يسير الى مروان من اهل بيتي ؟ فقال عبد الله بن علي : انا فسيره الى ابي عون فقدم عليه فتحول ابو عون عن سرادقه وخلاه له وما فيه ، فلما كان ليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة سأل عبد الله بن علي عن مخاضة فدل عليها بالزاب فامر عيينة بن موسى فعبر في خمسة آلاف فاتهى الى عسكر مروان فقاتلهم حتى امسوا ورجع الى عبد الله بن علي ، واصبح مروان فعقد الجسر وعبر عليه فنهاه وزراؤه عن ذلك فلم يقبل وسير ابنه عبد الله فنزل اسفل من عسكر عبد الله بن علي ، فبعث عبد الله ابن علي المخارق في اربعة آلاف نحو عبد الله بن مروان فسرح اليه ابن مروان الوليد بن معاوية بن مروان ابن الحكم فالتقيا فانهزم اصحاب المخارق وثبت هو فأسر هو وجماعة وسيرهم الى مروان مع رؤس القتلى ، فقال مروان : ادخلوا على رجلا من الأسرى فاتوه بالمخارق وكان نحيفا فقال : انت المخارق قال : لا انا عبد من عبيد اهل العسكر قال : فتعرف المخارق ؟ قال : نعم قال : فانظر هل تراه في هذه الرؤس ؟ فنظر الى رأس منها فقال : هو هذا فخلي سبيله ، فقال رجل مع مروان حين نظر المخارق وهو لا يعرفه : لعن الله ابا مسلم حين جاءنا بهؤلاء يقاتلنا بهم ، وقيل : ان المخارق لما نظر الى الرؤس قال : ما أرى رأسه فيها ولا أراه إلا قد ذهب فخلي سبيله ، ولما بلغت الهزيمة عبد الله بن علي أرسل الى طريق المنهزمين من يمنعهم من دخول العسكر لئلا ينكر قومهم وأشار عليه ابو عون أن يبادر مروان بالقتال قبل أن يظهر امر المخارق فيفت ذلك في أعضاد الناس ، فنادى فيهم بلبس السلاح والخروج الى الحرب فركبوا ، واستخلف على عسكره محمد بن صول وسار نحو مروان ، وجعل على ميمنته ابا عون ، وعلى ميسرته الوليد بن معاوية ، وكان عسكره عشرين ألفا ، وقيل : اثني عشر ألفا ، وقيل : غير ذلك ، فلما التقى العسكران قال مروان لعبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز : ان زالت اليوم الشمس ولم يقاتلونا كمننا الذين ندفعها الى المسيح عليه السلام وان قاتلونا فاقبل الزوال فانا لله وانا اليه راجعون ، وأرسل مروان الى عبد الله يسأله الموادعة فقال عبد الله : كذب ابن رزيق لا تزول الشمس حتى أوطئه الخيل ان شاء الله فقال مروان لاهل الشام : قفوا لا تبدؤم بالقتال وجعل ينظر الى الشمس ، فحمل الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم - وهو ختن

(١) في بعض النسخ والمنهال بن قتان ، بالقاف وهو تصحيف

مروان بن محمد على ابنته - فغضب وشتمه •

وقاتل ابن معاوية أبا عون فأنحاز أبو عون إلى عبد الله بن علي فقال لموسى بن كعب: يا عبد الله مر الناس فليزلوا فتودى الأرض فنزل الناس وأشرعوا الرماح وجثوا على الركب فقاتلوهم وجعل أهل الشام يتأخرون كأنهم يدفعون . وهشى عبد الله بن علي فدعا (١) وهو يقول : يارب حتى متى تقتل فيك ؟ ونادى يا أهل خراسان يا الثارات ابراهيم يا محمد يا منصور واشتد بينهم القتال •

فقال مروان لقضاة : انزلوا فقالوا : قل لبني سليم فليزلوا ، فارسل إلى السكاسك ان احموا فقالوا : قل لبني عامر فليحموا ، فارسل إلى السكون ان احموا فقالوا : قل لطفان فليحموا ، فقال لصاحب شرطته : انزل فقال : والله ما كنت لاجعل نفسي غرضاً قال : اما والله لا سوانك فقال : وددت والله انك قدرت على ذلك ، وكان مروان ذلك اليوم لا يدبر شيئاً الا كان فيه الخلل ، فامر بالاموال فأخرجت وقال للناس : اصبروا وقاتلوا فهذه الاموال لكم فجعل ناس من الناس يصيدون من ذلك ، فقيل له : ان الناس قد مالوا على هذا المال ولا تأمنهم أن يذهبوا به ، فأرسل إلى ابنه عبد الله أن سرفي أصحابك إلى قوم عسكري فاقتل من اخذ من المال فامنعهم ، فقال عبد الله برايته واصحابه فقال الناس : الهزيمة الهزيمة فانهم مروان وانهم مواو قطع الجسر وكان من غرق يومئذ أكثر ممن قتل ، فكان ممن غرق يومئذ ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن المخروع فاستخرجوه في الغرق فقرأ عبد الله (واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون ) وقيل : بل قتله عبد الله بن علي بالشام ، وقتل في هذه الواقعة سعيد بن هشام بن عبد الملك ، وقيل : بل قتله عبد الله بالشام ، واقام عبد الله بن علي في عسكره سبعة ايام فقال رجل من ولد سعيد بن العاص يعير مروان :

لج الفرار بمروان فقلت له عاد الظلوم ظليماً همه الحرب  
اين الفرار وترك الملك اذهبت عنك الهوينى فلادين ولا حسب  
فراشة (٢) الحلم فرعون العقاب وان تطلب نداه فكلب دونه كلب

وكتب يومئذ عبد الله بن علي إلى السفاح بالفتح وحوى عسكر مروان بما فيه فوجد سلاحاً كثيراً وأموالاً ولم يجد فيه امرأة إلا جارية كانت لعبد الله بن مروان ، فلما أتى الكتاب السفاح صلى ركعتين [ ثم قال ( فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتايكم بنهر - الى قوله - وعلمه بما يشاء ) ] وأمر لمن شهد الواقعة بخمسمائة دينار ورفع أرزاقهم إلى ثمانين ، وكانت هزيمة مروان بالزاب يوم السبت لأحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة ، وكان فيمن قتل معه يحيى بن معاوية بن هشام بن عبد الملك - وهو أخو عبد الرحمن صاحب الأندلس - فلما تقدم إلى القتال رأى عبد الله بن علي فتى عليه ابهة الشرف يقاتل مستقتلاً فداده يا فتى لك الأمان ولو كنت مروان بن محمد فقال : إن لم أكنه فلست بدونه قال : فلك الأمان ولو كنت من كنت فأطرق ثم قال :

أذل الحياة وكره الممات وكلا أراه طعاماً وبيلاً  
فان لم يكن غير احدهما فسير إلى الموت سيراً جميلاً

(١) في الطبرى «قدما» ولعلها الصواب (٢) في الطبرى «فراشه الحلم»

ثم قاتل حتى قتل فاذا هو مسلمة بن عبد الملك هـ

( ذكر قتل ابراهيم بن محمد بن علي الامام )

قد ذكرنا سبب حبسه واختلاف الناس في موته فقيل : إن مروان حبسه بحران وحبس سعيد بن هشام ابن عبد الملك وابنيه عثمان . ومروان ، وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز . والعباس بن الوليد بن عبد الملك . وأبا محمد السفيناني هلك منهم في وباء وقع بحران العباس بن الوليد . و ابراهيم بن محمد بن علي الامام . وعبد الله بن عمر ، فلما كان قبل هزيمة مروان من الزاب بجمعة خرج سعيد بن هشام . وابن عمه . ومن معه من المحبوسين فقتلوا صاحب السجن وخرجوا فقتلهم أهل حران ومن فيها من الغوغاء ، وكان فيمن قتله أهل حران شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك . وعبد الملك بن بشر التغلبي . وبطريق أرمينية الرابعة واسمه كوشان . وتخاف أبو محمد السفيناني في الحبس فلم يخرج فيمن خرج ومعه غيره لم يستحلوا الخروج من الحبس فقدم مروان منهزما من الزاب (١) فجاء فخلى عنهم ، وقيل : ان مروان هدم على ابراهيم بيتا فقتله هـ وقد قيل : ان شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك كان محبوسا مع ابراهيم فكانا يتزاوران فصار بينهما مودة فاتى رسول من شراحيل الى ابراهيم يوما بلبن فقال : يقول لك اخوك : اني شربت من هذا اللبن فاستطبتته فاحببت أن تشرب منه فشرب منه فتكسر جسده من ساعته . وكان يوما يزور فيه شراحيل فابطأ عليه . فارسل اليه شراحيل انك قد ابطأت فما حبسك ؟ فاعاد ابراهيم اني لما شربت اللبن الذي أرسلت به قد أسهاني فاتاه شراحيل فقال : والله الذي لا إله الا هو ما شربت اليوم لبنا ولا أرسلت به اليك فان الله وإنا إليه راجعون احتيل والله عليك ، فبات ابراهيم ليلته وأصبح ميتا [ من الغد ] فقال ابراهيم بن هرثة (٢) يرثيه :

فد كنت احسبني جلدا فضعضني      قبر بحران فيه عصمة الدين  
فيه الامام وخير الناس كلهم      بين الصفائح والأحجار والطين  
فيه الامام الذي عمته مصيبتها      وعيلت كل ذى مال ومسكين  
فلا عفا الله عن مروان مظلة      لكن عفا الله عن قال آمين

وكان ابراهيم خيرا فاضلا كريما قدم المدينة مرة ففرق في أهلها مالا جليلا ، وبعث الى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن خمسمائة دينار ، وبعث الى جعفر بن محمد بالف دينار فبعث الى جماعة العلويين بمال كثير ، فاتاه الحسين بن زيد بن علي - وهو صغير - فجالسه في حجره قال : من أنت ؟ قال : انا الحسين ابن زيد بن علي فبكي حتى بل رداءه وأمر وكيله باحضار ما بقى من المال فاحضر أربعمائة دينار فسلمها اليه وقال : لو كان عندنا شيء آخر لسلمته اليك ، وسير معه بعض مواليه الى أمه ربيعة بنت عبد الملك بن محمد ابن الحنفية يعتمر اليها ، وكان مولده سنة اثنتين وثمانين ، وأمّه أم ولد بربرية اسمها سلى ، وكان ينبغي أن يقدم ذكر قتله على هزيمة مروان وانما قدمنا ذلك لتتابع الحادثة بعضها بعضا .

(١) هو الزاب الأعلى بين الموصل والأربل (٢) في الطبري « بن هرثة ،

(٢-٤٢-٤٣-٤٤) - الكامل )

## ﴿ ذکر قتل مروان بن محمد بن مروان بن الحکم ﴾

وفي هذه السنة قتل مروان بن محمد ، وكان قتله ببوصير من أعمال مصر لثلاث بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وكان مروان لما هزمه عبد الله بن علي بالزاب أتى مدينة الموصل وعليها هشام ابن عمرو التغلبي . وبشر بن خزيمية الأسدي فقطعا الجسر فناداهم أهل الشام هذا أمير المؤمنين مروان فقالوا : كذبتم أمير المؤمنين لا يفر وسبه أهل الموصل وقالوا : يا جعدى يامعطل الحمد لله الذى أزال سلطانكم وذهب بدولتكم الحمد لله الذى أتانا بأهل بيت نبينا ، فلما سمع ذلك سار الى بلد فعبير دجلة وأتى حران وبها ابن أخيه أبان بن يزيد بن محمد بن مروان عامله عليها فأقام بها نيفا وعشرين يوما ، وسار عبدالله بن علي حتى أتى الموصل فدخلها وعزل عنها هشاما واستعمل عليها محمد بن صول ، ثم سار فى أثر مروان بن محمد فلما دنا منه عبد الله حمل مروان أهله وعياله وهضى منهزما وخلف بمدينة حران ابن أخيه أبان بن يزيد وتحتته أم عثمان ابنة مروان .

وقدم عبدالله بن علي حران فلقية أبان مسودا مبايعا له فبايعه له ودخل فى طاعته فأمته ومن كان بحران والجزيرة ، ومضى مروان إلى حصص فلقية أهلها بالسمع والطاعة فأقام بها يومين أو ثلاثا ثم سار منها ، فلما رأوا قلة من معه طمعوا فيه وقالوا . مرعوبا منهزما فاتبعوه بعد مراحل عنهم فلاحقوه على أميال فلما رأى غيرة الخيل كمن لهم فلما جاوزوا الكمين صافهم مروان فيمن معه وناشدهم فأبوا الاقتاله فقاتلهم وأقام الكمين من خلفهم فانهم أهل حصص وقتلوا حتى انتهوا إلى قريب المدينة ، وأتى مروان دمشق وعليها الوليد بن معاوية بن مروان فخلفه بها وقال : قاتلهم حتى يجتمع أهل الشام ، ومضى مروان حتى أتى فلسطين فنزل نهر أبي فطرس - وقد غلب على فلسطين الحكيم بن ضبعان الجذامى - فأرسل مروان إلى عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامى فاجاره - وكان بيت المال فى يد الحكيم - ، وكان السفاح قد كتب إلى عبد الله بن علي يأمره باتباع مروان فسار حتى أتى المرصل فتلقيه من بها مسودين وفتحوا له المدينة ، ثم سار إلى حران فتلقيه أبان بن يزيد مسودا كما تقدم فأمته ، وهدم عبدالله الدار التى حبس فيها إبراهيم ، ثم سار من حران إلى منبج وقد سودوا فأقام بها وبعث إليه أهل قنسرين ببيعتهم ، وقدم عليه أخوه عبد الصمد بن علي أرسله السفاح مددا له فى أربعة آلاف فسار بعد قدوم عبد الصمد بيومين إلى قنسرين - وكانوا قد سودوا - فأقام يومين ، ثم سار إلى حصص وبايع أهلها وأقام بها أياما . ثم سار إلى بعلبك فأقام يومين . ثم سار فنزل مزة دمشق - وهى قرية من قرى الغوطة - وقدم عليه أخوه صالح بن علي مددا فنزل مرج عذراء فى ثمانية آلاف ، ثم تقدم عبد الله فنزل على الباب الشرقى ، ونزل صالح على باب الجابية ونزل أبوعون على باب كيسان ، ونزل بسام بن إبراهيم على باب الصغير ، ونزل حميد بن قحطبة على باب توما ، وعبد الصمد . ويحيى بن صفوان . والعباس بن يزيد على باب الفرديس ، وفى دمشق الوليد بن معاوية فحصره ودخلوها عنوة يوم الأربعاء لخمس ماضين من رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وكان أول من صعده سور المدينة من باب شرقى عبد الله الطائى ، ومن ناحية باب الصغير بسام بن إبراهيم فقاتلوا بها ثلاث ساعات وقتل الوليد بن معاوية فيمن قتل ، وأقام عبد الله بن علي فى دمشق خمسة عشر يوما ،

ثم سار يريد فلسطين فلقية أهل الأردن وقد سودوا واتى نهر أبي فطرس - وقد ذهب مروان - فأقام عبد الله بفلسطين . ونزل بالمدينة يحيى بن جعفر الهاشمي فأتاه كتاب السفاح يأمره بإرسال صالح بن علي في طلب مروان ، فسار صالح من نهر أبي فطرس في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ومعه ابن فتان . وعامر بن اسماعيل ، فقدم صالح أبا عون . وعامر بن اسماعيل الحارثي فساروا حتى بلغوا العريش فاحرق مروان ما كان حوله من علف وطعام ، وسار صالح فنزل النيل ثم سار حتى أتى الصعيد ، وبلغه أن خيلا لمروان يحرقون الاعلاف فوجه اليهم فأخذوا و قدم بهم على صالح وهو بالفسطاط ، وسار فنزل موضعا يقال له : ذات السلاسل (١) و قدم أبو عون عامر بن اسماعيل الحارثي . وشعبة بن كثير المازني في خيل أهل الموصل فلقوا خيلا لمروان فهزموهم وأسروا منهم رجالا فقتلوا بعضا واستحيوا بعضا فسألوهم عن مروان فاخبروهم بمكانه على أن يؤمنوهم وساروا فوجدوه نازلا في كنيسة في بوسير فوافوه (٢) ليلا وكان أصحاب أبي عون قليباين فقال لهم عامر بن اسماعيل : إن أصبحنا ورأوا قتلنا أهلنا ولم ينبج منا أحد وكسر جفن سيفه وفعل أصحابه مثله وحملوا على أصحاب مروان فانهزموا ، وحمل رجل على مروان فطعنه - وهو لا يعرفه - وصاح 'صائح صرع أمير المؤمنين فابتدروه فسبق اليه رجل من أهل الكوفة كان يبيع الرمان فاحتز رأسه فاخذه عامر فبعث به الى أبي عون وبعثه أبو عون الى صالح فلما وصل اليه أمر أن يقص لسانه فانقطع لسانه فاخذه هر فقال صالح : ماذا ترىنا الأيام من العجائب والعبر هذا لسان مروان قد أخذه هر ، وقال شاعر :

قد فتح الله مصر عنوة لكم وأهلك الفاجر الجعدي اذ ظلما

فلاك مقوله هر بجره وكان ربك من ذي الكفر منتقما

وسيره صالح الى أبي العباس السفاح ، وكان قتله لليلتين بقيتا من ذي الحجة (٣) ، ورجع صالح الى

(١) في الطبري « ذات الساحل » (٢) في بعض الأصول « فقاتلوه » وهو تحريف (٣) ونسب مروان هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي أبو عبد الملك أمير المؤمنين آخر خلفاء بني أمية ، وأمه أمة كردية يقال لها : لبابة وكانت لابراهيم بن الأشتر النخعي أخذا محمد بن مروان يوم قتله فاستولدها مروان هذا ، بويح له بالخلافة بعد قتل الوليد بن يزيد وبعد موت يزيد بن الوليد ثم قدم دمشق وخلع ابراهيم بن الوليد واستمر له الأمر في نصف صفر سنة سبع وعشرين ومائة ، وقيل : في ربيع الأول سنة تسع وعشرين ومائة ، وكان يقال له مروان الجعدي نسبة الى رأى الجعد بن درهم ويقب بالحمار يقال فلان أصبر من حمار في الحروب ، وكانت خلافته خمس سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام ، وقيل خمس سنين وشهرا ، وبقي بعد أن بويح للسفاح تسعة أشهر ، ولاء هشام نيابة اذربيجان . وارمينية . والجزيرة في سنة أربع عشرة ومائة ففتح بلادا كثيرة وحصونا متعددة في سنين كثيرة وكان لا يفارق الغزو في سبيل الله ، وقاتل طوائف من الناس الكفار . ومن الترك . والحزر . واللان . وغيرهم فكسروهم وقهرهم ، وقد كان شجاعا بطلا مقداما حازم الرأي لولا أن جنده خذلوه بتقدير الله عز وجل لما له في ذلك من حكمة سلب الخلافة لشجاعته وصرامته ولكن من يخذل الله يخذل ومن يمين الله فما له من مكرم ، قيل جاس مروان يوما - وقد أحيط به وعلى رأسه خادم له قائم - فقال مروان لبعض من يخاطبه : ألا ترى ما نحن فيه؟

الشام وخلف أبا عون بمصر وسلم اليه السلاح . والاموال . والرفيق ، ولما وصل الرأس الى السفاح كان بالكوفة فلما رآه سجد ثم رفع رأسه فقال : الحمد لله الذي أظهرني عليك وأظفرتني بك ولم يبق ثارى قبلك وقبل رهطك أعداء الدين ، وتمثل :

لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ولا دماؤهم للغيظ ترويني

ولما قتل مروان هرب ابنه عبد الله . وعبيد الله إلى أرض الحبشة فلقوا من الحبشة بلاء ، قاتلهم الحبشة فقتل عبيد الله ونجا عبد الله في عدة بمن معه فبقى الى خلافة المهدي ، فاخذه نصر بن محمد بن الأشعث عامل فلسطين فبعث به الى المهدي ، ولما قتل مروان قصد عامر الكنيسة التي فيها حرم مروان - وكان قد وكل بهن خادما وأمره أن يقتلهم بعده - فاخذه عامر وأخذ نساء مروان . وبناته فسيرهن إلى صالح ابن علي بن عبد الله بن عباس ، فلما دخان عليه تكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت : يا عم أمير المؤمنين حفظ الله لك من أمرك ما تحب حفظه نحن بناتك وبنات أخيك وابن عمك فليسعنا من عفوك ماوسعكم من جورنا قال : والله لا استبقى منكم واحدا لم يقتل أبوك ابن أخى ابراهيم الامام ؟ ألم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن علي بن الحسين وصلبه في الكوفة ؟ ألم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه بخراسان ؟ ألم يقتل ابن زياد الدعى مسلم بن عقيل ؟ ألم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي وأهل بيته ؟ ألم يخرج اليه بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا فوقفهن موقف السبى ؟ ألم يحمل رأس الحسين وقد قرع دماغه فما الذى يحملنى على الابقاء عليكن ؟ قالت : فليسعنا عفوك فقال : أما هذا فنعم وإن أحببت زوجتك ابني الفضل فقالت : وأى عز خير من هذا بل تلحقنا بحران فحملهن اليها فلما دخلنها ورأين منازل مروان رفعن أصواتهن بالبكاء ، قيل : كان يوما بكبير بن ماهان مع أصحابه قبل أن يقتل مروان يتحدث اذ مر به عامر بن إسماعيل - وهو لا يعرفه - فأتى دجلة واستقى من مائها ثم رجع فدعاه بكبير فقال : ما اسمك يا فتى ؟ قال : عامر بن اسمعيل بن الحرث قال : فكان من بنى مسلمية قال . فانا منهم قال : أنت والله تقتل مروان فكان هذا القول هو الذى قوى طمع عامر فى قتل مروان ، ولما قتل مروان كان عمره اثنتين وستين سنة ، وقيل : تسعا وستين سنة ، وكانت ولايته من حين بويج الى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر وستة عشر يوما ، وكان يكنى أبا عبد الملك ، وكانت أمه أم ولد كردية كانت لابراهيم بن الاشرأ أخذها محمد ابن مروان يوم قتل ابراهيم فولدت مروان ، فلماذا قال عبد الله بن عياش المشرف (١) للسفاح : الحمد لله الذى أبدلنا بحمار الجزيرة وابن أمة النخع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطالب ، وكان مروان يلقب بالحمار . والجعدى لأنه تعلم من الجعد بن درهم مذهبهم فى القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك ، وقيل : ان الجعد كان زنديقا وعظه ميمون بن مهران فقال : لشاه قباد أحب الى مما تدين به فقال له : قتلك الله وهو قاتلك وشهد عليه ميمون وطلبه هشام فظفر به وسيره الى خالد القسرى فقتله ،

لهفى على أيد ما ذكرت . ونعم ما شكرت . ودولة ما نصرت فقال له الخادم : يا أمير المؤمنين من ترك القليل حتى يكبر والصغير حتى يكبر والخفى حتى يظهر واخر فعل اليوم لغد حل به أكثر من هذا فقال مروان : هذا القول أشد على من فقد الخلافة . (١) فى الطبرى « المنتوف »



فكان الناس يذمون مروان بنسبته اليه ، وكان مروان أبيض أشمل شديد الشهلة ضخم الهامة كث اللحية  
أيضا ربة وكان شجاعا حازما إلا أن مدته انقضت فلم ينفعه حزمه ولا شجاعته (عياش) بالياء تحته  
نقطتان والشين المدجمة •

### (ذكر من قتل من بني أمية)

دخل سديف على السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أكرمه فقال سديف :  
لا يفرنك ماترى من رجال ان تحت الضلوع داء دويا  
فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا  
فقال سليمان : قتلنى يا شيخ ودخل السفاح واخذ سليمان فقتل ، ودخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم  
على عبد الله بن علي وعنده من بني أمية نحو تسعين رجلا على الطعام فاقبل عليه شبل فقال :

أصبح الملك ثابت الاساس      بالبهليل من بني العباس  
طلبوا وتر هاشم فشفوها      بعد ميل من الزمان وباس  
لا تقيان عبد شمس عثارا      واقطعن كل رقلة وغراس  
ذها أظهر التودد منها      وبها منكم كحر المواسي  
ولقد غاظني وغاز سوائى      قربهم من نمارق وكراسي  
انزلوها بحيث أنزلها الله      بدار الهوان والاتعاس  
واذ كروا مصرع الحسين وزيدا      وقيلا بجانب المهراس  
والقتيل الذي بحران أضحي      ثاويا بين غربة وتناسي

فامر بهم عبد الله فضربوا بالعمد حتى قتلوا وبسط عليهم الانطاع فأكل الطعام عليها وهو يسمع انين  
بعضهم حتى ماتوا جميعا ، وامر عبد الله بن علي بنبش قبور بني أمية بدمشق ، فنبش قبر معاوية بن ابي سفيان  
فلم يجدوا فيه الا خيطا مثل الهباء ، ونبش قبر يزيد بن معاوية بن ابي سفيان فوجدوا فيه حطاما كأنه الرماد  
ونبش قبر عبد الملك بن مروان فوجدوا جمجمته ، وكان لا يوجد في القبر الا العضو بعد العضو غير هشام  
ابن عبد الملك فانه وجد صحيحا لم يبل منه الا ارنبة انفه فضربه بالسياط وصلبه وحرقه وذراه في الريح ، وتبع  
بني أمية من اولاد الخلفاء وغيرهم فاخذهم ولم يفلت منهم الا رضيع أو من هرب الى الاندلس فقتلهم بنهر  
أبي فطرس ، وكان فيمن قتل محمد بن عبد الملك بن مروان ، والغمر بن يزيد بن عبد الملك . وعبد الواحد  
ابن سليمان بن عبد الملك . وسعيد بن عبد الملك ، وقيل : انه مات قبل ذلك . وأبو عبيدة بن الوليد بن  
عبد الملك ، وقيل : ابراهيم بن يزيد الخلعوق قتل معهم ، واستصفى كل شيء لهم من مال وغير ذلك  
فلما فرغ منهم قال :

بني أمية قد افنيت جمعكم      فكيف لي منكم بالاول الماضى  
يطيب النفس ان النار تجمعكم      عرضتم من لظاها شر معتاض  
منيتم لا اقال الله عشرتكم      بليت غاب الى الاعداء نهاض

ان كان غيظي لفوت منكم فلقد منيت منكم بما ربي بهراض  
وقيل : ان سديفا انشد هذا الشعر للسفاح ومعه كانت الحادثة وهو الذي قتلهم ، وقتل سليمان بن علي  
ابن عبد الله بن عباس بالبصرة ايضا جماعة من بني امية عليهم الثياب الموشية المرتفعة وأمر بهم فجزوا بارجلهم  
فالقوا على الطريق فالطم الكلاب ، فلما رأى بنو امية ذلك اشتد خوفهم وتشتت شملهم واختفى من قدر  
على الاختفاء ، وكان ممن اختفى منهم عمرو بن معاوية بن عمرو بن سفيان بن عتبة بن ابي سفيان قال :  
وكنت لا آتي مكاء الا عرفت فيه نضاقت على الارض فقدمت على سليمان بن علي - وهو لا يعرفني - فقلت :  
لفظتني البلاد اليك ودلني فضلك عليك فاقترتني فاسترحمت وامارددتني سالما فامنت فقال : ومن أنت ؟  
فعرفته نفسي فقال : مرحبا بك ما حاجتك ؟ فقلت : ان الحرم اللواتي انت أدلى الناس بهن واقربهم اليهن قد  
خفن لخوفنا ومن خاف خيف عليه قال : فبكي كثيرا ثم قال : يحقن الله دمك ويوفر مالك ويحفظ حرمك  
ثم كتب الى السفاح يا امير المؤمنين انه قد وفد وافد من بني امية علينا وانا انما قتلناهم على عقوقهم لا على  
ارحامهم فاننا يجمعنا واياهم عبد مناف والرحم تبل ولا تقتل وترفع ولا توضع فان رأى امير المؤمنين ان  
يهمهم لي فليفعل وان فعل فيجعل كتابا عاما الى البلدان ، نشكر الله تعالى على نعمه عندنا واحسانه الينا فاجابه  
الى ما سأل فكان هذا اول امان بنى امية .

### ( ذكر خلع حبيب بن مرة المري )

وفي هذه السنة بيض حبيب بن مرة المري وخلع هو . ومن معه من أهل البثنية . وهوران - وكان خلعه  
قبل خلع أبي الورد - فسار اليه عبد الله وقاتله دفعات ، وكان حبيب من قواد مروان وفرسانه ، وكان  
سبب تبييضه الخوف على نفسه وقومه ( ١ ) فبايعته قيس . وغيرهم من يليهم ، فلما بلغ عبد الله خروج  
أبي الورد وتبييضه دعا حبيبا إلى الصالح فصالحه وأمنه ومن معه وسار نحو أبي الورد .

### ( ذكر خلع أبي الورد . وأهل دمشق )

وفيها خلع أبو الورد مجزة بن الكوثر بن زفر بن الحرث الكلابي - وكان من أصحاب مروان وقواده -  
وكان سبب ذلك أن مروان لما انهزم قام أبو الورد بقنسرين فقدمها عبد الله بن علي فبايعه أبو الورد  
ودخل فيما دخل فيه جنده ، وكان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له ببالس . والناعورة ، فقدم بالبس قائد  
من قواد عبد الله بن علي فبعث بولد مسلمة . ونسائهم فشكا بعضهم ذلك إلى أبي الورد فخرج من مزرعة  
[ له ] يقال لها خساف ( ٢ ) فقتل ذلك القائد ومن معه وأظهر التبييض والخلع لعبد الله ودعا أهل قنسرين إلى  
ذلك فبيضوا أجمعهم - والسفاح يرمئ بالحيرة وعبد الله بن علي مشتغل بحرب حبيب بن مرة المري بارض  
البلقاء . وهوران . والبثنية على ما ذكرناه - فلما بلغ عبد الله تبييض أهل قنسرين وخلعهم صالح حبيب بن  
مرة وسار نحو قنسرين للقاء أبي الورد فمر بدمشق فخاف بها أبا غانم عبد الحميد بن ربيع الطائي في أربعة  
آلاف - وكان بدمشق أهل عبد الله وأموات أولاده وثقله - فلما قدم حصص انتقض له أهل دمشق وبيضوا  
وقاموا مع عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة الأزدي فلقروا أبا غانم ومن معه فهزموه وقتلوا من أصحابه

( ١ ) في نسخة ، وموته ، وهي محرفة ( ٢ ) في بعض النسخ ، خسان ، بالنون وهو تصحيف

مقتلة عظيمة وانتهبوا ما كان عبد الله خلف من ثقله ولم يعرضوا لأهله واجتمعوا على الخلاف ، وسار عبد الله وكان قد اجتمع مع أبي الورد جماعة من أهل قنسرين وكاتبوا من يليهم من أهل حمص . وتدمر فقدم منهم ألوف عليهم أبو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ودعوا إليه وقالوا : هذا السفيفاني الذي كان يذكر - وهم في نحو من أربعين ألفا - فمسكروا بمرج الأخرم ، ودنا منهم عبد الله بن علي ووجه إليهم أخاه عبد الصمد بن علي في عشرة آلاف ، وكان أبو الورد هو المدبر لعسكر قنسرين وصاحب القتال فهاضمهم القتال وكثر القتل في الفريقين وانكشف عبد الصمد ومن معه وقتل منهم ألوف ولحق بأخيه عبد الله فأقبل عبد الله معه وجماعة القواد فالتقوا ثانياً بمرج الأخرم فاقتتلوا قتالاً شديداً وثبت عبد الله فانهم أصحاب أبي الورد وثبت هو في نحو من خمسمائة من قومه وأصحابه فقتلوا جميعاً ، وهرب أبو محمد ومن معه حتى لحقوا بتدمر ، وأمن عبد الله أهل قنسرين وسودرا وبايعوه ودخلوا في طاعته ، ثم انصرف راجعاً إلى أهل دمشق لما كان من تبييضهم [ عليه ] فلما دنا منهم هرب الناس ولم يكن منهم قتال ، وأمن عبد الله أهلها وبايعوه ولم يأخذهم بما كان منهم ، ولم يزل أبو محمد السفيفاني متغيباً هارباً ولحق بارض الحجاز وبقي كذلك إلى أيام المنصور ، فبلغ زياد بن عبد الله الحارثي - عامل المنصور - مكانه فبعث إليه خيلاً فقاتلوه فقتلوه وأخذوا ابنين له أسيرين ، فبعث زياد برأس أبي محمد بن عبد الله السفيفاني وبأبنيه فاطلقتهم المنصور وأمنهما ، وقيل : إن حرب عبد الله . وأبي الورد كانت سلخ ذى الحجة سنة ثلاث وثلاثين ومائة هـ

### ( ذكر تبييض أهل الجزيرة وخلعهم )

وفي هذه السنة بيض أهل الجزيرة وخلعوا أبا العباس السفاح وساروا إلى حران وبها موسى بن كعب في ثلاثة آلاف من جند السفاح فحاصروه بها - وليس على أهل الجزيرة رأس يجمعهم - فقدم عليهم اسحق ابن مسلم العقيلي من أرمينية - وكان سار عنها حين بلغه هزيمة مروان - فاجتمع عليه أهل الجزيرة - وحاصر موسى بن كعب نحواً من الشهرين ، ووجه أبو العباس السفاح أخاه أبا جعفر فيمن كان معه من الجنود بواسطة محاصرين ابن هبيرة فسار بقر قيسيا - والرقرة وأهلها قد بيضوا وسار نحو حران فرحل اسحق بن مسلم إلى الرها وذلك سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وخرج موسى بن كعب من حران فلقى أبا جعفر ، ووجه اسحق بن مسلم أخاه بكار بن مسلم إلى ربيعة بدارا - وماردين - ورئيس ربيعة يومئذ رجل من الحرورية يقال له بريك - فعمد إليهم (١) أبو جعفر فلقمهم فقاتلوه قتالاً شديداً وقتل بركة في المعركة ، وانصرف بكار إلى أخيه اسحق بالرها فخلفه اسحق بها وسار إلى سميساط في عظم عسكره ، وأقبل أبو جعفر إلى الرها وكان بينهم وبين بكار وقعات ، وكتب السفاح إلى عبد الله بن علي يأمره أن يسير في جنوده إلى سميساط فسار حتى نزل بازاء اسحاق بسميساط - واسحاق في ستين ألفاً وبينهم الفرات - وأقبل أبو جعفر من الرها وحاصر اسحاق بسميساط سبعة أشهر - وكان اسحاق يقول : في عنقي بيعة فانا لا أدعها حتى أعلم أن صاحبها مات أو قتل - فأرسل إليه أبو جعفر أن مروان قد قتل فقال : حتى أتقن فلما تيقن قتله طلب الصلح والأمان فكتبوا إلى السفاح بذلك وأمرهم أن يؤمنوه ومن معه فكتبوا بينهم كتاباً بذلك ، وخرج اسحق

(١) في الطبري « فصمد إليهم »

إلى أبي جعفر وكان عنده من مائر صحابته ، واستقام أهل الجزيرة . والشام ، وولى أبو العباس أخاه  
أبا جعفر الجزيرة . وأرمينية . واذربيجان فلم يزل عليها حتى استخاف ، وقد قيل : ان عبيد الله بن علي  
هو الذي أمن اسحق بن مسلم \*

( ذكر قتل أبي سلمة الخلال . وسليمان بن كثير )

قد ذكرنا ما كان من أبي سلمة في أمر أبي العباس السفاح ومن كان معه من بني هاشم عند قدومهم  
الكوفة بحيث صار عندهم متهما وتغير السفاح عليه وهو بعسكره بحمام أعين ثم تحول عنه إلى المدينة الهاشمية  
فنزل قصر الامارة بها وهو متكر لأبي سلمة ، وكتب إلى أبي مسلم يعلمه رأيه فيه وما كان هم به من الغش ،  
وكتب إليه أبو مسلم ان كان أمير المؤمنين اطلع على ذلك منه فليقتله ، فقال داود بن علي للسفاح : لا تفعل  
يا أمير المؤمنين فيحتج بها أبو مسلم عليك وأهل خراسان الذين معك أصحابه وحاله فيهم حاله ولكن اكتب  
إلى أبي مسلم فليبعث اليه من يقتله فيكتب اليه ، فبعث أبو مسلم مرار بن أنس الضبي لقتله فقدم على السفاح  
فاعلمه بسبب قدومه ، فامر السفاح مناديا فنادى ان أمير المؤمنين قد رضى عن أبي سلمة ودعاه فكساه ، ثم  
دخل عليه بعد ذلك ليلة فلم يزل عنده حتى ذهب عامة الليل ثم انصرف الى منزله وحده فعرض له مرار بن  
أنس ومن معه من أعوانه فقتلوه وقالوا : قتله الخوارج ، ثم أخرج من الغد فصلى عليه يحيى بن محمد بن علي  
ودفن بالمدينة الهاشمية عند الكوفة ، فقال سليمان بن المهاجر البجلي :

ان الوزير وزير آل محمد أودى فمن يشناك صاروزيرا

وكان يقال لأبي سلمة : وزير آل محمد ولأبي مسلم أمير آل محمد (١) فلما قتل أبو سلمة وجه السفاح  
أخاه أبا جعفر الى أبي مسلم فلما قدم على أبي مسلم سايره عبيد الله بن الحسن الاعرج ، وسليمان بن كثير ،  
فقال سليمان بن كثير لعبيد الله : يا هذا انا كنا نرجو ان يتم امركم فاذا شتم فادعونا إلى ما تريدون ، فظن  
عبيد الله أنه دسيس من أبي مسلم فأتى أبا مسلم فأخبره وخاف ان لم يعلمه ان يقتله ، فأحضر أبو مسلم سليمان  
ابن كثير وقال له : اتحفظ قول الامام لى من اتهمته فاقتله ؟ قال : نعم قال : فاني قد اتهمتك قال : انشدك الله  
قال : لا تناشدنى الله فانت منطو على غش الامام وأمر بضرب عنقه ، ورجع أبو جعفر إلى السفاح فقال :  
لست خليفة ولا أمرك بشيء ان تركت أبا مسلم ولم تقتله قال : وكيف ؟ قال : والله ما يصنع إلا ما أراد ،  
قال أبو العباس : فاكتمها ، وقد قيل : ان أبا جعفر إنما سار إلى أبي مسلم قبل ان يقتل أبو سلمة ، وكان  
سبب ذلك أن السفاح لما ظهر تذاكروا ما صنع أبو سلمة فقال بعض من هناك : لعل ما صنع كان من رأى  
أبي مسلم فقال السفاح : لئن كان هذا عن رأيه انا لنعرضن بلاء إلا أن يدفعه الله عنا ، وأرسل أخاه أبا جعفر  
إلى أبي مسلم ليعلم رأيه فسار إليه وأعلمه ما كان من أبي سلمة فارسل مرار بن أنس فقتله .

( ذكر محاصرة ابن هبيرة بواسط )

قد ذكرنا ما كان من أمر يزيد بن هبيرة والجيش الذين لقوه من أهل خراسان مع قحطبة ثم مع ابنه  
الحسن وانهم ازمه الى واسط وتحصنه بها ، وكان لما انهزم قد وكل بالانقال قوما فذهبوا بها فقال له حوثة :

(١) في الطبرى وأمين آل محمد .

أين تذهب وقد قتل صاحبهم - يعني قحطبة - أمضى (١) إلى الكوفة ومعك جند كثير فقاتلهم حتى تقتل أو تظفر قال : بل نأتى واسطا فننظر قال : ما تريد على أن تتمكن من نفسك وتقتل ، وقال يحيى بن حصين أنك لو أتى مروان بشيء أحب إليه من هذه الجنود فالزم الفرات حتى تأتيه وإياك واسطا فتصير في حصار وليس بعد الحصر إلا القتل فأبى ، وكان يخاف مروان لأنه كان يكتب إليه بالأمر فيخالفه فخاف أن يقتله فأتى واسطا فتحصن بها ، وسير أبو سلمة إليه الحسن بن قحطبة فحصره ، وأول وقعة كانت بينهم يوم الأربعاء قال أهل الشام لابن هبيرة : ائذن لنا في قتالهم فأذن لهم فخرجوا وخرج ابن هبيرة وعلي ميمته ابنه داود فالتقوا ، وعلي ميمنة الحسن خازم بن خزيمه . فحمل خازم على ابن هبيرة فانهزم هو ومن معه وغصر الباب بالناس ورمى أصحابه بالعرادات (٢) ، ورجع أهل الشام ففكر عليهم الحسن واضطروهم إلى دجلة ففرق منهم ناس كثير فتلقوهم بالسفن وتحاجزوا ، فكشوا سبعة أيام ثم خرجوا إليهم فاقتتلوا وانهزم أهل الشام هزيمة قبيحة فدخلوا المدينة فكشوا ماشاء الله لا يقاتلون إلا رهيا ، وبلغ ابن هبيرة - وهو في الحصار - أن أبامية التغابي قد سود فأخذه وحبسه ، فتكلم ناس من ربيعة في ذلك ومعن بن زائدة الشيباني وأخذوا ثلاثة نفر من فزارة - رهط ابن هبيرة - فحبسوهم وشتموا ابن هبيرة وقالوا : لا نترك ما في أيدينا حتى يترك ابن هبيرة صاحبنا ، وأبى ابن هبيرة أن يطلقه فاعتزل معن . وعبدالرحمن بن بشير العجلي فيمن معهما فقبل لابن هبيرة : هؤلاء فرسانك قد أفسدتهم وإن تماديت في ذلك كانوا أشد عليك بمن حصرك فدعا أبامية فكساه وخلى سبيله فاصطلحوا وعادوا إلى ما كانوا عليه ، وقدم أبو نصر مالك بن الهيثم من ناحية سجستان إلى الحسن فأوفد الحسن وفدا إلى السفاح بقدم أبي نصر عليه وجعل على الوفد غيلان بن عبد الله الخزاعي ، وكان غيلان واجدا على الحسن لأنه سرحه إلى روح بن حاتم مددا له فلما قدم على السفاح وقال : أشهد أنك أمير المؤمنين وأنتك جبل الله المتين وأنتك إمام المتقين قال : حاجتك يا غيلان قال : استغفرك قال : غفر الله لك قال غيلان : يا أمير المؤمنين من علينا برجل من [ أهل ] بيتك قال : أوليس عليكم رجل من أهل بيتي الحسن بن قحطبة قال : يا أمير المؤمنين من علينا برجل من أهل بيتك ننظر إلى وجهه وتقر عيننا به فبعث أخاه أبا جعفر لقتال ابن هبيرة عند رجوعه من خراسان ، وكتب إلى الحسن أن العسكر عسكرك والقواد قوادك ولكن أحببت أن يكون أخى حاضرا فاسمع له وأطع وأحسن موازرتة ، وكتب إلى مالك بن الهيثم بمثل ذلك - وكان الحسن هو المدبر لأمر ذلك العسكر - فلما قدم أبو جعفر المنصور على الحسن تحول الحسن عن خيمته وأنزله فيها ، وجعل الحسن على حرس المنصور عثمان بن نهيك ، وقاتلهم مالك بن الهيثم يوما فانهزم أهل الشام إلى خنادقهم وقد كمن لهم معن . وأبو يحيى الجذامي فلما جازم أصحاب مالك خرجوا عليهم فقاتلهم حتى جاء الليل - وابن هبيرة على برج الخلالين - فاقتتلوا ماشاء الله من الليل وسرح ابن هبيرة إلى معن يأمره بالانصراف فانصرف فكشوا أياما

وخرج أهل واسط أيضا مع معن . ومحمد بن نباتة فقاتلهم أصحاب الحسن فهزمهم إلى دجلة حتى تساقطوا فيها ورجعوا وقد قتل ولد مالك بن الهيثم فلما رآه أبوه قتيلا قال : لعن الله الحياة بعدك ثم حملوا على أهل

(١) في الطبري «امض» (٢) هو شيء أصغر من المنجنيق وفي بعض النسخ « بالعمادات » وهو تصحيف

واسط فقاتلوه حتى ادخلوهم المدينة ، وكان مالك يملا السفن حطباً ثم يضرها نارا لتحرق ما مرت به فكان ابن هبيرة يجر تلك السفن بكلايب ، فكشوا كذلك احد عشر شهرا فلما طال عليهم الحصار طلبوا الصلح ولم يطلبوا حتى جاءهم خبر قتل مروان اتاهم به اسمعيل بن عبد الله القسري وقال لهم : علام تقتلون انفسكم وقد قتل مروان وتجنى أصحاب ابن هبيرة عليه فقالت اليمانية : لانعين مروان وآثاره فينا آثاره ، وقالت النزارية : لا نقاتل حتى نقاتل معنا اليمانية - وكان يقاتل معه صعاليك الناس وفتيانهم - وهم ابن هبيرة بان يدعو الى محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي فكتب اليه فابطا جوابه ، وكاتب السفاح اليمانية من أصحاب ابن هبيرة واطمعمهم فخرج اليه زياد بن صالح . وزياد بن عبيد الله الحارثيان ووعدا ابن هبيرة ان يصلحا له ناحية ابن العباس فلم يفعلوا ، وجرت السفراء بين أبي جعفر . وابن هبيرة حتى جعل له أمانا وكتب به كتابا مكث ابن هبيرة يشاور فيه العلماء أربعين يوما حتى رضيه فانفذه الى أبي جعفر فانفذه أبو جعفر الى اخيه السفاح فامر به بارضائه ، وكان رأى ابي جعفر الوفاء له بما اعطاه ، وكان السفاح لا يقطع أمرا دون ابي مسلم وكان ابو الجهم عينا لابي مسلم على السفاح ، فكتب السفاح الى ابي مسلم يخبره أمر ابن هبيرة فكتب ابو مسلم اليه ان الطريق السهل اذا القيت فيه الحجارة فسد لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة ، ولما تم الكتاب خرج ابن هبيرة الى ابي جعفر في ألف وثلثمائة [ من البخارية ] واراد ان يدخل [ الحجر ] على دابته فقام اليه الحاجب سلام بن سليم فقال : مرحبا [ بك ] ابا خالد انزل راشدا - وقد اطاف بحجرة المنصور عشرة آلاف من اهل خراسان - فنزل ودعاه بوسادة ليجلس عليها وأدخل القواد ثم اذن لابن هبيرة وحده فدخل وحادثه ساعة ثم قام ثم مكث يأتيه يوما ويتركه يوما فكان يأتيه في خمسمائة فارس وثلثمائة راجل فقيل لابي جعفر : ان ابن هبيرة ليأتي فيتضعضع له العسكر وما نقص من سلطانه شيء فامر به أبو جعفر ان لا يأتي الا في حاشيته فكان يأتي في ثلاثين ثم صار يأتي في ثلاثة او اربعة ، وكلم ابن هبيرة المنصور يوما فقال له ابنه هبيرة : يا هناه او يا ايها المرء ثم رجع فقال : ايها الاميران عهدي بكلام الناس بمثل ما خاطبتك به لقريب فسبقني لساني الى ما لم ارد ، فالح السفاح على ابي جعفر يأمره بقتل ابن هبيرة وهو يراجع حتى كتب اليه والله لتقتلنه او لأرسلن اليه من يخرجني من حجرتك ثم أتولى قتله فعزم على قتله ■

فبعث خازم بن خزيمه . والهيثم بن شعبة بن ظهير وامرهما بختم بيوت الاموال ثم بعث الى وجوه من مع ابن هبيرة من القيسية . والمضرية فاحضروهم ، فاقبل محمد بن نباتة . وحوثره بن سهيل في اثنين وعشرين رجلا ، فخرج سلام بن سليم فقال : اين ابن نباتة . وحوثره . فدخلوا وقد اجلس ابو جعفر عثمان بن نهيك وغيره في مائة في حجوة دون حجرتهم فنزعت سيوفهم وكتفا واستدعى رجلين رجلين يفعل بها مثل ذلك فقال بعضهم : اعطيتمونا عهد الله ثم غدرتم بنا انالترجو ان يدرككم الله وجعل ابن نباتة يضرب في لحية نفسه وقال : كأي كنت انظر الى هذا ■

وانطلق خازم . والهيثم بن شعبة في نحو من مائة الى ابن هبيرة فقالوا : نريد حمل المال فقال لحاجبه دلهم على الخزائن فأقاموا عند كل بيت نفرا وأقبلوا نحوه وعنده ابنه داود وعدة من مواليه وبني له صغير في حجره ، فلما أقبلوا نحوه قام حاجبه في وجوههم فضربه الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه وقتل

## ذكر قتل عمال أبي سلمة بفارس . وولاية يحيى بن محمد الموصل وما قيل فيها ٢٣٩

ابنه داود وأقبل هو إليه وحكى ابنه من حجره فقال : دونكم هذا الصبي وخر ساجدا فقتل وحملت رؤسهم إلى أبي جعفر ، ونادى بالأمان للناس إلا الحـكم بن عبد الملك بن بشر . وخالد بن سلمة المخزومي . وعمر ابن ذر ، فاستأمن زياد بن عبيد الله لابن ذر فأمنه ، وهرب الحـكم وأمن أبو جعفر خالداً فقتله السفاح ولم يجز أمان أبي جعفر ، فقال أبو العطاء السندی يرثي ابن هبيرة :

الا ان عينا لم تجد يوم واسط عليك بخارى (١) دمعا لجود  
عشية قام النائحات وصفقت ٢ اكف بأيدي ماتم وخذود  
فان تنس ٣ مهجور الفناء فر بما أقام به بعد الوفود وفود  
فانك لم تبعد على متعهد بلى كل من تحت التراب بعيد

( ذكر قتل عمال أبي سلمة بفارس )

وفي هذه السنة وجه أبو مسلم الخراساني محمد بن الأشعث على فارس وأمره أن يقتل عمال أبي سلمة يفعل ذلك ، فوجه السفاح عمه عيسى بن علي إلى فارس - وعاليها محمد بن الأشعث - فاراد محمد قتل عيسى فقبل له : ان هذا لا يسوغ لك فقال : بلى امرني أبو مسلم أن لا يقدم أحد على يدعي الولاية من غيره إلا ضربت عنقه ثم ترك عيسى خوفا من عاقبة قتله ، واستحلف عيسى بالايمان المخرجة أن لا يعلو منبرا ولا يتقلد سيفا إلا في جهاد فلم يتول عيسى بعد ذلك ولاية ولم يتقلد سيفا إلا في غزو ، ثم وجه السفاح بعد ذلك اسماعيل بن علي واليا على فارس .

( ذكر ولاية يحيى بن محمد الموصل وما قيل فيها )

وفي هذه السنة استعمل السفاح أخاه يحيى بن محمد على الموصل عوض محمد بن صول ، وكان سبب ذلك أن أهل الموصل امتنعوا من طاعة محمد بن صول وقالوا : بلى علينا هولى الخثعم وأخرجوه عنهم فكتب إلى السفاح بذلك ، واستعمل عليهم أخاه يحيى بن محمد وسيره إليها في اثني عشر الف رجل فنزل قصر الامارة

(١) في الطبرى « بجارى » (٢) في الطبرى « وشققت جيوب » (٣) في الطبرى « فان تمس »  
(٤) ورتناه منقذ بن عبد الرحمن الهلالي :

منع العزاء حرارة الصدر والحزن عقد عزيمة الصبر  
لما سمعت بوقعة شملت بالشيب لون مفارق الشعر  
أفنى الحماة الغرآن عرضت درن الوفاء حباتل الصدر  
مالت حباتل أمرم بفتى مثل النجوم حففن بالبدر  
على نعيهم فقلت له هـلا أتيت بصيحة الحشر  
لله درك من زعمت لنا أن قد حوته حوادث الدهر  
من للناير بعد مهلكهم أو من يسد مكارم الفخر  
فاذا ذكرتهم شكا المأ قلبي بدجلة ما يغهم  
فتبكت نسوتنا فوارسها خـير الحماة ليلالى الذعر

بجانب مسجد الجامع ولم يظهر لاهل الموصل شيئا يفكرونه ولم يعرضهم فيما يفعلونه ، ثم دعاهم فقتل منهم اثني عشر رجلا فنفر اهل البلد وحملوا السلاح فاعطاهم الامان وامر فودى من دخل الجامع فهو آمن ، فاتاه الناس يهرعون اليه فاقام يحيى الرجال على ابواب الجامع فقتلوا الناس قتلا ذريعا اسرفوا فيه فقتل : انه قتل فيه أحد عشر ألفا ممن له خاتم ومن ليس له خاتم خلقا كثيرا فلما كان الليل سمع يحيى صراخ النساء اللاتي قتل رجالهن فسأل عن ذلك الصوت فاخبر به فقال : اذا كان الغد فاقتلوا النساء . والصبيان ففعلوا ذلك وقتل منهم ثلاثة أيام ، وكان في عسكره قائد معه أربعة آلاف زنجي فاخذوا النساء قهرا ، فلما فرغ يحيى من قتل اهل الموصل في اليوم الثالث ركب اليوم الرابع - وبين يديه الخراب والسيوف المسلوطة - فاعترضته امرأة واخذت بعنان دابته فاراد اصحابه قتلها فنهاهم عن ذلك فقالت له : الست من بنى هاشم ؟ الست ابن عم رسول الله ﷺ ، اما تأنف للعرييات المسلمات ان ينكحن الزنج فامسك عن جوابها وسير معها من يبلغها مأمنا - وقد عمل كلاهما فيه - فلما كان الغد جمع الزنج للعطاء فاجتمعوا فامر بهم فقتلوا عن اخرهم ، وقيل : كان السبب في قتل اهل الموصل ما ظهر منهم من محبة بنى أمية وكرهة بنى العباس ، وان امرأة غسلت رأسها والقت الخطمي من السطح فوق علي رأس بعض الخراسانية فظنها فعلت ذلك تعمدا فهجم الدار وقتل اهلها فثار اهل البلد وقتلوه وثار الفتنه ، وفيمن قتل معروف بن أبي معروف وكان زاهدا عابدا وقد أدرك كثيرا من الصحابة وروى عنهم .

### ( ذكر عدة حوادث )

وفيها وجه السفاح اخاه المنصور واليا على الجزيرة . واذريجان . وارمينية ، وفيها عزل عمه داود بن علي عن الكوفة وسوادها وولاه المدينة . وهك . والين . واليامة وولى موضعه من عمل الكوفة ابن اخيه عيسى بن موسى بن محمد ، فاستقضى عيسى على الكوفة ابن ابي ايلي ، وكان العامل على البصرة هذه السنة سفيان ابن معاوية المهلبى ، وعلى قضائها الحجاج بن ارطاة ، وعلى السند منصور بن جمهور ، وعلى فارس محمد ابن الاشعث ، وعلى الجزيرة . وارمينية . واذريجان ابو جعفر بن محمد بن علي ، وعلى الموصل يحيى بن محمد ابن علي ، وعلى الشام عبد الله بن علي ، وعلى مصر أبو عون عبد الملك بن يزيد ، وعلى خراسان . والجبال أبو مسلم ، وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك ، وحج بالناس هذه السنة داود بن علي ، وفيها مات عبد الله ابن أبي نجيع . واسحق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصارى ، وفيها قتل يحيى بن معاوية بن هشام بن عبد الملك مع مروان بن محمد بالزاب . ويحيى أخو عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس ، وفيها قتل يونس بن مغيرة بن حلين بدمشق لما دخلها عبد الله بن علي وكان عمره عشرين ومائة سنة قتله رجلا من خراسان ولم يعرفاه فلما عرفاه بكيا عليه ، وقيل : بل عضته دابة من دوابه فقتلته - وكان ضريرا - وفيها مات صفوان بن سليم مولى حميد بن عبد الرحمن ، وفيها توفي محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بالمدينة وكان قاضيها ، وفيها مات همام بن منبه . وعبد الله بن عوف . وسعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت الأنصارى . وخبيب بن عبد الرحمن بن خبيب بن يسار الأنصارى - وهو خال عبيد الله بن عمر العمرى - ( خبيب ) بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة ، وعمارة بن أبي حفصة - واسم أبي حفصة ثابت مولى العتيك بن الأزد وهو



والد حرمي كنيته أبو روح (حرمي) بفتح الحاء والراء المهملتين ، وفيها توفي عبد الله بن طاوس بن  
كيسان الهمداني من عباد أهل اليمن وفقهاتهم (١) •

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة)

(ذكر ملك الروم ملطية)

وفي هذه السنة أقبل قسطنطين ملك الروم إلى ملطية . وكمخ فنازل كمخ فأرسل أهلها إلى أهل ملطية  
يستجدونهم فسار إليهم منها ثمانمائة مقاتل فقاتلهم الروم فانهزم المسلمون ونازل الروم ملطية وحاصروها  
والجزيرة يومئذ مفتوحة بما ذكرناه وعاملها موسى بن كعب بخران - فأرسل قسطنطين إلى أهل ملطية  
لأنني لم أحصركم إلا على علم من المسلمين واختلافهم فلكم الأمان وتعودون إلى بلاد المسلمين حتى احترث  
ملطية فلم يجيبوه إلى ذلك ، فنصب المجانيق فاذعنوا وسلموا البلد على الأمان وانتقلوا إلى بلاد الإسلام ،  
وحملوا ما أمكنهم حمله ومالم يقدرُوا على حمله القوه في الآبار والمجاري ، فلما ساروا عنها أخبر بها الروم  
ورحلوا عنها عائدين وتفرق أهلها في بلاد الجزيرة ، وسار ملك الروم إلى قاليقلا فنزل مرج الخصى وأرسل  
كوشان الأرمني فحصرها فنقب اخوان من الأرمن من أهل المدينة رد ما كان في سورها فدخل كوشان  
ومن معه المدينة وغلبوا عليها وقتلوا رجالها وسبوا النساء وساق القائم إلى ملك الروم •

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة وجه السفاح عمه سليمان واليا على البصرة وأعمالها . وكور دجلة . والبحرين . وعمان .  
ومهرجانقذق ، واستعمل عمه اسماعيل بن علي على الأهواز ، وفيها قتل داود بن علي من ظفر به من بني  
أمية بمكة . والمدينة ، ولما أراد قتلهم قال له عبد الله بن الحسن بن الحسن : يا أخى إذا قتلت هؤلاء فمن تباهى  
بملكه ؟ أما يكفيك أن يروك غاديا ورائحا فيما يذلمهم ويسوءهم فلم يقبل منه وقتلهم ، وفيها مات داود بن علي  
بالمدينة في شهر ربيع الأول واستخلف حين حضرته الوفاة ابنه موسى ، ولما بلغت السفاح وفاته استعمل على  
مكة . والمدينة . والطائف . واليمامة خاله يزيد بن (٢) عبيد الله بن عبد المدان الحارثي ، ووجه محمد بن  
يزيد بن عبيد الله بن عبد المدان على اليمن ، فلما قدم زياد المدينة وجه إبراهيم بن حسان السلي - وهو  
أبو حماد الأبرص بن المثني - إلى يزيد بن عمر بن هبيرة (٣) وهو باليمامة فقتله وقتل أصحابه ، وفيها توجه  
محمد بن الأشعث إلى أفريقية فقاتل أهلها قتالا شديدا حتى فتحها ، وفيها خرج شريك بن شيخ المهري

(١) وفيمن توفي في هذه السنة عبد الحميد بن يحيى بن سعد هولي بنى عامر بن ائوى وزير مروان بن محمد وكاتبه  
وهو الكاتب البليغ الذي يضرب به المثل فيقال . فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد ، وكان اماما في  
الكتابة وجميع فنونها وهو القدوة فيها وله رسائل في ألف ورقة ، وأبو سلمة حفص بن سليمان هو أول من وزر  
لآل العباس قتله أبو مسلم بالانبار عن أمر السفاح بعد ولايته بأربعة أشهر في شهر رجب وكان ذا هيئة فاضلا  
حسن المفاكمة وقد تقدم ذكر قتله ص ٣٣٦

(١) في الطبري « زياد » وكذلك في النجوم الزاهرة ، ولعل ما هنا محرف بدليل ما بعده وسياتي في ذكر عدة  
حوادث ذكر انه زياد بن عبيد الله (٣) في الطبري وهو أبو حماد الأبرص إلى المثني بن يزيد بن عمر بن هبيرة ، والصحيح ما هنا

بيخارى على ابي مسلم ونقم عليه وقال : ما على هذا اتبعنا مال محمد ان تسفك الدماء وان يعمل بغير الحق وتبعه على رايه اكثر من ثلاثين ألفا ، فوجه اليه أبو مسلم زياد بن صالح الخزاعي فقاتله وقتله زياد . وفيها توجه أبو داود خالد بن ابراهيم الى الختل فدخلها ولم يتمتع عليه حبيش بن الشبل (١) ملكها بل تحصن منه هو واناس من الدهاقين ، فلما لح عليه ابو داود خرج من الحصن هو ومن معه من دهاقينه وشاكريته حتى اتهموا الى ارض فرغانة ثم دخلوا بلد الترك وانتهوا الى ملك الصين واخذ ابو داود من ظفر به منهم فبعث بهم الى ابي مسلم ، وفيها قتل عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب بالموصل قتله سليمان الذي يقال له الأسود بامان كتبه له ، وفيها وجه صالح بن علي سعيد بن عبد الله ليغزو الصائفة وراء الدروب ، وفيها عزل يحيى بن محمد عن الموصل واستعمل مكانه اسمعيل بن علي ، وإنما عزل يحيى لقتله أهل الموصل وشوه أثره فيهم ، ورحج بالناس هذه السنة زياد بن عبيد الله الحارثي ، وكان العمال من ذكرنا إلا الحجاز واليمن . والموصل فقد ذكرنا من استعمل عليها ، وفيها تخالف أخشيد فرغانة وملك الشاش فاستمد أخشيد ملك الصين فأمدته بمائة الف مقاتل فحصروا ملك الشاش فنزل على حكم ملك الصين فلم يتعرض له ولاصحابه بما يسوؤهم ، وبلغ الخبر ابا مسلم فوجه الى حربهم زياد بن صالح فالتقوا على نهر طراز فظفر بهم المسلمون وقتلوا منهم زهاء خمسين ألفا وأسروا نحو عشرين ألفا وهرب الباقون الى الصين ، وكانت الواقعة في ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين ، وفيها توفي مروان بن أبي سعيد . وابن المعلى الزرقى الانصاري . وعلى بن

بذيمة مولى جابر بن سمرة السوائي ( بذيمة ) بفتح الباء الموحدة وكسر الذا الممعجمة .

( ثم دخلت سنة اربع وثلاثين ومائة )

( ذكر خلع بسام بن ابراهيم )

وفي هذه السنة خلع بسام بن ابراهيم بن بسام - وكان من أهل خراسان وسار من عسكر السفاح هو وجماعة على رايه سرا الى المدائن ، فوجه اليهم السفاح خازم بن خزيمه فاقتلوا فانهزم بسام وأصحابه وقتل اكثرهم وقتل كل من لحقه منهزما ، ثم انصرف فربذات المطاهير وبها اخوال السفاح من بني عبد المدان وهم خمسة وثلاثون رجلا ومن غيرهم ثمانى عشر رجلا ومن موالىهم سبعة عشر فلم يسلم عليهم فلما جازهم شتموه وكان في قلبه عليهم لما بلغه من حال المغيرة من الفزع (٢) وانه لجأ اليهم وكان من أصحاب بسام - فرجع اليهم وسألهم عن المغيرة فقالوا : مر بنا رجل مجتاز لانعرفه فاقام في قريتنا ليلة ثم خرج عنا فقال لهم : انتم اخوال امير المؤمنين ياتيكم عدوه ويأمن في قريتكم فهلا اجتمعتم فأخذتموه فاغلظوا له في الجواب فامر بهم فضربت اعناقهم جميعا وهدم دورهم ونهب اموالهم ثم انصرف ، فبلغ ذلك اليمانية فاجتمعوا ودخل زياد بن عبيد الله الحارثي معهم على السفاح فقالوا له : ان خازما اجترأ عليك واستخف بحمقك وقتل اخوالك الذين قطعوا البلاد وأتوك معتزين بك طالبين معروفك حتى صاروا في جوارك قتلهم خازم وهدم دورهم ونهب اموالهم بلا حدث أحدثوه فهم بقتل خازم ، فبلغ ذلك موسى بن كعب . وأبا الجهم بن عطية فدخلوا على السفاح وقالوا : يا امير المؤمنين بلغنا ما كان من هؤلاء وانك هممت بقتل خازم . وأنا نعيذك بالله من ذلك

(١) في الطبرى « حنش بن سهيل » ، (٢) في الطبرى « المغيرة بن الفزع »

فان له طاعة وسابقة وهو يحتمل له ، اصنع فان شيعتكم من اهل خراسان قد آثروكم على الاقارب والاولاد [ والاباء والاخوان ] وقتلوا من خالفكم وانتم احق من تعمد اساءة مسيئتهم فان كنت لابد مجمعا على قتله فلا تتول ذلك بنفسك وابعه لامر ان قتل فيه كنت قد بلغت الذي تريد وان ظفر كان ظفرك لك ، وأشاروا عليه بتوجيهه الى من بعمان من الخوارج والى الخوارج الذين بجزيرة بركاوان مع شيبان بن عبد العزيز اليشكري ، فأمر السفاح بتوجيهه مع سبعمائة رجل وكتب الى سليمان بن علي وهو على البصرة بحملهم الى جزيرة بركاوان (۱) وعمان فسار خازم هـ

( ذكر امر الخوارج وقتل شيبان بن عبد العزيز )

فلما سار خازم الى البصرة في الجند الذين معه وكان قد انتخب من اهله وعشيرته وهو اليه ومن اهل مرو الروذ من يثق به ، فلما وصل البصرة حملهم سليمان في السفن وانضم اليه بالبصرة أيضا عدة بني تميم فساروا في البحر حتى أرسوا بجزيرة بركاوان ، فوجد خازم فضلة بن نعيم (۲) النهشلي في خمسمائة الى شيبان فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا ، فركب شيبان وأصحابه السفن وساروا الى عمان - وهم صفرية - فلما صاروا الى عمان قاتلهم الجلندي وأصحابه - وهم أباضية - واشتد القتال منهم فقتل شيبان ومن معه ، وقد تقدم سنة تسع وعشرين ومائة قتل شيبان على هذا السياق ، ثم سار خازم في البحر من معه حتى أرسوا الى ساحل عمان فخرجوا الى الصحراء فلقبهم الجلندي وأصحابه واقتتلوا قتالا شديدا وكثر القتل يومئذ في أصحاب خازم وقتل منهم أخ له من أمه في تسعين رجلا ، ثم اقتتلوا من الغد قتالا شديدا فقتل يومئذ من الخوارج تسعمائة وأحرق منهم نحو من تسعين رجلا ، ثم التقوا بعد سبعة أيام من مقدم خازم على رأى أشار به بعض أصحاب خازم ، أشار عليه أن يأمر أصحابه فيجعلوا على أطراف أسنتهم المشاة ويرووها بالنفط ويشعلوا فيها النيران ثم يمشوا بها حتى يضرموها في بيوت أصحاب الجلندي وكانت من خشب ، فلما فعل ذلك وأضرمت بيوتهم بالنيران اشتغلوا بها وبمن فيها من اولادهم . وأهاليهم فحمل عليهم خازم . وأصحابه فوضعوا فيهم السيف فقتلوه وقتلوا الجلندي فيمن قتل ، وبلغ عدة القتلى عشرة آلاف وبعث برؤسهم الى البصرة فأرسلها سليمان الى السفاح ، وأقام خازم بعد ذلك أشرا حتى استقدمه السفاح فقدم هـ

( ذكر غزوة كش )

وفي هذه السنة غزا أبو داود خالد بن ابراهيم اهل كش فقتل الاخيريد ملكها وهو سامع مطيع وقتل أصحابه ، وأخذ منهم من الأواني الصينية المنقوشة المذهبة ما لم ير مثلها . ومن السروج . ومتاع الصين كله من الديباج . والطرف شيئا كثيرا فحملة الى أبي مسلم وهو بسمرقند ، وقتل عدة من دهاقينهم ، واستحيا طاران أخا الاخيريد وملكه على كش ، وانصرف أبو مسلم الى مرو بعد أن قتل في أهل الصغد . وبخارى وأمر ببناء سور سمرقند ، واستخلف زياد بن صليح عليها وعلى بخارى ورجع أبو داود الى بلخ هـ

(۱) في الطبرى « جزيرة ابن كاوان » وفي معجم البلدان « جزيرة كاران » ولعل ما هنا محرف

(۲) في الطبرى « فضلة بن نعيم »

( ذكر حال منصور بن جمهور )

وفي هذه السنة وجه السفاح موسى بن كعب الى السند (١) لقتال منصور بن جمهور ، فسار واستخلف مكانه على شرط السفاح المسيب بن زهير ، وقدم موسى السند فلقى منصورا في اثني عشر ألفا فانزمت منصور ومن معه وهضى فمات عطشا في الرمال ، وقد قيل : أصابه بطنه فمات ، وسمع خليفته على السند بهزيمته فرحل بعيال منصور وثقله فدخل بهم بلاد الخزر •

( ذكر عدة حوادث )

وفيهاتوفي محمد بن يزيد بن عبد الله وهو على اليمن فاستعمل السفاح مكانه على بن الربيع بن عبيد الله ، وفيها تحول السفاح من الحيرة الى الانبار في ذي الحجة ، وفيها ضرب المنار من الكوفة الى مكة والاميال ، وحج بالناس هذه السنة عيسى ابن موسى وهو على الكوفة ، وكان على قضاء الكوفة ابن أبي ليلى ، وعلى المدينة . ومكة والطائف واليامة زياد بن عبيد الله ، وعلى اليمن على بن الربيع الحارثي ، وعلى البصرة وأعمالها وكوردجلة . وعمان سليمان بن علي ، وعلى قضائها عباد بن منصور ، وعلى السند موسى بن كعب ، وعلى خراسان . والجبال أبو مسلم ، وعلى فلسطين صالح بن علي ، وعلى مصر أبو عون ، وعلى الموصل اسمعيل بن علي ، وعلى ارمينية يزيد بن أسيد ، وعلى اذربيجان محمد بن صول ، وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك ، وعلى الجزيرة أبو جعفر المنصور ، وكان عامله على اذربيجان . وارمينية من ذكرنا ، وعلى الشام عبد الله بن علي ، وفيها توفي محمد بن اسمعيل بن سعد بن أبي وقاص : وسعد بن عمر بن سليم الزرقى (٢) •

( ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائة )

( ذكر خروج زياد بن صالح )

وفي هذه السنة خرج زياد بن صالح وراء النهر فسار أبو مسلم من مرو مستعدا للقاءه ، وبعث أبو داود خالد بن ابراهيم نصر بن راشد الى ترمذ مخافة أن يبعث زياد بن صالح الى الحصن والسفن فيأخذها ، ففعل ذلك نصر وأقام بها فخرج عليه ناس من الطالقان مع رجل يكنى أبا اسحق فقتلوا نصرا ، فلما بلغ ذلك أباداود بعث عيسى بن ماهان في تتبع قتلة نصر فتبعهم فقتلهم ، ومضى أبو مسلم مسرعا حتى انتهى الى آمل ومعه سباع ابن النعمان الأزدي . وهو الذي كان قد أرسله السفاح الى زياد بن صالح وأمره ان رأى فرصة أن يشب على أبي مسلم فيقتله . فاخبر أبو مسلم بذلك فحبس سباعا بآمل ، وعبر أبو مسلم الى بخارى فلما نزلها أتاه عدة من قواد زياد قد خلعوا زيادا فاخبروا أبا مسلم أن سباع بن النعمان هو الذي أفسد زيادا فكتب الى عامله بآمل أن يقتله ، ولما أسلم زيادا قواده ولحقوا بأبي مسلم لجأ الى دهقان هناك فقتله وحمل رأسه الى أبي مسلم ، وتأخر أبو داود عن أبي مسلم لحال أهل الطالقان فكتب اليه أبو مسلم يخبره بقتل زياد فأتى كش وأرسل عيسى بن ماهان الى بسام وبعث جندا إلى شاعر (٣) فطلبوا الصلح فاجيبوا الى ذلك ، وأما بسام فلم يصل عيسى الى شيء منه •

(١) في الطبري « الى الهند » (٢) وعن توفي هذه السنة أبو هارون العبدى ، وحمارة بن جوين . ويزيد بن يزيد ابن جابر الدمشقى كان من الزهاد الخائفين البكائين اثنى عليه الامام احمد بن حنبل ، ويرفس بن عبيد الله مولى عبد القيس من تابعي أهل البصرة كان يحدث ثم يقول : أستغفر الله ثلاثا (٣) في بعض النسخ « ساعر » بالسين وهو تصحيف

وكتب عيسى الى كامل بن مظفر صاحب أبي مسلم يعتب أبي داود وينسبه الى العصبية ، فبعث أبو مسلم بالكتب الى أبي داود وكتب اليه ان هذه كتب العاج الذي صيرته عدل نفسك فشأنك به ، فكتب أبو داود الى عيسى يستدعيه فلما حضر عنده حبسه وضربه ثم أخرجه فوثب عليه الجند فقتلوه ورجع أبو مسلم الى مرو .

### ( ذكر غزو جزيرة صقلية )

وفي هذه السنة غزا عبد الله بن حبيب جزيرة صقلية وغنم بها وسبي وظفر بها ما لم يظفره أحد قبله بعدان غزا قلسان ، واشتغل ولاية افريقية بالفتنة مع البربر فأمن الصقلية وعمرها الروم من جميع الجهات وعمرها فيها الحصون والمعقل وصاروا يخرجون كل عام مراكب تطوف بالجزيرة وتذب عنها وربما طارقوا تجارا من المسلمين فيأخذونهم \*

### ( ذكر عدة حوادث )

حج بالناس هذه السنة سليمان بن علي وهو على البصرة واعمالها ، وكان العمال من تقدم ذكرهم ، وفيها مات أبو خازم الاعرج ، وقيل : سنة أربعين . وقيل : سنة أربع وأربعين ، وفيها مات عطاء بن عبد الله مولى المطلب ، وقيل : مولى المطلب . وقيل : هو عطاء بن ميسرة ويكنى أبا عثمان الخراساني ، وقيل : سنة أربع وثلاثين ، وفيها مات يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بفارس وكان أميراً عليها وكان قبل ذلك أميراً على الموصل ، وفيها توفي ثور بن زيد الدؤلي وكان ثقة ، وزباد بن أبي زياد مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وكان من الأبطال ( عياش ) بالياء المثناة من تحت وبالشين المعجمة ( ١ ) .

( ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائة )

( ذكر حج أبي جعفر . وأبي مسلم )

وفي هذه السنة كتب أبو مسلم الى السفاح يستأذنه في القدوم عليه والحج و ن مملك خراسان لم يفارقها الى هذه السنة ، فكتب اليه السفاح يأمره بالقدوم عليه في خمسمائة من الجند ، فكتب أبو مسلم اليه ان قد وترت الناس ولست آمن على نفسي ، فكتب اليه ان أقبل في ألف فانما أنت في سلطان أهلك ودولتك وطريق مكة لا يتحمل العسكر فسار في ثمانية آلاف فرقمهم فيما بين نيسابور والري وقدم بالاموال والخزائن فخلفها بالري وجمع ايضاً أموال الجبل وقدم في ألف ، فأمر السفاح القواد وسائر الناس ان يتلقوه فدخل أبو مسلم على السفاح فآكرمه وأعظمه ، ثم استأذن السفاح في الحج فاذن له وقال : لولا ان أبا جعفر - يعني أخاه المنصور - يريد الحج لاستعملتك على الموسم وأنزله قريباً منه ، وكان ما بين أبي جعفر . وأبي مسلم متباعداً لان السفاح

( ١ ) ومن مات في هذه السنة يزيد بن سنان ، وأبو عقيل زهرة بن معبد ، وأم الخير رابعة العدوية البصرية الزاهدة العابدة وكانت مولاة لآل عتيك ، وكان سفيان الثوري وأقرانه يتأدبون معها ، وكانت تصلي الليل كله فاذا طلع الفجر هجعت في مصلاها هجمة خفيفة حتى يسفر الفجر ثم تذب الى الصلاة وتقول : يا نفس كم تنامين والى كم لا تقومين منها الا بصرخة ولها في العبادة والنسك أخبار كثيرة مولدها في البصرة ورحلت الى القدس فتوفيت فيها \*

( م - ٤٤ - ج - ٤ - السكامل )

كان بعث ابا جعفر الى خراسان بعدما صفت الامور له ومعه عهد ابي مسلم بخراسان وبالبيعة للسفاح. وابني جعفر المنصور من بعده فبايع لها أبو مسلم واهل خراسان - وكان أبو مسلم قد استخف بأبي جعفر - [ في مقدمه ذلك ] فلما رجع أخبر السفاح ما كان من امر ابي مسلم ، فلما قدم أبو مسلم هذه المرة قال أبو جعفر للسفاح: أطعني واقتل ابا مسلم فوالله ان في رأسه لغدرة فقال: [ يا اخي ] قد عرفت بلائه وما كان منه ، فقال أبو جعفر: إنما كان بدولتنا والله لو بعثت سنورا : لقام مقامه وبلغ ما بلغ فقال: كيف تقتله ؟ قال : إذا دخل عليك وحادثته ضربته اناس خلفه ضربة ، قتلته بها ، قال : فكيف باصحابه ؟ قال . أبو جعفر لو قتل لتفرقوا وذلوا فأمره بقتله ، وخرج أبو جعفر ، ثم ندم السفاح على ذلك فأمر ابا جعفر بالكف عنه ، وكان أبو جعفر قبل ذلك بجران وسار منها إلى الأنبار - وبها السفاح - واستخلف على حران مقاتل بن حكيم العكي ، وحج أبو جعفر . وأبو مسلم وكان أبو جعفر على الموسم ، وفيها مات زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب \*

### ( ذكر موت السفاح )

في هذه السنة مات السفاح بالأنبار لثلاث عشرة مضت من ذى الحجة ، وقيل : لاثنتي عشرة مضت منه بالجدرى ، وكان له يوم مات ثلاث وثلاثون سنة ، وقيل : ست وثلاثون ، وقيل : ثمان وعشرون سنة ، وكانت ولايته من لدن قتل مروان الى أن توفي أربع سنين ، ومن لدن بويغ له بالخلافة الى أن مات أربع سنين وثمانية أشهر ، وقيل : وتسعة أشهر منها ثمانية أشهر يقا تل مروان ، وكان جعدا طويلا أبيض أفنى الأنف حسن الوجه واللحية ، وأمه ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي ، وكان وزيره أبا الجهم بن عطية ، وصلى عليه عمه عيسى بن علي ودفنه بالأنبار العتيقة [ في قصره ] ، وخلف تسع جناب . وأربعة أمصة . وخمسة سراويلات . وأربعة طيالس . وثلاثة مطارف خز ؛ قال ابن النقاح بيتين من الشعر ووجه برجل الى عسكر مروان ليقدم على الخيل ليلا فصبح فيها وشمس في الناس ولا يوجد وهما :

يا آل مروان ان الله مهلككم ومبديل بكم خوفا وتشريدا

لا عمر الله من انشاءكم أحدا وبشكم في بلاد الخوف تطريدا

قال : فعلت ذلك فدخلت قلوبهم مخافة ، قال جعفر بن يحيى : نظر السفاح يوما في المرآة وكان أجمل الناس وجها فقال : اللهم اني لا أقول كما قال سليمان بن عبد الملك : أنا الملك الشاب ولكني أقول : اللهم عمرني طويلا في طاعتك ممتعا بالعافية فما استتم كلامه حتى سمع غلاما يقول لغلام آخر : الاجل بيني وبينك شهران وخمسة أيام فتطير من كلامه وقال : حسبي الله ولا قوة الا بالله عليك توكلت وبك أستعين فما مضت الايام حتى أخذته الحمى واتصل مرضه فمات بعد شهرين وخمسة أيام (١) \*

(١) ذكر ابن عساكر ان الطبيب دخل عليه فأخذيده فأنشأ يقول عند ذلك :

انظر الى ضعف الحراك وذل بهد السكون

ينيك ان يياته هذا مقدمة المنون

فقال له الطبيب : أنت صالح فأنشأ يقول :

يبشرني بأني ذو صلاح يبين له وبني داه دفين

( ذکر خلافة المنصور )

وفي هذه السنة عقد السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس لأخيه أبي جعفر عبد الله بن محمد بالخلافة من بعده وجعله ولي عهد المسلمين ومن بعد أبي جعفر ولد أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي ، وجعل العهد في ثوب وختمه بنخاتمه وخواتيم أهل بيته ودفعه إلى عيسى بن موسى ، فلما توفي السفاح كان أبو جعفر بمدة فاخذ البيعة لأبي جعفر عيسى بن موسى وكتب إليه يعلمه وفاة السفاح والبيعة له ، فلقى الرسول بنزل صفة فقال : صفت لنا إن شاء الله ، وكتب إلى أبي مسلم يستدعيه - وكان أبو جعفر قد تقدم - فأقبل أبو مسلم إليه ، فلما جلس والقى إليه كتابه قرأه وبكى واسترجع ونظر إلى أبي جعفر وقد جزع جزعا شديدا فقال : ما هذا الجزع وقد أتتك الخلافة ؟ قال أتخوف شر عمي عبد الله بن علي . وشيعة علي ( ١ ) قال : لا تخفه فانا أ كفيك إن شاء الله إنما عامة جنده ومن معه أهل خراسان وهم لا يعصونني فسري عنه وبايع له أبو مسلم والناس وأقبلا حتى قدما الكوفة .

وقيل : إن أبا مسلم هو الذي كان تقدم على أبي جعفر فعرف الخبر قبله فكتب إليه [ بسم الله الرحمن الرحيم ] عافك الله ومتع بك إنه أتاني أمر قطعي ( ٢ ) وبلغ مني مبلغا لم يبلغه مني شيء قط وفاة أمير المؤمنين فنسأل الله أن يعظم أجرك ويمسح الخلافة عليك [ ويبارك لك فيما أنت فيه ] إنه ليس من أهلك أحدا شديدا تعظيما لحقك وأصفي نصيحة [ لك ] وحرصا على ما يسرك مني ، ثم مكث يومين وكتب إلى أبي جعفر ببيعته وإنما أراد ترهيب أبي جعفر ، قال : ورد أبو جعفر زياد بن عبيد الله إلى مكة وكان عاملا عليها وعلى المدينة للسفاح ، وقيل : كان قد عزله قبل موته عن مكة وولاها العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس . ولما بايع عيسى بن موسى الناس لأبي جعفر أرسل إلى عبد الله بن علي بالشام يخبره بوفاة السفاح وبيعة المنصور ويأمره باخذ البيعة للمنصور ، وكان قد قدم قبل ذلك على السفاح فجعله على الصائفة وسير معه أهل الشام . وخراسان فسار حتى بلغ دلوك ولم يدرك فاتاه موت السفاح فعاد بمن معه من الجيوش وقد بايع لنفسه .

( ذكر الفتنة بالاندلس )

وفي هذه السنة خرج في الاندلس الحباب بن رواحة بن عبد الله الزهري ودعا إلى نفسه واجتمع إليه جمع من البليانية فسار إلى الصميل - وهو أمير قرطبة - فحصره بها وضيق عليه ، فاستمد الصميل يوسف الفهري - أمير الاندلس - فلم يفعل لتوالي الغلاء والجوع على الاندلس ولأن يوسف قد كره الصميل واختار هلاكه ليستريح منه ، وثار بها أيضا عامر العبدري وجمع جمعا واجتمع مع الحباب على الصميل وقاما بدعوة بني العباس ، فلما اشتد الحصار على الصميل كتب إلى قومه ليستمددهم فسارعوا إلى نصرته واجتمعوا وساروا إليه ، فلما سمع الحباب بقر بهم سار الصميل عن سرقسطة وفارقها فعاد الحباب إليها

لقد أيقنت أني غير باق ولا شك اذا وضع اليقين

قال بعض أهل العلم : كان آخر ما تكلم به السفاح الملك لله الحى القيوم ملك الملوك وجبار الجبابرة وكان نقش خاتمه الله ثقة عبدا لله ( ١ ) في بعض النسخ « وشغبه علي » ( ٢ ) في الطبري « انظمني »

وملكها ، واستعمل يوسف الفهرى الصميل على طليطلة .

( ذكر عدة حوادث )

كانت على الكوفة عيسى بن موسى ، وعلى الشام عبد الله بن علي ، وعلى مصر صالح بن علي ، وعلى البصرة سليمان بن علي ، وعلى المدينة زياد بن عبيد الله الحارثي ، وعلى مكة العباس بن عبد الله بن معبد ، وفيها مات ربيعة بن أبي عبد الرحمن - وهو ربيعة الرأي - وقيل : مات سنة خمس وثلاثين ومائة ، وقيل : سنة اثنتين وأربعين ومائة ، وفيها مات عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وفيها توفي عبد الملك ابن عمير بن سويد اللخمي الفرسى ، وإنما قيل له الفرسى بالفاء [ نسبة الى فرس له ] ( ١ ) ، وعطاء بن السائب أبو زيد الثقفي . وعروة بن رويم ، وفي هذه السنة قدم أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين من مكة فدخل الكوفة فصلى بأهلها الجمعة وخطبهم وسار الى الانبار فأقام بها وجمع اليه أطرافه ، وكان عيسى بن موسى قد أحرز بيوت الأموال . والحزائن . والدواوين حتى قدم عليه أبو جعفر فسلم الأمر اليه .

( ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة )

( ذكر خروج عبد الله بن علي وهزيمة )

قد ذكرنا مسير عبد الله بن علي الى الصائفة في الجنود وموت السفاح وإرسال عيسى بن موسى الى عمه عبد الله بن علي يخبره بموته ويأمره بالبيعة لأبي جعفر المنصور - وكان السفاح قد أمر بذلك قبل وفاته - فلما قدم الرسول على عبد الله بذلك لحقه بدوك وهي بأفواه الدروب فأمر مناديا فنادى الصلاة جامعة فاجتمعوا عليه فقرأ عليهم الكتاب بوفاة السفاح ودعا الناس الى نفسه ، وأعلمهم أن السفاح حين أراد أن يوجه الجنود الى مروان بن محمد دعا بني أبيه فأرادهم على المسير اليه فقال : من انتدب منكم فسار اليه فهو ولي عهدي فلم ينتدب [ له ] غيري وعلى هذا خرجت من عنده وقتلت من قتلت ، وشهد له أبو غانم الطائي وخفاف المروروزي . وغيرهما من القواد فبايعوه ، وفيهم حميد بن قحطبة . وغيرهم من أهل خراسان . والشام . والجزيرة إلا أن حميدا فارقه على ما تذكره ، ثم سار عبد الله حتى نزل حران وبها مقاتل العكي قد استخلفه أبو جعفر لما سار الى مكة فتحصن منه مقاتل فحصره أربعين يوما ، وكان أبو مسلم قد عاد من الحج مع المنصور كما ذكرناه فقال للمنصور : إن شئت جمعت ثيابي في منطقتي وخدمتك وإن شئت أتيت خراسان فامددتك بالجنود وإن شئت سرت الى حرب عبد الله بن علي فأمره بالمسير لحرب عبد الله ، فسار أبو مسلم في الجنود نحو عبد الله فلم يتخلف عنه أحد وكان قد لحقه حميد بن قحطبة فسار معه ، وجعل على مقدمته مالك بن الهيثم الخزاعي ، فلما بلغ عبد الله وهو يحاصر حران إقبال أبي مسلم خشى أن يهجم عليه عطاء العتكي اماما فنزل اليه فيمن معه وأقام معه أياما ثم وجهه الى عثمان بن عبد الأعلى بن سراقه الأزدي بالرقعة ومعه ابنه وكتب معه كتابا ، فلما قدموا على عثمان دفع العتكي الكتاب اليه فقتل العتكي وحبس ابنه فلما هزم عبد الله قتلها ، وكان عبد الله بن علي قد خشى أن لا يناصره أهل خراسان فقتل منهم نحو

( ١ ) الفرسى بفتح الفاء والراء ثم سين مهملة نسبة الى فرس له سابق يقال له القبطى - بكسر القاف وسكون

الموحدة - في الأصل الفرشى بالشين المعجمة وهو تصحيف صححناه من تقريب التهذيب



من سبعة عشر ألفا ، واستعمل حميد بن قحطبة على حلب وكتب معه كتابا الى زفر بن عاصم عاملها يامره بقتل حميد اذا قدم عليه ، فسار حميد والكتاب معه فلما كان ببعض الطريق قال : إن ذهابي بكتاب لا أعلم ما فيه لغر فقرأه فلما رأى ما فيه أعلم خاصته ما في هذا الكتاب وقال : من أراد المسير معي منكم فليسر فاتبعه ناس كثير منهم وسار على الرصافة الى العراق ، فامر المنصور محمد بن صول بالمسير الى عبد الله بن علي ليكره به فلما أتاه قاله : إني سمعت أبا العباس يقول : الخليفة بعدى عمى عبد الله فقال له : كذبت إنما وضعك أبو جعفر ف ضرب عنقه ، ومحمد بن صول هو جد ابراهيم بن العباس الكاتب الصولي \*

ثم أقبل عبد الله بن علي حتى نزل نصيبين وخذق عليه ، وقدم أبو مسلم فيمن معه ، وكان المنصور قد كتب إلى الحسن بن قحطبة - وكان خليفته باريذية - يامره أن يوافي أبا مسلم فقدم على أبي مسلم بالموصل وأقبل أبو مسلم فنزل ناحية نصيبين فاخذ طريق الشام ولم يعرض لعبد الله ، وكتب إليه إني لم أؤمر بقتالك ولكن أمير المؤمنين ولاني الشام فإنا أريدها ، فقال من كان مع عبد الله من أهل الشام لعبد الله : كيف نكون معك وهذا يأتي بلادنا فيقتل من قدر عليه من رجالنا ويسبي ذرارينا ؟ ولكن نخرج الى بلادنا فنمنعه ونقاتله ، فقال لهم عبد الله : إنه والله ما يريد الشام وما توجه إلا لقتالكم وإن أقمتم لياتينكم فابوا إلا المسير الى الشام وأبو مسلم قريب منهم ، فارتحل عبد الله نحو الشام وتحول أبو مسلم فنزل في معسكر عبد الله بن علي في موضعه وغور ما حوله من المياه وألقى فيها الجيف ، وبلغ عبد الله ذلك فقال لأصحابه : ألم أقل لكم؟ ورجع فنزل في موضع عسكر أبي مسلم الذي كان به فاقتلوا خمسة أشهر وأهل الشام أكثر فرسانا وأكمل عدة ، وعلى ميمنة عبد الله بكار بن سلم العقيلي ، وعلى ميسرته حبيب بن سويد الأسدي ، وعلى الخيل عبد الصمد بن علي أخو عبد الله ، وعلى ميمنة أبي مسلم الحسن بن قحطبة ، وعلى ميسرته خازم بن خزيمه فاقتلوا شهرا ، ثم إن أصحاب عبد الله حملوا على عسكر أبي مسلم فازالوهم عن مواضعهم ورجعوا ، ثم حمل عليهم عبد الصمد بن علي في خيل مجردة فقتل منهم ثمانية عشر رجلا ورجع في أصحابه ، ثم تجمعوا وحملوا ثانية على أصحاب أبي مسلم فازالوا صفهم وجالوا جولة فقتل لأبي مسلم : لو حولت دابتك إلى هذا التل ليراك الناس فيرجعوا فانهم قد انهزموا فقال : إن أهل الحجى لا يعطفون دوابهم على هذه الحال ، وأمر مناديا فنادى يا أهل خراسان ارجعوا فان العافية (١) لمن اتقى فتراجع الناس ، وارتجز أبو مسلم يومئذ فقال :

من كان ينوى أهله فلا رجع فر من الموت وفي الموت وقع

وكان قد عمل لأبي مسلم عريش فكان يجلس عليه اذا التقى الناس فينظر إلى القتال فان رأى خلافا في الجيش سده وأمر مقدم تلك الناحية بالاحتياط وبما يفعل فلا تزال رسله تختلف اليهم حتى ينصرف الناس بعضهم عن بعض ، فلما كان يوم الثلاثاء . والأربعاء اسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين التقوا فاقتتلوا [ قتالا شديدا ] فمكر بهم أبو مسلم وأمر الحسن بن قحطبة أن يعي الميمنة أكثرها الى الميسرة وليترك في الميمنة جماعة أصحابه وأشداهم ، فلما رأى ذلك أهل الشام أعروا ميسرتهم وانضموا الى ميمنتهم

(١) في الطبرى « فان العافية »

بازاء ميسرة ابي مسلم ، وأمر أبو مسلم أهل القلب فحملوا مع من بقى في ميمنته على ميسرة أهل الشام فحملوا عليهم فحطموهم وجال القلب والميمنة وكبهم أصحاب أبي مسلم فانهم أصحاب عبد الله فقال عبد الله بن علي لابن سراقه الأزدي : يا ابن سراقه ما ترى ؟ قال : أرى أن تصبر وتقاتل حتى تموت فان الفرار قبيح بمثلك وقد عتبتك (١) على مروان قال : فاني آتى العراق قال : فأنا معك فانهمزوا وتركوا عسكرهم فحواه أبو مسلم وكتب بذلك الى المنصور فارسل أبا الخصيب مولاه يحصى ما أصابوا من العسكر فغضب [ من ذلك ] أبو مسلم ، وهضى عبد الله . وعبد الصمد ابنا علي ، فأما عبد الصمد فقدم الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى فأمته المنصور ، وقيل : بل أقام عبد الصمد بن علي بالرصافة حتى قدمها جمهور بن مرار العجلي في نخبول أرسلها المنصور فأخذه فبحث به الى المنصور موثقا مع أبي الخصيب فاطقه ، وأما عبد الله بن علي فأتى أخاه سايان بن علي بالبصرة فاقام عنده زمانا متواريا ، ثم ان أبا مسلم أمن الناس بعد الهزيمة وأمر بالكف عنهم \*

( ذكر قتل أبي مسلم الخراساني )

وفي هذه السنة قتل أبو مسلم الخراساني قتله المنصور ، وكان سبب ذلك أن أبا مسلم كتب الى السفاح يستأذنه في الحج على ما تقدم وكتب السفاح الى المنصور وهو على الجزيرة . وارهينية . واذر بيجان ان أبا مسلم كتب الى يستأذني في الحج وقد أذنت له وهو يريد أن يسألني أن أوليه الموسم فكتب الى تستأذني في الحج فأذن لك فانك ان كنت بمكة لم يطعم أن يتقدمك ، فكتب المنصور الى أخيه السفاح يستأذنه في الحج فأذن له فقدم الأنبار ، فقال أبو مسلم : أما وجد أبو جعفر عاما يحج فيه غير هذا وحقدهما عليه وحجا معا ، فكان أبو مسلم يكسو الاعراب . ويصلح الآبار والطريق - وكان الذكر له - وكان الاعراب يقولون : هذا المكذوب عليه ، فلما قدم مكة ورأى أهل اليمن قال : أي جند هؤلاء ؟ لو لقيهم رجل ظريف اللسان عزيز الدمعة ، فلما صدر الناس عن الموسم تقدم أبو مسلم في الطريق على أبي جعفر فاتاه خبر وفاة السفاح فكتب الى أبي جعفر يعزيه عن أخيه ولم يهنئه بالخلافة ولم يقم حتى يلحقه ولم يرجع ، فغضب أبو جعفر وكتب اليه كتابا غايظا ، فلما أتاه الكتاب كتب اليه يهنئه بالخلافة ، وتقدم أبو مسلم فاتى الأنبار فدعا عيسى بن موسى الى أن يبائع له فاتى عيسى وقدم أبو جعفر ، وخلع عبد الله بن علي فسير المنصور أبا مسلم الى قتاله كما تقدم فكان مع الحسن بن قحطبة ، فارسل الحسن الى أبي أيوب وزير المنصور اني قد رأيت بابي مسلم أنه يأتيه كتاب أمير المؤمنين فيقرأه ثم يلقي الكتاب من يده الى مالك بن الهيثم فيقرأه ويضحك استهزاء ، فلما أقيت الرسالة الى أبي أيوب ضحك وقال : نحن لا نبي مسلم أشد تهمة منا لعبد الله بن علي إلا انا نرجو واحدة نعلم أن أهل خراسان لا يحبون عبد الله وقد قتل منهم من قتل - وكان قتل منهم سبعة عشر ألفا - ، فلما انهزم عبد الله وجمع أبو مسلم ما غنم من عسكره بعث أبو جعفر أبا الخصيب الى أبي مسلم ليكتب [ له ] ما أصاب من الأموال فاراد أبو مسلم قتله فتكلم فيه فخلى سبيله وقال : أنا أمين على الدماء خائن في الاموال وشتم المنصور ، فرجع أبو الخصيب الى المنصور فاخبره فخاف أن يتضى أبو مسلم الى خراسان فيكشبه اليه اني قد وايتك مصر . والشام فهي خير لك من خراسان فوجه الى مصر من أحببت وأقم بالشام فتكون بقرب

(١) في الطبري « عتبتك على مروان فقلت : قبح الله مروان جزع من الموت ففر »

أمير المؤمنين فان أحب لقاءك أئمته من قريب ، فلما أتاه الكتاب غضب وقال : يوليني الشام . ومصر . وخراسان لي ، فكتب الرسول الى المنصور بذلك ، وأقبل أبو مسلم من الجزيرة مجمعا على الخلاف وخرج عن وجهه يريد خراسان ، فسار المنصور من الانبار الى المدائن وكتب الى أبي مسلم في المسير اليه ، فكتب اليه أبو مسلم - وهو بالزاب - انه لم يبق لأمر المؤمنين اكرمه الله عدو الا أمكنه الله منه ، وقد كنا نروى عن ملوك آل ساسان ان أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء فنحن نأفرون عن قربك حريصون على الوفاء لك ما وفيت حريون بالسمع والطاعة غير أنها من بعيد حيث يقارنها السلامة فان أرضاك ذلك فأنا كأحسن عبيدك وان أبيت الا أن تعطى نفسك ارادتها نقضت ما أبرمت من عهدك ضمنا بنفسى ، فلما وصل الكتاب الى المنصور كتب الى أبي مسلم قد فهمت كتابك وليست صفتك صفة أولئك الوزراء الغشيشة ملوكهم (١) الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم فانما راحتهم في انتشار نظام الجماعة فلم سويت نفسك بهم ؟ فانت في طاعتك . ومناصحتك . واضطلاك بما حملت من أعباء هذا الأمر على ما أنت به وليس مع الشريعة التي أوجبت منك سمعا ولا طاعة ، وحمل اليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن اليها ان أصغيت ، وأسأل الله أن يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك فانه لم يجد بابا يفسد به نيتك أو كد عنده واقرب من الباب الذي فتحه عليك ، وقيل : بل كتب اليه أبو مسلم أما بعد فاني اتخذت رجلا اماما ودليلا على ما افترض الله على خلقه وكان في محلة العلم نازلا وفي قرابته من رسول الله ﷺ قريبا فاستجھلني بالقرآن فحرفه عن مواضعه طمعا في قليل قد نعاه الله الى خلقه فكان كالذي دلى بغرور . وأمرني أن أجرد السيف وأرفع الرحمة ولا أقبل المعذرة ولا أقبل العثرة ففعلت توطئة لسلطانكم حتى عرفكم الله من كان يحملكم (٢) ثم استنقذني الله بالتوبة فان يعف عني فقدماء عرف به ونسب اليه وان يعاقبني فيما قدمت يداي وما الله بظلام للعبيد (٣) ، وخرج أبو مسلم مراغما مشاقا . وسار المنصور من الانبار الى المدائن ،

(١) في الطبري « الغشيشة ملوكهم » (٢) في الطبري « من كان جهلكم ، وهي أنسب

(٣) كتب المنصور الى أبي مسلم كتابا ينبهه الى أن يعود الى رشده قال : أما بعد انه يرين على القلوب ويطلع عليها المعاصي ، فع أيها الطائش ، وأفق أيها السكران ، وانتبه أيها النائم ، فانك مغرور بأضغاث أحلام كاذبة ، في برزخ دنيا قد غرت من كان قبلك وسم بها سوائف القرون ( هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا ) وإن الله لا يعجزه من هرب ، ولا يفوته من طلب ، فلا تغتر بمن معك من شيعة وأهل دعوتى ، فكأنهم قد صالحوا عليك بعد أن صالحوا معك ، إن أنت خلعت الطاعة وفارقت الجماعة وبدا لك من الله ما لم تكن تحتسب ، مهلا مهلا ، احذر البغى أبا مسلم فانه من بغى واعتدى تخلى الله عنه ، ونصر عليه من يصرع الديدن والقم ، واحذر أن تكون سنة في الذين قد خلوا من قبلك ، ومثله لمن يأتي بعدك ، فقد قامت الحججة وأعدت اليك والى أهل طاعتى فيك . قال تعالى : ( واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين )

فأجابه أبو مسلم : أما بعد فقد قرأت كتابك فرأيتك فيه للصواب مجابا ، وعن الحق حائدا إذ تضرب فيه الامثال على غير أشكالها ، وكتبت الى فيه آيات منزلة من الله للكافرين ، وما يستورى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، واتى والله ما نسلخت من آيات الله ، ولكننى يا عبد الله بن محمد كنت رجلا متأولا فيكم من القرآن آيات أوجبت

وأخذ أبو مسلم طريق حلوان فقال المنصور لعمه عيسى بن علي . ومن حضر من بني هاشم : اكتبوا إلى أبي مسلم فكتبوا إليه يعظمون أمره ويشكرونه ويسألونه ان يتم علي ما كان منه وعليه من الطاعة ويحذرونه عاقبة البغي ويأمرونه بالرجوع إلى المنصور ، وبعث المنصور الكتاب مع أبي حميد المرورودي وقال له : كلم أبا مسلم بالين ما تكلم به أحدا ومنه وأعلمه اني رافعه وصانع به مالم يصنعه به أحد ان هو صلح وراجع ما أحب ، فان أبي ان يرجع فقل له : يقول لك أمير المؤمنين : لست من العباس واني بريء من محمد ان مضيت مشاقا ولم تاتني ان وكلت أمرك إلى أحد سواي وان لم آل طلبك وقتالك بنفسي ولو خضت البحر لحضته أو اقتحمت النار لاقتحمتها حتى أقتلك أو أموت قبل ذلك ، ولا تقولن هذا الكلام حتى تياس من رجوعه ولا تطمع منه في خير ، فسار ابو حميد فقدم على أبي مسلم بحلوان فدفع إليه الكتاب وقال له : ان الناس يباغونك عن أمير المؤمنين مالم يقله وخلاف ما عليه رأيه منك حسدا وبغيا يريدون ازالة النعمة وتغييرها فلا تفسد ما كان منك ، وكلمه وقال : يا أبا مسلم انك لم تزل أمير (١) ، ال محمد يعرفك بذلك الناس وما ذخرك الله لك من الاجر عنده في ذلك أعظم مما أنت فيه من دنياك فلا تحبط أجرك ولا يستهوينك الشيطان فقال له أبو مسلم : متى كنت تكلمني بهذا الكلام ؟ فقال : انك دعوتنا إلى هذا الأمر وإلى طاعة أهل بيت النبي ﷺ بني العباس وأمرتنا بقتال من خالف ذلك فدعوتنا من أرضين متفرقة وأسباب مختلفة فجمعنا الله على طاعتهم وألف ما بين قلوبنا وأعزنا بنصرنا لهم ولم نأق منهم رجلا إلا بما قذف الله في قلوبنا حتى أتيناهم في بلادهم ببصائر نافذة وطاعة خالصة أفتر يد حين باغنا غاية منانا ومنتهى أملنا أن تفسد أمرنا وتفرق كلمتنا وقد قلت لنا : من خالفكم فاقتلوه وإن خالفتمك فاقتلوني ، فأقبل أبو مسلم على أبي نصر مالك ابن الهيثم فقال : أما تسمع ما يقول لي هذا ما كان بكلامه يا مالك قال : لا تسمع قوله ولا يهولك هذا منه فلعمري

لكم بها الولاية والطاعة ، فأتممت بأخوين لك من قبلك ثم بك من بعدهما ، فكنت لهما شيعة متدينا أحسبني هاديا مهتديا ، وأخطأت في التأويل وقدمت خطأ المتأولون ، وقد قال تعالى : (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصاح فانه غفور رحيم) وان أخاك السفاح ظهر في صورة مهدي وكان ضالا فأمرني أن أجرد السيف وأقتل بالظنة وأقدم بالشبهة وأرفع الرحمة ولا أقبل العثرة ، فتررت أهل الدنيا في طاعتكم ، وترطنت لسلطانكم ، حتى عرفكم الله من كان جهلكم . ثم ان الله سبحانه تداركني منه بالندم واستنقذني بالتوبة ، فان يعف عني ويصفح فانه كان للأوابين عفورا ، وان يعاقبني فبذنوبي وماربك بظلام للبيد .

فكتب إليه المنصور : أما بعد أيها المجرم العاصي ، فان أخي كان امام هدى يدعو إلى الله على بيعة من ربه ، فأوضح لك السبيل ، وحملك على المنهج السديد ، فلو باخى اقتديت لما كنت عن الحق حائدا ، وعن الشيطان وأوامره صادرا ، ولكنه لم يسئح لك أمران الا كنت لارشدهما تاركا ، ولاغواهما راكبا ، تقتل قتل الفراغة ، وتبطش ببطش الجبارة ، وتكتم بالجور حكم المفسدين ، وتبذر المال وتضعه في غير مواضعه فعل المسرفين ، ثم من خبري أيها الفاسق أني قد وليت موسى بن كعب خراسان ، وأمرته أن يقيم بنيسابور ، فان أردت خراسان لفيك بمن معه من قوادى وشيعتي ، وأنا موجه للقائك أقرانك ، فاجمع كيدك وأمرك غير مسدد ولا موفق ، وحسب أمير المؤمنين ومن تبعه الله ونعم الوكيل انتهى من البداية والنهاية . (١) في الطبري « ابن آل محمد » وقد تقدم مثل ذلك .

ما هذا كلامه ولما بعد هذا أشد منه فامض لأمرك ولا ترجع فوالله لئن أتيته ليقمتنك ولقد وقع في نفسه منك شيء لا يأمنك أبدا فقال : قوموا فتمضوا \*

فارسل أبو مسلم إلى نيزك فعرض عليه الكتيب وما قالوا فقال : ما أرى أن تأتيه وأرى أن تأتي الرى فتقيم بها ما بين خراسان والرى لك وهم جندك لا يخالفك أحد فان استقام لك استقامت له وان أبي كنت في جندك وكانت خراسان ورامك ورأيت رأيك ، فدعا أبا حميد فقال : ارجع إلى صاحبك فليس من رأيي أن آتية قال : قد عزمتم على خلافه قال : نعم قال : لا تفعل قال : لا أعود إليه أبدا ، فلما يئس من رجوعه معه قال له ما أمره به أبا جعفر فوجم طويلا ثم قال : قم فكسره ذلك القول ورعبه ، وكان أبو جعفر المنصور قد كتب إلى أبي داود خليفة أبي مسلم بخراسان حين اتهم أبا مسلم أن لك امره خراسان ما بقيت ، فكتب أبو داود إلى أبي مسلم انالم نخرج لمعصية خلفاء الله وأهل بيت نبيه ﷺ فلا تخالفن امامك ولا ترجعن الا بأذنه ، فوافق كتابه على تلك الحال فزاده رعبا وهما ، فارسل إلى أبي حميد فقال له : انى كنت عازما على المضى إلى خراسان ثم رأيت ان أوجه أبا اسحق إلى أمير المؤمنين فيأتيني برأيه فانه من أئق به ، فوجه فلما قدم تلقاه بنو هاشم بكل ما يجب وقال له المنصور : اصرفه عن وجهه ولك ولاية خراسان واجازه ، فرجع أبو اسحق وقال لأبي مسلم : ما أنكرت شيئا رأيتهم معظمين لحقك يرون لك ما يرون لانفسهم وأشار عليه أن يرجع إلى أمير المؤمنين فيعتذر اليه مما كان منه فاجتمع على ذلك ، فقال له نيزك : قد اجعت على الرجوع قال : نعم وتمثل

ما للرجال مع القضاء محالة ذهب القضاء بحيلة الاقوام

قال : اذا عزمتم على هذا فخار الله لك احفظ عنى واحدة إذا دخلت عليه فاقتله ثم بايع من شئت فان الناس لا يخالفونك ، وكتب أبو مسلم إلى المنصور يخبره أنه منصرف اليه ، وسار نحوه واستخلف أبا نصر على عسكره وقال له : أقم حتى يأتيك كتابى فان أتك مختوما بنصف خاتم فانا كتبتة وان أتك بخاتم كله فلم أختمه ، وقدم المدائن في ثلاثة آلاف رجل وخلف الناس بحلوان ، ولما ورد كتاب أبي مسلم على المنصور قرأه وألقاه إلى أبي أيوب وزيره فقراه وقال له المنصور : والله لئن ملأت عيني منه لاقتلنه ، فخاف أبو أيوب من أصحاب أبي مسلم أن يقتلوا المنصور ويقتلوه معه ، فدعا سلمة بن سعيد بن جابر وقال له : هل عندك شكر ؟ فقال : نعم قال : ان وليتك ولاية تصيب منها مثل ما يصيب صاحب العراق تدخل معك أخى حاتما - وأراد بادخال أخيه معه أن يطمع ولا ينكر - وتجعل له النصف قال : نعم قال له : ان كسرك كانت عام أول بكذا وكذا (١) ومنها العام أضعاف ذلك فان دفعتهما اليك بما كانت أو بالأمانة أصبت ما يضيق به ذرعا قال : كيف لي بهذا المال ؟ قال له أبو أيوب : تاتى أبا مسلم فتلقاه وتكلمه أن يجعل هذا فيما يرفع من حوائجه فان أمير المؤمنين يريد أن يوليه اذا قدم ما وراء بابه ويريح نفسه قال : فكيف لي أن ياذن لي أمير المؤمنين في لقائه ؟ فاستاذن له أبو أيوب في ذلك فاذن له المنصور وأمره أن يبلغ سلامه وشوقه إلى أبي مسلم ، فلقية

وقع في ص ٣٤٦ س ١٩ و «مبدل بكم» و «مبدل امنكم» (١) في الطبرى «ان كسرك كانت عام أول كذا وكذا» وهى الصحيحة

سلمة بالطريق وأخبره الخبر وطابت نفسه - وكان قبل ذلك كشيئا حزينا - ولم يزل مسرورا حتى قدم ، فلما دنا أبو مسلم من المنصور أمر الناس بتلقيه فتلقيه بنو هاشم والاس ، ثم قدم فدخل على المنصور فقبل يده وأمره أن ينصرف ويروح نفسه لثلاثة ويدخل الحمام فانصرف ، فلما كان الغد دعا المنصور عثمان بن نهبك ، وأربعة من الحرس ، منهم شبيب بن واج . وأبو حنيفة حرب بن قيس فامرهم بقتل أبي مسلم اذا صفق بيديه وتركهم خلف الرواق ، وأرسل الى أبي مسلم يستدعيه وكان عنده عيسى بن موسى يتغدى - فدخل على المنصور فقال له المنصور : أخبرني عن نصليين أصبتم مامع عبد الله بن علي قال : هذا أحدهما قال أرنيه فانضاه وناوله إياه فوضعه المنصور تحت فراشه وأقبل عليه يعاتبه وقال له : أخبرني عن كتابك الى السفاح تنهاه عن المرات أردت أن تعلمنا الدين ؟ قال ظننت أن أخذه لا يحل فلما أتاني كتابه علمت أنه وأهل بيته معدن العلم •

قال : فأخبرني عن تقدمك اياي بطريق مكة قال : كرهت اجتماعنا على الماء فيضرب ذلك بالناس فتقدمتكم للرفق قال : فقولك لمن أشار عليك بالانصراف الى بطريق مكة وحين أتاك موت أبي العباس الى بان تقدم ففري رأينا ومضيت فلا أنت أقت حتى الحقك ولا أنت رجعت الى قال : منعني من ذلك ما أخبرتك من طاب الرفق بالناس وقلت : نقدم الكوفة وليس عليك من خلاف قال : فجارية عبد الله أردت ان تتخذها قال : لا ولاكني خفت ان تضيع حملتها في قبة ووكلت بهامن يحفظها قال : فمراغمتك (١) وخروجك الى خراسان قال : خفت ان يكون قد دخلك مني شيء فقلت : آتى خراسان فاكتب اليك بعذري فاذهب ما في نفسك قال : فالمال الذي جمعه بخراسان (٢) قال : انفقته بالجند تقوية لهم واستصلاحا قال : السات الكاتب الى تبدأ بنفسك وتخطب عمى آمنة ابنة علي وتزعم انك ابن سليط بن عبد الله بن عباس ؟ لقد ارتقيت لأمك مرتقى صعبا ، ثم قال : وما الذي دعاك الى قتل سليمان بن كثير مع اثره في دعوتنا وهو احد فتياتنا (٣) قبل ان ندخلك في [شيء من] هذا الامر ؟ قال : اراد الخلف وعصاني فقتلته •

فلما طال عتاب المنصور قال : لا يقال هذا لي بعد بلائي وما كان مني قال : يا ابن الخبيثة والله لو كانت أمة مكانك لاجزأت لئسا عملات في دولتنا وبريحتنا فلو كان ذلك اليك ما قطعت فتيلها فأخذ أبو مسلم يده يقبلها ويمتدح اليه ، فقال له المنصور : ما رأيت كاليوم والله ما زدتنى إلا غضبا ، قال أبو مسلم : دع هذا فقد أصبحت ما أخاف الا الله تعالى فغضب المنصور وشتمه وصفق بيده على الأخرى فخرج عليه الحرس فضربه عثمان بن نهبك فقطع حمائل سيفه فقال : استبقني لعدوك يا أمير المؤمنين فقال : لا أبقاني الله إذا أعدو أعدى لي منك (٤) ؟ وأخذ الحرس بسيوفهم حتى قتلوه وهو يصبح العفو ، فقال المنصور : يا ابن اللخناء العفو والسيوف قد اعتورتك فقتلوه في شعبان لخمس بقين منه فقال المنصور :

زعمت أن الدين لا يقتضى فاستوف بالكيل أبا مجرم (٥)

سقيت كأسا كنت تسقى بها أمر في الحلق من العلقم

وكان أبو مسلم قد قتل في دولته ستمائة ألف صبورا ، فلما قتل أبو مسلم دخل أبو الجهم على المنصور

(١) في الاصل « فن أرفقك » وهو مصحف (٢) في الطبرى بحران ، (٣) في الطبرى « وهو احد نقياتنا » (٤) في الطبرى « وأى عدولى أعدى منك » (٥) في بعض النسخ « أبا مجرم » بالخاء المعجمة (٦) في النجوم الزاهرة « اشرب بكأس »

فراى ابا مسلم قتيلًا فقال : الا ارد الناس قال : بلى فر بمتاع يحمل الى رواق اخر وخرج ابو الجهم فقال : انصرفوا فان الامير يريد القائلة عند امير المؤمنين وراوا المتاع ينقل فظنوه صادقًا فانصرفوا ، وامر لهم المنصور بالجوائز فاعطى ابا اسحاق مائة الف ، ودخل عيسى بن موسى على المنصور بعد قتل ابي مسلم فقال : يا امير المؤمنين اين ابي مسلم ؟ فقال : قد كان ههنا فقال عيسى : قد عرفت نصيحتته وطاعته وراى الامام ابراهيم كان فيه فقال : يا احمق والله ما اعلم فى الارض عدوا اعدى لك منه هاهو ذا فى البساط فقال عيسى : انا لله وانا اليه راجعون - وكان لعيسى فيه رأى - فقال له المنصور : خلع الله قلبك وهل كان لك ملك أو سلطان أو امر أونهى مع ابي مسلم (١) ثم دعا المنصور بجعفر بن حنظلة فدخل عليه فقال : ما تقول فى امر ابي مسلم ؟ قال : يا امير المؤمنين ان كنت اخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل فقال له المنصور : وفقك الله ، فلما نظر الى ابي مسلم مقتولا قال : يا امير المؤمنين عد من هذا اليوم خلافتك ، ثم دعا المنصور بابي اسحاق فلما دخل عليه قال له : أنت المانع عدو الله على ما اجمع عليه وقد كان بلغه انه أشار عليه باتيان خراسان قال : فكف ابو اسحاق وجعل يلتفت يمينا وشمالا خوفا من ابي مسلم فقال له المنصور : تكلم بما أردت فقد قتل الله الفاسق وامر باخراجه ، فلما رآه ابو اسحاق خر ساجدا لله فاطال ورفع رأسه وهو يقول : الحمد لله الذى امنى بك اليوم والله ما امنت يومًا واحدا [ منذ صحبتك ] وما جئت يومًا قط إلا وقد اوصيت وتكفنت وتحنطت ، ثم رفع ثيابه الظاهرة فاذا تحتها ثياب ابي مسلم فكفان جدد وقد تحنط ، فلما رأى ابو جعفر حاله رحمه وقال له : استقبل طاعة خليفتك واحمد الله الذى اراحك من الفاسق هذا ، ثم قال له : فرق [ عنى ] هذه الجماعة •

ثم كتب المنصور بعد قتل ابي مسلم الى ابي نصر مالك بن الهيثم عن اسان ابي مسلم يأمره بحمل ثقله وما خلف عنده وأن يقدم وختم الكتاب بخاتم ابي مسلم ، فلما رأى الخاتم تاما علم أن ابا مسلم لم يكتب فقال : فعلتموها وانحدر الى همدان وهو يريد خراسان ، فكتب المنصور لابى نصر عهده على شهر زور ، وكتب الى زهير بن التركى - وهو على همدان - ان مر بك ابو نصر فاحبسه ، فسبق الكتاب الى زهير وابو نصر بهمدان فقال له زهير : قد صنعت لك طعاما فلو اكرمتنى بدخول منزلى فحضر عنده فاخذه زهير وحبسه ، وكتب ابو جعفر الى زهير كتابا يأمره بقتل ابي نصر ، وقدم صاحب العهد على ابي نصر بعهده على شهر زور فحلى زهير سبيله لهواه فيه فخرج ، ثم وصل بعد يوم الكتاب الى زهير بقتل ابي نصر فقال : جاءنى كتاب بعهده فخليت سبيله ، وقدم ابو نصر على المنصور فقال له : أشرت على ابي مسلم بالمضى الى خراسان قال : نعم كانت له عندى اriad فنصحت له وان اصطنعنى امير المؤمنين نصحت له وشكرت فعفا عنه ، فلما كان يوم الراوندية قام ابو نصر على باب القصر وقال : انا البواب اليوم لا يدخل أحد وأنا حتى فسأل عنه المنصور فاخبر به فعلم ان قد نصح له ، وقيل : ان زهيرا سير ابا نصر الى المنصور مقيدا فمن عليه واستعمله

(١) فى ابن كثير • فقال له المنصور : احمد الله الذى مجت على نعمة ولم تهجم على نعمة ففى ذلك يقول ابو دلالة :

ابا مسلم ما غير الله نعمة على عبده حتى يغيرها العبد  
ان دولة المنصور حاولت غدرة الان اهل الغدر ، اباؤك الكرد  
ابا مسلم خرفتني القتل فانتخى عليك بما خوفتني الاسد الورد

على الموصل ، ولما قتل المنصور ابا مسلم خطب الناس فقال : (١) أيها الناس لا تخرجوا من انس الطاعة الى وحشة المعصية ولا تمشوا في ظلمة الباطل بعد سعيكم في ضياء الحق ، ان ابا مسلم أحسن مبتدا وأساء معقبا وأخذ من الناس بنا أكثر مما أعطانا ، ورجح قبيح باطنه على حسن ظاهره ، وعلنا من خبث سريره وفساد نيته ما لو علمه اللائم لنا فيه لعذرنا في قتله وعنفنا في امهالنا ، وما زال ينقض بيعته ويخفر ذمته حتى احل لنا عقوبته واباحنا دمه فحكمتنا فيه حكمه لنا في غيره ، [من شق العصا] ولم يمنعنا الحق له من امضاء الحق فيه ، وما أحسن ما قال النابغة الذبياني للنعمان [يعني ابن المنذر] :

فمن أطاعك فأنفعه بطاعته      ما أطاعك وادله على الرشد  
ومن عصاك فعاقيه معاقبه      تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمده

ثم نزل وكان أبو مسلم قد سمع الحديث من عكرمة . وأبي الزبير المكي . وثابت البناني . ومحمد بن علي ابن عبد الله بن عباس . والسدير ، وروى عنه ابراهيم بن ميمون الصائغ . وعبد الله بن المبارك . وغيرهما ، خطب يوما فقام اليه رجل فقال : ما هذا السواد الذي أرى عليك ؟ فقال : حدثني ابو الزبير عن جابر ابن عبد الله « ان النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه عمامة سوداء ، وهذه ثياب الهيبة . وثياب الدولة يا غلام اضرب عنقه (٢) ، قيل لعبد الله بن المبارك : أبو مسلم كان خيرا أو الحجاج ؟ قال : لا أقول ان أبا مسلم كان خيرا من أحد ولكن الحجاج كان شرا منه ، وكان أبو مسلم نازكا . شجاعا ذارأي . وعقل . وتدير وحزم . ومرواة ، وقيل له : بم نلت ما انت فيه من القهر للاعداء ؟ فقال : ارتديت الصبر . وآثرت الكتمان (٣) وحالفت الاحزان . والاشجان . وسأحت (٤) المقادير . والاحكام حتى بلغت غاية همتي وأدركت نهاية بعيتي ، ثم قال :

قد نلت بالحزم (٥) والكتمان ما عجزت عنه ملوك بني ساسان (٦) اذ حشدوا  
مازلت أضربهم بالسيف فاتبهموا      من رقد لم ينمها قباهم أحد  
طفقت (٧) اسعى عليهم في ديارهم      والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا

(١) اختصر المصنف الخطبة وقبل هذا - على ما ذكره الحافظ عماد الدين في تاريخه - فقال : أيها الناس لا تنفروا أطياف النعم بترك الشكر فتحل بكم النقم ولا تسروا غش الأئمة فان أحدا لا يسر منكم شيئا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه وطوالع نظره وأنا لن نجعل حقوقكم ما عرفتم حقنا ولا ننسى الاحسان اليكم ما ذكرتم فضلنا ومن نازعنا هذا القميص أو طأنا أم رأسه حتى يستقيم رجالكم وترتدع عمالكم وان هذا الغمر أبا مسلم بايع على أنه من نكث بيعتنا وأظهر غشنا فقد اباحنا دمه فكث وغدر وفجر وكفر فحكمتنا عليه لأنفسنا حكمه على غيره لنا وان أبا مسلم ، الخ ما ذكره المؤلف (٢) قال أبو الفدا في تاريخه : وقد كان ابراهيم بن ميمون الصائغ من أصحابه وجلسائه في زمن الدعوة وكان يعده اذا ظهر أن يقيم الحدود فلما تمكن أبو مسلم ألح عليه ابراهيم بن ميمون في القيام بما وعده به حتى أخرجته فأمر بضرب عنقه وقال له : لم لا كنت تنكر على نصر بن سيار وهو يعمل أواني الخمر من الذهب فيبعثها الى بني أمية فقال له : ان أولئك لم يقربوني من أنفسهم ويعدوني منها ، وأعدتني أنت (٣) في البداية والنهاية « وآثرت الكتمان » (٤) في البداية والنهاية « وشأمت بالشين المعجمة والخاء المعجمة (٥) في البداية والنهاية بالهمزة « (٦) في البداية والنهاية « وطفت » (٧) في البداية والنهاية «



ومن رعى غنما في ارض مسبعة (١) ونام عنها تولى رعيها الاسد

وقيل : ان ابا مسلم ورد نيسابور على حمار با كاف وليس معه ادمى فقصده في بعض الليالي دارا لفاذوسيان فدق عليه الباب ففرغ أصحابه وخرجوا اليه فقال لهم : قولوا للدهقان : ان ابا مسلم بالباب يطالب منك ألف درهم . ودابة فقالوا للدهقان ذلك فقال الدهقان : في أي زى هو وأي عدة ؟ فأخبروه أنه وحده في ادون زى فسكت ساعة ثم دعا بألف درهم . ودابة من خواص دوابه وأذن له وقال : يا ابا مسلم قد أسعفناك بما طلبت وان عرضت حاجة أخرى فنحن بين يديك فقال : ما نضيع لك ما فعلته ، فلما ملك قال له بعض أقاربه : إن فتحت نيسابور أخذت كل ما تريد من مال الفاذوسيان دهقانها المجوسى ، فقال أبو مسلم : له عندنا يد ، فلما ملك نيسابور اتته هدايا الفاذوسيان فقيل له : لا تقبلها واطلب منه الاموال فقال : له عندي يد ولم يتعرض له . ولا لاحد من أصحابه . وأمواله ، وهذا يدل على علو همة وكمال مروءة ، وفي هذه السنة استعمل المنصور ابا داود على خراسان وكتب اليه بعهده .

### ( ذكر خروج سنباذ بخراسان )

وفي هذه السنة خرج سنباذ (٢) بخراسان يطلب بدم أبي مسلم - وكان مجوسيا من قرية من قرى نيسابور يقال لها : أهروانه (٣) - كان ظهوره غضبا لقتل أبي مسلم لأنه كان من صنائعه ، وكثر أتباعه - وكان عابثهم من أهل الجبال - وغاب على نيسابور . وقومس . والرى ، وتسمى فيروز اصبهيد ، فلما صار بالرى أخذ خزائن أبي مسلم - وكان أبو مسلم خلفها بالرى حين شخص الى أبي العباس - وسبى الحرم . ونهب الاموال ولم يعرض للتجار ، وكان يظهر أنه يقصد الكعبة ويهدمها . فوجه اليه المنصور جمهور بن مرار العجلي في عشرة آلاف فارس فالتقوا بين همذان . والرى على طرف المفازة وعزم جمهور على مطاولته ، فلما التقوا قدم سنباذ السبايا من النساء المسلمات على الجمال فلما رأين عسكر المسلمين قن في الحامل ونادين والمجداه ذهب الاسلام ووقعت الريح في أثوابهن فنقرت الابل وعادت على عسكر سنباذ فتفرق العسكر - وكان ذلك سبب الهزيمة وتبع المسلمون الابل ووضعوا السيوف في المجوس ومن معهم فقتلهم كيف شاؤوا ، وكان عدد القتلى نحواً من ستين ألفاً وسبى ذراريهم . ونسأهم ، ثم قتل سنباذ بين طبرستان . وقومس ، وكان بين مخرج سنباذ وقتله سبعون ليلة ، وكان سبب قتله أنه قصد طبرستان ملتجئاً الى صاحبها فارس الى طريقه عاملاً له اسمه طوس فتكبر عليه سنباذ فضرب طوس عنقه ، وكتب الى المنصور بقتله وأخذ مامعه من الاموال ، وكتب المنصور الى صاحب طبرستان يطلب منه الاموال فانكرها فسير الجنود اليه فهرب الى الديلم .

### ( ذكر خروج ملبد بن حرملة الشيباني )

وفي هذه السنة خرج ملبد بن حرملة الشيباني فحكم بناحية الجزيرة فسارت (٤) اليه روابط الجزيرة - وهو في نحو ألف فارس - فقاتلهم وهزمهم وقتل [من قتل] منهم ، ثم سار اليه يزيد بن حاتم المهدي فهزمه ملبد [بعد قتال شديد] واخذ جارية له كان يطؤها ، فوجه اليه المنصور مولاه مهلهل بن صفوان في ألفين

(١) في بعض النسخ « معشبة » (٢) في بعض النسخ « سنباذ » بالبدال المهملة في كل المواضع (٣) في الطبرى

« امن وانه » ولم أجدهما في معجم البلدان (٤) في بعض النسخ « قنارت » بلقاء الخلفاء

من نخبة الجند فهزمهم ملبد واستباح عسكرهم ، ثم وجه اليه نزارا قائدا من قواد خراسان فقتله ملبد وانهمز أصحابه ، ثم وجه زياد بن مشكان في جمع كثير فلقمهم ملبد فهزمهم ، ثم وجه اليه صالح بن صبيح في جيش كثيف وخيل كثيرة وعدة فهزمهم ملبد ، ثم سار اليه حميد بن قحطبة - وهو على الجزيرة يومئذ - فلقبه ملبد فهزمه ، وتحصن منه حميد بن قحطبة وأعطاه مائة ألف درهم على أن يكف عنه ، وقيل : ان خروج ملبد كان سنة ثمان وثلاثين ومائة هـ .

### ( ذكر عدة حوادث )

ولم يكن للناس في هذه السنة صائفة اشغل الساطان بحرب سنباذ ، وحج بالناس هذه السنة اسمعيل ابن علي بن عبد الله بن عباس وهو على الموصل ، وكان على المدينة زياد بن عبيد الله ، وعلى مكة العباس بن عبد الله ابن معبد ، ومات العباس عند انقضاء الموسم فضم اسماعيل عمله إلى زياد بن عبيد الله وأقره المنصور عليه ، وكان على الكوفة عيسى بن موسى ، وعلى البصرة وأعمالها سليمان بن علي ، وعلى قضائها عمر بن عامر السلي ، وعلى خراسان أبو داود خالد بن ابراهيم ، وعلى مصر صالح بن علي ، وعلى الجزيرة حميد بن قحطبة ، وعلى الموصل اسمعيل بن علي بن عبد الله ، وهي على ما كانت عليه من الاجتدال (١) \*

( ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة )

( ذكر خلع جمهور (٢) بن مرار العجلي )

وفيها خلع جمهور بن مرار المنصور بالري ، وكان سبب ذلك ان جمهور لما هزم سنباذ حوى ما في عسكره وكان فيه خزائن أبي مسلم فلم يوجهها إلى المنصور فخاف فخلع ، ووجه اليه المنصور محمد بن الأشعث في جيش عظيم نحو الري ففارقها جمهور نحو اصبهان ، ودخل محمد الري وملك جمهور اصبهان ، فإرسل اليه محمد عسكرا وبقي في الري فإشار على جمهور بهض أصحابه ان يسير في نخبة عسكره نحو محمد فانه في قلة فان ظفر لم يكن لمن بعده بقية فسار اليه مجدا ، وبلغ خبره محمد فحذر واحتاط . وأتاه عسكر من خراسان فقوى بهم فالتقوا بقصر الفيروزان بين الري . واصبهان فاقتتلوا قتالا عظيما - ومع جمهور نخبة فرسان العجم - فهزم جمهور وقتل من أصحابه خاق كثير وهرب جمهور فلحق باذربيجان ، ثم انه بعد ذلك قتل باسباذروا قتله أصحابه وحملوا رأسه إلى المنصور هـ .

### ( ذكر قتل ملبد الخارجي )

قد ذكرنا خروجه في السنة قبلها وتحصن حميد منه ، ولما بلغ المنصور ظفر ملبد وتحصن حميد منه وجه اليه عبد العزيز بن عبد الرحمن أخا عبد الجبار وضم اليه زياد بن مشكان فإرسل له ملبد مائة فارس فلما لقيه عبد العزيز خرج عليه الكمين فهزمه وقتلوا عامة أصحابه ، فوجه اليه خازم ابن خزيمية في نحو ثمانية آلاف

(١) ومات في هذه السنة - على ما حكاه ابن تغري بردي وابن كثير - صفوان بن صالح بن صفوان أبو عبد الملك الدمشقي الثقفي كان فقيها زاهدا عابدا كان يؤذن بجامع دمشق ، ويزيد بن أبي زياد أحد من تكلم فيه (٢) في الطبري « جمهور » باسقاط الميم في كل المواضع وتقديم ذكره في صفحة ٣٥٠ من هذا الجزء سطر ٧ « جمهور » كما هنا وهي موافقة لما في الطبري هناك

من المرور وذية فسار خازم حتى نزل الموصل وبعث الى ملبد بعض اصحابه، وعبر ملبد دجلة من بلاد وسار نحو خازم وسار اليه خازم وعلى مقدمته وطلائعه فضلة (١) بن نعيم بن خازم بن عبدالله النهشلي، وعلى ميمنته زهير بن محمد العامري، وعلى يسرته أبو حماد الأبرص، وخازم في القلب فلم يزل يسير ملبدا واصحابه الى الليل وتوافقوا ليلتهم (٢) فلما كان الغد سار ملبد نحو كورة حزه وخازم واصحابه يسايرونهم حتى غشيهم الليل، وأصبحوا من الغد فسار ملبد كأنه يريد الهرب فخرج خازم في أثره وتركوا خندقهم - وكان خازم قد خندق على اصحابه بالحسك - فلما خرجوا منه حمل عليهم ملبد واصحابه، فلما رأى ذلك خازم القى الحسك بين يديه ويدي اصحابه، فحموا على ميمنة خازم فطوروها، ثم حموا على الميسرة فطوروها، ثم اتهم الى القلب - وفيه خازم في اصحابه الأرض الأرض فنزلوا، ونزل ملبد واصحابه وعقروا عامة دوابهم ثم اضطربوا بالسيوف حتى تقطعت، وأمر خازم فضلة بن نعيم أن اذا سطع الغبار ولم يبصر بعضنا بعضا فارجع الى خيلك وخيل اصحابك فاركبوها ثم ارموهم بنشاب ففعل ذلك، وتراجع اصحاب خازم من الميمنة والميسرة ثم رشقوا ملبدا واصحابه بالنشاب فقتل ملبد في ثمانمائة رجل من ترجل، وقتل منهم قبل أن يترجلوا زهاء ثلثمائة وهرب الباقون وتبعهم فضلة فقتل منهم مائة وخمسين رجلا \*

( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة خرج قسطنطين ملك الروم الى بلاد الاسلام فدخل ملطية عنوة وقهرا وغلب أهلها وهدم سورها وعفا عن فيها من المقاتلة . والذرية ، وفيها غزا العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الصائفة مع صالح بن علي . وعيسى بن علي ، وقيل : كانت سنة تسع وثلاثين فبنى صالح ما كان ملك الروم اخربه من سور ملطية ، وفيها بايع عبد الله بن علي للمنصور وهو مقيم بالبصرة مع أخيه سليمان بن علي ، وفيها توسع المنصور المسجد الحرام ، وحج بالناس هذه السنة الفضل بن صالح بن علي ، وكان على المدينة . ومكة . والطائف زياد بن عبيد الله الحارثي ، وعلى الكوفة وسوادها عيسى بن موسى ، وعلى البصرة سليمان بن علي ، وعلى قضائها سوار بن عبد الله ، وعلى خراسان أبو داود ، وعلى مصر صالح بن علي ، وفيها توفي السواد ابن رفاعة بن أبي مالك القرطبي . وسعيد بن جهمان (٣) أبو حفص الاسلمى يروي عن سفينة حديث الخلافة ثلاثون \* ويونس بن عبيد البصري ، وقيل : توفي سنة تسع وثلاثين ومائة (٤) \*

( ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة )

( ذكر غزواروم والفتاء معهم )

في هذه السنة فرغ صالح بن علي . والعباس بن محمد من عمارة ما أخربه الروم من ملطية ، ثم غزا الصائفة من درب الحدث فوغلا في أرض الروم ، وغزا مع صالح اختاه ام عيسى . ولبابة بنتنا علي وكانتا نذرتا ان زال ملك بني امية ان تجاهدا في سبيل الله ، وغزا من درب ملطية جعفر بن حنظلة المهراني ، وفي هذه السنة

(١) في الطبري « فضلة » بالنون في أوله ، وتقدم قريبا مثل ذلك (٢) في الطبري « ثم توافقوا ليالتهم » ولعلمها توافقوا

(٣) هر بضم الجيم واسكان الميم (٤) ومن توفي في هذه السنة من الأعيان زيد بن واقد الدمشقي ، والعلامة

ابن عبد الرحمن ، وليث بن أبي سليم في قول \*

كان الفداء بين المنصور وملك الروم فاستفدى المنصور اسرى قلى وغيرهم من الروم وبنها وعمرهاورد اليها اهليها، وندب اليها جندا من أهل الجزيرة وغيرهم فاقاموا بها وحوها، ولم يكن بعد ذلك صائفة فيما قيل الا سنة ست واربعين لاشتغال المنصور بابنى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على الا ان بعضهم قال: ان الحسن بن قحطبة غزا الصائفة مع عبد الوهاب بن ابراهيم الامام فى سنة اربعين واقبل قسطنطين ملك الروم فى مائة ألف فبلغ جيحان فسمع كثرة المسلمين فاحجم عنهم ثم لم يكن بعدها صائفة الى سنة ست واربعين •

(ذكر دخول عبد الرحمن بن معاوية الى الأندلس)

قد ذكرنا فى سنة اثنتين وتسعين فتح الأندلس وعزل موسى بن نصير عنها، فلما عزل عنها وسار الى الشام استخلف عايمها ابنه عبد العزيز وضبطها وحى ثغورها وافتتح فى ولايته مدائن كثيرة - وكان خيرا فاضلا - وبقي أميراً الى سنة سبع وتسعين، وقيل: ثمان وتسعين فقتل بها وقد تقدم سبب قتله، فلما قتل بقى أهل الأندلس ستة أشهر لا يجمعهم وال، ثم اتفقوا على أيوب بن حبيب اللخمي - وهو ابن أخت موسى ابن نصير - فكان يصلى بهم لصلاحه، وتحول الى قرطبة وجعلها دار امارة فى أول سنة تسع وتسعين، وقيل: سنة ثمان وتسعين، ثم ان سليمان بن عبد الملك استعمل بعده الحر بن عبد الرحمن الثقفي فقدمها سنة ثمان وتسعين فأقام والياً عليها سنتين وتسعة أشهر، فلما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة استعمل على الأندلس السمع بن مالك الخولاني وأمره أن يميز أرضها ويخرج منها ما كان عنوة ويأخذ منه الخمس ويكتب اليه بصفة الأندلس، وكان رأيه افعال أهلها منها لانقطاعهم عن المسلمين، فقدمها السمع سنة مائة فى رمضان وفعل ما أمره عمر وقتل عند انصرافه من دار الحرب سنة اثنتين ومائة، وكان قد بدا لعمر فى نقل أهلها عنها ثم تركهم ودعا لأهلها، ثم وليها بعد السمع عنيسة بن مسحيم الكلبى سنة ثلاث ومائة وتوفى فى شعبان سنة سبع ومائة عند انصرافه من غزوة الافرنج، ثم وليها بعده يحيى بن سلمى الكلبى فى ذى القعدة سنة سبع فبقى عليها والياً سنتين وستة أشهر •

ثم دخل الأندلس حذيفة بن الأبرص الأشجعي سنة عشر ومائة فبقى والياً عليها ستة أشهر ثم عزل، ثم وليها عثمان بن أبى نسعة الخثعمي فقدمها سنة عشر ومائة وعزل آخر سنة عشر ومائة وكانت ولايته خمسة أشهر، ثم وليها الهيثم بن عبيد الكنانى فقدمها فى المحرم سنة إحدى عشرة ومائة فأقام والياً عليها عشرة أشهر وأياماً، ثم توفى فى ذى الحجة فقدم أهل الأندلس على أنفسهم محمد بن عبد الله الأشجعي وكانت ولايته شهرين، وولى بعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى فى صفر سنة اثنتى عشرة ومائة وامتهشده فى أرض العدو فى رمضان سنة أربع عشرة ومائة، ثم وليها عبد الملك بن قطن الفهرى فأقام عليها سنتين وعزل، ثم وليها بعده عقبه بن الحجاج السلولى دخلها سنة ست عشرة ومائة فوليا خمس سنين وثار أهل الأندلس به فخلعوه فولوا بعده عبد الملك بن قطن وهى ولايته الثانية •

وقد ذكر بعض مؤرخى الأندلس انه توفى فولى أهل الأندلس عبد الملك، ثم وليها بلج بن بشر القشيري بايعه أصحابه فهرب عبد الملك ولحق بداره وهرب ابنه قطن. وأمىة فلاحق أحدهما بماردة والأخر بسرقطة، ثم ثارت اليمن على بلج وسألوه قتل عبد الملك بن قطن فلما خشى فسادهم أمر به فقتل وصلب، وكان عمره

تسعين سنة فلما بلغ ابنه قتله حشدا من ماردة الى اربونة فاجتمع اليهما مائة ألف وزحفوا الى بلج رمن معه بقرطبة ، فخرج اليهم بلج فلقىهم فيمن معه من أهل الشام بقرب قرطبة فهزموها ورجع الى قرطبة فمات بعد أيام يسيرة ، وكان سبب قدوم بلج الأندلس انه كان مع عمه ظنوم بن عياض في وقعة البربر سنة ثلاث وعشرين وقد تقدم ذكرها ، فلما قتل عمه سار الى الأندلس فأجازه عبد الملك بن قطن اليها وكان سبب قتله ، ثم ولي أهل الشام على الأندلس مكانه ثعلبة بن سلامة العاملي فأقام الى أن قدم أبو الخطار واليا على الأندلس سنة خمس وعشرين ومائة فدان له أهل الأندلس ، وأقبل اليه ثعلبة . وابن أبي نسعة . وابنا عبد الملك فأمهم وأحسن اليهم واستقام أمره . وكان شجاعا ذارأى وكرم . وكثر أهل الشام عنده فلم تحملهم قرطبة ففرقهم في البلاد ، فأنزل أهل دمشق البيرة لشبهها بها وسماها دمشق ، وأنزل أهل حمص اشيلية وسماها حمص ، وأنزل أهل قنسرين بحيان وسماها قنسرين ، وأنزل أهل الأردن برية وسماها الأردن ، وأنزل أهل فلسطين بشذونة وسماها فلسطين ، وأنزل أهل مصر بتدمير وسماها مصر اشبهها بها ، ثم تعصب اليمانية وكان ذلك سببا لتألب الصميل بن حاتم عليه مع مضر وحر به وخلعه ، وقامت هذه الفتنة سنة سبع وعشرين ومائة ، وكان الصميل بن حاتم بن شمر بن ذى الجوشن قد قدم الأندلس في امداد الشام فرأس بها فاراد أبو الخطار أن يضع منه فامر به يوما وعنده الجند فشم وأهين فخرج وعمامة مائلة ، فقال له بعض الحجاب : ما بال عماتك مائلة ؟ فقال : ان كان لي قوم فسيتقيمونها ، وبعث الى قومه فشكا اليهم ما لقي فقالوا : نحن لك تبع ، وكتبوا الى ثوابة بن سلامة الجذامي - وهو من أهل فلسطين - فوفد عليهم وأجابهم وتبعهم لحم . وجذام ، فبلغ ذلك الى أبي الخطار فسار اليهم فقتلوه فانهزم أصحابه وأسر أبو الخطار ، ودخل ثوابة قصر قرطبة وأبو الخطار في قيوده فولى ثوابة الأندلس سنتين ، ثم توفي فاراد أهل اليمن إعادة أبي الخطار وامتنعت مضر ورأسهم الصميل وافترقت الكلمة فأقامت الأندلس أربعة أشهر بغير أمير ، وقد تقدم أبسط من هذا سنة سبع وعشرين ومائة ، فلما بقوا بغير أمير قدموا عبد الرحمن بن كثير اللخمي للاحكام .

فلما تفاقم الأمر اتفق رأيهم على يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة الفهرى فوليا يوسف سنة تسع وعشرين ، فاستقر الأمران يلي سنة ثم يرد الأمر الى اليمن فيولون من أحبوا من قومهم ، فلما انقضت السنة أقبل أهل اليمن بأسرهم يريدون أن يولوا رجلا منهم فبيتهم الصميل فقتل منهم خلقا كثيرا فهي وقعة شقندة المشهورة ، وفيها قتل أبو الخطار واقتلوا بالرماح حتى تقطعت وبالسيوف حتى تكسرت ثم تجاذبوا بالشعور وكان ذلك سنة ثلاثين ، واجتمع الناس على يوسف ولم يعترضه أحد ، وقد قيل غير ما ذكرنا وقد تقدم ذكره سنة سبع وعشرين ومائة ، ثم توالى القحط على الأندلس وجلا أهلها عنها وتضعضعت إلى سنة ست وثلاثين ومائة ، وفيها اجتمع تميم بن معبد الفهرى • وعامر العبدري بمدينة سرقسطة وحاربها الصميل ثم سار اليهما يوسف الفهرى فحاربهما فقتلها ، وبقي يوسف على الأندلس الى أن غلب عليها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ، هذا ما ذكرناه من ولاية الأندلس على الاختصار ، وقد تقدم أبسط من هذا متفرقا وإنما أوردناه هنا متتابعا ليتصل بعض أخبار الأندلس ببعض لأنها وردت متفرقة ، ونرجع الى ذكر عبور عبد الرحمن بن معاوية بن هشام اليها •

وأما سبب مسير عبد الرحمن إلى الغرب فإنه يحكى عنه أنه لما ظهرت الدولة العباسية وقتل من بنى أمية من قتل ومن شيعتهم فر منهم من نجا في الأرض ، وكان عبد الرحمن بن معاوية بذات الزيتون فقر منها إلى فلسطين وأقام هو ومولاه بدر يتجسس الأخبار ، فحكى عنه أنه قال : لما أعطينا الأمان ثم نكث بنا بنهر أبي فطرس وأبيحت دماؤنا أتنا الخبر - وكنت منتبذا من الناس - فرجعت إلى منزلي آيسا ونظرت فيما يصلحني وأهلي وخرجت خائفا حتى صرت إلى قرية على الفرات ذات شجر وغياض ، فبينما أنا ذات يوم بها وولدي سليمان يلعب بين يدي - وهو يومئذ ابن أربع سنين - فخرج عني ثم دخل الصبي من باب البيت با كيا فزعا فتعاقب بي وجعات أدفعه وهو يتعاقب بي فخرجت لأنظر وإذا بالخوف قد نزل بالقرية وإذا بالرايات السود منحطة عليها وأخ لي حدث السن يقول لي : النجاء النجاء فهذه رايات المسودة ، فأخذت دنانير معي ونجوت بنفسى وأخى وأعدت أخواتى بموجهى فأمرتهن أن يلحقننى مولاي بدرا ، وأحاطت الخيل بالقرية فلم يجدوا لي أثرا ، فأتيت رجلا من معارفى وأمرته فاشتري لي دواب وما يصاحني فدل على عبد له العامل فأقبل في خيله يطلبني ، فخرجنا على أرجلنا هرابا والخيل تبصرنا فدخلنا في بساتين على الفرات فسبقنا الخيل إلى الفرات فسبحنا فاما أنا فنجوت والخيل ينادوننا بالأمان ولا أرجع ، وأما أخى فإنه عجز عن السباحة في نصف الفرات فرجع اليهم بالأمان وأخذوه فقتلوه وأنا أنظر إليه وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاحتملت فيه ثكلا ، ومضيت لوجهى فتواريت في غيضة أشبه حتى انقطع الطالب عني وخرجت فقصدت المغرب فبلغت إفريقية ، ثم إن أخته أم الأصبح ألحقته بدرا مولاه ومعه نفقة له وجوهر ، فلما بلغ إفريقية لج عبد الرحمن بن حبيب ابن أبي عبيدة الفهرى ، قيل : هو والد يوسف أمير الأندلس وكان عبد الرحمن عامل إفريقية في طلبه واشتد عليه فهرب منه فاتى مكناسة - وهم قبيل من البربر - فلقى عندهم شدة يطول ذكرها ، ثم هرب من عندهم فاتى نفاوة وهم أخواله وبدر معه •

وقيل : أتى قوما من الزناتيين فأحسنوا قبوله واطمأن فيهم ، وأخذ في تدمير المكاتب إلى الأمويين من أهل الأندلس يعلمهم بقدمه ويدعوهم إلى نفسه ، ووجه بدرا مولاه اليهم - وأمير الأندلس حينئذ يوسف ابن عبد الرحمن الفهرى - فسار بدر اليهم وأعلمهم حال عبد الرحمن ودعاهم إليه فأجابوه ووجهوا له مركبا فيه ثمامة بن علقمة . ووهب بن الأصفر . وشاكر بن أبي الأسبط فوصلوا إليه وأبلغوه طاعتهم له وأخذوه ورجعوا إلى الأندلس فإرسى في المنكب في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين ومائة ، فأتاه جماعة من رؤسائهم من أهل إشبيلية وكانت أيضا نفوس أهل اليمن حنقة على الصميل . ويوسف الفهرى فاتوه ، ثم انتقل إلى كورة رية فبايعه عاملها عيسى بن مساور ، ثم أتى شذونة فبايعه غياث بن علقمة اللخمي ، ثم أتى موزور فبايعه إبراهيم بن شجرة عاملها ، ثم أتى إشبيلية فبايعه أبو الصباح يحيى بن يحيى ونهض إلى قرطبة فبلغ خبره إلى يوسف - وكان غائبا عن قرطبة بنواحي طليعة فأناه الخبر وهو راجع إلى قرطبة - فسار عبد الرحمن نحو قرطبة فلما أتى قرطبة ترأسل هو ويوسف في الصلح فخادعه نحو يومين أحدهما يوم عرفة ، ولم يشك أحدهم أصحاب يوسف أن الصلح قد أبرم وأقبل على أعداد الطعام ليأكله الناس على السباط يوم الأضحى ، وعبد الرحمن مرتب خيله ورجله وعبر النهر في أصحابه ليلا ونشب القتال ليلة الأضحى وصبر الفريقان إلى أن ارتفع

النهار وركب عبد الرحمن علي بغل لئلا يظن الناس أنه يهرب فلما راه كذاك سكنت نفوسهم وأسرع القتل في أصحاب يوسف وانهم وبقي الصميل يقاتل مع عصابة من عشيرته ثم انهزموا فظفر عبد الرحمن ، ولما انهزم يوسف أتى ماردة وأتى عبد الرحمن قرطبة فأخرج حشم يوسف من القصر على عودة ودخله بعد ذلك ثم سار في طلب يوسف فلما احس به يوسف خالفه الى قرطبة فدخاها ومالك قصرها فاخذ جميع اهله وماله ولحق بمدينة البيرة وكان الصميل لحق بمدينة شوذر ، وورد الى عبد الرحمن الخبر فرجع الى قرطبة طمعا في لحاقه بها فلما لم يجده عزم على النهوض اليه فسار الى البيرة وكان الصميل قد لحق بيوسف وتجمع لهما هناك جمع فتراسلوا في الصالح فاصطاحوا على ان ينزل يوسف بامان هو ومن معه وان يسكن مع عبد الرحمن بقرطبة ورهنه يوسف ابنه ابا الاسود محمدا . وعبد الرحمن وسار يوسف مع عبد الرحمن فلما دخل قرطبة تمثل

فبينما نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

واستقر عبد الرحمن بقرطبة وبني القصر والمسجد الجامع وانفق فيه ثمانين ألف دينار ومات قبل تمامه وبني مساجد الجماعات ، ووافاه جماعة من أهل بيته وكان يدعوه للمنصور ، وقد ذكر أبو جعفر ان دخول عبد الرحمن كان سنة تسع وثلاثين ، وقيل : سنة ثمان وثلاثين علي ما ذكرنا : وهذا القدر كاف في ذكر دخوله الاندلس لئلا نخرج عن الذي قصدنا له من الاختصار .

### ( ذكر حبس عبد الله بن علي )

ولما عزل سليمان عن البصرة اختفى أخوه عبد الله بن علي ومن معه من أصحابه خوفا من المنصور ، فبلغ ذلك المنصور فأرسل الى سليمان . وعيسى ابني علي بن عبد الله بن عباس في اشخاص عبد الله وأعطاهما الأمان لعبد الله وعزم عليهما أن يفعلا ، فخرج سليمان . وعيسى بعبد الله وقواده ومواليه حتى قدموا على المنصور في ذي الحجة ، فلما قدموا عليه أذن لسليمان . وعيسى فدخلا عليه وأعلماه حضور عبد الله وسألاه الاذن له فاجابهما الى ذلك وشغلها بالحديث ، وكان قد هيا لعبد الله مكانا في قصره فأمر به أن يصرف اليه بعد دخول سليمان . وعيسى ففعل به ذلك ، ثم نهض المنصور وقال لسليمان . وعيسى : خذا عبد الله معكما فلما خرجا لم يجدا عبد الله فعلما أنه قد حبس فرجعا الى المنصور فنمنا عنه ، وأخذت عند ذلك سيوف من حضر من أصحابه وحبسوا (١) . وقد كان خفاف بن منصور حذرهم ذلك وندم على مجيئه معهم وقال : ان أطمعتموني شددنا شدة واحدة علي أبي جعفر فوالله لا يحول بينه وبيننا حائل حتى نأتي عليه ولا يعرض لنا أحد الا قتلناه وننجو بانفسنا فدصوه . فلما أخذت سيوفهم وحبسوا جعل خفاف يضرب في الحية نفسه ويتفل في وجوه أصحابه . ثم أمر المنصور بقتل بعضهم بحضرته وبعث الباقي الى أبي داود خالد بن ابراهيم بخراسان فقتلهم بها .

### ( ذكر عدة حوادث )

عزل سليمان بن علي عن امارة البصرة . وقيل : سنة أربعين واستعمل عليها سفيان بن معاوية في رمضان ، وحبس بالناس هذه السنة العباس بن محمد بن علي . وكان على مكة . والمدينة . والطائف زياد بن عبيد الله

(١) في بعض النسخ « وخشيوا » ولعلها مصحفة

الحرثي : وعلى الكوفة عيسى بن موسى . وعلى البصرة سفیان بن معاوية ، وعلى قضائها سرار بن عبد الله .  
وعلى خراسان أبو داود . وفيها مات عبد ربه سعيد بن قيس الأنصاري . وقيل : سنة احدى وأربعين .  
وفيها مات العلاء بن عبد الرحمن مولى الخرقه . ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن أبي صعصعة المازني . ويزيد  
ابن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي وكان موته بالاسكندرية (١) \*

(ثم دخلت سنة أربعين ومائة )

( ذكر هلاك أبي داود عامل خراسان وولاية عبد الجبار )

وفي هذه السنة هلك أبو داود خالد بن ابراهيم الذهلي عامل خراسان . وكان سبب هلاكه ان ناسامن  
الجند ثاروا به - وهو بكشمان - ووصلوا الى المنزل الذي هو فيه فأشرف عليهم من الخائط ايلافوطي حرف  
آجرة خارجة وجعل ينادي أصحابه ليعرفوا صوته فانكسرت الآجرة تحته عند الصبح فسقط على الأرض  
فانكسر ظهره فمات عند صلاة العصر . فقام عصام صاحب شرطته بعده حتى قدم عليه عبد الجبار بن  
عبد الرحمن الأزدي عاملا على خراسان . فلما قدمها أخذ جماعة من القواد اتهمهم بالدعاء الى ولد علي بن  
أبي طالب . منهم مجاشع بن حريث الأنصاري عامل بخارى وأبو المغيرة خالد بن كثير مولى بني تميم عامل  
قوهستان . والحريش بن محمد الذهلي وهو ابن عم أبي داود فقتلهم وحبس جماعة غيرهم وألح على عمال أبي داود  
في استخراج ما عندهم من الأموال \*

( ذكر قتل يوسف الفهري )

في هذه السنة نكث يوسف الفهري الذي كان أمير الأندلس عهد عبد الرحمن الأموي ، وكان سبب ذلك  
ان عبد الرحمن كان يضع عليه من يمينه وينازعه في أملاكه فاذا أظهر حجة الشريعة لا يعمل بها ، فنظن  
لما يراد منه فقصد ماردة واجتمع عليه عشرون ألفا فسار نحو عبد الرحمن ، وخرج عبد الرحمن من قرطبة  
نحوه الى حصن المدور ، ثم ان يوسف رأى أن يسير الى عبد الملك بن عمر بن مروان وكان واليا على  
اشبيلية ، والى ابنه عمر بن عبد الملك وكان على المدور فسار نحوهما وخرجا اليه فاقبلاه قتالا شديدا  
فصبر الفريقان وانهم أصحاب يوسف وقتل منهم خلق كثير ، وهرب يوسف وبقى مترددا في البلاد فقتله  
بعض أصحابه في رجب من سنة اثنتين وأربعين بنواحي طليطلة وحمل رأسه الى عبد الرحمن فنصبه بقرطبة ؛  
وقتل ابنه عبد الرحمن بن يوسف الذي كان عنده رهينة ونصب رأسه مع رأس أبيه ، وبقى أبو الأسود  
ابن يوسف عند عبد الرحمن الأموي رهينة وسيأتي ذكره . وأما الصميل فانه لما فر يوسف من قرطبة لم يهرب  
معه فدعاه الأمير عبد الرحمن وسأله عنه فقال : لم يعدني بأمره ولا أعرف خبره فقال : لا بد أن تخبر فقال :  
لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه فسجنه مع ابني يوسف . فلما هربا من السجن أنف من الهرب والفرار فبقى  
في السجن . ثم أدخل اليه بعد ذلك مشيخة مضر فوجدوه ميتا وعنده كأس وثقل فقالوا : يا أباجوشن  
قد علمنا أنك ما شربت ولكن سقيت ودفع إلى أهله فدفنوه \*

(١) ومن توفي في هذه السنة عمرو بن مجاهد ، ويونس بن عبيد شيخ البصرة أحد العباد وصاحب الحسن البصري ،  
وصالح بن كيسان المدني العلم . وودب بنى عمر بن عبد العزيز جاوز المائة سنة ، وخالد بن يزيد المصري الفقيه .



( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة هلك اذفنش ملك جليقية وملك بعده ابنه تسويلية - وكان أشجع من أبيه وأحسن سياسة للملك وضبطاله - وكان ملك أبيه ثمانى عشرة سنة . ولما ملك ابنه قوى أمره وعظم سلطانه وأخرج المسلمين من ثغور البلاد وملك مدينة لك . وبرطقال . وشلمنقة . وشمررة . وايلة . وشقوبية . وفشتيالة . وكل هذه من الاندلس . وفيها سير المنصور عبد الوهاب بن أخيه ابراهيم الامام . والحسن بن قحطبة في سبعين ألفاً من المقاتلة الى ملطية فنزلوا عليها وعمرها ما كان خربه الروم منها ففرغوا من العمارة في ستة أشهر وكان للحسن في ذلك أثر عظيم ، وأسكنها المنصور أربعة آلاف من الجند وأكثر فيها من السلاح . والذخائر وبني حصن قلوذية ، ولما سمع ملك الروم بمسير عبد الوهاب . والحسن الى ملطية سار اليهم في مائة ألف مقاتل فنزل جيحان فبلغه كثرة المسلمين فعاد عنهم ، ولما عمرت ملطية عاد اليها من كان باقيا من أهلها ، وفيها حج المنصور فاحرم من الحيرة فلما قضى حجه توجه الى بيت المقدس وسار منه الى الرقة فقتل بها منصور ابن جعونة العامري وعاد الى هاشمية الكوفة \*

وفيها أمر المنصور بعمارة مدينة المصيصة على يد جبرائيل بن يحيى وكان سورها قد تشعث من الزلازل وأهلها قليل فبنى السور وسماها المعمورة وبني بها مسجداً جاءها وفرض فيها لالف رجل وأسكنها كثيراً من أهلها ، وفيها توفي سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة . وعمرو بن يحيى بن أبي حسن الأنصارى وعمارة ابن غزية الأنصارى - وكان ثقة - وأبو العلاء أيوب القصاب . وأبو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافى - وهو من متكلمى المعتزلة وأئمتهم وله طائفة تنسب اليه - واسماء بن عبيد بن مخارق والد حويزة بن أسماء (١) \*

( ثم دخلت سنة احدى وأربعين ومائة )

( ذكر خروج الراوندية )

وفي هذه السنة كان خروج الراوندية على المنصور ، وهم قوم من أهل خراسان على رأى أبي مسلم صاحب الدعوة يقولون بتناسخ الأرواح ، يزعمون أن روح آدم في عثمان بن نبيك وأن ربهم الذى يطعمهم ويسقيهم هو المنصور وأن جبرائيل هو الهيثم بن معاوية ، فلما ظهروا أتوا قصر المنصور فقالوا : هذا قصر ربنا ، فأخذ المنصور رؤسائهم فحبس منهم مائتين فغضب أصحابهم وأخذوا نعشا وحملوا السرير وليس فى النعش أحد ومروا به حتى صاروا على باب السجن فرموا بالنعش وحملوا على الناس ودخلوا السجن وأخرجوا أصحابهم ، وقصدوا نحو المنصور وهم يومئذ ستمائة رجل فتنادى الناس وغلقت أبواب المدينة فلم يدخل أحد ، فخرج المنصور من القصر ماشياً ولم يكن فى القصر دابة - فجعل بعد ذلك [ اليوم ] يرتبط دابة معه فى القصر - فلما خرج المنصور أتى بدابة فركبها وهو يريد دم وتكاثروا عليه حتى كادوا يقتلونه \*

وجاء معن بن زائدة الشيباني وكان مستترا من المنصور بقتاله مع ابن هبيرة كما ذكرناه والمنصور شديد

(١) ومن ترفى فى هذه السنة أيضا داود بن أبي هند البصرى الفقيه ، فتنى أهل البصرة وأحد الفاتنين ، وأبو حازم سلمة بن دينار المدنى الأعرج عالم المدينة وزاهداً وواعظاً ، وعمرو بن قيس السكونى الكندى الحمصى وله مائة سنة تامة أدرك سبعين صحابياً ، وسهيل بن أبى صالح أبو يزيد السمان المدنى \*

الطلب له وقد بذل فيه مالا كثيرا فلما كان هذا اليوم حضر عند المنصور مثلثا وترجل وقاتل قتالا شديدا وأبلى بلاء حسنا ، وكان المنصور راكبا على بغلة ولجأها بيد الربيع حاجبه فأتى معن وقال : تنح فأنا أحق بهذا اللجام منك في هذا الوقت وأعظم غناء ، فقال المنصور : صدق فادفعه اليه فلم يزل يقاتل حتى تكشف الحبال وظفر بالراوندية ، فقال له المنصور : من أنت ؟ قال : طابتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة فقال : آمنك الله على نفسك . ومالك . وأهلك مثلك يصطنع ، وجاء أبو نصر مالك بن الهيثم فوقف على باب المنصور قال : أنا اليوم بواب ، ونودي في أهل السوق فرموهم وقاتلوهم ، وفتح باب المدينة فدخل الناس ، فجاء خازم بن خزيمه فحمل عليهم حتى ألجأهم إلى الحائط ثم حملوا عليه فكشفوه مرتين فقال خازم للهيثم ابن شعبة ، إذا كروا علينا فاستبقهم إلى الحائط فاذا رجعوا فاقتلهم ، فحملوا على خازم فاطرد لهم وصار الهيثم من ورائهم فقتلوا جميعا ، وجاءهم يومئذ عثمان بن نهيك فكلمهم فرموه بسهم عند رجوعه فوقع بين كتفيه فرض أيا ما ومات منها فصلى عليه المنصور ، وجعل على حرسه بعده عيسى بن نهيك فكان على الحرس حتى مات ، فجعل على الحرس أبو العباس الطوسي وكان ذلك كله بالمدينة الهاشمية [ بالكوفة ] فلما صلى المنصور الظهر دعا بالعشاء وأحضر معنأ ورفع منزلته وقال لعمه عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس : يا أبا العباس اسمعت بأشد رجل ، قال : نعم . قال : لورايت اليوم معنا اعلمت أنه منهم فقال معن : والله يا أمير المؤمنين لقد أتيتك واني لوجل القلب فلما رأيت ما عندك من الاستهانة بهم وشدة الاقدام عليهم رأيت ما لم أره من خلق في حرب فشد ذلك من قلبي وحلني ما رأيت مني .

وقيل : كان معن متخفيا من المنصور لما كان منه من قتاله مع ابن هبيرة كما ذكرناه ، وكان اختفاؤه عند أبي الخصيب حاجب المنصور - وكان على ان يطلب [ له ] الامان - فلما خرجت الراوندية جاء معن فوقف بالباب فسأل المنصور أبا الخصيب من بالباب فقال : معن بن زائدة فقال المنصور : رجل من العرب شديد النفس عالم بالحرب كريم الحسب أدخله ، فلما دخل قال : ايه يا معن ما الرأي ؟ قال : الرأي ان تنادي في الناس فتأمر لهم بالاموال فقال : وأين الناس . والاموال ؟ ومن يقدم على ان يعرض نفسه لهؤلاء العلوج ؟ لم تصنع شيئا يا معن ، الرأي ان اخرج فاقف للناس فاذا رأوني قاتلوا وترجعوا الى وان اقلت تهاونوا وتخاذلوا فاخذ معن بيده وقال : لا أمير المؤمنين اذا والله تقتل الساعة فانشدك الله في نفسك فقال له أبو الخصيب مثلها ، ف جذب ثوبه منها وركب دابته وخرج ومعن آخذ بلجام دابته وأبو الخصيب مع ركابه ، وأتاه رجل فقتله معن حتى قتل أربعة في تلك الحالة حتى اجتمع اليه الناس فلم يكن الا ساعة حتى أفنوم ، ثم تغيب معن فسأل المنصور عنه أبا الخصيب فقال : لا أعلم مكانه فقال المنصور : أبيض معن ان لا أغفر ذنبه بعد بلائه أعطه الامان وأدخله على فأدخله اليه فامر له بعشرة آلاف درهم ثم ولاء اليمين \*

( ذكر خلع عبد الجبار بخراسان ومسير المهدي اليه )

في هذه السنة خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن عامل خراسان للمنصور ، وسبب ذلك أن عبد الجبار لما استعمله المنصور على خراسان عمد الى القواد فقتل بعضهم وحبس بعضهم ، فبلغ ذلك المنصور وأتاه من

بعضهم كتاب قد نفل الاديم (١) ، فقال لابي ايوب : إن عبد الجبار قد أفنى شيعتنا وما فعل ذلك إلا وهو يريد أن يخلع ، فقال له : اكتب اليه أنك تريد غزو الروم فليوجه اليك الجنود من خراسان وعليهم فرسانهم ووجوههم فاذا خرجوا منها فابعث اليه من شئت فلا تمنع ، فكتب المنصور اليه بذلك ، وأجابه ان الترك قد جاشت وان فرقت الجنود ذهبت خراسان ، فألقى الكتاب إلى أبي أيوب وقال له : ماترى ؟ قال : قد أمكنك من قياده أكتب اليه ان خراسان أهم الى من غيرها وأنا هوجه اليك الجنود [ من قبلى ] ثم وجه اليه الجنود ليكونوا بخراسان فان هم يخلع أخذوا بعنقه ، فلما ورد الكتاب بهذا على عبد الجبار أجابه ان خراسان لم تكن قط أسوأ حالا منها [ في هذا ] العام وإن دخلها الجنود هلكوا لضيق ما هم فيه من الغلاء ، فلما أتاه الكتاب القاه الى أبي أيوب فقال له أبو أيوب : قد أبدى صفحته وقد خلع فلا تناظره ، ووجه المنصور ابنه المهدي وأمره بنزول الري ، فسار اليها المهدي ووجه خازم بن خزيمة بين يديه لحرب عبد الجبار وسار المهدي فنزل نيسابور فلما بلغ ذلك أهل مرو والروذ ساروا إلى عبد الجبار وحاربوه وقتلوه قتالا شديدا فانهمز منهم ولجأ الى معطنة (٢) فتواري فيها فعبر اليه المجشر بن مزاحم من أهل مرو والروذ فأخذه أسيرا ، فلما قدم خازم أتاه به فألبسه جبة صوف وخملة على بعير وجعل وجهه بما يلي عجز البعير وحمله إلى المنصور ومعه ولده وأصحابه فبسط عليهم العذاب حتى استخرج منهم الأموال ، ثم أمر فقطعت يدا عبد الجبار ورجلاه وضرب عنقه ، وأمر بتسيير ولده إلى دهلك - وهي جزيرة باليمن - فلم يزالوا بها حتى أغار عليهم الهند فسبواهم فيمن سبوا ثم فردوا بعد ذلك ، وكان من نجا منهم عبد الرحمن بن عبد الجبار صاحب الخلفاء ومات أيام الرشيد سنة سبعين ومائة ، قيل : وكان أمر عبد الجبار سنة اثنتين وأربعين في ربيع الأول ، وقيل : سنة أربعين \*

### ( ذكر فتح طبرستان )

ولما ظفر المهدي بعبد الجبار بغير تعب ولا مباشرة قتال كره المنصور أن تبطل تلك النفقات التي أنفق على المهدي فكتب اليه أن يغزو طبرستان وينزل الري ويوجه أبا الخصيب . وخازم بن خزيمة . والجنود إلى الاصبهذ ، وكان الاصبهذ يومئذ محاربا للمصمغان ملك ديباوند معسكرا با زائه ، فلما بلغه دخول الجنود بلاده ودخول أبي الخصيب سايره فقال المصمغان للاصبهذ : متى قهروك صاروا إلى فاجتمعوا على حرب المسلمين ، فانصرف الاصبهذ الى بلاده فحارب المسلمين فطالت تلك الحروب ، فوجه المنصور عمر ابن العلاء الى طبرستان وهو الذي يقول فيه بشار :

إذا أيقظتك حروب العدى فنبه لها عمرا ثم نم ( ٣ )

وكانت عالما ببلاد طبرستان فأخذ الجنود وقصد الرويان وفتحها وأخذ قلعة الطلق وما فيها ، وطالت الحرب فألح خازم على القتال ففتح طبرستان وقتل منهم فأكثر ، وسار الاصبهذ الى قلعته فطلب الامان على

(١) نفل - بفتح النون وكسر الفين المعجمة - فسد ، وفي الأصل « نعل » بالعين المهملة وهو تصحيف

(٢) في الطبرى « معطنة » بالالف (٣) في الطبرى ذكر له ثلاثة آيات يتناقل هذا وهو :

فقل للخليفة ان جته نصيحا ولا خير في المنهم

وقى لا ينام على دمنه ولا يشرب الماء الابدم

وبعد

ان يسلم القلعة بما فيها من الذخائر، وكتب المهدي بذلك الى المنصور، فوجه المنصور صالحا صاحب المصلي فاحصوا ما في الحصن وانصرفوا، ودخل الاصبهيد بلاد جيلان من الديلم فمات بها واخذت ابنته وهي أم ابراهيم بن العباس بن محمد، وقصدت الجنود بلد المصمغان فظفروا به وبالبحترية (۱) أم منصور بن المهدي هـ

( ذكر عدة حوادث )

في هذه السنة عزل زياد بن عبيد الله الحرثي عن مكة . والمدينة . والطائف ، واستعمل على المدينة محمد ابن خالد بن عبد الله القسري في رجب ، وعلى الطائف . ومكة الهيثم بن معاوية العتكي من أهل خراسان ، وفيها توفي موسى بن كعب وهو على شرط المنصور . وعلى مصر . والهند ، وخليفته على الهند عيينة ابنه ، وكان قد عزل موسى عن مصر (۲) ووليها محمد بن الأشعث ثم عزل [عنه] ووليها نوفل بن محمد بن الفرات، وحج بالناس هذه السنة صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وهو على الشام ، وعلى الكوفة عيسى بن موسى، وعلى البصرة سفیان بن معاوية ، وعلى خراسان المهدي وخليفته بها السري بن عبد الله ، وعلى الموصل اسمعيل ابن علي ، وفيها مات سعد بن سعيد أخو يحيى بن سعيد الأنصاري . وابان بن تغلب القاري (۳) هـ

( ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائة )

( ذكر خلع عيينة بن موسى بن كعب )

في هذه السنة خلع عيينة بن موسى بالسند وكان عاملا عليها ، وسبب خلعها أن أباه كان استخلف المسيب ابن زهير على الشرط فلما مات موسى أقام المسيب على ما كان يلي من الشرط وخاف أن يحضر المنصور عيينة فيوليه ما كان إلى أبيه فكتب إليه بيت شعر ولم ينسب الكتاب إلى نفسه

فارضك أرضك ان قاتنا تم زومة ليس فيها حلم

فخلع الطاعة ، فلما بلغ الخبر إلى المنصور سار بعسكره حتى نزل على جسر البصرة ووجه عمر بن حفص ابن أبي صفراء (۴) العتكي عاملا على السند . والهند فحاربه عيينة فسار حتى ورد السند فغلب عليها هـ

( ذكر نكث الاصبهيد )

وفي هذه السنة نكث الاصبهيد بطبرستان العهد بينه وبين المسلمين وقتل من كان يبلاده منهم ، فلما انتهى

(۱) في الأصل « وبالخيرة » وهو غلط (۲) في النجوم الزاهرة كتب إليه المنصور حين عزله : اني عزلتك عن غير سخط ولا يمكن بلغني أن عاملا يقتل بمصر يقال له موسى فكرهت أن تكونه فأخذ موسى كلام المنصور لغرض من الأغراض فقتل بعد ذلك بسنين موسى بن مصعب في خلافة محمد المهدي ، وكان موسى هذا أحد نقباء بني العباس وأول من بايع أبا العباس السفاح بالخلافة في مبدأ أمره وأخرجه إلى الناس وكان هو القائم بأمر بني العباس مع أبي مسلم الخراساني ، وكان يسافر إلى البلاد ويدعو الناس للقيام مع بني العباس حتى قبض عليه أسد بن عبد الله القسري عامل خراسان يوم ذاك لبني أمية فأمر به أسد فألجم بلجام وكسرت أسنانه وعوقب ثم أطلق بعد شدة وكان قاسي الأهوال بسبب دعوتهم وعذب وحبس فلما صار الأمر إلى بني العباس أمالوا الدنيا عليه ، وكان أبو جعفر المنصور يعظمه ويجعل مقداره انظر حوادث سنة سبع عشرة ومائة (۳) وابان بن تغلب الكوفي القاري هذا كان من ثقات الشيعة، وممن مات أيضا في هذه السنة - في قول - أبو اسحق الشيباني الكوفي، وسليمان بن فيروز، وقيل ابن خاقان (۴) في الطبري « حفص بن أبي صفرة »

الخبر الى المنصور سير مولاہ ابا الخصب . وخازم بن خزيمہ . وروح بن حاتم فأقاموا على الحصن يحاصرونه وهو فيه [ وهم يقاتلونہ ] ، فلما طال عليهم المقام احتال أبو الخصب في ذلك فقال لأصحابه : اضربوني واحلقوا رأسي ولحيتي ففعلوا ذلك به ولحق بالاصبهيد فقال له : فعل بي هذا ممة منهم ل ان يكون هو اى معك واخبره انه معه وانه دليل على عورة عسكرهم ، فقبل ذلك الاصبهيد وجعله في خاصته والطفه ، وكان باب حصنهم من حجر يلقى القاء يرفعه الرجال وتضعه عند فتحة واغلاقه وكان الاصبهيد يوكل به ثقات اصحابه نوبا بينهم فلما وثق الاصبهيد الى ابي الخصب وكله بالباب فتولى فتحة واغلاقه حتى أنس به ، ثم كتب أبو الخصب الى روح . وخازم والقى الكتاب في سهم واعلمهم انه قد ظفر بالحيلة وواعدهم ليلة في فتح الباب ، فلما كان تلك الليلة فتح لهم فقتلوا من في الحصن من المقاتلة وسبوا الذرية وأخذوا شكلة أم ابراهيم بن المهدي ، وكان مع الاصبهيد سم فشربه فمات (۱) ، وقد قيل : ان ذلك سنة ثلاث واربعين ومائة \*

(ذكر عدة حوادث)

وفيه مات سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس - وهو هلى البصرة - في جمادى الآخرة وعمره تسع وخمسون سنة وصلى عليه أخوه عبد الصمد (۲) ، وفيها عزل نوفل بن الفرات عن مصر ووليها حميد بن قحطبة ، وحج بالناس إسماعيل بن علي بن عبد الله ، وكان العمال من تقدم ذكركم ، وولى المنصور الجزيرة والشغور . والعواصم أخاه العباس بن محمد ، وعزل المنصور عمه اسماعيل بن علي عن الموصل فاستعمل عليها مالك ابن الهيثم الخزاعي جد احمد بن نصير الذي قتله الواثق - وكان خيرا أمير - وفيها مات يحيى بن سعيد (۳) الانصارى أبو سعيد قاضى المدينة ، وقيل : سنة ثلاث ، وقيل : سنة أربع واربعين ، وفيها مات موسى بن عقبة مولى آل الزبير ، (۴) وفيها ترفى أيضا عاصم بن سليمان الاحول ، وقيل : سنة ثلاث واربعين ، وفيها مات حميد بن أبي حميد طرخان ، وقيل : مهران مولى طلحة بن عبد الله الخزاعي - وهو حميد الطويل - يروى عن أنس بن مالك وعمره خمس وسبعون سنة هـ

(ثم دخلت سنة ثلاث واربعين ومائة)

في هذه السنة ثار الديلم بالمسلمين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، فبلغ ذلك المنصور فندب الناس الى قتال الديلم وجهادهم ، وفيها عزل الهيثم بن معاوية عن مكة . والطائف وولى ذلك السرى بن عبدالله بن الحرث بن العباس - وكان على اليمامة - فسار الى مكة واستعمل المنصور على اليمامة قثم بن عباس بن عبد الله ، وفيها عزل حميد ابن قحطبة عن مصر واستعمل عليها نوفل بن الفرات ثم عزل نوفل واستعمل عليها يزيد بن حاتم ، وحج بالناس هذه السنة عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله وكان اليه ولاية الكوفة ، وفيها ثار بالاندلس

(۱) عبارة الطبرى « فص الاصبهيد خاتما له فيه سم فقتل نفسه » (۲) قيل انه شاب وهو ابن عشرين سنة فحضب لحيته من الشيب في ذلك السن وكان كريما جوادا ممدحا كان يعتق عشية عرفة في كل سنة مائة نسمة وبلغت صلواته لى هاشم . وسائر قريش . والانصار خمسة . الالف وكان من خيار بنى العباس (۳) فى الأصل « بن سعد » وهو غاط (۴) هو موسى ابن عقبة بن ابي عياش المدنى أبو محمد صاحب المغازى ، ووقع فى الأصل موسى بن عتبة بالتا المئنة من فوق بدل القاف وهو تحريف

(م - ۴۷ - ج - ۴ - الكامل)

رزق بن النعمان الغساني على عبد الرحمن ، وكان رزق على الجزيرة الخضراء فاجتمع اليه خلق عظيم فسار الى شذونة فلما دخل مدينة اشبيلية وعاجله عبد الرحمن فحصره فيها وضيق على من بها فتقربوا اليه بتسليم رزق اليه فقتله فآمنهم ورجع عنهم ، وفيها مات عبد الرحمن بن عطاء صاحب الشارعة - وهي نخل - وسليمان بن طرخان التيمي ، (١) وأشعث بن سرار، ومجالد بن سعيد .

( ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائة )

في هذه السنة سير أبو جعفر الناس من الكوفة . والبصرة . والجزيرة . والموصل الى غزو الديلم واستعمل عليهم محمد بن أبي العباس السفاح ، وفيها رجع المهدي من خراسان الى العراق وبني بریطة ابنة عمه السفاح ، وفيها حج المنصور واستعمل على عسكره والميرة (٢) خازم بن خزيمه \*

( ذكر استعمال رياح بن عثمان المري على المدينة . وأمر محمد بن عبد الله بن الحسن )

وفيها استعمل المنصور على المدينة رياح بن عثمان المري وعزل محمد بن خالد بن عبدالله القسري عنها ، وكان سبب عزله وعزل زياد قبله أن المنصور أهمله أمر محمد . وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب وتخلفهما عن الحضور عنده مع من سمنره من بني هاشم عام حج أيام السفاح سنة ست وثلاثين ، وذكر أن محمد بن عبد الله كان يزعم أن المنصور من بايعه ليلة تشاور بنو هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب أمر مروان بن محمد ، فلما حج المنصور سنة ست وثلاثين سأل عنهما فقال له زياد بن عبدالله الحرثي : ما يهملك من أمرهما ؟ أنا آتيك بهما وكان معه بمكة فرده المنصور الى المدينة ، فلما استخلف المنصور لم يكن همه إلا أمر محمد والمسئلة عنه وما يريد فدعا بني هاشم رجلا رجلا يسأله سرا عنه فكاهم يقول : قد علم أنك عرفته يطلب هذا الأمر فهو يخافك على نفسه وهو لا يريد لك خلافا وما أشبه هذا الكلام إلا الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب فانه أخبره خبره وقال له : والله ما آمن وثوبه عليك فانه لا ينام عنك فأيقظ بكلامه من لا ينام ، فكان موسى بن عبد الله بن الحسن يقول بعد ذلك : اللهم اطاب الحسن بن زيد بدمائنا ، ثم ألح المنصور على عبد الله بن الحسن في احضار ابنه محمد سنة حج فقال عبد الله لسليمان بن علي بن عبد الله بن عباس : يا أخي بيننا من الصهر والرحم ما تعلم فما ترى ؟ فقال سليمان والله لكأنني أنظر الى أخي عبد الله بن علي حين حال المنية بينه وبيننا وهو يشير الينا هذا الذي فعلتم بي فلو كان عافيا عفا عن عمه ، فقبل عبد الله رأي سليمان وعلم أنه قد صدقه ولم يظهر ابنه ، ثم إن المنصور اشترى رقيقا من رقيق الاعراب . وأعطى الرجل منهم البعير . والرجل البعيرين . والرجل الذود وفرقهم في طلب محمد في ظهر المدينة ، وكان الرجل منهم يرد الماء كالماء وكالضال يسألون عنه ، وبعث المنصور عينا آخر وكتب معه كتابا على السن الشيعية الى محمد يذكرون طاعتهم ومسارعتهم وبعث معه بمال والطاق ، وقدم الرجل المدينة فدخل على عبد الله بن الحسن بن الحسن فسأله عن ابنه محمد فذكر له فكتم له خبره فتردد الرجل اليه وألح في المسئلة فذكر أنه في جبل جهينة فقال له : أمرر بعلي ابن الرجل الصالح الذي يدعى الاغرو هو بنى الابر فهو يرشدك فأتاه فأرشده ، وكان للمنصور كاتب على سره يتشيع فكتب الى عبد الله بن

(١) في بعض النسخ ، التيمي ، وهو غلط صححناه من تهذيب التهذيب وغيره (٢) في بعض النسخ « والحيرة »

الحسن يخبره بذلك العين ، فلما قدم الكتاب ارتاعوا له وبعثوا أبا هبار الى محمد والى على بن الحسن يحذرهما الرجل ، فخرج أبو هبار فنزل بعلى بن الحسن وأخبره ، ثم سار الى محمد بن عبدالله فى موضعه الذى هو به فاذا هو جالس فى كهف ومعه جماعة من أصحابه وذلك العين معهم أعلام صوتا وأشدهم انبساطا ، فلما رأى أبا هبار خافه فقال أبو هبار لمحمد : لى حاجة فقام معه فأخبره الخبر قال : فما رأى ؟ قال : أرى احدى ثلاث قال : وما هى ؟ قال : تدعى أقتل هذا الرجل قال : ما أنا مقارف دما الا كرها قال : انقله حديدا وتنقله معك حيث تنقلب قال : وهل لنا قرار مع الخوف والاعجال ؟ قال : نشده ونودعه عند بعض أمالك من جهينة قال : هذه اذا فرجما فلم يريا الرجل فقال محمد : أين الرجل ؟ قالوا : تركوه مهملا وتوارى بهذا الطريق يتوضأ فطلبوه فلم يجدوه فكان الأرض التامت عليه وسعى على قدميه حتى اتصل بالطريق فربه الاعراب معهم حولة الى المدينة فقال لبعضهم : فرغ هذه الغرارة فادخانيها اكن عدلا لصاحبها ولك كذا وكذا ففعل وحمله حتى أقدمه المدينة ، ثم قدم على المنصور وأخبره خبره كله ونسى اسم أبى هبار وكنيته وقال : وبار ، فكتب أبو جعفر فى طلب وبار المري فحمل اليه رجل اسمه وبر فسأله عن قصة محمد فحلف له أنه لا يعرف من ذلك شيئا فامر به وضرب سبعمائة سوط وحبس حتى مات المنصور ، ثم انه أحضر عقبة بن سلم الأزدي فقال : أريدك لأمر أنا به معنى لم أزل ارتاد له رجلا عسى أن تكونه وان كفيته رفعتك فقال : أرجو أن أصدق ظن أمير المؤمنين فى قال : فاخف شخصك واستر أمرك وأتى يوم كذا وكذا فى وقت كذا فاتاه ذلك الوقت فقال له : ان بنى عمنا هؤلاء قد أبوا الا كيدا للملكنا واغتيالا له ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا يكتبونهم ويرسلون اليهم بصدقات أموالهم والظاف من الظاف بلادهم فاخرج بكى (١) والظاف وعين حتى تأتيهم متكررا بكتاب تكتبه عن أهل هذه القرية ثم تعلم حالهم فان كانوا نزوعا عن رأيهم فأحب والله بهم وأقرب وان كانوا على رأيهم علمت ذلك وكنت على حذر فاشخص حتى تلقى عبد الله بن الحسن متخشعا ومتقشفا فان جهك - وهو فاعل - فاصبر وعاوده حتى يانس بك ويلين لك ناحيته فاذا أظهر لك ما قبله فاعجل على •

فشخص حتى قدم على عبد الله فلقبه بالكتاب فانكره ونهره وقال : ما أعرف هؤلاء القوم فلم يزل يتردد اليه حتى قبل كتابه والظافه وانس به فسأله عقبة الجواب فقال : اما الكتاب فانى لا أكتب الى أحد ولكن أنت كتابي اليهم فاقرهم السلام واعلمهم اننى خارج (٢) لوقت كذا وكذا ، ورجع عقبة الى المنصور فأعلمه الخبر ، فأنشأ المنصور الحج وقال لعقبة : اذا لقيني بنو الحسن فيهم عبد الله بن الحسن فأنا مكرمه ورافع محلته (٣) وداع بالغداء فاذا فرغنا من طعامنا فلاحظك فامثل بين يديه قائما فانه سيصرف عنك بصره فاستدر حتى ترمز ظهره بابهام رجلك حتى يملأ عينه منك ثم حسبك واياك ان يراك مادام ياكل فخرج الى الحج فلما لقيه بنو الحسن أجلس عبدالله الى جانبه ثم دعا بالغداء فاصابوا منه ثم رفع فاقبل على عبدالله بن الحسن فقال له : قد علمت ما اعطيتنى من العهود والمواثيق ان لا تبغينى بسوء ولا تكيدلى سلطانا قال : فانا على ذلك يا أمير المؤمنين فلاحظ المنصور عقبة بن سلم فاستدار حتى وقف بين يدي عبد الله فاعرض عنه فاستدار حتى

(١) فى الطبرى « فاخرج بكى » (٢) فى الطبرى « واخبرهم ان ابني خارجان » الخ (٣) فى الطبرى « ورافع مجلسه »

قام وراء ظهره فغمزه باصبعه فرفع رأسه فملا عينه منه فوثب حتى قعد بين يدي المنصور فقال : اقلني يا أمير المؤمنين اقلك الله قال : لا اقلني الله ان اقلتك (١) ثم أمر بحبسها ، وكان محمد قد قدم قبل ذلك البصرة فنزلها في بني راسب يدعو الى نفسه ، وقيل : نزل على عبدالله بن شيبان أحد بني مرة بن عبيد ثم خرج منها فبلغ المنصور مقدمه البصرة فسار اليها مجدا (٢) فنزل عند الجسر الاكبر فلقيه عمرو بن عبيد فقال له : يا أبا عثمان هل بالبصرة أحد تخافه على أمرنا قال : لا قال : فاقصر على قولك وانصرف قال : نعم ، وكان محمد قد سار عنها قبل مقدم المنصور فرجع المنصور واشتد الخوف على محمد . وابراهيم ابني عبد الله فخرجا حتى اتيا عدن ثم سارا الى السند ثم الى الكوفة ثم الى المدينة .

وكان المنصور قد حج سنة أربعين ومائة فقسم أموالا عظيمة في آل أبي طالب فلم يظهر محمد . وابراهيم فسأل أباهما عبد الله عنهما فقال : لا علم لي بهما فتغالطا فامصه أبو جعفر المنصور حتى قال له : امصص كذا وكذا من أمك فقال : يا أبا جعفر بأي أمهاتي تمصني أبقاطمة بنت رسول الله ﷺ أم بقاطمة بنت الحسين ابن علي ؟ أم بأم إسحق بنت طلحة ؟ أم بخديجة بنت خويلد ؟ [ قال ] لا بواحدة منهن ولكن بالخرباء بنت قسامة بن زهير وهي امرأة من طيء ، فقال المسيب بن زهير : يا أمير المؤمنين دعني أضرب عنق ابن الفاعلة ، فقام زياد بن عبيد الله فألقى عليه رداءه وقال : هبه لي يا أمير المؤمنين فأستخرج لك ابنيه فتخلصه منه ، وكان محمد . وابراهيم ابنا عبد الله قد تغيبا حين حج المنصور سنة أربعين ومائة عن المدينة ، وحج أيضا فاجتمعوا بمكة وأرادوا اغتيال المنصور فقال لهم الأشتر عبدالله بن محمد : أنا أكفيكموه فقال محمد : لا والله لا أقتله أبدا غيلة حتى أدعوه لينقض ما كانوا أجمعوا عليه . وكان قد دخل عليهم قائد من فواد المنصور من أهل خراسان اسمه خالد بن حسان يدعى أبا العساكر على ألف رجل فتمنى الخبر إلى المنصور فطالب فلم يظفر به فظفر بأصحابه فقتلهم ، وأما القائد فانه لحق بمحمد بن عبد الله بن محمد ، ثم ان المنصور حث زياد بن عبيد الله على طلب محمد . وابراهيم فضمن له ذلك ووعد به ، فقدم محمد المدينة قدمت فبلغ ذلك زيادا فتلطف له وأعطاه الأمان على أن يظهر وجهه للناس فوعد محمد ذلك . فركب زياد مع المساء ووعد محمد أسوق الظهر . وركب محمد فتصايح الناس بأهل المدينة المهدي المهدي فوقف هو . وزياد فقال زياد : أيها الناس هذا محمد بن عبد الله بن الحسن ثم قال له : الحق بأى بلاد الله شئت فتوارى محمد . وسمع المنصور الخبر فارسل أبا الأزهر في جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين ومائة الى المدينة فامر أن يستعمل على المدينة عبد العزيز بن المطلب وأن يقبض على زياد . وأصحابه ويسير بهم اليه . فقدم أبو الأزهر المدينة ففعل ما أمره وأخذ زيادا . وأصحابه وسار نحو المنصور . وخلف زياد في بيت مال المدينة ثمانين ألف دينار فسجنهم المنصور ثم من عليهم بعد ذلك . واستعمل المنصور على المدينة محمد بن خالد بن عبدالله القسري وأمره بطلب محمد بن عبدالله وبسط يده في النفقة في طلبه . فقدم المدينة في رجب سنة إحدى وأربعين فاخذ المال ورفع في محاسبته أموالا كثيرة أنفقها في طلب محمد فاستبطأه أبو جعفر واتهمه فكتب اليه يأمره بكشف المدينة واعراضها فطاف بيوت الناس فلم يجد محمدا . فلما رأى المنصور ما قد أخرج من الأموال ولم يظفر بمحمد استشار أبا العلاء (٣)

(١) في الأصول « ان املك » واما محرقة (٢) في الطبري « مغذا » وهو نوع من السير (٣) في الطبري « أبا السعلاء »



رجلا من قيس عيلان في أمر محمد بن عبد الله . وأخيه فقال : أرى أن تستعمل رجلا من ولد الزبير أو طلحة فانهم يطلبونهما بزحل ويخرجونهما إليك فقال قاتلك الله ما أجود ما رأيت والله ما خفى على هذا ولكفى أعاهد الله لا أنتقم من بنى عمى وأهل بيتى بعدوى وعدوهم ولكنى أبعث عليهم صلوكا من العرب يفعل بهم ما قلت . فاستشار يزيد ابن يزيد السلمى وقال له : دلتى على فتى مقل من قيس أغنيته وأشرفه وأمكنه من سيد اليمن - يعنى ابن القسرى - قال : هو رياح بن عثمان بن حيان المارى فسيردأيراعلى المدينة فى رمضان سنة أربع وأربعين، وقيل : ان رياحا ضمن للمنصور أن يخرج محمدا . وابراهيم ابني عبد الله ان استعمله على المدينة فاستعمله عليها فسار حتى دخلا ، فلما دخل دار مروان وهى التى كان ينزلها الأمراء قال لحاجب كان له يقال له : أبو البختري : هذه دار مروان ؟ قال نعم قال : أما انها محلل مظعان ونحن أول من يظعن منها •

فلما تفرق الناس عنه قال لحاجبه : يا أبا البختري خذ بيدي تدخل على هذا الشيخ - يعنى عبد الله بن الحسن فدخلا عليه فقال رياح : أيها الشيخ ان أمير المؤمنين والله ما استعملنى لرحم قريبة ولا ليد سلفت اليه والله لا لعبت بى كما لعبت بزياد . وابن القسرى والله لازهقن نفسك اول ما أتيتنى بابنيك محمد . وابراهيم فرجع رأسه اليه وقال : نعم اما والله انك لأزيرق قيس المذبوح فيها كما تذبح الشاة ، قال : أبو البختري : فانصرف والله رياح آخذ ايدي اجد برد يده وان رجله ليخطان الارض ، ما لكه قال : فقلت له ان هذا ما اطلع على الغيب فقال : أيها ويملك فوالله ما قال الا ما سمع فذبح كما تذبح الشاة ، ثم انه دعا بالقسرى وسأله عن الاموال وضربه وسجنه وأخذ كاتبه زراعا وعاقبه فاكثر وطلب اليه ان يذكر ما أخذ محمد بن خالد من الاموال وهو لا يجيبه فلما طال عليه العذاب أجابه الى ذلك فقال له رياح : احضر الرفيعة وقت اجتماع الناس ففعل ذلك ، فلما اجتمع الناس احضره فقال : أيها الناس ان الامير أمرنى ان ارفع على بن خالد وقد كتب كتابا خان فيه وانا لشهدكم ان كل ما فيه باطل ، فأمر رياح فضرب مائة سوط ورد الى السجن ، وجد رياح فى طلب محمد فأخبر أنه فى شعب من شعاب رضوى جبل جهينة - وهو من عمل ينبع - فأمر عامله فى طلب محمد فهرب منه راجلا فافلت وله ابن صغير ولد فى خوفه وهو مع جاريتة له فسقط من الجبل فقطع فقال محمد :

منخرق السربال يشكو الوجى      تنكبه أطراف مروحداد  
شده الخوف فازرى به      كذلك من يكره حر الجلال  
قد كان فى الموت له راحة      والموت حتم فى رقاب العباد

وبينا رياح يسير فى الحرة اذ لقي محمدا فعدل محمد الى بشر هناك فجعل يستقى فقال رياح : قاتله الله اعرايا ما أحسن ذراعه •

### ﴿ ذكر حبس أولاد الحسن ﴾

قد ذكرنا قبل أن المنصور حبسهم، وقد قيل أيضا : ان رياحا هو الذى حبسهم ، قال على بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على : حضرنا باب رياح فى المقصورة فقال الآذن : من كان ههنا من بنى الحسين فليدخل فدخلوا من باب المقصورة وخرجوا من باب مروان ثم قال : من ههنا من بنى الحسن فليدخل فدخلوا من باب المقصورة ودخل الحدادون من بنى مروان فدعا بالقيود فقيدهم وحبسهم •

وكانوا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي . والحسن . وابراهيم ابني الحسن بن الحسن . وجعفر ابن الحسن بن الحسن . وسليمان . وعبد الله ابني داود بن الحسن بن الحسن . ومحمدا . واسماعيل . واسحق بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن . وعباس بن الحسن بن الحسن بن علي . وموسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، فلما حبسهم لم يكن فيهم علي بن الحسن بن الحسن بن علي العابد ، فلما كان الغد بعد الصبح واذ قد اقبل رجل . تلفف فقال له رياح : مرحبا بك ما حاجتك ؟ قال : جئتك لتحببني مع قومي فاذا هو علي بن الحسن ابن الحسن فحبسه معهم ، وكان محمد قد ارسل ابنه عليا الى مصر يدعو اليه فباغ خبره عامل مصر ، وقيل : انه علي الوثوب بك والقيام عليك بمن شايعه فقبضه وارسله الى المنصور فاعترف له وسمى أصحاب آبيه ، وكان فيمن سمي عبد الرحمن بن ابي الوالي . وأبو جبير فضربها المنصور وحبسها وحبس عليا فبقى محبوبا الى ان مات ، وكتب المنصور الى رياح ان يحبس معهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان - المعروف بالديباج - وكان أخا عبد بن الحسن بن الحسن لان أمهما جميعا فاطمة بنت الحسين بن علي فاخذه معهم ، وقيل : ان المنصور حبس عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي وحده وترك باقي اولاد الحسن فلم يزل محبوبا فبقى الحسن بن الحسن بن الحسن قد نصل خضابه حزنا على أخيه عبد الله ، وكان المنصور يقول : ما فعلت الحادة ؟

ومر الحسن بن الحسن بن الحسن بن الحسن وهو يعانف إبلا له فقال : أتعلف إبلك وعبد الله محبوس ؟ يا غلام اطلق عقلها فأطلقها ثم صاح في أدبارها فلم يوجد منها بعير ، فلما طال حبس عبد الله بن الحسن قال عبد العزيز بن سعيد للمنصور : أتطمع في خروج محمد . وابراهيم وبنو الحسن مخلون ؟ والله للراحد منهم أهيب في صدور الناس من الأسد فكان ذلك سبب حبس الباقيين •

( ذكر حملهم إلى العراق )

ولما حج المنصور سنة أربع وأربعين ومائة أرسل محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة . ومالك ابن أنس إلى بني الحسن وهم في الحبس يسألهم أن يدفعوا اليه محمدا . وابراهيم ابني عبد الله فدخلا عليهم . وعبد الله قائم يصلي - فأبلغاهم الرسالة فقال الحسن بن الحسن أخو عبد الله : هذا عمل ابني المشومة أما والله ما هذا عن رأينا ولا عن ملامنا ولنا فيه حكم ، فقال له أخوه ابراهيم : علام تؤذي أخاك في ابنه وتؤذي ابن أخيك في أمه ؟ ثم فرغ عبد الله من صلاته فأبلغاه الرسالة فقال : لا والله لأرد عليك حرقا ان أحب أن يأذن لي فألقاه فليفعل ، فانطلق الرسولان فأبلغا المنصور فقال : أيسخر بي ؟ لا والله لا ترى عينه عيني حتى يأتيني بابنائه وكان عبد الله لا يتحدث أحدا قط إلا قلبه عن رأيه •

ثم سار المنصور لوجهه فلما حج ورجع لم يدخل المدينة ومضى الى الربرة فخرج اليه رياح الى الربرة فرده الى المدينة وأمره باشخاص بني الحسن اليه ومعهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أخو بني الحسن لانهم ، فرجع رياح فأخذهم وسار بهم الى الربرة وجعلت القيود والسلاسل في أرجلهم وأعتاقهم وجعلهم في محامل بغير وطاء ، ولما خرج بهم رياح من المدينة وقف جعفر بن محمد من وراء ستر يراهم ولا يرونه وهو يركى ودموعه تجري على لحية وهو يدعو الله ثم قال : والله لا يحفظ الله حرميه بعد هؤلاء ، ولما ساروا

كان محمد . و ابراهيم ابنا عبد الله ياتيان كهيئة الاعراب فيتساران مع أبيهما ويستأذنان بالخروج ويقول :  
لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك وقال لها : ان منعكما أبو جعفر - يعني المنصور - ان تعيشا كريمين فلا يمنعكما ان  
تموتا كريمين ، فلما وصلوا الى الربذة أدخل محمد بن عبد الله العثماني على المنصور وعليه قميص وازار رقيق  
فلما وقف بين يديه قال : ايها ياديوث قال محمد : سبحان الله لقد عرفتنى بغير ذلك صغيرا و كبيرا قال :  
فمن حمت ابنتك رقية ؟ - وكانت تحت ابراهيم بن عبد الله بن الحسن - وقد أعطيتني الايمان ان لا تغشني  
ولا تمالي . على عدوا أنت ترى ابنتك حاملا وزوجها غائب وأنت بين ان تكون حائثا اوديوثا وايم الله  
اني لاهم برجمها ، قال محمد : اما ايماني فهي على ان كنت دخلت لك في أمر غش علمته ، وأما مارميت به  
هذه الجارية فان الله قد أكرمها بولادة رسول الله ﷺ اياها ولاكني ظننت حين ظهر حملها ان زوجها الم  
بها على حين غفلة .

فاغتاظ المنصور من كلامه وأمر بشق ثيابه عن ازاره فحكى ان عورته قد كشفت ثم أمر به فضرب خمسين  
ومائة سوط فبلغت منه كل مبلغ - والمنصور يفترى عليه لا يكتفى (١) - فاصاب سوط منها وجهه فقال : ويحك  
اكفف عن وجهي فان له حرمة برسول الله ﷺ فاغرى المنصور فقال للجلاد : الرأس الرأس فضرب  
على رأسه نحو من ثلاثين سوطا ، واصاب احدى عينيه سوط فسالت ، ثم اخرج وكأنه زنجي من الضرب  
وكان من أحسن الناس وكا يسمى الديباج لحسنه - فلما اخرج وثب اليه مولى له فقال : الا اطرح ركاتي (٢)  
عليك ؟ قال: بلى : جزيت خيرا والله انك لشغوف (٣) ازاري اشد على من الضرب .

وكان سبب أخذه أن رياحا قال للمنصور : يا أمير المؤمنين أما أهل خراسان فشيعةك . وأما أهل العراق  
فشيعة آل أبي طالب . وأما أهل الشام فوالله ما على عندهم إلا كافر ولكن محمد بن عبد الله العثماني لودعا أهل الشام  
ما تخلف عنه منهم أحد فرقت في نفس المنصور فأمر به فأخذ معهم وكان حسن الرأي فيه قبل ذلك ، ثم أن  
أبا عون كتب الى المنصور ان أهل خراسان قد تغاشوا عني وطال عليهم أمر محمد بن عبد الله فأمر المنصور  
بمحمد بن عبد الله بن عمرو العثماني فقتل وأرسل رأسه الى خراسان وأرسل معه من يخلف أنه رأس محمد  
ابن عبد الله وأن أمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فلما قتل قال أخوه عبد الله بن الحسن : إنا لله وإنا إليه  
راجعون ان كنا لنا من به في سلطانهم ثم قد قتل بنا في سلطاننا ، ثم ان المنصور أخذهم وسار بهم من الربذة  
فر بهم على بغلة شقراء فناداه عبد الله بن الحسن : يا أبا جعفر ما هكذا فعلنا بأسرائكم يوم بدر فاخسأه أبو  
جعفر وثقل عليه ومضى ، فلما قدموا إلى الكوفة قال عبد الله لمن معه : أما ترون في هذه القرية من يمنعنا من  
هذه الطاغية قال : فلقية الحسن . وعلى ابنا أخيه مشتملين على سيفين فقالا له : قد جئناك يا ابن رسول الله  
فمرنا بالذي تريد قال : قد قضيتما ما عليكما ولن تغنيا في هؤلاء شيئا فانصرفا .

ثم ان المنصور أودعهم بقصر ابن هبيرة شرقي الكوفة ، وأحضر المنصور محمد بن ابراهيم بن الحسن  
- وكان أحسن الناس صورة - فقال له : أنت الديباج الأصغر ؟ قال : نعم قال : لاقتلك قتلة لم أقتلها أحدا  
ثم أمر به فبنى عليه اسطوانة وهو حي فمات فيها ، وكان ابراهيم بن الحسن أول من مات منهم ، ثم عبد الله

(١) في الطبري « ولا ينكى » (٢) في الطبري « الوثك بردائي » (٣) في بعض النسخ « إنك لشغوف »

ابن الحسن فدفن قريبا من حيث مات فان يكن في القبر الذي يزعم الناس أنه قبره والا فهو قريب منه ، ثم مات علي بن الحسن ، وقيل : ان المنصور أمر بهم فقتلوا ، وقيل : بل أمر بهم فسقوا السم ، وقيل : وضع المنصور علي عبد الله من قال له : ان ابنه محمدا قد خرج فقتل فانصدع قلبه فمات والله أعلم ، ولم ينج منهم الا سليمان . وعبد الله ابنا داود بن الحسن بن الحسن بن علي . واسحق . واسماعيل ابنا ابراهيم بن الحسن بن الحسن . وجعفر بن الحسن وانقضى أمرهم \*  
( ذكر عدة حوادث )

كان علي مكة هذه السنة السرى بن عبد الله ، وعلي المدينة رياح بن عثمان ، وعلي الكوفة عيسى بن موسى ؛ وعلي البصرة سفيان بن معاوية ، وعلي مصر يزيد بن حاتم بن قتيبة بن المهلب بن أبي صفرة - وهو الذي قال فيه يزيد بن ثابت يمدحه ويهجو يزيد بن أسيد السلي - :

لشتان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سليم والأغر بن حاتم

في أبيات كثيرة - وكان يمدح جوادا - ، وفيها ثار هشام بن عذرة الفهرى وهو من بني عمرو . ويوسف ابن عبد الرحمن الفهرى بطايطلة علي الأمير عبد الرحمن الاموي فاتبعه من فيها فسار اليه عبد الرحمن فحاصره وشدد عليه الحصار فقال الي الصالح وأعطاه ابنه أفلح رهينة فاخذه عبد الرحمن ورجع الي قرطبة فرجع هشام وخلع عبد الرحمن فعاد اليه عبد الرحمن وحاصره ونصب عليه المجانيق فلم يؤثر فيها تحصاتها فقتل أفلح ابنه ورمى رأسه في المنجنيق ورحل الي قرطبة ولم يظفر بهشام ، وفيها مات عبد الله بن شبرمة . وعمرو بن عبيد المعتزلى - وكان زاهدا - وبريد بن أبي مرجم مولى سهل بن الحنظلية . وعقيل بن خالد الايلي صاحب الزهرى وكان موته بمصر فجأة - ومحمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثى أبو الحسن المدني . وهاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المدني ( بريد ) بضم الباء الموحدة وفتح الراء المهملة ، و ( عقيل ) بضم العين المهملة وفتح القاف .

( تم الجزء الرابع من كتاب الكامل لابن الأثير ويليه الجزء الخامس وأوله ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائة )

فهرست الجزء الرابع من الكامل لابن الاثير في التاريخ (١)

صفحة	صفحة
٢٥	٢ (سنة سبعين) ذكر يوم الجفرة
٢٥	٣ ذكر مقتل عمير بن الحباب بن جعدة السلمي
٢٥	٤ يوم ما كسين يوم الثرثار الاول
٢٥	٥ يوم الثرثار الثاني والفدين. والسكير
٢٦	٥ » المعارك ٦ يوم الشرعية والبلخ
٢٦	٦ » الحشاك ومقتل عمير بن الحباب السلمي وابن هوبر التغلبي
٢٦	٧ يوم الكحيل ٨ يوم البشر
٢٦	٩ ذكر من مات في هذه السنة من الأعيان (سنة إحدى وسبعين)
٢٧	٩ ذكر مقتل مصعب. وملك عبد الملك العراق
٢٨	١١ مقتل ابراهيم بن الاشر الفارس المشهور
٢٨	١١ اعطاء عبد الملك الامان لمصعب بن الزبير فابي ذلك
٢٨	١٢ » قتل أبي فديك الخارجي ٢٨ عدة حوادث
٢٩	١٢ سجد عبد الملك بن مروان حين رأى رأس مصعب بن الزبير
٢٩	١٣ دعاء عبد الملك جند العراق الى بيعته بعد قتل مصعب
٢٩	١٥ رثاء مصعب بن الزبير
٢٩	١٦ ذكر ولاية خالد بن عبد الله البصرة
٣٠	١٦ » أمر عبد الملك وزفر بن الحارث
٣٠	١٨ » عدة حوادث
٣١	١٩ » من توفي من الأعيان في هذه السنة
٣١	١٩ (سنة اثنتين وسبعين) ١٩ ذكر أمر الخوارج
٣٢	٢٠ ذكر قتل عبد الله بن خازم
٣٢	٢١ » عدة حوادث وبيان من مات في هذه السنة
٣٣	٢١ (سنة ثلاث وسبعين) ٢١ قتل عبد الله بن الزبير
٣٣	٢٢ قتل سليمان بن خالد الزرقى عامل ابن الزبير على المدينة
٣٦	٢٢ بعث عبد الملك طارقا للحاق الحجاج لقتال ابن الزبير
٣٦	٢٣ ضرب الحجاج الكعبة بالمنجنيق وما حدث
٤٠	٢٤ من انقلاب السماء وعداوبرق ولم يبال بذلك الحجاج
٤٠	٢٤ ما أظهره ابن الزبير من الشجاعة والبسالة في
٤٠	محاربة الحجاج وجنود الشام لكنه من الاسف
٤١	خذله جنده وقرمه وأسلوه للعدو وتركوه
٤١	وحده يحارب الاف مؤلفة وهذا حظ أهل
٤١	الصلاح والتقوى المخلصين
٤٢	(سنة ست وسبعين) ٤٢
٤٢	٤٢ ذكر خروج صالح بن مسرح
٤٢	٤٢ قصص صالح بن مسرح وبيان عقيدته
٤٣	٤٣ مقتل صالح بن مسرح
٤٤	٤٤ ذكر بيعة شبيب الخارجي ومحاربة الحارث

(م - ٤٨ - ج - ٤ الكامل)

فهرست الجزء الرابع من الكامل لابن الاثير في التاريخ

(ب)

صفحة	صفحة
٧١	٤٤
ذکر عزل أمية بن عبدالله وولاية المهلب خراسان	ابن عميرة
» عدة حوادث	ذکر الحرب بين اصحاب شيب و غيره
٧٢	٤٤
» من توفي في هذه السنة من الاعيان	» مسير شيب الى بنى شيان وإيقاعه بهم
( سنة تسع وسبعين )	» الواقعة بين شيب وسفيان الخثعمي
٧٢	٤٥
ذکر غزو عبيد الله بن أبي بكره رتبيل	» » » وسورة بن الحر
» عدة حوادث وبيان من توفي في هذا العام	» الحرب بين شيب والجزل بن سعيد وقتل
( سنة ثمانين )	سعيد بن مجالد
٧٣	٤٧
» بيان طاعون الجارف وكم طاعون وقع قبله	» مسير شيب الى الكوفة
٧٣	٤٨
ذکر غزوة المهلب ما وراء النهر	» محاربة شيب أهل البادية
» تسير الجنود الى رتبيل مع عبد الرحمن	» دخول » الكوفة
ابن محمد بن الأشعث	» محاربة شيب زحر بن قيس
» عدة حوادث وبيان من توفي في هذه السنة	» » » الأمراء المقدم ذكرهم وقتل محمد بن
( سنة احدى وثمانين )	موسى بن طلحة
٧٥	٥١
ذکر مقتل بحير بن ورقاء	» محاربة شيب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
٧٧	وقتل عثمان بن قطن
ذکر دخول الديلم قزوین وما كان منهم	ذکر ضرب الدراهم والدنانير الاسلامية وبيان
» خلاف عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث	أول من ضربها وأقوال المؤلفين في ذلك
على الحجاج	ذکر عدة حوادث
» عدة حوادث	٥٤
( سنة اثنتين وثمانين )	٥٥
٨٠	سرد من توفي في هذه السنة من الاعيان
ذکر الحرب بين الحجاج وابن الأشعث	( سنة سبع وسبعين )
» وقعة دير الجاجم	٥٥
» وفاة المغيرة بن المهلب	ذکر محاربة شيب عتاب بن ورقاء وزهرة
» صلح المهلب أهل كمش	ابن حوية وقتلها
» وفاة المهلب بن أبي صفرة وولاية ابنه	٥٨
يزيد خراسان	ذکر قدوم شيب الكوفة أيضا وانضمامه عنها
٨٤	٥٩
ذکر عدة حوادث وبيان من مات في هذه	كانت أم شيب وزوجه يحاربان معه وكانتا من
السنة من الاعيان	أشجع الناس وكان الحجاج يخاف زوج شيب
( سنة ثلاث وثمانين )	ذکر هلك شيب
٨٤	٦٠
ذکر بقية الواقعة بدير الجاجم	» خروج مطرف بن المغيرة بن شعبة
» الواقعة بمسكن	» الاختلاف بين الأزارقة
٨٦	٦٥
» مسير عبد الرحمن الى رتبيل وما جرى	» مقتل عبد ربه الكبير
له ولأصحابه .	٦٥
٩٢	٦٥
ذکر ما جرى للشعب مع الحجاج	قصيدة كعب الأشقرى يذکر يوم رام هرمز .
» خلع عمر بن أبي الصلت بالرى وما كان منه	وأيام سابور وأيام جبرفت وهى طويلة جدا
» بناء مدينة واسط	ذکر قتل قطرى بن الفجاءة . وعبيدة بن هلال
٩٣	٦٨
	» قتل بكير بن وساج
	» عدة حوادث
	٧١
	( سنة ثمان وسبعين )
	٧١

فهرست الجزء الرابع من الكامل لابن الاثير في التاريخ (ج)

صفحة	صفحة
١١٠ (سنة تسع وثمانين)	٩٣ » عدة حوادث وبيان من مات في هذه السنة
١١٠ ذكر غزو الروم	٩٤ (سنة أربع وثمانين)
١١٠ » غزو قتيبة بخارى	٩٤ ذكر قتل ابن القرية
١١٠ » ولاية خالد بن عبد الله القسري مكة	٩٤ فتح قلعة نيزك بباذغيس
١١١ » قتل زاهر ملك السند	٩٤ » عدة حوادث وايراد أسماء من توفي في هذه السنة
١١٢ » استعمال موسى بن نصير على افریقیة	٩٥ (سنة خمس وثمانين)
١١٣ » عدة حوادث	٩٥ ذكر هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
١١٣ (سنة تسعين)	٩٦ » عزل يزيد بن المهلب عن خراسان وولاية أخيه المفضل
١١٣ ذكر فتح بخارى	٩٧ » ذكر غزو المفضل باذغيس . واخرون
١١٤ » صلح قتيبة مع الصغد	٩٧ » مقتل موسى بن عبد الله بن خازم
١١٤ » غدر نيزك وفتح الطالقان	١٠١ » موت عبد العزيز بن مروان والبيعة للولايد بولاية العهد
١١٤ هرب يزيد بن المهلب واخوته من سجن الحجاج	١٠٢ ذكر عدة حوادث
١١٦ ذكر عدة حوادث وسرد أسماء من مات هذه السنة	١٠٢ (سنة ست وثمانين)
١١٦ (سنة احدى وتسعين)	١٠٢ ذكر وفاة عبد الملك بن مروان
١١٦ ذكر تنمة خبر قتيبة مع نيزك	١٠٣ » نسبه وأولاده وأزواجه
١١٨ » غزو شومان . وكش . ونسف	١٠٣ » بعض أخباره وسيرته وأعماله
١١٨ » عدة حوادث	١٠٤ » خلافة الوليد بن عبد الملك
١١٩ بيان من مات في هذه السنة من الأعيان	١٠٥ » ولاية قتيبة خراسان وما كان منه في هذه السنة
١١٩ (سنة اثنتين وتسعين)	١٠٦ ذكر عدة حوادث وبيان من توفي في هذه السنة
١١٩ ذكر فتح الأندلس وسرد أسماء ملوكها	١٠٦ (سنة سبع وثمانين)
١٢٤ » غزوة جزيرة سردانية	١٠٦ ذكر امارة عمر بن عبد العزيز بالمدينة
١٢٥ » عدة حوادث وبيان من مات في هذه السنة	١٠٧ » صلح قتيبة ونيزك
١٢٥ (سنة ثلاث وتسعين)	١٠٧ » غزو الروم
١٢٥ ذكر صلح خوارزمشاه وفتح خام جرد	١٠٧ » غزوة قتيبة بيكند
١٢٦ » فتح سمرقند	١٠٨ » عدة حوادث وبيان من مات في هذه السنة
١٢٨ » فتح طليطلة من الأندلس	١٠٨ (سنة ثمان وثمانين)
١٢٩ » عزل عمر بن عبد العزيز عن الحجاز	١٠٨ ذكر فتح طرانة من بلد الروم
١٢٩ » عدة حوادث وبيان من مات في هذه السنة	١٠٩ » عمارة مسجد النبي ﷺ
١٣٠ (سنة أربع وتسعين)	١٠٩ » غزوة نو مشكت ورامثنة
١٣٠ ذكر قتل سعيد بن جبير	١٠٩ » ما عمل الوليد من المعروف في خلافة
١٣١ » غزوة الشاش وفرغانة	١١٠ » عدة حوادث
١٣١ » عدة حوادث وسرد أسماء من توفي في هذه السنة	
١٣١ (سنة خمس وتسعين)	
١٣١ ذكر غزوة الشاش	
١٣٢ » وفاة الحجاج بن يوسف	

(د) محتويات الجزء الرابع من الكامل لابن الاثير في التاريخ

صفحة	صفحة
١٦٠ ذكر هرب يزيد بن المهلب	١٣٢ ذكر نسبه وشيء من سيرته
١٦١ وفاة عمر بن عبدالعزيز الخليفة العادل	١٣٣ ما فعله محمد بن القاسم بعد موت الحجاج وقتله
١٦٢ القصائد التي قيلت في رثائه	١٣٥ عدة حوادث وبيان من توفي في هذه السنة
١٦٢ ذكر بعض سيرته	١٣٥ (سنة ست وتسعين)
١٦٥ خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان	١٣٥ ذكر فتح قتيبة مدينة كاشغر
١٦٦ مقتل شوذب الخارجي	١٣٧ ذكر موت الوليد بن عبد الملك
١٦٧ موت محمد بن مروان بن الحكم أخى عبد الملك	١٣٧ بعض سيرة الوليد
١٦٨ ذكر دخول يزيد بن المهلب البصرة وخلعه	١٣٨ خلافة سليمان بن عبد الملك وبعثته
يزيد بن عبد الملك	١٣٨ د مقتل قتيبة
١٧١ ذكر عدة حوادث	١٤٢ رثاء الأصم بن الحجاج قتيبة
١٧١ سرد اسما من توفي في هذه السنة من الأعيان	١٤٣ ذكر عدة حوادث وسرد من توفي هذا العام
١٧١ (سنة اثنتين ومائة)	١٤٤ (سنة سبع وتسعين)
١٧١ ذكر مقتل يزيد بن المهلب	١٤٤ ذكر مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير
١٧٦ رثاء ثابت قطنة يزيد بن المهلب	١٤٤ د ولاية يزيد المهلب خراسان
١٧٧ استعمال مسلمة بن عبد الملك على العراق وخراسان	١٤٦ عدة حوادث وبيان من مات في هذه السنة
١٧٧ د سعيد خذينة على خراسان لمسلمة	١٤٦ (سنة ثمان وتسعين)
١٧٧ د البيعة بولاية العهد لهشام . والوليد	١٤٦ ذكر محاصرة القسطنطينية
١٧٨ غزوة الترك ١٧٩ غزوة الصغد	١٤٧ د فتح جرجان . وطبرستان
١٨٠ موت حيان النبطي	١٤٩ د فتح جرجان الفتح الثاني
١٨١ عزل مسلمة عن العراق وخراسان وولاية	١٥٠ د عدة حوادث وسرد أسماء من توفي هذه السنة
ابن هبيرة	١٥١ (سنة تسع وتسعين)
١٨٢ بعض الدعاة للدولة العباسية	١٥١ ذكر موت سليمان بن عبد الملك
١٨٢ قتل يزيد بن أبي مسلم	١٥٢ د خلافة عمر بن عبد العزيز الخليفة الصالح
١٨٢ ذكر عدة حوادث	١٥٤ د ترك سب أمير المؤمنين علي عليه السلام
١٨٣ (سنة ثلاث ومائة)	١٥٤ د عدة حوادث
١٨٣ استعمال سعيد الحرشي على خراسان	١٥٥ بيان من مات في هذه السنة من الأعيان
١٨٥ عدة حوادث وبيان من مات في هذه السنة	١٥٥ (سنة مائة)
١٨٤ ذكر الوقعة بين الحرشي والصغد	١٥٥ ذكر خروج شوذب الخارجي
١٨٦ د ظفر الخزر بالمسلمين	١٥٧ د القبض على يزيد بن المهلب واستعمال
١٨٦ د ولاية الجراح أرمينية وفتح بلنجرو غيرها	الجراح على خراسان
١٨٧ د عزل عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة ومكة	١٥٧ عزل الجراح واستعمال عبد الرحمن بن نعيم
١٨٨ د ولادة أبي العباس السفاح	القشيري وعبد الرحمن بن عبد الله
١٨٨ د عزل سعيد الحرشي	١٥٩ ابتداء الدعوة العباسية وعدة حوادث
١٨٩ د عدة حوادث وبيان من توفي هذه السنة	١٦٠ بيان من مات في هذه السنة من الأعيان
١٨٩ (سنة خمس ومائة)	١٦٠ (سنة إحدى ومائة)



فهرست الجزء الرابع من الكامل لابن الاثير في التاريخ (٥)

صفحة	صفحة
٢٠٦ عزل أشرس عن خراسان واستعمال الجنيد	١٨٩ خروج عقفان الحروري
٢٠٦ ذكر عدة حوادث	١٩٠ مسعود العبدى
٢٠٧ ( سنة اثنتى عشرة ومائه )	١٩٠ مصعب بن محمد الوالى
٢٠٧ قتل الجراح الحكيمى	١٩٠ موت يزيد بن عبد الملك
٢٠٨ وقعة الجنيد بالشعب	١٩١ ذكر بعض سيرته
٢١٠ مقتل سورة بن الحر	١٩٢ خلافة هشام بن عبد الملك
٢١٣ قعيدة لنصر بن سيار فى يوم الشعب	١٩٢ ولاية خالد القسرى العراق
٢١٤ ذكر عدة حوادث	١٩٢ دعاة بنى العباس
٢١٤ ( سنة ثلاث عشرة ومائه )	١٩٣ عدة حوادث وايراد اسما من مات فى هذه السنة
٢١٤ ذكر قتل عبد الوهاب بن بخت	١٩٣ ( سنة ست ومائه )
٢١٤ « غزوة مسلمة وعوده »	١٩٣ الوقعة بين مصر واليمن بخراسان
٢١٤ « قتل عبد الرحمن أمير الأندلس وولاية عبد الملك بن قطن ٢١٥ ذكر عدة حوادث »	١٩٤ غزوة مسلم الترك
٢١٥ ( سنة أربع عشرة ومائه )	١٩٥ حج هشام بن عبد الملك
٢١٥ ذكر ولاية مروان بن محمد ارمينية واذريجان	١٩٥ ولاية أسد خراسان
٢١٦ « عدة حوادث »	١٩٦ استعمال الحر على الموصل
٢١٧ بيان من توفى فى هذه السنة	١٩٦ ذكر عدة حوادث
٢١٧ ( سنة خمس عشرة ومائه )	١٩٧ بيان من مات فى هذه السنة من الأعيان
٢١٧ ( سنة ست عشرة ومائه )	١٩٧ ( سنة سبع ومائه )
٢١٧ ذكر عزل الجنيد ووفاته وولاية عاصم خراسان	١٩٧ ملك الجنيد بعض بلاد السند وقتل صاحبه جيشبه
١١٨ « خلع الحرث بن سريج بخراسان »	١٩٧ غزوة عنيسة الفرنج بالأندلس
٢١٩ « عدة حوادث »	١٩٧ حال الدعاة ابني العباس
٢١٩ ( سنة سبع عشرة ومائه )	١٩٨ الخبر عن غزوة الغور
٢١٩ ذكر عزل عاصم عن خراسان وولاية أسد	١٩٨ ذكر عدة حوادث
٢٢٢ ولاية عبيد الله بن الحبحاب افرىقية والأندلس	١٩٨ ( سنة ثمان ومائه )
٢٢٤ ذكر عدة حوادث	١٩٨ غزوة الختل والغور
٢٢٤ إيراد أسماء من توفى هذه السنة	١٩٩ عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
٢٢٤ ( سنة ثمان عشرة ومائه )	٢٠٠ ( سنة تسع ومائه )
٢٢٤ ذكر دعاة بنى العباس	٢٠٠ دعاة بنى العباس ٢٠١ ذكر عدة حوادث
٢٢٥ « ما كان من الحرث وأصحابه »	٢٠١ بيان من توفى فى هذه السنة
٢٢٦ « عدة حوادث وبيان من مات فى هذه السنة »	٢٠٢ ( سنة عشر ومائه )
٢٢٦ ( سنة تسع عشرة ومائه )	٢٠٢ ماجرى لأشرس مع أهل سمرقند وغيرها
٢٢٦ ذكر قتال خاقان	٢٠٤ وقعة كمرجه ٢٠٥ ردة أهل كردر
٢٣٠ « قتل المغيرة بن سعيد . وبيان »	٢٠٥ ذكر عدة حوادث
٢٣١ « خبر الخراج هذه السنة »	٢٠٥ من مات فى هذه السنة من الأعيان
	٢٠٦ ( سنة احدى عشرة ومائه )

(و) محتويات الجزء الرابع من الكامل لابن الاثير في التاريخ

صفحة	صفحة
٢٥٤ وفاة هشام بن عبد الملك ٢٥٥ بعض سيرته	٢٣١ خروج بهلول بن بشر الملقب كثارة
٢٥٦ ييمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك	٢٣٢ » عمرو اليشكري والبختري، ووزير السخيتاني
٢٥٩ ولاية نصر بن سيار خراسان للوليد	٢٣٢ » الصحاري بن شبيب بن يزيد
٢٥٩ قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين	٢٣٣ ذكر غزوة أسد الختل . ٢٣٣ عدة حوادث
٢٦٠ ولاية حنظلة افريقية وأبي الخطار الأندلس	٢٣٤ بيان من مات في هذه السنة
٢٦٠ ذكر عدة حوادث	٢٣٤ ( سنة عشرين ومائة )
٢٦١ بيان من توفي في هذه السنة من الأعيان	٢٣٤ ذكر وفاة أسد بن عبد الله . ٢٣٤ ما قيل فيه من الرثاء
٢٦٢ ( سنة ست وعشرين ومائة )	٢٣٥ » شيعة بني العباس بخراسان
٢٦٢ قتل خالد بن عبد الله القسري	٢٣٥ » عزل خالد بن عبد الله القسري وولاية يوسف
٢٦٤ » الوليد بن يزيد بن عبد الملك	ابن عمر الثقفي
٢٦٤ توريخ أهل اليمن على ترك نصره خالد القسري	٢٣٨ ذكر ولاية نصر بن سيار الكناني خراسان
٢٦٨ نسب الوليد و بعض سيرته	٢٣٩ » عدة حوادث
٢٦٩ بيعة يزيد بن الوليد الناقص	٢٣٩ بيان من مات في هذه السنة
٢٧٠ اضطراب بني أمية	٢٤٠ ( سنة احدى وعشرين ومائة )
٢٧٠ خلاف أهل حمص ٢٧١ خلاف أهل فلسطين	٢٤٠ ذكر ظهور زيد بن علي بن الحسين
٢٧١ عزل يوسف بن عمر عن العراق	٢٤٣ » غزوات نصر بن سيار ما وراء النهر
٢٧٢ امتناع نصر بن سيار على منصور	٢٤٥ » غزو مروان بن محمد بن مروان
٢٧٢ الحرب بين أهل اليمامة وعاملهم	٢٤٥ » عدة حوادث
٢٧٤ عزل منصور عن العراق وولاية عبد الله بن	٢٤٥ بيان من توفي في هذه السنة
عمر بن عبد العزيز	٢٤٥ ( سنة اثنتين وعشرين ومائة )
٢٧٤ الاختلاف بين أهل خراسان	٢٤٥ مقتل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
٢٧٦ خبر الحارث بن سريج وامانه	٢٤٨ قتل البطال واسمه عبد الله أبو الحسين الانطاكي
٢٧٧ شيعة بني العباس	٢٤٩ بيان جرأة البطال وشجاعته وأغرب ما وقع له
٢٧٧ بيعة ابراهيم بن الوليد بالعهد	٢٤٩ ذكر عدة حوادث
٢٧٧ مخالفة مروان بن محمد	٢٥٠ ( سنة ثلاث وعشرين ومائة )
٢٧٨ وفاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك	٢٥٠ صاح نصر بن سيار مع الصغد
٢٧٨ خلافة ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك	٢٥٠ وفاة عتبة بن الحجاج ودخول بلج الأندلس
٢٧٨ استيلاء عبد الرحمن بن حبيب على افريقية	٢٥١ ذكر عدة حوادث
٢٨٠ مسير عبد الرحمن بن حبيب الى تونس وملكها	٢٥٢ بيان من مات هذه السنة من الأعيان
٢٨١ اخراج ورفجومه من القيروان	٢٥٢ ( سنة أربع وعشرين ومائة )
٢٨٢ عدة حوادث وبيان من مات في هذه السنة	٢٥٢ ابتداء أمر أبي مسلم الخراساني
٢٨٢ ( سنة سبع وعشرين ومائة )	٢٥٤ الحرب بين بلج و ابن عبد الملك و وفاة بلج و ولاية
٢٨٢ مسير مروان الى الشام وخلع ابراهيم	ثعابة بن سلامة الأندلس
٢٨٣ بيعة مروان بن محمد بن مروان	٢٥٤ عدة حوادث وبيان من مات فيها
٢٨٤ ظهور عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر	٢٥٤ ( سنة خمس وعشرين ومائة )

فهرست الجزء الرابع من الكامل لابن الاثير في التاريخ (ز)

صفحة	صحة
٢٨٥	رجوع الحرث بن سريج الى مرو
٢٨٦	انتفاض اهل حمص على مروان
٢٨٦	خلاف اهل الغوطة على مروان
٢٨٦	» » فلسطين » »
٢٨٧	خاخ - ليمان بن هشام بن عبد الملك مروان بن محمد
٢٨٩	خروج الضحاك بن قيس الشيباني محكما
٢٩٠	خلع ابي الخطار امير الاندلس وإمارة ثوابه
٢٩١	شيعة بنى العباس : ٢٩١ ذكر عدة حوادث
٢٩٢	بيان من توفي في هذه السنة
٢٩٢	( ستة ثمان وعشرين ومائة )
٢٩٢	قتل الحرث بن سريج وغلبة الكرماني على مرو
٢٩٥	شيعة بنى العباس . ٢٩٥ قتل الضحاك الخارجي
٢٩٦	قتل الخيري وولاية شيبان
٢٩٧	خبر ابي حمزة الخارجي مع طالب الحق
٢٩٧	عدة حوادث وبيان من مات في هذه السنة
٢٩٨	( ستة تسع وعشرين ومائة )
٢٩٨	شيبان الحروري الى أن قتل
٢٩٩	اظهار الدعوة العباسية بخراسان
٣٠٢	مقتل الكرماني
٣٠٤	تعاقد اهل خراسان على ابي مسلم
٣٠٦	غلبة عبد الله بن معاوية على فارس وقتله
٣٠٧	ابي حمزة الخارجي وطالب الحق
٣٠٨	ولاية يوسف بن عبد الرحمن النهري بالاندلس
٣٠٨	ذكر عدة حوادث
٣٠٩	بيان من توفي في هذه السنة من الاعيان
٣٠٩	( ستة ثلاثين ومائة )
٣٠٩	دخول ابي مسلم مرو والبيعة بها
٣١٠	هرب نصر بن سيار من مرو
٣١١	قتل شيبان الحروري
٣١٢	قتل ابني الكرماني
٣١٢	قدوم قحطبة من قبل الامام ابراهيم
٣١٣	مسير قحطبة الى نيسابور
٣١٣	قتل نباتة بن حنظلة
٣١٤	وقعة ابي حمزة الخارجي بقديد
٣١٤	دخول ابي حمزة المدينة
٣١٥	قتل ابي حمزة الخارجي
٣١٥	» عبد الله بن يحيى . ٣١٦ قتل ابن عطية
٣١٦	إيقاع قحطبة بأهل جرجان
٣١٦	ذكر عدة حوادث ومن مات في هذه السنة
٣١٧	( سنة احدى وثلاثين ومائة )
٣١٧	موت نصر بن سيار
٣١٧	دخول قحطبة الري
٣١٨	قتل عامر بن ضبارة ودخول قحطبة اصبهان
٣١٩	محاربة قحطبة أهل نهارند ودخولها وفتح شهرزور
٣٢٠	مسير قحطبة الى ابن هبيرة بالعراق
٣٢٠	عدة حوادث وبيان من مات في هذه السنة من
٣٢٠	الاعيان وذكر الطاعن العظيم الذي كان بالبصرة
٣٢٠	( سنة اثنتين وثلاثين ومائة )
٣٢٠	هلاك قحطبة وهزيمة ابن هبيرة
٣٢١	خروج محمد بن خالد بالكوفة مسردا
٣٢٢	انقضاء الدولة الاموية وابتداء الدولة العباسية
٣٢٤	وبيعة ابي العباس
٣٢٤	خطبة ابي العباس الخليفة العباسي بين فيها ما يدعو
	الناس اليه
٣٢٥	خطبة داود بن علي عم الخليفة العباسي
٣٢٧	ذكر هزيمة مروان بالزاب
٣٢٨	خزل قواد مروان له وتأخرهم عن نصرته
٣٢٩	قتل ابراهيم بن محمد بن علي الامام
٣٣٠	قتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم . اخر
	خلفاء بني أمية
٣٣٠	نسب مروان وأعماله في حياته
٣٣٣	من قتل من بني أمية
٣٣٤	خلع حبيب بن مرة المري
٣٣٤	» ابي الورد . وأهل دمشق
٣٣٥	تبييض أهل الجزيرة وخلعهم
٣٣٦	قتل ابي سلة الخلال . وسليمان بن كثير
٣٣٦	محاصرة ابن هبيرة بواسطة
٣٣٩	قتل عمال ابي سلة بفارس
٣٣٩	ولاية يحيى بن محمد الموصل وما قيل فيها
٣٤٠	عدة حوادث وبيان من مات في هذه السنة

(ح) : محتويات الجزء الرابع من الكامل لابن الاثير في التاريخ

صفحة	صفحة
٣٥١ ما دار بين المنصور الخليفة العباسي وبين أبي مسلم الخراساني من المكاتبات	٣٤١ ( سنة ثلاث وثلاثين ومائة )
٣٥٢ تهديد المنصور لأبي مسلم ان لم يأتته عاجلا	٣٤١ ملك الروم ماطية
٣٥٧ خروج سنباذ . ومايد بن حرمة	٣٤١ ذكر عدة حوادث
٣٥٨ * ( سنة ثمان وثلاثين ومائة ) هـ	٣٤٢ بيان من توفي في هذه السنة من الأعيان
٣٥٨ قتل لبلد الخارجي ٣٥٩ عدة حوادث	٣٤٢ ( سنة أربع وثلاثين ومائة )
٣٥٩ هـ ( سنة تسع وثلاثين ومائة )	٣٤٢ خلع بسام بن ابراهيم
٣٥٩ غزو الروم ٢٦٠ دخول عبد الرحمن الأندلس	٣٤٣ أمر الخوارج وقتل شيبان بن عبد العزيز
٣٦٣ حبس عبد الله بن علي وذكر عدة حوادث	٣٤٣ غزوة كمش
٣٦٤ ( سنة أربعين ومائة )	٣٤٤ حال منصور بن جمهور
٣٦٤ هلاك أبي داود عامل خراسان وولاية عبد الجبار	٣٤٤ عدة حوادث وبيان من مات في هذه السنة
٣٦٤ قتل يوسف الفهرى ٣٦٥ عدة حوادث	٣٤٤ ( سنة خمس وثلاثين ومائة )
٣٦٥ ( سنة إحدى وأربعين ومائة )	٣٤٤ خروج زياد بن صالح
٣٦٥ خروج الراوندي ٣٦٦ خلع عبد الجبار ومحاربه	٣٤٥ غزو جزيرة صقلية
٣٦٧ فتح طبرستان ٣٦٨ عدة حوادث	٣٤٥ ذكر عدة حوادث
٣٦٨ ( سنة اثنتين وأربعين ومائة )	٣٤٥ من توفي في هذه السنة من الأعيان
٣٦٨ خلع عيينة بن موسى ٣٦٨ نكث الاصبهني	٣٤٥ ( سنة ست وثلاثين ومائة )
٣٦٩ عدة حوادث وبيان من مات في هذه السنة	٣٤٥ حج أبي جعفر . وأبي مسلم
٣٦٩ ( سنة ثلاث وأربعين ومائة )	٣٤٦ موت السفاح الخليفة العباسي
٣٧٠ استعمال رياح بن عثمان على المدينة وأمر محمد بن عبد الله	٣٤٧ خلافة المنصور ٣٤٧ الفتنه بالاندلس
٣٧٣ حبس اولاد الحسن ٣٧٤ حملهم الى العراق	٣٤٨ ذكر عدة حوادث
٣٧٦ عدة حوادث وبه يتم الجزء	٣٤٨ ( سنة سبع وثلاثين ومائة )
	٣٤٨ خروج عبد الله بن علي وهزيمة
	٣٥٠ قتل أبي مسلم الخراساني

